

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_191167**

UNIVERSAL  
LIBRARY













### محمد فارس السديان

هو فارس الشدياق عينُ زمانه      مَنْ كان في نكتِ البلاغةِ أوحدا  
جابت (جوائبهُ) البلادَ بأسرها      وغدت لها غررُ المعاني سَجَدا  
عرفَ الجميعُ علوَ رتبةِ علمه      وبفضله اعترفَ الأجيالُ والعدي

كتاب

# الساق على الساق

في ما هو الفارياق

أو

أيام وشهور واعوام في عجم العرب والاعجام

تأليف العبد الفقير الى ربه الرزاق فارس بن يوسف الشدياق

---

تأليف زيد وعند في زمانك ذا اشمى الى الناس من تأليف سفرين  
ودرس نورين قد شدا الى قرن افنى واقع من تدريس حبرين

---

عني بنشره

يوسف توما البستاني

صاحب مكتبة العرب بمصر

---

## LA VIE ET LES AVENTURES DE FARIAC

RELATION DE SES VOYAGES

AVEC SES OBSERVATIONS CRITIQUES

Sur les Arabes et sur les autres peuples

Par FARIS EL-CHIDIAC



## كلمة للناشر

هذا كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياقي <sup>(١)</sup> طبع أولاً في باريس منذ نحو أربعة وستين عاماً وحيث قد أصبح نادراً عزيزاً ندرة الكنوز وهو الكنز الثمين أبيت إلا ندمره خدمة لآل العلم والفضل وأحياء لذكره ولفه الشيخ أحمد فارس الشدياق اللغوي الشهير الذي طبقت شهرته الاتفاق لما بذله في سبيل الدرس والتأليف والانشاء والتصنيف فسالت بكتبه البلدان وسارت بذكره الركبان وهو صاحب الجوائب ومطبعها الشهيرة سابقاً بالاستانة

فلنا ثقة وثقى بأنه يصادف من أبناء العرب اقبالاً يقابل ما بنا من الرغبة في خدمة هذه اللغة الشريفة التي وقفنا انفسنا على اعلاء منلها وأحياء آثارها

يوسف توما البستاني

مصر في ٢٠ مايو سنة ١٩١٩

---

(١) الفارياقي لقب منحوت من اسمه (فارس الشدياق) أخذ من فارس (فار) ومن الشدياق (ياقي) . (قضى رحمه الله في الاستانة سنة ١٨٨٧ وتقلت رفاته إلى مسقط رأسه قرية الحدث من أعمال جبل لبنان)

## الحمد لله تعالى

### فاتحة الكتاب

هذا كتابي للظريف ظريفاً طليق اللسان والسخيف سخيفاً  
 اودعته كلياً والناظراً حلت وحشونه قطعاً زهت وحروفاً  
 وبداهةً وفكاهةً وزاهةً وخلاعةً وقناعةً وعزوفاً  
 كالجسم فيه غيرُ عضوٍ تعشق المستور منه وتحمد المكشوفاً  
 فصلتك لكن على غفلي فإني مقياس عقلك كنت لي معروفاً  
 فقررت به بحافر الأفكار كي يسع الكلام وسمته تجويفاً  
 لنفسي وخصفته بيدي قل ونم الكتاب ملفقاً مخصوصاً  
 افترت فيه كل حبر راقه وله برت من البراع الوفا  
 وكأنما يسدي قد نقته حتى أني مستحكماً مرصوفاً  
 ألفته والليل اسود حالك فلذاك جاء مسخماً مسجوفاً  
 نلت لك درن طامي القوم بلأني لات في تزيل منك خلوفاً  
 ونصح ما بك من طلاطة ومن ضرس قلتم بعد ذاك الوفا  
 يغنيك عن مين الطيب وسجله ما من جراه نخازم الخروفا  
 قد اثبتت غصراء ارض سطوره روضاً وجنات نروق وريفا  
 قشمت منها عرف كل ربحلة دهس يفتن حسنها الخطريفا  
 وترى الملعطة الشنات مجنبها والفارض القرطاس والسرعوفاً  
 ووراءها وامامها مرورة وغرائق ما ان تزال انوفاً  
 واذا بدت لك من خلال حروفه ردح وائر فاطخبين رشوفاً  
 فاذا عجزت عن المؤنة واستدا ت وجدت في اعقابهن اليفا  
 فاختر هداك الله ما تهوى ولا تراخ عن ان تترك الخروفا  
 غيري من الوصف في ذا صنفوا لكنهم لم يحسنوا التصنيفا  
 اذ كان ما قالوه مبتذلاً ولم يتقص منهم واصف موصوفاً

لكن كتابي او انا بخلاف ذا  
 لا عيب فينا غير انك لا ترى  
 فهو اليتم المستحيل اخاؤه  
 الفضل لي ولصاحب القاموس اذ  
 جعلت به راسي خلافاً للنسا  
 لكن قوله في ٣ اشهر  
 لم ادر هل رجلك او غطته او  
 عانيت فيه من الزحير اجازك الا  
 وقطعت سرته على اهل الحصى  
 ما كان من ظئله عندي سوى  
 قدماً عليه توحت نفسي ولم  
 ورشحت لثأت قبيل تاجه  
 اولدت لي ولدين لا لك ثم ذا  
 عهدي الى ولدي ان يتحدنيا  
 ليؤمناه من الحريق اذا احتى  
 اتى برمي منهما ان يعدلا  
 من كان يرغب فيه فهو موفق  
 في الليل يسمع منه غطفلة يطيب  
 ولرب نور ساطع يندو اذا  
 وكبير بطن ضاق عنه وقتك  
 كالزئبق الفرار ينظره ولا  
 بهوي هوي الريح في الوادي اذا  
 هو خير داحر للذي لم يرض من  
 ان تله يطربك حسن بقمه  
 فيه ترى في البرد مشى ثم ان

نكفي الحفي الحد والثرينا  
 صنوا لنا في فتنا وحرينا  
 وهو الفريد فكن عليه عطونا  
 من لجه قولي غدا مفروفا  
 عاماً وكل المام كان خريفا  
 وجبا على عجل وشب لطيفا  
 بصمته او القته ثم كنيفا  
 مولى عنه لا يكال جزيفا  
 وعلى اسمهم لا يرحن موقفا  
 فكري ومع ذا خلت مسروفا  
 بك شوقها عن نحوه مصروفا  
 حتى اذا باشرت عدت نشوفا  
 لك ثالثاً لا لي فله القوفا  
 اسلوبه وبدنيته يطيفا  
 احد عليه لكونه حريفا  
 عنه ويتخذ عليه حليفا  
 أو لا فقد ضل السبيل وايفا  
 في الليل يسمع منه غطفلة يطيب  
 نعامه بدواها وحجيفا  
 قابلته يوماً به مكسوفاً  
 ذي شره عنه بخيم ضميفا  
 يستطيع يمسك من قفاه صوفا  
 ما هيج ثم يسم الشنوفا  
 لعب الزمان ولهوه خذوفا  
 او تله يسمك منه عزيفا  
 ثورت خجوجات السهام مصيفا

وإذا ثقلت من الطعام وغيره      تلقى به من ثقلة تخفينا  
 وإذا اتخذت حذيفة فأغرس بها      منه كلمات تزرك قطروفا  
 تغنيك عن نصب الخيال بها فلو      اضحى خطافاً لصها لاختفا  
 اني ضمنت لك الفديرة فأتري      من بعده عزماً ولا منجوقا  
 كلا ولا مستقلاً نوماً ولا      ارقاً ولا تشكو صدى وعجوقا  
 لا تقدمن على ركوب الصعب ان      لم تتخذ صائحاً ورديفاً  
 حتى اذا نعمت اصبح عاصماً      لك ان تزل فتخطى الخطر — فا  
 اني لاعلم والسداد يدلني      ان الجانب يرى الايل مخفيا  
 فاخفه انت بكل حرف بار      قد خط فيه يكف عنك كهيفيا  
 هو حصرم في طرف من يفتابه      مازال ان ذكر اسمه مطروقاً  
 وهو الحديد القاطع الماضي الذي      يبري العظام وبحسم الشرسوقا  
 ان شئت تلبسه على علاقه      فاهناً به او لا قدعه نظيفاً  
 ولقد اجرتك سفة أو لفته      لو ان تخف قيثاً فخذ مدوقاً  
 لكن حذار من الزيادة فيه او      ان ترتأي استعماله محجوقاً  
 اذ ليس فيه من يحل قابل      للحذف او لزيادة تثقيفا  
 لو كان يمشى جامد لجاله      لهذا الوري طراً به مشقوقاً  
 ولئن نزحت عن الانام فانه      يمشي اليه حيث كان زحوقاً  
 واذا تخاصم كاذبان فلحية الاشقى      يفادر شعرها منتوقاً  
 حتى كأن الشعر من الحيهما      قطن الحشاي ناعماً مندوقاً  
 وحية رأسك ان راسي عارف      اني به لن استفيد رغيفا  
 كلاً ولا اقلاً ولا حشفاً ولا      خيراً على وتدي ولا كرسوقاً  
 لكن برني حكمة هاجت على      اني اعالج مسرة تأليفاً  
 من كان يؤجر كي يولف خطبة      فهو الخلق بان يعد عسفا  
 مارج من قولني فخذ وما نجد      من زائف فافرك لي ملفوقاً  
 لا بد ان نجد الصيارف مرة      بين الدرام درهماً مزبوقاً



ولرب دينار يجرب اليك من تهوى بلحيته وليس مشوفا  
 لا يملقن بزجاج عقلت ما ترى فيه من الصدا. القديم كشيئا.  
 من كان في بلد لطيفاً طبعه يجد القليظ من الحب لطيفاً  
 لا ترفسن ما سر منه لاجل ما قد ساء بل لا توله تأفينا  
 ان المصنف لا يكون مصنفاً الا اذا جعل الكلام صنوفا  
 وليس ان الضرب مثل الصنف في اله معنى وقرع عصا اليه اضيفا  
 حاشاك ان تقضي علي تهافتاً من قبل ان تتحقق التوقيفا  
 فتقول قد كفر المؤلف فاحشدوا يا قوم صاحبكم اتى تجديفا  
 فتبيع ارباب الكنائس هيجة شوى فيخترطوا عليه سيوفا  
 يبنى وينك من صلات مودة ما يقطع التسيق والتسقيفا  
 لا تزيثر الى القتال ولا الى الشبكوى ولا تك ينثا قذيفي  
 ان كنت احساناً اتيت فدونك التحيد لي او لا فلا قذيفا  
 لا يشتمن ابي ولا امي ولا عرضي ولا تك لي بذاك أليفا  
 اثمي على انفي يناط مدلدا ما ان يعيب من العباد انوفا  
 ولرب فسق اللسان مبادئ يفدو وقد فسق العفيف عفيفا  
 وزيه نفس ان يرز ذا زوجة ويكون ان ضحكت له عثريفا  
 كلب الكواعب ليس يعدي غيره ودواؤه كعب يليه منوفا  
 ماذا على مهد الى اخوانه شيئاً الله من المدام طريفا  
 سهر الليالي محكماً تفصيله وهم رقود يحكمون جخيفا  
 ارأيت ذا كرم يرده هدية ويسوم مهديها له تعنيفا  
 اوليس ان الدهر أصبح مازحا يهذي ويأتي المضحكات جنوفا  
 فاشتق من خوف الجنى خوفا ومن حصفتهم الاغفار منه حصيفا  
 دع عنك تميم الاسود وكن اخاً لابي الحصين مراوغاً يهفوفا  
 من اضحك السلطان صوت زدامه فهو الذي في الناس عد عريفا  
 تمت بهذا البيت فتمتني وقد صيرته لئلا تسقيفا

لا قرآن من بعده شيئاً ولو      كلفت حرفاً واحداً تكليفاً  
 فتكون قد ازلفت ثم تجاوزت      بك رجلك اليسرى له تاريفاً  
 اني ارى كالريح في اذنيك عر      ف نصيحتي راحت سدى وطليفا



# الكتاب الاول

## الفصل الاول

في اثارة رباح

مه صه اسكت اصمت انصت ايتس اعقم اسمع ائذن اصخ اصغ اعلم اني شرعت في تأليف كتيبتي هذا المشتغل على اربعة كتب في ليالي راهضة ضاغطة احوجني الى الجوار قائماً وقاعداً حتى لم اجد لصنوبر افكارى ما يسدّه عن ان يتبعق على ميزاب القلم في وجوه هذه الصحائف . فلما رأيت القلم مطواعاً لا ناملي والدواة مطواعاً للقلم قلت في نفسي لا بأس ان اقفلوا القوم الذين يبيضوا وجوههم بتسويد الطروس فان كانوا قد احسنوا فانا اعدت ايضا من المحسنين . وان كانوا قد اساءوا فلمل عدد كتبهم يحتاج الى تكملة فيكون كتابي على كل حال متصفاً بالكمال . لان ما كسل غيره كان جديراً بان يكمل نفسه . فمن ثم لم اتوقف فيما قصده ولم انحاش ان اودعه من الالفاظ الشائقة الرائقة والمعاني الفاتقة الالفة كل ما حَفَّ على السمع . واذ للطبع . مع على انه لا يكاد مؤلف يعجب الناس جميعاً . وكاني بتمنت يقول في نفسه اولغيره لو كان المؤلف اجدد قريحته في تأليف كتاب مفيد لاستحق ان يثني عليه . لكني اراه قد اضاع وقته عبثاً بذكر ما لا ينبغي ذكره حيناً . وحيناً بذكر ما لا يجدي نفعا . والجواب عن الاول . ومحتسب من مثله وهو حارس . وعاد الحبس بحاس . وخذ من جذع ما اعطاك . وشحمتي في قلبي . واهبل هبلك . وعين الرضى عن كل عيب كيلة . وعن الثاني . اربع على ظلمك . وارق على ظلمك . وارقاً على ظلمك . وقى على ظلمك . وكاني باخريقول حديث خرافة يا ام عمرو . وجوابه وكم من عائب قولاً بلياً . ثم كاتي بجوقة عظيمة من الجلاذئ والهاميين والانهمة والوقفة والوفهة والوهفة والاييلين والزرارزة والقمامسة وامامهم الجاثليق الاكبر وامام هذا المسطوس الاعظم وم يضمجون ويعمعون ويمجأرون وينعرون ويلجئون ويصخبون ويزأطون

وَيَلْمِظُونَ وَيَتَقَتَّرُونَ وَيَتَوَغَرُونَ وَيَتَوَعَّدُونَ وَيَتَهَدَّدُونَ وَيَتَذَمُّونَ وَيَتَنَكَّرُونَ وَيَتَنَمَّرُونَ  
وَيَتَشَذَّرُونَ وَيَتَشَزَّرُونَ وَيَتَغَزَّرُونَ وَيَنْحَبِّونَ وَيَنْهَبُونَ وَيَلْمِضُونَ . فاقول لهم  
مَهْلًا مَهْلًا إِنَّكُمْ قَضَيْتُمْ عَمْرَكُمْ كُلَّهُ فِي حَرَقَةِ النَّارِ فَمَا يَضُرُّكُمْ لَوْ أَوَّلْتُمْ مَا تَنكَّرُونَهُ فِي  
كِتَابِي مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ . وَتَحَلَّمْتُمْ كَمَا هُوَ دَأْبُكُمْ لِأَن تَجْعَلُوا مِنْهُ حَسَنًا مَا يَظَاهَرُ قَبِيحًا  
وَمُسْتَظَرًّا مَا يُلَوِّحُ مِنْ خِلَالِ عِبَارَتِهِ وَاحْتِشَاءً . فَإِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَدْ أَجَبَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ  
مَذْمُومًا مِنَ السَّنَنِ بِقَوْلِهِ

لا تخظر العفو ان كنت امرءاً ورعاً فان حذرک بالدين ازوآء  
و بقوله

كن كيفاً شئت انت الله ذكركم وما عليك اذا اذنت من باس  
 الا ائنتين فلا تقربهما ابداً الشرك بالله والاضرار بالناس  
 فاما ان قلتم ان عبارته صريحة بحيث لا تقبل التأويل . فاقول لكم انكم بالامس  
 كنتم تخطأون وتحضرون وتهراون وتلحنون وتلكنون وتغلطون ونوهون وتمفكون  
 وتلبكون وتلكون وتلفتون وتصدون وتخلطون وتخطلون وتهذون وتهذرون وتحصرون  
 وتلخون وتلخلخون وتعجمون وتجمعون تفدمون وتلفنون وتبتلعون وتسلطعون وتغلغلون  
 وتلفلقون وتقلقلون وتترثرون وترثرون وتحصرون وتفرثرون وتجمجمون وتمجمجون  
 وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون  
 وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون وتمغصغون  
 وهو السيء مفهوم وتعيبون وتفهبون فتى جآ كم العلم حتى فهمتموها . وان قلتم ان بعضها  
 تذهب السبائات فلا ينبغي لكم على آية حالة كانت ان تحرقوه . ولمصري لولم يكن  
 من شافع لقبوله واحرآته عند الادباء . وعندكم انتم ايضاً مجرى كتب الادب سوى سرّد  
 الفاظ كثيرة من المترادف لكفى . بل فيه من ذكر الجمال واهله ادام الله عزهنّ ما  
 يوجب اعظامه وتقريظ مولفه حيّآئم تأينه بعد مفارقه اياهن برغم انه . على اني  
 اعرف كثيراً من الوفية الكرام المشهود لهم بالفضل بين الانام لا يتحرّجون من قولهم  
 شي ممحج وشي متدملك وشي مفرّم وشي ازيبّ وشي مهدف وشي قازح وبكبك .  
 ومن ذكر الكمّش والكشب والكشم والجلموم والعركك والا كمّ والاخم والخشم

والحزنب والدةكنة والججد والتيزج والبوص والنامة والبخص والقلم والاكبس  
والضراطي والمارطي والحضر والهيدب والحلوس والبوص والعصرط والمضارطي  
والجيش والجشأ والبذآ والقشوش واللطعا والمهوسة والمروضة والمستودعة والجالقة  
والحارقة والخبوق والحقوق والفقوق والربوخ والخربة والسلقلى والشقآ والمتلاحة  
والخجام والخجوم والإيوم والشريم والحوهل والمتآ والحلقية والمرفوعة والمصوص والمنفص  
والميراص والمضوض والمنخار الشفيرة والزخانة البخاخة والجخنة والشفلح والعنبلة  
والجليع ومن العلوز والقنب والنوف والخنب ولايل والبيظ والثرورين والخثار والاشعر  
والطبق والاسكتين والجسكتين والعنل ومقحق والمأة والجعب والطرث والمكبز  
والمجرم والمجارم والويل والفنجليس والفلطيس والحماط والسكرتة والجوفان والمتك  
والحوقة والكوشلة والقصة والدلة ومن الاقد والتوتيد والاستعداد والتفشخ والشمد  
والفهر والافهار والوجس والشنشة والاستحلاط والتشط والمكاع والفخة والسقم  
والاكسال والدعم والزجل والمحقق والنبطال والعتر والطرورح والعجيز والفنخر والاختصار  
والترفع والاصفاً والمعد والحق والتمغزل والتبارخ والعردة والاسواع والسباع والالهاط  
والمعد والرفع والعفل والقرنة والسكرين والطوطوة ومن ذكر الارزب والبزباز والفاعوسة  
والخرنوف والمشرح والمضارطي والمصوص والحق بلق والزردان والطبريز والفلم  
والقباة والهموم والحجوم والمزخة والتغغ والخشغل والمعرفط والمقرنط والفوق والقوق  
والركوة والقحليلز والمغلق رغير ذلك من ادوات النصب ومن البودة والجعبى والحذافة  
والخذفة والخذقة والخوارة والخفاقة والعراقة والحسة والحشة والخبفتة والرماعة والصماري  
والكم والطبيخة والحمآ والموا والعرلا والجمآ والسحماً والفتقصه والفرقة والصفارة والنبور  
والنباعة والنباعة والرباعة الجوانة والخواة والصوانة والبرعث والبسط وغير ذلك من  
ادوات الجزم ومن الآداف والبيزار والجبيح والجعشوم والاذلي والحوقل والمطول  
والزلقطة والخدرنق والسحادل والضبير والعلل والووقل والقسطينة والفنطيس والشاقول  
والقبليس والعدل والقصطير والجراجز والقرميلة والمتثر والدوسر والسهدر وغير  
ذلك من ادوات الجرو من ذح وذحا ودح ودحى ورصع ورطأ وشتن وشكر وضهر  
وطمز وطمح وعزط وعزلب وقرفط وقطر وقبهر وقحطر وقطر واطز ولنج ولذ ومشق ومتر

ومعج ومعج ونيرج وزخزخ ودعظ . وكنت اخلق في وجوههم عند ذكرهم ذلك فلم  
اكن ارى عليها حمرة الخجل ولا صفرة الوجل بل كانت ناضرة مستبشرة مبتهجة  
مسفرة . فان أبى المنكر الا عناداً وتقاضاي جدول اسمائهم قلت له هاك اوله يتدى  
بالالف وآخره بالياء . فاحسبوني اذا وافها من هؤلاء . ثم ان شرطي على القارىء أن  
لا يسطر شيئاً من الإلفاظ المترادفة في كتابي هذا على كثرتها . فقد يتفق ان يمر  
به في طريق واحدة سرب خمسين لفظة بمعنى واحد او بمكان متقاربة . والا فلا  
أجيزله مطالعته ولا أهوئه به . على اني لا أذهب الى ان اللفاظ المترادفة هي بمعنى  
واحد والا لسموها المتساوية وانما هي مترادفة بمعنى ان بعضها قد يقوم مقام بعض .  
وللدليل على ذلك ان الجبال مثلاً والطول واليباض والنموه والفصاحة تختلف أنواعها  
وأحوالها بحسب اختلاف المتصنف بها فخصت العرب كل نوع منها باسم ولبعد عهدهم  
عنا تظنينها بمعنى واحد . وقس على ذلك أنواع الحلبي والمأكول والمشروب والملبوس  
والمفروش والمركوب . لا بل عندي ولا أخشى من أن يقال أولئك عندك انه اذا كان  
اسمان مشتقين من مادة واحدة وكانا يدلان على معنى واحد كالنحجوج والنحجوجاة .  
مثلاً للزيج الشديده المر فلا بد وان يكون الاسم الزائد في اللفظ زائداً في المعنى  
أيضاً . فان شئت أذعنت أولاً فعائد . هذا وآتي قد ألفت وما عندي من الكتب  
العربية شيء اراجعه وأعتمد عليه غير القاموس . فان كتبتي كانت قد فركتني فاعتزلتها  
غير ان مؤلفه رحمه لم يقادر وصفاً في النساء الا وذكره . فكأنه كان ألهم ان سيأتي  
بعده من يفوس في قاموسه على جمع هذه الآلى . في مؤلف واحد متنسق لتكون  
أعلق بالذهن وأربخ في الذكر . ولولا اني خشيت غيظ الحسان عليّ لكنت  
ذكرت كثيراً من مكايدهن وحيلهن ومحالهن لسكني اما قصدت بتأليفه التقرب  
اليهن وترضيهن به . واني آسف كل الاسف على انهن غير قادرات على فهمه لجهلهن  
القراءة لا احوص العبارة . اذ لا شيء يصعب على فهمهن مما يؤمل الى ذكر الوصال  
والحب والغرام . فهن يستوعبهن ويتلقفنه من دون تعلم ولا بصور ولا ترج . وحسبي  
أن يبلغ مسامعن قول القائل ان فلاناً قد ألف في النساء كتاباً فضلين به على سائر  
المخلوقات . فقال انهن زخرف النكون . ونعم الدنيا وزهاها . وغبطة الحيوه ومناها .

وسرور النفس ومشتهاها<sup>(١)</sup> وعلق القلب . وقررة العين . واتعاش الفؤاد . وروح  
الروح . وجلاء الخاطر . وتعلل الفكر . ولهو البال . وجنة الجنان . وأنس الطبع .  
وصفاء الدم . ولثة الحواس . ونزهة الالباب وزينة الزمان . وبهجة المكان والباة  
بل اقول غير متحرج عرف الالاهة اذ لا يكاد الانسان يبصر جملة الا ويسبح الخالق .  
بذ كرهن يلجج اللسان . وتخدمتهن تسمى القدم . وتحمل الاعياء . وتنجش المشاق  
ويهون الصعب ويتجرع الصاب . ويقاسي الضر ولرضائهن يذل العزيز . ويذل  
النفيس . ويذل المصون . وان خلاق الرجل من دون حرمان . وفوزه خيبة . وهناه  
تنفيس . وأنسه وحشة . وشبهه جوع . وارتواءه ظمأ . ورقاده ارق . وعافيته بلاء .  
وسعادته شقاوة . وطوبى له كالزقوم . والتسليم كالفلسين . فاذا قدر الله بلوغ هذا  
الخبر للمطرب سماع احدى سيداتي هؤلاء الجميلات وسرت به وفرحت . ورقصت  
ومرحت . رجوت منها وأنا بامط يد الضراعة ان تبلغه ايضاً مسامع جارتها . وأملت  
من هذه ايضاً أن تطالع به صاحبها حتى لا يمضي أسبوع واحد الا ويكون خبر  
الكتاب قد ذاع في المدينة كلها . وكفاني ذلك جزاء على تعبي الذي تكلفته من اجلين  
الا وليعلمن اني لو استطعت ان اكتب مديمتين بجميع اصابعي وانطلق به بكل من  
جوارحي لما وفي ذلك بمحاسنهن . فكم لمن علي من الفضل حين بدون في افتر الحلل  
ومسن بأحسن الخلى . ونظرن الى شافئات . حتى أبت الى حشني وانا اتعمر بأفكاري  
وخواطري . فما كادت يدي تصل الى القلم الا وقد تدققت عليه المعاني وصاحت على  
القرطاس . فأورثني بين الناس ذكراً وغزراً . ورفعن قدري على قدر ذوي البطالة والفراغ .  
نعم أن من يينهن من نفست علي بطيفها في الكرى . ولكنها معذورة في كونها لم تكن  
تعلم اني اتكاف النوم . بعد ان رأيت عيني من جمالها ما يهزئ العقل ويبلبل البال . فاما  
اذا تفتت علي احد بكون عبارتي غير بليغة . أي غير متبلة بهوايل التعجيس والترصيع  
والاستعارات والكنايات . فأقول له اني لما تقيدت بخدمة جنابه في إنشاء هذا المؤلف

---

(١) حاشية قد غلط الفيروزآبادي في اشتقاقه السرية من السر للجماع بل اشتاقها  
من السر بمعنى السرود

لم يكن ينظر بيالي التفاضل والسكافي والامدي والواحدى والزخشرى والبسقى وابن المعتز وابن النبية وابن نباتة . وانما كانت خواطري كلها مشغلة بوصف الجمال . ولسانى مقيداً بالاطراء على من انعم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجزيلة . وبضبطة من خوله عز وجل عزة الحسن وبرئاء من حرمة منه . وفي ذلك شاغل عن غيره . على انى ارجو أن فى مجرد وصف الجمال من الطلاوة والرونق والزخرفة ما يغني عن تلك المحسنات استثناء الحسناء عن الحلى ولذلك يقال لما غاية . وبعد فاني قد علمت بالتجربة ان هذه المحسنات البديعة التي يهوى فيها المولفون كثيراً ما تشغل القارىء بظاهر اللفظ عن النظر في باطن المعنى . ولعمري انه ليس في هذا الكتاب شئ يعاب سوى وجدانك الفاريقى فيه تارة يحشر في سرب الغواني . وتارة يدمق عليهن وهن آمنات في حجابهن أو في حديقة أو في زاوية أو على السرير . ولكن لم يكن لي بد من ذلك . اذ الكتاب موضوع على قصص أخباره وعلم أحواله . فقد بلغني ان كثيراً من الناس أنكروا وجود هذا المسمى فقالوا انه من قبيل القول والعناء . وبعضهم قال انه قد ظهر مرة في الزمان ثم اختفى عن العيان . وذهب غير واحد الى انه مسخ بعد ولادته بآيام . ولم يعلم بأي صورة تلبس الى أي شكل استحال . وزعم قوم انه صار من جنس النساء . وآخرون من النساء . وقال غيرهم انه صار من نوع الجن . وثابت بعض انه استحال امرأة . فإنه لما رأى ان المرأة أسعد حالا من الرجل في هذه الدنيا المسماة دنيا النساء كان لا يبت الا وهو جائر الى ربه بالدعاء لان يصيره أنثى . فتقبل الله ذلك منه وهو على كل شيء قدير . فرأيت والحالة هذه من بعض ما يجب علي ان اعرف هؤلاء المختلفين في الحقيقة وجوده على ما فطر عليه . ما عدا التغير الذي عرض له عن جهد المبعشة وسوء الحال ومقاساة الاسفار ومخالطة الاجانب والاحتكال . وعلى الخصوص من تليق الشيب . والمجاورة من حد الشباب الى سن الكهولة . فاذ قد علم ذلك فأقول .

كان مولد الفاريقى في طالع نحس النحوس والعقرب شائلة بذنبها الى الجدي أو التيس والسرطان ماش على قرن الثور . وكان والده من ذوي الوجاهة والنباهة والصلاح (مرحى مرحى) الا ان دينهما كان اوسع من دنياهما وصيتهما اكبر من كيسهما (برحى برحى) وكان اطليل ذكرهما دوي يسم من بعيد . ولزوام شأنهما عجاج ثناء يثور في



الجلال والبيد . وتشكر العفاة عليهما واعتشأ الوفود لديهما . تعطلت سبل دخلهما . ونزحت بثر فضلها فلم يبق فيها إلا نزازات يلقي فيها الخفق المحروم سدادا من عوز . فكأنما يجودان به أيضاً من عوز السداد ( وءوه ) فذلك لم يعد في طاقتهما ان يعيشا الى الكوفة أو البصرة ليتعلم العربية . وإنما جعلاه عند معلم كتاب القرية التي سكنا فيها ( ويح ويح ) وكان المعلم المذكور مثل سائر معلمي الصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع مدة حياته كلها سوى كتاب الزبور وهو الذي يتعلمه الاولاد هناك لا غير ( اف اف ) وليس قولتي لهم يتعلمونه مودنا بأنه يفهمونه . معاذ الله . فإن هذا الكتاب مع تقدم السنين عليه لم يعد في طاقة بشر ان يفهمه ( غط غط ) وقد زاده ابهاماً وغوضاً فساد ترجمته الى اللغة العربية وركاكة عبارته حتى كاد ان يكون ضرباً من الاحاجي والمعنى ( رط رط ) وإنما جرت عادة اهل تلك البلاد بان يدرّبوها فيه اولادهم على القراءة من غير ان يفهموا معناه . بل فهم معانيه عندم محظور ( تف تف ) وكما انهم لا يفهمون معنى حاء وميم وقاف مثلاً . فكذلك لا يفهمون عبارة الكتاب المذكور اذا قراوها ( طيخ طيخ ) والظاهر ان سادتنا رؤساء الدين والدنيا لا يريدون لرعيّتهم المساكين ان يتفقهوا أو يتفقهوا . بل يحاولون ما امكن ان يغادروهم متسكعين في مهامه الجهل والغباوة ( أع أع ) اذ لو شاؤوا غير ذلك لاجتهدوا في ان ينشئوا لهم هناك مطبعة تطبع فيها الكتب المفيدة . سواء كانت عربية أو معربة ( سر سر ) فكيف ترضون يا سادتنا الاعزّة لعيبيدكم الادلة ان تربي اولادهم في الجهل والعمه . ( عزوى عزوى ) وان يكون معلومهم لا يعرفون العربية ولا الخط والحساب والتاريخ والجغرافية ولا شيئاً غير ذلك مما لا بدّ للمعلم من معرفته ( تعزى تعزى ) فكم لعمري من ملكات براءة وحذق من الله تعالى بها على كثير من هؤلاء الاولاد . غير انه لقد أسباب العلم وعدم ذرائع التأديب والتخريج طغت جذوتها فيهم على صغره بحيث لم يمكن ان يتقنها بهم تنف التحصيل على كبر ( أوه أوه ) هذا وانكم بحمد الله من الممولين المثربين . لا يصحّركم ان تنفقوا كذا وكذا كياساً على انشاء مدارس وطبع كتب مفيدة ( ايه ايه ) فان لبطرك طائفة المارونية دخلا له وقع عظيم . وقدر جسيم . بحيث يمكنه ان يجهى به قلوب طائفته هذه التالفة التي لا هم لها في المنافسة والمباراة في شيء

بين من سبقهم الى كل علم وفضل ( هيس هيس ) وانما همهم ان يتعاملوا بمضى قواعد في نحو اللغتين العربية والسريانية لمجرد العلم بها فقط من دون فائدة ( آه آه ) اذ لم يعلم الى الآن ان احداً منهم ترجم كتاباً أو كراسة مفيدة في هاتين اللغتين ولا ان البطرك امر بطبع كتاب لغة فيهما ( تع تع ) ولو انه اففق نصف دخله في كل سنة على تحصيل اسباب العلم بدل هذه الولايم والمآدب التي يبيثوها لزاره يألوا لو كان - بكن من الامراء والمشايخ الكرام ينفل شيئاً معلوماً في كل سنة لاجل هذه المصلحة الخيرية أولو بمث من قبله الى البلاد الافرنجية وكلاء يجمعون من ذوي الخير والاحسان فيها مبلغاً يخصصه بما نحن بصده . لاحد كل من في الشرق والغرب فعله ( جنج جنج ) فيمكن اذا تعنى احد سادتنا هؤلاء لان يبعث الي اخوانه الافرنج حفا أو متى أولوا لجمع المال فانما يبعثه لبناء كنيسة او صومعة ( آح آح ) مع ان الانسان مذبول الى ان يبلغ اثنتي عشرة سنة لا يمكنه ان يدرك شيئاً على حقيقته من جهة الكنيسة والصومعة ويمكنه في خلال ان يتعلم ما يفيد في مدرسة أو كتاب ( مع مع ) فهل تعدوني زيادة بائشاء مكاتب وطبع كتب حتى لا أطيل عليكم هذا الفصل . فان يقبل منكم لحزازات حاكة وبصدري عليكم ملامات صاكة ( أخ اخ ) لان خليصي الفاريابي في دولتكم السعيدة لم يمكنه ان يتعلم في قريته غير الزبور وهو كتاب حشوه اللحن والخطأ والراكه ( اخ اخ ) لان معربه لم يكن يعرف العربية وقس عليه سقر الكتب التي طبعت في بلادكم وفي رومية العظمى ( هع هع ) ومعلوم ان الغلط اذا تأصل في عقل الصغير شب معه ونفى فلم يعد ممكناً بعد قلعه . فهل من سبب لهذا الشين والعيب سوى اهمالكم وسوء تصرفكم في السياسة المدنية والكنائسية ( افوه افوه ) انحسبون ان الركاكة من شعائر الدين ومعامله وفرائضه وعزائمه . وان البلاغة تقضي بكم الى الكفر والالحاد . والبدعة والفساد ( مطع مطع ) ام حسبتم ان تلك الايات العاطلة قد افحمت ذلك المسلم العالم عن المجادلة والناضلة ( يع يع ) أما بعروقمكم دم يهيجكم الى حب الكلام الجزل الفخم . والى البلاغة والبلة . ونسق العبارة على موجب القواعد المقررة . والافصاح عما يخطر ببالكم دون الحشو الخجل . والاعتراض الممل . والتعقيد الممل . والاخلا المسل . وقولكم في جوز الجملة النح . وجعلكم الفعل الثلاثي رباعياً .

وبالعكس . واستعمالكم ما يتعدى منه بالبا متعديا في وبالعكس . وجرائكم المتعدي لازما وبالعكس . والمهموز مشتلا وبالعكس وعدم فرقكم بين اسمي الفاعل والمفعول . ففعلون هم محسودون مني اي حاسدون لي وما اشبه ذلك ( قة قه ) وليس كتابي هذا درة الثين في اوام القسيسين حتى استوجب فيه ذكر اغلاطكم واوهامكم ( أيحي ايحي ) وانما المقصود من ذلك ان ايتين لكم ان ادمتكم قد سقيت اللحن والركاكة من وقت ذهابكم الى الكتاب وقرائكم فيه كتاب الزبور الى ان تصيروا تَهْلًا ثم شيوخا ( دح دح ) وانه مادتم على هذه الحال فلن يرجي لكم من ابلال ( وينب ويب ) ثم ان الفاريقي اقام عند معلمه ريثما ختم الكتاب المذكور . وبعد ذلك اوجس منه المعلم ان يربكه في مسائل تصعب عليه فينفضج بها . فاشار على والده بان يخرجه من الكتاب ويشغله بنسخ الكتب في البيت ( به به ) فلبث على هذه الحالة مدة طويلة فاستياد منها ما امكن لمثله ان يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض الالفاظ ( بد بد ) وكان اهل البلاد يعضلون حسن لخط على كل ما تصنعه اليد . فعندم ان من يكتب خطأ حسناً هو الذي اق بين اقاربه في الفضل . ومع اشتهار ذلك فلم يكن حاكم البلاد يستخدم من الكتاب الا من بذات العين خطه وعاف الذوق السليم كلامه ( عيط عيط ) اشعاراً بان الخط لا يتوقف على الخط . وان اذرة الاحكام . لا تقتصر الى تهذيب الكلام . ( تم تم ) وان كثيراً قد نالوا مراتب السامية والمناصب السنية وهم لا يحسنون توقيع اسمهم الشريف ( حس حس ) غير ان الفاريقي لم يكن يقرر العين بهذه الحرفة . اذ كان يعتقد ان الرزق الذي يأتي من شق كشيء القلم لا يكون الا ضيقاً ( وي وي ) نعم ان كثيراً من الناس قد نالوا المش الواسع الهني . والخير المتابع الوفي . من مرزده هو بالنسبة الى شق القلم رحب لكنه بالنسبة الى شرهم وسرفهم ضيق ( واه واه ) غير ان الفاريقي وقشد كان غراً لا تجربة له ولا خبرة . فكان يحكم على البعيد بالقریب . ولا شيء اقرب الى عين الكاتب من لسان قلعه وعارض قرطاسه . او أدنى الى قلبه من الكلام الذي يكتبه واليبس من قنع بالحرفة التي يتعاطاها ولم يشق عليه امت الشق ولم يشرئب الى ما ليس بحسنه ( شح شح )

## الفصل الثاني

في انتكاسة حاكمة وعمامة واقية

قد كان من طبع الفاريق كما هو دأب جميع الاحداث ايضاً ان يجاهي في الزي والاطوار والكلام من كان متميزاً في نفسه بالفضل والدراية . وانه رأى ذات يوم لزماماً معتماً بهامة كبيرة مدودة . وكان هذا القرزام يُحسب وقتئذ من فحول الشعراء . فاحب الفاريق ان يكون له مثل هذه الهامة على صغر رأسه . فكان اذا مشى يميل رأسه منها بمنة ويسرة كالقاضي الذي يخرج في الاسواق بعد صلاة الجمعة ويسلم على الناس . واتفق ان أباه سار مرة الى دار الحاكم واستصحبه معه وأركبه مهرة له . وكان هوراكاً حصاناً . فكنا هناك اياماً . فعن الفاريق يوماً من الايام ان يركض المهرة في الميدان وكان الحصان مربوطاً في جانب . فاجرى المهرة نصف شوط حتى اذا قابلت مربوطاً ألقها التفتت اليه كالشيرة ان فارسها غير جدير بركوبها بين جواد الامير . فما كان من الفاريق الا ان سقط على ام رأسه . وأقبلت المهرة تنجوي الى الحصان وغادرته مجتهداً على الجدالة . ولو كان قلوساً مجيداً لما تركته على تلك الحالة بل كانت تنتظره حتى يقوم . ثم انه قام بعد ذلك بحمد الله على كبر عمامته فلما هي التي وقفت رأسه عن احدي الشجات الشر وهي القاشرة الحارصة الباضعة الدامية المتلاحمة السحق الموضحة الهاشمة المنقلة الآمة الدائمة ولكنه قام محقواً وبومثذعرف ان لكبر الهامة فضلاً ومزية . وظن ان اتخاذ العمام الكبيرة عند اهل بلاده انما هي لوقاية رؤوسهم فقط لا لتحسين وجوههم . فان الهامة الضخمة تخفي محاسن الوجه وتشوه الوجه الصغير فضلاً عن كونها توجع الرأس وتخنم صمعد الابخرة من مسانه كما نص عليه الساعور الاكبر . فان قيل اذا كان سبب اتخاذ العمام الكبيرة انما هو لوقاية الرؤوس لا الزينة والتحسين فما بال الذين يرتدون ليلاً يتممون . فهل يخافون ان تخرج رؤوسهم عن مصادغهم فيسقطوا في مهواة في بينهم . مع ان فرشهم تكون على الارض . قلت ان منشأ هذه العادة هو ان نساء تلك البلاد يتخذن في رؤوسهن هذه القرون التي قال لها هناك طناطير . وهي تكون من فضة او ذهب في طول البراع

وغلظ الرسخ . فاذا بات الرجل مع امراته حاسر الرأس او كان على رأسه غطاء رقيق لم يأمن ان تنطحه بقرنها على قرنيه فتمنيه باحدى الشجاج المذكورة . فان أبيت إلا اللجاجة وقلت ما سبب هذه القرون الحسّية . هل هي دليل على التذكير بالقرون المنوية عند مخافة الرجل لأمراته . او عند قتيهه عليها او اجفاره عنها . او هي من قبيل الزينة او من بطر النساء وشرهن بحيث اذا شممن رائحة الايسار من ازواجهن رأين ان كل مجسس من أجسامهن قين بلحلى والزينة . اذ كن يعتقدن ان المستور منها عن عيون الناس غير مستور عن عيونهن وعيون بولتهن . وان كان في المسألة خلاف عظيم . وتحليل وتحريم . وان في التزين بحلى غير ظاهر للذمة عظيمة . فالف مجرّد العلم باحراز شيء ثمين يسر صاحبه . كما لو أحرز انسان كنزاً في حرز محبوب فانه يفرح به من غير ان ينظر اليه . قلت اما التذكير بالقرون المنوية فغير مفلون في نساء تلك البلاد لكونهن من ذوات العيرض والتعاون . ولا سيما نساء الجبل . وفضلاً عن ذلك فان هراوة الزوج ومقام أهله واهل امراته وعيون الجيران ايضاً تمنعها عن الانصاف بالصفة الزوجية التامة . أما في المدن فان هذه الصفة أقوى وأفشى . وانما كان اتخاذ هذه القرون في الاصل مناطقاً للبراقع . وكانت في مبداءها صغيرة قصيرة ثم طالت وكبرت بطول الزمن وكبر الدينار . وكلما زاد ايسار الرجل وماله زاد قرون امراته طولاً وضخامة . وهنا فائدة لا بد من ذكرها . وهي ان لفظة القرون من الالفاظ التي اشترك فيها جميع اللغات كالصابون والقطّ والمزج وغيرها . وقد شهرت عند جميع المؤلفين بأنها كناية عن كذا وكذا من طرف الزوجة في حق زوجها . الا عند المؤلفين من اليهود فان الصفة القرنية في كتبهم من الصفات الحميدة . ولذلك فكثيراً ما تسمع في كتاب الزبور ارتفع قرني وانت رافع قرني واني أنطح بقرني وما اشبه ذلك . وفي كلا الاستعمالين غموض وإبهام . اما غموض استعمال القرن عند المؤلفين من غير اليهود كناية عن خيانة المرأة زوجها فلأن هيئة القرن لا تدل على عضو مخصوص من أعضاء الانسان . وحقيقته ايضاً لا تدل على حيوان مخصوص . فان الثور والوعل والئيس والسكركدن في ذلك سواء . ولفظه كذلك غير مشتق من فعل يشير الى خيانة او عتد . فاعلة هذا الاستعمال . وقد استغثت في هذه المسألة

المشكلة كثيراً من المتزوجين المجردين . فكلهم كان يتخيف الوائاً عند سؤاله له .  
ويجسم في كلامه ويقوم من عندي وقد خجل ووجم . فان فتح الله الآن على احد  
من يطالع كتابي هذا في فهم حقيقة ما يراد من هذا الحرف عرفاً واصطلاحاً . وفي  
بيان سبب استعماله كناية عن الضمد فليقتضل بالجواب منه واحساناً . فاما استعماله  
من مولاي اليهود كناية عن العزة والقوة والمنعة والغلبة فانه يرد عليه ما ورد على الاول  
من ان كثيراً من الحيوانات قد اشترك فيه . ومنها ما هو غير ذي قوة ولا بأس .  
فانظر اختلاف الناس في لفظة واحدة ومعنى واحد . اما العمامة فان اشتدتها فيما اري  
من عم بمعنى شميل لانها تتم الرأس وهي على اشكال مخنفة . فيها الخزوني  
والمكهي والاطاري والمكوري والمقوري والقهقوري والقيرطلي والقعدلي . وكلها  
على اصنافها احسن من هذه الاجران التي تلبسها رؤساء المارونية في الدين فليظفروا  
وجوههم في مرآة جليلة

## الفصل الثالث

في نوادر مختلفة

كان للفاريقي ارتياح غريزي من صفه قراءة الكلام الفصيح وامعان النظر فيه  
ولالتقاط الالفاظ الغريبة التي كان يجدها في الكتب : فان ابله قد أحرز كتباً عديدة  
في فنون مختلفة . وكان أي الفاريقي يتهاقت منذ حدثته على النظم من قبل أن يتعلم  
شيئاً مما يلزم لهذه الصنعة . فكان مرة يصيب ومرة يخطئ مع اعتقاده أن اشعراء  
أفضل الناس وان الشعر أجل ما يتعاطاه الانسان . قرأ يوماً في بعض الأخبار عن  
شاعر كان في حديثه ابله مغفلاً ثم صار أمره الى أن نبغ في نظم القصائد المطولة وأجاد  
فما حكي عنه أنه سكر يوماً فقم في نحو ناموس<sup>(١)</sup> وجعل يخطب منه خطبة أبي العبر

(١) قد وهم الطران جرمانوس فرحات في قوله في كتاب باب الاعراب التامورا  
الزما والنفس والقلب وصومعة الراهب وفانون الرهبة وعبارة صلح وصومعة الراهب

طرد طلبك طلندي بك نك يك من البلوعة . وانه أراد يوماً أن يمسور حائطاً ليتناول من بعض التمر فوقه في فتح كان قد نصبه صاحب البستان للحيوانات . وانه قال يوماً لأمه ان عند فلانة خادمة نظيفة غسلت اليوم باب دارها فجاء أسود يلعب . واه رأى يوماً صبياً قد قطع أحد أظراسه فسار واقترض درهماً وقل للحجّام اقطع ضرسى أنا أيضاً فانه غير قاطم في الأكل . ولعلّ ينبت لي في مكانه ضرس أحد منه . وقيل له يوماً قد دؤبنت عنك حكايات من حمقك كثيرة فقال : دي لو أن احداً يقرأها علي لا ضحك . ومرض أخوه يوماً فقال أبوه لزوجه قد أضره الطعام الذي أكله أمس . فقال نعم قد أضره الأكل والخادمة معاً . فقال له أبوه : امدخل الخادمة هاهنا . فقال لها أعطته مالم يحب . ورأت أمه على ثيابه دمًا فقالت له ما هذا الدم . قال قد وقعت فجري دمي وهو أحسن . فقد يقال من وقع وجرى منه دم صحّ وقوى . وجرح يده بسكين فرمى بها وقال هذي السكين لاتساوي شيئاً . فقال له أبوه لو كانت كذلك لما جرحت يدك فقال كل انسان يجرح يده في الدنيا سواء كان بسكين او غيرها . وقال مرة قد رأيت في السوق جيتاً أيضاً كالزفت . وقيل له لم لاتنسل يدك قال اغسلها فتعود وسعة في الحال . ولست أقدر على تنظيفها لكون دمي وسخاً . ورأى ذات يوم رجلاً مصلوبين فقال لأبيه : يأم اذ عايت هؤلاء الرجال أيضاً أفيتقدر الذين صلبهم على صليب مرة أخرى . وكان قوم يسألون عن منزل شخص فقال أنا أعرف مقره . قبل كيف عرفته . قال قد رأيت الرجل يمشي في السوق على رجله . وقال يوماً من الثمانية الى النسة يمضي الوقت أسرع من السنة الى السبعة . وقيل له أتحب اللحم أكثر أم السمك قال اظن اني أحب هذا أكثر . وقال له أبوه اذا كنت تغيب عنا أفيتحسن أن تكتب لنا كتاباً . قال نعم أكتبه واجي به أوصله اليكم . وسمع أباه يشي على خنزير اشتراه وكان به فرحاً . فقال قد كانت ساعة سعيدة انكم لم تشتروه . ورأى أباه يكتب كتاباً فقال له هل تستطيع يا أبت أن تقرأ ما تكتبه . فقال له كيف لا وأنا الذي كتبت . قال أما أنا

وناموسه فترهم ان الناموس هنا بمعنى القانون او الكسر على ما اشتبه في عرف النصارى ومراد صاحب الناموس المعنى الاصلي وهو القنطرة والدائمة تقول ناووس وما اشهر عندهم فهو اما تجوز من صاحب السر او هو يولاني مدرّب

فلا أستطيع . ورأى أباه يتأسف على طير فقد . فقال له بارك الله في الساعة التي طار فيها .  
 فقال له يا أحمق أنا تتأسف على فقد . قال ولم لم تبني له داراً . قال أو يبني للطائر دار .  
 قال إنما أعني عودين يعملان من هنا وهناك . ووصف مرة حيوانات رآها فقال ورأيت  
 أيضاً خنزيراً أكبر مني وشكاً وجعاً في رجله فقال ليت هذى الرجل تبلى . وكان أبوه  
 يفسر له معنى ابتعد بأن قال له اذا وقع أحد في النار مثلاً وذهبت وأخرجته منها فذلك  
 هو الانتقاذ . قال ولكنه قد احترق فكيف أنقذه . وعلى فرض اني وضعت هذا السفود  
 في النار ثم أخرجته منها أف يكون ذلك أيضاً اقذا . وفسر له يوماً آخر معنى يلوم فقال  
 اذا أبطأ عليك شخص في شيء . قلت له لسم أبطأت لم تكاسلت فذلك يكون لوماً .  
 فقال وأقول له أيضاً لم كبرت لم صغرت لم قصصرت . ولأمته أمه على نخره عند الكلام  
 فقال لها ألا تلويني ولكن لومي روعي . وأراد أبوه أن يخرج في يوم ما طر ثم عدل  
 خوفاً من المطر . فقال لأمته يا أمه من قسم الله اننا لم نخرج اليوم فان الهواء كان طيباً .  
 واشغرت له امه ثوباً فلما فصلته قال لها اوزول لون هذا الثوب . قالت لا أدري . قال  
 أرجو أن يزول فلمه يصبر أحسن . وقالت له أو ان الشتاء وهو لا بس قيصاً فقط للبس  
 ثوبك فوق القميص . فقال لها لا لأنني أبرد به أكثر . ولأمه أبوه على قراءته بصوت  
 صلق فقال له لم هذا الصلق في القراءة قال لا أقدر أن أصرخ أكثر . وخفي عليه يوماً  
 معنى الزيارة فقالت له أمه اذا سرت اليوم الى السيدة فلانة لأنظرها فقد زرتها . قال  
 قد فهمت انك تسيرين اليها كي تحذعها . وقالت له امه ان فلانة التي كانت تحسن اليك  
 قد ماتت فسكت ساعة ثم قال . قد حزنت عليها كما حزنت على موت امي . الله يبعثها  
 الى الجنة هي وزوجها حالا . وقال يوماً لوالده ان معلنا اليوم قد اشترى قضيئاً ليضرب  
 به الأولاد ولكنهم يفضلونه عمداً حتى يضربهم به فينكسر فاستريح انا ايضاً . وقال لأمه وقد  
 مرضت اذا جئت بك بالطبيب ولم يشأ الله ان يشفيك فما الحاجة الى دواء . وقال لها مرة اخرى  
 استعجلي هذا الدواء فلعلك ترضين . وأراد يوماً أن يوقد النار فقال أردت ان اطبخها  
 فما انطفأت . وقالت له امه سر الى فلانة وقل لها لاي شيء تخافين من امي انما هي  
 بشر من بني آدم مثلك . فقال أقول لها تقول لك امي لاي شيء تنفرين منها انما هي  
 من بني الحيوانات مثلك . وقال مرة في شيء اعجبه تبارك الله من كل عين . وقيل



له يوماً ان فلاناً يريد ان يأخذك الى مدرسته ليعلمك . فقال بمه الله الى الجنة . قال له ابوه أتريد ان تميته . قال فكيف اقول اذاً . قال قل أطل الله عمره . قال طوله الله . وقال لاهه أتعطيني . اللية من تلك الحلو . قالت له ان عشنا الى اللية . قال نحن نعيش الى غد فكيف لا نعيش الى الليل — انتهى — فطالع بذلك احد الالباء في بلاده وقال له قد ظهر لي ان هذا كلام أباه مامره . او مدله توه . او مسمه مسبوه . او سمه مشدوه . او سمه معتوه . فكيف صار بعد ذلك شاعراً . فقال له يحتمل ان كلامه هذا كان قد تعمد له ليضحك به ابويه . او انه كان بليد البادرة ولكنه حديد الفاكرة . فان من الناس من يدعش للسؤال فلا يكاد يجيب الا خطأ . فاذا أعمل فكره في خلوة احسن كل الاحسان . او انه قصد بذلك ان يكون نبها مشهوراً بين الناس ولو بحماقة ورقاعة . فان اكثر الناس يحاول الشهرة بأي وجه كان . فمنهم من يتعاطى الترجمة للكتب والتعليم وهو لا يدري شيئاً . ولكنه يفرح بان يضع اسمه في اول الكتاب . وبان يحشي بهبارات ركيكة وأقوال مستخيفة من عنده . او بان يروى عنه فيقال قال فلان كذا وكذا ويكون قوله خطأ وهذراً . ومنهم من يترجم في صدر المجلس بين اخوانه وأقرانه ويطلق بحكي لم يحكايات عن بلاد بعيدة ويخلط كلامه ببعض ألفاظ تملها من لغة العجم . فيقول لم . ثلاثان قاصون . وباردون موسيو . ودنكوي . وقاري ول . اشارة الى انه أطل السياحة في بلاد فرنسا وابطاليا وانكلترة وتعلم لغاتهم وهم يجهل لغته التي نشأ عليها . ومنهم من يتخذ له عمامة كبيرة يضاهي بها بعض العلماء . فان كبر العمامة يدل على كبر الرأس . وكبر الرأس يدل على جودة العقل وصواب الرأي . ومنهم من يتكلف محاكاة لهجة ما من عرفوا بالفصاحة فقرأ يشدق ويحتم . ويستعمل الفاظ في غير محلها . وبعد فلا ينبغي ان يكون الشاعر عاقلاً او فيلسوفاً . فان كثيراً من المجانين كانوا شعراء . او كثيراً من الشعراء كانوا مجانين . وذلك كابي العبر وبهلول وعليان وطويس ومزبد . وقد قالت الفلاسفة ان اول الهوس الشعر وأحسن الشعر ما كان عن هوس وغرام . فان شعر النبلاء للتوقيرين لا يكون الا مفرزماً . فلما سمع الفارياق ذلك زهد في الشعر ر فب عنه الى حفظ الفاظ الغريبة . لكنه لم يلبث ان رجع الى خلقه الاول .

وذلك ان أباه اخذه معه الى بعض القرى البعيدة ليحجي المال المضروب على سكانها الى خزنة الحاكم . فانزله اهلها منزلاً كريماً . وكان بالقرب من منزله جارية بديعة الجلال . فجعل الفاريق على صفه ينظر اليها نظر المحبة الزاني جرياً على عادة الاغرار من العشاق . من انهم يتسدون العشق في جاراتهم استخفافاً للطلب واستشفاعاً بالجارية . كما ان عادة الجارات تهنيذ جيرانهن وتضميرهم اشارة الى انه لا ينبغي البصر عن الطيب البعيد اذا أمكن اتسداوي عند القريب . غير ان المحنكين في الحب يعمدون في الطلب ويرودون انزع متجمع . لانهم لما جعلوا دأبهم ودينهم اشباع النفس من هواها كان عندهم السعي في ذلك فرضاً واجباً . ووجدوا في الابداد والنصب لذة عظيمة . اذ من فتح فاه رجاء ان تتساقط الائمارة فيه لم يعد الا مع العاجزين . والحاصل ان الفاريق هوى جارته لانه كان غراً . وانها هي استهوته وأطعمته لكونها جارة . ولان منزله من حيث كونه مع أبيه كانت تميل الناس اليه . غير ان مدة اقامته هناك لم تطل . واضطر الى الرجوع مع أبيه وقد بقي كلفا بالجارية . فلما حان الفراق بكى ونحسرت نفسه الصعاء . ونحزته الوجد لان ينظم قصيدة يدير بها عن غرامه . فقال من جملة أبيات

افارقهـا على رغم واني أغادر عندها والله روعي

وهي أشبه بنفس شعراء عصره الذين يقسمون إيماناً مغلفة باتهم قد عافوا الطعام والشراب شوقاً وغراماً . وسهروا الليالي الطويلة وجداً وهياماً . وانهم ناسمون وقد ماتوا وكذبوا وحطوا ودفنوا . وم عند ذلك يظهرون باي لهوة كانت ثم انه لما اطلع ابوهم على تلك الايات الفراقية لامة عليها ونهاه عن النظم . فكأنما كان قد اغراه به . فان من طبع الاولاد في الغالب الخلاف لما يريد منهم ابؤهم ثم انه فصل من تلك القرية حزناً كثيراً كثيراً متنبهاً مفتوناً

## الفصل الرابع

### في شرور وطنبور

قد كان أبو الفارياق آخذاً في أمور ضيقة المصادر . غير مأمونة العواقب والمصاير . لما فيها من القاء البغضة بين الرؤس . وشغب أهل البلاد ما بين رئيس ومرؤوس . فقد كان ذا ضلع مع حزب من مشايخ الدروز مشهور بالنجدة والبسالة والكرم . غير أنهم كانوا صغر الأيدي والأكياس والصندوق والصلوان والهميان والبيوت . ولا يخفى أن الدنيا لما كان شكلها كروياً كانت لا تميل إلى أحد إلا إذا استمالها بالدور مثلها وهو الدينار . فلا يكاد يتم فيها أمر بدونه . فالسيف والقلم قائمان في خدمته . والعلم والحسن حاشدان إلى طاعته . ومن كان ذا بسطة في الجسم وفضل في المناقب فلا يفيد طوله وطوله بغير الدينار شيئاً . وهو على صغر حجمه يغلب ما كان كبيراً ثقيلاً من الأوطار ولبانات النفس . فلو جوه المدورة المدنرة خاضعة له أيان برز . والقود الطويلة منقادة إليه كيفما دار والجباه المريضة الصلبة مكبة عليه والصدر الواسع تضيق لفقده . فاما ما يقال من أن الدروز هم من ذوي الكسل والتواني وانهم لازمة لهم ولا ذمام فالحق خلاف ذلك . أما وسمهم بالكسل فأحرى أن يكون ذلك مدحاً لهم . فانه ناشئ عن القناعة والتزاهدة والزهد . غير أن الصفات الحميدة التي يتنافس فيها الناس متى جاوزت الحد قليلاً التبتت بتقيضها . فالأفراط في الحلم مثلاً يتبس بالضعف . وفي الكرم يتبس بالتبذير . وفي التسجعة بالتهور والمغامرة ، لا بل الأفراط في العبادة والتدين يتبس بالهوس والغلب . وهذا لما كانت الدروز مغرطين في القناعة اذ لا ترى من بينهم أحداً يقتحم القنار ويخوض البحار في طلب الآزاء <sup>(١)</sup> وفي التأني في الملبوس والمطعم ولا من يسف للأمر الخسيسة ويدنق فيها . أو من يباشر الصنائع الشاقة ظن فيهم الكسل والتواني ومعلوم أنه كلما كثر شره الانسان ونهمه . كثر نصبه وكذبه وهمه . فالتجار من الأفرنج على ثروتهم وغنام أشقى من فلاحي بلادنا . فترى التاجر منهم يقوم على قدميه

(١) الآزاء . هو سبب العيش أو ما سبب من عده

من الصباح الى الساعة العاشرة ليلاً . واما ان الدروز لا عهد لهم ولا ذمة فاما هو محض افتراء . وهتان . اذ لم يُعرف عنهم انهم عاهدوا بشي ثم نكثوا . بمن دون أن يحسبوا من المتعاهد اليه غدرآ . أو أن أميراً منهم أو شيخاً رأى امرأة جاره النصراني تغسل يوماً فأعجبه بضاضتها وبليتها وبوصها . فبعث اليها من تعلق لها أو غصصها . وافت خبير بان كثيرآ من النصارى عاثشون في ظلهم . ومستأفون في حمام . وانهم لو خيروا أن يتركوا مستأف منهم هذا لكانوا تحت أمن مشايخ النصارى لا بواء . وعندي ان من كان يرعى حرمة الجار في حرمة كان خليقآ بكل خير . ولم يكن ليخونه في غيرها . فأما ماجرى من التحزب والتألب بين طوائف الدروز وغيرهم فاما هي أمور سياسية لا تعلق لها بالدين . فبعض الناس يريد هذا الامير حاكماً عليهم وبعضهم يريد غيره . وكان ابو الفاريق ممن يحاول خلع الامير الذي كان وقتئذ والياً سياسة الجبل : فانهاز الى اعدائه وهم من ذوي قرابته فجرت بينهم مفاوش ومناوش غير مرة . وآل الامر بعدها الى فشل اعداء الامير . ففروا الى دمشق يلتمسون النجدة من وزيرها فوعدم ومنام . وفي تلك الليلة التي فروا فيها هجمت جنود الامير على وطن الفاريق . ففر مع امته الى دار حصينة بالقرب منها وهي لبعض الامراء . فتهب الناهبون ما وجدوا في بيته من فضة وآنية ومن جملة ذلك طنبور كان يعزف به أرقط الفراغ . فلما ان سكنت تلك الزعازع رجع الفاريق مع امه الي البيت فوجداه قعاً صفضاً . ثم رُمى الطنبور عليه بعد أيام . فان من نهيه لم يجد في حمله منعمة ولم يقدر أن يبيعه اذ العارفون بآلات الطرب في تلك البلاد قليلون جداً . فاعطاه تقيس تلك القرية كفارة عما نهب . فرده التقيس على الفاريق . وكانى بمعترض هنا يقول ما فائدة هذا الخبز البارد . قلت ان وجود الطنابير في الجبل عزيز جداً كما ذكرنا . فان صنعة الالحان . والعزف باللهامى يسيم صاحبهما بالشئين . لما في ذلك من التطريب والتعصبي والتشويق . واهوم هناك يغفلون في الدين . ويحذرون من كل ما يبلد الحواس . ولذلك لا يشاؤون ان يتعلموا الفناء والعزف باحدى آلات الطرب . او يستعملوها في معابدهم وصلواتهم كما تفعل مشايخهم الافرنج . خشية ان يُفضي بهم ذلك الى الالحاد . فندم ان كل فن من الفنون اللطيفة كالشعر والايقاع مثلاً والتصوير مكره . ولكن لو انهم سمعوا

ما يتقنى به في كنائس مشايخهم المذكورين من المشحات . او ما يُعرَف به على الأرغن  
من اللحون التي وَلَمَّ الناس بها في الملاعب والمراقص ومجالس القهوه استجلاباً للرجال  
والنساء . لما رأوا في الطنبور أمثاً . فان الطنبور بالنسبة الى الارغن كالنفس من الشجرة  
او كالفخذ من الجسم . اذ لا يُسمع منه الا صطنة وفي الارغن طنطنة ودندنة وخنخنة  
ودمدمة وصلصلة ودردلة وجاجلة وثقللة وزقرقة ووقوقة وبققة وبققة وعلطقة ودققة  
وقمقة وفرقة وشخشخة وشخشخة وجرجرة وغرغرة وخرخرة وقرقرة وبربرة وطبطبة  
ودبدبة وكهكة وقهقهة وبصبع وببعة وزمزمة ومهممة وحممة وطمطممة وثانة ودادة  
وضاءة ويأياة وقاآة وصهصلق وجلنبلق وغطيط وجخيف وفجج وخفيف  
ونشيش وررين وقيق وطين وعجيج وأرير ودوي وخرير وأزير وهرير وصرير  
وصرير وشخب وصبيي وميوا وغاق غاق وغق غق وطاق طاق وشيب شيب ومي  
مي وطبيخ طيخ وقيق قيق وخازياز وخاق باق . فاین هذا كله هداك الله من طن  
طن . فان قيل ان الرغبة عن الدف به انما هو لكونه يشبه الآلة . قيل فما بال النساء  
يدخلن الكنائس وعلى رؤسهن هذه القرون الفضة وهي تشبه فطيسة الخنزير اجلك  
الله عن ذكره . وفطيسة الخنزير اجلك الله عن ذكره تشبه كذا وكذا . فقد تبين لك ان  
اعتراضك غير وارد . وان ذكر الطنبور كان في محله . فان آيت الآ العناد وتصديت  
لان تخطئي وتعتقني بركة قلم وبغير زلة . ورمت ان تبدي للناس براعتك في الانتقاد  
علي فاني أمسك عن اتمام هذا الكتاب . ولعمري لو انك علمت سبب شروعي فيه  
وهو التنفيس عن كربك وتسلية خاطرك لما تحت فاك علي باللامة في شيء مقابل  
الا احسان أصلحك الله بالاحسان واصبر علي حتى أفرغ من غزل قصتي . وبعد ذلك  
فان عن خاطرك ان تلقى بكتابي في النار او الماء . فافعل . ولنعد الآن الى الفاريق  
فنقول انه اقام مع والدته في البيت يتعاطى النساخة . وانه لم يلبث ان ورد عليه نبي  
والده في دمشق . ففطر قلبه لهذا الفجع وودّ لو بقي الطنبور عندنا به . وكانت امه  
تفرد في كل صباح وتندب زوجها وتمحسر عليه وتذرف المدامع لفقده . فانها كانت  
من الصالحات التحيات لا زواجن عن خلوص وداد وصدق وقاء . وكانت تظن  
ان ابنها لا يراها في انفرادها حتى لا يزيد حزنها برؤيتها اياه يبكي لبعثها . لكن

الفاريق كان ينظرها في خلوتها ويكي لوحشتها وودنتها أشد البكاء . فاذا رجعت  
كفكف عبراته وانشغل بالكتابة او بغيرها . ومذ ذلك الوقت عرف انه لا ملجأ له  
بعد الله غير كذبه فكف على النساخة . غير ان هذا الحرفة مذ خلق الله القلم  
لا تكفي المحترف بها ولا سباً في بلاد (وقع قوشها طنين) ورنين . ولروية ديتارها  
تكبير وتعويد الا ان ذلك جهود من خطئه ورقق من فيه

## الفصل الخامس

في قسيس وكيس ومجلس والمجلس

من قرأ آخر الفصل المتقدم ثم أتاه خادمه يدتهو للعشا فترك الكتاب وقلم يستقبل  
الكاس والخلال والقدح والكوب مما اخلف أشكاله وقفاوت مقاديره . ثم أقبلت عليه  
اخوانه يسامرونه فمنهم من قل له في ضربت اليوم جاريقي ونزلت بها الى السوق على عزم  
أن أيعما ولو بنصف ثمنها . وذلك لأنها أجابت سيدتها جواً سخيفاً . ومنهم من قال  
له وأنا أيضاً ضربت ابني أشد الضرب لأني رأيته يلب مع أولاد الجيران ثم حبسته  
في الكنيف وهو باق الى الآن فيه . وبعضهم قال وأنا أيضاً خرجت اليوم على زوجتي  
بأن تطلني على جميع ما يخطر بالها ويخرج صدرها من الأفكار والهواجس . وبما  
تحمله أيضاً في الليل من الأحلام التي تنشأ عن امتلاء الدماغ من بخار الطعام . أو من  
دخان الغرام قبل النيام . وقلت لها ان لم تخبريني باليقين أضريت بك أبانا القسيس  
فيكبرك ويحظر عليك ثم يستخرج منك كل ما تكتمين وتضمرين ويطلع على كل  
ما تسرين وتخفين وتصوين وعلى ما تحذرين منه . وتحرضين عليه . وتزاحين له  
وتبيلين اليه وتكلمين به . وقد خرجت من داري غضبان متمراً وجزمت بأن لا  
أصالحها الا اذا كانت تقص علي أحلامها . وبعضهم قال ان مصيبي في بنتي أعظم .  
وذلك انها بعد أن تمشط اليوم وتصبب وتعاير وتعليب وتطوأت وتبرعت  
وتزيت وتبرجت وتزيفت وتضرجت وتزخفت وتزرجت ونشوت وتزرجت

وتنقش وتزقش وتزهنمت وبرقت ونحفلت وتزوقت وتقينت وتزلفت وتزبرقت  
وتألفت جلست بأشباك لتنظر الواردين والصادرين . فتهينها عن ذلك فانصرفتم ثم  
خالفني فرجعت الى موضعها . وأومئتي أنها تخط هناك بعض ما برس لها . فكانت كلما  
غرزت بالابرة غرزة تنظر نظرتين . ففتحت اليها مستشيطاً غيظاً . جبتها بشعرها الذي  
مشتطه وضفرتاه وعقصته فطلع بيدي منه خصلة وها هي معي . وهبات أن تنتهي عن  
غيثها ولو تهنت شعرها كله . فانها كاللمرة الباهجة بغير عنان . لا يردها لكم بالاً كف  
ولا ضرب بعيدان . نعم ان من ملا أعصاه بالوان انطعام . وأذنيه يمثل هذا الكلام  
فلا بد وأن يكون قد نسي ماجرى على الفاريق من الوقوع الحتمي والمغوي . ومن  
فجئه بنعي أبيه . ومن اقبله على نسخ الكتاب واكتسابه من ذلك جودة الخط فن  
ثم اضطررت الى الاعداء . وأزيد هنا أن أقول . انه لما شاعت براعته في الذبح  
أرسل اليه من اسمه على وزان بعير يعمر يستدعيه ليدبح فافتقر كان يودعها كل ما كان  
يحدث في زمانه . وليس الغرض من ذلك افادة أحد من العالمين . وانما كان اسماً  
للجوادث من أن تغفلت من مقدار الأيام . أو تنفك من سلسلة الأحوال . فإن كثيراً  
من الناس يرون أن احضار الماضي وجعله حالاً منظاراً من الأمور العظام . ولذلك  
كانت الافرنج حراً على قيد كل ما يقع عندهم . فخروج عجز من بينها صباحاً وعودها  
اليه في الساعة العاشرة وهي تقود كلباً لها . والريح عاصفة والمطروا كث لا يفت أنلامهم  
ولا يمدو خواطرم . ففي مقدمة ديوان لامتري أعظم شعراً . الفرساوية الموجدون  
في عصرنا هذا وهو الديوان الذي سماه التأمل التحري ما ترجمته . وكانت العرب  
يدخنون التبغ في قصبات لهم طويلة وهم ساكتون وينظرون الى الدخان متصاعداً  
كأعمدة زرقاء لطيفة الى أن يضمحل في الهواء اضمحلالاً يشوق الرأي . والهواء اذذاك  
شفاف لطيف الى أن قال . ثم ان صاحبي من العرب جعلوا الشعر في محال من شعر  
المعزي ووضعوها في أعناق الخيل وهي حول خيوتي . وأرجلها مربوطة في حلق من  
حديد وهي غير متحركة . وروسها مخفضة الى الأرض مقلدة بنواصيا الشعثة .  
وشعرها أشهب براق يخرج منه دخان تحت أشعة الشمس المائية وكانت الرجال قد  
اجتمعت تحت ظل زيتونة من أعظم ما يكون . وفروشا تحتهم على الأرض حصيراً

شامياً وأخذوا في الحسديت والحسكيات عن البادية وهم يدخلون السبخ. وينشدون اشعار عنتر وهو من شعراء العرب الذين اشتهروا بالحكمة والرعاية ( اي رعاية البهائم ) والبلاغة وقد بلغت اشعاره منهم مبلغ التنبك في الازكية . وحين كان يرد عليهم من الايات ما يؤثر في حسهم اكثر كانوا يرفعون ايديهم الى آذانهم ويطلقون برؤسهم ويصرخون تارة بعد تارة الله الله الله . الى ان قال في وصف امرأة رآها تبكي عند قبر زوجها وكان شعرها مسدلاً من عند رأسها ملتصاً عليها ومماساً للارض . وكان صدرها مكتوفاً كله على ماجرت به العادة عند نساء تلك البلاد من بلاد العرب . وحين كانت تتعاطا لثم صورة الهامة على رجال القبر او تصنى اذنبا اليه كان لديها البارزان يمسان الارض ويرسمان في التراب شكلهما كالتقالب . اه صفحة ٢٤ وسائر هذه المقدمة على هذا النمط مع انه سماها مقدور الشعر أي مائدة الله تعالى على الشعر والشعراء . وفي رحلة شاطو برين الى أمير يكاهو أيضاً من أعظم شعراء عصره موصوته . وكل من منزل رئيس الدول المتحدة عبارة عن درصيرة مبدية على أسلوب الانكليزي في البناء من دون خفة عندها من المسكر ولا حشم داخلها . فلما قرعت الباب فتحت لي جارية صغيرة فدألتها هل الجنرل في البيت فأجابت نعم . قلت ان عندي رسالة أريد أن أبلغه اياها . فسألني عن اسمي وصعب عليها حفظه . فقالت لي بصوت منخفض ادخل ياسيدي ( وأورد هذه العبارة باللغة الانكليزية Walk in sir تنبها على معرفتها ) ثم مشيت أمامي في ممشى طويل كالدليل . ثم دخلت بي الى مقصورة وأشارت الي أن أجلس فيها منتظراً الخ صفحة ٢٥ . وفي موضع آخر انه رأى بقرة عجباء لامرأة من هند أميركا فقال لها وهو رايت لحالها . ما بال هذه البقرة عجباء . فقالت له انها تأكل قليلاً وأورد هذه العبارة أيضاً باللغة الانكليزية وهي ( She eats very little ) . وفي موضع آخر ذكر انه كان يرى كيف السحاب بعضها في شكل حيوان وبعضها في شكل جبل او شجرة وما اشبه ذلك . فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان اعتراضك علي في ايراد ما هو غير مفيد . لك لكنه مفيد لي لا يكون الا تعنتاً . فان هذين الشاعرين كتبوا ما كتباه ولم يخشيا لومة لأثم ولم يعترض عليهما احد من جنسهما . وقد اشتهر فضلهما وصيتهما حتى ان مولانا السلطان ادم الله دولته اقطع لامرتين في ارض ازميزا قطعاً



عظيمة . ولم يسمع عن ملك من ملوك الافرنج انه اقطع شلعراً عرياً او غلباً او تركياً مقدار جريب واحد في ارض عامرة . ولا عامرة فأما كون وزان بعير يعمر قد حاكي الافرنج في تاريخه وهو عرياً وابواه ايضاً عريان وعته وعتمته كذلك عريتان . فما لم اتيقنه الى الآن . ولعل اعلمه بعد انجاز هذا الكتاب فاخبر به القاري ان شاء الله . وانما ارجوانه اي القاري لا يقطع قراءته لجهله سبب هذه المحاكاة وان يكن العلم به مهتاودونك مثلاً مما كان يكتبه الفاريقي في اساطير بعير يعمر . في هذا اليوم وهو الحادي عشر من شهر اذار سنة ٨١٨ . قص فلان ابن فلانة بنت فلانة ذنب حصانه الاشهب بعد ان كان طويلاً يكنس الارض . وفي ذلك اليوم بينه ركة فكبأ به . فان قلت ما سبب النسبة الى الامه دون الاب قلت ان بعير يعمر كان من المتدينين . الثور عين المتقين . فنسبة الولد الى امه اصح واصدق من نسبته الى ابيه . فان الام لا تكون الا واحدة بخلاف الاب . ولكون ابين لا يمكنه الخروج الامن مخرج واحد ومن ذلك اليوم نظرت سفينة في البحر ماخرة فظن انها بارجة قدمت من احد مرامي فرنسا لتحرير اهل البلاد لكنه عند التحقيق ظهر انها كانت زورقاً مشحوناً ببراميل فارغة وكان سبب قدومه للاستقاء من عين كذا . فان قيل ان هذا خلاف المهود . فان من شأن الكبر ان يبدو ثمين عن بعد صغيراً لاعمكه . قيل ان الانسان اذا اعطى نفسه هواها رأي الشيء بخلاف ما هو عليه . فن أحب مثلاً امرأة قصيرة لم ير بها قصراً . ومن خلا بمحبوبته في فترة رآها أوسع من صرح بلقيس . وبعد فانا نرى النور الصغير عن بعد كبيراً . فلا غرو ان يبدو الزورق بارجة او شونة . فان القوم هناك ما زالوا يحملون بان رؤسهم قد تبرطت ببراطل الفرساوية ولجوا عريضهم بعرضهم حتى يروا نسيام كما قال الشاعر .

تصيد طلباً وانا الأسد الضواري بلحظ او بلفظ في المسالك

وفران الفرنج تصيد ايضاً بذئب معاً وبلايدي كذلك

وكان بعير يعمر مستهما جعفرأحزقة . لكنه كان حليماً يحب الهلم والدعة

وكان من التنقل على جانب عظيم . فكان مفوضاً اموره المعاشية الى رجل لثم شرس الاخلاق عيذ به كبر وعنجبية وعجرفة وتفجس وفطرية . وكان تمضي

عليه الساعة والساعتان وهو لا يبدي ولا يعيد . فيظن الغير انه معمل فكره في تدبير  
الدُّوَل . او تلخيص النحل . فقد جرت العادة بأن الرجل اذا كان ذا منزلة رفيعة  
فان كان عبياً مفتحاً عُدَّ رزياً وقوراً . وان يك مهذاراً عُدَّ فصيحاً . فاما اموره  
المعادية فانها كانت تملو وتسفل وتضوي وتجزل وتفتق وترق بتدبير قسيس ذي  
دعابة وفكاهة وبشاشة وهشاشة . قصير ثمين . أبيض بدين . وكان هذا القسيس  
الصالح قد تمكن من حربه تمكناً لا يباريه فيه النسيم . وألقى عصاه عند احدى بناييه  
وكانت ذات وجه وسيم . ومنطق رخم . وكانت تزوجت برجل قد جنَّ وتجبَّل  
فخلته وجنونه واعتصمت بقوة أيها فكان القسيس آمراً عليها مطاعاً . ناهياً وزاعماً .  
فكانت كلما دخل فيها شيء او خرج منها شيء تطالع به لانها كانت ممن قُفِط  
فُطِرَى الدين والدنيا معاً . وكانت تعترف له بجراثرها في الخلوة . وهو يسألها عن  
كل زلة وهنوة . فيقول لما هل تذبذب ألبتاك ويترجرج ثدياك عند صعودك الدرج  
او عند المشى . وهل يحدث فيك هذا الارتجاج من لذة . فقد ورد في بعض الاخبار  
ان بعض الجلالة كان يرتاح الى اي ارتجاج كان . حتى كان كثيراً ما يتقى ان  
تنزل الارض من تحته . وتغور الجبال من فوقه . وهل يمثل لك في الحلم ضجيع  
يكافئك . وخليج يصافئك اذ لا فرق عند الله بين القطة والنام . وان أعظم الحقائق  
انما بُني على الاحلام . وهل وسوس اليك الوسواس الخناس فاشتبهت ان تكوني  
خُنْسِي . اي ذكراً وانثى لا لا ذكر ولا أنثى كما تقول العامة . فان هذا القول لم يرتضه  
المحققون من الرّبابين الرّابنين وغير ذلك من المسائل التي يضيق عن تفصيلها هذا  
الفصل . وكان ابوها لا يسيء به الظن لما تقرر عنده من ان كل من لبس السواد فهو  
من الفاطبيين اهواءهم عن اللذات . الخالصين انفسهم عن الشهوات حتى انه نظر  
يوماً في بعض الكتب هذا البيت وهو

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها      فأويق حتى ماتد لنا ثمل

.. فظن انه تعريض بهم وتلميح اليهم . فأمر باحراقه فأحرق وذرى رماده . ورأى يوماً

آخريتين في كتاب آخر وهما

ما بال عني لا ترى من بين من      لبس السواد من العباد نجيفاً

ما كان من لحم وشيء غيره فيهم فاصلب ما يكون وقوفاً  
 فأمر أيضاً بأحراق الكتاب . وبث جواسيس في البلد يتجسسون عن مولفه  
 ونودي في الروابي والوهاد . ألا من دل على مؤلف كتاب كذا فانه يُجزى أحسن  
 الجزاء . ويرقى الى رتبة سنية . فلما سمع المؤلف بذلك اضطر الى الاختفاء مدة حتى  
 نسي اسمه . فان قلت ان هذا الفعل خلاف ما وعفته به من الحلم قلت ان عادة أهل  
 تلك البلاد أن الحلم يكون محموداً في كل شيء إلا في أمرين حرمة العرض وحرمة  
 الدين فان الاخ لسيسل اخاه الى الملكة من اجلهما . ثم ان الفلاريق أقام عند هذا  
 الحليم مدة لم يحصل فيها على طائل . وكانت نفسه عزيزة عليه فلم يرد أن يسأله . فن  
 ثم جمع ذات ليلة حطباً وتبناً كثيراً وأطلق فيها النار فانبث اللهب نحو مقصورة بعير  
 يعمر . فظن ان النار قد سرت في قصره . فاستوشى القيام والقعود فاقبلوا ينساقون  
 الى موضع النار . فرأوا عندها الفلاريق يزيداها من الحطب الجزل . فسألوه عن ذلك  
 فقال ان هذه النار من بعض الثيران التي تنب عن اللسان . وان لم يكن لها صورة  
 لسان . ومن فرائدها انها تنبئ النافلين . وتندر الباخلين . أن وراءها قولاً شديداً  
 ولساناً حديداً . فقالوا ويحك انما هي من بدعك اويكلم احد بالنار . لقد سمعنا ان  
 الانسان يكلم غيره بوق او بقرع عصا او باشارة أصبع او بغمز عين او برمز حاجب  
 او برفع يد من عند الابط . فاما بالنار فبدعة وضلال . وكادوا ان يبدعوه ويكفروه  
 وينسبوه الى التمجس ويطرحوه النار . لولا أن قال قائل منهم . ردوا الجواب على  
 مرسلكم . ولا تفعلوا شيئاً عن ههنا . فلما أخبروه بما رأوا وسمعوا . استرآه واستنطقه  
 عن ذلك الاجيج . فقال أصلح الله المولى . وزاده فضلاً وطولاً . قد كان لي كيس  
 لا ينفعني ولا أفضه . وللا كياس والاهاء على وزنها ورويتها عادة مخالفة لسائر العادات  
 وهي انها اذا خئت خئت . واذا قلت خئت . فلما خف كيسي في جوارك السميد  
 اي ثقل أحرقته بهذه النار . وانما جعلتها عظيمة هكذا لاني كنت أتوهم كرضوى  
 في جبي . حتى انه كثيراً ما منعتني عن التهوؤ والخروج لحاجة مهمة . فلما سمع قوله  
 ضحك من خرافته ورضخ له من كفه الجامدة شيئاً يقابل ما كتبه له الفلاريق لي  
 اسفاره في الخساسة . فاقبل يحبش الى يته وآلى ان لا يكتب شيئاً بعد ذلك الا

( م . ) . السلق . الكتاب الاول

ما طالب موقه . وجل نفعه . رجاء ان تكون الاجرة على قدر العمل . وهبات فان  
اكثر الناس نفعا وشغلا . أقلهم أجراً وجعلاً . ومن لم يحسن الا التوقيع . احل  
المحل الرفيع . ولقيت يده وقدمه كما يلزم الثدي الرضيع



## الفصل السادس

### في طعام والنهام

بينما كان الفاريابي رأسه ورجلاه في البيت كان فكره يصعد في الجبال . ويرتقي  
التلال . ويتسور الجدران . ويتسنى القصور ويهبط الاودية والغيوان . ويرتطم في  
الاوحال . ويخوض البحار . ويحجوب القفار . اذ كان أقصى مراده أن يرى منزلاً  
غير منزله . وناساً غير أهله . وهو أول عناء الانسان في حياته . فمن له أن يزور أئمة  
له كان كاتباً عند بعض أعيان المروز . فسار وحائبه الالاماني . فلما اجتمع به ورأى  
ما كان عليه القوم من الخشونة والتعسف ومن الأحوال المذمومة لطباعه . أنكر بعضها  
ووطن نفسه على تحمل البعض الآخر . ولم يشأ وشك الرجوع من دون قصص  
ممرتهم . ولو كان رشيداً لصرف نفسه عن هواها من أول يوم . اذ ليس من المحتمل  
ان أهل مدينة او قرية يفترون أخلاقهم وما ربوا عليه لاجل غريب دخل فبهم .  
ولا سيما اذا كانوا شياطين ذوي بسطة وبأس . وكان هو قتيلاً . ولكن الانسان كلما  
قل شغله كثر فضوله . فلا يكتفي بمجرد ما يسمع باذنه حتى يرى عينه . وكان الفاريابي  
كلما زاد بهولاً القوم خبرة وقداً . زاد اعراضاً عنهم وزهداً . لانهم كانوا غلاظ  
الطباع . بهم جفاء وانقطاع . وسخى الوساد والملبوس . ملازمي الضعف والبؤس .  
وأقذرهم كان طباطخ الامير . فان قبضه كان آتت من الممحة . وقدميه أقلتا من الوسخ  
مالا تكاد تكشفه عنه المسحة . وكانوا اذا قدموا للطعام سمعت لهم زمرة وهممة .  
وقمعة وطمطمة . فخانهم وحوشاً على جيفة . يثرملون ويرقطون وينسون ويتعرقون  
ويتشمشون ويتلظظون ويتعلقون ويلوسون ويلطمون وينطمون وكل ذلك في فرشطة

خفيفة . فكنت ترى في جهة كل منهم مضمون ماء قبل من لئلف . لم يتصف .  
 اذا قاموا رأيت الرز مزروعاً في الحام . والوضر متقاطراً من كسام . فكان الفاريق  
 اذا آكلهم قام جوعاً . وممت عليه امعاؤه في الليل . فبات سهراناً . فكان يقول  
 لآخيه عجباً لمن يماشر هؤلاء الناس . من الاكياس ما الفرق بينهم وبين البهائم .  
 سوى بالحي والهام . لاجرم انهم عاشون في الدنيا لسد بصائرهم وافكارهم . وفتح  
 أفواههم وأدبارهم . لا يكاد أحد منهم يظن ان الله تعالى خلق بشراً الا . وكان دونه  
 وما يدرون ان الانسان ليس له مجرد النطق فضل على الحيوانات . ومزية على الجمادات  
 فان الكلام انما هو مادة لصورة المعاني . ولا تنفع المادة وحدها اذا لم نحل فيها  
 الصورة التي هي الوجود الثاني . وقد يقال ان الرقبن . تغطي أفن الافين . وهؤلاء  
 قد حرموا من العقل والنعمة . ورضوا من الكرن كله بالنسمة . كيف تطيق ان  
 تماشر هؤلاء الحمج . وفضلك بين الناس قد بلغ . فقال له أخوه ان كثيراً لجسدوني  
 على مكانتي عند الأمير . واني لكيد حسادي أصبر على العسير كما قيل

وكم أشياً يحسبها اناس لفاعلها نعبا وهي بوئس  
 ولولا أن يكيد بها حسوداً لانكر ذكرها وبه عبوس

وفضلاً عن ذلك فان القوم ذوو نخوة ورموة . وشهامة وفخوة . وانهم وان  
 يكونوا سيئتي الادب على الطعام . فهم متأدبون في الفعال والكلام . لا ينطقون  
 بالحنى . ولا يعرف بينهم لواط ولا زنا . غير ان الفاريق كان يرى الادب كله في  
 المأدبة فكأنه كان قد تخرج على بعض الافرنج او كان له فيهم نسبة . فن ثم استدعى  
 بقرينته على هجوم قلبه . ونادى القوافي لوصفهم فاجابته . فنظم فيهم قصيدة بين  
 فيها سوء حالهم . وخشونة بالهم . من جملة

في ثغر شكتل منهم سكتينة وسلاحه الماضي فأين المظلم

ثم عرضها على أخيه وكان مشهوداً له بالادب . وعلم لغة العرب . فاستحسنها منه  
 على صغر سنه . وأعجب ببراعة فنه . ثم لم يلبث أن اشتهر أمرها . وشاع ذكرها .  
 وذلك لان أخاه من شدة إعجابه بها تلاها على كثير من معارفه فبلغها بعض الحساد  
 الى أمير الناد . وكان هذا المبلغ نصراً نياً فان الحسد لا يكون الا عند التصاري . مع

ان كثيراً ممن تليت عليهم من الدروز كانوا داخلين في عداد المهجورين . فلما سمع الامير بذلك استأجراً جداً وقال لاخته . تالله قد جاء ابنوك امرأ فريباً . كيف يهجوننا وهو ضيقنا وقد أنزلناه منزلاً كريماً . وسقنا اليه رزقاً عالياً . لعمري الله لئن لم بتدارك هجومه بقصيدة مدح لأغيظته . وكان هذا الامير متصفاً بصفات العرب في الفروسة والتجدة . وفي شراء الحمد جهده . غير انه كان يكل الامور الى المقدور . ولا يهجم ترتيب حاله . والنظر في ماله . ثم خشي من ان يكون هذا الوعيد ادعى الى زيادة الهجو اذا فصل عنه الفاريق وهو مغيظ . فرأى ان الاغضاء . أجلب للارضاء . وان التملق . أوفق للتلق . فمن سار صديقاً له من علماء ملته . وقضلاً لملته . ان يصنع مأدبة ويدعوه اليها والفاريق واخاه . فلما جمعهم النادي . وجي بالخلوة على اطلاق كالمهادي . أقسم الامير قائلاً والله لا أذوق من هذا شيئاً او ينظم أبو دلالة يعني الفاريق يعني مدح ارتجالاً . فابتدروا وقال بدبها

قد كاد طبع أبي دلالة انه بهجولان الهجو وفق جناحه  
لكنما هذا الخبيص نهاه اذ مزجت حلاوته بمز لسانه

فحين الحاضرون استحساناً لها . حتى ان الامير لم يتمالك ان صافح الفاريق وقبه بين عينيه فاعتقدت بذلك المودعة ورجع كل راضياً . وقتل صاحبنا الى بيته . وآلى ان لا يعقد فيما بعد ناصيته بذنب أحد من كبراء الناس . وان يسد أذنيه عن صوت صيهم وان غلب على الاجراس

## الفصل السابع

في حمارهاتق وسفر واخلاق

ثم لبث الفاريق يتعاطى حرفه الاولى ومل منها على الليل من الفراش . وكان له صديق صدوق يراقب أحواله . فاجتمع به مرة وخلصا في حديث أفضى الى ذكر المعاش والموت بين الناس بأحسن الريش . فقرر رأي كل منهما على ان الانسان في

عصرهما لا يُعدّ انساناً بفضلِهِ ومزيتِهِ . بل يَبْزُتُهُ وزينته . وان الناس . المولودين من الخبز والحريز والقطن والكتان الملقين في أوتاد حوانيت التجار أعظم قدراً من الناس الماشين العارين عنها . وان المرء اذا كان ضيق الصدر والرأس . بحيث يكون واسع السراويلات والباس . كان هو النَّبَه الآفق المشار اليه بالبنان . الحمدود بكل لسان .

فما جمعا رأيهما على أن يستبضيا بضاعة ويقصدا ترييحهما في بعض البلاد استطلاعاً لحال أهلها وتفرّجاً من كرب بالهما . فاكترى حماراً لحمل البضاعة وهو لا يستطيع حمل جسده من الحرّ والفتور فضلّاً عن علاوته . ولم يكن قد بقي فيه شي شديد سوى مُهاقه وزُفاعة . فالاول للاستعلاف . والثاني لمن ينخسه او يلقى عليه الاكاف . ثم سارا وهما يفصلان ثوب النجاس على قامة الآمال . ويقدران بساط الفوز على نُدْحَة الاجال .

فما بلغا طيتهما الا والحمار على شفا جُرف هارٍ من رَمَقه . والغاريق أيضاً زاهق الروح من تعبهِ وقلقه . نادم على ترك القلم الضئيل . مما كان ينفث به من الرزق القليل . وبومئذ عرف عاقبة الجشع وتبعة الرثم . وظهر له سَفاه رايه في الشراقة الى ما يوجب نَصَب الابدان . وبذبال الجنان . غير ان اليبس من انتخرج من كل مضرة منفعة . ومن كل مفسدة مصلحة . حتى ان في قد الصحة ثغماً لمن رشد وخيراً لمن قصد . اذ الليل وهو ممدود على وساده . تهمر نفسه عن التماذي في فساده . وفي شهواته المنكرة وأهوائه الموبقة . فتقوى بصيرته والمرض ناهته . ويملك سداده والالم مالكة . ويرضي الله والناس بما هو سالكه . وهكذا كانت حال الغاريق . بعد مقاساته تلك المشاق .

فانه لما أحسن بضك السفر . ولقى متمماتى من الضرر . تبين له ان شق القلم أوسع من حثائب البياعة . وان سواد المبادأ أبهى من ألوان البضاعة . وان في ترويح السئلة لمُتعة دونها مِرة الفتنة والسئلة . فحزم بانه عند الاياب الى وطنه . برضى بدين العيش وخشنة . ولا يبالي ان لم يكن ذا شارة رائحة . او طلالة راحة . او معيشة واسعة .

بحيث لا يهيج أمصاراً . ولا يتلو حماراً . أما وصف الحمار على أسلوبنا مباشر العرب فانه كان زبوناً بليداً . حروناً عبيداً . تارزاً تديداً . لا يكاد يخطو الا بالهراوة . واذا رأى قطعة ماء في الارض غلبها بحراً ذا طفاوة فأجفل منها اجفال النعام . ووجل كما يوجل من الحمام . وأما على الطريقة الافرنجية فانه كان حماراً وله حمار وأتته أتان من

جبل كلهم حير . وكان لونه يضرب الى السواد . ومن شعره كس القناد مصلّم  
 الاذنين ولا نشاط . اعسم الرجلين بادي الامشاط . ادرم أفوه . أدلم أقره .  
 يفرّج في بته . ويرفس عند نخسه . ويكرّف ويتمرغ . ويشغ ويبدغ  
 لا تحيك فيه العصا . ولا يعمل فيه الزجر اذا عصي . ولا يتحرك الا اذا أحسن  
 بالعلف وان يكن رؤافاً . ولا تظهر فيه الحيوانية الا اذا رأى انا . فيريك بح سبموها  
 واستنأ . ونشاطاً وصميّانا . حتى كثيراً ما كان يقلب حمله . ويفسد عدله . وفيه  
 خلة اخرى وهي انه كان دائم الاحداث على قلة اعمال ضرره مواصل الفئق في  
 النجوة والخلف زيادة على نخسه . فان منشأه كان في بلاد يكثر فيها الكرب  
 والفجل والسليج . والفت والقنيط كعض بلاد المعجم . فلهذا اعتاد على اخراج هذه  
 الرائحة من صغره . وزادت فيه بازدياد عمره . فكان لا بدّ لماشي خلفه من سدّ أنفه  
 والاكثر من أفه . وفي كلا الوصفين فان رقعة هذا البهيم . لم تكن أقل أذى من  
 السفر الاليم . وانه بعد جولان عدة قرى . ليس فيها من مأوى ولا قري . وبعد  
 مجادلات مع الشارين طويلة . ومحاولات ومساومات وبيلة . قنع الفاريق وشريكه  
 من الضنية بالاياب . ورضيا باللقا والعود الى المآب . وعلم ان البئر الفارغة لا تمتلئ  
 من الندى . وان الثعب في تجارتها يذهب سدى . فتسببا في بيع البضاعة بقيمتها  
 كيلا يشمت بهما من ينظرهما راجعين بهاتين . وباتا تلك الليلة خالي البال . من القيل  
 والقال . فان من الناس من لا يعجبه شراء شيء الا بعد تقليبه . وبعد تحقيق بأثمه  
 وتكذيبه . فلا بدّ للبائع من ان يكون عن مثل هولا متصاماً متغافلاً . متعاماً  
 متساهلاً . وتلك خلة لم تكن في الفاريق ولا في صاحبه . فان كلا منهما كان يحاول  
 استمالة الكون الى جانبه . ثم انهما رجعا بشمن البضاعة وبالجار وسلميا المال لصاحبه .  
 فرض عليهما سلمة اخرى فأبيا . وتواعدا أن يجتمعا مرة اخرى للشركة في مصلحة  
 أهم . وآثرا ان تكون في البيع والشراء . وقد جرت العادة بين الناس بانه اذا تعاطى  
 أحد عملاً ولم ينجح به أول مرة لجّ به الشره الى معاطاته مرة اخرى . اذ ليس أحد  
 يرضى لنفسه نفس الطالع وشوم الجدة . وانما ينسب حُرْفَه فيما احترف به الى بعض  
 عوارض وطواري حدثت له . فيقول في نفسه لعل هذه العوارض لا تقع هذه المرة .



وعلة ذلك كله اعتماد الانسان على رشد نفسه . وثقته بسميه والركن الى حدسه .  
وقد نهو في ذلك كثير من الخلق . واكثروا حتى على نفسه في التفات على الرزق

## الفصل الثامن

### في خان واخوان وخوان

ثم انه بعد مذاكرة طويلة بين الفاريابي وصاحبه قرأ بينهما على ان يستأجرا خاناً  
على طريق مدينة الكيكان . حيث ترد القافلة منها الى مدينة الرككات . فاستبضيا  
ما يلزم لهما من المبرة والادوات ولبا فيه ييمان ويشتريان بما تيسر لهما من رأس المال  
وذنبه . فلم تمض عليهما برهة وجيزة حتى انتشر صيتهما عند الواردين والصادرين .  
وعرف رشدهما جميع المسافرين . فكان الناس يقصدونها لاقتصادهما . وكثيراً  
ما انتاب خاتما أهل الفضل والبراعة . والوجاهة والاستطاعة . حتى كأنه كان حديقة  
يتفرج فيها المكروب . وعادة أهل ذلك الصقع انهم لا يكادون يجتمعون في محل  
الآن ويتنازعون كاس البحث والمناظرة . ولخوضون في امور الدنيا والآخرة . فان  
اثبت أحد شيئاً ففاه الآخر . وان استحسنه استهجنه وزعم انه من المنكر . فيتعزب  
القوم احزاباً قديداً . ويمتلئ المكان صخباً وإدداً . وربما انتهى البحث الى التناحر  
بالنسب ، وانتكاث بالحسب . فيقول احدهم مثلاً لقرينه . أترد على وأبي نديم الاخير  
سمير . واكله وشريه وجليسه وأنيسه وخصيصه ونجيبه . لا يقضى ليلة من الليالي الا  
ويستدعى به لسامرته . ولا يحكم بشيء الا بعد مشاورته . وقد عرف أهل من قديم  
الزمان بانهم سفراء البلاد . ونواميس الاجاد . وما أحد من الناس ما جدهم ولا  
شارفهم ولا كآثرهم ولا فاخرهم ولا فاضلهم الا وعاد معجوداً ومشروفاً ومكثوراً ومفخوراً  
ومفضولاً وربما عملت بعد ذلك الهراوات . وقامت مقام الينبات . فينتشر منهم من لم يكن  
يتمر ويعربد من سكر . ومن لم يسكر . فينتهي الامر الى أمير الصقع . فيبعت عليهم  
مصادرين ذوي صقع . وويل لمن يكون قد ذكر اسم الامير وقت الجدل . فان

عضوه حينئذ من المحال . فأما في الحوادث العظيمة فإن المتعدى إذا فرّ من القصاص أخذ بذنبه أحد أهله أو جيرانه أو ماشيته أو ماعونه وقطع شجره وأحرق منزله . غير أن امرئنا هذه لم تكن تعدى حدّ الجدال إلى القتال . فإن الفاريق وصاحبه كانا يقومان فيهم مقام فيصل . فمن هذه الحيثية كثّر الوفود عليهما . وكثيرا ما بات عندهما أصحاب العيال والراح عليهم دائرة . والاعاني متواترة . والوجوه ناضرة والعمائم متطايرة . فكان ذلك داعياً إلى خصام النساء مع بعوثهن . ومن طبع النساء عموماً أنهن إذا علمن أن أحداً يهوى أزواجهن . عنهن أضربن أن يتقرّبن إلى ذلك العائق ببعض حيلهن . فإن كان ممن يُعشقن صفتن له حالاً على اللقايضة والمبادلة أخذاً بثأرن . فمجلن من كل عضو منه بطلا . ومن كل شعرة حلاً . وإن كان ممن تبذاه العين رميته بداهية ونحيلن في حلاص بعوثهن منه ورداً بضاعتن اليهن . غير أن نساء تلك البلاد لا يخاصمن بعوثهن وهن مضمرات خباياتهن أو مستحلات استبدالهم . فلنهن زرين على عجة آبائهن وعلى طاعة بعوثهن . وما خصامن لهم الاعتاب . ولم في العتاب من لذة ولم يسمع عن واحدة منهن إلى الآن أنها خاصمت زوجها لدى حاكم شرعي أو أمير أو مطران . مع أن كثيراً من هؤلاء الأصناف الثلاثة يتمنون ذلك في بعض الأحوال . أما للافتخار بأجراء العدل والانصاف في رعيتهن أو لذة أخرى . ومن طبع هؤلاء المخلوقات المباركات سلامة النية وصفاء العقيدة والتقرب إلى الرجال لا عن فجور فتري المرأة منهن متزوجة كانت أو ثيبية تجلس إلى جانب الرجل وتأخذه يده وتلقي يدها على كفه وتسند رأسها على صدره وتبسم له وتؤانسه في الحديث . وتمنعه ببعض ما نصل إليه يدها . كل ذلك عن صفاء نية وخلوص مودة . وأحسن ما يرى فيهن البلاهة والغريّة قلتهما في النساء خير من النكر واللاه . هذا إذا كان في غير ما يشين العرض ويتهلك الحرمة . فأما في وقت الجِد فلا تصح البلاهة . هذا ولما كان من دأبن أن يكشفن عن صدورهن ولا يرفقن اثدأهن من صخرهن بشيء كلف أكثرهن هُضلاً أي ذوات اثدآ طويلة . وأكثرهن يمتد أن في طول رضاع الولد زيادة صحة له . فنهن من ترضع ولدها عامين قاتمين . ومنهن من تزيد على ذلك فأما محبتن لا ولادهن ورقتهن بهم وشوقهن إليهم فيجلّ عن الوصف . وأعرف

كثيرا من البنات كن يبعين يوم ذواجهن على فراق آلهن وأمهاتهن واخوتهن كما يبي غيرهن ب المأثم أو أشبه . فاما ما يقال من ان البعولة يأكلون وحدهم دون نساءهم فكلا لا أصل له . وانما يكون ذلك اذا كان عند الرجل سيف قريب حتى لو أراد حيثن ان تقعد امرأته مع الضيف لتأكل معه لأبت ورأت ان ذلك يكون استخفافا بها واثباتها كالحرمته . وفي الجملة قلن لا يعين بشي الا باهل ومن في ذلك معذورات . فاما الجاهلات من الافرنج قلن نضفن الى الجبل مكررا وخبثا . وناهيك بذلك من سبة . واني ليحزنني جدا أن أسمم أن هؤلاء المحبوبات قد ملن من هذه الفضائل وتخلقن باخلاق اخرى . فيجب علي والحالة هذه ان اغير ما وصفتهن به من الحماد او اس أذن للقاري في ان يكتب على الحاشية كذب كذب كذب او هذين اليتين

ان النساء حينما كن سوى يملن من حيث أتاهن الهوى  
لا يفررن الغير منهن تقى ولا مدنى ولا نعى ولا حيا  
او هذين

سبر متضرب الارض في طول وفي عرض ترى النساء يعين العزض كالعرض  
بالرجل يصفقن عند البيع لا يبد وكل قاض على تسجيله يمضي  
أو هذين

واذا رأيت من الطرائد عادة تبدو وتضفى فارجون وصالها  
واذا دعيت لحاجة عنت لها تكون قاضيا فرج مبا .....

او ما قل دجل

لا يؤيسنك من مخدرة قول تطلعه وإن جرحا  
عسر النساء الى مياسرة والصغب يمكن بعد ما جمعا

واعلم ان البلاد التي يتجر فيها برض النساء بغير مانع الا بمكس عليه قليل يدفع ليت المال لبناء معابد وغيرها دون اعتبار لقول من قال أطمعة الايام الخ يقل فيها التفزل بهن . فان الرجل هناك ايثان خطر ياله ان رؤية الوجه الصبيح تنفي عنه وتزيل بلاله . وتضف أماله . وتنفس عنه كربه ونجلو صدي قلبه وتصفي دمه . خرج

(م ٦) . الساق . الكتاب الاول

فوجد ضالته تنتظره وراء الباب . فلا يحتاج عند ذلك الى شكوى وعتاب وتواجد .  
والى قوله أرق على ارق وئلي يرق . وكفى بجسمي نهولاً اني رجل . وذبت وجدأ  
وغراماً ونحو ذلك . فلما اللاد التي يحظر فيها هذا الانجار فتجد الكلام في النساء  
متجاوزاً به وراء الحد . ولذلك كان في شعر الافرنج الاقدمين من المجنون ما تجده في  
كسب العرب . وما ذلك الا لأن هذه البيعة كانت وقشدا ممنوعة . فلما كثرت قل  
عندهم المجنون . أما في الجبل فانك لا تجد لهم ياية ولا مجونا . وحكى عن الفارناق  
انه هوى واحدة من اولئك الالئ كن يترددن عليه ولم يكن يحظى منها الا بنم  
اخصها فكان اذا أصبح يقول لصاحبه .

ان القبل رجلا ليجلّ عن      تقييل راحة قسّه وأميره  
من الفوان الخليّ فشجرة      منهن خير من كنوز غروره



الـ

### في محاورات خانية . ومناقشات حانية

لابأس في أن نذكر هنا مثلاً لما كان يقع بين تلك الزمرة من المحاورات فتقول  
اجتمعت زمرة ناهية مرة والكأس تدار عليهم . والسرور يرقص بين يديهم . فقال  
أفصحهم مقلاً . ألدّم جدالاً يـأس فما علمتم أنتم الا وأحسن حالاً قال من يده  
الكأس هو من كاذ على مثل هذا الالة . وفي راحته ذي الآلة . فقال له ليس ذلك  
على الاطلاق . ولم يقع عليه اتفاق . فن هذه الحالة لا يمكن كونها دائمة . فتكون غبطتها  
غير تامة . وانما هي بعض من كل وجز من كل . وفي النظر في الباقي ولا خفاء  
أن مداومة المدام تورث السقام وتُنهِي عن الطعام . ولذلك سميت القهوة ولا يتادها  
انسان الا حلت به الشقوة . فقال آبر ان أنعم الناس بالا أمير يجلس على أريكته  
وتحفه جماعة من حشمته وحفدته . يأتيه رزقه رغداً . ويكفيه رازقه في المعيشة جهداً  
فاذا أوى الى حريمه خلا بأزهر امرأة على أوطأ فراش فصلق فيه قوهم . أعجب

الاشياء. وثّر علم. وثّر. هذا وان أكله المرازمة. وثيابه الناعمة. وأمره مطاع. وحكمه  
مقابل بالاتباع. فقال بعضهم ليس الامر كذلك. وما الحق فيما هنالك. فان الامير  
لا يتخلو بأمراته الا وهو مشغول بالخطر. مكدر السرائر. لا يزال يفكر في تونه مخوناً  
بماله. مغشوشاً من عماله. يأكل راحة رزقه ويذمونه. ويأتئهم فيخونونه. ويعطيهم  
فيخلونه. وهو مع ذلك مرصود منهم فيما يفعله. متقد عليه بما يتعمله. وانه لا يود  
السفر ولا يتاح له ويتمنى رؤية غير بلاده ولا يدرك أمه. فهو يحسد من يمشي في  
الارض سهلاً. ويغبط من يمسف في الطريق ضللاً. فقام بعض النقاد. وقال  
سمماً بأهل الرشا. ان اسعد خلق الله راهب لزم كتابه في صومته وتفرغ عن  
الشغل بمقاره وضيقته. فهو يأكل من أرزاق الناس. ويعرضهم عنه دعاء. يطفح من  
اصمار الكأس. ويفنيهم في الدياجي عن التبراس. ويركب ما لديهم من النجائب.  
فهو كما قيل اكل شارب ركب. ثم ما عليه بعد ذلك ان خرب الكون اوعمر.  
وان مات الخلق ونُشِر. فقال بعض ذوى الرشاد. ما هذا القول من السداد. فان  
الراهب وأمثاله اذا رأى الناس مقبلين على أعمالهم. مشتغلين بأشغالهم. يرض  
الدائمة لنفسه ان يعيش من كدّهم. ويستريح على تعبهم وجهدهم. ويتحين أوائهم  
قدمهم. بل يود لو كان شريكاً لهم في اتعابهم. أخرى من أن يكون شريكاً في  
مصوناتهم. وهذا اذا كان نزيه النفس. كريم القنس. صادق السعي. ضابط الوعي.  
ثم ان له عند رؤية الرجال مع نسائهم وأولادهم لغصات. وحسرات وأوجسات.  
ولا سيما اذا خلا في الصومعة. ورأى ان سمته ذاهب سدى من غير منفعة. وان  
غيره ممن أضوام الكد والنصب. وأجاعهم الجهد والتعب. أقدر منه على بلوغ الارب.  
ما اصطاح عليه. ان خلق الله من عجم وعرب. فقال من استعوب مقاله. وارتاح لما  
قاله. هذا لعمري هو الحق المبين. فان الراهب ومن أتبعه جرى بان يُعَدَّ مع  
الزقيين. وانما يظهر لي ان اسعد الناس عيشاً هو التاجر يقعد في حانوته بعض ساعات  
من يومه. فيكسب بايمانه المخططة في ساعة واحدة ما ينقعه في شهره. يحمل الكاسد  
من سلته بتكرير كلامه ناقلاً. والمكروه شائعاً. والذنون قائماً. ثم هو ان آوى الى  
منزله ليلاً. أصاب في خدمته دعد ولبس. فهو في نهاره ككتاب الماز. وفي ليله

منققة على ربّات الحال . فقال من اتقده كلاً . وتبين ذامه . ان التاجر لا يمكن له هذه العيشة الراضية . ولا تهنؤه هذه النعمة الوافية . لا اذا كان قارباً ذا معاملات في البلاد انماصية . ودرّوب للاخطار . وفتحام للاوطار . ومتى كان كذلك نقص من رغبته وافر نجبته . وكذا . ونقص من لذاته تمدد بغيّاته . وملا خاضره أشحاناً . ما حاوله ايرضى به زبوناً وخواناً . فكلما هبت ريح حشى على سلعته في البحر . وكلما جسر صبح أوجس من واد . وقادم يخبره بتر . أو مألكة تنبى عن تلف وخسر . وكساد وحظر . هو لا يزال في عمال نظر . ونجوع اسف وكدر . فقال بعض السامعين انك لمن الصاقين . أما أنا فلا أود ان اكون ذا اتجار . ولو ربيت في كل يوم مئة دينار . لما يعقب هذه الحرفة من القيل والقال . والتكذيب والحال . والمحاولة والمكر . والمداواة والنكر . فهلا عن اقتصاري في الحانوت ربع عمري . ولا ظلمي بما يجري في وكري . فلعل رقيباً يخالفني الى داري . وأذا ذاك كذب على الشاري وامارى وأحامل وا اري . ففى عنتي حل الائم بما افعل . محترقى . وبكوي صرت وسيلة لا تكلب الحرم في ،ألني . وأما أظن ان أحق الناس بأن ينهط على عيشته . ويبارك له في حرفته ومهنته . انما هم الحارث الذي يسعى لنفع نفسه ولغيره فيما يحرقه . فيكسب به صحة بدنه وموتة عياله وذلك خير ما يدرّنه . وان زوجه تراوجه على عمله . وفقه في نفسه وحله . ان مرض مرضته بنفسها وقامت بأمره . به . وان غاب دعت له ذمة وانت تنتظر هلاك مرحمه . هذا والله يستعطي طعامه . وينسحل نيامه الا ترى ان أولاد ذمي تسعي والكدر . اصبح اندانا واذكي . وهما من اولاد ذوي القرفة والاد . وم ذلك الا لاهم برقدون عن نعاس ويأكلون عن جوع ويشربون عن ظما . فأجابه اقرب من وليه . ان فيما قلت لنظرا . فانك لم تر الصورة الا من جهة واحدة وفاتتك الجهة الاخرى . فلمعري ان المال مع كد دته . اسير هم وشجنه . وضجيع قلقه وحزنه . اذ هو عبد العناصر . ودرّوب الحوادث والاكابر . ان عصفت ريح حشى على ثمره ان يتساقط فيسقط قلبه معه . وان كثر المطر أو قل وجل من ان يتلف مازرعه . وان مات كبير في بلده . اشفق من كساد ما تحت يده . وان يكن ذا بصيرة وحجى . ساء ما يرى أهله فيه من المرى والوجى . والنال والاستكانة .

الابتئاس والمهابة . ونحسد هم على الطبيب من المأكول والناعم من الملبوس . وعلى كونه  
لا يحب من تربية ولده كما يشاء . ولا يمكنه . وية لا غير لذي فيها نشأ . فهو مهذب وقبره  
وسجته وحجره . ومع ذلك فهو غرض لا رضى أمامه في الدين . وعصا يتوكل عليها  
من هو فوقه من الناس . والسائدين . والمسيطرين . فما يكاد يتخلص من ورطة أحدهما  
لا يفتح في شرك الآخر . ولا يفوته شر الأوستقوله شراً كبير . وهو مع إصره  
وجبهله . لا يجد مخلصاً له ولا لائله . ولو أنه رأى أن ينهج لاهد منهجاً ارتضاه لنفسه  
و سنصوبه . ولم يك على وفق مرهم أممه وأمير . أو آخر ذي مرتبة . لم يأمن غرامة  
مهما أو حسم عرتبة . أو قسم رقبه . لم يلبث أن يرى أصحابه . أعداء وأخذانه  
ألداء . فهو على هذا رهين الخلع . وأسر القنوع . فقال قرين له . وقد صدق على  
ما فصله . نعم أن هذا هو الحق الواضح . وما بعد التبرق دل فاضح . وفي أرى بعد  
امعان النظر والتروي . والتحقيق والتحري . أن أسعد الناس حالا . رجل رزقه الله لا .  
وأصالح له إلا . فعمل دأبه السحر في البلاد الغربية . والمساعدة للكائنات العجبية . فهو  
كل يوم في شأن . وله في كل مكان . أوطان وأحوا . فقال قائل قد استوعب حقوه  
مقاله . واعتقد . ذهب إليه أنه من وده وضلاله . ليد زعت فصدأ . ولم نقل رشداً .  
و ليس المتعص للتعرف . نكرو شئنا . وخطر . اذ كثيراً ما عنه بأمرض شديدة . تغير  
الموا عليه والحوال غير لمعوده . واضطرره أن يطير إيمافه . ويسرب ما به أدافه .  
فيكون آكللاً لا يأكل يده . ويدذهب وسه . هذه لافريم تأتي الى الابدنا فينقصهم  
عدم وجود الخنزير فيها . مخله عا عن السلاحف والارانب وه يصاحبها . اذ يزعمون أنهم  
يخططون شحم الخنزير وده في كل صبغة وحشو وحلواء . ويتخذون من لحم السلاحف  
مرقاً به شفاً من كل داء . ويعيون علينا أن لبنا غير ضيق ولا ممدوق . وخبزنا مملوح  
وطعامنا غير مزعوق . وان ما ناعير زوج الجير . وخمرنا غير مصبوعة بالمقاقير . ونا ذئب  
الحيوانات ذبحاً ونا كل لحمها غريضاً . وهم يخفونها خفواً وياً كلونه ائداً أيضاً . وان  
جوتنا غير ذي دجن . ومطرنا غير دأثم الحثن . وان سما ما غير محلسة وأرضنا غير  
مطلى وجهها بالرجيع والروند . وسائر الاشياء المنجسة . فبقولنا غير مسيخة . واثارنا غير  
مليخة . وان شتاناً لا يدوم ثلثي العام . وعيقنا لا يسمع فيه رعد ذو إرزام . فاذا جاء

أحدم الى بلادنا ليتعلم اقتنا ومكث بين أظهرنا عشر سنين . ثم رجع وهو فيها من أجل  
 الجاهلين . أحال الذنب على الهواء . فقال انه بقي منه بالحى والنجوى . اوبالاسمال  
 المفرط . والسعال المنقط . هذا وان من جهل لسان قوم وهو فيهم . لم يمكنه أن يعرف  
 عاداتهم وأخلاقهم . واستوى عنده ظاهرم وخافهم . فيرى عندهم ما يرى دون علم .  
 ويسمع ما يسمع من غير فهم . فلم يكن ادى السباحة بد من اتخاذ ترجان . واعتماده عليه  
 في كل خطب وشأن . ولا يلبث أن يسي به الظن . ويرى أن له عليه المن . ولو أنه  
 حاول أن يستغنى عنه لفاته معرفة الاحوال . وبات بين القوم ذا وحشة ولبال . وربما خن  
 الى رواية أهله . والاجتماع بشمله فأذنته الحنين . أضناه بين الخدين . وانما يطيب  
 السفرو اذا اتفق انسان مع ندي له نوي . وصديق نجبي . وكانا عارفين بلغات كثيرة .  
 وقلوبهما خالية من علاقة الحب بالقلب والصيرة . وهيهات أن يتفق اثنان على رأي  
 واحد . وأن تم لذة من دون مانع جاهد . وهم عاصد . فقال أقل الحاضرين رشداً  
 وفضلاً . وأكثرهم هزلاً . ياتوم . اني قاتل قولاً ولا لوم . ان أسعد الناس وأحظاهم .  
 وأرفهم وأرضاهم . البغي الجميلة التي تفتح بابها لقاصدها . وتبيع نفسها لمرادها . فاما  
 تغتم أنس زارها وواله . وتقبله بحبها حتى يرى ذلها فيها عزاً له . ومى تمكنت من نفر  
 يذلون لها العين . يكفونها مؤونة الاطمين . فلا تحتاج بعدها الى البحر عن  
 مراد في المسالك . والعرض للكاره والمهالك . فاذا عي شاخت وجدت مما ادخرته  
 في صلبها ما تنفق منه عن سعة . وما تدفقه عن ميثاتها السالفة فتعيش في دعة . ويشي  
 عليها الناس بالتوبة الناصعة . والمعيشة الواسعة . والانسان . مطبوع على النسيان . لا يبالى  
 إلا بما هو كائن لا بما كان ولا سيما اذا كان الحاضر يجرد نفياً جزيلاً . ويسراً مأولاً  
 وكفى بآمة الدين اذا نالوا منها المطايا لإامة . والصلاء التواراة . أن ينسروا عليها  
 أحسن الثناء . ويبروها من كل فحش وخنى . فلها منهم على كل صلاة صلوات . وعلى كل  
 دعوة دعوات . فمن ماراني في ذلك فليسأل قريبته . ويكظم ضيقته . ربما أقيم له على  
 ذلك البراهين . ممن غبر وبقي من العالمير . فلما سمعت الجماعة دعواه . ولحنت مفزاه .  
 ضحكوا من هذيانه . ورأوا أن الجواب على بهتانه . على طريقة الجلال انماهم من وصم  
 الشئ في غير صوابه . فأضربوا عنه صفحاً . وقالوا له قبحاً لأبك وشقحاً . فلو كان أهل



صقم على رأيك لفسدت الارض . وبار العريض . ولم يبق من الصلاح أثر ولا برض .  
وانما اللوم على الكأس التي ذهبته بلبئك . وكشفت عن فساد مذهبك . وقبح اربك .  
ولملك نهدي الى الرشاد اذا أفتت من خمالك . وتبين لنا فظاعة هترك واستهتارك .  
فراي أن السكوت له أسلم عاقبة من المحاوره والمجاوبه . والمناقرة والمفاضه . وان  
الجمهور يغلب الفرد . وان كانوا على ضال . وكان هم على هدًى وقصد . فاستف تفنيدهم .  
وخشي وعيدهم . وتفرقوا ولم يجمعوا رأيهم على أي الناس أسعد . وأي عيش أرغد .  
اذ رأوا دون كل حرفة نفعاً . ومع كل حالة غنصاً . وفي كل آكله مفعصاً . وقد  
فاتهم من أحوال الناس كثير مما ضاق وقثم عن ذكره . كما ضاق هذا الفصل عن  
احصاء كل ما أوردوه وعن حصره . قف على هذا القدر الذي ذكرته . وسر معي الى  
استئناف قصة من غادرتة وعليكم السلام



### في اغضاب شوافن . وانساب برائن

السجع المختلف كالرجل من خشب الهاشي . فينبغي لي أن لا أتوكل عليه . في جميع  
طرق التعبير لثلاث تضيق بي مذهبه . أو يرميني في وورطة لا مناص لي منها . ولقد رأيت أن  
كلمة السجع أشق من كلمة النظم . فانه لا يشترط في أبيات القصيدة من الارتباط والمناسبة  
ما يشترط في الفقر المسجعة . وكثيراً ما ترى الساجع قد دارت به القافية عن طريقه التي  
سلك فيها حتى تبلغه الى ما لم يكن يرتضيه لو كان غير متعدي بها . ونفرض هنا أن نغزل  
قصتنا على وجه سائح لا نبي قاري . كان . ومن أحب أن يسمع الكلام كله مسجماً  
مقفي ومرشحاً بالاستعارات ومحسناً بالكنايات فعليه بمقامات الحريري أو بالنوايع  
لزعزعي . فنقول ان صاحبنا القاريق بعد اقامته مدة على الحالة التي ذكرناها . جرى  
بينه وبين جده من النزاع والمناقشات ما أوجب عليه ترك ما كان فيه وافتاء طريق آخر  
من طرق العاش . فاح له أن يكون معلماً لاحدى بنات الامراء وكانت ذات طلمة بهية .

وشمال مرضيه . تأمة الظرف . عسة الطرف ولكن ليس المراد بذلك انها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس . وانما المعنى انها ذابته . حب ولا هذه العبارة منصفة بما أريد أن أقوله . فانها توجب أنها كانت ذابطة مع انها كانت غصته بسنة . بل المقصود أن نقول انها كانت كأنها تنظر عن تحشف . ولعن مادة حشف لاتعجبني . فان فيها معاني اليرسة والحساسة والرداءة وشيء آخر تجل الملاح عن ذكركه . بل المراد انها كانت تكسر جفניה عن النظر . ولا الكسر أيضاً لائق لها . فلا أدري كيف الخن للقارئ ما أبدت . ولعل الاوفى أن يقال انها كانت ترمي بسهام عن عينيها . ولم يكن صغر سنهائنا من تدل من ينظرها . فان القلب يعلق بهوى الصغيرة الجذاء كما يعلق بهوى الكبيرة الوطباء . اذ ليس كل عشق مثلاً إلى الاعار . فقد عشق الناس الرسوم والاطلال وذئار . والاشكال والديور . ومنهم من عشق لرويته كفتاً مخضباً أو عقصة شعر أو نوباً أو سراويلات أو تكة أو نحو ذلك . وأعرف من أحب مرة امرأة فكان يلاعبها . ويخيل له الغرام . ملاعب صاحبها . وكثيراً ما كانت تنشب فيه أطفالها وتقدمه . وهو يستعذب ذلك ويستحبه . لا يستعذب العذب في هوى المحبوب . أو لا اعتقاده أن مداهبة النساء أيضاً لا تخلو من خدش وادماء . فكأن الخرج منهن أصالة أو وكالة انما هو شيء واحد . وقد سئل أحد العشاق عن مبلغ الوعد منه فقال كنت أرتاح للريح اذا صرأت . تن مقبلة من صرب المحبوب . هذا وان عشق أهل تلك البلاد أكره علي هذا النمط . أي أن العاشق منهم يكلف بأثر من محبوبه كنديل أو زهرة أو رسالة وخه رماً . حنة شرف يشبه ويصنه ويقتله ويقلبه . يماثله كما قيل

الشعر مثل الشعر داعية الهوى      والشعر مثل الشعر ذخري يذخر

من غاب عنك فليست تنظره سوى      بالشعر أو بالشعر وهو الأكثر

فان قيل انهم انما عشقوا ذلك طمعاً في وصال الخيب الذي تفضل بهذه النمل لا كلفاً بها من حبه . هي هي . قلت ما المانع من ان تعشق الصغيرة طمعاً في أن تصبح كبيرة . ما أضيق العيش لولا فسحة الامل . ورب أمل أحب من فوز . وقد علم أهل الدراية أن من حرمة الله من الجمال لغاية لا يملها الا هو عوضه عنه زيادة قصاص له بحدة الفكر والبصيرة وشدة التصور والتخيل ودقة الحذرس

فيكون أسرع الى المشق وأكثر حرصاً على أهل الجلال . اذ الانسان كلما بعد عن  
الشيء المقصود كان توقانه اليها أكثر وتولعه به اشد . والمراد من ذلك كله ان تقول  
ان الفاريق كان يعلم من صغره انه بمنزل عن الجلال . وانه من صباه كان يعظم أهله  
ويزيّن على غيرهن . وان القبيح معذور على عشق المليح كما قال الشاعر  
وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحاً دونه السمر الرقاق  
قلت وهل أنا الا أديب فكيف يفوتني هذا الطباخ

قلوا . أو أقول أنا عنهم . وقد يكون عشق الصغير كبيراً كما يكون عشق الكبير  
صغيراً . فان الصغير لما كان غير ذي رشد يردّه عن الاسترسال والتمادي في هواه كان  
هذا الاسترسال مقبلاً للجموح دون حد . الا ترى أن الصغير اذا ولع بشيء من اللعب  
واللهو فاز به ينهك فيه وينهمك غاية ما يكون . فكيف به اذا جنح الى شيء هو أقوى من  
كل ما يستميل الطبع ويشوق النفس . نعم ان الكبير يتقدر منافع ما يقصده من  
ممشوقه أكثر من الصغير ولذلك يكون حرصه عليه أبلغ وطلبه له أكثر . غير أن عزّة  
نفسه وسورة طباعه ونهيته قد تمنعه من أن يسلم عنان مشيئته للهوى . فيكون في طريق  
ميله وتوقانه نارة مقدماً رجلاً وتارة مؤخراً أخرى . والصغير متى ما استرسل استسهل .  
وبعد فقد نذرت علي نفسي أن اكتب كتاباً . وان اودعه كل ما راق لخاطري من  
القول سديداً كان او غير سديد فاني اعتقدت ان غير السديد عندي قد يكن عند غيري  
سديداً كما تحقق لدي عكسه . فان شئت فأذعن اولا فليس هذا الوقت وقت العناء  
والخلاف . والحاصل ان الفاريق ابث يعلم سيئته الصغيرة وجعل من دأبه أن يتودّد  
اليها باغضاء النظر على اصلاح غلطها . بل لم يكن يسي ان صاحبة هذا الجلال يحوز  
ردّها . فتأخرت هي في العلم وقدم هو في المرس فما قال فيها .

بروحى من أعلمه وقلبي اسير هواه لن يستطيع صبراً  
أغار عليه وجداً من حروف يفوه بها قلّم من ثعراً

والحمد لله على كون اللغة العربية خالية عن اليا الفارسية والفاء الافرنجية والازاجات  
غيرة صاحبنا وربما كان ذلك سبباً في جنونه . فان الغيرة والجنون يخرجان من مخرج  
واحد كما افاده المشايخ الراسخون في الزواج . وهنا دقيقة وهي ان بعض المتأول جمع عتول  
( م ٧ ) . السائق . الكتاب الاول

وهو من لاخير عنده للنساء يستقل الموث في الغزل والنسب فيجعله مذكراً وبعضهم يضره . وعليه قول الفارياق اعلمه . والظاهر ان المقدّر في ذلك لفظة شخص . فبالت هذا الحرف كان في لغتنا مؤنثاً كما هو في الفرنسية والاطليانية حتى لا يجهد الناسب محبداً عن التأنيث . فأما تعليم نساء بلادنا القراءة والكتابة فمندی انه محدة بشرط استعماله على شروطه . وهو مطالعة الكتب التي تهذب الاخلاق وتحسن الاملاء . فان المرأة اذا اشتغلت بالعلم كان لها به شاغل عن استنباط المكاييد واختراع الحيل كما سيأتي ذكر ذلك . ولا بأس بالمتزوجات بقراءة كتابي هذا وامثاله . لانه كما ان من ألوان الطعام ما يباح للمتزوجين دون غيرهم . فكذلك هي ألوان الكلام . والظاهر أن اللغة العربية شرك للهوى اذ يوجد فيها من العبارات الشائقة المنصبة ما لا يوجد في غيرها . فن قرأت مثلاً في شرح المشارق لابن مالك ان مراتب العشق ثمانية اذناه الاستحسان وينشأ عن النظر والسماع ثم يقوى بالتفكر فيصير مودة وهي الليل للمحبيب . ( أي المحبوبة ) . ثم يقوى فيصير محبة وهي ائتلاف الارواح . ثم يقوى فيصير خلة وهي تمكن المحبة في القلب حتى تسقط بينهما السرائر . ثم يقوى فيصير هوى بحيث لا يخاطله تلون ولا يداخله تغير . ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الافراط في المحبة حتى لا يخالف فكر العاشق عن المعشوق ( أي الممشوقة ) . وانه يقوى فيصير تقيماً . وفي هذه الحالة لا ترضى نفسه سوى صورة معشوقه . ( أي معشوقته ) . ثم يقوى فيصير ولهاً وهو الخروج عن الحد حتى لا ينزي ما يقول ولا أين يذهب وحينئذ تعجز الابطاء عن مداوته . فأت وان من أنواعه أيضاً الصباه وهي رقة الهوى والشوق . والغرام وهو الحب المستأسر . والهيام وهو الجنون من العشق . واليوى وهو الهوى الباطن . والشوق وهو نزاع النفس . والتوقان وهو بمعناه . والوجد وهو ما يجده الحب من هوى المحبوب ( أي المحبوبة ) . والكلف وهو الولوغ . والشغب وهو اصابة الحب الشغاف أي غلاف القلب أو حجاب أو حبه أو سؤيداًه . والشغب وهو أن يغشى الحب شحنة القلب وهو رأسه عند معلق النياط منه . والشغب وهو بمعناه . والتدليه وهو ذهاب الفؤاد عشقاً . لم تتالك أن تحس بهذه المراتب السنية كلها حالاً بعد حال . بخلاف لغات العجم قاتها لا يوجد فيها إلا لفظة واحدة بمعنى المحبة يطلقونها على الخالق والمخلوق . وقد يظهر لي أن كثيراً من

من الصفات الحمودة في الرجال تكون مذمومة في النساء . كالكرم مثلاً . فإن كرم الرجل يظني جميع عيوبه وهو مذموم في المرأة . وقس على ذلك الشكر والذات والاطراء والفروسة والشجاعة والحاسة والصلابة والخشونة والمهضة الى المراتب السامية والامور الشاقة والاسفار البعيدة والنيات النائية والمطامع المتعددة وغير ذلك . والعلة في ذلك كون للمرأة تميل بالطبع الى الشطط ومجاوزه الحد . ودليله في من تميل الى العباداة والنسك قائما لا تقف في ذلك على أمد بل تتماهى فيه حتى تهوئس وتتجمل فندعي المعجزات والكرامات ونعتمد الى الرؤى والاحلام ويخيل لها أن ملكاً ينجيها . وهاتقاناً ينافيها . وانها تقيم بدعائها الاموات . وتحيي الرفات . وربما قتلت أولادها على صغر ابتغاء دخولهم الجنة بغير حساب . أو ولدت نواحين فاذعت انهما من غير أب . وفي من مالت الى الهوى قائما تترك أباه وأما الذين ولداها وربياها وتقبل تجري في أثر رجل لا تعرف من صفاته شيئاً سوى كونه ذكراً . فكل ما كلفت به المرأة كانت فيه أكثر تمادياً من الرجل . فكلمهن بالقراءة لا أدري أين يكون مصيره . والحامل لها على هذا الغلو والشطط انما هو معرقها من نفسها انما أقوى على اللذات من الرجل . فزيادة اطاعتها لذلك زادت في تماديه . ومنه سرى في غيره من الاطوار والشؤون والاحوال الطارئة وفي بعض الفرزية ايضاً . وذلك كالكلام والضحك والسبح والحركة . وما قلّ منه فيها في بعض الاحوال فانك تراه زائداً في البعض الآخر زيادة فوق القياس . ولعلّ كلامي هذا يسوئ النساء اذا سمعن به وهن بين الرجال . لكنني أعلم عين اليقين انهن يضحكن له في أكامهن استحساناً . وتعجباً . حتى كأنني بهنّ بحسين اني عشت برهة من الدهر امرأة حتى أمكن لي معرفة مرائهن . ثم مسخني الله تبارك وتعالى رجلاً . أو اني علمت ذلك من هند وسعاد وزينب ومئة حيز كنت اشيب بهن وانا فتى وأكذب عليهن بقولي لمن اني حرمت الكرى . وأجريت على نواهن عبراً . واني قد فتنت لبي . وفارقني قلبي . لاجرم انه لم يفارقني قط . ولو فارقني مرة لما رجعت اليّ ابداً . لاني طالما أدحت عليه هوماً وأحزاناً لم تكن لهنّ أحداً من الناس في بلادي . اذ كنت أحزن لتقصيها معنى من المعاني علي واحاول اختراع شيء من البديع لم يكن أحد سبقني اليه . فظانـ انه يقوم للناس مقام هذه المخترعات التي يزهي بها الكون حصراً هذا فلم ينهالي فكنت

أيت الليل في بأس و كرب . معاذ الله لم تكلمني وما كلمت هند وإنما عرفت ما عرفت من الأحلام الصادقة اذ كنت أيت وأنا مخلص لله الانابة وأقنوت فان لم يصدقني فليتن ليته أو ليلتين قاتبات قاتلات مثلي وإنا ضامن لمن انه يهبط عليهن من الأحلام الصادقة ما يوقظهن على أمور الرجال

## الفصل الحادي عَشْر

### في الطويل والعريض

فلنرجع الآن الى الفارياق فانه هو ايضاً رجع الى حرفته وهي النساخة وان كان ذلك على غير مراده . واتفق اذ ذاك ان قَسِيْن من امراء ذلك الصقع ارادوا ان يقرأ النحو على بعض النحاة وكان الفارياق يحضر الدرس وهو مكب على النسخ . وكان احد التلمذين بطيئاً عن الفهم سريعاً الى الجواب . يتألمبويتمطى . ويغرض ويخطا . ويتعاس ويتعاس . ويتعاس ويتعاس . اذا خَبِل له انه فهم مسألة حك تحت إبطه وشم رائحتها وكرف ثم نمطق كما يتمطق من اقطه . ثم عر بد من افتائه . وسلق من وليه بلسانه . وقال ألا قبجاً لنوى الخواطر البليدة . والفطن البعيدة . كيف لا يتعلم الناس كلهم فن النحو . وهو أسهل من حك ما تحت الحقو . أما والله لو كانت العلوم كلها مثله . لما غادرت منها كبيراً ولا صغيراً إلا واستوعبته كله . لكنني سمعت ان النحو انما هو مفتاح للعلوم ولا يعد منها فلا بد وان يكون غيره أصعب منه . فقال له معلمه لا تقل هكذا بل النحو أساس العلوم وكل العلوم مفتقرة اليه افتقار البناء الى الاساس . الا ترى ان أهل بلادنا لا يتعلمون سواء ولا يمتحنون على غيره . وعندما أن من تمكن منه فقد تمكن من معرفة خصائص الموجودات كلها . ولذلك لا يؤلفون الا فيه . وإنما يحصل الخلاف بينهم في قديم بعض الابواب على بعض . وفي توضيح ما كان بهأ منه بأدلة وشواهد . واختلفوا ايضاً في الشواهد فن قائل انها مفتحة ومن قائل انها ضرورة أو شاذة يد أن المآل واحد . وهو ان العالم لا يستنى عالماً الا اذا كان متمكناً من النحو مستقصياً لجميع دقائقه . ولا يكاد يستب أمر الا به . ولو قلت مثلاً ضرب زيد

عمر من غير رفع زيد ونصب عمرو فا يكون ضربه - قائماً ولا يصح الاعتماد على هذا  
 الاخبار . فان حقيقة فعل الضرب متوقفة على علم كون زيد مرفوعاً . وجميع اللغات التي  
 ليس فيها علامات الرفع فهي خالية عن الامادة التامة . وثما يفهم بعض الناس بعضاً  
 من دون هذه العلامات عن دربة أو اتفاق . فلا معول على كنيهم وان كثرت ولا على  
 علومهم وان جلّت . واني وان كنت قد لقيت من معرق القرية وكثيراً ما بت وبالي مشغول  
 بهمة من عقله وبذاهية من عراقيله . فكنت أرق ليلي كله ولا أهتدي الى وجه الصواب  
 فيما عوص عليّ من ذلك الا اني استغدت منه فائده عظيمة جعلني ممنوناً لبنت أبي  
 الاسود الدثلي أبد الدهر فلانها هي التي كانت سبباً في استنباطه . ( قلت وكذا سائر  
 البدائم كن أصل استنباطها مسيئاً عن الذم ) . فقال له التليذ ما هذه الفائدة  
 يا أستاذي . قال قد طالما كان يخامرني الرب في قضية خلود النفس . فكنت أميل إلى  
 ما قاله الفلاسفة من انه كل ما كان له ابتداء فهو متناه . فلما رأيت النحول له ابتداء . وليس  
 له انتهاء قست النفس عليه فزل عني والحد لله ذلك الابهام . ومثله أو أكثر منه في الصعوبة  
 فن المائي والبيان . فقال له التليذ لم أسمع بك ذلك قط . قال أما أنا فقد سمعت به  
 واعرف كل ما يشتمل عليه . وهو المجاز والكناية والاستعارة والتورية والترصيع وغير  
 ذلك مما ينيف على مئة نوع . وبيان ذلك مفصلاً . يستفرغ أجلاً . وربما قضى الانسان  
 عمره كله في علم الاستعارات وحدها . ثم يبت وهو جاهلها . او يكون قد نسي في آخر  
 الكتاب او الكتب ما عرفه في اوله . وذلك ان من اخترع هذا العلم الجليل لم يكن  
 سلطاناً حتى يمكنه إجبار الناس جميعاً على متابعتة ومشايعة . بل كان فقيراً فأولم به هذا  
 الشيء وشرح الله صدره لتقرير قواعده فكان لا يقم بصره على شيء إلا وخطر بباله  
 طريقة من طرقه . فإذا نظر الشمس مثلاً طالمة قال كيف ينبغي ان يفهم هنا طلوع  
 الشمس هل هو حقيقي او مجازي وهل المجاز هنا غرزي او لغوي . وكذا لو رأى  
 البقل نابتاً في زمن الربيع قال كيف تأويل قول القائل انبت الريم البقل . فهل يصح  
 اسناد ذلك الى الربيع وهو انما نشأ عن دوران الارض حول الشمس فهو ولا شك  
 مسبب عنها . ولا ريب ان مدير الارض انما هو الله عز وجل . فيكون قوله انبت  
 الريم البقل مجازاً بدرجةين . لان الربيع مسبب عن دوران الارض ودوران

الأرض مسبب عن تقدير الباري تعالى . وكذا قولهم جرت السفينة او الحجر . ومن  
المجاز ما له ايضا ثلث درجات ومنه ما له اربع . ومنه ما يتفوق درجاته درج المأذنة .  
ومن هذا الدرج ما شكله قيرقي <sup>هو</sup> حَلَزُونِي ومنه لولي . ومنه غير ذلك ثم  
ما زال المستنبط يفكر في هذه البدائع حتى ادركه الاجل فأت وبقي عليه أشياء كثيرة  
لم يحكمها . فقام من بعده من اولم مثله بهذا الفن فاستدرك على سلفه مواضع  
كثيرة . وظل يباحثه ويعارضه الى ان قضى نحبه . وقد ترك مجالا لغيره . فجاء من  
بُعد من أصلح بينهما في هذه المواطن وعاب على كل منهما ايضا امورا . ثم مات ولم  
أنه ما قصده . فخلفه من صنع به ما صنعه هو بغيره . وهكذا بقيت أبواب النقد مفتوحة  
لى عصرنا هذا . فن قائل ان هذه العبارة من الاستعارة التبعية . ومن قائل انها من  
الترشيفية . قال بعض العلماء الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكنى عنها . والمصرح  
بها تنقسم الى قطعية واحتمالية . والقطعية تنقسم الى تخيلية وتحقيقية . وتنقسم ثانيا الى  
أصلية وتبعية . وثالثا الى مجردة ومرشحة . وقال بعضهم وهذه تنقسم ايضا الى عَقِيُونِيَّة  
وَمُكَائِيَّة ونَبِيصِيَّة وطمطعية وغميسية ولعلعية ويالمعية . وعَسَاسِيَّة . والعقوبة  
تنقسم ايضا الى فرعية وقرعية ومقامبة . والفرعية الى جَحَلَنَجْمِيَّة وشَهْنَمِيَّة  
وعُطْرُوسِيَّة ودُمَحَالِيَّة وشَيْقُورِيَّة وكِرْبَرِيَّة . والقرعية الى خَمْصِيَّة وعُثْمَانِيَّة وعَمَحْمِيَّة  
وكَشْمُشْجِيَّة وكَشْمُطْجِيَّة . والمُكَائِيَّة الى مَوِيَّة وعَنْزَرِيَّة وصَنْزَرِيَّة وعَصَلِيَّة وبلَكِيَّة  
وصَفَارِيَّة وضمَنْبِلِيَّة وطرطية وانقاضية . الى غير ذلك من التقسيم . ويشترط في  
خطبة الكتاب أن تكون جامعة لجميع هذه الانواع . وأن يراعى فيها وفي الكتاب كله  
نوع الطباق . مثال ذلك اذ قال القائل في قفرة طلع . فلا بد وأن يقول فيها أو في  
الثانية نزل . واذا قال أكل يقول بعده من غير تراخ هي قيتاً أو — وفي الجملة فينبغي  
أن تكون الخطبة عريضة ما أمكن . وأية خطبة لم تكن كذلك كانت عنواناً على ركاكة  
الكتاب كله فلم يكن جديراً بالمطالعة . فقال له التلميذ وقد امتنع لونه وهل النحاة ايضا  
ماتوا ولم ينهوا قواعد هذا العلم . وهل قرأني له عليك تفني عن اعادته عند غيرك هنا .  
وهل يجب على الطالب في كل بلد سافر اليه ان يتعلم نحو أهله ام هو علم مرة واحدة .  
فقال له الشيخ أما عن المسألة الاولى فأجيب انه ما جرى على الميانين فقد جرى



أيضاً على النحاة . فقد قال القرآء : أموت وفي قلبي شيء من حق . وقد مات سيدي  
وَبقي في قلبه من فتح هزمة ان وسرها اشياء . ومات الكسائي وفي صدره من الفاء  
العاطفة والسببية والنصبية والتعريفية والتعقيبية والرابطة حزازات . ومات اليزيدي  
وفي رأسه من الواو العاطفة والاستثنائية والقسمية والزائدة والانكارية صداع وأي  
صداع . ومات الزمخشري وفي كبده من لام الاستحقاق والاختصاص والتملك وشبه  
التمليك والتعليل ونوكيد النفي وغير ذلك قروح وأي قروح . ومات الاصمعي وفي  
عنقه من رسم كتابة الهزمة غدة . وفي الجملة فان معرفة حرف واحد من هذه  
الحروف اذا تعدد الطالب استقصاها وجب عليه ان يترك جميع أشغاله ومصالحه  
ويعكف على ما قيل فيه وأجيب عنه . وما قيل من الامثال . اعط العلم كدك يُنطك  
جزأه الا لاجل ذلك . وأما قولك هل يلزم ان تقرأ النحر أيضاً على غير هذا أي في  
بلادنا فذلك غير لازم . فان أهل بلادنا كلهم لا يطالعون غير هذا الكتاب الذي  
طالعه انت . بل قل من يطالعه ويفهمه او يعمل بمقتضى قواعده . وأما عن سؤالك  
الثالث فأقول انه لا ينبغي إعادة هذا العلم في كل بلد ولكنتك حينما سرت وأتات  
توجهت وجدت أناساً يتعبدون عليك كلامك . فان عبرت بالواو مثلاً قالوا الافصح  
هنا الفاء . اوبا وقالوا الاولى ام . وفي بعض البلاد اذا علم انك تقطع بآء قائل أو بائع  
سقط اعتبارك من عيون الناس . فقد قرأت في بعض كتب الادب ان بعض العلماء  
عاد صديقاً له في حال مرضه فرأى عنده كراسة قد كتب فيها لفظة قائل بنقطين  
فحث الياء فرجع في الحال على عقبه وقال لمن صار معه لقد أضعنا خطواتنا في زيارته .  
وهذا هو سبب قلة التأليف في عصرنا . فان المؤلف والحالة هذه يمرض نفسه لاطن  
والقدح والبلاء . ولا يراعي الناس ما في كتابه من الفوائد والحكم . الا اذا كان  
مشتتلاً على جميع المستنات البديعة والدقائق اللغوية . ومثل ذلك مثل رجل فاضل  
يدخل على قوم بهيمة رثة ورعايل شماطيط . فالتاس لا تنظر الى أدبه الباطني بل الى  
برزته وزيه . والحمد لله على قلة المؤلفين اليوم في بلادنا اذ لو كثروا وكثر تقدم  
وتخطئهم لكثرت أسباب البغض والمشاحنة بينهم ، وقد استغنى الناس عن ذلك  
بتلفيق بعض فقر مسجمة في رسائل ونحوها كقولك السلام والا كرام . والسنية

والهبة . فافخه ، ما كان ساكناً . فاما الشعر في عصرنا هذا فانه عبارة عن وصف بمدوح بالكرم والشجاعة أو وصف امرأة يكون خصرها نحيلاً ، ووردها ثقيلاً . وطرفها كحياً ومن تمعد قصيدة جمل جل آياتها غزلاً ونسياً وعتاباً وشكوى وترك الباقي للمدح . ثم ان التليذ النجيب استمر يقرأ على شيخه الاديب في النحو حتى وصل الى باب الفاعل والمفعول فاعترض على ان الفاعل يكون مرفوعاً والمفعول منصوباً . وقال هذا الاصطلاح فاسد لان الفاعل اذا كان مرفوعاً كان الذي عمل فيه الرفع آخر . والحال انه هو العامل . ويانه اذا نرى الفاعل في البناء يرفع الحجر وغيره على كفه فالحجر هو المرفوع والفاعل رافع . وكذلك فاعل ..... .. فانه هو الذي يرفع الساق . فقال له المعلم مه مه لقد الخشت فكان ينبغي لك التأذب في مجلس العلم فانه غير مجلس الامارة . ثم ختم التليذان قراءة الكتاب ولم يستفيدا شيئاً وكأن الشرح كله كان موجهاً الى الفاريقي . ومذ ذلك الوقت اخذ في تجويد عبارته بمقتضى القواعد النحوية فصار يهول بها على رعاك الناس كما يظهر في الفصل الآتي



## الفصل الثاني عشر

### في أكلة وأكل

لا بد لي من ان أطيل الكلام في هذا الفصل استعانةً لصبر القاري . فان أنى على آخره : فمة واحدة من غير ان تحترق أسنانه غيظاً . أو تصطك رجلاه فيرة وحمة . أو ينزوي ما بين عينيه أنفة وحشة . أو تنفخ اوداجه وغراً وهو جأ . أفردت له فصلاً على حدته مدحاً فيه وعددته من القراء الصابرين . ولكن الفاريقي في هذا الوقت قد طال لسانه وان يكن فكره قد بقي قصيراً ورأسه صغيراً ناقصاً من عدد قَمَـخـدُوتِه . وقد نفدت على نفسي ان أمشي وراء خطرة خطوة واحاكيه في سيرته . فان رأيت منه حقة جثت بثلاثها . او غراية فويت مثله . او رشداً قابلته بنظيره . والا فاني اكون خصمه لا كاتب سيرته او ناقل كلامه . وينبغي ان يطلق

هذا الحكم في أعناق جميع المؤلفين . ولكن هيهات فاني أرى أكثرهم قد زاغ عن هذه المحجة . إذ المؤلف منهم من يترك مصيبة أحد من العباد في عقله أو امرأته أو ماله إذا به تكلف لا يراد الفخر المسجعة والعبارات المرصعة وحشيت قصته بجميع ضروب الاستعارات والكنايات . وتشاغل عن هم صاحبه بما أنه غير مخترب به . فترى المصاب يتمتع ويولول ويشكو ويتظلم . والمؤلف يسجع ويجنس ويرضع ويورثي ويستطرد ويانت وتتناول المعاني البعيدة . فيمد يده تارة الى الشمس وتارة الى النجم . ويحاول أن يرأى من أوج سمائها الى سافل قوله . ومرة يقتحم البحار . وأخرى يقتطف الأزهار . ويظفر في الحدائق والقباض . من أصل الى فرع ومن غوطة الى روبة . ماذلك دأبي فاني إذا أوردت كلاماً عن أحق اتقيت فيه له جميع الالفاظ السخيفة . وإذا قلت عن أمير تأدبت معه في النقل ما أمكن . فكأنني جالس بمجلسه . أو عن قيس مثلاً أو مطران آخفته بجميع اللفظ الركيك والكلام المختل . لئلا يصيب عليه المعنى فيفوت الغرض من تأليف هذا الكتاب . فاعلم إذاً أن الفارياق بعد أن فار دماغه بحمارة النحو زيادة على ما كان له من الرغبة في النظم سار ذات يوم لقضاء مصلحة له . فر في طريقه على دبر للرهبان وكان الوقت مساءً . فرأى أن يبيت ليلته تلك في الدير فخرج عليه وطرق الباب فبرز له رويهب . فقال له الفارياق هل من ميت عندكم لضيف . فقال له الرويهب . أهلاً به ان لم يكن ذا سيف . ففرح الفارياق بهذا الجواب وعجب من أنه يوجد في الدير من يحسن المساجلة . وإنما قال له الرويهب ما قال لأن الدبر كل ينابيه كثير من أتباع الأمير لبيتوا فيه من كل سرطيم قهقمة لهم نوم وحيم وخيم هقيم يسسم له هينقم . فكان أحدهم إذا بات ثم ليلة يكلف الرهبان من المطاعم الفاخرة ما لم يهدوه . لان هؤلاء الخلق يعيشون عيشة المتشفين المقترين المتبلمين بأدنى القوت . إذ هم ينظرون الى الدنيا والى لذاتها نظر العدو . فهي عندهم ضرة الآخرة . كلما تباعد عنها الانسان الخلق فيها تقرب الى الجنة . حتى ان الخبز الذي كثيراً ما يكلوه بغير إدام ليس كخبز الناس . فانهم بعد أن يجزوه رقيقاً يشمسونه أياماً متوالية حتى يجف وييبس . بحيث يمكن للانسان اذا أخذ بكلتا يديه رغيفين وضرب أحدهما بالآخر أن يخيف بقرقتها جميع جردان الدير . أو أن يتخذها متخذ الناقوس الذي يضرب

به لأوقات الصلاة . ولا يقدرّون على أكله إلا منقوعاً بالماء حتى يعود عجيباً . فأمرّا  
تقلّد تابع الأمير بالسيف فأتوا هو تهويل وإفذار بنكال المنهون به . كتهويل الفاريق  
على الرويب بؤله . ومن لم يكن له سيف استعار سيف صاحبه . أو اتخذ له خشبة  
رقيقة في غمد سيف . وليس في استعارة الماعون وغيره عند أهل الجبل من عار بل كثيراً  
ما يستعبرون حلياً ومِعْرَضاً للعروس يزفّنها به ولاجل ثياباً وعمامة يزينونه بها . ثم  
انه لما حان وقت العشاء جاء ذلك الرويب بصحفة من العدس المطبوخ بالزيت وبثلاثة  
أصشج من ذلك الخبز وجعلها بين يدي الفاريق . فجلس للعشاء وتناول رغيماً ودقه  
بالآخر حتى انكسر . فلما التّم أول لقمة نشبت شظيّة من الخبز في سنّه وكادت أن  
تدسب بها . فجعل يسنده ويسدّ موضع الخلل منها بالعدس . ولم يكده يتم العشاء حتى  
اشتدت حرارة العدس في بدنه فجعل يحك باظفاره ويعض قصد الرغيث حتى نهشم  
جلده . فسأه ذلك جداً . وقال لقد خلّخت هذه الكسرة سني فلا قلنّ سنّاً من  
أسمان هذا الدبر . ثم إنه أعمل فكره في نظم بيتين في العدس تشبّياً مما ناله منه جرياً  
على عادة الشعراء . فمنهم يشفون ببتابهم الدهر مما هم فيه من التحس والقهر . والشقاوة  
والضر . فالتبست شابه انه فقام في طلب القاموس . فطرق باب جاره وكان من  
المتحمسين في الدين . فقال له هل عندك سيدي القاموس . قال ما عندنا بالدبر جاموس  
بل ثيران . فما حاجتك به الآن . فطرق باب آخر وكان أشد منه خشونة . فقال له  
هل لك في أن تعيرني قاموس ساعة قال اصبر عليّ الى نصف الليل فإنّ الكابوس  
لا يأتيني إلا في هذا الوقت . ففضى الى غيره وأعاد عليه السؤال . فقال له أي شيء هو  
هذا القاموس يا مافوس . فرجع الى صومته وقال . لا بدّ من نظم البيت . وسأترك  
محلاً فارثاً منقطة قدل .

أكلت العدس في دمساء فبث وبني أكل لا يطاق

فولاً أنني أعملت ظفري فقال الناس -- الفاريق

فلما كان نصف الليل والفاريق نائم اذا بأحد الرهبان يقرع عليه الباب . فظنّ  
انه آتاه بالكتاب المطلوب . ففتح له وهو مستبشر بوجوده . قال له الراهب قم  
الى الصلوة واقفل الباب واتبعني . فذكر عند ذلك ما قاله له جاره من أن الكابوس

لا يأتيه الا في نصف الليل. فقال في نفسه قد صدق لرجل فان هذا لداعي أشد على  
 النائم من الكابوس. فبعثاً لها من ليلة شومي لقد كاد الخبز يقطع شني والعدس مناني  
 بالحكمة. وما كدت الآن أنفي حتى أتاني هذا القارع الاقارع النحس يدعوني الى  
 الصلوة أ كان أبي راهباً وأمي راهبة أم وجب عني الشكر والصلوة من أجل أكلة  
 عدس. ولكن سأصبر الى الصباح. فلما كان انشد جاءه ذلك الراهب يدأله عن حاله  
 اذ كان قد دخل الدير منذ عهد غير بعيد. فكان فيه بقية رقة ولطف. فقال له الفاريقي  
 سألتك بالله أن تجلس عندي قليلاً. فلما جلس قال له قل لي فديتك أني كل يوم أنتم  
 تفعلون هذا. فوجم الراهب وظن به سوءاً ثم قال أي فعل تعني. قال أكلكم العدس  
 مساءً وقيامكم في نصف الليل للصلوة. قال نعم ذلك دائماً بنا في كل يوم. قال ما الذي  
 أوجب عليكم. قال التبتد لله والتقرب اليه. قال ان الله تبارك وتعالى لا يهمله ان كان  
 الانسان يأكل عدساً او لحماً. ولم يأمر بذلك في كتبه. ذ ليس فيه مصلحة لنفس  
 الآكل اولئأ كول. قال هذا دأب الناسك العباد اذ التفتش في المبيشة ونهك  
 الجسم بالردي من الطعام وبقلة النوم يفتي الشهوات. قال لا بل هو مناف لما شاء الله.  
 اذ لو شاء ان يهلك بدنك ويغلبه من الشهوات لخلقك ضاويأ دنيأ. ما قولك في من  
 خلقه الله جليلاً. يجوز له أن يشوه وجهه بأن يخلق عينه أو يخرم أنفه أو يشرم شفته  
 او يقلع اسنانه كما اردتم قلع اسناني البارحة بخبزكم هذا اليباس. او ان يسخم سحته.  
 قال في ظني انه لا يجوز. قل اليس البدن كله على قياس الوجه. لعمرى ما خلق الله  
 الساعد الغم الا وهو يريد بقاءه فمأ ولا اساق المجذولة الا وشأ لها ان تكون كذلك  
 دائماً. ولا حلل الطيبات من المأكل للناس الا وهو يريد أن يأكلوها هنيئاً مريئاً.  
 نعم قد حرأ هذه الملبات بعض الاديان المشطة. ير ان دين الصاري يملأها. وانما  
 جاء التحريم من بعض شهاب طعنوا في السن فلم يكن بهم قَطَم الى اللحم ولا الى  
 غيره. ما المانع من تناوله كل يوم. قال لا ادري وانما سمعت علماء يقولون ذلك فقلدتهم.  
 واني اقول لك الحق اني ملاك من هذه المبيشة. فاني ارى جسمي كل يوم في ذبول  
 ونفسي في إقباض. ولو كنت عرفة من قبل ما أسير اليه لما سلكت هذه الطريقة  
 خير ان أبي وامى فقيران وخشيا ان اكون من ذوي البطالة والتعطال. اذ لا صنائم

نافعة في بلادنا يمكن للانسان ان يملها ويعيش منها فزيتنا لي الرهبانية . وقال لي اذا  
واظبت على الطريقة في الدير بضع سنين فربما ترتقي الى رتبة عالية تنفع نفسك ولينا  
ومازالا بي حتى أجنبتهما ولولم اجبهما طوعاً لا كرهاًني على ذلك . فقال له الفاريابي  
نعم ان الرهبانية هي ملجأ من البطالة فكل من كان عطلاً عن علم او صنعة يقصدها  
الا انك ما زلت مثلي حدثاً فيمكن لك أن تقصد أحداً من أهل الخير والشفقة فبدلك  
على ما ينفعك . والله تعالى خلق الاشداق . وتكفل لما بالارزاق . وقد جعل في  
الحركة بركة . هذا وانت تعلم ان الرهبانية مشتقة من الرهبة وهي خوف الله تعالى . فاذا  
تعاظمت حرفة وعشت بها بين الناس وتزوجت ورزقت ولداً وخشيت الله فانت ح  
راهب . ليست الرهبانية بأكل العسل والخبز اليابس . أليس ان رهبان دبرك بينهم  
من الخصام والظعن والحد مالا يوجد عند غيرهم . فان رئيسهم لا يزال يحاول اذلالهم  
واخضاعهم له . وم لا يزالون مدممين عليه شاكين منه . وبينه وبين رؤساء الاديار  
الاحرى من الحسد والمنافسة ما بين وزراء الدول . وأكثرهم ينال الرئاسة بالتملق للامير  
الحاكم او للبطرك . فاذا أحس بوشك انقضاء مدته وخشى العزل رايته يجود بالهدايا  
والتحف لذوي الامر والنهي بما لا يجود به أكرم أهل بلادنا . وذلك حتى يقرّوه على  
رئاسته . وهؤلاء الرهبان المكرهون على التبليغ بالمدس وعلى التنجس اذا دعاهم أحد  
للمأدبة سمعت لاستراطهم دويتا . فيلففون ويلامظون ويلمظون ويتكلمون  
ويشتفون حتى تيجحظ عيونهم . وأضر ما يكون عليّ منهم انك لا تكاد تسلم على أحد  
منهم الا ويمد لك يده لتبوسها . ربما كانت نجاسة قدرة . فكيف اثم يد من هو أجل  
مني ولا غناء عنده في شيء . انظروكم عندنا في بلادنا من دير وعلى كم تشتل هذه  
الاديار من الرهبان . ولم أرَ أحداً منهم نبغ في علم ولا من أئرت عنه مكرمة . بل  
لا تسمع عنهم الا ما يشين الانسان في عقله وعرضه . قد كنت في خدمة بعير يعبر  
مدة فرائت أحد هؤلاء الكارزين قد تمكن من ابنته تمكن الزوج من امرأته . فكان  
يقول لها فيما يسألها عنه هل تتجمع ألبتاك وينتزعج ثدياك . فما للراهب  
ولترعد ألياً النسوان ورجرة ائدائهن . وآخر كان رئيساً في دير فعلق بنتاً في قرية  
بالقرب من الدير فلم تلبث ان علقت منه . غير انه لما كان أخوه وجهاً عند الحاكم

خاف أبو البنت من أن يخاصمه ويفضحه . بل قد تقرر في عقول الجهلاء من أهل بلادنا أن افتاء أمر مثل هذا مما يفتضح به عرض أحد هؤلاء النساك حرام . إيم الله أن الستر عليه حرام فإن فضيحته تردع غيره . وأعرف آخر جا . إلى قريتنا متهاوتا وقد طوّل كتيه وأسبل قلنسوته حتى لم يكد يطهر من تحتها إلا فيه ولحيته تظاهراً بالصلاحي والتقوى . ثم أنزل نفسه منزلة خطيب في القوم . فجعل يخطب ويمط وينذر بصوت جهوري . وكان يبكي عند ذلك أشد البكاء وينذر المذامع إذا كان جعل في منديله الذي يمسح به وجهه شيئاً ذا حرّة لا أدري ماهو . ثم آل أمره إلى أنه كان يقضي أياماً وليالي مع أرملة حسنة شابة من نساء الامراء في خلوة استدراغاً بأنها تعترف له اعترافاً عاماً . أي من يوم انتفخ ثديها ونبت شعرها إلى ذلك اليوم . وأعرف آخر كان قد ذهب إلى رومية وكان مغفلاً فكان ينام في فراشه بثيابه الرهبانية على طريقته في الدير ويوسخ الملاءة . فكان صاحب المنزل ينهيه عن ذلك . ثم لما رأى أن جميع قسيسي رومية وأعيان أئمتها من البابا إلى الكردينال إلى الراهب ينامون عرايين لا شيء يستر سرائرهم غير ملاءة الكتان الرفيع كفر بهم وصار يستحل الحلال والحرام معاً . فانظر إلى هؤلاء المتباد من العباد فانك لا ترى فيهم إلا خيشاً ، ناقاً أوجاهلاً مائتاً . ينذر وجود الصالح بينهم . أما العلم فهو محرم عليهم كلام . لا بأس في الرهبانية تطوعاً لا بأس إنما هي طريقة محمودة . ولكن بشرط مجاوزة الخمسين سنة . وأن يكون الداخلون فيها من أهل الفضائل والمعارف . يشتغلون بالعلم وتهذيب املاء احوالهم ومعارفهم . ويحضون على مكارم الاخلاق والاتصاف بالمرايا الحميدة . ويؤثفون الكتب المفيدة وينهجون لقومهم المناهج المؤدية إلى الخير والفلاح والفوز والنجاح . لا مثل هؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً من الدنيا سوى التقشف والرائة . وناهيك دليلاً على جهلهم اني سألت أشدهم تحمساً ان يميزني القاموس فضله الجاموس . وآخر ظنه الكابوس . وآخر القاموس . فبادر يا صاح وتخلص منهم هداك الله والا فتكون لا من أهل الدنيا ولا من أهل الآخرة . فإن دين الجاهل عند الله ليس بشيء . وإذا بلغت الستين سنة فما هي الرهبانية بين يديك . فقال له كيف التخلص . قال ألك في الدير متاح فأساعدك على حمله . قال مالي سوى ما تراه علي . قال فامض بنا إذا فإن

الرهبان الآن عاكفون على الصلوة . فخرجنا من باب الدير ولم يعلم بهما أحد . فلما  
بعد قليل هتأ الفاريق صاحبه بخروجه من ربة الجبل وقال له لعمري لو كنت  
كلما أكلت أكلة عتس خلصت وأعباً أو زويها أو بالحري راحة أو رؤيها لو كنت  
ان لا آكل الدهر غيره وإن أكل بدني . فغزى الله الدير خيراً .

## الصل الثالث عشر

### في مقامة

#### أو مقامة في الفصل الثالث عشر

قد مضت علي ربة من الدهر من غير ان تكلف السجع واتجنيس وأحسبني  
نسبت ذلك . فلا بد من أن أختبر قريحتي في هذا الفصل فانه أولى به من غير .  
اذ هو أكثر من الثاني عشر وأقل من الرابع عشر . وهكذا أفيل في كل فصل يؤسم  
بهذا العدد حتى افر من كتيبي الاربعة . فتون جملة المقامات فيما أظن أربعاً . فأقول  
حدس المارس بن هتا قال أرة : في ليلة خافية الكواب . بادية المستدب .  
طوية الذنب ملأى من الكرب . اب الكرب . فجعلت أذم على ظهري مرة وعلى  
جني أخرى . وأتصو شخصاً ناعساً امامي يتأب واخر ينخر نخرأ . واخر يهزم  
سكراً . فان التصور فيما قالوا يبعث على فعل ما ترغب النفس فيه . وينشط الى انصبو  
اليه وتشتهي . ومع ذلك فما اكسحت غصناً . ولا فتح في ثاوب طولاً ولا عرضاً  
وكان يخيّل لي ان أهل الارض كلهم رقود وأنا وحدي من بينهم أرق . وان جميع  
جبراني في سكون وأنا دونهم قلق . فتمت الى الشراب غسوت منه حسوة . فلم تك الا  
غفوة . كأنما كانت هفوة . فأفقت في أمراً حال . وشر بلبال . والهموم فداثات علي  
من كل جانب . والافكار متطائرة حل كل مقارب ومحانب . فكأن يخطر ببالي كل  
ممّن ومحال . ويمادني ما كنت فكّرت فيه من الاحوال . مرة منذ احوال . فلما  
علت ان النوم قد ند عني وان تناومت . وانه لا بد من رقب الفجر ان أذعنت وان



قاومت . مددت يدي الى كتاب أطالع فيه . وقلت ان لم يُنمني فينبغي يعض معانيه .  
فتناولت أقرب ما وصلت اليه يدي . وأنا غير موثر أحد الكتب على غيره . في حَلْدِي  
واذا به كتاب موازنة الحالتين . وموازنة الآتين . للشيخ الامام العالم العامل . الفاضل  
الكامل . أبي رُشد نُهيّة بن حزم . المشهور بالبلاغة في النشر والنظم . وهو كتاب  
لم يسبقه اليه لإحد من المؤلفين . ولم يجاره فيه كاتب من المجلّين . فقد وازن فيه بين  
حالي بؤس انز . ونعيمه . وروحه ومهوه . ومنافعه ومضاره . وأحزانه ومساره . منذ  
كونه طفلاً . الى ان يصير كهلاً . ثم شيخاً قحلاً . وقد جعل ذلك في جدولين  
متقابلين . واسلوين متضالين . الا انه لما كان الشيخ قدس الله سرّه . ورفع في  
أعيان عليين مقامه وقدره . على ما يظهر لي ذاعشته راضية . ومصاداة وافية . وهمة ماضية .  
رجح طرف الاذات على غيرها . واستقل شر الحجة بالنسبة الى خيرها . حتى انه  
زعم ان الذة تكون عن الفعل والصور ممّا . بخلاف الألم فان الفكر لا يقع منه موقفاً  
وانه كان اذا امتلأ خَوْداً يداعها وتداعها . هزته نشوة طرب . ال بها سريره ومركبه  
ولكلّله ومنكبه . بيد اني ارتبت في كلامه في هذا المحل . وقلت سبحان الله لا بد  
لكل مؤلف من هفوة وان جلّ . وذلك اني لما تصورت الشخص المتهوم . والناعس  
والثائب وأنا متناول . لم يقتني التصور عن الفعل تقيراً . ولا وجدت فيه لذة  
لا قليلاً ولا كثيراً . على اني اذهب اني ما ذهب اليه بعض المحائين . من  
ان لذة اليوم لا تكون قبله ولا معه ولا بعده للآمين . وهي عقاة للطائمين  
لا يمكنهم حلّها بلسانهم وأفكارهم . ولا بلسانهم وأظفارهم . غير ان عبارة المصنف كانت  
من العلم والحكمة بحيث تخاب عقل الناقد الخبير . وتربك في تحرّي أحد القولين كل  
محرير هذا اطلقت النظر فيهما وعاد اليّ كليلاً وأعملت حدّ النقد ورجع مغلولاً .  
عزمت على أن أستجلى هذا الاشكال . من بعض ذوي لدراية والجدال . فقلت في  
فهمي كما ان يدي نالت أدنى الاسفار . كذلك يكون . راوحي عيه ادنى الجار . وكان  
يسكن بالقرب مني مطران يطريء قومه على حلينه . ويُنْمُظْمون فَنَلِه وأدبه على طول  
لحيته . فقصده ضحوة النهار . بادى الاستبشار . فرأيت ذ بكلة تروق . وبرّة  
تسوق . فرضت عليه الجدولين وقات اخفى في هذه القضية . ولك الأجر من رب

البرية . فنظر فيهما ثم حرك رأسه . وجعل يرمش ثم يشكو نعاسه . وقال لي ما ترجمته  
 'ذلم يكن ممن نسمو الى السجع ممتة' ما لحنت مفزاهما . ولا حريت فخواهما . ولو كانا  
 بعبارة ركيكة . كان ذلك عليّ أسهل من الجلوس على هذه الاريكة . فقلت قد أخره  
 في العلم والثقف . تقدمه في الصف . وقص من عقله وفيه ما زاد في لحيته وكه .  
 فلاستعملن بعده أكثر الناس حقاً وهو جاً . وما ذلك الا معلم الصبيان المها وكان في  
 البلد من أنصف بهذه الصفة . وهو مع ذلك ذو كبير وعجرفة . فقصدت محله .  
 واقببت عليه المسئلة ، فاذا به قام يصفق يديه . ويرأى بعينه . ويقول لقد سقطت  
 على الخبير . واهتديت برأي بصير . ان شئت ان تعرف اي القولين ارجح . واصدق  
 واصح . فزرن الجدولين دون جلد الكتاب في ميزان . فارجح منهما فهو الراجح  
 ما اختلف في ذا اثنان . فقت من عنده غضبان نادماً . ولعنت الارق الذي كان  
 السبب في ان اكون لمعلم الصبيان مكالمًا . بعد ان قرأت في غير كتاب . وسمعت  
 من ذوي الالباب . انهم اسخف خلق الله عقلاً . واكثرهم جهلاً . وأبدم عن الفهم  
 واسفهم الى الوم . فسر . في ذلك اليوم . الى قبة من جلة القوم . قد كبر عمامته  
 وكورها . ووسع جتته وزورها . فقلت افتني ايها الفاضل الاحذق . اي القولين  
 عندك احق واصدق . فقال اما اذا جئتني مستغنياً . ورمت ان تكون برأيي  
 مستهدياً . وبطريقتي مقتدياً . فاني اقول لك بعد الزوى . في هذا المذهب المتحوي  
 انا معاشر الفقهاء من اهل الكلام . القائمين بأحكام الاحكام . وتبيين التشابه بين  
 الانام . وان من دأبنا اظهاراً للحق ان نسهب في التحليل . ونكثر من قال وقيل .  
 ادلا بد من انتشاء عرف الصواب . من الاسباب . ومن الاهتداء الى بعض  
 المذاهب . بفرض التحيل وجعل المعلوم كالموجود الواجب . فضدى انه لا بد  
 من عد الفاظ القولين . واحصاء حروف الجدولين . فا كان منهما اكثر حروفاً . فهو  
 ارجح واحسن تأليفاً . والله اعلم . ففصلت من عند الفقيه . كما فصلت من عند صاحبه  
 السفيه . وقلت انما الوم على مستغني . ثم قصدت شاعراً كنت اعصده يثلهوق  
 ويتشدق . ويتفصح ويتمدح . ويتبجح ويتزنع . وقلت له هاك ما تمحز عليه اجراً .  
 ويكسبك بين الناس فخراً . فابن لي اي الاهلويين ابدع . وبالحق فاصدع . قال

اما انا فاني من خلاق في الدنيا ولا نصيب . غير المدح والسيب . ففي الاول غصتي  
وفي الثاني لذتي . فاصبر لي يميناً اطالع ديواني كله . واتصفحه جُملة . فان وجدت  
المديح فيه اكثر من العزل . كان اخير في الدنيا اقل . فأحقته بصاحبه الفقه والمعلم  
وقلت كم من متكلم مُكَلِّم . ثم سرت الى كاتب الامير . وكان مشهوداً له بالنحري  
واتحري . فأثبت عليه قبل السؤال مطراً . وقلت لم يكن غيرك في ذا مجزناً . فقال  
ان سعادي في الكون هي ان أرضى عن اميري . يرضى عني . وشقاوتي هي ان أغضب  
مته ويغضب مني . وقد نسيت كل ما جرى علي من الغضب والرضى . لكثرة المشادة  
والمتفضي . فان صبرت علي في المستأنف شهراً . لا تبث في دفتري ما ألقاه منه حلواً  
ومراً . ونفعاً وضراً . أفدتك الجواب قابل عذراً . فصبرته رابع الثلثة . وقلت  
لاستشيرن ذا حداته . فان اهل المراتب والمناصب قد ذهب صدائرهم بالباهم . فلم  
يبق فيهم خير لقاع بابهم . فجت الفاريق وهو مكب على النسخ . وفي طلسته مبادي  
المسخ . قد رأيت عينه غائرتين . ويديه ذاويتين . وعظم خديه ناتئاً . وجلده  
كالظل زائئاً . حتى رثت لحاته . وكنت امسك عن الكلام اشفاقاً من بطالته .  
لكنه لما رآني قام الي . ثم أقبل علي . وقال هل من خدمة اقتضت سعي . او نجوى  
اوجت وعي . فقلت قد اقدمني كذا وكذا . فاكفني ذل السؤال كفيت الاذى .  
فاخذ رقعة من تحت اسمال . وكتب فيها في الحال

أبنتي مستفتياً في امر	يلمه كل امرئ ذي حِجَرٍ
الخبر ان قابلته بالشر	في العمر كان قطرة من بحر
لا ترى الاجرب كيف تسري	عذواه في جميع اهل المصر
وليس من ذي صفة ويسر	عدوى لمن دانه طول العمر
والطفل اذ يُغْرَم من ضر	يَلْقَى وَيُلْقَى عنده في قبر
وعند إشعارٍ وبت ظفر	ليس له من لذة وضر
وكل عضو لقبول الكسر	أترب منه لقبول الجبر
وما فاده . مريماً يزري	كالمين لن تصلحه في دهر
ونبي طفل لايه يفرى	فواده وكل علم يُبْري

وليس في مولده من بشر قد لحزن موته الاضر  
وما تكون لذة عن فكر اذا تحققت ولا عن ذكر  
ونما ذا هوس قد يجري في خاطر المغفل المفسر  
فهل تصور الشقاء يبري ذا مرض أمرض منذ شهر  
وهل لمن يبرد وقت القُر دَفْ بذكر أو اب الحُر  
فليس دنيافا لاهل الخير سوى بلاء دائم وخسر  
يُبدل فيها العبد غير حرٍ وهكذا يوت رغباً قادر  
قال فلما اخذت الرقعة وتأملتها فيها . وتحققت معانيها . علمت ان قوله هو  
الاسد . وار قول غيره هذيان وفند . نقلت له بورك في من جاد بمثلك . وهدى  
المستفيدين الى رشدك وفضلك . وقبلأ لاهل الثرا اذ لم يحطوك ارفع النرى . ثم  
انصرفت من عنده داعياً . ولما قاله واعيا

## الفصل الرابع عشر

في سر

جمع جمع الحمد لله . الحمد لله . قد تخلصت من انشاء هذه المقامة ومن رقها  
ايضاً فانها كانت باعظة . ولم يبق لي هم منها سوى حث القارئ على مطالعتها . وهي  
وان تكن خشة غير مهلهلة كسبح الحريري الا انها تلبس على علانها . ونحمد  
لافادتها . وفي ظني ان الثانية تكون احسن منها . والثالثة احسن من الثانية . والرابعة  
احسن من الثالثة . والخمسين احسن من التاسعة والاربعين . لا تخف من هذا  
التهويل والرهيل لا تخف . انما هي اربع لا غير كما وعدت . والآن يذني ان أعصر  
يا فوخي لاستقطر منه افكاراً ومغاني حسنة والفاظاً رائحة مع تجنب الثثرة . فان العلماء  
يسمون ذلك فيما أظن اخلاقاً . ولكن قف ها حتى أسألم . ماذا تسمون الكلام  
الذي يتدفق بالمعاني ويبل قارئه حتى آتيكم به . فان لم تسموه لي حالاً فلا تلووني

على قبضه . فأتى أما من الموجود ودأبى ان أبحث عنه لا عن المعلوم . ولما كان اسم  
 الاخلا موجوداً وقبضه ممدوداً بسبب ان اعدل اليه عن غيره . الى ان تتواطأوا  
 على اسم ولكن لا بالخلق والتأرش . واسفر واتماوش . وبالجلاد واجدال . وبالتماسك  
 بالجيوب والاذيل . بل بالرزانة ولوقر . والأون . ولاستبصار . فان الرزين اذا  
 وضع اسماً لشيء جاء ذلك لاسم رزينا مثله . فلا يمكن بعد انتقاله الى آخر . بل ربما  
 وقر بالاسم المسمى وان يكن مما تصف بانافة والطيش . ألا ترى ان كلام اشاعر  
 الرقيق يأتي رديفاً . وكلام المخم يأتي ضمناً . كما قيل كلام الملوك ملوك الكلام .  
 وشعر المرأة يأتي خالياً للمقول لاعباً بالالباب مثلاً . ويستغنى من هذه القاعدة وضع  
 الولد من قبل ابيه اي مادة توزع لولد . لا ان الارى يحمل ويولد . وذلك ان الولد  
 قد يكون قبيحاً ويأتي ولده صليحاً . وسببه ان الايلاد لما كان من الافعال اني لانتم  
 الا بمشاركه اثنين أعني رجلاً وامرأة اذ التغليب هنا لا يخلو ايضاً من الابهام . لم يكن  
 للوالد مطلق التصرف في تهيئته ولده كما شاء . فقد يكون هو عند ذلك مقدراً له  
 شكلاً ارتضاه وتكون امه حرسها الله . مقدرة له شكلاً آخر بحسبما استحسنه وخارج  
 صدرها اذ ذلك . فيأتي الولد خفشارياً . لا يقل ان الرجل لا يستحضر عند ذلك  
 صورة معاومة لذهوله بشاغل الماده . فان ذلك لا يصدق على من ألف شيئاً واحداً  
 بخصومه . فان طول انفة الانسان لشيء تمدل هواه فيه . فيأمره برشد وروية .  
 فشله كمثل الطباخ الشبعان يطبخ خضض الطعام باتقان واحكام بخلاف الجاثم فانه  
 يلهو ج عمله ويلهوه . فاعلم اذاً بعد هذا لاستطرار البدع . والعظال الجميع . ان  
 الفاريق ذهب ذات يوم الى بعض القيسيين ليعترف له بما فعل وفكر . وقال من  
 المنكر . فقال له القيسى فيما سأل به . قد سمعت عنك انك كلف بالظم وبالإلحان  
 وهما من أعظم أسباب الفساد والقرام . فهل سؤل اليك الخناس ان تنزل في الشعر  
 بامرأة قاعدة الهد . ووردة الخلد . بيقة الكحل . مرثية الكفل . نجيعة الخصر .  
 مفلجة الثغر . عثلة الساقين . مجدولة الساعدين . سوداء الشعر والخمطين . نجلاء  
 العينين . مخضبة الكفين . رقيقة الشفتين . مرزججة الحاجبين . مدورة السرة .  
 ذات عُنك مقرة . حلوة الانسام . مهففة القوام . لها رُضاب عنب . ونكة

نسكر الصب . قال قد فلت ذلك لكفي ان أراك الا حربي في هذه الصنعة . قد رأيتك نحسن وصف الحسان اى احسان . قال ليست حرفتي تنفي الكلام . وانما هو شيء عرفته بالقياس والالهام . فان كل من تعامل النظم يلا دماغه بهذا الوصف المحرم . وكيف كان فلا بد من ان تحرق غزلك كله . بالتفصيل والجملة . فانه يبعث الافرار على الماضي . فتحزى به يوم يلوخذ بالنواصي . وتغزى الغاصي . قال كيف احرق في ساعة واحدة ماسهرت فيه ليلي متعددة حرمت فيها من الكرى . وكابدت بها جهداً ولا جهد الشرى . او انسى . فكنت اذا نظمت البيت من القصيدة بخيل الي اني قطعت مرحلة الى محل المغزل بها . وعند تمام القصيدة أتصور اني وصلت اليها ولم يبق بيني وبينها سوى فتح الباب . فكان الختام عندي افتتاحاً خلافاً لجميع الشعراء . ولذلك لم أكن أقصد القصائد الطويلة خشية ان تطول على المسافة بطولها . فهل من الرأي السديد ان يحبط عملي كله من اجل الاغرار . وبعد فاني لا اريد انهم يقرأون كلامي . لانهم ان لم يفهموه سألو عنه اهل العلم فيذمه هؤلاء ويخطئونني ويغندوني . اذ لا يرون في كلام الصغير الوضع حسناً . وان استحسنوه لم يكن جزئي منهم الا قولهم اخذ الله وقائله الله وتكلم الله ولا اب له ولا ام له . قال ان آيت الاصرار على العناد . والزيغ عن جادة الرشاد . أمسكت عنك مغفرة ذنوبك . ونددت في الكنيسة ببيوك . قال لا تعجل فان العجلة من الشيطان . رأيتك لو مدحتك بقصيدة طويلة نجعلها كفارة عن الذنب . وان شئت أن أمدح فيها ايضاً جميع الرهبان والراهبات والعابدات والمابدات والزاهدات والمزاهدات والناسك والناسكات والقانتين والقانتات والمفردين والمفردات والمغبرين والمغبرات والمذكّرين والمذكّرات والذاكرين والمتممين والمتقيات والمتبتلين والمتبتلات والمتهجدين والمتهجدات والساجدين والساجدات والمخبتين والمخبتات والمستبحين والمستبحات فلت . ففكر ساعة وكأنه رأى ان ليس في التغزل كبير اثم . فان وصف المرأة مثلاً بضخم الكفل وضومة النواص وتدملك الثدي اذا كانت في الواقع كذلك اتما هو من قبيل قول القائل البدر طالع عند طلوعه او انساب متشمع عند انقشاعه . وانما يكون افتراء وانما ما اذا وصفت بذلك وكانت مسجلة مردآ .

و كانت تمخذ الحشايا لتحسب عجزاء فصدمها نظرها في ذلك وقال فيها ما قال مجازفة .  
فما تدبر الامر ورازه بمقله قل . لا ينبغي ان تمخذ مدحي كفارة فاني أخشى ان  
تسك بي ولا تعود تطلقني . اذ أرى من قوافيك في الفاعلين والفاعلات انك مُسَكَّة  
عُملقة نسبة لزمة . وانما تمدح أولياء الله والربانيين الصالحين الذين زهدوا في الدنيا  
رغبة في الآخرة لوجه الله ولبسوا المسوح ولزموا السهر في طاعة الله وداوموا على التقشف  
حياً بالله . فمنهم من لم يأكل مدة حياته كلها الا العدس والخبز جافاً صلباً . فقال  
الفاريق وأتعبه ايضاً كسر سن وحكمة . قف قف . قد نسبت ان اذكرك شيئاً  
أخطره الآن ببالي العدم . وذلك اني تسببت مرة في اخراج رويهم من ديره  
وتركة الطريقه . وإنما الذي أغراني بذلك ما قاسيته فيه ففعلت ما فعلت تشبهاً . فقال  
ذنبك في التشني وهو ضرب من الانتقام اكبر من ذنبك في اخراج الرويهم . فان  
اكثر الرهبان لا فائدة من اقامتهم في الدير لا لهم ولا لغيرهم . وما عدا ذلك فقد  
يحتمل ان هذا الرويهم يتزوج ويعمل من ولده رهبانا كثيرين . ولكن اذا  
مدحت الراهبات فاحذر من ان تذكر لهن اذراء واعازاً اذ لا شيء لهن من ذلك .  
فان طول الاختكاف والاحتجاب قد صيرهن مغالقات لساثر النساء . ونحن معاشر  
العباد أعلم بهن . فقال له الفاريق سألتك بالله معبود اهل السماوات والارض هل  
جميع القسيسين مثلك في الظرافة والدعابة . قال لا أدري وإنما أدريه اني أنا  
وحددي شقيت بما عرفت . واني لو بقيت جاهلاً مثلهم لكان خيراً لي . ان من  
الجهل لراحة . فقال له وكيف ذاك . قل اعدك ثلث مكرهات . قال ان سري  
من دمي فلا أبوح به . ( قلت بل باح به لأن ) قال أتريد ان اقص عليك  
قصتي . قال اكرم بها قال اصبح سمما



## ١! اصل الخامس عَشْر

في قصة القيس

ثم طلق بقول . اعلم أي كنت في مبدأ أمرى حائكاً . ولا شأ . الله تعالى من  
الازل أن يخلقني تيساً وقصيراً . حتى ان أبي عند نظرها الي كانت تحمد الله على انه  
لم يخفني بنأ لم أكن أصلح للحياكة . لأن تصرى العاشر منائي غير مرة في حفرة  
النول بالنهر والخناق . اذ كان ج . مي كاه يغيب فيها فيقطع نفسي . مع ان منخري  
بحمد الله يسان من الهواء ما يكفي خمسين رنة وخمسين كرشاً . وكثيراً ما كان ينفس  
عليّ فيها وأخذ منها على آخر رمق . فله قاسي . من هذه الحفرة كل جهوداً . رأيت  
ان القسب ببعض ما يرغب فيه النساء أصلح . فاكترت لي حائوناً صغيراً وقدمت  
فيه فكانت النساء يمررن عليّ وينظرن الي ثم يتضحكن . وسمن مرة سمن من يقول  
لو كان الظاهر عنواناً صافاً على الباطل لكان خرطوط هذا التاجر يشع له في جشته  
ويروج سلته . فعمدت على كلامها وقلت لعل من اتيج سعادة . فقد قيل في الامثل  
ان من الحسن له قوة . ومكثت مدة على هذه الخال من غير طائل . فان أبي وقف  
بين يدي وبن رذني . وبلغ كبره من انفحش بحيث انه لم يراع لغبر الآباء . والاعراض عني  
موضماً . فعمدت يوماً أنكر في خلق الله تعالى هذا الكون . وأقول يا لحكمة الله كيف  
تخلق في الدنيا انساناً ثم تخلق فيه شيئاً يمنع عنه رزقه وقام معيشته ما الفائدة من هذا  
الاف الضخم الذي لا يصلح لشيء . الا لان تضمن فيه اعجاز قنا بك . ولم لم يور  
منه شيء . ويكور في جثتي . وما لي أرى بعض الناس جيلاً كملك وبعضهم قبيحاً  
كالشيطان . آلساً جميعاً خلق الله . أليس سبحانه يعلمهم كلهم بنيته على حد سوي .  
أليس الصانع الارضي اذا أراد أن يصنع شيئاً فانه يتأنق فيه ويتقنه عند استطاعته  
ويأتي به من أحسن ما يكون . هل يصور المصور صورة قبيحة لا لكي يضحك الناس  
من المصور عنه . الل في ضخم الاف حسناً أو خيراً أو فماً ونحن معاشر المخلوقين  
لا نعلمه . ثم أقوم الى المرأة وأأمل وجهي فيها فأنكره ولا أجد فيه موضعاً للاستحسان  
فأعود الى مذهبي الاول وأقول . ان كنت أنا لم أستحسن وجهي فهل يستحسنه آخر



غيري . على ان الانسان يرى ذأم غيره فيه حسناً ورذيله فضيلة أخرى في الناس من يروق لعينه القبح . فقد يقال ان السود لا يرون في الابيض مناحساً . غير ان لون السواد عندهم عام لذلك يستحسنونه . وما أرى غيري من أقل أنفاً كاني حتى أطمع في أنه يكون مستحسناً . أما اللون فاني لست من البيض ولا من السود . فانا بين اللاعنين ألا ليت أهل بلادي كانوا كلهم مثلي قناتين فأتسلى وأنا تسى بهم . من ابن ورث هذا الجمود وأنف أبي كان كاتوف اللس . ليت شعري أين كان عقل أبي حين قرر في رأسه فكر انشاي في هذا الكون وفي أي طرد أو طردل أو منارة كانت أمي تفكر ليلة راحته على هد العمل . ألا ليتما غشى علمها تلك اليلة فما أفاقا . أو قدراً فما أطاقا . أو سحرًا فما ناقا . أو سكرًا فما قا . وجعلت أجيل هذه الافكار في رأسي وأصوغها في قوالب مختلفة وأفانين متنوعة . واذا بما رأيت متقبه أثبات لي وقد تأ من تحت نقابها شيء شبيه بالقلة . فلظننت انها جعلت حنجور عطر عند أنفها لتشمه عند مرورها على الجيف في أسواق المدينة . فالتفتي عن شيء تريد شراه فسقرته لها فكانها استغلته فقالت لي أقصد فان نسيمك هذا نسيم فقلت لها ون نسيمك لشري . فضحكت وقالت لقد أحسنت في الجواب ولكنك أسأت في الطلب فراجع حقوق الشركة والمنسبة فاني شريكك ورفيقتك . فكان يذني لك ان تخاطبني قلت أي شركة بيننا أصلحك الله وهذه أول خطوة شرفتني فيها بالزيارة . فرمت انقباب واذا بأنها التأتى . يضيق عنه وجهها . وكأه واجه أنني ليجبه . فخطر ببالى ح ما قبل عن ذلك الغراب الذى كان يجمع والف غراباً مبيض الجناح . وان أحد الشعراء لما أبصرها قال ما كنت أرى ما اراده بعضهم بقوله ان الطيور على آلافاها تقع حتى رأيت هذين الغرابين . ثم لي بعدها أخيراً ما أرادت أن تشتره . وحاولت أن أنبأها قبلة واحدة تعويضاً عما خسرتة معها فما أمكن لي . لان أنفينا حالاً ما بيننا ثم ذهبنا ومكثت أنا على تلك الحال مدة . فلما تفتحت انى لا أصالح للتجارة لان النساء لا يشترين لا بمن كان فرهداً سبائناً تبركا بجمال طاعته في انهن يتيمن بما اشترين من عنده . وتذكر أن ذلك النهار السعيد الذي عرفته فيه . واني مذ فحنت الدكان لم أبه الا تلك الكريمية وكان ذلك بخسارة . عزمت على الرهبانية فذهبت

الى دير ما وقات للرئيس . قد أقدمنى الزهد فى الدنيا والرفقة فى الآخرة . فان الدنيا لا تنفق عن الآخرة شيئاً . وان اليب من اتخذ دنياه هذه مجازاً الى تلك . اذ لو كانت هذه وطننا الذي شاء لنا خالقنا لكانا نعيم فيها طويلا . على اننا نرى ان من الناس من يولد فيها ويعيش يوماً واحداً فهذا دليل على اننا لم نخلق لها . واشباه ذلك من الكلام الذى جرى على السنة البعاد . فقبلنى الرئيس وأعتد في الفضل . واتفق في اليوم القابل انه حاول التسور على حائط لينفذ منه الى بعض بيوت الشركاء فدخلت في احدى عينيه قصيدة من غصن شجرة فذهبت بها . فرجع غضبان وقد نشأتم بدوي الى الدير . اذ كان قد ألف التسور قبل مجيئه بمدة طويلة ولم يمرض له شيء قط . ثم طردنى من الدير فدخلت دير آخر وأعدت الكلام الاول . فقبلنى رئيسه فأقت ثم أياماً أقامني فيها من قشف المعيشة والوسخ ما لا يرضى الله ولا أحداً من العالمين . هذا ما عدا ما كنت أرى من عزاد الرهبان وتفرق أراهم . وطعن بعضهم في بعض وشكواهم الدائمة للرئيس من أمور باطلة . وتكبر هذا عليهم وأثرته بشياً . استخصها لنفسه من دونهم . وتنافسهم فيما يهدى اليهم النساء من نحو منديل وكيس وتكة . وزد على ذلك كله جهل الجميع اذ لم يكن في الدير كله من يحسن كتب رسالة في معنى من الماني . حتى ان الرئيس نفسه أـم الله عزه لم يكن يعرف ان يكتب سطرأ واحداً بالعربية . وانما كان يخط هذه الحروف السريانية المعروفة عندهم باسم كرشوفى . وكان هذا الجاهل يتججج بمفرقه لها ويحمل كل من دخل صومته على اعظامها . حتى انه كان يدعو أياً ما كان لزيارته . فكانت الاغرار من الرهبان تعتقد ان ذلك من حسن اخلاقه وكرم طباعه . وكان قد كتب بها على باب سطرأ وعلى الحائط سطرأ آخر . فكنت حين انظر ذلك اضحك . وهو من غفلة يظن اني اضحك اعجاباً بها . ومن كان خبياً مخائلاً من الرهبان على جهله ( فان كثيراً من الناس قد جمعوا بين الخذل والجهل ) كان يقرّب اليه استجلاباً لرضاه بان يقول له وهو حاسر الرأس تواضعاً وخشوعاً اكرم علي يا سيدي بنسخة من هلك اصلح عليها خطي . فكان ذلك من احسن ما يُدلى به عليه . فلما اشتد علي الخطب من عشرتهم وخصوصاً من رداة الطعام طفقت ادمدم واتضجر . فسمعتي يوماً طباح

الدير اشكو من قلة السمن في الارز الذي كان يطبخه في بعض الاعياد العظيمة .  
 وكان عَتْلًا زنيما . فاستشاط مني غيظاً وحملني على كفه كما يحمل الرجل ولده ولكن  
 بلا شفقة . ثم ذهب بي الى مَمار الدير وغطّسني في خاية السمن وهو يقول . هذا  
 السمن الذي أطبخ به الارز الذي لم يحببك يا صاحب الخرطوم . يا سليل البوم .  
 يا نصيب المحروم . يا ابن القوم . يا أبا السكائر والجروم . يا رائحة الثوم . يا ريح السموم  
 يا غُلجوم . يا مَنهوم . يا لهوم . يا وخوم . وصبّ عليّ قوافي كثيرة غير هذه .  
 فبلغ مني تعطيسه عرضي في السب أكثر من تعطيسه رأسي في السمن . فتدلمت منه  
 بعد جهد ودخلت صومعتي حتى أغفلت واذا به يترك الباب ويمجّ ويقول . لا بدّ  
 من أن أعصر أفنك فقد دخل فيه من السمن ما يكفي الرهبان أيتاماً . ثم أهوى يديه  
 هلى منخري كأنهما كتبتا حدّاد وجعل يمصرهما أشد المصير . حتى ظننت ان قد  
 زهقت نفسي منهما . فان الانف وحده دون سائر ثقوب الجسد محل دخول النفس  
 وخروجها خلافاً لقوم . ولذلك يقال تنفّس الانسان . فلما شقّ عليّ ما قاسيته ولم أجد  
 في الدير من أشكو اليه . اذ الرهبان كلهم يتلقون ويتودّدون اليه حتى يشبعهم ولو من  
 الشُرْبم . ( وهو ما فضل من الطعام أو الإدام في الآثاء ) خرجت من الدير مبتسماً  
 حزيناً قانطاً وقد ضاقت الدنيا عليّ برُخبها . وقلت أين أذهب بأنني هذا الذي سد  
 هليّ مذاهب الرزق أم أين يذهب بي هو . فخطر بيالي أن أقصد ديراً بعيداً كنت  
 أسمع عن رهبانه انهم صلاح . وان بعضهم يحسن الخط العربي ويحبّ القرب ويكرّم  
 الضيف . فتوجهت اليه فلما سلّمت على رئيسه وطالته بما عزمت عليه اهدرأني وهشّ  
 بي . لكنه لم يتمالك ان نظر اليّ نظر المتعجب مني المستعبد من شؤم تبعة تلحقه من  
 أنني فككت في دبره ما شاء الله ان أمكث

## فصل السادس عشر

### في تمام قصة القسيس

وجعلت من هي مدة مكثي هناك بادي بدي مداراة الطباخ ومساحته والثناء عليه . فكان لا يحوجني الى شيء مما يمكن نيله في الدير . حتى اني جعلت جلّ مقامى في المطبخ . وكنت أحسن ايدناً طباخ الوان من الطام لا يعرفها . فطمّته اياها فكلف بي . فكان رئيس الدير اذا استضافه احد عزيز عليه او اشهى لونا من الطعام بمخصوصه كلّفني به . فكنت اتأق له في عمله ما أمكن حتى حظيت عنده . أعني اني كنت اسامره وأجلس بين يديه . ثم اني تلبست بالصلاح والتقوى . بين الرهبان . فكنت اسدل قلنسوتي حتى تبلغ قصة اني . وباليث العادة جرت بان يستر الالف بها كله . وكنت اذا مشيت اخفض رأمي الى الارض ولا انظر يمينا ولا شمالا الا للحا . واذا اكلت او شربت او رقدت او مشيت او غسلت وجهي اخبرهن ذلك كله حامداً لله ومثنياً عليه . فاقول مثلاً : قد خرجت اليوم من صومعتي والله الحمد او والله الحمد وهي احب الى الرهبان . او تناوات في هذا الصباح مسهلاً ان كان الله تقبل وما اشبه ذلك مما عرف عند المتظاهرين بالتقوى . حتى اعتقد الرهبان فيّ جميعاً الصلاح والفضيلة . وكنت ايضاً قد كتبت بعض صلوات ركيكة للرئيس فاعجب بخصلي ومدحي على ذلك . ووعدني بان يرقيني الى درجة تليق بي . اذ رأني متميزاً عن الرهبان بالعالم وجودة الرأي . وأخصّ ذلك بكوني غيذاراً ( الغيذار هو السيّئ الظل يظن فيديب ) ثم قدر الله رب الموت والحياة أن مات في بعض البلدان البعيدة بعض القسيسين الذين يباشرون خدمة الرعية . أي الذين يأكلون ويشربون في بيوت الناس لا في الدير . والذين يختلطون برعيهم خلافاً لعادة الرهبان . فان ههنا لا يختلطون بالناس الا عند الضرورة . فتسبّب رئيس الدير في ن بعثني الى ذلك البلد في كان قسيس المتوفى اي بدلاً منه لا اني دفنت معه . فلما وصلت تلقاني أهل كنيسة بالاكرايم والترحيب . فأبديت فيهم الورع والمفة

فشاء فضلي بينهم . حتى ان بعض التجار من كان معه الله من لذة البنين دعاني الى منزله لأقيم عنده رجاء ان يفتح الله رحم امرأته بسبي كما تقول التوراة فتلد له البنين . وكانت جميلة رشيدة القد . فعدة هذه . فحب الخلالة والهوى . واقصف ولزمو . ( سبحان الله ما أحد يذكر النساء الا ويهيج خاطره للسجع ) فاقبت عنده مدة . في أنعم عيش وجدة . ثم عن لي أن اأزل زوجته وانقلبها . واعاشرا وأراضيا . فأجابت الى مراوتي . ولم تبال بارتبتي . فان من طبع النس . الميل الى لولي . والاستغناء عنه بالتمس . وما أراك ما اعتذرت به احدى النساء بقولها قرب الوساد . وطول السواد . فبرزت الدنيا لعيني ح في أحسن صورة . ونسيت ما لاقيت في الدير من المشاق الكثيرة . وقت لا عوض لي ما دامت فرصة الخلق في ممكنة . وشوارده مذمنة . كل ما فاتني منه أيام كنت حائكا . وطباخا ولسكا . ثم فرضت على نفسي ان نقسم لذاتي معاه الى كل يوم خبر مرة . كدأب المتزوج بحرة . وعلى الحاضر . وهو الآن ايضا في حبز الغابر . بحسب البواعث والبودر . فبدأت بالعدد . حتى بلغت الامد . وكان الرجل ذاتية سليمة . وشبهة مستقيمة . فلم يكن يسبي في الظن . ولا يعمقه عن شغله امر عن . فترك لنا قطوف اللذات دانية . وكؤوس الدررات صافية . ومن المعجب . الذي ينبغي ان يدون في الكتب . انها كانت تخاضع لخدمته في حضمرته وغياه . ونشتمها بين يديه فحش الشتم منعا لارتبائه . ولم تحش من تبعته . ولا كانت من طردها جزعة . وقد طردت كثيرا من الخواصم لسبب ولغير سبب . بعد صباهن كل السب . وحملن على الحقد والغضب . وذلك من معجزات النساء ويدعن القرىب الذي يعي الرجال عن كنهه سره العجيب . والحاصل اني كنت أعجب بحسنها . كما كنت أعجب من فنها . واني أقيمت معها على هذه الحالة في غاية السر . مُتَقَرِّبًا رَتَمًا ولا حظر <sup>(١)</sup> ومتزوجا ولا مهر . ثم استأنفت عددا آخر . أطول من ذاك واكثر . فلما أبطلتني النعمة وأمنت من الدهر كل رقعة . قرر في رأسي ان أجمع بين الكافين . فان بكثرة العين قره العين . وقلما رأيت من انهمك في

الاول . الا وتعالى الثاني وما أشبهه من العُقل . وذلك كالقمار والجنبخ والفشخ  
والحدنج والمجر والإبحار والندب والخطار والرشق والقرع والنعش والصين  
والصنفر والفذمة والمخارضة والمناخبة والمراهنسة والمجازفة والمخاطلة والمزبنة والاجباه  
والمداحلة والمطرزة والمنايدة والمباذة والمباخسة والمغاربة والموالسة والتدليس والتطويز  
والمقاطرة والمعاومة والمراوضة والمواصفة . فطهبل وطهفل . وعهل ونهبل . ودجل  
وزعفل . وأبطل ونهبل . وعرقل وتبهلص . وتبهلص وبهصل<sup>(١)</sup> فاجتمعت برجل  
كنت أسمع عنه انه يتعاطى هذه الصنعة . وقد قرع لها بجحد وبذل فيها وسه . وأوسع فيها  
بذله . وعقل بها عقله . وفي الجملة والتفصيل . من دون قافية وسجع طويل . تعاطيتها  
معه ( انتهى سجع القسيس ) قال فجعلت أنفق فيها ما أجمعه من العجايز والافرار  
برسم النفوس والارواح . وأنا مع ذلك مواظب على الصنعة الاولى . بل كان ذلك  
داعياً لزيادة هيام كل مني ومن بزيعتي . فانها طمعت رح في الهدايا والصلوات كما هو  
دأب النساء في كل امر يحدث لازواجهن وعشاقهن . فبلغ خبر صنعتي هذه الحديثة  
للجائليق . فارسل يطلب مني المال الذي جمعته . فعملت له بعلل أباهاً ولم يرضها .  
فقتبب في احضاري اليه وضبط ما كان عندي من متاع وغيره . ولم يشق علي . فقد  
ذلك كله قدر ماشق علي انقطاع العدد الذي كنت شرعت فيه في بيت التاجر الصالح  
ثم اني فلتت من عكال الجائليق بعد مدة كادت ان تنسيني لذات الأيام الغابرة .  
وخرجت في طلب آخر نكاية لذلك فصرت الى جائليق من اشد الناس عداوة للجائليق  
القديم . اذ العداوة توجد بين الجائليقة . كما توجد بين الزنادقة . فأقت عنده مدة ثم  
خشى علي ان يرهقني من ذلك سوء . فسفرني الى بلاد بعيدة في سفينة حرب . فسا  
سرنا بعض ساعات حتى تعطل بعض ادوات السفينة وخشى ربانها ان تفرق بهم .  
فرجع وقد نشأ بمي وقال لبعض الركاب انه انما جرى عليه ما جرى من شسختري يتي  
فتمجيت اذ بلغني كلامه جداً . لان اولئك القوم لا يرسمون ولا ينشآمون . ولا  
يتطرون ولا يتفألون . ولا يتحمون ولا يثيئون . ولا ينسمدون ولا يتمسحون .

(١) تبهلص الرجل وتبهلص خرج من ثيابه وبهلص خلع ثيابه فقامر بها

ولا يُقْلَدون بعود الشبارق ولا يستعملون نَبْت العَطْف . وما عندهم حَقِقة ولا لجام  
ولا عاطوس ولا عاطس . ولا كَاجح ولا كادس . ولا قعيد ولا داكس . ولا بارح ولا  
سانح . ولا زَجَر ولا تحزّي . ولا عَيْشرة ولا عِياقة . ولا طَرَق ولا عِرافة ولا هَجِيج  
ولا كَهانة . ولا ابناعيان ولا تنجّي . ولا لَمّة ولا حنوف . ولا لَعطة ولا اتعاج . ولا  
نشوة ولا تَعِيد . ولا طلاسّم ولا تشقّق . ولا عزائم . ولا رُقي ولا تمام . ولا  
الْيَنْجَاب ولا نُؤلة . ولا حَوط ولا غَزّ . ولا تدسيم النونة ولا شَدّ الحِقَاب . ولا  
رُسع ولا صُخبة . ولا قَلَب ولا كَبْدة ولا وجيه ولا سُلوانة . ولا سلوان ولا نُقْرة .  
ولا يَحْوَل ولا مَهْرَة . ولا اخْذَة ولا عوْدة . ولا هَبْرة ولا رَأْمة . ولا كَحْلة ولا  
هِنْمة . ولا جُنْابة ولا صرّة . ولا قَبْلة ولا نُشْرة . ولا قَبْله ولا نُفْرة . ولا صَدْحَة  
ولا نُهمْرة . ولا زَرْقة ولا عَطْفَة . ولا فُطْسة ولا صَرْفة . ولا غَضار ولا كَرار .  
ولا بَرِيم ولا حِرْز . ولا خَصْمة ولا رَتيْمة . ولا أَسْحَم ولا صِهيم . ولا نَدْعَب  
ولا صوت اللوف . ولا هامة ولا صفر . ولا أَخْذَة النار ولا تنحيس ولا لَاج ولا  
إنكيس . ولا أَسْ ولا شَحِيحًا ولا طَبّ ولا نول . ولا سَحَر ولا مَاقِط . ولا عاضه  
ولا مسنْشَة . ولا فَنائات في القمد ولا صدي . ولا شَعْبَة ولا رَئِيْرَج . ولا شعوْدة  
ولا حابل ولا حاور . ويومئذ ايقنت ان القناني مَكروه عند جميع الامم . وان اوقية  
لحم زائدة في وجه الرجل تشقيه ونحرمه . ورطلين في بئيلة المرأة يسعدانها ويفزّانها .  
فزاد تعجبي من هذه الدنيا المبنية على رطلين واوقية من اللحم ومع ذلك فلم  
يمكن لي الذهب فيها . ثم اتني سافرت بعد ذلك الى تلك البلاد وأمنت  
فيها من مكر اعدائي . واستأجرت بيتاً واتخذت لي امرأة تخدمني . وقد جرت  
المادة في تلك البلاد وفي بلاد الافرنج ايضاً بان يتخذ القسيس نساء للخدمة . فتأتى  
المرأة احدهم صباحاً وهو في فراشه لوثير وتقضي له ما يروم منها . فلما ذقت طيب  
العيش وسوس الي الوسواس ان أزواج بنتاً فقيرة لكنها كانت جميلة . غير اني لم  
اكن على يقين من نهود نديها ومع ذلك فقد كلمت بها . فطلبت من الجاثليق ان  
يزيد وظيفتي فأبى . فالححت عليه وهو مصر على المع وأنا مصر على الاستزادة . ثم  
ناقشته وراغته فأبى ان يردني من حيث جئت . فسرت الى جاثليق بحب للجاثليق

لاول فسر برويتي وأنزلى عنده . فرجعت الى ما كنت عليه سابقاً . وها أنا متروكبة  
رصة اخرى تمكنت من المقايضة على هذا النحس الآخر ايضاً فانه جاهل جداً .  
عندي ان مبادلة البثالة في هذا الزمان القسوف . انفع من حجر الفيلسوف .  
نهت قصة القسيس وهذا تفسير ما اشار اليه آنفاً من الالفاظ الغريبة

ابناعيان طائران او خطان بخطهما العائف في الارض ثم يقول اداعيان  
أسرع البان الخ

اخذة النار بعيد صلاة المغرب يزعمون انها شر ساعة يقتدح فيها

الاخذة رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها

الارتسام التكبير والذوذ والتحنم التناول

الاسم الدم تنفس فيه ايدي المتحالفين

اس كلمة تدل للحية فتخضع

الانكيس في اشكال الامل كالنكوس

البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى ميامرك

البريم خيطان مغلطان احمر وابيض اتدنه المرأة على وسطها وعضدها .....

والعود

التحزي حزا حزواً وتحزى زجر وتكنن وحزى الطير ساقها وزجرها

ندسيم النونة تدميم نونة الصبي قد ويدها كيلا تعييبها العين

التدعيب تدعيبته الجن أفرغته

التشقق شقت عين الناظر عليه أصابته بعين

انشؤه يقال لا تنوّه علي أي لا تصنني بين

اتعتيد تعبد العائن على المعبود تشقق عليه وتشدد ليالغ في أصابته بعينه .

ذكره الغير وزابادني في عود

التنجيس اسم شيء من القدر أو عظام الموتى أو خرقه الحائض كان يعلق على

من يخاف عليه من ولوع الجن به

تنجى نفلان نشوه له ليصبيه بالمين كنجا له ونجاء بالهمز أصابه بالمين



التَّوَلَّ	قال يتول عالج السحر
التَّوَلَّة	السحر او شبهه وخر زنجيب معها المرأة الى زوجها كالتَّوَلَّة
الجلْبَة	الموذة تخرز عليها جلدة
الحايل	الساحر
الحيرز	الموذة
الحُفوف	شدة الاصابة بالعين
الحَوَط	خرزات وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها لثلاث تصيبها العين
الخصْصَة	من حروز الرجال تلبس عند المنازعة أو التهور على انسلطان
الرَّامَة	خرزة المحبة
الرَّيْصَة	كان من أراد سفراً يعمد الى شجرة فيعقد فصنين منها فان رجع وكأنا الى حالها قل ان أهله لم تحنه والا فقد خاتته وذلك الرتم والريضة
الرصع	رسم الصبي شد في يده او رجليه خرزا لدفع العين
الزجر	العيافة والتكهن
الزَّرْقَة	خرزة للتأخير
السَّامِح	ضد البارح
السلوان	ما يُشرب ليسلي أو هو ان يؤخذ تراب قبر ميت فيجعل في ماء فيسقي الماشق فيموت جبه الخ
السلوانة	خرزة للتأخير وخرزة تدفن في الرمل قدسود فيبحث عنها ويسقاها الانسان فتسليه
شد الحِقَاب	شد الحِقَاب خيط يشد في حقو الصبي لدفع العين
الشَّعْبِذَة	الشعوذة
الشَّعْوَذَة	أخذ كالسحر يرى الشيء بنير ما عليه أصله في رأي العين
شعبيًا	كلمة سر يانية تفتح بها الاغاليق بلا مفتاح
الصَّخْبَة	خرزة تستعمل في الحب والبغض

الصَّدْحَةُ وبالضم والتحريك خرزة للتأخيد  
 الصَّرَّةُ خرزة للتأخيد  
 الصَّرْفَةُ خرزة للتأخيد  
 الصَّهْنِيمُ حلوان الكاهن  
 صوت اللوف نبات له بصلة تسمى الصراخة لان له في يوم المهرجان صوتاً يزعمون  
 ان من سمعه يموت في يومه  
 الصَّفَرُ حية في البطن تلزق بالصلوع فتمضها او الخ  
 الطَّبَّ مثلثة الرفق والسحر  
 الطَّرْقُ أن يخلط الكاهن اقطن بالصوف اذا تكهن  
 العاضة الساحر والعِصَّة الكذب والبهتان والسحر  
 العاطوس ما ينعطس منه ودابة يتشأم بها والعاطس ما استقبلك من امامك  
 من الظباء  
 المِرَافَةُ العراف السكاهن والطبيب وصنعتة المرافة وقد عرف ككتب  
 المَطْفُ نبت يؤخذ بعض عروقه ويلوى ويطرح على الفارك تحب زوجها  
 المَطْفَةُ خرزة للتأخيد  
 العَقَرَةُ خرزة تحملها المرأة لئلا تلد  
 عود الشبارق الشبارق شجر عال ويقلد الخيل وغيره بهوده المين  
 العِياْفَةُ عفت الطير أعينها عِياْفَةُ زجرتها وهو ان تعبر باسمائها ومساقطها  
 وأنوثتها فتسمد أو تشأم  
 المَيْثَرَةُ عيثر الطير رأها جارية فزجرها  
 النَزْ فز الابل والصبي علقا عليها الميون من المين  
 غصن او كراغ النصار خرف يحمل لدفع المين وكرار خرزة للتأخيد تقول الساحرة  
 يا كراغ كرية يا همرة امهريه ان أقبل فسريه وان أدبر فسريه  
 القَطْطَةُ خرزة لهم للتأخيد يقن أخذته بالقَطْطَةُ بالتو بالقَطْطَةُ  
 القَبْلَةُ ضرب من الخرز يؤخذ بها

القُبلة	ما تتخذها الساحرة لتقبل به وجه الانسان على صاحبه
القُذِب	خرزة للتأخير
الكابح	ما استقبلك مما يتطير منه
الكادس	ما يتطير به من الفل والمطاس وغيرهما والقميد من الظباء وهو
	الذى يجى من خلفك ويتشأم به ونحوه الداكس
الكبدية	خرزة للحب
الكحلة	خرزة للتأخير أو للعين
اللجام	ما يتطير منه
اللحج	لحجه بينه أصابه بها
اللمطة	اسم من لمطه بسهم أو بعين أصابه
اللامّة	يقال أصابته من الجن لثة أي سن أو قليل والعين اللامة المصبية بالسوء
الماقط	الحازي المتكهن الطارق بالوصى
المجنول	العوذة
المُسْتَنْشَة	الكاهنة
المهورة	خرزة كان النساء يتعجن بها
المنشرة	رقية يمالج بها المجنون أو المريض
النقائات في العقد	السواحر
النفرة	شيء يعلق على الصبي لخوف النظرة
النيرنج	أخذ كالسحر وليس به
الهامة	الصدى وهو طائر يخرج من رأس المقتول بزعم الجاهلية
الهبره	خرزة يؤخذ بها الرجال
المجيج	الخط يُخط في الارض للكهانة
المهتمة	دائرة في الفرس يتشأم بها
المهمرة	خرزة للتأخير
المهزمة	خرزة للتأخير

الوجه خرزة م كالوجهة . قلت الظاهر انها للوجهة  
الينجلب خرزة للتأخير أول الرجوع بعد الفرار .  
الحاوي رجل حواء وحاوٍ يجمع الحيات . قلت هذا غاية ما ذكره صاحب  
القاموس في ح ي و الظاهر انه وواي ولكن ضعفه في الواو بقوله قيل ومنه الحية  
لحوتها الخ وقوله يجمع الحيات كانه لحظ فيه معنى حوى لا يناسب ما قاله في تفسير  
الحنفش وعبارته . أوجية عظيمة ضخمة الرأس رتشاء ركداء اذا حوتها انتفخ  
ويدها . فهو صريح هنا في الرقية وقد ذكرت ذلك وما أشبهه في كتاب مفرد

## الفصل السابع عشر

### في الثلج

لا غرو ان يمجّد بعض القارئین كلامي في هذا الفصل لاراداً لانى كتبه في يوم  
عبوس قطير . ذي زمهرير . والنالـج اذ ذاك ساقط على السطوح . وقد سدّ الطرق  
ودخل في البيوت والصروح . وكـا . يطنى النار ويذهب بالاصطبار . ويمنى بالقمير  
والقمار . غير انه لا ينكر أحد ان شارب الثلج أيا كله أو اللالع به بحسن منه بحارة  
وكذلك قارى كلامي فانه وان وجده بارداً فلا بد وان يحتمى عليّ من هذه البرودة  
فيكون قد حصل الغرض وهو تسخين دماغه . ولا سيما اذا كان قد بقيت فيه بقية  
غيظ وحدة من الفصل المتقدم . ولكنى لم أقصد فيما حكيت الا الصدق . ولو خطر  
بالي ان آتي افكا وعضية لاعت ذلك في قصيدة وختمتها بدعاء ومدح لاحد  
البعلاء . ومن ماراني في ذلك فليسال القسيس نفسه . الا ان الثلج يخالف كلامي  
من جهة انه يسقط على الاسود فيبيضه وكلامي قد سقط على القرطاس فسودّه .  
وكلاهما في ظني يروق العين وكلاهما يجتمعان في هذه الجهة . وهي ان الثلج لا تطلع  
عليه الشمس أباماً الا ويذوب . وكذا كلامي فانه لا يكاد يبقى منه شيء في رأس  
القاري بعد قمره او عند ظهور بـوح عليه . وهناك جهة أخرى تضمها . وهوان

الثلج بعد سقوطه ينشأ عن الصحو وانجلا الجو . وكذلك كلامي فانه بعد تساقطه من رأسي ينشأ عنه انجلا جو فكري وصحو بالي واستعداده الى ما يروق وبروع . فعلى كل حال نجد انشابهها في موقعها وعذري في محله . وبعد فاني أرى الاغنياء المترين يتحدثون في ديارهم الفسيحة مساكن للصيف وأخرى للشتاء . وكنتا للميت وآخر للاستحمام . ومن لم يكن له من غيرهم الا بيت واحد فقير جد بر بان يزار فيه الا حين يكون بينه موافقا لوقت الزيارة . او يكون وقت الزيارة موافقا لبيته . فبناء على ذلك ينبغي للعلماء اقداء باكابرهم الاغنياء ان يتحدثوا لهم في رؤسهم الفيحاء مواطن متعددة مختلفة لما يأتي عليهم من الكلام البارد والقاتر والحميم . ففي وقت ثوران الدم وهيجان الطبع يقرأون البارد قليلاً مما حركهم من بواعث الحرارة . وفي وقت السكون يتلون الحميم . او بالعكس على مذهب من يداوي الشيء بجنسه لا بضده . لا يقال ان القاري يضع وقت في تمييز البارد والحميم من هذه الفصول . اذ لا يستوعب مضمونها الا اذا أتى على آخرها . بخلاف سائر الكتب فانه لا يعتمد فيها ان الكلام البارد فهي على منهاج واحد . فاني اقول ان كل فصل من تلك الفصول له عنوان يدل عليه دلالة قطعية كدلالة الدخان على النار . فمن درى العنوا قد درى الفصل كله . مثال ذلك اذا مر بك في احد الفصول ترجمة البالوعة او البلوعة او البلاءة او البربخ او الاردبة فلا بد لك من ان تظن الى ان حماراً من حُمُر الدبر قد غطس فيها للتعريب او الترجمة . الا انه لا ينبغي للقاري اذا درى مغزى الفصل من العنوان ان يضرب عن قرائه . ثم يقول متجعجاً بين اقراه واخوانه قد قرأت كتاب الساق على الساق وفهمت معانيه كلها . فان ذلك يكون كقول مقنس<sup>(١)</sup> قد رأيت اليوم الامير أعزه الله وكلمته مع انه لم يكن رأى منه الا قداله عن بدم . ولم ينح له قبيل يده الشريفة . او كان ذلك الامير قد سأله عن شيء فظلم في الجواب او تروى فيه فسب أباه واجداداه وامنه وتهذبه بالصلب او بسئل عينيه . او كقول هبّ نغم ( المزهو الاحق الحب لمحادثة النساء ) قد رأيت اليوم فلانة . ولما ان واجهتي وقفت

وتنفست الصعداء . مع انها تكون قد وثقت لتبصق او انها تنفست الصعداء بهراً .  
 بل الاولى ان ينوي القارئ عند افتتاحه هذا الكتاب ان يتصفحه كله من أوله الى  
 آخره حتى حواشيه وعدد صفحاته . ويمتد ان لكل مؤلف اسلوباً . وانه لا يمكن  
 لاحد أن يعجب الناس كلهم . اذ الالهة متفاوتة والاراء مختلفة . ومن الارار التي  
 بقيت مكتومة عني انك تعجب بعض المؤلفين قار الحركة غير ذي نشاط ولا برج .  
 قليل الارتياح الى ما يبعث على التهاوش والتاوش . متعاصر الهمة عن السنبع والحركة .  
 ناظر الى الحوادث كلها نظر المتوقع لها . وهو مع ذلك اذا أخذ القلم انبض كل عرق  
 في اقاري وحرك كل ساكن . ومنهم من تراه نزقاً حركاً ذا تترع وتسرع وحسد  
 وصميان واقبال وادبار وسعى وتهافت . ومعالجة ومبادرة ومزاحمة ومزاهمة ومابقة  
 ومحاشرة . ثم هو ان قل شيئاً سقط من رأسه على ذهن اقاري سقوط الثلج حتى  
 يكاد ان يخذ منه ذكاه . فلما تأملت في ذلك وتحققته ارتبت في كون سقوط الثلج  
 ناشئاً عن فرط برودة متكونة في الهواء . قلت بل لعل سببه فرط حراره حرز في  
 صدر الجو على سكان هذه الارض . ووفر وفر تكون في حشاه فلفظه عليهم ثلجاً  
 انتقاماً منهم عما يأتونه في الليالي الباردة من المنكرت وذلك ان بعضهم يحال عكس  
 الطبيعة فيسخن فرنه بادهة فيها نر . وبعضهم يادهة فيها ما حميم . وبعضهم يادهة فيها  
 شراب . وآخرون باخرى فيها لحم . وربما كان ذلك اللحم خنزير اجلك  
 الله . فن أجل ذلك أسقط الجو عليهم الثلج المتراكم منعاً لهم من الخروج من ديارهم  
 لاستعمال هذه الادوات لكي يستريح من فسادهم ولويومين . الا انه قد فاته ان كثيراً  
 من هؤلاء الناس يتخذون اداة للاداة او اداة لاداة الادوات . مثال الاول ما اذا  
 ترعب الغني في دنه وتدنر بفروته وقال لغلامه سر يا غلام الى محل كذا واتني منه  
 بادهة لتسجين فراشي هذه الليلة . فيذهب الغلام يبطاً الوحول والثلوج ورجل سيده  
 نظيفة . ومثال الثاني ما اذا كان السيد جواباً سخياً فيبعث غلامه في موب له او في  
 آخر مما يستأجر من الطرق . او اذا كان ذا سيادة وامارة ويريد ان يكلم سره عن  
 غلامه . لان لذة الخادم انما هي القلب في عرض مخدومه وجعل نفسه أوى بالمخدومية  
 منه فيستعمل ذلك السيد آخر او آخرين او آخر في مكلف غلامه . ويكون قد

بست اليهم من قبل بهدية على يد خا-مه اظهاراً لمكارمه . او انه أعطاهم اياها من بعد .  
 فيكون سقوط الثلج على اى حال كان سبباً في التسخين والحارة . لانه اذا اعتبر في  
 حق المخدوم كان سبباً في اتخاذ الاداة . وان اعتبر في حق الخادم غيره ممن سدَّ  
 مسدّه كان وجباً للحسد . وهو من أعظم المؤثرات تسخياً واحياء . وهم كونه اى  
 الثلج يرى ساقطاً على كل موضع في المدينة دون ان تميز دار عن دار فان لفظه في  
 الحقيقة لا يصيب الا رؤوس بعض الناس . وكان لاولى ان يطرده حكه فيم لا مثل  
 احكام اللفظ الارضي فانها تجري على قوم دون قوم . والفرق بين اللفظين هو ان  
 الثلج لما كان سقوطه او لفظه من علو الى سفلى كان المظنون به انه يتصوب على جميع  
 الرؤوس بشدة . فيشمل الكبير منها والصغير والمسقط منها والمسرط . فاما الاحكام  
 والقوانين الارضية فمن حيث كان لفظها من سفلى الى علو اى من رؤوس ناس مسودين  
 الى رؤوس ناس سائدين . لم يكن من المحتمل ان يكون تبعثها قوياً حتى يبلغ ذوي  
 الرفعة والعلاء الذين رء السحاب من تحت قُدْلُم ثم ن الثلج معاً يتبعه في الواقع  
 من الضنك والمشقة لمن انه قد يروق لهين من لم يكن رآه . فقد بلغنا ان بعض  
 الصمانيك كان مرة ضيماً عند انس لم يكرمه ولم يحتفلوا به اذ كان دونهم في المعارف  
 والنباهة . وكان يلزمه لا يسقط به الثلج البتة . فلما فصل من عندهم الى بلاد اخرى  
 رأى فيها الرزق وعان بها الثلج كبر له وثيقه وهلل وأعجب به غاية الاعجاب . حتى  
 زعم انه منة من الله خص بها ذلك الصقع تمزية له على غيره . كما ان تعالى حرم منها  
 بلد مضيقه الاول . وكذلك كلامي هنا . فانه مما فيه من لاستطراء والحشر والافاظ  
 المضغوطة بين المعاني ومن المأزى المعقودة بالتلميح والتلويح . والتحويل والتطليح .  
 فقد يروق لخاطر من لم يكن قد آف هذا التخليط بل ربما يحمله لاجباب به على  
 تحديه ومحاكاته . ولكن ههنا فان الباب قد أغلق في وجوه للتحدثين . على اني لست  
 أزعم اني أول كاتب في الدنيا نهج هذه الطريقة وأسعها المتعاضدين . الا اني رأيت  
 جميع المؤلفين في سهوة كسبي قد قيدوا أنفسهم بدلالة نفْس من اتألف واحده .  
 لكنتي لا أعلم الآن هل غيروا أسلوبهم أولا . اذ قد مضى علي بعد فراقهم اكثر  
 من خمس سنين . فيكأن العارف بحلقة واحده من تلك السلسلة قد عرف ما

الحَلَقَى حتى ان كل واحد منهم يصدق عليه ان يستى حَقِيًّا . بناءً على انه مشى وراء اقوم وحذا حذوم . فاذا قد تقرر ذلك فاعلم اني قد خرجت من السلسلة فما انا بحلق ولا بِسُتْبِي ولا اكون امام القوم فان الثانية اتحس من الاولى . وانما انا مستقبل لا استحسنت . آخذ بناصية ما استظرفت . رافض مكلف العادة

## المصل الثامن عشر

### في النحس

لقد أرحت سن القلم من كدم اسم الفاريقي قليلاً بعد ان تركته مع القيس الربيط ولمهت بالكلام على التلح لا داخلي من فرط الحدة عليها معاً . أما على القيس فلكونه خان صديقه الذي أواه الى منزله في حرمة . وكان ينبغي له ان يذهب الى مواجره او يفعل كسائر القيسين من أهل حرفته . اذ لو كان الله تعالى رزق ذلك التاجر ولدًا على نيته أي فتح له رحم امرأته كما تقول التوراه لكان أربعة أرباع هذا الولد من القيس والباقي وهو اسمه من التاجر . فيكون قد أقام نفسه مقام من برى النور . مع ان أول ذكر فتح رحم كما تقول التوراه مبارك ومعظم عند جميع الامم . ولهذا كان حق الوراثه عند الانكايز للبكر أي انافع الرحم . فكيف يحاول القيس هنا جمع اللمة والبركة على رأس مخلوق واحد . إن ذلك الأ محال . وأما على الفاريقي فلأنه هو الذي كان السبب في افشاء هذا السر بما أبداه من العناد والتصلف في حفظ آياته التي لا أشك في انه ارتكب فيها الماين والغلو والمبالغة المردودة لغير نفع . وهو مع ذلك يحسب انه يحسن صنماً . فلما مشابهة الولد أباه في الخلق هل هي دلالة قطعية على كونه ابنه فخير متفق عليها . فذهب بعض الى انها ليست علامة كافية . لان الام قد يحتمل في حاله كونها مسافحة ان تكون مفكرة في زوجها ومتصوره له فيأتي توزيع الجنين بحسب هذا التصور . وذهب بعض الاولاد الى ان الام وحدها لا فاعلية لها في التوزيع فقد يأتي بعض الأولاد مشابهاً لعمته أو خاله أو لآخر



ممن لم تكن امه قد رآته قط . والآن ينبغي لي أن استمر في القصة . وان أعرضها  
 على مسامع القارئ من دون اجراض اخذنا بنصه . فاقول قد تقدم في اول هذا  
 الكتاب ان الفاريابي ولد والطالع نحس النحوس والمقرب شائلة بذنها الى التيس .  
 والسرطان وقف علي قرن الثور . فاعلم هنا ان النحس على قسمين نحس ملازم  
 ونحس مفارق . فلنحس الملازم ملازم الانسان في يقظته ومنامه وأكله وشربه وغدوه  
 ورواحه وفي كل ما يأتيه . والنحس المفارق ماخاف ذلك أدني ملازم الانسان في  
 حال دون حال . وأعرف ما يكون لزومه في الاحوال الخطيرة الشأن كالزواج والسفر  
 وتأليف كتاب ونحو ذلك . ثم ان ماهيات النحس الملازم مختلفة ايضاً . فنه ما يكون  
 كالقعدة المحكام . ومنه كالربرة ومنه كالسلي . ومنه كالوتد ومنه كالشيك . ومنه كالقفل  
 بلا مفتاح ومنه كالغبرآ ومنه كالغبار . ومنه كاللجاذ ومنه كالشراس . ومنه كالدبق  
 والطبيق . او كالرومة او الترتط والرزاق . ومنه كالجلد ومنه كالد الساري في جميع  
 أوصال الجسد ومفاصله . وجناحه وسلاله . وسنانه وشلاشه . وتراثيه وتراقبه .  
 وشراسيفه وبوانيه . وغضاريه وعوانيه . وربلانه ومذاخره . وععضلاته ونواشره .  
 وعصبه وبوادره . واعصاله ومرادغه . وسافينه وناعوره . ووريده ووتينه . واسهرية  
 واخذعيه . ومريشه وفليقه . وحلقومه وبخاعه . ونائطه ونخاعه . وأوداجه وذفره .  
 وثيفنته وشظاهه ورواحشه وشرايينه . ونيسيسيه واشلائه . وعموده واشوائه . فنحس  
 الفاريابي كان من هذا النوع ، غير انه لا ينبغي ان يفهم هنا انه كان دموياً اي كثير  
 الدم او محباً لنفسه او ولاجاً فيه . فانه كان منزهاً عن هذه الصفات كلها . وانما كان  
 نحسه كالدم من جهة انه كان ملازماً له في جميع احواله . فقد حكى وان يكن كاذباً  
 فعليه كذبه انه بات ليلة وقد رأي في المنام انه شرب مثولجاً ثم شرب عقبه سخياً  
 فأصبح يشكو من وجع في أضراسه شديد ومن مجح في حلقه . وكان يعلم انه ينهز  
 من قة جبل او يسقط عن ظهر جبل فيندو وظهره متوتس . وكان اذا حلم انه أكل  
 الكامخ مضه في ليله . او شرب اجاباً او زعاقاً قاً . او اشتم روائح كريهة غشت  
 نفسه . وكان اذا حدثه أحد بانه رأى في حديثه ربحلة . رأي هو في المنام ليله تلك  
 انه في

وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَوْ بَيْتًا أَوْ بَابًا لَهَا	وَيْل
وَادٍ فِيهَا	أَوْ فِي الْمَوْبِقِ
جَهَنَّمَ أَوْ جَبَّةً فِيهَا	أَوْ فِي الْفَلَقِ
سَجَنٍ فِيهَا	أَوْ فِي بُؤْسٍ
وَادٍ فِيهَا	أَوْ فِي سِجِّينَ
وَادٍ فِيهَا	أَوْ فِي أَثْلَمَ
بَابٌ لَهَا	أَوْ فِي الْخُطْمَةِ
وَادٍ فِيهَا أَوْ نَهْرٌ	أَوْ فِي هِي
جَبَلٌ فِيهَا . وَحَوْلُهُ	أَوْ فِي الصَّعُودِ
اسْمُ بَنَاتِ إِبْلِيسَ	لُبَيْنِي
أَحَدُ أَوْلَادِ إِبْلِيسَ الْخَنَازِيرِ	أَوْ زَلَنْبُورَ
وَلَدُ لَإِبْلِيسَ يُقْرَى عَلَى الْغَنَمِ	أَوْ مِسْوَطَ
شَيْطَانٌ أَعْمَى يَسْكُنُ الْبَحْرَ	أَوْ السَّرْحُوبَ
شَيْطَانٌ	أَوْ خَنْزَبَ
اسْمُ شَيْطَانٍ	أَوْ السَّرْفَجِ
الشَّيْطَانُ أَوِ الشَّيَاطِينُ	أَوْ الْجِمِّ
شَيْطَانٌ	أَوْ نَهْمَ
مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ	أَوْ هَيَاءَ
اسْمُ شَيْطَانٍ	أَوْ الْحَبَابِ
اسْمُ شَيْطَانٍ	أَوْ الْأَزْبَ
اسْمُ شَيْطَانٍ	أَوْ أَرْبَ الْعَقَبَةِ
اسْمُ شَيْطَانٍ مُوَكَّلٍ بِقَبِيحِ الْأَحْلَامِ	أَوْ الْهَرَاءَ
شَيْطَانٌ يُقْرَى بِكَثْرَةِ صَبِّ الْمَاءِ فِي الْوَضْوِ	أَوْ الْوَلْهَانِ
ذَكَوْرُ الشَّيَاطِينِ وَأَنَاتُهَا	أَوْ الْخُبْثُ وَالْجَبَاثُ
إِبْلِيسَ وَيُسَمَّى أَيْضًا الْمَبْطَلُ وَكِتَابَةُ ابْنِ مَرْثَدَةَ وَابْنِ قَتَرَةَ	أَوْ السَّفِيفَ

او عمرو اسم شيطان الفرزدق  
او القملوط من تولاد الجن والشیاطین  
او الشیصبان والبلاز والقاز واخابل والخناس والوسواس والفتان والاجدع  
وكان اذا بصر من كوة يته بككامة مكامة خیل له في المنام انه في  
خافية بها جن

او في البراص منازل الجن  
او في البلوة موضع بناحية البحر بن فوق كالظمة يزعمون انه من مساكن الجن  
او في البتقار موضع برمل عالج كثير الجن  
او العازف ع ستمى لانه تعزف به الجن  
او في الحوش بلاد الجن  
او في وبار وبار كقطام وقد يصرف أرض بين اليمن ورمال يبرين  
سميت بو بار بن ارم لما اهلك الله تعالى عاداً وراث  
محلهم الجن فلا ينزلها أحد منا

او في عقر ع كثير الجن  
او في جيعهم ع كثير الجن . ولديه  
الشیصبان قبيلة من الجن  
أو بنو هنام قبيلة من الجن  
أو بنو قزوان حي من الجن  
أو دهرش اسم أبي قبيلة من الجن  
أو أحطب اسم جني من الذين استمعوا القرآن  
أو زمزمة قطعة من الجن  
أو الشقي جنس من الجن  
أو شينقناق رئيس للجن  
أو العسل قبيلة من الجن  
أو العسر قبيلة من الجن وهو أيضاً اسم أرض للجن  
( ١٢ ) م . السلك . الكتاب الاول

او السِفْلاة والقيَسَجور والشَهام ساحرة الجن  
 او السَّعْسَلِق ام السَّعالي  
 او العَصْرَفوط من دواب الجن  
 او النَظْرَة الطائف من الجن  
 او الزَوْبعة رئيس للجن  
 او الخافي والخافية والخافيا الجن وكذا الخَبَل  
 او التابع والتابعة الخفي والخبية يكونان مع الانسان يتبعانه حيث ذهب  
 او المَكْنَكَم والمَكْنَكَم الغول الذكر  
 او الخَبْدَع الغول الخلداعة  
 او السَلَم والصَيْدانة والخَبْجَل والخوام والخبثور والسَمَرة والسَمْع والقولق  
 والقولق والمهيرة والمتلد والقمرنة ( كلها من أسماء الغول )  
 او العتريس الغول الذكر  
 او التيمسح المارد الخبيث  
 او الدرهم اسم الدجال وهو أيضاً المسيح كسكين  
 او الطغموس المارد من الشيطان والخبيث من الفيلان  
 او الزَّناينة جمع ذبينة وهو متمرّد الانس والجن ومثله العُكْب  
 او الخبزبون وكان صاحبنا وِم في هذه فاني لم أجدها في القاموس فكيف  
 يمكن رؤيتها في المنام . واسمها غير موجود في قاموس الكلام . مع ان المص رحمه  
 وزن عليها الخيزبور والخبثور والقيسجور والبيجولف والبيطبول والميجبوس والجيهورق  
 والزي فون والجيثوط والبيضفط . ثم انه كان اذا سمع خنية تكلم رجلاً بمنطق رخيم  
 سمع في الليل عزيقاً وهمايس تهويداً وزيزما وهدهدا وزهزجا وزري زي .  
 ( كلها من أصوات الجن ) واذا رأى جارية تردى نصف النهار <sup>(١)</sup> جاءه في نصف  
 الليل الكابوس والجاثوم والدوفان والتبدل والباروك والدثنان والديثناني . ورأى  
 ليلة ما ان قد زفت اليه عروس فأتاه تيس وجعل ينطحه بقرنه فاستيقظ فاذا بقرن

(١) ردت الجارية رفعت رجلاً ومشت على اخرى تلعب

رأسه مرضوض . ورأى ليلة أخرى ان قد وجد على شاطئ نهر دمانير ودرام فسدته  
يده وأخذ منها خمسة عشر درهماً لا غير . فلما عبر الشط اشاني رأى شيئاً بيده كرة  
يديرها . فكان كلما أدارها أخذ الفارق في ظهره وجع شديد كوجع لداء المعروف  
في بلاد الشام بلوثاب . فلما رمى بالدرام من يده من شدة ما أصابه سكن عنه الوجع .  
ورأى ليلة أخرى ان رجلاً مغريباً أتته بهيمة بدية فتلقته في الحال مشرقياً وذهب به .  
قال والى الآن لم يرجع به مع انتظاري له كل ليلة . وقس على ذلك سائر أحلامه .  
ومما حله في الحلم نظماً

كأن همومي وهي تحت مخدتي اذا بت تغرى بي المراء لُدُّدته  
قول علي اليوم كان بؤله وان عليك الليل ذا ان تغزته  
وقال

أسر اذا انقضى يومي لاني ارجى فيه احلاماً تسر  
فاحلم انني أسمى وأشقى قلبي مثل يومي أو أسر  
وقل أيضاً

ويارب حتى في المنام تروعي باضغاث أحلام نسوء ونزعج  
فيا ليتني أشقى نهاري وفي الكرى أسر برويا من أحب وأبهج  
وعن له يوماً أن يمدح بهن ذوي الريادة والسعادة . فلما حطى بأهم اعتصامه  
الشريرة وأشدّه القصيدة رجع التهقير على عادة أهل بلاده من أن الصغير لا يرى  
الكبير قفاه . اشارة الى انه لا قذال الا قذال الكبير . ثم جاءه الحاجب يقول ان لا يمر  
آدم الله دولته . وخلد صولته . وجعل الشمس والقمر نعلان لفرسه . وجعل يومه خيراً  
من أسفه . وجعل ظله ممدوداً على الارض ظليلاً . وجعل طرف السكون بتراب نعله  
مكحولاً . وجعل الثريا مقراً لرجليه والامبيق شراراً لعليه . وجعل الوجود باسمه مبتهجاً  
وبابه لكل لائذ رنجاً مرعباً . وجعل فلم يتمالك الفاروق أن بادره وقال دعني من  
جمل يا جمل . ماذا يقول الامير . قال يقول الامير المظلم . انظير المسكرم . ذو  
الآلاء الفامرة . والنعم الوفرة . من اذا قل فعل واذا سئل أعطى فأجزل واذا تنح  
ألقى الرعب في قلوب اعدائه . واذا سئل خفت فقرأ أفئدة شائيه . واذا غط

أخرج المكان لهيته . وإذا جئنا نزل المجلس لحبته . فقال الفارياق أف لهذه الرائحة الخبيثة يا خيث قل ما يقوله لأمير . وأرحني من هذا القمير . لقد برزت على الشعراء بهذا الغلو والاطراء . قال انه يقول لك انك قد احسنت في آيات القصيدة وأبدعت ما شئت . لأمك شبهته بالقمر والبحر والاسد والسيف الماضي والعود الراسخ والسيل المنهمر مما هو خليق بالاتصاف به . ألا في بيت واحد جعلته فيه قواداً . قال كيف ذلك جل الأمير عن القيادة . قال نعم انك قت انه يجود بالمال والغنائس ويولي الابكار . وقالت في بيت آخر انه محمد الذكر محمود المناقب وهو غير محمد ولا محمود . وبسبب هذا الخطأ الفاحش حرمك من رؤيته . قال هذه عادة الشعراء انهم لا يزالون يتسلطون بذكر الخرائد والحمد . وليس المقصود بذلك نسبة القيادة الى الممدوح . قال هذا غاية ما عندي فلا تطعم بعد في المثل بمحضرة أميرنا المبجل . فمن ثم رجم الفارياق محروماً من هذا المغنم المهني . وبلغ منه الغبط ان أضله عن الطريق المستقيم . فسار في طريق آخر وما وصل الى منزله إلا بعد اللتبأ والتي . وأخذ يفكر في نفس طالمة وشوئ قلمه . فظهر لهوسه ان القلم أفسس تي يتخذ الانسان سبباً لمصالحه . وان أشقى الاسكاف أنعم منه . وان تقديم النون عليه في قوله ته الى ن والقلم وما يسطرون ان هو الا اشارة الى النحس . وان ما قلته النجم في طلعه صحيح . فانه أول المرأة التي زفت اليه في المنام بالقرب . والجدي بالئيس الذي كان ينطو به . والسرطان بنفسه اذ رجم القهقري من عند الأمير فكاد ان يثمر بمصير مجلسه اسامي لولا ان تمسك ببعض أوتاده الشريفة . وأول الثور بالامير الممدوح . الا ان العبارة الاولى وهي قول المجمع نحس النحوس غير محصورة في حادث واحد . اذ هي تستغرق جميع الاحوال والحوادث كما سيرد بيان . وذلك ان الفارياق لما سمع من نجية الذي قايله على الاعتراف ان المساومة في قيل وقال هي من البياعات الرابحة ، والاسباب الناجحة خلع في صدره أن يجرب تنفيق ما عنده من البضاعة المزجاة . الا انه لم يعرضها من أول وهلة على أحد المشتريين من الجائفة كما فعل صاحبه . بل أخذ في قتلها وتقليتها وتمشيطها وتقليتها من جهة واستشفافها من أخرى . فظهر له انها قديمة قد ركت بحيث لا يكاد أحد أن يرغب فيها . واتفق وقتئذ ان قدم عقاش هدد على شراء السلم القديم فعلى

اصلاحها أو على مقايضتها أو على صبتها . وادعى انه يتقدر أن يعيدها لي لو نها الاول  
وانه لا يعجزه شيء من أحوالها بحيث ان صاحب السلعة نفسه اذا رآها بعد صبتها  
وتصليها يتعجب منها غلبة العجب ولا يعود يعرفها . وانه أي النقاش لما بلغه  
في بلاده فساد تلك السلع أقبل حفداً الى تلك البلاد وهو يحمل خرجاً كبيراً فيه من  
الاصباغ والادوات ما يرفأ كل ورق ويبد كل لون ناض . فسار اليه الفاريقي عجلاً  
الى المقايضة واطأه على ابدال ما عنده من السلعة القديمة بأخرى جديدة راقية  
لهينه . فقد يقال لكل جديد بهجة . ثم قل الى منزله مسروراً بصقته . فلما علم  
أهله وجيرانه بذلك استشاطوا عليه غبطة وقالوا . لعمر رب الجنود ما جرت العادة في  
بلادنا بتغيير الباعات ولا بمقايضتها ولا باصلاحها ولا بصبتها . ثم لم يلبث الخبر أن بلغ  
مطران الصنع وكان من الضواطرة السكار . فكأنما كان سكيناً سقط على حلقومه . أو  
خردلاً دخل في خرطومه . فهاج وأزد . وأبرق وأرعد . وماج واضطرب . وضج  
وصخب . والتب وحزب . وبربر وثرثر . وأقبل وأدبر . وزجر ونهر . وثوب وظهر .  
وفتل لحيته من التيقظ حتى صارت كالنقعة . وأغرى كل حتوف مثله بأن يهيج معه .  
ونادى يا حيل الله على النصار . انهم صالوا النار . كيف تجرأ هذا الشقي المنحوس .  
المتموه المهلوس . على ان يذهب مذهباً غير ما نهجه له حائليته . وسلوكه فيه بطريقه .  
وكيف أقدم برؤيته . وصفاقة وجهه وقباخته . على معاملة ذلك النقاش اللثيم . ومبايعته  
ما ورثه من آبائه من الزمن القديم . أليس في بلادنا صلب . وادهاق ويلب . هلموا  
به مُهاجاً . اجلدوه نيراناً . اطرحوه نيراناً . القموه حيتانا . اطعموه دمانا . اقطعوا منه  
لسانا . اسقوه الزنأني . علي به الآن الآن . فابتدر بعض الحاضرين وقال انا آتيك  
بهذا الجعشعرش بأسرع من رد طرفك اليك . ثم ولّى حفداً الى الفاريقي فوجده  
مكثباً على قراة الدفتر الذي فيه أثمان السلعة . فتناوله بالسيف فاصاب فروته . ثم سبق  
الفاريقي الى الجزائر المشار اليه . فقلد بصره انتفخت أوداجه واتسع منخره وتعدت  
أسرة جيئه واصفرت شفتاه . ورقص شارباه واحمرت حدقاته . واحترقت أسنانه  
ودارت بينهما هذه المحاورة

قل الضوطلر ويلك يا منبون . مادعك الى المساومة في سلتك

الفاريق اذا كانت هي سلمتي كما أقررت فما الذي يمنعني من ذلك  
الضوطار ضلت . هي سلمتك من حيث انك ورثتها من آباءك لا من حيث  
ان لك حق التصرف فيها

الفاريق هذا خلاف العادة والحق فان ما يرثه الانسان يحق له التصرف فيه  
الضوطار كذبت . انك انما ورثتها لتحفظها لا لتضيعها ولا لتبادل بها  
الفاريق هي ميراثي أفضل به ما أنشاء

الضوطار قبحت . اني أنا القيم عليه الصائن له من الشوائب  
الفاريق ما بلغنا عن أحد انه تولى ميراث غيره . لا اذا كان الوارث غير راشد  
الضوطار غويت . انك أنت خير رشيد وأنا وليك ووصيك وكفيلك ووكيلك  
وحسيبك

الفاريق ما الدليل على اني لست من الراشدين ومن ذا الذي جعلك وصياً وولياً  
الضوطار زغت . انما الدليل على غوايتك وضلالك هو انك تبدلت به متاعاً  
غيره . وأما كونني وصياً فان جميع أمثالي يشهدون لي به كما اني أنا  
أيضاً أشهد لهم بأنهم أولياء غيرك

الفاريق ليس بتبديل شيء بآخر دليلاً على الضلال والزيغ اذا كان المبدل  
والمبدل منه من جنس واحد . ولا سيما اني أيت لون لقديم بوشك  
ان ينصل وقد ركت رفته فتبدلته بما هو أزمى وأتوى

الضوطار كفرت . انه غشى على بصرك فما تستطيع ان تفرق بين الالوان

الفاريق كيف ذلك ولي عينان فاعترنان ويدان لامستان

الضوطار عميت . فان الحواس قد تغش ولا سيما حاسة البصر

الفاريق اذا كانت حواسي قد غشت فكيف سلمت حواسك من الغش  
وانت بشر مثلي

الضوطار حننت . اني وان كنت بشراً مثلك لكي وكيل من طرف شيخ  
السوق . وقد أفادني مما أودع الله فيه من الاسرار العجيبة أن لا يطرأ  
علي غبن ولا غش إلا وتبينته لانه هو منزّه عن الغش -



قال الفاريق وكان به فاقة . وأين شيخ السوق هذا ثم استدرك كلامه وقال  
 إنما أردت شيخ السوق . فلا تكن زيادة هذه الثمانين موجبة لحد الثمانين  
 الضوطار لعنت . هو بعيد عنا بينما وبينه أبحار وجبال . غير أن أنفاسه القدسية  
 تسري فينا

الفاريق . كيف به إذا مرض أو جنّ أو مسته طائف من الجن أو أصابه برسام .  
 فكيف يمكنه والحالة هذه تمييز المتاع الردي من الجيد  
 الضوطار هلك . ما هو يئس للمراض لانه بواب رتاج عظيم ويده مزلاجان  
 عظيمان لاحكام الباب من قبل ومن دبر  
 الفاريق ليس هذا بدليل فان كل انسان في العالم يمكنه ان يصير بواباً ذا  
 مزلاجين

الضوطار فسقت ونجرت . انه هو وحده مستبد بهذه السلطة اذ قد فوضت  
 اليه من المالك الأمر

الفاريق متى كان ذلك

الضوطار هلبت . مذ انى سنة تقريباً

الفاريق أو عاش هذا الشيخ انى سنة

الضوطار الحدث . انما انتقلت اليه بالوراثة

الفاريق ممن ورثها أمن أيه وجده

الضوطار نكلت . من انسان لا يعد في أهله

الفاريق هذا أمر عجيب كيف يرث الانسان شيئاً من رجل غريب فان

الغريب اذا مات عن غير وارث انتقل ماله الي بيت المال فهو أولى

به من رجل على حدته

الضوطار عذبت . هذا سر ليس لك ان تبحث فيه

الفاريق ما الدليل على كونه سرّاً

الضوطار أخشت . هذا هو الدليل . وعند ذلك قام عجلأ وأتى بكتاب وأخذ

بقلب فيه من أوله الى آخره حتى يجد فيه مطلوبه اذ لم يكن كثير

الدراسة له . الى أن وجد عبارة مضمونها ان المالك كان أحب مرة رجلاً فوجهه هبات شتى من جلته كأس وطست وعصا في رأسها صورة ثمان وجبة وتبان ونملان وباب له مرزلاجان . وقال له قد وهبتك هذه كلها فاستعملها وأهنا بها

الفاريق لعمرى ليس في هذه الهبة ما يدل على سره هذا وقد مات كل من الواهب والموهوب له وقد الموهوب كله . فكيف لم يبق الا المرزلاجان فقط وقد ضاع الباب وهما لا يتفهمان من دونه شيئاً

الضوطار فندت . لم يبق لنا في غير المرزلاجين من حاجة

الفاريق بحق هذين المرزلاجين عليك يا سيدي الآ ما أريتني الكأس مرة في انعمرو وحسب . ولك علي بعد ذلك الامرة الثامنة . فلما ان ضنط

الضوطار بين هذا السلب والاجباب استشاط وغراً وهم أن يلحق الفاريق بالباب والكأس لولا ان دعاه داع الى اللوس . فقام ناشطاً وكل به بعض الاوغاد وكان وتشد يتصور جوعاً فرأى ان رؤبة قمر القدر في المطبخ أشهى اليه من النظر الى وجه الفاريق . فتناقل عنه فتملص الفاريق من هذه الورطة وأقبل يهرول الى الخرجى وقال له . قد خسرت تجارتى معك فان البضاعة كادت تمنيني بمبضع . فابتني منك الاقالة . أولاً فان يكن عندك في الخرج رأس يلائم جيتي حين نعدم هذا فارني إياه ليسكن روحي . اذ لا يمكن لي أن أعيش بلا رأس . فلما ان لم يكن في الخرج غير اللسان فالي به حاجة هذا متاعك فضمه اليك . فقال له الخرجى ما هكنا حق التعامل ينبغي ان تصبر على ما يلحقك من تبعه الصمقة كما هو دأب جميع المتبايعين عندنا .

وتلك من بعض خواص هذه التجارة . ولكن لا تخف فان من خواصها أيضاً ان تقي الواقي لها وتحفظ المحافظ عليها . فيكون له بها غنى عن الرأس اذا قف . وعن العينين اذا سملتا وعن اللسان اذا استل . وعن الساقين اذا غمزتا بالدهق . وعن اليدين اذ غلظا بالكل . وعن العنق اذا وقعت . والكبد اذا فرصت . قل ما ارى ما ترى فان الاسف لا يبيحي ما تأ . والندم لا يرد فائتاً . فان يكن عندك مخزن آمن فيه من العبد على السلعة فأوني اليه . والا فهذا فراق بيني وبينك . فاطرق الخرجى ساعة ثم دخل به

حجرة صغيرة وأعلق الباب . وأخذ يمتحن الفاريلق كما سيرد بيانه في الفصل الآتي

## الفصل التاسع عشر

### في الحس والحركة

قد جرت عادة الناس جميعاً بأن يقولوا اذا احبوا شيئاً أو اشتاقوا الى شيء ان قلبي يحب هذا الشيء . أو يحسن بحجة هذا الشيء . أو يشتهي ذلك الشيء . ولست أدري علة هذا الاستعمال . فان القلب انما هو عضو في الجسم من جملة الاعضاء فلا يمكن ان تكون حاستها كلها مجموعة فيه . وبيانه ان من أحب مثلاً لوناً من الطعام بخصوصه فلينظر في أدوات الاكل الباعثة على اشتهاه . ومن أحب امرأة فلينظر في الاداة الباعثة على اشتهاها . وما يميل اليه الطبع وهو غير محتاج الى أعمال اداة ظاهرة وذلك كح لرتاسة والسعادة والدين ينبغي ان يحمل على الرأس . اذ هي أمور معنوية لا علاقة لها بتلك البضعة أي القلب . وكما ان الطحلل الذي هو وزير المينة لا تعلق له بهذه الامور . فكذلك كان وزير الميسرة أي القلب . الا انه لما كانت حركة القلب أسرع من غيره لكونه أقرب الى الرئة التي هي حرز التنفس . ظن الناس ان القلب أصل في جميع اهواء الانسان وأشواقه . ومن عاينهم اجتنباً للبحث عن كثرة الاسباب والعلل والتيقن للحقائق ان يقتصروا على سبب واحد من الاسباب المتعددة . وينسبوا اليه كل ما نسب عن غيره . كما تنسب الشعراء مثلاً دواعي النحس الى الدهر ودواعي البين والفرق الى الفراق . وبنا على هذا الاعتقاد أي نسبة الاهواء كلها الى القلب أراد الخرجي ان يمتحن قلب الفاريلق اعلم هل ينض فيه حب السلة الجديدة نبضاً قوياً . أولاً . فحمل يقول له هل تحس في قلبك بان السلة الجديدة خير من الاولى . وهل يضطرب فرحاً وسروراً عند ما تسمع بذكرها . وهل ينبسط ويتسع وينشرح عند خطور هذه بياك . ويقبض ويضيق ويتضام عند ذكر تلك . وهل عند قراءة تلك دفتر الأمان يخيل لك أن قد طبع فيه أي في قلبك كل

حرف من حروف الدفتر . حتى لو أعوزك وجوده سدت تلك الحروف مسددة . وهل يضطرم ويترد مرة ويدوب ويضعل أخرى . ثم يعود أقوى مما كان عليه كالسندل المعروف . وهل تحس أيضاً بأن ناعساً ينغسه . وواخزاً ينخزه . وعاصراً يعصره . وراهصاً يرهصه . وممزقاً يمزقه . وضاعطاً يضغطه . فقال له الفاريقي أما الاضطراب والخلققان فانه دائماً على مثل هذه الحالة . وهو عرضة لذلك في حالتي الفرح والترح فان أدنى شيء يؤثر فيه . واما التوقد والذوبان فلا أدري . فقال المراد بالتوقد هنا وابلغز والمصر الحمية والتحمس والهوس ونجبل ما هو ممدوم موجوداً وما هو موهوم يقيناً . ومثل ذلك مثل من يسافر في فلاة لا ماء فيها فيبلغ منه الظأ ان يتصور السراب ماء وشعاع الشمس نقيراً . ولا يزال يبغي نفسه بوجودان الماء . حتى يقطع المفازة . فان شدة التخيل والهوس تعين الانسان على تحمل المكروه والمشاق . فيكون راحاً تحت ثقلها وهو يحسب انه من المتكئين على الارائك . فيستوى بذلك عنده المجاز والحقيقة والمحسوس وغير المحسوس . حتى يحسب المصفر خواناً وانعش عرشاً والخازوق أو الصليب منبراً . وربما كان ذا زوجة وعيال فيتخذهم متخذ الماعون من الخنزف فيناديهم ويجري في البلدان القاصية لرويح السلعة . ويستغنى عن أهله واخوانه ورهطه بالديه في الخرج فيحمله على كفه مستبشراً بمسروراً ويضرب في مناكب الارض طويلاً وعرضاً . فكل من مر به من عباد الله عرض عليه الشركة والمضاربة . ولا يزال دأب . كذلك حتى يقضي نجه وطوبى له ان مات على هذه الحالة . الخرج الخرج . مالنا سواء من حرفة ولا شغل . السلعة السلعة . ليس لنا غيرها من جمل . ثم طفق يبكي وينتعب . فلما أفاق بعد حين سأله الفاريقي هل عندكم معاشر الخرجيين سوق وشيخ للسوق . قال لا . قال ومن يقوم لكم المتاع قال كل منا يقوم متاعه بنفسه ولا نحتاج الى آخر . فتمعجب الفاريقي وقال في نفسه ان في هذا لمجاً . فان يوماً من هؤلاء الصافيق لهم شيوخ سوق وما لهم خرج . وقوما لهم خرج وليس لهم شيخ . ولكن اهل صاحبي هذا على الحق . اذ لو لم يكن كذلك لما تكلف حل الخرج من أقصى البلاد ونجشم اخطار السفر وغيره ثم نغزوه الخناس ان الخرجي ربما لم يجد محترفاً في بلاده فجاء بما عنده لينقعه في بلاد اخرى ، فان تاجرأ لو استبضع من

بلده مثلاً خزاناً أو كراً باسماً إلى بلد آخر لم يحكم له بانه قدم إلى هذا البلد حباً بأهله .  
 فقد جرت العادة بأن المتسبيين يطوفون في كل الاقطار . ثم فكر في أن أناة الخرجي  
 وما هو عليه من الرزاة والصبر لا بد وان يكون قرينها الرشد والحزم بخلاف التزق  
 والطيش فانه لا يكون الا قرين الفؤاية والضلال . فن ثم حكم بان الخرجي كان على  
 مهدي وذلك لاناته وحلمه . وان المطران كان من الضالين لحدته وتترعه . ثم قال  
 للخرجي قد وعيت ياسيدي كل ما أوعيته أذني . وما أرى الحق الا مملك . واني  
 مشايك ومتابعك وحامل المخرج منك . ولكن اجزني من هؤلاء الصافيق قائمهم  
 كالاسود الضارية لا تأخذهم في خلق الله رافة ولا شفقة . وعندم أن اهلاك نفس  
 هيرة على الدين يكسهم عند الله زلفى . وقد تمسكوا بظاهرة ال من الانجيل فيما  
 رأوه موافقاً لنزهم وزاداً في جاههم وسلطانهم . فيقولون ان المسيح بقوله ماجئت  
 لاتي على الارض سلماً لكن سيفاً اتما رخص لهم في اعمال هذه الاداة في رتاب الناس  
 رداً لهم إلى طريقة الحق . وقد نبذوا وراء ظهورهم خلاصة الدين وجوهره وتيجته .  
 وهي الالفة بين جميع الناس والمحبة والمساعدة وحسن البقين بالله تعالى . وما صعب على  
 على من زاغ وعى عن الحق ان يستخرج من كل كتاب وحياً كان او غير وحى  
 ما يوافق غرضه وفساد عقيدته . فان باب التأويل واسع . أيجوز الآن لاميير الجبل  
 اذا شاخ ولم يُعد التدثر بالثياب بدفته ان يتكوى بينت عذراء جميلة اي يتدقأ بها  
 ويصطلي بمر جسدها كما فعل الملك داود . ام يجوز له اذا حارب الدروز واتصر  
 عليهم ان يقتل نساءهم المنزوجات وأطفالهم ويستحيي اباكاهم لتفجر بهم فحول  
 جنده . كما فعل موسى بأهل مدين على ما ذكر في الفصل الحادي والثلاثين من  
 سفر العدد . أم يجوز له ان يتزوج بألف امرأة ما بين ملكة وسرية كما فعل  
 سليمان . ام يجوز لاحد من القسيسين ان ينكح زانية وولدها التناول كما فعل  
 النبي هوشع . ام يسوغ لاحد من الولاة ان يقتل من اعدائه كل رجل وكل امرأة  
 وكل طفل رضيع . كما فعل شاول بالمعاقبة عن امر رب الجنود . حتى ان الرب غضب  
 عليه لعدم قتله خيار الشاء والانعام ولا بقاته على اجاج ملك المعاقبة وندم على انه ملكه على  
 بني اسرائيل فقام صمويل وقطع الملك قطعاً امام الرب في جلجال . هذا واني قد

قرأت في فهرست التوراة المطبوعة في رومية في حرف الميم مانصه . ينبغي لنا ( اي لاهل كنيسة رومية ان نهلك المراطقة . اي المتدعين او المشاحنين . واستشهدوا على ذلك بما كان يجري بين اليهود واعدائهم من القتل والفك والاعتقال على ما سبق ذكره فان يكن دين النصارى يحل قتل لرجال والنساء ولاطفال والفجور بالابكار من النساء . ويبيح التوثب على عقار النير من دون دعوة الى الدين بل مجرد عداوة وظلم كما كان يحلله دين اليهود فلاي سبب نَسَخَه اذاً وأبطل احكامه . لكن ابن النصارى . مبني على مكارم الاخلاق . وغايته من اوله الى آخره بقاء السلم بين الناس وحثهم على الصلاح والخير . والآ فلترجم يهوداً . فلما سمع الخرجي ذلك رأى ان وراء هذا الكلام لباقعة . فحرص على اقاذا الفاريابي من ايدي العتاة . واورثني ان يعيش الى جزيرة تسمى جزيرة الماوط استمناً فيها . فركب الفاريابي في سفينة صغيرة سائرة الى الاسكندرية . فلما ان سارت به غير بعيد هاج البحر واطرب بالسفينة فلزم صاحبنا فراشه من الدوار . وطلق يشكو من ألم البحر وينوح قائلاً

### نوح الفاريابي ونحوه

ويلى بن النفر وما اشتق منه ما كان اغنائي عن مقاساة هذا الضر الاليم . ما كان اغنائي عن هذه المساومة التي سامتني هذا الكرب العظيم . ماذا وسوس اليّ حتى دخلت بين الضواطة ولا عائدة لي من هذا العصول الذميم لقد ولدت في الدنيا وعشت زماناً ولم يخطر ببالى ما اختلف فيه عباد وسيم . فلاي شيء دخلت في هذه المضايق وتوزعت في هذا الشر العقيم . هل كان يعنني ما تهاثر عليه اهل المشرقين من فساد رأيهم وخلقهم القثيم . لمني على القلم وان يكن في شقه شقّ وحل مجاجه الوزيم . لمني على الحمار الذي كان يزق ويرفس من لي بذلك البهيم . له له الآن أحسن حالاً مني ولله في نهم مقيم وأنا اليوم بما فرطت ملّيم . من لي بالخان والاخوان فيهم كل يزيع نديم زمان لا شغل الا معاقرة المدام والطريب والترنيم : ليتني قلت ما قال الناس وعبدت معهم البهيم . ( استغفر الله قد كفر صاحبنا ) ليس كل وقت بوقت جدال ومناقشة خصم . لقد نصحتني المطران بقوله ان الحواس قد تقشر في

الضئيل والجسيم . والنبي والحكيم . والجاهل والعالم . انه يعرف الحق ويقول غيره خوف كل عقل زعيم . اذ الجاهلون لا يسجيهم الا التضليل والتيسيم . ألم يقل لي انك لا تقدر على تجميد القديم . وعلى تقويم ما لا يستقيم . نعم ان الحواس تنش وستان في ذلك السفه والحليم . والكريم والقيم . ثم وقف قليلاً حتى يورد أمثلة على هذا اذا به يقول . ان القبيحة الشوهاء اذا نظرت وجهها في مرآة تقول ان كنت شوهاء . عند بعض فاني حسناء . عند آخرين . ولذلك قال صاحب القاموس الشوهاء العابسة والجميلة ضئبة . وان القناف اذا نظر جلود افه قال يحتمل ان بعض الحسان يرغبن فيه وما يرين به أمناً ولا عوجاً . وان سادات القباح من الملوك والمملكات وذوي السادة والجدد لا يصورهم المصورون الا حسناً . وهم لا ينظرون أنفسهم في العناس الا كما صورهم المصورون . وانما ل ترى الشمس طالعة ولما تكن قد طلعت كما يقول الرياضيون . و ترى العصا في الماء ممتدة هي غير ذات عرج . وان السراب يرى الشخص اثنين . وان بعض الالوان يبدو بلونين . وان السحرة يخيلون للناظرين انهم يعيشون على الماء ويدخلون في النار ولا يحترقون . ومن يك في سفينة فاخرة قبالة ديار وعقار فانه يرى ما يقابله في الارض متحركاً ماشياً وهو ساكن ثابت . ومن يقعد في شباك مناوح اشباك آخر مساو له في الارتفاع فانه ينظره أعلى من شبكه . ولعل صاحبي الخرجي كان يكلوه لداع غير داعي السلعة . فانه يبالغني عن اللاعبين واللاعبات في الملاهي انهم يبتكون ويضحكون ايان شاوا قلل البكاء عندهم من الصنائع التي يطمونها على صدر . ماذا يفيدني الخرج الان . أدعوه ويتركني . أحبه ويبغضني أحمله وينذني . فلما ابتداء هذه السفاهة التي تعد عند الخرجيين كفراً . وعند السوقيين قسيماً . وعند المسلمين بينهم سفاهة ناشئة عن الجزع . اذ الناس لم يفتقوا الى الآن الاعلى الخلاف مادت به السفينة ميدة شديدة يحسبها الخرجيون انتقاماً من الرب . والسوقيون عارداً من الحواضر . فجعل يصرخ ويقول ألا يا شيخ السوق عنواً بحق لحيتك التي عند الجلائين الا ما أجزتني . يا خرج . يا سلعة . يا دفتر . يا ضاطرة . يا صاqqة . يا نساخي السلعة . يا صباغها . يا مبدتها . يا ملحمها . يا منيرها . يا مطرزيها . يا وشيها . يا رقابها . يا رقائبا . يا شعاريها . يا خياطها . يا كفافيها . يا شرابيها . يا نشاريها .

يا طوائفها يا قساميها (١) يا فلانها يا ملقبها . تداركوني بحكم قد هلكتم . فما كاد يتم هذا الدعاء إلا ومالت به السفينة ميلة تدحرج بها رأسه الصغير كالبطيخة . فجعل يصرخ ويستغيث ويقول لقد عدت عن التفديد . هذا أثره ظهر من أول الطريق فكيف يكون في آخره . ثم غشى عليه وصار يهذي ويقول الخُر الخُر . فسمعه أحد الركاب يكرر ذلك فظن أنه يشكو من أحد الاخشين في فراشه . فلما لم يجد شيئاً تال هو يهذي من الالم وزكه . ثم قدّر الله أن سكن البحر وصفا الجو وظهرت بعد ساعات أرض الاسكندرية . فجاء ذلك الرجل وبشر الفاريق بروية الارض . فقام متحليلاً وغسل وجهه وبدل ثيابه . فلما خرجوا من السفينة سبقهم الفاريق وما كاد يبطأ الارض حتى تناول منها حصاة والتقمها وقال هذه أُمي . واليا أُمي . فيها ولدت وفيها أموت . ثم أنه توجه الى خرجي كان في المدينة وأدى اليه كتاب توصية من الخرجي الاخر وأبث عنده ينتظر سفينة تنافر الى تلك الجزيرة . فلما انته بوصله سالماً آمناً . ولتقدم عرض حال للسدة الاميرية . والحضرة الملكية . حضرة بطريرك الطائفة المارونية كائناً ما كان . ثم نخرج قليلاً على السوقيين والخرجيين ونذكر الفرق بينهم

### ع. ضى نائب المحروف

قد قتلتم الفاريق من ناديتكم . وانخلص من بين ايديكم . وعشجركم في وجوهكم جيعاً وأه يبح لا يخاف لكم وعيداً . بقي الآن أن أذكركم ما اشططتم به من الظلم والظلميان والجور والهدوان على أخي المرحوم اسعد . اذ اودعتموه السجن في داركم الوزيرية بقنوين نحو ست سنين . وبعد ان أذقتموه جميع ضروب الذلل والهوان والبوس والاضنك في صومعة صغيرة لزمها فلم يكن يخرج منها الى موضع يبصر فيه النور أو يستنق الهواء اللذين يمن بهما الخالق على الابرار والفجار من عباده قضى نحبهما وما كان سجنكم له الا لخالفته لكم في أشياء لا تقتضي عذاباً ولا عتاباً . وما كان لكم عليه من سلطان ديني ولا مدني . أما الدين فإن المسيح ورسله لم يأمرؤا بسجن من كان يخالف كلامهم وانما كانوا يعتزلونهم فقط . ولم كان دين النصارى نشأ على هذه القساوة

(١) القسامي من يطوي الثياب اول طيها حتى تنكسر على طيه



الوحشية التي أنصفتكم بها الآن انتم رعاة التائبين وهداة الضالين لما آمن به أحد ،  
 اذ لا أحد من الناس يصبو إلا اذا كان يرى الدين الذي خرج اليه خيراً من الذي  
 خرج منه . وكل انسان في الدنيا يعلم ان السجن والتجويع والاذلال والتوغد والتأويق  
 والشنيم ليس من الخير في شيء . فهاهيك ان المسيح رسله أقرؤا ذوي السيادة  
 على سيلاتهم وامرهم . ولم يكن دأبهم الا الحضي على مكارم الاخلاق والامر بالبر  
 والدعة والسلم والاناة والحلم . فلها هي المراد من كل دين عُرِف بين اناس . واما  
 المدني فلان أخي اسعد لم يأت منيراً ولا ارتكب خيانة في حق جاره او اميره او في  
 حق الدولة . ولو فعل ذلك لوجب محاكمته لدى حاكم شرعي . فامانة البطرك اليه انما  
 هي اساءة الى ذات مولانا السلطان . لانتأ جميعاً بعيد له مستأمنون في امانه وحكمه .  
 وكلنا في الحق سواء اذ البطرك ليس له حق في ان يخطف من ياتي درهماً واحداً  
 لو شاء فأتى له ان يخطف الارواح وهب ان أخي جادل في الدين وناظر وقال انكم  
 على ضلال فليس لكم ان تميته بسبب هذا . وانما كان يجب عليكم ان تقضوا  
 أدلته وتدحصوا حجته بالكلام او الكتابة اذا ارسلتموه منزلة عالم تخلصون تبعه . والا  
 فكان الاولى لكم ان تنفوه من البلاد كما كان هو يطلب ذلك . بل اصررتم على عنوكم  
 في تنكيه وزعمتم ان اراره من داركم مرة لنجاة نفسه كان زيادة في جنائته وجريته  
 فزدم تخبراً عليه وظلماً . وكانى بكم معاشر السفهاء تقولون ان اهلاك نفس واحدة  
 لسلامة نفوس كثيرة محمودة يندب اليها . ولكن لو كان لكم بصيرة ورشد لعلمتم ان  
 الاضطهاد والاجبار على شيء لا يزيد المضطهد وشيعته الا كلفاً بما اضطهد عليه .  
 ولا سيما اذا علم من نفسه انه على الحق وان خصمه القاهر له على ضلال . او انه متحل  
 بالعلم والفضائل وقربنه غطيل عنها . فقد فاتكم على هذا العلم الديني والسياسي .  
 وعرضتم عرضكم للخذف والتسويد . وذكركم للمقت والتفنيد . ما دامت السماء سماء  
 والارض أرضاً . وان أخي رحمه الله وان يكن قد مات فذكره لن يموت . وكلما ذكره  
 ذاكر من أهل الرشد والبصيرة ذكر معه ايضاً سوء فعلكم والفاشكم وغلوكم وجهلكم  
 وشناعتكم . وقد لميري اخرج عنكم بموته من شيعتكم هذه المتوحمة على صفك الدم  
 أكثر مما لوبقى حياً . وحسبك بالخوارجا ميخائيل ميشاته الاكرم وبغيره من ذوي

الفضل والبرادة مثلاً ، ألم تأخذكم يا غلاظ الاعيان رافة في شبابه وجهاله . ألم تأثر قلوبكم التارزة لصفرة وجهه حين حجبتموه عن النور والهواء . وحين ذوت غضاضة جسده وبضاخته . وحين لم يبق من ترارته غير الجلد والعظم وبختم عليه ايضاً أن تطلقوه بها . ألم تشفقوا عليه اذ رأيتم أنامله قد ضفيت لعوز ما كان يتمتع به حمر دبركم وقد طالما والله أخذت القلم فخطت ما يجب به الملوك . ولقد طالما والله سعد المنبر فخطب فيكم ارنجالا والتمرق يتصبب من جبينه ذاك الصليب . ولا شذ ما أبكى سامعيه تذكرياً وتزهيداً . وطالما ألف وعرب لكم كتباً رنيكة وعلم حمق وهبانكم وأخرجهم من ظلمات الجهل . ألم يغز وجوهكم الصفيقة ما كان يرقق في وجهه من ماء الحياة فكان أشد خفراً من مخدرة . وأنه كان عزيزاً في أهله مكرماً عند الامراء محبباً الى الخاصة والعامة . نزيه النفس . كريم الخلق فصيح اللمجة . أنيس الهمة . أمثله يحبس ست سنين ويذل وينكل ويموت والله يعلم بأي شيء مات . ما بال الكنائس الفرنسية والنمساوية والاسكندنافية والمسكوية والرومية الاورثوذكسية والرومية الملكية والقطبية واليعقوبية والنصطورية وندرزوية والتواليه والانصارية واليهودية لا تفعل هذه الفظاعة والشناعة التي تفعلها الكنيسة المارونية . أم هي وحدها على الحق والناس أجهلون على الباطل . ألسم تزعمون ان ملك فرنسا هو مجير الدين وبانصره . واليأس من أهل مملكته الكاثوليكين ما زالوا يطعمون كتباً ينددون فيها بعبوب رؤساء كنيسهم وقبائحهم وسفاهتهم وفحشهم وشرائهم والحادم . بل ان كثيراً منهم قد ألفوا تواريح خاصة بما كان عليه الباباوات من الفسق والفجور وسوء التصرف . وبكفرهم بخلود النفس والوحي وبالهيبة المسيح . فمنهم من قال ان البابا ارمدوس الثامن ويعرف بدوق صنفوى رقى الى حرجة بابا وهو عالمي . ومنهم من قال ان مجمع باسيل انما كان انعقاده خلخع البابا يوجين وانهم حكموا عليه بالعصيان والارتشاء والشقاق والبدع ونكث البمين . ومنهم من قال ان البابا نيقولاوس الاول كان قد حرم كنيار مطران كرلون لمخالفته له في المجمع الذي عقد في مئزر سنة ١٦٤٤ . فنكتب المطران المذكور رسائل الى جيم كئائه يقول فيها . ان المولى نيقولاوس الذي اتخذ له لقب بابا ويحسب نفسه انه بابا وسلطان مآ وان يكن قد حرمانا قد علونا على سفاهته . ومنهم من قال

ان امبروسيوس حاكم ميلان حصل على درجة مطران مع انه كان غير صحيح الاعتقاد  
 بدين النصارى . ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثامن ارسل نواباً من طرفه الى  
 القسطنطينية . فقدوا ثم مجعاً اجتمع فيه اربعائة اسقف وكلهم حكموا ببراءة فوتيوس  
 وانه جدير برتبة مطران . ومنهم من قال ان البابا اسطفانوس السادس امر بان تنبش  
 جثة فرموسيموس لاسقف بورطو من القبر لانه قد اُكفر شغباً على سلفه البابا يوحنا الثامن  
 ثم حكم عليه حالة كونه مبتأ بقطع رأسه وثلاث من أصابعه والقيت جثته في طير<sup>(١)</sup> . وان  
 البابا سرجيوس كان قد استوزر لودورة أم ماروزيا التي تزوجت بمركيز طوسكتي .  
 وانه أي البابا أولد ماروزيا هذه ولدا رتاه عنده داخل قصره من دون محاشاة أحد  
 من أهل رومية . ثم تزوجت ماروزيا بعد ذلك بهوك ملك ارلس وعمات على قتل البابا  
 يوحنا العاشر لانه كان يهوى أختها . فخنقته بين فراشين واستبدت بالامر . ثم احتالت  
 ان ولّت ليو هذه الرتبة ثم قتله في السجن بعد أشهر . ثم ولّت من بعده رجلاً خامل  
 الذكرك فولى بعض سنين ثم عزله ونصبت يوحنا الحادي عشر وهو ابنها من سرجيوس  
 الثالث وكان قد أتى عليه أربع وعشرون سنة لا غير . وشرطت عليه ان لا يباشر من  
 الاحكام الا ما كان مختصاً برتبة الباباوية . وانها سمحت زوجها ثم تزوجت بسلفها ملك  
 لومباردي وفرضت إليه الحكم . فقام أحد ولدها من زوجها الاول وشغب عليها أهل  
 رومية وحبسها وابنها البابا في صانت نهجول . وانه ولي بعده اسطفانوس الثامن .  
 غير انه لما كان بغيضاً عند الرومانيين لكونه من جرمانية شوها وجهه فلم يقدر بعدها  
 على الظهور بين الناس . ثم انتخب ابن ولد ماروزيا المسمى اكطافانوس وله من  
 العمر ثماني عشرة سنة وسمي من بعد ذلك يوحنا الثاني عشر . وكان خليعاً ما جنا  
 فحاشا مستهتراً منهمكاً في اللذات وهوى النفس مولعاً بركوب الخيل والفروسية . وانما  
 لم يخل ذلك بامور الكنيسة لان اكثر السؤل والكنائس كان على هذه الحال . وان  
 أوثر الامبراطور لما علم ان هذا البابا قد أضمر العصيان وكان أهل ايطاليا قد استدعوا  
 حضوره لاصلاح ما اخلت من أحوالهم توجه من بافيا الى رومية . وبعد أن استقب

(١) طير ام نهر يخرق مدينة رومية

له الامر في المدينة عقد مجمعا حضر فيه البابا بنفسه وكثير من امراء جرمانية ورومية وأرميون اسقفا وسبعة عشر كردينالا وذلك في كنيسة مار بطرس . وشكى البابا بحضرتهم أجمعين انه فسق بعدة نساء وخصوصا ابتنت التي ماتت وهي نفسها . وانه قلد مطرانية طودي لفلان كان سنه عشر سنين لا غير . وانه كان يبيع الرتب والدرجات الكناسية بعا وسمل عيني أشبينه في المعنودية سملا . وجب أي خصي احد الكردالة او الكردينات جبا . ثم قله . وانه لم يكن يؤمن بالمسيح وغير ذلك مما أوجب على الامبراطور خلعه ونصب ليو الثامن في مكانه . الا انه لم يكده الامبراطور يخرج من رومية حتى هاج البابا عليه أهل المدينة . وعقد مجمعا خلع فيه ليو الثامن وأمر بقطع يد الكردينال الذي كذب الشكوى عليه . وتطلع أيضا لسان الكاتب الذي كان يقيد الحوادث وألغى واثنين من أصابعه . ثم قتل البابا يوحنا الثاني عشر وهو معانق لامرأة وكان القاتل له على ما قيل زوجها . ثم ان القنصل كريستينوس ابن البابا يوحنا العاشر من ماروزيا جيش أهل رومية على اوثو الثاني وسجن بندكتوس وكان من حزب الامبراطور فأت في السجن . فلما بلغ ذلك مسامع أوثو ولّى يوحنا الرابع عشر . فقام عليه بونيفاس السابع لذي كان ولي الرئاسة من قبل انفصل وقته . وبقي القنصل مستملا بتدبير لامور ومباشرة الاحكام الى ان قام يغوريوس ابن اخت لامبراطور وخلع اوثو الثالث . ثم احتال عليه الامبراطور وضرب عنقه وأمر بان تعلق جثته من القدمين . وسملت عينا البابا يوحنا الخامس عشر الذي كان اتخذه الرومانيون وقطع أنفه ثم رُمي به من ذروة قلعة صانت انجلو . ثم عرضت الرئاسة البابوية على البيع فاشترها كل من بندكتوس الثامن ويوحنا التاسع عشر واحداً بعد واحد . وكانا أخوي مركيز طوسكاني . ثم اشترت لولد سنه عشر سنين وهو بندكتوس التاسع . ثم اتخبط باباوان آحران وكان أحدهما يكفر الآخر ويحرمه . ثم اصطالحا على ان يتقاسما دخل الكنيسة فيما بينهما وان يعيش كل منهما مع سريته . ومنهم من قل ان كنيسة رومية أصدرت مرة منشورا حكمت فيه على بعض ملوك فرنسا بان يطلق امرأته ويأثر دواهي التوبة سبع سنين . وانه لما شهر المنشور في المملكة سقطت حرمة الملك من

عيون الناس فجنبته الخاصة والعامة حتى لم يبق عنده غير خادمين . ومنهم من قل ان البابا غريغوريوس السابع عقد مجمعا في رومية على آنري الرابع سلطان جرمانية وقال فيه . قد خلت آنري عن ولاية النمسا واطاليا وأعفيت جميع النصارى من الطاعة له وتقصت عهدهم له . ولست آذن لاحد في ان يخدمه باعتبار انه ملك ذو سلطان . وان آنري لما ضاق بذلك ذرعاً اضطر الى الذهاب الى رومية . فلما قدم على البابا وجده خالياً بالكُنُتس ماتيلدة في كاتوزا<sup>(١)</sup> فوقف السلطان يستأذن في الدخول لدى الباب ولم يكن معه أحد يخفزه . فلما دخل المقام الاول اعترضه بعض حشم البابا ونزعوا عنه حلتته الملكية رالسوه ثوباً من الشعر . ووقف ايضاً ينتظر الاذن في صحن القصر حافياً وكان ذلك في قاب الشتاء . ثم أزم ان يصوم ثلثة ايام قبل تقبل قدم البابا . فلما انقضت الايام اثلثة دخل به الى مجلس البابا فوعده بالمفر بشرط ان ينتظر ما يحكم به عليه في مجلس اغوسينغ . الى ان قل ثم مات البابا المذكور وخلفه رئيس دير سنئي اوربانوس الثاني . وكان مثل سلفه في التمتع والتعجب . فن ثم جعل يحرّض انى آنرى على قتال أبيهما . وهذه ثاني مرة هاج البابا فيها الالباء على آبتهم . فقاما عليه وأودعاه السجن ثم فرّ منه ومات في ليلاج مسكياً ذليلاً . ومنهم من قل ان آنري السادس ولد فرديريك الثاني سار الى رومية لتوجه البابا سيلستانوس . ولما كان الامبراطور متطاطناً ثقيل قدمه وعلى رأسه تاج الملك دفع البابا رجله ورفس بها التاج عن رأسه فوقم على الارض وكان سن البابا وثمانين سنة . ومنهم من قل ان بعض الباباوات وأظنه اينوصنت الثالث حرم الملك لويس وأباه . غير ان مطارين فرنسا نسخوا حكمه وأمروا بالغاءه . وان البابا اينوصنت الرابع عقد المجمع الثالث عشر على الامبراطور فريديريك الثاني وذلك في سنة ١١٣٥ وحكم عليه فيه بكفره وبانه كان يشترى بجواري مسلمات . ففاضل عن الامبراطور خطباؤه وحزبه وردوا على البابا انه اقتضى بنتاً وارثى غير مرة . ومنهم من قال ان البابا المذكور أقرى طيب الامبراطور المشار اليه بان يدس له السم في طعامه . وان البابا لوقيوس

(١) الكونفس مونث الكونف من ألقاب الشرف عند الافرنج

الثاني وَلِي مرة حصار رومية بنفسه ومات من رميصة حجر على رأسه . وان البابا اكلية منصوص الخامس عشر كان يجول في فينى وليون لجمع المال ومعه عشيقته . وان راهباً من الدومينيقيين سمّ الامبراطور انرى عن أمر البابا وذلك في القربان . وانه في سنة ٢٠٠ : نزاحم باباولن على الرئاسة وجمع كل منهما حزبه للقتال وعلى راية كل صورة المفاتيح . وان أحدهما تصرف في آنية كنيسة مار بطرس وأنتهها في أعبسة الحرب . وان البابا اوربانوس كان يعذب كل من خالقه من الكرادلة والكردينالات وفي ذلك الوقت أنكرت دولة فرنسا رئاسة البابا واسندت أساقفتها بامور رعيتهم . ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثالث والاشرين شكى بانه سمّ سلفه وباع الوظائف الكناسية وقتل عدة ابرتآ . وانه كان كافراً ولوطياً معاً . فمن ثم خلع بحضرة الامبراطور . الى غير ذلك مما يضرب عنه هذا الكتاب فاني لم أضمه في الدين وانما أوردت ما مرّ بك على سبيل الاستطراد . فان كان ما قلّه هؤلاء المؤلفون من الفرنسيين حقاً كان أبرّ من هؤلاء الائمة واتقى . اذ لم يشك قط بانه لاط اوزنى اوسم أحداً او هاج الالبناء على آياتهم يقتلهم . او انه اختلس انية الخناس او عفا ونجبر على سفطانه او رثى . وانما هي ماحكات جرت بينه وبين بطررك على أشياء غير مقبلة ولا معدودة ولا موزونة ولا مكيلة . فنت تقول مثلاً ان دركات قنوبين المؤدية الى سجنين ثلث . وهو قال ثمانائة . وأنا أقول ثنته آلاف . فاما مدخل السجن هنا والمذاب . وان كان ما قالوه كذباً وانعزاه كان ذلك أذعى الى تنكيلهم والاقتصاص منهم . لانفتوتهم على أحوار الله وخلفائه فواحش لن يستطيع عبّاد القديس أن يأتوا بأفظم منها . مع اننا لم نر أحداً منهم عذّب او نفي او استغز من داره او أنف من محضره . بل قد طبعت كتبهم المرة بعد المرة . وسعرها في الاسواق كسر كتب العلم . ولعل قائلًا يقول ان عرضك هذا موجه الى البطرك المتوفى الآن وهو من أهل الفضل والكرام وليس هو الذي سجن أخاك وقتله وانما كان سلفه . قلت عندي علم ذلك . غير انه ما دام هو يعتقد بان ما فعله سلفه كان صواباً فهو شريك له ولا يلبث ان يعامل من يقتدي بأخيه معاملة سلفه . وكذلك يعم القوم جميع المطارنة والاساقفة والقسيسين والرهبان ان كانوا يصوبون ما فعله البطرك المتوفى . وكنت أودّ

لو أختتم هذا العرض بكتاب أوجهه الى حضرة المطران بولس مسمد ابن خالي وخال  
أخي وكاتب أسرار البطررك، ولكني خشيت الآف من الاطالة . وفيما قلت  
ما ينفي اليب

## الفصل العشرون

### في الفرق بين السوقيين والخرجيين

اعلم ان للسوقيين شهرة عظيمة في جميع لاقطار . وذلك انهم احتكروا السلعة  
منذ القديم في مخازن لهم . وقالوا كل من لم يشتري من مخازننا أنزلنا به القصاص . ثم  
انهم أخفوا دفتر أسعار الباعث عن المشتريين وذلوا بئس الاصناف واشطوا . فكانوا  
يتقاضون من المشتري أضعاف القبضة . ثم أخذوا لهم معامل ومخازن في جميع الامصار  
وجعلوها مظلمة خالية عن الكوى ومنافذ النور . فكانوا يبيعون منها من غير ان  
يبدوا حقيقة لون السلعة ورقمتها . وكانوا يجلبون ما يبيعونه من أصنافها ، فوقها مغزوقا  
فيأخذوه الشاري وينطلق به ولا يرى منه شيئا . وكان عندهم من النساجين والخطاطين  
والرفثين والصباغين ما يفوق العدد . فكان هؤلاء يصنعون لهم كل ما يأمر ونهم به .  
واتفق في بعض السنين ان وقع موات ذريع في الماشية واحملت البلاد قتل الصوف  
والحرير عندهم وكادت الانوال والمعامل تعمل . فارتأى رجل منهم من أهل الحصافة  
والحذق أن يستعمل الشعر وبعض أصناف الخيش بدل ما أعوزهم من الحرير وغيره .  
وجاء عمله هذا متقنا محكما حتى اشتبه على أكثر الناس . ثم ان نفرآ من المسرين الذين  
حملهم الضنك في المباشرة على توسيع دائرة الفكر والنظر في الامور والتميز لها . ( فان  
جل العلماء والمستبطين من الصعاليك ) ذهبوا يوما الى بعض الخازن لشرآ ما لزم لهم  
وجاءوا بما اشتروه الى منازلهم ملفوفا مصوتا على المادة . وكان أحدهم يهوى امرأة  
يريد أن يتزوج بها وقد اشترى لها منديلا . فلما أهداها إياه بحضرتهم وكانت ذات  
استشراف واستطلاع واستكشاف المستود كما هو شأن سائر النساء . أخذت المندبل

وقبل أن تشكره على معروفيه أدتته من نور السراج إذ كانت زيارتها له في الليل .  
 فرأت فيه خللاً كبيراً مع ان انور كان طفيفاً بوشك . أن ينظني . وإذا بها صرخت تقول  
 بئس من باعك هذا انه قد غبنك . ان فيه خللاً مثل الذي قد فُتِكَ . فلما سمعوا ذلك  
 تنهبوا فأخذ بعضهم ينسَل حاجته . وصار الآخري قيس ثوبه على قامته وهلم جراً .  
 فظهر لهم ان البضاعة ليست على وفق مرادم . لان من ذهب ليشترى حاجة بلون  
 أحمر وجدها سوداء . ومن أراد ثوباً طويلاً وجده قصيراً . ومن أراد حريراً وجده  
 كراباساً فرجعوا بها في الغد الى الباعة وقالوا لهم قد بتمموننا ما لم نرده . وأوردوا لهم  
 عللاً وأسباباً للافالة . فقال صاحب المنديل لقد كدتم تسودون وجهي عند محبوبي  
 البيضاء . وكادت تفاضبي لما أتتكم من سقط المتاع لولا انها طمعت فيما يكون خيراً  
 منه . فقالت لهم الباعة انما بعناكم ما طلبتم ولكن على أبحاركم غشاوة فلم تفسم تبصرون  
 اللون ولا الرقة ولا تعرفون المقادير ولا المقاييس . فقل من اشترى الثوب كيف يمكن  
 أن يجهل الانسان قامته ويعرفها آخر غيره . وقل صاحب اللون الاسود انما أردت  
 اللون الاحمر وها ان ثوبك اسود ورفيقي هذان يشهدان لي وها هو واضح لكل  
 ذي عينين . فقال له البائع انت أعمى لا تميز الالوان ثم ذهب ليأتيه بملك ليكحله به  
 فأبى ذلك وقال لا بل انت عمه أعمى . وقال من اشترى الكرياس بدل الحرير هب  
 ان البصري غشّ أفينخى اللبس على الاعمى . فالتج بينهم الجدال والعناد وملأوا المكان  
 صخباً وضجيجاً . وفيما هم على ذلك اذا برجل أنبل يسمى وهو يلث بهراً وقد اندلع  
 لسانه ووضع يديه على كشحه . فما كاد يدخل الخانات حتى سقط لا يستطيع حراكا  
 وغدا يئن ويقول آه امرأتي اه امرأتي . ثم غشى عليه ساعة . فلما أفاق أدار نظره بمنة  
 ويسرة فرأى غريمه . فلم يمالك ان وثب من محسسه وقال . يا أهل الفساد . ومروجي  
 الكساد . ومبتي الفتن بين المرء وزوجه . وفرقي الاب عن ابنه وابنته . وغافني  
 الاغراب من الشارين ومبرقي وجوه المبصرين . كيف حل لكم من الله أن تشفوني  
 وتبيعوني ما لا حاجة لي به . اني أتيتكم بالامس أطلب منكم أن تبيعوني لحماً لاأخذ منه  
 مرقاً لزوجتي لانها عليّة مذ أيام . فبعتوني كسر خبز وقلم لي انه لحم غريض فلما  
 أوقدت النار لأطبخه اذا به خبز . فبات امرأتي من غم ان تنفق شيئاً وقد أصبحت



لا حراك بها الا بلسانها . فهي لا تزال تلمن تلك الساعة التي وأتني فيها قبل الزواج .  
وتسمي القسيس الذي كان اليبب فيه . وقد حلفت انها اذا برئت من مرضها  
لتأمرن النساء جميعا بأن يكنَّ مع أزواجهن ضجعاً مفتلات مناشيص<sup>(١)</sup> وكأنه لما قال  
ذلك فار دمه في دماغه فوثب من مكانه وكاد أن يبطش بالبائع . لولا ان تداركه  
بعض الصنّاع في الخانوت . فلما تخلص البائع من يديه صعدا منبراً وقال . اسمعوا  
أيها الخصماء . ولا تمجلوا الى اللوم فانه من دأب اللؤما . ان عيونكم قد غشى عليها  
فهي تبصر الاحمر اسود . وذوقكم قد فسد فعندكم ان اللحم خبز مُغتاد . وعقلكم  
قد ركب وحرض فأنتم تحسبون الحرير قطناً . والجوهر عنها . فما ينصفنا الا فيم السوق  
فهلّسوا اليه والّا فأنتم من أهل الكفر والفسوق . فلما سمعوا مقالته وعلموا ان محادثته  
لهم عند شيخ السوق شطط لكونه أضعف منهم بصراً وبصيرة لهرمه . اتهبوا غيظاً  
فجعلوا يركسون الامته ويشوشونها وييعثرونها ويمزقون كل ما قدروا عليه ويطأون ما  
أمكن لهم وطؤه ويكسرون كل ما أصابوا من معد وصندوق وكؤس وأكواب وخرجوا  
وهم سامدون . ثم تواطأوا على أن يعقدوا مجلساً تلك الليلة ليتدبروا في أمورهم . فلما  
كان المساء اجتمعوا وقالوا قد اتضح لنا ان هؤلاء الباعة ظالمون غابنون . وان حواسنا  
لم تر الشيء الا على ما هو عليه . فشكراً لله ولصاحبة المنديل التي هدتنا الى هذا .  
فتعالوا نستعمل بامورنا ونعمل لنا مخازن ومعامل كما عملواهم . ثم اتخذوا لهم شيعة واخذوا  
وأصحاباً وأعواناً . وأسقطوا عنهم من السعر ما أمال اليهم كثيراً من الناس . وقالوا  
لهم ان عهدنا اليكم ان نبيعكم البضاعة بمرأي اعينكم ولمس ايديكم وذوق الستكم . ومن  
لم يرض شيئاً اشتراء فأننا نبذله له بما هو خير منه . ثم بحثوا عن الدفتر ونشروه في  
جميع البلاد واستعملوا لذلك وسائل مختلفة . وقالوا للناس هاؤم الدفتر الا نور .  
والستور الا كبير . فلا تشتروا منا حاجة الا على مقتضى تسعيرة . ولا تذهبوا الى

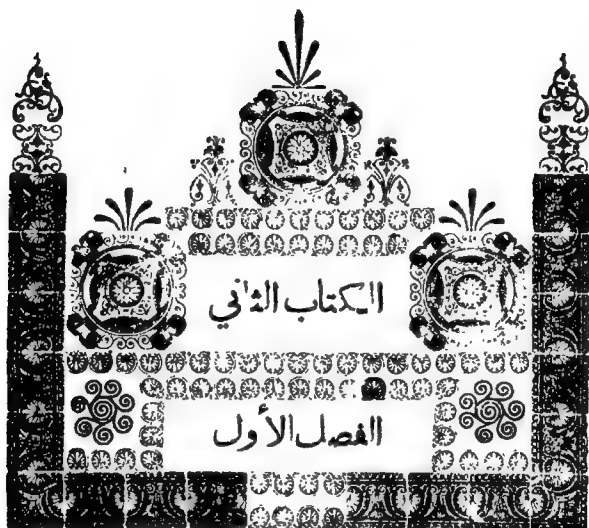
(١) الضجع جمع ضجوع وهي المرأة المخالعة لزوجها . قلت وهو مرعب فان  
اشتقاقه من ضجع فكان يقتضي ان يكون معناه الطاعة . والمفصلة المرأة التي اذا اريد  
غشيانها قالت انا حائض لئلا يوردوا والمناشيص جمع منشاخص التي تقع زوجها في فراشها

شبع السوق فانه هالك في غروره . فرضي الناس بما اشترطه هؤلاء على أنفسهم .  
وانفصلوا عن الشيخ المذكور وعن حزبه . وغدا كل من الحزبين يكذب جريفة  
ويسوي عليه ويخطئه ويسفه ويحتمره ويضده ويحرقه ويلعنه ويكفره ووثمه  
ويسفه . وسبحان من يداول الايام . بين الالام

### الخطأ والصواب

صواب	خطأ	صفحة	سطر
القرآن	القرآن	١٤	٤
ولكن	فيكن	٩	١٦
في خلال ذلك	في خلال	١٢	١٦
متعافياً	متعافاً	١٨	٣٨
يده	يبدد	١٧	٥٠
قياء	هي قياء	٢٠	٥٤
القرآن	القرآن	١	٥٥
وريدها	ريدها	٧	٨٢
سائر	ما	٢٥	٨٥

( انتهى الكتاب الأول )



### في درجة جلود

قد اقيمت عني والحمد لله الكتاب الاول وأرحت يافوخي من حمله • وما كدت اصدق ان اسل الى اثاني فاني اقيمت منه الدوار • ولا سيما حين خضت البحر مشيما لقفار ياق قفصلا وتكرما • اذ لم يكن مفر وضا عليّ ان اراقه في كل مكان • وقدمضي عليّ حين مد وصوله الى الاسكندرية والتعامه الحصاة من الارض ولسان قلبي يتمطق • وشر دواني مطبق • حتى عاد اليّ نشاطي فاستأنفت الانشاء ورأيت ان ابدي هذا للكتاب الثاني بشي • ثميل ليكون عند الناس اكثر اعتبارا • واطول اذكارا • وكما اني ابتدأت الكتاب الاول بما يدل على اللامي بشي • من العلويات ان كنت لما تنسى مامر بك • استحسنتم الآن ان آخذ في شي • من السفليات لاجل المطابقة • هذا

ولما كان الحجر من الجواهر المنيرة المفيدة راق لي ان اخرج منه هنا جلوداً من أعلى  
قنة افكارى الى اسفل حضيض المسامع • فان وقتت تبظر الى تصوّبه من دون ان  
تعرض • وتحاول توقيفه مرّة بك كما تمر السعادة عليّ • أي من غير ان يصيبك منه  
شيء • والاى ان استسلمت حبسه عن منحدره كرك عليك ودفعك تحته • والى اذ بالله  
مما وراء هذا الدفع • فانظر اليه هاهو متحرك للسقوط • هاهو متصوب • فاحذر الحذر •  
قف بعيداً واسمع من دويّه ما يقول • ان من نظر بعين المقيول الى هذه الدنيا والى  
ما اختلف فيها واختلف من الاحوال والاطوار • والجواهر والاعراض • والاطوار  
والاعراض • والعادات والمذاهب • والمراتب والمناصب • وحدان كل شيء • يمر  
عليه منها يفوق كنهه ادراكه ويفوت تأمله • وان حوسنا وان تكن قد ألقت اشياء  
لم تقادر الالفه عليها محلاً للتعجب منها • الا ان نلصق الاشياء لانفك في نفس الامر  
عن كونها معجبة بحيرة ومن تبصر في اذن ما يكون منها حق التبصر رأى نفسه كمن  
قد أهمل اداء فرض تعين عليه • انظر مثلاً الى اختلاف ضروب النبات في الارض  
فكم فيه من الازهار البديعة الصنعة المجدبة السكينة • من دون ان نعلم لها منفعة  
خصوصية • والى اختلاف انواع الحيوان من دبابات وهوام وحشرات وغيرها • فان  
منها ما هو حسن الشكل ولا فائدة منه ومنها ما هو قبيح والحاجة اليه ماسة • وانظر  
في السماء الى هذه النجوم درارثها كوكب دري • ويضم متوفد • تتالي •  
وحنسها الحنس الكواكب كلها او السياره او النجوم الخمسة الخ •  
ويانياتها الكواكب البليات التي لا تنزل الشمس بها ولا القمر •  
وتوائها توائم النجوم والاولو ما تشابك منها •  
وبروجها معروف •  
وتبينها اثنين ياض خفي في السماء يكون جسده في ستة بروج وذنبه في  
البرج السابع الخ •  
ومجرتها باب السماء او شرّجها •  
ورجها النجوم التي يرى بها •  
وأغلاطها أغلاط الكواكب الدراري التي لاسماء لها •

واناها • الاناث صفار النجوم •  
 وخُسنها • النجوم لاتغوب كالجدي والقطب وبذات نمش والفرقدين •  
 وأنوائها • الدو، النجم مل للغرور او سقوط النجم في المغرب مع الفجر  
 وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق •

• التي يرمع البصر عنها وهو كليل • والى اختلاف سحن الناس وروسهم • فانك  
 لاتكاد ترى سحنة بشر تشبه سحنة آخر غيره • ولا تجد بين رؤسهم اي عقولهم راسا  
 يشبه غيره فمن عباد الله هؤلاء • من اختار الخاطلة والمقارفة • والمحشرة والمزاحمة والمضاغطة  
 والمصادمة • والمباراة والمعاجة • والملاهمة والمداحمة • والمجاحسة والمداعمة • والمزاحمة  
 والمداحمة • والمساومة والمراهمة • على اختلاف فيها • ذلك كالتجار والنساء • ومنهم  
 من قابلهم بضد ذلك فاختر العزلة والانفراد كالنكس والزهاد • ومنهم من جعل دابة  
 التهافت على المير ولا ميرا • والفلو والاطراء • كالشعراء • والمستأجرين لمدح الملوك  
 فيما يطعمونه من هذه الوقائع الاخبارية • ومنهم من قابلهم بضده فآثر الصدق والتحرري •  
 والتحقيق والهروي • وقول الفصل والمطابقة بين الماضي والحاضر والاتي • وذلك  
 كاهل الفلسفة والحكمة والرياضة • ومنهم من يعمل النهار كله ويكد بكلتا يديه وكلتا  
 رجليه وربما لم ينطق بكلمة واحدة • وذلك كاصحاب الصنائع الشاقة • ومنهم من  
 لا يحرك يده ولا رجله ولا كفه ولا راسه وإنما ينطق في بعض ايام الاسبوع بكلمات  
 ثم يقضي سائر الايام مستريحاً متنعماً • مرفهاً متترفاً • وذلك كالخطباء والوعاظ  
 والمرشدين الى الدين • ومنهم من يفك ويعطش • يبحر ويقتل كالجنود • ومنهم من  
 يعالج ويداي ويشفى ويحيي كالأساة وأولياء الله تعالى اهل السموات والمعجزات •  
 ومنهم من يُسأخَر للتطابق • ومنهم للتحليل • ومنهم للابلاذ • ومنهم للالحاد •  
 ومنهم للتفرق • ومنهم للأليف بين الآحاد • ومنهم من يتكوى في بيته فلا يكاد  
 يخرج منه الا لضرورة • ومنهم من يصعد الجبال والادغال • والمناير والاشجار •  
 ومنهم من يهبط الودية والوابع والاراحض • ومنهم من يسهر الليالي في تأليف كتاب •  
 ومنهم من لا يذوق النوم حتى يحرقه • ومنهم من يسود ومن يُسَاد • ومنهم من يقود  
 ومن يقاد • ومع هذا التنافي والتباين فماك مساعيم وحر كلأها كلها الى شيء واحد وهو

ادخال الانسان خباياه غداة كل يوم في رائحة كريهة قبل ان يستنشق روائح الازهار .  
ويتمتع بمشاعرة الهواء . واعجب من جميع ما يمر بك من هذه الاحوال حالنا اصحابنا  
السوقيين والخرجيين . فان حرقهم لما كانت لا تتوقف لا على استعمال اداتين فقط .  
اي الحيلة والنفسهم دون افتقار الى آلة اخرى . وكان مورد اقوالهم . ومصدر جدالهم .  
ومبنى انتعاشهم . وجل راس مالهم . قولهم يحتمل ان يكون هذا الشيء من باب  
المجاز الاسنادي او القوي . او من مجاز المجزأ والكناية . او من حمل النظم على  
النظم . او التقيض على التقيض . او من باب ذكر اللازم واردة المألوم او بالعكس .  
او من قبيل ذكر البعض . ارادة الكل او بالعكس او من نوع اسلوب الحكيم . او  
من باب التكميل . او من مادة التلميح . او من كوة الالتفات . او من خرق الحشو . او  
من خرت الادماج . او من خصائص الاكتفاء . او من شق الاحتباك . او من سم  
عكس التشبيه . او من خلل سوق المألوم مساق غيره . او من فتحات التجريد . او من  
فرجة الاستطراد . او من ثقب التورية . لم يكن من اللائق بهم ان يخطوا هذه الأوتار  
وتلك اللوات بشيء .

من المراتدات	المرادة شيء . اصغر من المنجنيق .
والدبابات	الدبابة آلة تتخذ للحروب فتدفع في اصل الحصن فيقبضون وهم في جوفها .
والدراجات	الدبابة تعمل لحرب الحصار تدخل تحتهما الرجال .
والمنجنيقات	المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة كالمنجنيق معربة والمنجليق المنجنيق .
والنقاطات	النقاطاة اداة من نحاس يرمى فيها بالنقط .
والخطار	المنجنيق والذي يملأ بالرمح .
والسبطنات	السبطناة قناة جوفاء يرمى بها الطير .
والضبر	جلد ينشئ خشبا فيها رجال تقرب الى الحصون للقتال .
والثفغ	جثة من خشب يدخل تحته الرجال يمشون به في الحرب الى الحصون .
والجلاوق	الذي يرمى به ونحوه البراقيل والبنادق .
والحسك	اداة للحرب من حديد او قصب فيلقى حول المعسكر تعمل على

مثال الحسك المعروف .

قبا محشو يتخذ للحرب وسلاح كانت الا كامرة تذخرها في خزائهم والدروع الفليضة .	والقرد ماني
آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان .	والتيجفاف
البرسة او الدروع من الجلود .	والتيلب
اسم جامع للدروع .	والسرد
الفرس من جلود بلا خشب ولا نعنقب ونحوه المحجف .	والدرق
الرجالة وما يزين به السلاح .	والحمر شف
العتلة العسا الضخمة من حديد لها راس مفلطح يهدم بها الخائط	والعتلات
المنسفة آلة يقطع بها البناء .	والمنسفات
مقطرة السجان وهي خشبة فيها خروق على قدر سعة الساق	والفلق
الحنطرة فاس عظيمة يكسرها الحجارة .	والحنازر
شيء من حديد يهذب به الانسان لاقراء امر ونحوه .	والعذراء
المقطرة خشبة فيها خروق على قدر سعة ارجل المحبوسين .	والمقاطر
المرداس آلة يذك بها الخائط والارض .	والمرداس
خشبتيان يغمز بهما الساق .	والدهق
الفاس العظيمة .	والصاقور
المطلس الممول الفليط .	والمطلس
المقراص السكين المقرب الراس .	والمقارص
اللوط عصا يضرب بها .	والملاوط
المقمة خشبة يضرب بها للانسان على راسه .	والمقاعم
المقعة خشبة يضرب بها الاصابع .	والمقافع
الفاس ذات الرايين .	والحدأة
حديدة كالفاس .	والنقار
المهزمة المقرعة او العصا .	والمهازم

والمرافق السوط يعاقب به السلطان .  
والخافق المحمة الدرّة أو سوط من خشب .

ولا بالراح الطاءات والسيوف البترات والنبال الصادرات والنصال المدييات والمقادع  
المولات والمقارع المضيات والمصلب المهلكات والخوازيق النافذات ولاغلل  
المصاصلات والنيران المتاججات والغارات والفزوات والكبايات والكبات والاستلابات  
والاقتضاضات ولاشكالات والمداوات والمشاحنات وآخر الجميع ماله كالكات . فكم  
لعمرى من دم سفكوا . وحند اهلكوا . وعرض هتكوا . وحرمة انتهكوا . وذوي اهل  
ربكوا . وعزب همكوا . ونسا . يئما وأولاد يتئما . ويوت خرّبا . وأمّوال نهبوا .  
ومصون اذالوا . وحرز نالوا . ومستور فضحوا . وحرام اباحوا . فهل فعل ذلك  
من قبلهم سدّة .

الانصاب الانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فجعل عليها ويذبح  
لنعم الله تعالى .

والكعبات الكعبات وذو الكعبات بيت كان لربعة كانوا يطوفون فيه .  
والرّبة كعبية لمذبح .

وبس بيت اعطف به ظالم بن اسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة  
ويسعون بين الصفا والمروة فذرع اليه وأخذ حجرا من الصفا  
وحجرا من المروة فرجع الى قومه فبنى بيتا على قدر البيت ووضع  
الحجرين فقال هذان الصفا والمروة واجسّزا به عن الحج فآغار  
زهره . جناب الكلبي قتل ظلما ومدم بناءه .

وعبدّة مرّحب صنم كان محضرموت .

والمبّسب صنم .

والغيبب صنم .

وبنثوث صنم كان لمذبح .

والبُجّة والبجّة صمان .

وسعد صنم كان لبني ملكان .



وود	صنم ويضم .
وآزر	صنم . .
وباجر	صنم عبده الأزد ويكسر .
وجهار	صنم كان لهوازن
والدوار	صنم ويضم .
والدار	صنم سمى به عبد الدار أبو بطن .
وسعير	صنم .
والأقنير	صنم .
وكشري	صنم لحديس وطسم كمره نيشل بن الرئيس ولحق بالنبي صلعم فاسلم .
والضار	صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه .
ونسر	صنم كان لذي الكلاع أرض حير .
والشمس	صنم قديم .
وعُمَيَّاس	صنم لحوازن كان يسمون له من نعايم وحرونهم .
والفيلس	صنم لطيني .
وجرش	صنم كان في الجاهلية .
والخلصة	صنم كان في بيت يدعى الكعبة الجمانية لحنعم .
وعوض	صنم لبكر بن وائل
وإساف	صنم وضعه عمر بن الحسي على الصفا .
ونائلة	صنم آخر وضعه على المروة وكان يذبح عليها ( في قول ) .
والمحرّق	صنم لبكر بن وائل .
والشارق	صنم في الجاهلية .
والبلع	صنم كان لقوم الياس عم .
وسواع	صنم عبد في زمن نوح عم فدفه الطوفان فاستشاره إبليس فعبده وصار لهذيل وحج إليه .

والكُفَّة	صنم .
والعُوف	صنم .
وذِي الكَفَّين	صنم كان لدوس .
ومناف	صنم .
وِيَهُ وق	صنم لقوم نوح أو كان رجلاً من صالحِي زماه فلما مات جزعوا عليه فأقام الشيطان في صورة انسان فقال أمثله لكم في محرابكم حتى تروه كل صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحهم ثم نادى بهم الأمر الى أن اتخذوا تلك الأئمة أصناماً يعبدونها .
والأشهل	صنم وونه بنو عبد الأشهل لحي من العرب .
وهُبَل	صنم كان في السكبة .
وياليل	صنم .
والبَعيم	صنم والتمثال من الحشب والندمية من الصبغ
والأسحم	صنم .
ونهم	صنم لمزينة وبه سموا عبدتهم .
وعائم	صنم .
والضَيِّقُون	صنم .
والمدان	صنم .
والجبهة	صنم .
واللات	صنم لتيف سمي بالذي كان يات عنده السويق بالسمن ثم خفف وهو في حديث عروة الربة .
وذِي الثرى	صنم لدوس .
والعزى	صنم أو سَرة عبدنها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عِرْق الى البستان بقسة ابيال بنى عليها بيتاً وسماه بساً وكانوا يسمعون فيها الصوت فيمث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة .

وَمَنَاةُ . صنم .  
والالهة الحية والإصنام والملال والشمس ويثث كالالهة .  
والطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل راس ضلال والاصنام  
وكل ماعبد من دون الله .  
وَأَزَوَنُ . . . الصنم وباخذو يبعد . والموضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزيّن .  
والجبّت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لاخير فيه وكل ماعبد  
من دون الله تعالى .

او عبدة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ووردود والفرقد  
والذريع والكتد والمعائد والحضار والاحور والزبرة والأظفار والعنذر والمعمرة  
والاغيار والنثرة والجوزاء والبرجيس والتيساسين والميسان والسنيق  
والشرطين والفارطين والأثافي والمعيق والعوقين والعرفة والطرفة  
والابض والضباع الهمة والهنة والردف والمخلف والالقة والنسقين والسيابين  
وشهينل والشولة وموكلين والميرززين والسلم والسطين والقدر والحبة  
والطحاي والخراطين والحيا وسهي والاشاة والموآ وكوآى .

فكان يجب عليهم ان يجمعوا رأيهم على أمر واحد ويقولوا من حيثان حرقنا لا نحتاج  
بحمد الله الى قياس وعدد كحرفة الطييعين والمهندسين والرياضيين . فأنهم إيان طلب  
المنافس منهم دليلا بادروا حالا الى البرهان بالمقادير والمساحة والحساب . فانصبوا  
انفسهم وانفس سائلهم . كان حقا علينا ان نهج منهاجا مريحا يقرنا ومعاملنا الى  
الفرض المقصود . وهو ان نيسر اسباب تعلم هذه الحرفة لكل مضطرب اليها منهم .  
فن شاء بعد ذلك ان يلبس قبا . اوجبة مع سراويلات من نحتها او تبتان فليصنعها  
هو باى لون اعجبه وبأي شكل راق له . اذ ليس من الرشد ان يضرب الانسان  
انسانا آخر مثله في كيفية لبسه او في ذوقه وبنامه . لان ابن آدم من يوم يستهل باللباء  
الى ان يبلغ اربع عشرة سنة يعيش مستغنيا عنا غير متقرا الى مارسمنا به عليه . اذ الغريزة  
تهديه الى ما يلائمه ويصلح له . الا ترى ان الطفل اذا خلبني وطبعه لم يلبس الكتان  
الرفيع في الشتاء وان كان مطرزا . ولا القرو في القبط وان كان مزركشا . وانه متى  
( ٢٢ ) . السابق . الكتاب الثاني

جاء طلب الاكل . ومتى نفس نام . وان طرَبته بجميع الات الطرب والانعام . ومتى  
ظلم شرب . ومتى تعب استراح فهو في غنى عنا من اهل الفطرة . حتى انه يمكنه بحول  
الله تعالى ان يعيش مائة وعشرين عاما وشهرا من دون رؤية وجه احد منا او مشاهدة  
تاجه وحنطة الفاخرة وخاتمه النفيس وعصاه المفضضة . فليدع الناس اذا في دعهم  
وسلامتهم وشغلهم . ولا تتطفل عليهم ولا 'نكلفهم مالا طاقة لهم به . 'اذ لو شاء الله  
ان يحوج الطفل الينا لآوحى اليه ان يسأل ابيه من وقت ترعرعه عن اسمائنا وقامناه  
وعما نحن عليه من الماحكة والجدال . والقليل والقال . والتشاحن والتشاجر . والتناقر  
والتنافر . والتلاعن والتماتر . والتدابر والتماجر . وأحسن من تركه على هذه الحالة ما اذا  
'عزينا بتأديبه وتربيته وتهذيبه وتعليمه صنعة تنفعه في تحصيل معيشته ومعيشة والديه .  
كالقراءة والخط والحساب والادب والطب والتصوير . وما اذا نصحناله ان يسمى في  
خير نفسه وخير ابيه ومعارفه وجنسه وكل من صدق عليه انه انسان يقطع النظر عن  
هيات الالباس وتفاوت الالوان والبلاد . لان اليبس الرشيد لا ينظر الى الانسان  
الا لكونه متصفا بالانسانية مثله . ومن اعتبر الامور الطارئة عليه كالالوان والطعام  
والزينة فانه يتباعد عن مركز البشرية كثيرا . وانما يتم على حسن صنعنا هذا كله  
ما اذا صنعناه حسبة لوجه الله تعالى . غير ظاهري الجزاء والهدايا . ولا انتذور والمطايا .  
لان كثيرا من الاطباء يداوون المعسرين مجانا . فمرى أحذم يفادر طعامه وفراشه  
ويذهب الى مريض محوم او به جذري او طاعون احتسابا عند الله . اذ الناس كلهم  
عيال على الله . واجبهم الى الله انفعهم لسياله . هذا ما كان ينبغي  
ان يقولوه . وهذا ما اقولاه انا . تأمل في خرجي اقبل بطوف البحار والامصار . ويجول  
في الجبال والقفار . ويعرض نفسه ونفس من يغازليه لاسب القذف والمداوة والمشاحة  
وما ذلك الا ليقول للناس انه اعرف منهم باحوالهم . واذا سئل عن دواء لعين رمدت  
أو ساق قرحت . أو أذرة اتفخت أو اصبع دميت . أو اذا قيل له ما ترى في من  
كثرت عياله . وقل ماله . وعظه زمانه . وجار عليه سلطانه . فقول بالجوع . وحرم  
الجهجوع . واصبح يمشي والماس ينظرون جهوته . ويتعجبون خلطته . ولا يستعملونه  
ولا يستخذونه . لما تقرر في عقولهم من ان التقير لا يحسن عملا . وقد اصبحت اولاده

يكون ويتضورن . وامراته تشكو وتسرحم ولا راح لها لسكون شبابها قد ذهب في تربية اولادها . أو قيل له هل عندك من ماوى اضيف عريرو . ماله من نصير . قال ما جشكم لهذا وانما قدمت اليكم لانظر في اتوالكم الى تنسجون عليها بضاعتكم وفي الوانها الى لا تشاكل ما عندى في الحرج من اللون الناعم . وما ان يهنى النظر فيما فيه راحتكم وانما الراحة فيما فيه تسكم . ولو تعطلت جميع مما ملكم لا تقصاركم على لوني مالى ابرزه لكم راموزا وعنوانا واستوجيت بذلك لوم التجار والحراث والحكام لم يكن على في ذلك مر شئ . وهذا سوق يضع احدى عينيه على فم جره والاخرى على عينيه . ثم يغفل يديه ورجليه . ويقول له اليوم يجب عليك ان تنتخس . (١) لان شيخ السوق اصبح متخما يشكو وجعا في معدته وامعانه واضراسه وهو نحس . فينبغي ان نجانبه ونمسك معه . لا يحل لك اليوم ان تنظر . لان الشيخ المشار اليه اضر به طول السهر البارحة مع ندمائه ونديماته ففدا وباحدى عينيه الكريمتين رد أو عمش . لا يحل لك اليوم ان تعمل يديك . ولا ان تحرك رجلك . ولا ان تسمع باذنك . أو تستنشق بمنخرلك لان السوق اليوم لم تقم والبياعات لم تنفق . ثم هو اذا قيل له افلا تصلح بين زيد وزوجته فقد خاضعته بالامس بعد ان جاءت من حانوتك الى العالى ونماسك بالشمور . وحلفت المرأة بيمينته بيمينون أو تشكونه الى احد اصحابك الضواطره الكبار . أو ان عمرا التاجر قد حبس منذ يومين لكونه دان بعض الامراء ولم يمكن له ان يحاكمه ويستوفى منه حقه . ففلسه القاضي واركه حمارا في الاسواق وجهه الى دبر الحمار . أو ان فلانا قد مرض ولزم فراشه لانه ناقش بعض خدام الامير فنكل به الامير ضربا بالعصي على رجله وصفا بالتمال على القذال . ففدا لا حراك به وقد ودمت رجلاه وانتفخ قفاه . لم يكن منه الا قوله ما دام السوق وشيخه سالمين فالدينا كلها مساله . والمصالح مستتبه والسوق مرفوعه وقائمه . والبطون ملائى والافواه لاقه . والاضراس خاضمه . والمد هاضمه والايدى غائمه . والافراح دائمه . والخيرات متراكمه . والرؤساء حارمه . والعنايه عاصمه . والقادامات بالذور متراحمه . والوقوف شاملة عامه . ونفور الالمانى باسمه . والسلامة خاتمه . الى السوق . الى السوق . فهو حرز العلوق . وذخر

المحقق . في الصندوق . في الصندوق . فهو اولى من الصبوح والغبوق . وقد طالما والله امتلأ هذا الصندوق ذهبا وجواهر ثم افرغ على تهاوت وترهات وبباحث فارغة وامور سخيفة . فقد بلغنا ان بعض ضوطة السوق اتفق في مدة ست سنين قضائها بالبحث والجدال على شكل قبعة كذا وكذا بدرة من المال . وتفصيل ذلك انه نظرنفسه ذات يوم في المرأة وكان قد تعلم مبادئ الهندسة والهيئة . فرأى راسه مدورا كالبطيخة . فراق له ان يتخذ قبعة مدورة على هيئة راسه . لان المدور يلائم المدور كما تقرر في الاصول . فرآه بعض مزاميله في سوق آخر وكان اعظم منه قدرا ووجاهة واوفر علما . فسخر منه وقال له من وسوس اليك يا ابن قبعة . حيي لبست هذه القبعة (١) . مع ان شكل راسك مخروط . فقال له قد ضللت بل هو اكثر استدارة من راسك كما يشهد لي بذلك شيخ السوق . قال كذبت بل هو مخروط وان كنت كثير العنسى اليه واني اهدى من شيخك واقوم طريقا . قال كفرت وعميت عن معرفة نفسك فأتى لك ان تعرف غيرك . قال تبدعت بل انت عصبه كره وقد حقت وسفنت في عدم قبولك النصيح . فالיום ترى الناس المدور من المخروط . والسارط من المسروط . ثم لمع بينهما العناد وتقابضا بالازليق والجوب والافلاخ . ثم بالجهم ثم بالاعراض . ففرق كل منهما عرض صاحبه أي عدوه . ثم صاحبا واستغنا وتشاركيا للهي الحاكم وتباهلا وتهاورا . فلما ثبت الحكم ان فعلهما فعل الشيازة (٢) رأى ان مداومتهما بغرامة راية . اولى من حصرهما في الزاوية . فأنصرف كل منهما وقد غرم كذا وكذا بدرة . ثم ان الضوطار الاول اتخذ له بعد ذلك قبعة بين بين . أي نصفها مدور ونصفها مخروط بحيث لا يقدر على تمييزها الا الجبذ التحرير . والناقد الحبير وآب الى حانوته كن قفل من غزوة أوامر الدخية . (رئيس الجند) أو كذلك الديك الغالب . واول ما اطل على السوق امر جميع التبيين ان يخرجوا لملاقاته بالتقليس لا بالتقليس (٣) .

(١) ابن قبة وقابعا وصف بالحق

(٢) التبرق من يتخطله الشيطان من المس

(٣) التقليس استقبال الولاة عند قدومهم باصناف اللهو وان يضع الرجل يديه

على صدره ويخضع . والتقليس مبالغة لنفسه أي عابه ولقبه



واخرى بقمّات وغيرها بمداميج . واخرى بنصف وغيرها بقمّات . واخرى بقلانس  
 وغيرها بهراطل . واخرى بسبُوب وغيرها باراميص (١) . واخرى باراسيس وغيرها  
 بخنايع . واخرى بقنايع وغيرها بدنيات واخرى بصواقع . وغيرها بصمُد واخرى  
 بصوامع . وغيرها بمشامذ واخرى بمشاوذ . وغيرها برانيط على شكل الشقيط والشبايط  
 والضمّاريط والضماريط والقلايط والمضاريط والمذايط والماريط والتماعيط . ومنهم  
 من له سراويلات طويلة مفرسجة تكنس ماخلفه وما قدّاه . ومنهم من لاسراويلات  
 له فبمُسطه نادر والناس يتمتّحون بما ماماه . ومنهم من له تيّان . ومنهم من له راتب .  
 ومنهم بوتر ومنهم محيان . ومنهم برجل ( السراويل الطاق ) ومنهم بأندر ووزد .  
 ومنهم بدقراة أو دقروور . ومنهم من يركب الحمر والبغال . وغيرهم على الخيل والجمال .  
 والابل في ازدحام . والناس في التظام . فينبغي للسائر بينهم ان لا يفتروا من الدعاء بقوله  
 اللهم اجر . اللهم احفظ . اللهم الطيف . توكلت على الله . استعنت بالله . اعوذ بالله .  
 فلما برقع النساء فبى وان كانت تخفي جمال بعضهن الا انها تريح العين ايضا من قبح  
 سائرهن . غير ان تسترا قبيحات اكثر . لان المليحة لا يهون عليها اذا خرجت من  
 قصبتها ان تعبر في الاواق من دون ان تمكّن الناظرين من رؤية ملامحها . لينظروا  
 حسنها وجمالها ويكبروا لافترارها . فية ولوا ماشاء الله . تبارك الله . جل الله . الله الله .  
 حتى اذا جمعت الى منزلها اعتقدت ان جميع اهل البلد قد شُغِفُوا بها حبا . فباتت  
 تنظ منهم الهدايا والصلوات . والاشعار والمواليات . فكما غني مغنّ انصت الى  
 غنّاه وسمعت اسمها يتشَبَّب به . فاذا بكرت في اليوم القابل الى الاواق ورات الناس  
 مكّين على اشف لم تعجّت من بقائهم اصحّاء قادرين على السعي والحركة . فزادت  
 لهم في كشف هـ هـ . وسائهم . محادها . وقتنتهم باشائهم واماها . ورأتها  
 وابائهم وزه زه . وعجلهم غمزها . وغجها ودلاها . وتيهها وعجبها . وزهوها  
 وشكلها . وتدعيتها . تصمرها . ودعجتها ودعجتها . وتبفجها ودعجتها . وشزرها  
 وخزرها . وشغفها وحدائتها . وشغفها وازلاقها . واستكفافها واستشفافها . واستيضاحها  
 واستشرافها . وخلاعتها وخيالاتها . وتمايلها وتمايلها . وتقدتها وتماطفها . وتنديها



وتأودها . وتذكلها ونحوها . وتذيلها وتميلها . وتقتلها . وتذبلها وتزفلها .  
وتغترها وتغطلها . وتغتم أوتدهكرها . وتبهكها وتبذخرها . وتغلمها وتغلكها . وميحبها  
وحككها . وتؤاديبها وتغطرها . وتؤذنها وتغضنها . ودألها ووهازها . والها وهوادتها  
وخيزلاها وخيزراها . وزأناها . وأزأها . ومططائنها . وكردحائها . وهبيئخاها  
وعجبيئساها . وهرزبذاها وحيدها . وهسساها وجيئساها . وفنجلاها  
وهيلأها . وخبئها ودفئها . وعرقلاها . وعبيئليئنها . وقمطرها .  
وسبئطرها . وتبدعها وترنمها . وخندفها وخزرفها . وخظرفها وبادلنها . وبحدلنها  
وبهدلنها . وذخذحنها وحرقلنها . وحركلنها وهركلنها . ورأبأنها ورهئنها . وقبأئنها  
وكسئنها . وقندلنها وخنكلنها . وعردئنها وهيتئنها . وخدعئنها ودرئنها . وزبجئنها  
ووكوكنها . بوكوكوتها ووذوذئنها . وذوذوذئنها وزوزكها . وهروكئنها وفرئكئنها .  
ومككئنها ورهئئنها . وكنكئنها وبرقئنها . وقمطئنها وهرقئنها . وزهرئنها وحذلئنها .  
ودعمرئنها وزهائئنها . وزهئئنها وتعمئئنها . وتبرسها وهبرسها . وتغطرسها وهطرسها .  
وتكدسها وزهرركها . وهالكها ونهكها . وتغكها وتوزعها . ونهئئنها وأنفسها .  
ورسها وزوفها . وزيفها وهولها . وحككائها وعيكلها . وزبكلها وزوكئنها .  
ورفلأنها وملدأنها . وزيفأنها وزالأنها . ورئسأنها وكئنأنها . وسانها وتزأها .  
وهمدأئئها وتشرطها . وتعذلها ونحزلبها . وحقطها وإطها . وبزها وقزها وتزها  
مقبلة مدبرة . وزاد طمعها أيضا في الهدايا قال وقد نظمت في البرقع بيتين ما اخن  
احدا سبقني اليها وهما .

لا يحسب الغير البراقع لنا      منا لمن عن القادي في الهوى  
ان السفينة أما تجري اذا      وضع الشراع لها على حكم الهوى  
فاما رجالها فان للترك سطوة على العرب ونجيرا . حي ان العربي لا يحل له ان ينظر  
الى وجه تركي كما لا يحل له ان ينظر الى حرم غيره . واذا اتفق في نوادر الدهر ان  
تركيا وعريا عاشيا اخذا العربي السسة المفروضة . وهي ان يمشي عن يسار التركي  
محشا خاشعا نا كسا متحاقرا متصاغرا متضئلا قافا متقبضا متقصا متقصا متشمسا  
متحمصا متحرفصا بكنز متكاولا متزعا متقرعفا متقرعفا متقرعفا متكئشا

مقنصرا مقوصرا مستزما مرفظا مرفظا متجما متجما مرفظا مرفظا مقنصا  
مكبشا متحبلا متعاسا ماعزا مكدحا متضامًا متصعصعا متوازنا مقربعا مدققسا  
مطرسا مطرسا متكرسا متقنسا مقنصا متحويا مرفظا متخشا آزالا زبا كانا  
كانا متشاجبا مُصَعَّبًا مُجَرَّبًا مجرمًا متخدحا . فاذا عطس العربي قال له العربي  
رحمك الله . واذا تنح قال حرسك الله . نخط قال وقدك الله . واذا غر عثر الاخر معه  
اجلالا له وقال نمشك الله لاشنا : وقد سمعت ان الترك هنا عقدوا مجلس شورى  
استقر رأيهم فيه لدى المذاكرة على ان يتخذوا لهم مركبا وطنيا من ظهور العرب فانهم  
جروا سروج الخيل وبراذع الجمل واكفها واقاب الابل وبواصرها وحصرها  
وسائر انواع الحامل من

مركب للرجال .	كفيل
مركب يتخذ للشبيخ الكبير ومن منفعة إبلته من الحركة.	وشيجار
مركب للنساء كالحفة .	وجذج
هودج ماله رأس مرتفع .	وأجلح
شيء كالهودج وليس به .	وحوف
مركب للرجال والهودج .	وقرّ
مركب للنساء .	ومحفة
مركب من مراكب النساء .	وفرفار
هودج	وجمل
مركب النساء .	وجلال
مركب لمن .	وكدن
مركب كالهودج .	وقنص
شبه الهودج .	ومخارة
مركب لمن .	وقعدة
الهودج الصغير .	وكثّر
ج مواثر مراكب تتخذ من الحر والذبياج	ومشرة

ورجاة	مركب اصغر من الهودج .
وعريش	كالهودج .
وعبيط	مركب .
وحيزق	مركب شبيه بالباصر .
وئبله	هودج الحرائر .
وحقل	هودج .
وتوأمة	من مركب النساء ج توأمة .
وفودج	الهودج ومركب العروس .

ومن رحل وعجلة وعرش وشرج وميزقة ونيسة وسربر ونش فوجدوها كلها لا تصلح لهم . ورأيت مرة تركيا يقود جوقه من العرب يحيط من الكاغذ وهم كلهم يقودون له . استغفر الله مرادي ان أقول يتقادون له ولم ادر ما سبب تكبر هؤلاء الترك هنا على العرب . مع ان النبي صلعم كان عربياً . والقرآن انزل باللسان العربي والائمة والخلفاء الراشدين والعلماء كانوا كلهم عرباً . غير اني اظن ان اكثر الترك يجهل ذلك فيحسبون ان النبي صلعم كان يقول شويله بويله او بقالم بقالم او

غطاقي قاب خي دلها طغاق ياق يخ بلها  
صفالقي باه خشت وكرد فصالقي هاب دركلها  
دخا زاوشت قلدي نك خدا شاوشت قودلها  
اشكلرم كبي والله قلاقلها بلابلها

لا والله . ما هذا كان لسان النبي ولا لسان الصحابة والتابعين والائمة الراشدين رضي الله عنهم اجمعين الى يوم الدين امين وبعده امين . فاما ماوها فما احسن راسه وانجمه . الا انه قنر الذنب تنجسه حيوانات الارض باجمها . وطيور السماء . بجملتها . حتى ان سمك البحر اذا اصابته هيضة طفر الى راس هذا الذنب فاقى فيه ما ائق له . فاما اكلها فالقول والعدس والحصى والزن والدوسر والقرين والخرق والجلبان والباغلي والخبزل والدجر والحلر والبأس والبيقة والقرمس والحرم والشبروم والقويا وكل ما يجهل به البطن . وذلك ان اهلها لا يرون في الخناص حسنا . حتى ان النساء

فيا بلغني يتخذن معجوناً من الجمل وياكلنه في كل غداة لكي يسمنَّ ويكون لهن عُنْكَن مطويات. واضرَّ ما لاقيت فيها قنيرَ قيعار. قدم اليها من بض البلاد الحيرية وتعرف بجاعة من النصارى فيها. فصار يدخل ديارهم ويسامروهم. فلما لم يجد عند احدهم كتاباً اقام نفسه بينهم مقام العالم فقال انه يعرف علم الفاعل والمفعول وحساب الجمل. واتخذ له كتاباً بعضها من غير ابتداء وبعضها بغير ختام وبعضها مخروم او محو. فكان اذا خاطبه احد في شيء عمد الى بعض هذه الكتب ففتحه ونظر فيه ثم يقول. نعم ان هذا الشيء هو من الاشياء التي اختلف فيها العلماء. فان بعض مشايخنا في الديار الحيرية يتجهاه كذا. وبعضهم في الديار الشامية كذا. ولما يستقر رأيهم عليه فاذا استقر فلا بد من ان يخبروني به. قال الفاريابي وقد سمعت مرة من استفزه باحث من بسالة عن الوقت. فقال له ساعة وخمس دقائق اما الساعة فقد اشتق منها الساعي وعيسى. اما الساعي فلكون السمي كله يتوقف على الساعات. اذ لا يمكن لاحد ان يعمل عملاً خلواً من الوقت. فان جميع الافعال والحركات محصورة في الزمان كالمحصار— ثم ادار نظره ليشبهه بشي فرأى كوزاً لبعض الصبيان. فقال كالمحصار الماء في هذا الكوز. ثم رأى زنبيلاً لصبي آخر فقال أو كالمحصار غداً هذا الولد في هذا الزنبيل. واما عيسى فلكونه اشتمل على جميع المعارف والعلوم اشتال الساعة على الدقائق. ثم ان قولي خمس حقيقة معناه اربعة بعدها واحد أو ثلاثة قبلها اثنان ولك ان تعكس. وانما قالوا خمس دقائق ولم يقولوا خمسة طلبة للتخفيف والعجلة في الكلام. فان بطول الالفاظ يضيع الوقت. وقولي دقائق هو جمع دقيقة وهو مشتق من الدقيق للطحن. اذ ينهما شبه ومناسبة بجامع النعومة. ثم ان هناك العاطا كثيرة تدل على الوقت وهي المساء والليل والصبح والضحي والظهر والمصر والدهر والابد والحين والاولان والزمن. اما الست الاولى ففيها فرق واما الاخيرة فلا. فاعرضه رجل من اولئك الكبراء وقال قد رايتني يا استاذنا ما قلبت. فان كلاماً جاريتي وستيها لها فرق. فضحك الشيخ من حماقة وقال له ان كلامي هنا فيما حواه الزمان لا فيما حواه المكان. فسأله آخر قائلاً اين جامع النعومة هذا الذي ذكرت ان فيه الدقيق. فضحك ايضا وقال اعلم ان لفظة جامع تسمي عندنا معاشر العلماء اسم فاعل أي الذي يتولى فعل

شيء . أيّا كان . لكنني طالما عزمت على أن أناقشهم في هذه التسمية . لأن من يموت أو ينام مثلاً لا يصبح أن يقال فيه أنه فاعل الموت أو النوم . فتولى جامع على القاعدة المعلومة عندنا هو اسم لمن جمع شيئاً . حتى أن الكنيسة أصبح أن يطلق عليها لفظ الجامع لأنها تجمع الناس . فلما قال ذلك اكفهرت وجوه السامعين . قال فسمعت بعضهم يمججهم قائلاً . ما اظن الشيخ صحيح الاعتقاد بدين النصارى . فقد أصابت أسأفتنا في جفظم الناس أن يتبحروا في العلوم ولا سيما علم المنطق هذا الذي يذكره شيخنا . فقد قيل من منطق تزنديق . ثم انصرف عنه الجميع مدمدين . وسأله مرة قسيس عن اشتقاق الصلوة . فقال هي مشتقة من الاصلاح . لأن المصلي يحرق الشيطان بدعائه . فقال له القسيس إذا كان مأوى الشيطان سقر مذوف سنين ولم يحترق فكيف نحرقه صلوة المصلي . فتناول بعض الكتب ليقبس منه جواب ذلك فإذا به يقول . قال أحد علماء الرهبان . الاحترق على نوعين . احترق حتمي كمن يحترق بالدار . ومنوي كمن يحترق بحب المذراً ثم وقف وتاوه قائلاً . قد أخطأ سيدنا الراهب . لأن العذراً يجب مدتها قال . القسيس وقد حنق عليه كيف يجب مدتها إذا لم تشأ . قال وبلي عليك أنت الآخر لا تعرف المدة والقصر في الكلام وأطفال الحارفة في بلادنا يعرفون ذلك . قال بلى إن اقتصار الكلام مع من مخطئ الرهبان مزية . ثم تولى من عده مدمداً . قال الفاريابي وقال لي مرة قد يظهر لي أن حق استعمال دعا إذا اريد به معنى الصلوة أن يتمدى بعلى . فيقال دعوت عليه كما يقال صليت عليه . قال فقلت له لا يلزم من كون فعل يوافق فعلاً آخر في معناه أن يوافق في التمدية . فعصّ بذلك ولم يفهمه . وشكا اليه مرة رجل من معارفه أسهالا آله . فقال له يغالطه أو يسليه . أحمد الله على ذلك ليتي مثلك . قال كيف هو أن طال قتل واسال الجسم كله . فقال له أنه مئة من الله . ألم تسمع كل ملهوف يقول يارب سهل . فقال انتاجر أنا ما عنيت التسهيل بل الاسهال . فقال لها بمعنى واحد لأن الفعل وفعل كلاهما يأتيان للتمدية . كما تقول انزلته ونزلته . ولأن كلا من التسهيل والاسهال فيه معنى السهولة . وكتب مرة الى بعض المطارين العظام . المعروض ياسيدنا بعد تقيل اردافكم الشريفة . وحمل نالكم الميفة اللطيفة . الظرفة النظيفة الرهيفة العفيفة الموصوفة المعروفة المحصوفة . قال فقلت له ما اردت بالارداف هنا . فقال

هي في عرف المطران بمعنى الراحة . ثم لم يلبث ان بعث اليه ذلك المطران بركة  
وكتاب اطرائيه على علمه وفضائله جدا فمما كتب اليه . . قد قدم على مكتوبكم الانبي  
وانا خارج عن الكنيسة فما قرأته حتى دخلت الصومعة واولجت فيها . فلما اتيت  
على اخرها علمت انك صاحب الفضول . مؤلف الفصول . جامع بين الفروع والاصول  
طويل اللسان . قصير اليدان ( عن المحرمات ) واسع الجبين . عميق الدين . عريض  
الصدر . محجوف الفكر . وكتب في آخره . اُطال الله بقاءك . وبقاك . وهتاك ومنثاك  
والسلام ختام . والمحام سلام . والبركة الرسولية تشملكم اولا وثانيا الى عاشر . فعمل  
ييدي هذا الكتاب لجميع معارفه وخصوصا لمن كانوا خرجوا من عنده مغضبين  
لتقريره على لفظة الجامع . فلما وجدوها في كلام المطران زال عنهم الاشكال والريب  
في صحة استعمالها . وزاد الرجل عندهم وجاهة وجلالا . فلما سؤا لك عن كرم اهل هذه  
البلدة فاتهم كانوا في ظهور آبائهم على غاية من الساحة والجود . الا انهم لما برزوا الى  
عالم التجارة وخالطوا اصحاب هذى البرانيط اخذوا عنهم الحرص والبخل والقسامة  
والرئع . بل برزوا على مشايخهم . وانهم اذا ضمهم مجلس لم يكن منهم الا الحديث  
عن البيع والشراء . فيقول احدهم قد جاني اليوم جندي من الترك في الصباح ليشتري  
شيئا فطهرت من صباحه واستفاحه . اذ لا يخفى عنكم ان الجندي يستدين ولا يقضي  
دينه . واذا تكرم بقدر الثمن فما يعطي التاجر الا نصفه . فقلت له اعندي معلوك يا اخدي .  
وانما اردت تفخيه بهذا القبح ليتأدب معي . فا كان منه الا ان دخل الحانوت وبسر  
البضاعة كلها واخذ ما اراد منها وما لم يرد . ثم ولى وهو يسبني . فيقول آخر وانا ايضا جري لي  
مع سيدتي من نساء الترك واقعة . وذلك انها بكرت علي اليوم وهي تنوب بحليها . واقلت باسة  
الى وقالت هل عندك ياسيدي حبيب مزرکش . قلت وقد استبشرت عندي . قالت  
ارني المتاع فاريتها اياه . فتداركني بالحلف وقالت امثلي يرى هذا . ارني غير ذلك :  
فاريتها ما اعجبها فاخذته وقالت ابش معي من قبض الثمن . فبعثت غلامي فبعها حتى  
دخلت دارا كبيرة وامرت حاجبها بضرب الغلام وايلامه . الا ان الحاجب لما كان  
من الترك ورأى الغلام امرد لم يطاوعه قلبه على ضربه لكن انفذ فيه امر سيدته بما  
اوصل من الاذى والالم وهكذا ينقض نهارهم بالمكر وهويلهم بذكره . واظن ان

التاجر يطرب بمجرد ذكر البيع والشراء وان لم يكن فيه ربح فلما ما جرى لى بعد وصولى فانى نزلت عند خرجي من اصحاب صاحبي الاول . فتبأت حجرة بالقرب من حجرته . فكنت اسمعه كل ليلة يضرب امرأته بالة قنبدى الانين والحنين . والرنين والحنين . فكان يهبجني فعله الى البطش به . وكثيرا ما فكرت في ان اقوم من فراشى لكنى خشيت ان يصيبني ما اصاب ذلك الاعجمي المتطرب الذي جاور قومنا من القبط . وانه سمع ذات ليلة صراخ امرأة من جاراته فظن ان لدنهما عقرب وذلك لكثرة وجود العقارب في بيوت مصر . فقام الى قنينة دواء نابطا واقبل يجرى . فلما فتح الباب وجد رجلا على امرأة بما لها باصبعه كما هي عادة القوم فلما رأى الطيب ذلك دهش فوقعت القنينة من يده وانكسرت . وكان هذا الخرجي ايض اللون ازرق العينين مع صغر واستدارة فيها . دقيق اربعة الالف مع عوج في قصبه غليظ الشفتين . وانما تكلفت لوصفه لك ليقى نموذجاً عندك نفيس عليه جميع من تراه من الخرجيين وغيرهم . وكان قد اتخذ فوق سطح منزله هراماً صغيراً مرصوفاً من قناني الخمر الفارغة . فكان سطحه اعلى سطوح الجيران . قال ثم عن له يوما ان يكلفني انشاء خطبة في مدح الخرج لكي اتلوا في منقلب صغير كان قد استاجره . فلما فرغت منها عرضتها عليه فذهب بها الى قيعر قيعار . فقال له ما مرادك ان تصنع بهذه الاحجية الخرجية . قال يتلوا منشئها على الناس فما رايتك فيها . قال هي حسنة الا ان عيبها هو ان لا يفهمها احد الا انا وهو . ونحن قد قرأناها فلا موجب لاعادتها . فمدل عن ذلك . قال وافق لى وأنا مقيم عنده اني خرجت في عشية من عشايا الصيف البهيجة امشى وحدي ويدي نسخة الدفتر . ولما كان راسي قد حفل بالافكار فيما انا عليه من فرقة الاهل والاجاب وذکر الوطن . والتفرب عنه لغير سبب من اسباب المعاش سوى لحصام سوقي وخرجي على قال وقيل . اوغلت في المشى فانتهيت الى ظاهر المدينة وكان يتبعني رجل قد رأى نسخة الدفتر فعرفها فاضمر لمتبني بداهية . فاقبل لى يكلمنى ثم علف بي يمنة ويسرة وهو يعالنى بالكلام حتى انتهينا الى مكان خال . ففكرنى هناك وقال لى ان على ان اقضى هنا مصلحة . فحاولت الرجوع الى مقرتي واذا بسرب عظيم من الكلاب جرات وهي تتبعني ودنت مني . فبهوت عليها بالكتاب فهجمت علي هجمة السوق

على الخرجي . ثم تحاصوا جسي وثيابي والكتاب فبعضهم عض . وبعضهم أدى  
وبعضهم جرت . وبعضهم تهدد في المرة الثانية . فأكذبت أعلّص من بين أيديهم الا  
وثوبى وجلدي ممزق على ممزق . وقد ممزق الدفتر ايضا اوراقه وجلده . فلما رجعت  
الى منزلى ورأى الخرجي على هذه الحالة لم يكثر بشانى أو انه لم يرنى من فرط اشتغاله  
بالخرج . وانما علم انى رجعت خلوا من الدفتر فاعتقد انى اعطيته لاحد . ففرح بذلك جدا  
ورغب في ان يجعلنى عنده في مصلحة خرجية . لكن رأى من الواجب ان يشاور  
صاحبه فمن ثم كتب اليه في شانى . فابى ذلك وقال لا بد من تسفيري الى الجزيرة .  
لان النية استقرت على هذا من قبل . وما حسن تغيير النيات . فمرزم مضيفي على اجرآ  
ذلك وها انا متظر السفينة .



## الفصل الثالث

### في اتقلاع الفاريق من الاسكندرية

من نحس صاحبنا انه عند سفره الى تلك الجزيرة لم تكن خاصية البخار قد عُرِفَتْ  
عند الافرنج . فكان سفر البحر وكولا الى الريح ان شئت هبت وان شئت لم  
تهب . كما قال صاحب ابن عباد

فانما هي ربح لست تضبطها اذ لست انت سليمان بن داود

فمن ثم ركب الفاريق في سفينة ربحية من هذا النوع وكان في مدة السفر يتعلم بعض  
الفاظ من لغة اصحاب السفينة مما يختص بالتحية والسلام . من جملة ذلك دعا يقولونه  
عند شرب الخمر على المائدة وهو قولهم طابت صحنك . الا ان لفظ الصحة عندهم يقرب  
من لفظ جهنم فكان يقول طابت جهنمك . فكانوا يضحكون منه وكان هو يسببهم  
قلبه ويقول . قاتل الله هؤلاء الملوچ انهم يقيمون في بلادنا سنين ولا يحسنون النطق  
بلغتنا . فيلفظون السين اذا سبقها حركة زاي او حرف الحلق وغيرها محالة ونحن لانضحك



منهم . وقد سمعت ان بعض قسيسهم الذين لبثوا في بلادنا سنين رامرة ان يخطب في القوم فلما صعد المنبر ارنج عليهم ساعة انى ان قال . « ايها الكوم كد فأت الوكت الان ولكني اهتب فيكم نهار الاهد الكابل ان شاء الله » . ثم سار الى بعض معارفه من اهل الدراية والعلم والنسب منه ان يكتب له خطبة يحفظها عن ظهر قلبه أو يتلوها تلاوة . وحشد الناس اليه فلما غصت بهم الكنيسة صعد المنبر فقال « بسم الله الرحمن » \* ثم مكانه اتبه من غلته وعرف ان ذلك لا يرضى النصارى وان الكاتب انما كتب ذلك على طريقته . فاستدرك كلامه وقال . لا لاما بدش اكل مسلما ييكل « الاسلام بسم الله الرحمن الرحيم بل كما تكول النصارى بسم الاب والابن والروء الكدس . يا اولادي المباركين الهادين هنا لسماء هتيتي . وكبول نسييتي « وموهزني . ان كنتم هدرتم وكلبكم مشكول بلزات الآلم . اهبروني هتي اكسر « من هتابكم فلا يتدجر اهدمن ثولوه ولا يتآلم . والا فهزي فرسة سنهتلى اليوم . « از كرفيها النساء والرجال تركبون لا يكشى اللوم . وانزرم يوم المشر والمساب . « يوم لا ينفع مال ولا آسهاب . ولا سفهال ولا جواب . ايلوا رهمك الله ان الدنيا « زايه . ومتامها باتله . وهالاتها هايله . ومها ليا سافله فكونوا منها على عزز . ولا يدلكم ملاجب منها وماسر . اسرفوا انما نزر كم . ولا تالكو ابها وتر كم . « افسوا فيها كلبكم كبل ان تسندوا روسكم الى المهدة . وازبو الى السلوات في « الديك والشدة . كدموا للكنائس نزر كم ولوكليله واستهينوا بالكديسين هال « الفتيه . لتكروا من الميهن والمساب . وتنفسو من الكرب والنوايب (١) اهبروا « كتسيسكم واسا كفتكم وركروهموا كندوا بهم . وار كبوهم ولا هزوهم ترشدوا « بسايم وركسهم ودابهم بايتها انصارى ان ديننا هو الهك . وواده هو الاسدك . « وكبره هو الاكدك وسوكه هو الافك . لانكالتوا هو لا الكرجيتين . الزن اندستوا « فيكم مزهين . ينزيون في ادلالكم عن الزرات المستكيم . بما يزهرون لكم من الورا « والكلك الهليم . الا انهم هم الزياب الكاففة المعردية بلباس الهملان . الجاليلون في كل « كشر وسك ينسبون لنا الزبك والبهتان . وهم ازيك من سلك تريكا . واكرب

« من كشّ سديكا . وكان رفيكا . الى ان قال ايها الكاركون في بهار الهنايا . نحبو اما  
 « يندى بكم اليها فالآ كتبها اليكم بلايا ورزايا . ألافروا أزيابها سراما . و كاووا أركابها  
 « أزيما . واستاسلو اجزهارها . واكلاوا مكوياها تنالوا ركزا . الازياب الازباب .  
 « فاكثاوا الازباب حتى تهلسوا في يوم الحساب . من الكساس والازاب (أي اقطعوا  
 الاسباب حتى تخلصوا في يوم الحساب من القصاص والعذاب) وفي ذلك فلم يصفعه أحد من  
 السامعين بل استمر الى آخر الخطبة على هذا النمط . الان امرأة ليلية كانت قد تزوجت  
 منذ عهد قريب لما سمعت الفقرة الاخيرة غضبت وقالت : ألا لا بارك الله في يوم رأينا  
 فيه وجوه هولاء المعجم قد احتكروا خيراتنا وأرزاقنا . وأفسدوا بلادنا وساقوا ناسنا  
 الى تحصيل ازهم من أرضنا . وعلّموا من عرفهم منا البخل والحرص والطيش والسفاهة .  
 وما لعمري حصلوا على هذا الفنى الجزيل الآ لجشهم وشحم . فقد سمعنا ان الرجل  
 منهم اذا جلس على المائدة مع أولاده بأكل اللحم ويرى بالعظام اليهم ليمتششوها .  
 ولكونهم حراميين غيبين في البع غشاشين . وقد بلغني ان اخوانهم في بلادهم أنجس  
 منهم وأفسق . وهذا النحس الآن يغري بمولتنا بارتكاب الفاحشة لتخلو له الساحة  
 فيفعل ما يشاء . فاني أعلم علم اليقين ان هولاء المتأبرئين انما يقولون بافواههم ما ليس  
 في قلوبهم . وأنهم ليعلمون الناس الزهد في الدنيا والجَبّ وهم احرص الثقلين عليها  
 واقرب الخلق الى البعال . فاجزأوه الان إلا قطع لسانه حتي يعرف الم القطع . لعمري  
 ان الانسان لا يهون عليه احيا ان يقطع اظفاره لكونها منه . ولذلك كانت اخواتنا نساء  
 الافرنج يربتن اظفارهن ويتخرن بها مع أنها لا تلبث ان تبت . فكيف يجوز قطع  
 ما يعمّر به الكون ( طيب الله افساك يا حديثة عهد بالزواج . وعتيقة قد للاعلاج .  
 ليت النساء كلهن مثلك وليتي الهم شفتيك ) ثم لما خرج القسيس من الكنيسة اذا  
 بالناس جميعا اهرعوا لتقبيل يده وذيله . وشكروه على ما افادهم من المعاني البديعة بقطع  
 النظر عن غيرها . لما قرر في عقولهم من ان من خواص دين النصاري ان تكون كتبه  
 وكيفية فاسدة ما يمكن . لان قوة الدين تقتضيه لتحصل المطابقة كما افاده المطران  
 اناسيوس التونجي الحامي البشكافي الشلاقي الشوتقي الاقافي النشافي المقدسي  
 السلطاعي الشطعي المصنوي الحنظلي الارمني الشرمي القديمي التخمسي

الأممي في بعض أولفاته المستوي بالحكاكة في الركاهة . قال الفاريق واذا قد ابتلاني  
الله بمشقة هولاء الأثام فلا بد لي من مجاملتهم ونخالقتهم الى ان يمن علي بالنجاة منهم .  
قلت وحيث قد مر ما قاله الفاريق في سفرته الاولى فلا موجب الان لاعادة ذكر  
شيكواه هنا من الم البحر . وانما قول انه في خلال معاناته ومقاساته حلف لا يركب بعدها  
في شيء من مراكب البحر . من

الجماع السفينة الخالية ذكره صاحب القاموس في المهموز .

والمرزاب السفينة العظيمة أو الطويلة .

والزبزاب ضرب من السفن .

والبارجة السفينة الكبيرة للقتال .

والخليج سفينة صغيرة دون العذولي .

والطراد السفينة الصغيرة السريعة .

والمعبدة السفينة المقيرة .

والغامد السفينة المشحونة كالآمد .

والدمر السفينة تدمر الماء بصدرها ج دسر .

والزور المركب الضيق .

والزنبري الضخم من السفن .

والسرقور السفينة الطويلة أو العظيمة .

والكار سفن منحدره فيها طعام .

والهزود ضرب من السفن .

والقادس السفينة العظيمة .

والبومي ضرب من السفن .

والصلفة السفينة الكبيرة .

والنهبوغ السفينة الطويلة السريعة الجري البحرية ويقال لها الدونيغ معرب

وذاث الزيف سفن كان يعبر عليها وهي أن تنضد سفينتان أو ثلث للملك .

والشفد مراكب م بالحجاز .

والحرّاقَة	ج حَرَاقَات سفن فيها مرامي نيران .
وَالزَّوْرَقُ	السفينة الصغيرة .
وَالْبُرَاكِيَّةُ	ضرب من السفن .
وَالْعَدَوَلِيَّةُ	سفن منسوبة الى عدو وليّة بالبحرين أو —
وَالْجَرَمُ	زورق يغي .
وَالْحَيْنُ	السفينة الفارغة .
وَالشُّنُونُ	الركب المدّ للجهاد في البحر .
وَالتَّلَوِيُّ	ضرب من السفن صغير ذكره في ت ل و .
وَالْجُفَايَةُ	السفينة الخالية ذكره في ج ف ي .
وَالْحَلِيَّةُ	السفينة العظيمة او التي تسير من غير ان يسيرها ملاح او التي يتبعها زورق صغير .
وَالشَّنَا	ضرب من السفن .
وَالرَّكْوَةُ	الزورق الصغير .
وَالْقَارِبُ	السفينة الصغيرة
وَالرَّمْثُ	خشب يضم بعضها الى بعض ويركب في البحر .
وَالطَّوْفُ	قَرَبُ ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .
وَالْعَامَّةُ	عيدان مشدودة تركب في البحر ويعبر عليها في النهر ويقال لها ايضا العائمة .

وانه بعد وصوله الى رسي الجزيرة اعد له فيه مكان حسن لتطهير انفاسه بهمدة اربعين يوما . اذ قد جرت العادة عندم بان من قدم اليهم من البلاد المشرقية وقد استنشق هواها فلا بد وان يستنزه في المرسى قبل دخوله البلد . فاقام فيها يأكل ويشرب مع اثنين من اعيان الانكليز ممن ركبوا في السفينة . وطالب له العيش . وهما لانهما كانا قد ساحا في بلدان كثيرة من المشرق واخذوا عن اهلها الكرم . ثم بعد انقضاء المدة جاء الخرجي واخذه الى منزله بالمدينة . وكان المذكور قد قد زوجته من يوم نُوى تسفير القاري ايق اليه . فلزم الحداد والتعشف . ولزمته الكتابة والتاسف . وان لا ياكل غير

لحم الخنزير اعلى الله شأنك عن ذكره . وانما امرطباخه بان يتفنن فيه . فيوما كان يطبخ له رأسه . ويوما رجله . ويوما كبده . ويوما طحاله . حتى يأتي على جميع آرائه ثم يستأنف من الرأس . و انت خير بان نصارى الشام يحاكون المسلمين في كل شيء . ما خلا الامور الدينية . فمن ثم كان لحم الخنزير عندهم منكرا . فلما جلس الفاريق على المائدة وجاء الطباخ بارب من هذا الحيوان الكرية ظن ان الخرجي يمازح صراآته اياه شيئا لم يعرفه . فامتنع ان يأكل منه طهما في ان ينال من غيره . واذا بالخرجي قضى فرض الفداء . وشرع حالا في الصلوة والشكر للباري تعالى على ما رزقه . فقال الفاريق في نفسه قد أخطأ والله صاحبي . فانه وضع الشكر في غيره . ووضعه اذ اثنأ على الخالق سبحانه لاجل فاحشة أو اكل سحت لا يجوز . وفي اليوم الثاني جاء الطباخ بمضو آخر . فالتقه وشكر عليه ايضا . فقال الفاريق للطباخ لم يشكر الله صاحبنا على اكل الخنزير . قال ولم لا وقد اوجب على نفسه ان يشكره على كل حال وعلى كل شيء كما ورد في بعض كتب الدين . حتى انه كان يقضي هذا الفرض بعد ان يبيت مع زوجته . قال وهل شكر له على موتها . قال نعم فانه يستند انها الان في حضن ابراهيم . قال اما انا فلو كان لي امرأة لما اردت ان تكون في حضن احد . ثم ان دولة الخنزير اعزت وعظمت . ومصارين الفاريق ضويت وذوت . فكان يقضي النهار كله على الخنزير والجبن . ثم بلغه ان خبز المدينة يبعجن بالارجل ولكن بارجل الرجال لا النساء فجعل يقلل منه ما امكن . حتى اضر به الهزال . وصدئت اضراره من قلة الاستعمال . فوقع منها اثنان من كل جانب واحد . وهذا اول انصاف فعله الجوع على وجه الارض . اذ لو كانا وقعا من جانب واحد لثقل احد الجانبين وخف الآخر فلم تحصل الموازنة في حركات الجسم . اما المدينة فان القادم اليها من بلاد الشرق يستحسنها ويستعظمها . والقادم اليها من بلاد الافرنج يحقرها ويستصفرها . واعظم ما حمل الفاريق فيها على العجب صنفان صنف القسيسين وصنف النساء . اما القسيسون فلكثرتهم فانك ترى الاسواق والمنازه غاصّة بهم . ولم على روسهم قبعات مثثة الزوايا لاتشبه قبعات السوقيين في الشام . وسراويلهم اشبه بالتباين فانها الى ركبهم فقط . وسبقانهم مغطاة بجوارب سود . والظاهر انها عظيمة لان جميع القسيسين في هذه الجزيرة مملّون سيمان . وقد جرت العادة عندهم ايضا بان القسيسين واهل

الفضل والكمال من غيرهم يخلقون شواربهم ولحاهم . وإنما يجب على القسيسين خاصة ان يلبسوا سراويلات قصيرة مزينة حتى يمكن للناظر ان يتبين ما وراها . فاما النساء فلاختلاف زيهن عن سائر نساء البلاد المشرقية والافرنجية . ولان كثيرا منهن لمن شوارب ولحى صغيرة ولا يحلقنها ولا يتنقنها . وقد سمعت ان كثيرا من الافرنج يحبون النساء المتذكرات . فلعل هذا الخبر الغريب بلغ ايضا مسامعهن . كيف لا واهواء الرجال لا تخفى عن النساء . والحسن فيهن قليل جدا . واقياذهن الى القسيسين غريب . فان المرأة منهن تورقسيها على زوجها واولادها واهلها جميعا . ولا يمكن ان تتخذ طعاما فافرا من دون ان تهديه باكورتته حتى اذا اكل منه اكلت هي . وقد بلغني ان امرأة سوقية متزوجة أي . من حزب شيخ السوق رأت رجلا جميلا من الخرجيين فاستخمرت فيه . وقالت لو دخل هذا الرجل كنائسنا لآذت به بهجة وروقنا . فارسلت اليه عجوزا تدعوه اليها فلبى الفتي دعوتها . لان عداوة السوقيين والخرجيين انما هي مقصورة على الضواضرة والنجسيتين والمحرفيتين لا يبلغ لها عند الرجال والنساء . ففاضت معه في الحديث الى ان قلت له ان كنت تتبع طريقتنا فاني امكنتك من نفسي ولا امنعك شيئا . فقال لها الشاب اما الذهاب الى الكنيسة فاهون ما يكون علي لكونها قريبة من منزلي . واما الاعتقاد فكليني الى نيتي . فاني آنف من هذا الاعتراف الذي يكلفكم به القسيسون من اهل كنيتكم . وليس من طبعي الكذب والتدليس حتى اعترف للقسيس بالصفائر واكنم عنه الكباثر . كما يفعله كثير من السوقيين . او اذكر له ما لم افعله واخفي عنه ما فعلته . فتاوت المرأة عند ذلك واطرقت وهي تفكر وتفكر راسها ثم قالت لا بأس اننا ليكفيانا منك الظاهر كما افادنيه قسيسي . ثم تماقتا وتعاشقا وجعل يردد عليها وعلى الكنيسة معا . حتى ان الزواني في هذه الجزيرة متهورات في الدين . فانك تجد في بيت كل واحدة منهن عدة تماثيل وصور لمن يعبودونه من القديسين والقديسات . فاذا دخل الى احدهن فاسق ليفجر بها قلبت تلك التماثيل فادارت وجوها الى الحائط لكيلا تنظر ما فعله فتشهد عليها بالفجور في يوم النشور . قال ومن خصائص اهل هذه الجزيرة انهم يفضون الغريب ويحبون الله وهو غريب . فان مال الانسان عبارة عن حياته ودمه وذاته . حتى ان الانكاز

اذا سالوا عن كية ما يملكه الانسان من المال قالوا كم قيمة هذا الرجل . فيقال قيمته مثلاً  
الف ذهب . فكيف يتأتى لاحد ان ينفذ آخر ويمحب حياته . وانهم يجاذبون كل  
غريب قدم اليهم . فياخذه واحد منهم بيده البني ليريه النساء . ويمسكه الاخر  
بالاخرى ليريه الكنائس والدولة لمن غلب . ومن خصائصهم ايضا انهم يتكلمون بلغة  
قدرة مفسدة متنة بحيث ان المتكلم يُشَم منه رائحة البخر اول ما يفوه . والرجال  
والنساء في ذلك سوا . واذا استنكحت امرأة جميلة وهي ساكنة نشيت منها عرفاذ كيا .  
فاذا استنطقتها استعالت الى بحر . ومنها انه اذا صيبت احدى النساء بدأ في احد اعضائها  
ذهبت الى الصانع وامرته بان يصوغ لها مثال ذلك المصنوع من فضة او ذهب لتهديه  
للكنيسة . ومن كانت مسرة صاغته من الشمع ونحوه . ومن ذلك ان حلق اللحي والشوارب  
مندوب وحلق ما سواهما محرم . حتى ان القسيسين يلبثون على النساء في السؤال كثيرا  
حين يترفن لم عن قضيتي التف والحلق ويحززنهن من ارتكاب ذلك . ومنها ان  
لاهل الكنائس عادة ان يخرجوا في أيام معلومة بما في كنائسهم من الدمي والتماثيل  
على ثقلها وضخمها . يحملونها على اكتاف المتحمسين في الدين فيجرون بها في الشوارع  
وم حاجون . واغرب من ذلك انهم يوقدون امامها الشموع حين يود كل انسان  
ان يأوى الى كهف في بطن الارض من شدة توهج الشمس . وغير ذلك كثير مما  
حمل الفاريق على العجب . لان اهل بلاده مع كونهم سوقيين ولم حرص زائد على  
عداوة الخرجين لا يفعلون ذلك . ورجحت عنده ان الخرجين هم على الهدى الا في  
اكل الخنزير . وان السوقيين على ضلال ماعدا استعسان نساءهم لقياساتي الخرجيين .  
الا انه ليس من طريقة في الدنيا الا وفيها ما يحمده وما يذم . وان الانسان تراه في  
بعض الامور عاقلا رشيدا وفي غيرها جاهلا غويا . فسيحان المتصف وحده بالكمال .  
واما ينبغي للناقد المتصف ان ينظر الى الجانب الانفع ويقابله بغيره . فان رأى ففمه  
اكثر من ضره حكم له بالفضل . لان يمتس نفسه بأن يجد شيئا من الاشياء كاملا  
قال الشاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها      كفى المرء نبلاً ان تعد معاياه  
هذا وكما ان الجوع اسقط من فم صاحبنا الضرس المستجيع خرسين . كذلك اسقطت

مشاهدة تلك الامور من راسه اعجاب السواقين ونفي عنهم من كلا جانبي الدين والرشاد . فظهر له ان اعلم احرى ان تكون افعال المجانين . فلذا اضاق صدره في بلادهم وعيل صبره . مع احتياجه الى الطعم الطيب الذي كان الفه في الشام والى لباس يليق به . فان الخرجي افاده ان المفددين على السلع الخرجية لا ينبغي لهم التحفل باللبوس . اذ المقصود من الخرج انما هو حمله فقط . مع ان السواقين بحسبون ان الخرجيين يستجلبون اليهم المفددين بالمال والهدايا . فلذا كان الفاريق دائم الحزن والاسف . فلم يمكنه وقتئذ ان يعلم لسان الخرجيين وانما تعلم منهم بعض الفاظ تخص نروج السلعة فقط . هذا وقد كان عند الخرجي المذكور خُرَيْجِي لثيم . شكس الاخلاق اصفر الوجه . ازرق العينين دقيق ارنبة الانف كبير الاسنان . راي الفاريق يوما ينظر من طاقة له الى سطوح الجبران فخرغه الشيطان ان يسمّر الطاقة . فلما رآها الفاريق مسمرة تقال بأنها خامة النحس . وهكذا كان . فانه مرض بعدها بايام قليلة فاشار الطيب على الخرجي بان يسفره الى مصر . فسافر من ثم ومعه كتاب توصية الى خرجي آخر .



## الفصل الرابع

### في منعة دونها غصة

ما زال البحر يبحر . ما برحت الريح رحا . ما انفك طالع الفاريق هابطا . ما نفي لسانه فارطا . فلما بلغ الى الاسكندرية وجد في محل الخرجي القديم خرجيا آخر قد دخل في مضايق ذميمة لم يرض الشيخ خليل بن ايك الصفدي ان يدخل فيها . فتخلف عن تقدمه وخبت ربه بين اقرانه . والحاصل له على ذلك انه راي هو البلاد شديد الحرارة عليه . فارتاب ان يتخذ له هربين يتسلقها حين يحتر كما ان سلفه اتخذ هربا من الدنان . فافرع عليها من اللجين ما يسيل به واد . فشاع امرافه هناك ومله اصحابه ثم سافر الفاريق من الاسكندرية الى مصر وادى كتاب التوصية للخرجي . فانزله في



دار رفيقي له وكانت محاذية لدار رجل من الشاميين كان يجتمع عنده كل ليلة جماعة من المفسنين والعازفين بالآلات الطرب . فكان القاريق يسمع الفنا من حجرته . فهاج به الوجد والغرام . وتذكر أوقاته بالشام . وحنّ وصبا الى مجالس الأُنس . وخيل له انه انتقل من عالم الجن الى عالم الانس . وسفرت له الدنيا عن لذات مبتكرة . وشهوات مدخرة . وأفراخ صافية . واماني وافيه . فندى ما كابد في البحر من الدُور والفواق وفي الجزيرة من الجوع وتسمير الملاق . وما اصابه من بحسّ التغديد . وترح التقليد . ورأى لدولة مصر بهجة وروقا . وفي عيشها رغدا . مقدفا . فكان الناس كلهم معرّسون . او معاخرون ومنافسون . ولنسائها كياسة وظرفا وجمالا . ولطفنا ولينا ودلالا . وتبها واختيالا . يخطرون في الطرق بالحبر كالمنشآت . فيجعلن مجموع الهم على القلب في شتات . وما انا بأول واصف لهن . انهن خلايات للعقول . غلابات للفحول . قد وصفن بذلك كل ناظم وكأثر . وذكر محالهن كل من حاولهن من الاكابر والاصاغر . وفي المثل السائر . تراب مصر من ذهب . وغيدها نسّم العُصَب . وأنها لمن غلب . واعجب ما يرى من احوالهن . حين يخرجن من حجابهن . ويتفلتن من عكالهن . ما اذا ركن الحير الفارحة العالية . واسنويننا فوقها على منصّة مضمخة بالغاية . فترى عرفهن قد ملأ الخياشيم . وحور اعينهن يذكر الناس بحور جنات النعيم . فكل من ينظر حورية منهن يكبر عند رؤيتها . ويستصغر الدنيا بجمال طلعتها . ومنهم من يهزل لالتفاتتها . ويسبح عند حركتها . ومنهم من يمتنى ان يكون ممسكا برجلها . او ماسا لجلابها . او حاملا لنعالها . او رافعا لاذيالها او بطانة لحبرتها . او بوابا لحجرتها . او رسولا بينها وبين عاشقتها . او تبعا لتبعها ومراقبها . او مشاطا يسوى فرقها . او خياطا يرقع خرقها . او صائفا يصوغ لها سوارا . او حدادا يصنع لها مسارا . او بلائيا يدلك بدنها . او هذا آخر يداني هنها . وهي من فوق تلك المنصّة تمزّز وتمنع . وتشفن وتتطلع . فتري هذا بنظرة قدميه . وذلك بغمزة فُصصيه وتسبيه . فتعطل على التجار اشغالهم . وتبذل من ذوى البطالة بالهم . حتى كأن الحمار من تحتها يعرف قدر من حمل . ويدري ماغرض من كبر لرويتها وهأل . فهو لا ينق ولا يسمع له شخير . ولا يكرف كسائر الحير . بل يسمد على الخيل كبرا . ويمشي الخيلا زهوا . وفخرا . اما قائد الحمار فانه يرى ان قائد الجيش دونه

في المنزلة . وان الناس لنفي افتقار اليه فهو الذي لا بد له من عائد وصلة . كيف لا وهو الموصوف بالسياسة . والقيادة والفراسة . وهنا قضية نسيت ان اذكرها . فلا بد من ان اقيدها . في هذا الموضع واجرهما . وهي ان القلوب بروية المتبرقات . اولع منها بروية المسفرت وذلك ان العين اذارت وجها جيلان يكن رائعا شائعا غاية ما يمكن فان الخيلة تستقر عليه وتسكن . فاما عند تبصر الوجه المحجوب . مع اعتقاد القلب بان صاحبه من الجنس المحجوب . ولا سيما اذا قام الدليل عليه بحلاوة العينين . وبالهدب وبزجج الحاجبين . فان الخيلة تظهر بالافكار عليه ولا نجد لها من آمد تنتهي اليه . فيقول الخاطر ( انتهى السجع لانه ملاً الصفة ) لعل هذا الوجه

أُثْمَبَانِي الثَّعْبَانِ وَالْأَثْمَانِي الوجه الفخْم في حسن وياض  
او ذوانسبات يقال في وجهه انسبات اي طول وامتداد .

او هو صَفْح المصْفَح من الوجوه السهل الحسن .  
او مُشْمَعَة المَشْمَع من الوجوه الظاهر البَشْرة الحسن السَخنة .  
او مدْنَر يقال دَنَر وجهه تدنيرا تلالا .

او ملوْز .. الملوْز من الوجوه الحسن المليح .  
او مخروط المخروط من الوجوه مافيه طول

او ساجع الساجع الوجه المعتدل الحسن الخلقة  
او عَذَمِي الوجه الحسن الاحمر

او قدغم القدغم الوجه المثلّي الحسن  
او ذو كلثمة الكلثمة اجتماع لحم الوجه بلا جهومة

او مسنون يقال رجل مسنون الوجه مئاسه حسنه سهله  
ولله جامع لجميع سمات الوسامة فاشتبل على خدين اسيلين اسجحين او مكذلين

وفي كل خد اذا ضحكت غمرة او هزيمة او شجرة او عكوة او غرمة او فحصة او فيها  
عطلة العطلة واللمطة سواد تخطه المرأة في وجهها زينة

أو في كل منها خال عم حسنه . وعزّفته  
او فيها او في احدهما خداد ( ميسم في الخد ) او ترخ الشرط اللين ) .

او وَحْص اوْعُد اوْظَبْظَاب. الوحص برة تخرج في وجه الجارية المليحة والظباب  
بشر في وجوه الملاح ومثله السُدّ .

واشتمل ايضا على ثمر منصّب . ذي شَنْب وِرَتَل وَحَبَب . ثمر منطبل مستوى  
النبتة والشنب ما ورقّة وبرد وعذوبة في الانسان او قط يياض فيها  
او حدة الاياب كالقرب تراها كالمئشار والرّتل يياض الاسنان وكثرة  
مانها والحَبَب تنضد الاسنان وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير .  
او على قفليج في ثيابا من الدرّ . ذات أُشْر وَوْشْر أُشْر الاسنان وأُشْرها التحزير  
الذي يكون فيها خلقة او مستعملا يقال اشترت المرأة اسنانها واشترتها والوشر  
تحديد المرأة اسنانها وترقيقها .

او ان لها عشرة . تهاك في حبّا عشرة . العترة أُشْر الاسنان ودقة في غروبه  
وقاء وما يجري عليه — والريقة العذبة وهي ايضا نسل الرجل ورهطه وعشيرته  
الادنون ممن مضى وغير .

او ان بذقنها نونة تعوذ بسورة ن . او ان شقتها ريتا او حواء او نكحة . او ان فيها  
كعسا او ذيا . او يتصبّب منها العسل تصبّا .

او ان فيها قُرْملة . تشفى من الوله . الثرملة النقرة في ظاهر الشفة العليا والنكمة من  
الشفاه الشديدة الحرة .

او ان في طُرْمها طارما . الطُرمة النبرة وسط الشفة العليا والطرم الشهدواز بدو العسل .  
او ان لها ترفه . اشهى واعزّ من الترفه . الترفه هنة نائنة وسط الشفة العليا خلقة وهي  
ايضا النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف نخص به صاحبك .

او ان لها عرْعرة . على مثلها تهون الفرغرة . العرعة ما بين المنخرين او خورْمة .  
تطيب بها النفس عن الحرْمة . الخورمة مقدم الانف او ما بين المنخرين والحرْمة  
واحدة الحرْم وهو نبت كالقويا بنفسجي ألقون شمه والنظر اليه مفرح جفا  
ومن امسكه معه احبّه كل ناظر اليه ويخذ من زهره دهن ينفع لما ذكر .

او نُشْرة . عليها تنثر البدرة . الشرة الخيشوم وما والاها او الفرجة بين الشارين  
حيال وثرة الانف .

اوان لمراعفها عَفَرًا . يكسر شوكة الاجرا . المراعف الانف وحواليه  
والنفر زئير الثوب .

اوان لها خُنْصَةٌ . تشد العظام الوَرَبَة . الخنصة النونة او الهنة المتدلية وسط الشفة  
العليا او الشق ما بين الشارين حبال الوتره ويقال فيها ايضا الخنْصَة .  
او عَرْتَبَة . تصح بها القلوب الوصبة . العرتبة الانف او ما لان منه او الدائرة  
تحته وسط الشفة او طرف وتره الانف .

او عَرَمَة . هي للحسن سمة . العرمة مقدم الانف او ما بين وترته والشفة او الدائرة  
عند الانف وسط الشفة العليا ومثلها الهرثمة .

اوان على ملامظها وملاعفها كَفَمًا . ينفي سدا . ويشفى سدا . الملامظ ماحول الشفة  
والملاعظم ماحول الفم كاللامج والقم الطيب الليل .

او لعل لها نَبْرَة هي تمام النضرة . النبرة وسط القرة في ظاهر الشفة والنضرة الحسن .  
او تُفْرَة . بطل الصب عليها زفرة . التفرة مثلثة الاول القرة في وسط الشفة العليا .  
او حُزْمَة . تذر القلوب بها مغرمة . الحزمة الدائرة تحت الانف وسط الشفة العليا  
او الارنبه او طرفها .

او وَبْرَة . تفدى بالف وثيرة . الوبره حجاب ما بين المنخرين .  
اوان لها خيشومة يبرى كها . ويعطرى وها . الخيشوم من الانف مافوق نخرته  
من القصبة وما تحتها من خشارم الراس والومه شدة الحر .

او قسامه . يمضي بها العاشق اقسامه . القسامه الحسن والوجه — او الانف وناحيته  
او وسط الانف الخ

اوان لها ذَلْفٌ يصح ذفا الذاف صغر الانف واستواء الارنبه او صفه في ذفا وغاظ  
واستواء في طرفه ليس بمحد غليظ .

او خَنَسًا تنيب له الخنس . الخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في  
الارنبه وهي خنساء والخنس الكواكب كلها او السيتارة .

او كان اقفا مصفحا . المصفح من الانوف المعتدل القصبة .  
او اشم . الشم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاها واتصاب الارنبه .

اوان به كُنى . قنى الانف ارتفاع اعلاه واحد يذاب وسطه وسبوغ طرفه وتوسط  
القصة وضيق المنخرين هو اقنى وهي قنياه .

اوان به غرضين . بليان عن الغريص والنجين . غرضا الانف ما انحدر من  
القصة من جانبيه جميعا والغريص اكل اللحم الغريص والتفكه .

اوان لها ناظرين . نذيريهما بالناظرين . الناظران عرقان على حرفي الانف . او  
ناظرين . نذيل لهما التحور والمقلتين . اللاحرتان عرقان في اللحى وضلعان  
من اضلاع الصدر او هما الواهتان والبرقوتان .

او حافزا . يشرح قلبا حازا . ويتلحز له الشاعر تلحزا . الحافز حيث يشني من  
من الشدق وقلب حاز ضيق والتلحز تلحّب فيك من اكل رمانة حامضة ونحوها  
شهوة لذلك كالتلحز .

اوان خنابتها . تحوم القلوب عليها . الخنابتان طرفا الانف .

اوان لها صامغين . هما قرّة العين . ورى العين . الصامغان والصماغان والصمغان  
جانبا النّم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين وهما ايضا الصامغان لقفى الصاد  
والعين العطس . وبابيت شعري هل يتكوّن فيهما صمغ شهد حي سميا  
بهذا وهل هما منطبقان او مفتحان وهل يتلحز لهما الشاعر المسكين كما تلحز  
من الحافزين الله اعلم .

ثم يقول اوان لها حجرة . يديم الصبّ اليها حضره الحجرة مجتمع الشدقين والخمر  
تحديد النظر . فهل من تلحز .

اوان لها ماضغين . يعوذان من العين . الماضغان اصول اللجين عند منبت الاضراس  
او غنمية . تهند الخلي سنبه . الغنبة على مافي القاموس واحدة الغنّب وهي  
دارات اوساط اشدق الفلمان الملاح . لسكني رايت ربة البرقع اولى بها  
فلا عكاس ولا مكلم . على هذا الاختلاس . والتهنيد التصبي والتشويق  
والسنة الدهر .

ولعل عارضها . يتيم عارضها . العارض صفحة الخد وجانب الوجه . اوان لها  
عبلطا . يشف من مآثره نياطا . الملاط صفحة العنق والنياط الفواد .

او بُلدة. فَمَنْ اهل البلدة. البلدة قِاوة ما بين الحاجين وثغرة النحر وماحولها او وسطها .  
 او ان لها محاجر . تباع لها المحاجر . المحجر من البين ما دار بها والمحاجر الثانية  
 ما حول القرية .

او اسارير . بمنزلة ما من جلس على السرير . الاسارير محاسن الوجه والحدان والوجتان .  
 او ان طُلُوتها تبرى الطُلُيا . الطلية العنق واصلها والطلا قرحة كالقُوباء . ولَدِيدَتِها  
 اللدود . اللديدان صفحتا العنق دون الاذنين واللدود وجع ياخذ في الفم والحلق .  
 ولزيزها القَزْ . القزيز مجتمع اللحم فوق الزور والزز الطعن . ومفاهرها اعز الى  
 ذي مسغبة من الفهيرة . المفاهر لحم الصدر والفهيرة محض يلقي فيه الرصف فاذا  
 غلا ذرَّ عليه الدقيق ووسط .

وان سالتنيها فتنيان عن السلاف . السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط  
 الى قَلَّتِ الترقوه .

ونحراها عن نحر النهار . نحر النهار والشهر اوله .  
 وترائبها عن الاراب . الترائب عظام الصدر او ماولى الترقوتين منه والاراب واحدها  
 تَرِب وهو اللدّة . ويصح ان تكون ايضا بكسر الهمزة مصدرا تَرِب الرجل  
 اي كثر ماله فليسال القائل عن ايها اراد .

الى غير ذلك من الاحتمالات التي لا بدّ منها لحصيف العقل المستحكم الراى .  
 وانما اطلت الكلام هنا لكوني ناقلا له عن تبصّر الوجه المحجوب . ودهش عن  
 الاصابة فسال فنه سعييب .

وغاية ما اقله انا ان من شاعر امرأة ليلا ولم يرها كما جرى لسيدنا يعقوب عمّ وقع له  
 ما وقع لصاحبنا هذا المكثّر من اللعلات والائنات والآوات . ولقائل ان يقول ان  
 هذه القضية معكوسة في شان المرأة اللابسة . فان النظر اذا وقع عليها وهي متسفرة وقتت  
 معه الخيلة عند حدّ ما . بخلاف العريانة فان الخيلة والقلب عند النظر اليها يطيران عليها  
 ولا يقفان على حدّ فالخيلة تتصور اشياء والقلب يشتهي اشياء اخرى . وللمعجب ان  
 يقول ان ذلك انما نشأ عن الفرق الحاصل بين الوجه والجسم . فان الجسم من حيث  
 كونه اكبر من الوجه اقتضى طيران الخيلة اليه . وحومان القلب عليه . وردّ هذا القول

جماعة منهم الصباياني والمباغلي والافريزي وابواز . بان كبر الجسم هنا ليس سبباً للطيران  
والحوملن . اذ لو لم يبدُ منه الا موضع واحد لكفى . فبقي الاشكال غير مدفوع .  
واجيب بان العلة في ذلك انما هي لكون الجسم جسماً والوجه وجهاً . وسبقه هذا القول  
فانه تحصيل للحاصل . وقيل انما هو لسكون الوجه محلاً لا كثر الحواس . ففيه مخزن  
الشم والفرق والبصر وقريب منه مخزن السمع . وارتضاء جماعة منهم العزيمي والتيتاني  
والله وذخي . وردَّ بان هذه الحواس لا مدخل لها ها . فان المراد من كونية المرأة  
لا يتوقف عليها اصابة فهي مستغنى عنها . وقيل انما هو لكون الجسم يحوي اشكالا  
كثيرة ففيه الشكل القمقي والرماني والتموطي والطاربي والقمبي والعمودي  
والهدفي والصادي والميبي والمدرج والمخروط والهلالي ومنفرج الزاوية . وردَّ بانه  
كقول من قال انه اكبر من الوجه وجوابه كجوابه . وقيل انما هو لكون العادة الاغلبية  
هي ان يكون الوجه حاسراً والجسم مستورا . فاذا رأى الانسان ما خاف العادة هاجت  
خوابره وطارت افكاره . وقيل غير ذلك والله اعلم . ويحتمل ان هذه القاعدة التي  
استدركت ذكرها غير صحيحة فيايتني نسيها فان ذكرها اوجب المماقشة بين العلماء  
والحاصل ان الغرام البرقي لما باغض وفرخ في راس الفاريق غرّدت اطياره عليه لان  
يتخذ له آلة لهو . فما عثم ان تبط له طنورا صغيرا من السوق وجعل يعزف به في  
شباك له مطلة على دار رجل من القبط . وكان عند المخرجي خادم مسلم قد عشق ابنة  
القبطي فقار عليها من الطنبور فسعى بالفاريق الى سيده قائلاً اذا سمع المارون في  
الطريق صوت الطنبور من دارك ظنوا انها دسكرة او حانة او ثكنة ( مركز الاجناد  
ويجتمعهم على لواء صاحبهم الخ ) لادار للخرجيين . لان هذه الآلة لا يستعملها غير  
الترك . فشكره المخرجي على ذلك واستصوب ما قاله واوعز الى الفاريق بالفساء الآلة  
فالتها وجعل يفكر في التلصص من ايدي هذه الزمرة التي لم يبرح اذاها واصلا اليه  
من كل شبك سوا في الجزيرة والارض ثم بعد ايام قليلة هرب الخادم بالبنت وتزوج  
بها بعد ان اسلمت والحمد لله رب العالمين



## الفصل الخامس

### في وصف مصر

قد وصف مصر كثير من المورخين المتقدمين ومدحها جم غفير من الشعراء الغابرين وها أنا اليهم واصفها ومادحا بما لم يسبقني اليه احدهم العالمين فاقول انها مصر من الامصار . او مدينة من المدن او مدرة من المدر . او كودة من السكور او قسبة من القصب . او بحيرة من البحس . او مائة من الماهات او قرية من القرى او قارية من القواري او عاصمة من العواصم او صقع من الاصقاع او دار من الديار او بلدة من البلاد او بلد من البلاد . او قطر من الاقطار او شي من الاشياء . غير ان اهلبا يقولون انها مصر الامصار ومدينة المدن وعاصمة العواصم وشي الاشياء الى آخرة . وما ادري فرق ذلك وكيف كان فانها مدينة غاصة بالذات السائفة متدقة بالشهوات السابغة توافق المهرورين من الرجال خلا لما قاله عبد اللطيف البغدادي . يجذبها الغريب ملهى وسكنا وينسى عندها اهلا ووطنا ومن خواصها ان . ما يذهب من اجسام رجالها يدخل في اجسام نساها فتوى فيها النساء سمانا كالاقط باليمن على الجوع والرجال كالخشف . باشبح على الشبح ومنها ان اسواقها لاتشبه رجالها البتة . فلن لاهلها لطافة وظرفاة وادبا وكياسة وشماثل مرضية واخلافا زكية واسواقها غارية عن ذلك راسا . ومنها ان ماها لايشه عيشها اي خبزها . فان الاول عذب والثاني نافه . ومنها ان العالم فيها عالم والاديب اديب والفقير فقير والشاعر شاعر والماسق فاسق والفاجر فاجر . ومنها ان نساءها يمشن تارة على الارض كسائر النساء وتارة على السقف وعلى الحيطان . ومنها تذكر الموث وتناث المذكر مع ان اهلبا متقنون للدم واي اتمان . ومنها ان حماماتها لاتزال تقرأ فيها سورة اوسور تان من القرآن فيها ذكر الاكواب والطائفين بها . فالخارج منها يخرج طاهرا وجنبا . واعجب من ذلك ان كثيرا من رجالها ليس لهم قلوب . وقد عوض الواحد منهم عن قلبه بكتفين وظهريين واربعة



أيدي وأربعة أرجل . ومن ذلك أن كثيرا من البنات اللاتي يفسدن أقمصتهن في بعض مجاري النيل يتمتن بمصانعهن بعد غسلهن ويمشين عريانات . ومنها أن قوما منهم بلغهم أن نساء الصين يتخذن أو بالحري يتخذ لهن قوالب من حديد لتصغير أرجلهن عن المقدار الممهور . فجمعوا يشدّون أصابعهم واعتقدوا أن اليد إذا كانت بها أربع أصابع فقط كانت أخف للعمل وأتق لصاحبها . مع أن لأصابع والكفوف عتد لم يست مملوك يكتفى حتى تقضى عليهم بزيادة العقدة . كما هو شأن الأفرنج الذين لا ينادرون عضوا من أعضائهم إلا ويكسونه احتفالا به وتفخما له أو حذرا عليه من العدوى . ومن ذلك أي من الخواص لامن الأعضاء أن البنات اللاتي يستخدمن في المري لحمل الآجر والجبس والأتربة والطين والحجر والخشب وغير ذلك . يحملنه على رؤسهن . هن فرحات جاححات راحات سابحات صادحات مادحات مازحات . غير آحات ولا ترحات ولا داحات ولا رازحات ولا كاحات ولا نائحات . ومن كان نصيبها من الآجر نظمت عليه . والآخر يا . أو من الجبس غنت له أغنية حبسية . كأنها من مسائرات في زفاف عروس . ومن ذلك أن فيها دوائين عظيمين يقال لكل منهما الديوان المحدّم . فالديوان الأول قيمه رجل يجهز الرجال ما يلزمهم لتجهيز فرشهم من هو . والديوان الثاني وهو دونه في القدر والشان قيمته امرأة تجهز لهم ما يلزمهم لتسخينهم من هي . وأصل منشى الديوان الأول عجمي . وقد صار لأن من الشهرة والنباهة عند العرب بحيث أنك لا تزال تسمع بذكره والثنا عليه في كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس أو غناء أو أدب . ومن ذلك أن الهرطقة فيها تنمى وتعظم . وتفظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق . فإذا رايتها على رأس لابسها حسبها شونة . قال الفارياق وكثيرا ما كنت أتعجب من ذلك وأقول . كيف صح في الامكان وبدا للعيان أن مثل هذه الروس الدمية . الفضيلة الدمية . الخسيسة الثنية . المهيئة المليمة . المستكرة المشوّة . المستندرة المهوّة . المستبحة المستظلة . المستسجة المستشمة . المستذلة المستبشة . قل هذه البرانيط المكرمة . وكيف انماها هو مصر وكبرها الى هذا المقدار . وقد طالما كانت في بلادها لاتساوي قارورة الفرش . ولاتوازن ناقورة الفراش . وكيف كانت هناك كالترب . فاصبحت هنا كالتبر . يا هواء مصر يا نارها يا ماءها يا ترابها صيرى

طر بوشي هذا برنيطة وان يكن احسن منها عند الله والناس وافضل . واجل وامثل . وللعين  
ايبي واكل . وعلي الراس طبق . وبالجسم اليق . وغير ذي قرون تتلق لتلتق .  
ويزرق عليها ليرزق . قال فلم يغن عنى النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشا . وطرف دهري  
مطرفشا . ومن ذلك ان قوما من الهككا . المياكيك فيها يمرأون . ويرقبون لحام ويزاجون  
ذوات البرافع على مورد الاناثية . فترام يصففون ويهجلون ويتبازون ويوكوكون  
ويوزوزون ويياغون وهم اقبح خلق الله . ومن ذلك ان لضابط البلد شقة لائدة  
على اهلهما تقرب من حد الغلم . وذلك انه يأمر جميع السالكين في طرقها ليلاً ان  
يتخذوا لهم فوانيس وان كانت القيلة . قمرة . خيمة ان يعشروا بشي في اسواق المدينة  
فيستقوا في هوة او جب فتسكمر ارجلهم او تندق اعناقهم . ومن وجد ليلاً يطوف  
من غير ذوى البرانيط وليس يده فانوس غلّت رجله الى يده . ويده الى عنقه . وعنقه  
الى جبل . والجبل الى وتد . والتد الى حائطه والحائط الى ناكر ونكير . وتصلية سمير  
ومن ذلك ان ابني حسا فيها اسلوا في الكتابة لا يعرفه احد الا هم . ولهم حروف  
كحرفوا هذه الا انها لا تقرأ الا اذا ادخل الانسان في عينه كذلك رايتهم يفعلون .  
ومنها انه اذا مات منهم احد فلا يزل اهل الميت يندبون ويروحون عليه حتى يؤوب  
اليهم ووطبه . لان من الطربخ . ومن خصائصها ايضا ان البغاث بها يستنسر والقباب  
يستعقر . والنافة تستعمر . والجحش يستعمر . والهر يستعمر . بشرط ان تكون هذه  
الحيوانات مجلولة اليها من بلاد بعيدة . ومن ذلك ان كثيرا من اهلهما يرون ان كثرة  
الافكار في الرأس . يكثر عنها الهموم والا كدرا او بالعكس . وان العقل الطويل  
يتناول البعيد من الامور . كما ان الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره . وان  
تلك الكثرة سبب في الاقال . وهذا الطول . موجب اقصر الاجال . واوردوا على  
ذلك براهين عديدة . قلوا ان العقل في الرأس كالنور في القنبلة . فما دام النور موقدا  
فلا بد وان تنفذ القنبلة ولا يمكن ابقاؤها الا باطفاؤ النور . او كالما . في الوادي . فاذا دام  
الماء جاريا فلا بد وان ينضب او ينصب في البحر فتحنق . او كالفلوس في الكيس .  
فما دام الفلوس اي صاحب الفلوس يمد يده الى كيسه ويتفق منه في ما عنده . الا ان  
تربط يده عن الكيس او يربط الكيس عن يده . او كالتيس النازي . فانه اذا دام نزوه

نزفت مادة حياته فذلك فلا بد من نجته . فمن ثم اصطالحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حيناً من الأحيان ليتوفر لهم في غيره . وذلك بشرب شئ من الخشيش او بعضه او بالنظر اليه او بذكر اسمه . فحين يتعاطونه تنيب عنهم الموم ويحضر السرور . وتولى الاحزان . ويرقص المكان . فمن يوم على هذه الحالة وذا لو يسكت في زمرةهم ويدخل في دائرتهم وان يكن قاضي القضاة . ومن ذلك ان طرقها لا يزال غاضة بالابل المحملة فينبغي للسائر فيها اذا راها مقبلة ان يحلي لها الطريق . أو لا فلا يامن ان يقعد احدى عينيه . وقد ينشا عن هذا الزحام فوائد كما في حكاية المرأة التي سارت مع امها لتحضر عرس اختها فطالها من محطها



## الفصل السادس

### في لاشئ

قد كنت اظن اني اذا تركت القاريات واخذت في وصف مصر استريح فاذا هومي اواياها . فينبغي لي الآن ان امكث في ظل هذا الفصل الوجيز قليلا لانفض عني غبار التعب ثم اقوم ان شاء الله تعالى .

## الفصل السابع

### في وصف مصر

قد قت حامدا لله شاكرًا فابن القلم والدواة حتى امف هذه المدينة السعيدة الجديرة بالمدح من كل من رآها . لانهما بلاد الخير ومدن الفضل والكرم . اهلها ذوو لطف وادب واحسان الى الغريب . وفي كلامهم من الرقة ما يبغي الحزين عن التطريب . اذا حبسوك ( ٦٠ ) . السابق . الكتاب الثاني

قد احيوك . وان سلوا عليك فقد سلوك . وان زاروك زادوك شوقا الى رؤيتهم .  
وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلا عن مجالسهم . اما علماءها فان مدحهم قد انتشر  
في الافاق . وفات غر من سوام وفاق . بهم من لين الحاناب ورقة الطبع وخفض  
الجناح وبشاشة الوجه ما لا يمكن المبالغة في اطرائه . ولكل نوع من الناس عندهم اكرام  
يلقب به سواء كان من النصارى او غيرهم . وربما خاطبوه بقولهم ياسيدي ولا يستكفون  
من زيارتهم ومخالطتهم ومعاشرتهم خلافا لعادة المسلمين في الديار الشامية . وبذلك لم  
الفضل على غيرهم . وكان هذه المزية وهي حسن الخلق ورقة الطبع امر مكرور في  
جميع اهل مصر . فان لعائتهم ايضا مخافة ومحاملة . وكلهم فصيح اللهجة بتين الكلام  
سريع الجواب . حلوا المفاكة والمطارحة . واكثرهم ميل الى هذا النوع الذي يسمونه  
الاقاط . وكانه المصارعة وهي مفاكة تشبه السباب وهو اشبه بالاحاجي . فان من لم  
يكن قد تدرب فيه لا يمكنه ان يفهم منه شيئا وان يكن ساعرا . وكلهم يحب السماع  
والهجو والخلاعة وغناؤهم اشجى ما يكون . فلا يمكن لمن اُفقه ان يطرب بغيره .  
وكذلك آلاتهم فانها تكاد تنطق عن المازف بها . واعظمها عندهم هو العود وقل  
اعتناؤهم بالناي . ولم في ضرب العود طرق وفنون تكاد تكون من المغنيات . غير  
انني اذمت من غنائهم شيئا واحدا . وهو تكرير لفظة واحدة من بيت او موال مرارا  
متعددة حتى يفقد السامع لذة معنى الكلام . ولكن اكثر ما يكون من المتطفلين على  
الفن . وبمكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اتسبه بالرتيل وهم يزعمون انها  
كانت طريقة العرب في الاندلس وما ينبغي ان يذكر هنا ان النصارى المولودين في  
بلاد الاسلام الناهجين منهج المسلمين في العادات والاخلاق هم ابدا دونهم في الفصاحة  
والادب والجمال والكياسة والظرافة والنظافة . الا انهم انشط منهم على السفر والتجارة  
والصنائع واكثر اقدا ما وجلدا على تعاطي الاعمال الشاقة . وذلك ان المسلمين اهل  
قناعة وزهد وفي النصارى شره عظيم الى اتخاذ الديار الرحبية وقية الخيل النجبية  
والجواهر الفيسة . والمتاع الفاخر لاحد لها . فاذا دخلت دار نصراني من المتولين بمصر  
رايت عنده عدة خوام وخادمين ونحو عشرين قصبة للتغ من اغلى ما يكون . وقد ر  
نصفها من الاراكيل القيمة . وثلاث غرفات مفروشات باحسن ما يكون من القماش . وآنية

فضة للطعام والشراب والرائحة وامسرة عالية وطينة وثيابا فاخرة وغير ذلك . ومع هذا فلا تجد عنده كتنا ، ولو ان . شتر يا شاء ان يتعري شيا من تاجر مسلم لوجد سعره ابرخص من بضاعة النصراني بربع الثمن ولكن وجود هذه الشراة انما هو في الغالب عند النصارى الغرباء . فاما القبط فانهم اشبه بالمسلمين . وقل من تعاطى المتجر . منهم اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد . فكان للتسعين بخدمة مدتب عظيم من المال والكسي والشحن مما لم يعمد في دولة غيرها وكان واليا يربى المراتب العلية وسيات الشرف السنية لكل من المسلمين والنصارى ماعدا اليهود خلافا لدولة تونس فان شرفها عم الجميع . ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف وما يذله اهل الوظائف من الرزق العقيم فكانت الاسعار بمصر رخيصة جدا فلذا كنت ترى الناس قصر بهم وعمتهم مقبلين على الشغل واللبو معا . فالبساتين غضة باهل الخلابة والقصوف ومحال القهوة مجمع للاحباب . والاعراس مسموع فيها الفآ وآلات الطرب من كل طرف . والرجال يخطرون بالخرز والديباج . والنساء ينون بعائنين من الخلي . والخيول والبغال والخيبر ممرجة ومكسوة بالحرير المزركش . الا ان صحننا الفزياق لم يكند يدخل ارضا سعيدة الا ويخرج منها وقد تغبر حالها . فارجع معي الان اخذك من ايدي الخرجيين . فاني تركته يحاول ذب مذحين .



## الفصل اثنامن

في اشعار انه انتهى وصف مصر

قد غادرنا اي انا وجماعة الموفين الفارياق يحاول ان ينفذ الخرج عن ظهره . فاني الان من دونهم علمت انه بات ليلة وهو يفكر في ان كل شئ اثبتته الصنعة فلا بد من ان تقلقه

الاحوال . فن ثم عزم على القفلة . فخرج في الصباح من معزته واخذ يطوف في الاسواق . ويحرك كفيه عند كل خطوه ويقول . لا قلبته لا طرحته . لا ركنته لا بدحته . انه اتقص ظهري اى قرح اى عقر . هل انا اليوم حمار لحمار بالنكر . فراه بعض الظرفاء . وهو يحرك منكبيه فقال لابد لهذا من شان فاقبل اليه ولطف له المقال حتى استخرج سرته من سترته . وعلم حاله وسبب سفرته . فقال له لاعليك فان مصر حرسها الله معدن الخير والبركة . ولكن لابد ان نفوز بذلك من حركة . قال واهى حركة اعظم مما ترى . قال بل الامر دون ذلك . آلت اذن واعيه . وفكرة مدركة وقدم ساعية . قال اجل . قال فاسمع اذا ما اقول لك . ان بهذا المصر شاعرا مقلدا من النصارى له وجهة ونباهة عند جميع الاعيان . قال ما هذه صفة شاعر وما ارى كلامك الا متناقض الطرفين . فكيف فك هذا المعنى وناويل هذه الاحجية . قال لاتناقض فانه شاعر بالطبع لا بالصفة . والفرق بين ذلك ان الشاعر بالصفة هو من يتكسب بشعره فيمدح هذا ويكذب على هذا حتى ينال منها شيا . فاما الشاعر بالطبع فاما هو الذي يقول الشعر لباعث من البواعث دون تكلف وانتظار للجائزة . قال ليس هذا الفرق مما ذكره الامدى . قال ابست الامدى الى نمد واسمع مني . قال قد امتدته فا الرشد . قال نصحي لك ان تكتب كتابا الى هذا العلامة وتلتس منه فيما تطرى به مواجهته فاذا تكرم بذلك فاذكر له . رح ما انت تعانيه واستنجد به . فلا بد من ان يجيبك . فانه رجل منصف بمكارم الاخلاق ويحب دغدغة الاقتدار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتلطف اليه في المقال . وانا ضامن لك ان تقوز منه بالامال . فشكره الفارياق على نصيحته ورحم الى محله راضيا مستبشرا . فلما جن الليل اخذ القلم والقرطاس وكتب مانصه .

اهدي سلاما لو بحمله النسيم لمطر الافاق . ولو جعل لبدرة هالة لما اعتراه الحاق . ولو مزجت به الصباه لما اعقب شرها صداعا . ولو استفه مريض او لقمه لما اتى برحاه واوجاعا . ولو علق على شجرة لزهت في الحال اوراقها ولو في الخريف . ولو سقيه الروض لانبث من كل زهر بهيج طريف . ولو جعل على اوتار عود لا طربت دون عازف . ولو تسفى به في مجلس لاغنى عن المشوم والمازف ولو علق في الآذان

لكان شنوقا . ولو عقل به سيف طليل لجاء رهيفا . ولو مثل لكان حداثق ورياضا .  
 وسلسيلا ومحاضا . ولو نبط بالمائم . لاغنى عن التائم . ولو نخم به ولم ان لأجزأه  
 مجزأ السلوان . ولو كتب على رجام لألهى التاكل عن النواح او على خصر هيفاء  
 لقام لها مقام الوشاح . او على انف مزكوم لما احوجه الى السموط او على ساق اعرج  
 لكان له من قفره سبق وفروط . او على لسان ابكم لانعلت عقده . او على كف بخيل  
 لماً عليه في البذل ذهبه وفضته . او على اجاج لعاد فراتا . او على رمل لانبث الريحان  
 نباتا . ونحيات فاخرة . ذكية عاطرة . ارق من النسيم . واحلى من التسليم . واشهى  
 من العافية على بدن السقيم . واجلى للعين من الأعمد . واغلى للناقد من المسجد .  
 واصفى من الماء الزلال . واعلق بالقلب من امل الوصال . واشغل للبال . من هوى ذى  
 دلال . وازهر من نور الصباح . وازهى من نور الافاح . واعبق من شذا الزاح .  
 واثمن من الجوهر النفيس واعز عند البستى من التجنيس . وعند ابى العتاهية من  
 الزهديات . وعند ابى نواس من الحريات . وعند الفرزدق من الفخريات . وعند  
 جرير من الغزليات . وعند ابى تمام من الحكم . وعند المتنبي من جزل الكلم .  
 تهدي الى الجناب المكرم . المقام المحترم . ملاذ الملهوفين . . مستغاث المضامين . مال  
 المظلومين . ملجأ المهضومين . منهل القاصدين . مورد الطالبيين . ادام الله سمعه .  
 وخلد مجده . وبعد ياسيدي فاني قدمت هذه الديار وانا حامل لخرج قد انقض ظهري  
 وعيل به صبري . ولم اجد من يرحضه عني ولو قليلا . ولست اجد بنفى الى التخلص  
 منه سبيلا . وقد هديت الى نور معروفك في جنح هذا العباس . وأنبئت انك  
 انت وحدك متقي من هذا الارتباس . دون سائر الناس . فهل تسمح لي بان ازود  
 ناديك الكريم . وابث اليك مشافهة مابي من البث المقيم . والضرر الاليم . فانك اهل  
 لان تاخذ يد من لاناصر له وان تصطنعه لك بالتفاته تحقق امه . وتبيله ما أمه . وان  
 تتخذ لك ماعاش رهين شكرك ممنون برك . فهو يرجو ذلك منك رجاء من لاذ بقوة  
 فخرك . فان رايت ان تفعل فذلك من احسانك وطول امتنانك . والسلام . وكتب  
 عنوانه يشرف باتامل سيدي الاكرم الاحسب الافخم الاوحد الافضل الاسعد  
 الامثل الارشد الاكل الامجد الأجل الخواجا فلان ادام الله بقاءه بالمر والنعم

فلما بلغت هذه الرسالة الى الخواجا المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشايع المتكلفة لم يتمالك ان ضحك منها وبقته وقال لبعض جلسائه ممن الم بالادب سبحان الله قد رأيت اكثر الكتاب تهوسون في اهداء السلام والتحيات للمخاطب كأنهم مهدون له عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان فترام يشبهونه بما ليس يشبهه ويفرقونه في الاغراق ويفلونه في التلو حتى يأتي بلولا محر وقاه وربما جاءوا بقترتين مئائتين في المعنى كقول صاحب هذه الرسالة الان نعال المظلومين ملجأ المهضومين ثم اذا انتهلوا من السلام الى الغرض اجادوا الكلام الى الغاية وما ادري ما لذي حسن لارباب فن الانشاء ان يضعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة وبنظم الفقر المماثلة في المعنى مع ان العالم يتأتى له ان يدي علمه بعارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى وهذه الف ومائتات قد مضت ولا زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو وعمر ايمض ما قاله زيد قد صرى هذا الداء في جميع الكتاب اما تفخيم المخاطب في العنوان بالاحل ولا مجد والاسعد والواحد وما اشبه ذلك فله وجه وذلك انه لم تجر العادة في بلادنا بان يكون تباع الكتاب على يد البريد. وانما تبعث مع اشخاص ليست لهم خبرة بالطرق ولا لدارفاتها كما لا يخفى عائلة عن التسمية خطأ فاذا حملها رجل لا يعرف القراءة طفق بسأل كل من تقيه في الطريق عن اسم المخاطب فان لم يكن العنوان دالاً عليه التبس على اقاري فان كثيراً من الناس مشتركون في الاسماء وان كانوا مختلفين في المسكاره والاخلاق. وفضلاً عن ذلك فقد يتفق ان بلع الكتاب بعد ان يكون قد سال غير واحد عن اسم المخاطب ووجدهم كلهم اميين. وبعد ان يكون قد اضاع نصف نهاره في البحث عن الطريق فلا يكاد يهتدي اليه الا ويمجد عونا يترصده حتى اذا لمح تلقاه وبشه الى احدى الجهات التي اراد فبقي الكتاب عنده ثم ينتقل منه الى غيره. وربما اتى غيره ماقيه ه فينتقل الكتاب الى آخر وهم جراً فكان لا بد من الاستقصاء في العنوان عن صفات المخاطب فقال له جليسه اذن يجب باسيدي ان يذكر في العنوان جميع الصفات فيقال للمخاطب مثلاً اذا كان جليلاً كيتسا غنياً رشيقاً اتقد كبير العمامة عريض الحزام الجليل السكتيس الغني الى آخره. فقال اما وصف انسان بالجمال والغنى فهو من الموهبات له. واما بغير ذلك فكبير العمامة وعرض الحزام



فليس من الصفات المحصنة اذ الناس في ذلك سواء. وما خلق ذلك فإلا به الاستعمال وسواء  
عن قريب مستعملان شاء الله . وهو وإن يكن أحيانا من المضحكات وذلك كان تصف  
رجلا مثلا بالزَيِّة والكثيرة والخطاوية والشرنبيطة والكرفية والزليبية  
والزخزبية والسنبطية والعززية والعشبية والعظيية والجحوظية  
والأزطية والسناطية والفنسية والجنسية والبرطانية والحشمية الا  
انه أحسن من إيقاع اللبس في صفات الخاطب فقد بلغني ان كثيرا من الكسب الي  
تضمنت مقاصد مهمة لما لم يدل عنوانها بالنص والتوقيف على ذلك المرسل اليه فتحت  
ليعلم صاحبها . فكانت سببا في ضرر المرسل والمرسل اليه انتهت محاورها . واعلم هنا ان  
الخوارج المذكور لما بلغه الوكة "مأرياق كان مريضا فلقد لم يحج على الفور فبقى الفاريق  
ينتظر جوابه اياما حتى اعتقد ان سبجه كله ذهب باطلا . اذ لم يكن يعلم السبب وكان  
في خلال ذلك دائم الفكر والتلق . فانا الان ادعه في هذه الحالة منتظر

الجواب . وادع صاحبه يتداوى حتى يطيب . واعرج قليلا على

منازل الالقاب والقاب المذلة المتعارفة وقتئذ بشرط

ان تسمعوا لي بان انتقل الى

فصل آخر وهو



## الفصل التاسع

فيما اشرت اليه

حد القرب عند المشرقين انه هنة فائقة وزعموا علاوة زائدة متدلة تناط بكونية  
الانسان . وعليه قول صاحب القاموس "اله لاقى القرب لانها تعلق على الناس . وعند  
المغربيين اي الافرنج انه جأيدة تكوّر في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة بمن قطعها

واستنصاها مع السهولة وكذا لزعة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقلبها . فاما الجليدة فلا يمكن فصلها عن الجسم الا بايصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك اذ الشرح لا بد له من حاشية ولولاها لم يفهم له معنى . ان الزئمة عند اهل الشرق غير موروثه الا ما ندر . فان لسكل قاعدة شذوذا . والجليدة عند الافرنج متوارثة كابرا عن صاغر مثال ذلك لقب البشا والبيك والافندي والاعايل الملك انما هو محصور في ذات القلب به فلا ينطق منه الى ولده . فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتباً اونوتياً . فاما عند الافرنج فلا يصح ان يقل لابن المريكز مريكز او مريكزي . وقد يجتمع مطلق الزئمة والجليدة في جهة بقطع النظر عن كون الاولى متناهية والثانية غير متناهية . وذلك ان اصل كل منهما في الغالب اُكل يحدث في ابدان ذوى الامر والنهى لهيجان الدم عليم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك هذا الاكل الا باحداث الهنة او الجليدة ويانه ان الملك اذا غضب مثلاً على زيد من الزيدين لذنوب اقربوه . ثم بعث اليه ذلك الزيد بشفيع عريان ليقضاه سكن هذا الاستشفاع ثورة ذلك الغضب . واختلطت السكينة الهيجانية بالناحية العربية فانتجتا جليدة لمن كان يخاف سلع جلده . فتحلى بها بين اقاربه حلبة موبدة ولم يخف من تداول القرون عليه . والغالب في الجليدة ان تحتاج الى جسمين . جسم مفضوب عليه وجسم شافع فيه . والغالب في الهنة ان تحتاج الى جسم واحد فقط ومن الهنات هنات كنائسية وهي على نوعين ترايئة وهوائية فالترائية ما كان لها مستقر او اصل في الارباب فتنبى فيه وتثمر وذلك كان يكون جاثليق من الجناقة مستقراً في دار اودبر وله امرة على اناس يودون اليه عشورا ونحوه فهو يامر فيهم وينهى وبحكم ويقضى بحسب الاقتضاء او بحسب ما يسن له ولا بد وان يكون عنده كاتب يعي امراره وطباخ يشد فقاره وخازن يخزن ديناره وسجن يحبس فيه من خالفه في رأيه او انكر عليه اطواره . وما اشبه ذلك والهوائية عكس ما تقدم وذلك كهن المطران اثناسيوس التونجي صاحب كتاب الحكاكة في الركاكة فان سيده قلده هذه الهنة ليحكم بها في مدينة طرابلس الشام غير انه ليس في هذه المدينة احد من اهل مذهبه حتى يودى اليه عشورا أو يطبخ له طعاما او يكتب له رسالة فهو متقلد بها لمجرد الزئمة قطع جرباً على عادة بعض المتقدمين الذين كانوا يطلقون

هذه الامير على راعي الخير . وزينة الملك . على شيخ قرية عَفِكَ . والفرض من ذلك كله انفراد شخص عن غيره بصيغة ما . واذا قد عرفت ذلك فاعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست القابا معدودة في الهنات ولا في الجلبادات اذ ليس في تحصيلها ما يحتاج الى شفيح او اختلاط اكالى بماهية عربية . ونما هي خرقه تسرع عورة الاسم الذي أطلق على المسعى موهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ولا مشرّجة ولا ملفوفة . بل هي كالبطاقة شدت الى لابسها ايتعرف بها سره . الا انه كثيرا ما يقع الخلط في الصانها بمن ليس بينه وبينها من علاقة . فاهل مصر مثلا يطلقون لفظة معلم على نصارى القبط . وكلهم غير معلّم . ولا معلّم اذا قلنا انه مشتق من العلم . فاما اذا كان اشتقاقها من العلامة فلا مشاحة . وانفظة خواجا على غيرهم واصل . معناها كالمعلّم فبقي الاعراض في محله . فاما انفط الشيخ فانه في الاصل صفة من اسن . ثم اطلق على من تقدم في العلم وغيره مجازا عن تقدم في السن . فان الطاعن في السن يستحصف عقله ويستحكم رأيه وان انكره الناس . فذلت زينتته الى من باشر العلم . والذي يظهر لي بعد التأمل ان في الهنات والجلبادات لضررا عظيما على من تحلى بها وخلي عنها . الدليل الاول ان المتصف بها يتعبد بمجامع قلبه انه افضل من غيره خلقا وخلقا . فينظر اليه نظر ذي القرن الى الأحم . ويستكفي بهذه السمة الظاهرة عن ادراك المناقب المحمودة والمزايا الباطنة ويخلد بها الى البلادة والذات الموبقة . الثاني انه لو نشبت فيه رقة زحل يوما . من الايام ودارت به دوائره فان لم يجد ذات جليلة مثله لم يمكنه الجلد مع غيرها . وربما كان بهوى جارية عنده جميلة في المطبخ او في الاسطبل فيحرمه منها ابوه او منصبه او اهله او اميره فيقع تعطيل على اهل الجلال . وهو امر مكروه بل قد جزم بتحريمه جميع العلماء . الثالث انه قد يتفق ان يزوج بذات جليلة معمرة مثله غير موصرة . فاذا ولدت له اولادا لم يمكنه ان يحضر لهم شيئا يعلمهم في داره . ويستحيى ان يعثمهم الى المكتب ليتعلموا مع جملة اولاد الناس . فتدو اولاده من العجاوات وينسل ذلك في ذريتهم الى ماشاء الله . الرابع ان الهنة والجليلة قضيان على المتصف بهما بنفقات لا قاة . وتكاليف شقة . تنفض به الى التفريط والاسراف . والتهاك والاشراف . وربما اوصلته أخيرا الى انشطة جبل من مسد . الخامس ان الانسان من اصل الفطرة

( ٧٢ ) . السابق . الكتاب الثاني

ليس له هنة ولا جليدة فأحداهما فيه بعد ذلك امر مفابر للطبيعة . او في الأقل من الفضول او من البطر . وهناك أدلة أخرى اضربنا عن إيرادها خوف الإطالة .  
قد تبين لك ان الخواجا المشار اليه كان غير ذي هنة ولا جليدة .  
ولعله كان يحصل على أحدهما لولا ميله بالطبع الى الأدب . ولكن لكل شيء آفة .



## الفصل العاشر

### في طيب

مصح الله ما بك من السقم يا خواجا ينصروا مسح او مزح . على حد من قرا الصراط والسرط والزراط . ومن قال اجعلي قديتك بصاقا او بساقا او بزاقا . انك غادرت الفاريق في وسواس ولبال . فهو ينتظر الجواب منك في القدوة والاصال . قال اني ليعزتي كثيرا ان قد بلغني كتاب صاحبك وانا محموم موجع الراس فلم يمكن لي ان اعجل اليه بالجواب . وكان يودي لو افضل ذلك مما كنت اعانيه غير ان الطيب رسول عزرائيل منفي من الحركة . ولكن لابد من ان تسمع قصتي مع هذا القمران . وهي اني انخمت يوما من اسكلة برغل اخذتها بمخذا فيرها فاصبحت وبني غثيان . وافق ان زارني في صباح ذلك اليوم بعض الامراء الذين ينفني ان يقال لما اثبتوه نم في موضع لا ولما نفوه لا في موضع نم . فرآني على تلك الحالة فقال ما بك . فاجبرته الخبر . فقال عليك بطيبي الساعة فهو امهر الاطباء لانه قدم من باريس منذ ايام . ولولا ذلك لما اتخذته طبيباً لي ولاهلي . قلت من عادي ان اصبر على المرض الخفيف اباما واستعين على معالجته بالاحماء والتوقي قد يكون في ذلك ما ينفي عن الصلاح . فاني ارى هؤلاء الاطباء يعالجون الامراض بالحرص والتخمين . فما يهتدون الى العلة والمعلول الا بعد ان تبلغ الروح الحلقوم . فيجربون مرة دواءً ومرة أخرى غيره . قال لولا ان المرض قد بلغ

منك ما قلت هذا الكلام فلا بد من احضاره الان . وما زال بي حتى بشت اليه خادمي حياً وخجلاً . ثم خطر يالي ان الابدب عندنا من فرط كرمه قد يجبر المادوب على الاكل . وربما اقمه بيده ما تعافه نفسه . ولكن لم اسمع ان احداً تكرم بان يجبر غيره على علاج . فلم اتمامك ان ضحكت . قال ما اضحكك . قلت لاشي . قال ما احد يضحك من لاشي فلا بد وان يكون هناك شي . قلت فكرت في ذلك الطيب الذي عاد مريضاً فقال لاهله اجرکم الله في مريضكم . فقالوا انه لم يميت بعد . قال يموت ان شا الله . فضحكت . قال لاعليك فان هذا الطيب ليس مثال ذلك . وبعد فانك عزب ليس لك اهل حتى يقول لهم ذلك . ثم ما عتسم الخادم ان جاء به وهو اشد منى مرضاً ونحولاً . فالظاهر انه لم يكن له شغل حتى يخرج به من داره . فلما ان دخل جس نبضي ونظر الى لساني ثم زوى ما بين حاجبيه واطرق الى الارض وهو يسئ اي يحدث نفسه . ثم رفع راسه وقال لخادمي هات الطست . قلت ما تريد ان تفعل وانا صاحب جثتي افلا تشاورني . قال انه الفصد او الرمس . قلت هداك الله يا شيخ انها كلمة برغل مع اللحم مما تسميه الناس ككية . قال انا اعرف ذلك انا اعرف . انكم يا اهل الشام كلکم تموتون بهذه الكبة . فقد شيعت بها حين كنت في بلادكم اكثر من مئة جارة . نعم هي الكبة . قلت في عبادتك ان شا الله . قال لا تدخل الكبة في عجبني مطلقاً . فالتفت الى الامير وضحكت فظهر لي انه هو ايضا لم يفهم . وفي الاختصار فانه ما زال هو والامير بخطآن راى حتى استسلمت للهلكة ومددت يدي . فاعمل فيها بمبعضه اعمال السكين في بليخة . فخرج الدم متبعفا حتى دخل في عينيه فاطلق يدي وذهب ليغسل وجهه . ثم جاء بعد هنيئة وقد غشي علي . فتداركني خادمي بما الزهر وغيره والامير ناظر الى دخان تبغه والطيب يساره . فلما افقت ربط يدي وخرج مع الامير وقالوا احترز لنفسك فاننا نعودك عن قريب . فقلت في نفسي لا اعاذكما الله . فلما كان الغد جاء الطيب متأبطاً اعشاباً . فقلت ماهذه الاعشاب . قال حقنة قلت تسكنيني واحدة . قال ان الامير يقول لك ينبغي ان تحتتن ان لم يكن لنفك فلا كرامه . فقلت في نفسي لا باس باكرامه في الحقنة . الا انه قد خالف المادة مرة اخرى فان عادة المزور ان يحلف الزائر باسم الله واسماء ملكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وبالبعث ان ياكل او يشرب شياً على اسمه . وهذا

زائر يلج عليّ بالاحتقان . ثم استعملت الحقنة . ثم وافاني اليوم القابل ومعحقته . قلت وما بيدك . قال مسهل مما اصنعه للامير . فاستفقت . ثم جاني في الغد وليس بيده شي . فاستبشرت وقلت له قد وهنت منى القوي بقوة المسهل . قال ينبغي ان تتخذ اليوم حماما في غاية السخونة لكي تمرق وقد جرّته في ذوى الابر فوجدته بعد المسهل انفع مايكون . ثم تولّى هو بنفسه تسخين الماء وانزلني في غطاس كنت انخذته لنفسى . فلما دخلته لفخني حرّه حتى غشى عليّ بعد ان سمط جلدي . فأخرجت منه على رمق من الحياة . فتداركني خادمي بالشمومات حتى اقلت . ثم جاني في الغد وليس بيده شي ففرحت ايضا وقلت له قد نفذ ما في وطاب علاجه و كان الحمام آخر ما عنده . فسألني عن حالى . قلت هو كما ترى . قال عليل . قلت وايّ عليل . قال ينبغي ان تفصد . فسقط عليّ كلامه كجلود صخر حطّه العليل من عل . وقلت كانك تهمّ باعادة ما صنعته اولاً فتى ينتهي هذا الدور . قل لابد ان احدث هذه العلوج ( جمع علاج ) يزيل ما بك . قلت اجل اما الاول فهو انت واما الثاني فهو دمي او روحي . ثم تجلّدت ونمت وقلت له قل للامير اني والحمد لله عزب فلاي سبب بحاول تسفيرى سرى ما فلم يفهم . وقال اني اريد ان اقصدك لا ان اقل عنك . قلت فانا لا اريد فارحنى اراحك الله . فالولاني كنفه وولى ثم لم يلبث ان بعث الى برقعة الحساب وقرضاني فيه خمسمائة قرش . فانه زعم ان عنده ناسا في الريف من الفلاحين يجمعون له تلك الاعشاب مع انها مما ينبت على حيطان ديار القاهرة وما كفاه ذلك حتى توعدني بانى اذا تاخرت عن قضائه كما تاخرت عن الفصد الثاني يرفع القضية الى ديوان قنصله . فنقدته المبلغ المذكور بتمامه وقلت لا بارك الله في الساعة التي ارتنا وجوه العجم وادبارهم وها انا اليوم والحمد لله احسن حالا ومرادي ان اجتمع بصاحبك . ولكن لابد من اكرامه قبل الزيارة ثم انه امر غلامه بان ينتقي تحفا من الثياب الفاخر وان يتوجه بها الى الغاريق فانه كان وقتئذ مبرنطا . ثم كتب له رسالة وجيزة مع ايات قليلة تتضمن استدعاه الى مجلسه في اليوم القابل . وتفصيل ذلك يأتي في الفصل التالى

## الفصل الحادى عشر

في انجاز ما وعدنا به

كان للفاريق صاحب من الديار الشامية يتردد عليه . فلما وفد الخادم بالرسالة ونحنت الثياب كان هو حاضرا . فقال للفاريق انا اذهب معك الى الحواجا ينصر فقد سمعت بذلكه غير مرة واحب ان اراه . فقال له الفاريق ولكن لعل في الازوا آساة ادب في حق الممزور . (١) فان المدعو لا يليق به ان يستصحب احدا معه . قال لا بأس فان هذه عادة الافرنج فاما في مصر فيمكن للدعوان يستصحب ايتاء من المستصحب ايضا اذا لقي واحدا في الطريق من عارفه ان يستصعبه ولهذا ايضا ان يستصحب آخر وللآخر آخر حتى يصيروا سلسلة اصحاب بحيث لا يكون في السلسلة حلقة اثوية . وكلهم يكلمون الممزور من دون محاشاه و يناولون منه الاكرام ويترحب بهم . ولا يمكن ان يسأل احدا منهم فيقول له وانت ما حاجتك واي كتاب وصاة عندك الى . وما اسم زوجتك او اختك وما سنين . وفي اى حارة يسكن كما تفعل اصحابك الافرنج . فلا تخش من الرجل جبها . وبعد فان لنا عليه دالة الادب . فهي تقينا عن دالة النسب . فاجابه الى ذلك وسارا اليه معا . والفاريق يرفل بشبابه وقد اتخذ له عمامة كبيرة . فذكر يوم شذ عمامته بالشام وسقطته تلك المشؤمة . فلما استقر بمجلس المشار اليه بعد الترحيب والتلقي بالبشر والبشاشة . وبعده ماقبة وحشدا لا تسدا . ومداركة آتسدا لا وحشدا . ومواترة سلامات طيبين . ومولاة طيبين سلامات . كما جرت العادة عند الخاصة والعمامة . قال الحواجا للفاريق . قد سررتي قدودك الى هذه الديار والله سبحانه وتعالى قد اسبح على نعمته لا شركك فيها . فقد قل الشاعر

قالوا البéal الذى يشتهى فاجبتهم هذا ضلال يسن  
اسدا معروف الى ذى حاجة اشهى واهى وهو امر هيمن

على انى لا اقول ان بك حاجة الى الكى لحنت من شكوكك انك محتاج الى ذى مروءة

(١) أزوى الرجل جاء ومعه آخر

يواسيك او يسليك اوتتو جمع . وقد وجب علي القيام بما يسليك ما أنت معانيه . سواء كان ذلك بالمواساة او بالنصيحة . ولا سيما انه قد ظهر لي انك منشغ في طلب العلم . وقد عانيت القريض . ولكن في كلامك ما انتقدته عليك . وليس هذا وقت نقد وتقييد . وانما اسالك أي كتاب من الادب قرات . فابدر صاحبه وقال قرا كتاب بحث الطالب فقال له لقد عجلت في الجواب . فان هذا الكتاب في النحو لا في الادب . ألا انكم ياتلاميذ الجبل تحسبون ان من قرا هذا الكتاب فكأنما قد استوعب العربية كلها دون افتقار معه الى شيء من كتب اللغة والادب والشروح . وان الطالب منكم اذا اراد ان ينق كتاباً أو خطبة فانما يستعمل بعض اسجاع مبتذلة ساكنة الروي . خيفة ان يلبس عليه المرفوع بالمنسوب . ويتطال الى بعض استعارات باردة . وتشبيهات جاهلة . حشوها الالفاظ الركيكة والمماني الثقيلة من دون معرفة ما يستعمل من الفعل ثلاثياً أو رباعياً . وما يتعدى به من حروف الجر . فعند قوله هذا تذكر الفاريق قول المطران قيعر قيعار واولجت فيها . فذكرها للخواج المذكور فقلب عليه الضحك حتى غص الارض برجله . ثم قال نعم وان لفي كتب الكنيسة كلها اغلاطاً فاضحة من هذا النوع . فقد قرات في كتاب منها عن بعض الرهبان انه كان من التواضع على جانب عظيم حتى انه كان كلما مر عليه رئيسه يقوم وينصب عليه . أي له . وعن آخر انه يله عن راهبة ما انها كانت ذات كرامات ومجاهدات . فكان يستمن دائماً ان يراها . اي يتمنى . وعن آخر انه كان خرج من دير غاب عنه مدة طويلة ثم رجع فوجد رئيسه الاول قد مات وولى رئاسته أحد أصحابه . وانه بعد ان تفاوضا وتباحثا قلده الرئيس خدمة تهيب الرهبان ليلاً . أي ايقاظهم من هبة اذا قام . وعن بعض المطارنة انه كان اذا وعظ في الكنيسة ينتعظ له كل من يسمعه . اي يتحفظ . وغير ذلك مما لا يحصى بل قد ورد في الانجيل وكلام الرسل كلام فاسد المعنى ومنشاء فيما أعلن جبل المرتين . فن ذلك ما ورد في انجيل متى خطاباً عن المسيح عم . احذروا لا يضلكم أحد فانه سيأتي باسمي كثيرون قائلين انا هو المسيح فلا تصدقوهم . والمراد ان يقال ان كثيراً ينتحلون اسمي فيدعي كل منهم بانه هو المسيح . وشتان ما بين الكلامين . وفي رسالة مار بولس الى طيموثاوس . ولكن الشمامسة ازواج زوجة واحدة . ومقتضاه اشترك الشمامسة في



بضع واحد • معاذ الله ان يكون كلامي هذا ازدرأ بالدين وانما أوردت ذلك شاهدا على جهل من عرب وآلف من أهل • لنا • نعم ان بعض المطارنة قد القوا آليف مفيدة جودوا عبارتها وحرروا معانيها • الا ان الجمهور من أهل الكنيسة جهال اغنيا لا يعجبهم الا الكلام الغامد الركيك • ولقد افضى بنا هذا الاستطراد الى غير الغرض • فلنعد الى ما كنا بقصده وهو ايعافك أيها الخدين بما يريحك من حمل الخرج • هل لك في ان تكون كاتباً عند رجل من السراة الاغنيا يريد ان ينشي ممدحا يكتب فيه بلغات مختلفة مساعيه ومعالیه • فيكون شغلك فيه في كل يوم نظم بيتين أو أكثر بحسب الاقتضاء • قال قلت اني باسيدي ما بلغت من العلم ما يوهلني الى هذه الرتبة • ونحن هنا في بلد العلم والادب فاخشى ان يتصدى لي قوم يزيفون كلامي ويخطئونني • فاجعل والله بملها من ان أنظر الى وجه مخلوق من البشر • فاني رجل احب الخول وان بضاعي في ذلك لمزجة • قال لا تخش من ذلك فان أهل مصر وان كانوا قد قصصوا حد العالم وبرعوا في الفضل والادب على غيرهم • الا انهم لا يمتحنون على الناظم أو الناثر بلفظة يخل فيها عفواً • أو بمعنى يخطي فيه سهواً • فانهم اهل سماح ومياسرة • على ان من نبغ في الشعر ان لم يلق من ينتقد قوله مرة ومن يخطئه اخرى فلا يمكنه ان يصل الى مرتبة الشعراء المجيدين • ولو بقي ينظم ابياتا وهدوعا سمعه فقط لما عرف الخطا من الصواب قط • فلا يكاد احد يصيب الا عن خطأ • وقد جرت العادة بين الشعراء بان ما يستهجنه بعضهم من المعاني والالفاظ يستحسنه البعض الآخر • فلا يزال الشاعر والمؤلف بين اثنين عاذل وعاذر • ومخطي ومصوب • ومفتق وسبري • ومعترض ومناضل • ورائق وفائق • ومزق ورائي • وخارق وراقع • وحاضر ومسوغ • ومضيق وموسع وقائل لم وقائل لان • حتي ترجع حسناته سيئاته • وتداول الناس ابياته • وقد طالما حاول الشهرة أناس بالقول المردود • والكلام المقصود • فمنهم من نظم ابياتا مهله اي عارية عن النقط فاهملت • ومنهم من التزم فيها الخبك بان يجعل في اول كل بيت منها حرفا من حروف اسم المدح ففركت والفيت • ومنهم من جعل دابه التجنيس والتوريث البعيدة فردت وزيفت • واكتفوا من ذلك بمجرد الشهرة بين قومهم ولم يبالوا بالتعرض لقوم والتغيب • واني اعينك من ان تعد في جملة هؤلاء •

فاني رايت في اشائك نزوات افكار لطيفة تدل على قريحة جيدة . وسابقة متوقدة .  
وبعد فن ذا الذي ماسا قط . قال قتل والله ان لك على لمتين عظيمتين . الاولى عنايتك  
بعمالي . والثانية تنشيطك اباي الى النظم . فقد كنت جزمت بان لا اقول الشعر الا  
مكتوما عن الناس وها انا لك ياسيدي من الشاكرين .  
وبكرمك من الزثرين . ثم انصرف من عنده داعيا  
له وقد اضر . مارة الخرجي في اليوم القابل



## الفصل الثاني عشر

### في ايات سرية

لم يكن لصاحبنا الفارياق عند الخرجي من الالهة الا جنته فقط . فلذا تابط طنوره  
ووضع دواته في حزامه وقال له . قد اعاني الله واراني طريقا غير التي طرقتها لي انت  
وحزبك الخرجيون . فانا اليوم مفارقك لامدالة . قال كيف تفارقتي وما اسأت اليك  
في شي . قل هذا الطنبور يشهد عليك بانك سوأتي . قال ان العازف به لا تقبل له  
شهادة فكيف تصح شهادته هو مع كونه سببا في جرح شهادة صاحبه . قل بل تصح  
كما صحت شهادة حجر اباك . وانه لينطق بمساويك كما نطقت انا بجدك . وبذلك  
حصون عنايتك كما دك المدن بوق رببيك . قال ما هذا الكلام . قال وحي  
والهام . قال لا بأس في ان تعرف به فقد علمت ان الخادم عن حسد شكاك . قال بل  
اني عازف به عند من يقولون لي زد ويماد واحسنت والله . لا عند عجم لا يذكر  
اسم الله الا في الابتهاال . قال قد خلطت واشططت . قال قد فرطت وقسطت .  
قال انك كنود . قال انك من اليهود ثم ولي عنه وهو ساءد الراس جاحظ العينين من  
الغيظ . وسار واكتمى عملا آوى فيه الطنبور وتوجه الى الممدح . فما استقر به المجلس  
الا وورد بشير اليه ويده رقعة فيها ينان يراد ترجمتهما . فلما عرضا على مترجي

اللغات المعجبة واذيت ترجمتهما الى جهنم المدح انتهت التوبة اخيرا الى الفارياب .  
فاخذ القلم وكتب

ركب السري اليوم خير جواده يا ليتة منا امتلى اكناقا  
اذ ليس فينا رامج او رافس بل كلنا يفسدو به رفاقا

قلما قابل الجهنم هذين البيتين بالاصل وجدهما يشتملان على المعنى اشمال البطن  
على الجنين او الامعاء على العفج . مع عدم الحشو بالالفاظ التي يستعملها الشعر غالبا  
لسد ما في آياتهم من الخلل . فاعجب بهما جدا وقال . هما حريتان بان يفضلنا على  
الترجمة المعجبة . فاني لا ارى فيها الا معاملة الفاظ ولكن لعل هذه عادة القوم فدعهم  
وعادتهم . غير انه لما كان اشهر البيتان عند اهل القرض اعترض بعض ان قوله رامج  
او رافس من الالفاظ المترادفة فتكون الاولى او الثانية لغوا . فالاولى ان يقال جامح  
او رامج وفيه مع ذلك سجع . واجيب بان لفظة رامج معاني كثيرة منها الثور له قرنان  
واسم فاعل من رمح اذا طعن بالرمح او صار ذا رمح . ورمح البرق لمع . ورد بان الثور  
ليس له مدخل هنا بقرنيه . فان الناس لا تركب الثيران وان اشار اليه المتنبي في القعب .  
واسم الفاعل بمعنى طاعن لا يناسب المقام . لان المركوب لا يكون طاعنا . ثم ورد في  
اليوم القابل بشهر ثان معه رقعة فيها بيتان اخران فقال الفارياب

قام السري مبكرا لصبوحة فارجت الارضون من تبكيه  
او ماترى ذى الشمس من شباكه مدت اليه شعاعها لسروره

فاعترض على البيت الثاني انه غير لائق للاول . واجيب انه متفرع عليه ومربط  
به . لان الارضين لما ارتجت وخشى العالمون سطوته ترضته الشمس بشعاعها . ورد  
بان ترضى الشمس كان متراجعا عن ارتجاج الارضين فلا يفيد . واجيب بان القرض  
حاصل على اي حال كان . فان الشمس لا يمكنها ان تطلع قبل وقت الطلوع . وضحك  
قوم من هذا التعليل . ثم ورد في اليوم الثالث بشير آخر فقال الفارياب

نام السري مهتأ بالامس لم يخطر بخاطره الشريف هموم  
ان نام نامت امة الثقلين او ان قام قامت والكوى جريم

فاعترض على لفظة الثقلين انها ثقيلة . وان امة حقها ان تكون امثا . ورد بان

اللفظة خفيفة ولا عبرة في كونها مشتقة من الثقل . ثم ورد في اليوم الرابع بشير آخر فقال  
 شرب السرى فخل شرب المسكر فاستغن عن فتوى الفقيه المنكر  
 وإذا أمر على الخلاف محرم فاعمد الى حد الحسام الابتر  
 فاعترض عليه انه مبالغة قبيحة تفضي الى السخر وتعطيل الشرع . واجيب عنه  
 بانه طبق الاصل . ثم ورد في اليوم الخامس بشير آخر فقال

خرج السرى مع السربة ماشيا غلسا الى الحمام كي ينشما  
 من كان يدعك مرة جسميهما خلقت يدها على المدى ان تلتما  
 فاعترض عليه ان الاولى ان يقال ماشين . ورد بانه لا محذور منه فان السرى  
 هو الاصل بدليل تغليب ماشين . ثم اعترض ان الافصح ان يقال جسميهما او اجسامهما .  
 واجيب بان الافصح لا ينفي الفصح ثم قيل انه ارتكب ضرورة بحذف حرف الجر  
 في المصراع الاخير اذ حق الكلام ان يكون خلقت يدها بان . على ان ثنية اليد هنا  
 لا معنى لها فان الداعك لا يدعك بكنتا يديه . واجيب بانه لا مانع من حذف الجر  
 مع أن . وان الثنية تلايدان بان كل الجوارح مخلوقة لخدمة المدوح . ثم ورد في  
 اليوم السادس بشير آخر فقال

خلع السرى اليوم نعليه على من عليه مبالغ في مدحه  
 فاستبشروا يا عصابة الشعراء من هذا السخاء يمينه وبسنحه  
 فاعترض عليه بان اليمين والسنح بمعنى واحد . واجيب بانه كقول الشاعر والى  
 قولها كذباً ومينا . ثم ورد في اليوم السابع بشير آخر فقال  
 حك السرى اليوم اسفل جسمه باظافر ظفرت بكل مؤمل  
 فالناس بين مصفر ومرتل ومدفئ ومزدر ومطبل  
 فاعترض عليه صرف اظافر . واجيب بان ذلك غير محذور لاسيما وقد وايها قوله  
 ظفرت . ثم ورد في اليوم الثامن بشير آخر فقال

طوبى لمن في الناس اصبح حاقا راس السرى الاحلس الملحوسا  
 لازال محضوقا بلطف الله ما حلت له شعراً شريفا موسى  
 فاعترض عليه بان الملحوس غير وارد في صفة الراس . واجيب بانه لا بأس بهما

للجناس . ثم قيل ان محفوا مع ذكر الراس ثقيلة . واجيب بانها خفيفة بالنسبة الى راس  
السرى . قلت وكان الاولى ان يعاب عليه قوله طوبى لمن . فانه مطلق لا يفيد ان  
السرى خلق راسه في يوم معين . غير ان الجناس في المصراع الثانى شفع في البيت .  
كلمه ثم ورد في اليوم التاسع بشير آخر فقال

بُسِّمَ الزَّمانُ عن المني وتَنَوَّرا      لما استعجمَ سرِّينا وتَنَوَّرا  
ان المعالي من اسافله زهت      والشعر بالشعر انكسب مفخرا  
فاستحسن هذان البيتان جداً لما فيهما من المطابقة والجناس التام وغيره الا قوله  
مفخرا . ثم ورد في اليوم العاشر بشير آخر فقال

قحب السرى واي شهم ماجد      بين البهريه مثله لا يقجب  
ذى سنة فُرِضَتْ على كل الورى      ان الخائف منهم يُصَلَّب  
فغيب عليه افظة قحب واجيب بانها فصيحة بمعنى سعل . ثم ورد في اليوم الحادي عشر  
بشير آخر فقال

عطس السرى فكلنا يبكي دما      وارتاعت الارضون والافلاك  
حرس الاله دماغه عن عطسة      اخرى تموت برعبها الاملاك  
ثم ورد في اليوم الثاني عشر بشير آخر فقال

فَتى الامير فأتى عرف عاطر      في الكون قاح واى مسك ديفا  
يا ليت اعضا العباد جيمهم      تغدو لنشوة ذا العبير انوفا  
فغيب عليه قوله فتى . اذ التكترها لا معنى له . واجيب بان القليل المنسوب الى  
السرى كثير . وعليه بظلام للعبيد . فان ادنى ما يكون من الظلم في حق البارئ تعالى  
كثير . ثم ورد في اليوم الثالث عشر مبشران فقال

حبق السرى اليوم في وقت الضحى      والجو ادكن ليس بسفر عن شَرْق  
فتمطرت ارجاونا باريجه      فكان من جنق له عَرَفَ الحبق  
فاستحسننا لما فيهما من التجنيس . ثم ورد في اليوم الرابع عشر مبشران آخران فقال  
قد أسهل اليوم السرى فكلنا      فرح ففي اسماله تسهيل  
فاستبضعوا خرا اليه مطرزا      وتسايقوا ان البطي قيل

فاستحسن البيت الاول للجناس . وعيب عليه قوله مطرزا . اذ التطريز هنا لا موجب له بل فيه ايلام . واجيب بانه طبق الاصل . وان حق الترجمة ان لا تزيد على الاصل المترجم منه في المعنى ولا تنقص عنه ولا سيما في الامور المهمة الخطيرة . وقد كان يجب ان يعاب عليه قوله فكلمنا فرح وان عله بقوله ففي اسهاله التسهيل . اذ المتبادر ان التسهيل مسبب عن حنف الممدوح وكان الجناس شفع فيه .

ثم ان القاريق بعد اقضاء هذه المدة الذكية راي من الواجب ان يزور صاحبه ويخبره بما جرى له . فلما تشرف بمجلسه ساله الخواجا عن حاله . فقال له قد كنت اود ياسيدي ان ازورك قبل الان لكن خشيت ان يعاقبنا ديك اثر من الرائحة التي شملتي . فقال له لا ضير في ذلك ولا سيما اذا تعودت عليها . وان ناديتي لا يبرح كل يوم يعقب به امثالها من زيارة امثال السرى وهذا شان ام دِفَار . ولكن كيف حالك من جهة المعيشة . قال قد اكثرت لى دارا صغيرة واشتريت حمارا . واتخذت خادمة لتصلح لى الدار . وخادما ليصلح الحمار . وأنا الان مجاهدك وفضلك في احسن حال ثم انصرف من عنده داعيا له .

( سرّ ينى وبين القارى )

قد كان طيبب الجزيرة نصيح للقاريق ان يجانب النساء اى يتعد عنهن لانه يلبس بحبهن فان في قربهن حينا له فالى قوله كذبا وينا .



## الفصل الثالث عشر

في مقامة مقعدة

لا يمكن لى ان ايت اليلة مسرّحا حتى انظم اليوم مقامة . فقد عودت قلبي في هذا الموضع موالاة السجع . وترصيع الفقر الرائعة للعقل الزائقة للسمع . الشائقة للطبع . فأقول .  
خدمس الهارس بن همام قال . بينما انا امشى في اسواق مصر واسرح ناظري في

محاسنها • وانتهفت على النظر الى جمال شوافنها • فتداركني جمال مدائنها • فالتأقبرار  
حائط واضباً بآخر • واجعل يدي تارة على عيني وتارة على مأهو اصغر • نهاوا كبر •  
اذ اوماً الى فتى من حانوت له • عليه لوائح هية ومنزله • وحزونة في الترائب متخله •  
غير متخله • فقال ان شئت ان تصعد الى هنا الى أن ينفض زحام الابل • وتنساغ  
غصّة هذا الأزل للأزل • فانك لدينا لمن المقرين • واني يا كرامك لقمين •  
فوجدت دعوته كدعوة الداعي بحمي على الفلاح • وقلت ما يابى السماح • الا من فاته  
الصلاح • وعسيه عن النجاح • كيف لا وقد اوشكت جوارحي ان تعود مجرحة •  
وضاقت باحمال الحكم الارض وهي فسيحة • فابتسم ابتسامة اسفرت عن لحن القول  
سريع • وطبع الى ايلاء المعروف ذريع • ثم صعدت اليه فوجدت عنده نفرا عليهم  
عمائم مختلفة • ولهم وجوه مؤتلفة • فلما سلّمت متودّدا • وتبوأت ما بينهم مقعدا •  
قال رب الحانوت هل لك في ان تتظّم معنا في سلك جدال قد شغلنا من الضحى •  
وجعلنا له الآذان كييفال الرحي • فهو دائر على كل منا بالتأوبة • ومستدرك ختامه  
بأوله بالمعاقبة • دون درك ومعاقبة • اذ ليس فيه افضا الى البحث في الاديان • وانما  
هو امر مباح لكل انسان • قلت ان كان مرجعه الى العقل فقد كلّفتموني اذّا •  
وشططتم في انتقامي معكم جدّا • اذ لست بصاحب اسفار • بل حليف تطواف واسفار •  
وان كان الى الطبع فان بي لطبعاً سليماً • وخلفاً قوياً • قال هذا الثاني • هو مركز  
دائرته • وفيصل محاورته • قلت فاملاً اذن اذا من جدالك • وألّقى عليّ اعذار  
عبدالك • قال اعلم • فرج الله عنك كل غم • اني انا والحمد لله من المسلمين المؤمنين  
بالله وبرسوله • وبوجهه وتنزيله • وان صاحبي هذا الودود • وأشار الى احد القعود •  
هو من النصارى والآخر من اليهود • والآخر أمّة ما له اعتقاد ولا جحود • وأنا قد  
تنازعنا كاس البحث في الزواج • وافضنا فيه كما تفيض من عرّفات الحبّاج • اما  
النصراني فانه يزعم ان طلاق المرأة مفسدة من اعظم المفسدات • ومنذمة بمني المطلق  
بالنفس والمكاييد • ووجه فسادها على مقتضى زعمه • وقدر فهمه • ان الزوجة اذا  
علمت انها تكون عند زوجها كالمتاع المستقل • وكتوب المتنزل • وقوفة على بادرة  
قفرط منها • او هفوة تنقل عنها • لم تخص له سريرتها ولن تمحض له مودتها • بل

تعيش معه معاشرت في اقباض واجباس ووحشة وابتناس ونكد وباس وتديس والباس واذا انزلته منزل مبتاعها واعتقدت ان مناعه غير متاعها وانه لا يلبث ان يلاعنها او يبارئها او يخالها او يكسوها ثياب التَّحِيمة ويقول لها الحق باهلك او استقلعي بامرك. وانت علي كظهر امي او حبلك على غاربك. وعودي الى كناسك. عند اهلك وناسك. فما انت لي باهل. وما انا لك بعل. لم تحرص له على حاجة ولا على سر. ولم يسهما ما ينزل به من الشر. وربما خاتته في عرضه وماله. وكادت له مكيدة فضجته بها بين اقرانه وامثله وهناك محذور آخر ادهى وانكر وانكى واضر. وامض وامر. وهو ان المرأة اذا فركت زوجها بان رأت منه ما تخاف غائلته. لم يهمل ان تربى عياله او تستكني عائلته. فان المرأة لا تحب ولدها الا اذا احبت بعلها. ولا تحب بعلها الا اذا دام وصلها وآتاها سؤلها ومن كان له زرجة لم يؤهلها فواده ولم ينخل لها وداده فأتخذته عدوا خصما. لا اليقا حيا. فهو جدير بان يرثي له شامته. وهرجم عنه سامته. فان صدره والحالة هذه مورد الشجون. ورأسه منبت القرون. ومنزله منزل الاكدار وحالته في الجملة حالة اهل النار. الا اني اعترض على مذهب من حظر الطلاق. وتقيد بزوجه دون اطلاق. بان الزوجة اذا علت ان جسم زوجها قد ادغم فيها. واصبح سره في فيها. فصارا فردا لازوجا. سواء هبطا وهدة او صعدا اوجا. وانه لا ينفك هذا الالتحام الا بمقراض الحيمام. ولا تحل عقدة هذه الكينة. الا بانحلال جميع اجزاء الطينة. وانها اذا مرضت مرض هو معها. واذا رأت رأيا فلا بد له من ان يواطئها عليه ويحلمها. نشزت عليه وتثمرت. وطفت وتجبوت. فتارة تسوم مشرا. لباس وحلى وتارة تتعنت عليه بامر تذيبه فيه الصلى. فويل له اذا حبا. ثم ويلان اذا أبى. وان غاب عنها ليلة قامت قيامة كيدها عليه. وان تشاغل عنها بامر له فيه فمجردت جميع المضارايه. فدابه التودد اليها والمثلق والمدارة والترفق ومجاملته لما اذا جنت ومغالته اياها اذا انفت وتأنسه معها اذا تذكرت وتصمصمه منها اذا تشزرت وهل يطيب عيش لمن علم انه طوع لهوى غيره. وان لامناص له من ضيره. فاما شان الاولاد. وهو الداعي الى تحمّل هذا الكباد. فان الزوجين اذا كانا على حالة النفور والعناد. والخلاف والعناد. لم تكن تربيتهما لولدهما الا اغراء بالاعتداء بهما. وتدريباً على الفساد



بسببهما . فيكون اهما لهم من غير ترية عند طلاق اسمهم أولى . وان الوفاق هو المصلحة الاولى . على انا نعلم من التجربة منذ سن الله تعالى الزواج وحيه ان المرأة اذا علمت ان زوجها استطاعة على طلاقها . وتخلصاً من وثاقها . حرصت على ان تعجب اليه وتلاينه . وتياسره وتخاذله . وتخالقه وتداريه . وتلافاه وتراضيه . وتجماله ونسائيه . خيفة ان يتنقص عيشها بفراقه . او تحرم من خلاقه . فان لم يحصل بينهما الوفاق . فالطلاق الطلاق . وراى صاحبنا هذا اليهودي قريب مما رايت . فلا يخالف الا في اسباب الطلاق وهي كيت وكيت . فاما صاحبنا الامعة . فانه متردد في هذه القضية المنكحة . فتارة يقول ان الطلاق ادعى الى الراحة . وتارة انه موجب لنكد العيش وصفق الراحة . وطورا يزعم ان المنة او الزواج الى اجل مسمى اوفق . حتى اذا انقضى يحدد العهد بينهما ويوثق . الى ان يتفارقا عن تراض . وبفضيا لهما وعليهما ولا قاض . فهو اخف على السبج . وانفى للحرَج . وان يكن يفعله بعض الهمج . وحينما يقول بل التسري اسر . واهنا وقر . ان لم يكن من القرينة . فمر . وآونة بخنار الاقتصار على خويمة رعبوبة . وآونة على وحدة العزوبة . والتناول مما تغبزه به الفرص المرقوبة . واخرى على جب الآلة . ان كان الحب نجى من الحباله . قال وذلك انى صعدت في درجات هذه الخطة ونزلت في دركاتنا . وعانيت ضروبا من اخطارها وهلكاتها . فوجدت عند كل درجة منها . هوة تغيب فيها الاحلام . وتضيع الافهام . وتهن القوى ويستطاب التوى . ويصغر كل عظيم من البلا . حتى كأن هذه الحاجة ليست من الخوج في شيء . وما لها به من صلة لحي فهي داء لأمى له . وثوب قشيب مسموم يسر ناظره وحامله . لكن يقرح اوصاله ومفاصله . وكل امر في الدنيا قائما يصح قياسه على عقول الكيسى من الناس . ويعالج بالصبر والياس . الا هذه الحوبة فان المرجع فيها الى الطباع . ولا يفيد معه رشد ولا زمام . ثم ان اثنين التكللى . وقال واني ازيد على ملقائه الامعة قولاً . ولا اخشى من احدكم عدلا . فاقول ولكم تصدعت قلوب من ذلك الصدع . واشتقت من ذلك الواساح مشاق لا يطيقها طبع . وكمن رؤوس لاجله دُعكت ورضت . وعقول أفنت وحسرت . واعناق دقت . وعيون لقت . واسنان هُشمت . وانوف

شُرِيت . وشعور ندف . ولحى تفت . وابد قطع . وانساب ضيقت . وكاتب  
 كُتبت . وكتب كُتبت . ( حاشية من جلتها هذا الكتاب ) وخيل رُ كضت .  
 وسيوف ومضت . . ورماح شُرعت . واحزاب تترعت . وجبال دكّت ونسفت  
 وبيوت اقوت وعفت . واملاك حرّبت . وملوك استخرّبت . وبلدان خربت . بل امم  
 مهالكت وفنيت . وقرّون اندرجت ونسيت . ثم تاوّه وقال وسلمة نفدت ودنانير نفدت .  
 قال الهارس فعلت انه قد صدعه الصدع بماله وعظّه بلهاته عند تظفله فيه وايغاله . ولذلك  
 كان يفيض في حديثه ونحوه فيه . ليعلم هل من مصاب مثله وعنده علم ما يشفيه .  
 ثم التفت الى مستعبا . وقال وانت فما ترى . قلت والله انها لاحدى الكبر . ومعضلة  
 تفيض لها العبر . قد طالما ارتبك فيها العالم التحرير وضل عن عليها اليبس الخبير لاجرم  
 ان معرفة الافلاك وكواكبها وايشاء معادن الارض وعجائبها واسرارها وغرائبها . لأهون  
 على من ان اقول في هذه المسألة نعم أولا فما ارى الا سكوتي عنها أولى ثم ينسأهم  
 يوجبون ويسلبون ويوجزون ويسهبون اذا بالفاريق مرّ علينا راكباً على حمار فاره .  
 ساءد سامه . فلما بصرت به قلت له نزال نزال . وحيّ على هذا العدل . فما نرى غيرك  
 جديراً بايضاحه . وبشفائنا من صاحبه . قال في أي امر مريج كنتم نخوضون . وعن أي  
 نكر مشيخ انتم تجبضون . قلنا له في الزواج فبلم العلاج . فابتدر وقال على ارتجال  
 مسألة الزواج كانت ثم لا نزال طول الدهر امرا معضلا  
 ان يكن الطلاق يوما حللا لزوج ايتان ابتضاه فعلا  
 فليس عندي رشدا ان تحظلا زوجه عنه ولا ان تمعضلا  
 ان لم يصيبا للوفاق سبلا فدمهما فليفعلا ما اعتدلا  
 ايان شأ الطلّقا واقضلا

قال فضحكنا من افتحاره ما لم يذكر في الكتب . وقلنا له الى حمارك عن كتب . فما  
 نرى رايتك الا بدعا . ولقد اسات جابة بعد ان اصبحت سمعا . ثم فرقنا كما اجتمعنا وعجبنا .  
 بما سمعنا



## الفضل الرابع عشر

في تفسير ما غمض من الفاظ هذه المقامة ومعانيها

ليس في لغتنا هذه الشريعة ولا في لغة امة اخرى من الامة لفظة تدل على فاعل ومفعول او فاعلين اشتركوا في فعل واحد لذتهما وففعهما . واحتاجا الى من يدخل عليهما ليتعرف منهما أي رفع ونصب يجري بينهما . ويانه ان لفظة الزواج عندنا معناها ضم واحد الى آخر حتى يصير كل واحد منهما زوجا لصاحبه . ولكن من دون قيد مكان ولا زمان . فلو تزوج زيد بهند في سهل أو على قنة جبل أو في كهف في يوم الاحد أو الاثنين أو السبت بشرط القراضي بان يكتب الرجل للمرأة صكاً . وذنا بزواجه بها أو يشهد على ذلك رجلين لصح . هكذا كانت سنة السلف المتقدمين من الانبياء وغيرهم كما هو معلور في تواريخهم . بل لم يكونوا يقيدون انفسهم لا بالصك ولا بالشهود . اما لفظ النكاح فمعناه احرار امرأة على أي وجه كان . وذلك لان عرب الجاهلية لم يكن عندهم آداب للشكاح والطعام وغيرهما حتى جاء الشرع فعرّفه وبميز الحلال من المحرام منه . قال ابو البقاء في السكليات — ولكن لم اجده في فصل النون فان رايته في غيره انجزت ما وعدت به . وكنت اريد استشهد بكلامه على ان اسم النكاح لم يزل الى الان مستعملاً وانه في كتب الفقه اكثر من ان يحصى . وهو حجة على من انكره من التصاري وعلى من استعاذ من ذكره . وانما استعملته العلماء من دون محاشاة لاسباب الاول انه استعمل قديما من الجاهلية فاثبتته المأقبة . الثاني لوروده في القرآن . الثالث لاشتماله على اربعة احرف وفقاً للطبائع والعناصر والجهات . الرابع لورودها في اسرار سور القرآن . فالتون في ن والقلم وما يسطرون والكاف في كيعص او الالف في الم والحآ في حم . الخامس انك اذا قلبت هذه اللفظة بدا لك منها معنيان شريفاً . الاول اسم فاعل من حي والثاني فعل امر من كان . وبه برزت الموجودات الى العيان . ( ٩٤ ) . السابق . الكتاب الثاني

وتجلت الحقائق لذوى العرفان . السادس لحفة اللفظ وحلاوته . السابع لكون اوله يدل على آخره وآخره على اوله . وقد سمي هذا النوع بضمهم دلالة الاول على الآخر وبالعكس . قال وقائده انه لو استشهد القاضي احدا على فاعله فطلق بالنون والكاف ثم غشى عليه او على القاضي تلحزا لذلك . عرّف من بقى غير مفشي عليه بالمجلس القاضوي ما اراده القائل . وكذلك لو طرأ عليه عند أداء الشهادة ما قطعه عن الكلام شوقا وهية فلم يسمع منه الا الالف والحاء . لدل هذا الجزء الاخير مع قلة حرره على جميع ما يراد من المدلول . قلت وهو تعليل بديع غير ان هذه التسمية لا توجد في كتب البيانين والبديعيين . ولست احب الالفاظ الطويلة فالاولى ان نحت له لفظ من تلك الجملة بحيث يسلم الطرف . فان قلت بل قد استعملت الفاظا طويلة جدا في وصف البرنيطة بقولك المستبحة المستفظة مع انه كان يمكنك ان تصفها بالفاظ قصيرة . قلت كان ذلك من باب مراعاة النظر . فان طول البرنيطة يقتضيه . فاما مدلول اللفظ الذي نحن بصدده فانه قصير . ثم اني كنت ابتدأت كلامي اول هذا الفصل ولم انبه فان القلم زلق بي الى معنى آخر على عادته . واظن ان الجنب الرفيع والحضرة السنية لم يفهما فنّم اقول الان . انه اذا كان المراد من الزواج ان كلا من الزوجين يزوج صاحبه لنفسه لا لاهل البلد والمعارف والاصحاب كما كان عليان يأكل فخذ الدجاجة لأمّ علي . لم يكن من المقبول ان يدمق عليهما ذو قُبْعة فيقول للمرأة لا تنزجي هذا لكونه لم يسم بطرس ثم يقول للرجل لا تنزوج هذه لانها لم تسم مريم . او ان يقول هذا يوم الاحد لا يصبح فيه الزواج . وهذه حجرة لا يحلّ فيها البعل . والا لصح ان يقول لها ارباني الميل في المسكحة . ومثل هذا الكلام لعمرى لا يلبق لاحد ان يقوله او يكتبه . ثم ان المرأة هي من الاشياء التي لكثرة تكرّر النظر اليها كالشمس والقمر لم يودّ العقل حق اعتبارها . ويانه ان الله عز وجل خلق المرأة من الرجل لتكون بمنزلة معين له على مصالحه المعاشية ومؤنس له في وحشته وهمومه . الا اننا نرى ان هذه العلة الاصلية كثيرا ما تستحيل عن صيغتها الاولوية . حتى ان بلاء الرجل وهمه ووحشته ونمسه وشقاوته وحرمانه بل هلاكه يكون من هذه المرأة . فتقلب تلك الاعانة احانة . وتلخيصه ان الانسان ولد في هذه الدنيا محتاجا الى اشياء كثيرة لازمة لحفظ حياته

وذلك كالأكل والشرب والنوم والدفء . وإلى أشياء أخرى غير لازمة للحياة وإنما هي لتقويم طبعه حتى لا يختل . وذلك كالضحك والكلام واللهو وسماع الغناء والمخاض المرأة . إلا أن هذا الأخير مع كونه جعل في الأصل لتقويم الطبيعة . إذ يمكن للرجل أن يعيش حيناً ما من دونه . فقد غلب على سائر اللوازم المعاشية التي لا بد منها . الا ترى أن من يحلم بأمرأة يجد منها في الحلم ما يجده منها في اليقظة . وليس كذلك من يحلم بأنه أكل عسلاً أو شرب سلافاً . بل وقوع هذا نادر جداً حتى للجائع والمطشان . وقد طالما رصيت أصحابنا الشمراء بطيف الخيال من المحبوب . وما أحد منهم رضى على جوعه بأن يبعث إليه ممدوحه بكأس مدام في الحلم أو ثريدة . وإذا تناول الإنسان طعاماً طيباً لو أن كان أو لونين بقي عدة ساعات مكتفياً بما ناله غير مفكر في القدر ولا فيما يقتدر فيها . حتى يداوده الجوع فيطلق حراً يفكر في تناول طعام آخر . ولكن لم يسمع عن أحد من الناس في حالتي الجوع والشبع أنه كان كلما رأى طائر في الجو اشتهى أن يقع على سقوطه في البيت حتى يستوطئه . أو أنه كان لا يزال يصتص في دكاكين الطباخين والبدلين والزبائن ويلاوص من ثوب أفضالهم ومن خصاص أبوابهم وشقوق جدرانهم على ما عندهم من اصناف المأكول . نعم أن الجائع في بلادنا يحسب كل مستدير رغيفاً كما يقال . وفيه بعض بلاد الأفرنج ربما حسب أيضاً المستدير والمطاوول وذائق كخلف الشاة وذلك لتفتنهم في اتسكاله . غير أن الجائع إلى النساء ليس له شكل ينهي إليه . وكذلك قضية الشرب فإن الظمان بعد أن يروي غليله بالماء فإذا جرى إليه بكأس من التسليم عافه . وكذلك البردان المحتاج إلى الدفء فإنه متى لبس ما يدفئه من الثياب ويجمده بين الناس لم يتطال بعد ذلك إلى كل ثوب ينظره في دكاكين التجار معرضاً للبيع . ولو رأى مثلاً قوس قزح أو روضة مدبجة بالأزهار البهيجة لم يتمن أن تكون ألوانها في سراويله أو قميصه . وإنما يراها ويستحسنها بمجرد استحسان من دون أن يشغل بها خاطره ولبه . ولا يحلم ليته تلك أنه رأى روضة أنيقة أو تصور وهو متوسد على فراشه أنها لو كانت حبال مخدته ل زاد ذلك في تميمه أو عمره . وقس على ذلك النائم إذا نام كفايته على فراش غير وطى فإن منظر الفراش الوثير بعده لا يهتم . والحاصل أن للإنسان عقلاً في يافوخه يدلّه على ما ينفعه ويضره ويسوءه ويسره . وإن في كل

من معدته وحلقومه ميرانا قوبما يزن به ماهو محتاج اليه من الطعام والشراب . وبه يدري  
مضمون قولهم ربّ اكلة حرمت اكلات . فاما في امر المرأة فالتابع العزوف يغدو  
شرها رغيا . والرشيد غويا . والحليم سفيا . والمهتدي ضالا . والحكيم عَمِيها . والعالم  
جاهلا . والفصيح عَيّسا وبالعكس . والصيّور جزوعا ولا عكس . والفقي شيخا ولا  
عكس . والفني فقيرا وبالعكس . والفظّ لطيفا ولا عكس . والسميّ نحيفا وبالعكس .  
والعافي مبتلي ولا عكس . والمثبّت متفشرا وبالعكس . والبخيل كريما ولا عكس .  
والساكن متحركا وبالعكس . والطرّد عكسا وبالعكس . وهلم جرا . واذا رأى امرأة  
تبغضه فربما احبها . او تجفوه كاف بها . او تعرض عنه تعرض لها . او تملق اليه وتملئه  
فُتْسِن بها . او ترميه بحميمتها على ثفلها جنّ بها . الا ولو حضر مجلسا كان فيه  
امراة وضيفة حسنة نظيفة .

وهيئة	حسنة الهيئة .
وُخْبَاءة	الجارية المخدرة لم تزوج بعد .
وذَبَاءة	الجارية المهزولة المليحة الخفيفة الروح .
وجَرْبَاءة	الجارية المليحة .
وخذَبَاءة	ضخمة .
وخرْعُوب	الانثى الحسنه الخلق الرخصة او البيضاء . الانثى الجسيمة . العجيمة الرقية العظيم .
وخبِيبَة	الجارية الغنجة الرخيمة .
ورَطْبَة	معروف .
وسَرْهَبَة	المرأة الجسيمة الطويلة .
وشَطْبَة	الطويلة الحسنه الخلق .
وشطْبَة	الجارية الحسنه النضه الطويلة .
وشُتْبَا	ذات شاب وقد ذكر تحت البرقع .
وصَفْبَة	الطويلة النازة .
وصَهْبَاء	الصهب حمرة او شقرة في الشعر كالصُهب والصهبوبة .

- وَعَجَبًا      المرأةَ يَتَعَجَّبُ مِنْ حَسَنِهَا .  
 وَقَبَّأَ      الدَّقِيقَةُ الْخَصْرُ الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ .  
 وَكَبَسَكَابَةً      المرأةَ السَّمِينَةَ .  
 وَمَكْدُوبَةً      النِّقْيَةَ الْيَاضَ .  
 وَكَأَعْبَ      الَّتِي نَهْدُ ثَدْيِهَا .  
 وَلَمْعُوبَ      الْحَسَنَةَ الدَّلَّ .  
 وَوَطْبَاءَ      الْعَظِيمَةَ الثَّدْيِ وَالْوَطْبَ الثَّدْيِ الْعَظِيمِ  
 وَهَذَبَاءَ      الْكَثِيرَةَ شَعْرَ الْهَذَبِ .  
 وَذَاتَ صَلُوتِهِ      الصَّلَتْ الْجَيْنَ الْوَاضِحَ وَقَدْ صَلَتْ كَكْرَمِ .  
 وَصَوْتُ الْخُلُخَالَيْنِ غَلِظَةُ السَّاقَيْنِ لَا يَسْمَعُ لَهَا حَسَّ .  
 وَخَوْتَاءَ      الْحَدِيثَةَ النَّاعِمَةَ .  
 وَبُلْجَاءَ      الْبُلْجَةَ قَهَاةَ مَا يَمِينُ الْحَاجِيَيْنِ . هُوَ ابْلَجٌ وَهِيَ بُلْجَاءُ .  
 وَمِنْهَا جَ      حَسَنَةٌ .  
 وَجَانَّةُ الْوَشَاحِ      ضَامِرَةُ الْبَطْنِ وَمِثْلُهُ غَرْنَى الْوَشَاحِ .  
 وَخَذَلْجَةً      الْمَرْأَةَ الْمُمْتَلِئَةَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ .  
 وَدَعَجَاءَ      الدَّعَجَ سَوَادَ الْهَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا .  
 وَرَجْرَاجَةً      يَتَرَجَّرُ عَلَيْهَا لَحْمُهَا .  
 وَزَجَا      الزَّجَجَ مُحَرَّكَةَ دَقَّةِ الْحَاجِيَيْنِ فِي طَوْلٍ وَالنَّعْتِ أَزْجَ وَزَجَا .  
 وَهُنْجَلَةٌ      الْمَرْأَةُ الْمُمْتَلِئَةُ النَّاعِمَةَ الْحَسَنَةَ الْخَلْقَ .  
 وَمِفْلَجَةُ الْإِسْنَانِ الْفَلَجَ تَبَاعَدَ مَا يَمِينُ الْإِسْنَانِ .  
 وَبَيْدَحَ      بَادَنَ وَنَحَوَهُ بِلَدَحَ  
 وَدَحُوحَ      عَظِيمَةً .  
 وَذَاتَ سَجَاحَةٍ      سَجَّحَ الْخَدَّ سَهْلَ وَلَا نَ وَطَالَ فِي اعْتِدَالِ .  
 وَدُمْلُحَةً      الضَّخْمَةَ التَّارَةَ .  
 وَصَلْدَحَةً      عَرِيضَةً وَكَذَا سَاعِلَةٌ وَصَاعِلَةٌ .

وَقَفَّاحٌ	المرأة الحسنة الخلق.
وَوَضَّاحَةٌ	أيضاً اللون الحسنه.
وَبَيْدَخَةٌ	نَارَةٌ.
وَبُلَاخِيَّةٌ	عظيمة أو شريفة.
وَصَمِخَةٌ	المرأة الفضة.
وَطَبَاخِيَّةٌ	الشابة المكنترة.
وَقَفَّاحٌ أَلَا خُلَافَ نَاقَةٍ فَتَخَّ الْأَخْلَافَ أَرْفَعَتْ أَخْلَافَهَا قَبْلَ بَطْنِهَا. ذَمٌّ فِي الْمَرَأَةِ وَالْفَرْعِ مَدْحٌ.	
وَفِرْضَاخَةٌ	ضخمة عريضة أو طويلة عظيمة الثديين.
وَقَفَّاحٌ	المرأة الحاددة الحسنة الخلق.
وَلِبَاخِيَّةٌ	لحيمة.
وَهَبِيخَةٌ	الناعمة النارة.
وَبَخْنَدَةٌ	المرأة التامة القصب كالْبَخْنَدَى.
وَبُرْخَدَةٌ	الجارية الناعمة النارة.
وَمُبْرَنْدَةٌ	الكثيرة اللحم.
وَنَادَةٌ	المكنترة الكثيرة اللحم.
وَتَوْهَدَةٌ	السمينة التامة الخلق وكذا التَّوْهَدَةُ وَالْفَوْهَدَةُ.
وَتَهْمَدٌ	السمينة العظيمة.
وَجَدَّاءٌ	الصغيرة الثديين.
وَجَيْدَاءٌ	الطويلة الجيد الدقيقته.
وَبَضَّةٌ الْمُجَرَّدُ	بضَّةٌ عِنْدَ التَّجَرُّدِ.
وَحَبْنَدَةٌ	جارية خبيثة تامة القصب أو تارة ممثلة أو ثقيلة الوركين وساق خبيثة مستديرة ممثلة.
وَحَرِيدٌ	الحريد البكر لم تمس أو الحفرة الطويلة السكوت الحافضة الصوت المتسرة كالخريدة والخرود.



( تلبية المرأة الجشوب الدردحة الضمزرقة الذهبية العكبرة القفسوس الجباغة التذمة أكثر دلاً وغنيماً من جميع هؤلاء )	
ورخوذة	الليثة العظام السمينة .
ورعديد	رخصة .
ورهيئدة	الثابة الرخصة الناعمة .
وعنبرد	الجارية البيضاء الناعمة تخرج من نعمتها .
وعضاد	المرأة الغليظة العضد .
وعمودة	الثابة المثلثة شاباً كالعُمْدَانِيَّة .
وغادة	المرأة الناعمة التي تليق بالليثة الغيدة .
وغيداً	الثنية لينا .
ومقصدة	المرأة التامة العظيمة تعجب كل أحد والي إلى القصر .
ومادة	الجارية الناعمة .
ومسودة	مجدولة الخلق .
وأملود	المرأة الناعمة الليثة .
وناهد	كلعب .
وبهيرة	السيدة الشريفة والصغيرة الخلق الضعيفة وكذا البهيلة .
وبشيرة	جميلة .
وبشورة	الحسنة الخلق واللون .
وتارة	مثلة الجسم .
وترة	الحسناء الرعناء .
وجحاشرة	الضعفة الحاددة الجسيمة العيلة المفاصل العظيمة الخلق .
وجبراء	مونث الأجهر وهو الحسن المنظر والجسم التامة والاحول المليح الحولة .
وحادرة	السمينة او الحسنة الجميلة .
وأحورية	البيضاء الناعمة .
وحوارية	الحواريات نساء الامصار .

وحوراً •	الحورَان يشتد يابض يابض العين وسواد سوادها وتستدير حدقها وترق جفونها ويبيض ما حوالها أو الخ •
وذاث ندهكر	ترجرج •
وَمَدَّهَمَرَة	المرأة المكتلة المجتمعة •
ووزنرة	طويلة جسيمة •
وزَهراء	المرأة المشرقة الوجه •
وَمَسبورة	الحسنة الهيئة •
ومسورة	الجارية المعصوبة الجسد غير رخوة اللحم •
وشخفر	المرأة الحسناء •
وصيرة	الحسنة الصورة •
وعَبَقرة	قادة جميلة •
وعبيرة	الرقيفة البشرة الناصعة البياض والسمينة الممتلئة الجسم كالنهر والجامعة
وعَجَنجرة	للحسن في الجسم والخلق •
وَمِعصر	المكتلة الخفيفة الروح •
وَعَرَاء	التي بلغت شبابها وادركت أو دخلت في الحيض أو راهقت العشرين •
وذاث افترار	يضاً وكذا فرأ •
وَفَزْرَاء	افترضحك ضحكاً حسناً •
وَقَفَاخريّة	المنثلة لحا وشعماً أو التي قاربت الإدراك •
وَمَرمورة	النيلة العظيمة من النساء •
وَمَشيرة الاعضاء رتياً	المرهورة والمرارة الجارية الناعمة الرجراجة •
ومطرة	لازمة للسواك أو لتنظف والاعتسال •
وذاث مكرة	المسكرة الساق الفليظة الحسناء •
ومكورة	المطوية الخلق من النساء والمستديرة الساقين أو المدبجة الخلق
	الشديدة البضمة •

ومارية	بيضاء برآقة (من مار).
وذات ثضرة	حسن وجهه .
ووثيرة	الوثيرة الكثيرة اللحم او المواقة المضاجعة .
( تنبيه المرأة الربة الدرغصة للدرغصة ان تبصه الصنعة الطنهل الضلفع	
الضوة كمة الرصماء القشوانة الكرواءا كثر دلا وغنجا من جميع هؤلاء).	
وهذكر المرأة التي اذا مشت حركت لحمها وعظامها .	
وهيد كور	الكثيرة اللحم والشابة الضخمة الحسنة الدل كالمذكورة .
و بارز	المرأة الضخمة او الخفيفة .
وعكتموزة	الحادرة التارة .
وغمارة	الجارية الحسنة الغمز للاعضاء .
وكناز	كثيرة اللحم صلبة .
وانسة	الجارية الطيبة النفس .
ويهنس	الحسنة المشى .
وخروس	البكر في اول حملها .
وخنساء	تقدم ذكروها تحت البرقع .
ومركس	الجارية طلع نهدها فاذا اجتمع وضخم فهد نهده .
وعيطموس	المرأة الجميلة او الحسنة الطويلة التارة كالعطوس .
وعلطميس	الجارية التارة الحسنة القوام .
وعانس	التي طال مكثها في اهلها جدا كما حتى خرجت من عداد الابكار .
وقدموسة	ضخمة عظيمة .
وقرطاس	الجارية البيضاء المديدة القامة .
وكنيسة	المرأة الحسنة .
ولساء	من في لونها ادنى سواد .
وليس	اللينه الملمس .
وعشه	المرأة الطويلة اقلية اللحم او الدقيقه عظام اليد والرجل .
	( ١٠٢ ) . السابق . الكتاب الثاني

- وخرصة المرأة الشابة التارة .  
 ودخوص الجارية الممتلئة شحما .  
 ورخصه معروف .  
 وبضاضه بضأة الرخصة الجسد الرقيقه الجلد الممتلئ .  
 وخررضه الجارية بالحديثه السن الحسنه البيضاء التارة .  
 ورضاضه في معنى رجراجة .  
 وغضه غضبضة الطرف الغضضة الناضرة والغضيض من الطرف الفائر .  
 وفارض ضخمة .  
 وفضاضة الجارية الاحمية الجسيمة الطويلة .  
 ومفاضة الضخمة البطن .  
 وخوطانة جارية خوطانة وخوطانية كالغصن طولاً ونمّة .  
 وسبطة الجسم حسنة القد .  
 وسطة حسنة القوام طويلة .  
 وشناط المرأة الحسنه اللون والقوام .  
 وذات غنط وعيط طويلة العنق حسنة .  
 وذات شناط مكشّرة اللحم كثيرته .  
 وملمطة الجارية السمينة الطويلة الجسيمة .  
 وبعاء الشديدة المفاصل والمواصل من الجسد .  
 وبريمة فائقة الجمال والعقل .  
 وبريمة ظريفة مليحة كينة .  
 ومُتلع الحسناء لاحتها تلح رأسها تعرض للناظرين اليها .  
 وسنينة الجميلة اللينة المفاصل اللطيفة العظام .  
 وشبهي المخلخال والسوار ضخمة تملأهما سمنا .  
 وشمُوع مَرّاحة لَصوب .  
 وصمغاً الصغيرة الاذن والاذن الصغيرة اللطيفة المنضمة الى الراس .

وَضَرَعَا	عظيمة الضرع .
وَقَرَعَا	تامة الشعر .
وَلَمَعَا	عظيمة مليحة .
وَلَاعَا	التي تغازل ولا تمكّك ( قلت لانها تلوع مغازلها بذلك ) .
وَأَنْوَفَا	طيبة رائحة الانف .
وَحَنَظَرَفَا	المرأة الضخمة اللحية الكبيرة الثديين .
وَذَلَفَا	تقدم ذكر الذلف تحت البرقع .
وَذَاتُ سَجَفَا	السجف دقة الخصر وخماسة البطن .
وَمُرْعُوفَا	المرأة الطويلة الناعمة .
وَسَيْفَانَا	الطويلة المشوقة الضامرة .
وَضَرْبَانَا	الظرف أعما هو في اللسان او حسن الوجه والهيئة او يكون في الوجه واللسان او البراعة وذكا القلب او الحِذْق او لا يوصف به الا الفتيان الازوال والفتيات الزولات لا الشيوخ ولا السادة .
وَقِرْصَانَا	القِرْصَانَة من النساء التي تندرج كأنها كرة .
وَقِصَافَا	المرأة الضخمة .
وَلَفَّافَا	واحدة الألف للجواري اللسان الطوال .
وحسنة المعارف والموقفين	المعارف الوجه وما يظهر من المرأة والموقفان الوجه والقدم او العينان واليدان وما لا بدّ لها من اظهاره .
ومهمّة	ضامرة البطن دقيقه الخصر .
وَهَيْفَا	الهَيْف ضمير البطن ورقه الخاصره .
وَبَرَّاقَا	الحسنات لها بهجة وبريق كالابريق .
وَبُهْلُوقَا	المرأة الحمراء جدا .
وَحَارُوقَا	نمت محمود للمرأة عند الجماع .
وِخْرِيَاقَا	الطويلة العظيمة او المريضة المشي .
ورشيقة	حسنة القد لطيفته .

ورقرقه      التي كأن الماء يجري في وجهها .  
ورؤقه      حسناً تعجب .

وسوقاً      الطويلة الساقين أو الحسنتهما .

وعبقه      المرأة التي إذا تطيبت بأدنى طيب لم يذهب عنها أياها .

وعائق      الجارية أول ما أدركت .

وعشقه      طويلة ليست بضخمة ولا هائلة .

وغبرقه      العينين واسعتهما شديدة سواد سوادهما .

وغرائق      امرأة غرائق وغرائقه شابه مملته .

وذاث غرقه      غزل بالينين .

وذاث لمغرائقه ناعمة قهتتها الرمح .

وقنق      حمارية فنق ومفناق . نعمة .

ولبقة      الحسنة الدلّ واللبسة .

وملصقة      الضيقة المتلاحمة .

ولهنه      شديدة البياض .

( تنبيه المرأة الطرطة المتخبجة الزغادبة العكباء ذات الخردبة والسنتية البلعة  
السخرنا الخنظوب المكبرة المشدنة الخطلا أكثر دلاً وغنجاً من جميع هؤلاء ) .

ومشوقة      خفيفة اللحم .

ورودكة      حسناء في عنفوان شبابها .

وضبرك      المرأة العظيمة القمخدين .

وضكضكة      قصيرة مكنترة .

وضنأكة      الصلبة المغصوبة اللحم .

وسنعه      ضروركة . متداخلة .

وشبقي المظمة      القصيرة المألزة أو السمينة .

وشمّوع      اللها التي ضاق ملتقى مخدبها مع ترارها .

وصمغاً      المرأة المحمرة من الطيب .

ومُفْلَكٌ      التي استدار نديها .  
 ومكأكه      المكأكه والبكمأكه القصيرة المجنمه الخلق .  
 وهبركه      الجارية الناعمه .  
 واسيلة الخدين      الاسيل من الحدود الطويل المسترسل .  
 ومبئله      الجميلة كأنها بل حسنها على اعضائها اى قطع والى لم يركب بعض  
 لحما بعضا وفي اعضائها استرسال .  
 وبهكلة      المرأة الفضة الناعمه .  
 وجمول جملاء      الجمول الثمينه والجملاء الجميله والحسنه الخلق من كل حيوان .  
 وخدلة      المرأة الفليظه الساق المستديرها او المثلثه الاعضاء لحما في دقة عظام  
 كالخدلاء .  
 وخله      المرأة الخفيفه .  
 ودحله      الضخمه الثارة .  
 ودحله      السمينه او الحسنه الخلق .  
 ومكسال      نعمت للجارية النعمه لاتكاد تبرح من مجلسها مدح .  
 ورخيمه      رخت الجارية صارت سهله المنطق فهي رخيمه ورخيم .  
 ورقيمه      المرأة العاقلة البرزة وفي ب رز امرأة بارزة المحاسن او متجاهرة  
 كله جليله الخ .  
 ويمسانه الضحى      مدح ونحوه نوم الضحى .  
 وحسنه الخفين اي صومها وأثر وطأها يقال اذا حسن من المرأة خفيهاها حسن سائرها  
 وغانيه      المرأة التي تُطلب ولا تطلب او التي غيت بحسنها عن الزينه .  
 (قنيه المرأة القروح القيلع الخنجل الخزمل الحكه الخشل الجبله الجبهله الخنكله  
 القيلعه اكثر غبجا وتدعا من جميع هؤلاء)  
 وسيأتي تمه وصف الحسان في الفصل السادس عشر من الكتاب الرابع اذ لم يبق  
 لى من حراك وقوة لذلك واحسب القاري نظيري . وانما اقول . نعم لو كان في ذلك  
 المجلس السعيد جميع هؤلاء الحسان على اختلاف الوانهن لود ان ينظمن كلهن في سلك

واحد ويجعله في عنقه كسبحه اولياء الله المفردين. ومن ماراني في ذلك رجسته الى قصة سيدنا سليمان عم . فانه معا اوتي من الحكمة . وما ادراك ما الحكمة . قد كلن سلكه يشتمل على الف امرأة . منهن ثمانه سُرَّيات والباقي سَرَّيات . فتكلن له في كل يوم امرأتان ونصف وكسور ألا ولو انه اى الرجل رأى الشمس طالعه والبدر بازغا والكواكب مضيه لكان اول ما يحظر بباله ان يقول . قد تزيلت هذه السماء بهذه النسيرات البهية . فتى تزين حجرتي بواحدة من اخواتهن او باثنتين او بثلاث او بعشر او بالسبعة كلها . ولورأى غوطه او روبة او جيلين متاوحين او نوحا وحشته او هدا وشقا او قوزا او دعىا او كوثلا او خوطا يتأود او بحرا يتموج او عوطبا او طاووسا او قاحا او رمانا او عقد در منظوم او شيا آخر يروق العين لسبق ومهه الى امرأة . بل ربما تصور واحدة لم يكن قد رآها قط ولا وجود لها في الاعيان ولورأى سفينة ماخرة في اليم وعليها شراعها لشبهها بامرأة ترفل بئياها في الطرق كما كان داب احد الخرجين المتورعين . ولورأى حمامتين تترقان وتلاسلان قال ليت لي الان من أن ازقها وترقي والاسنها وتلاسنني واقرها وتقرني . ولورأى ابو برائل بين ضفادره يلعبن مما لديه ويصفق لهن بمخاحيه ويحثل اليهن ويتقبل ثم يلج ينهن لود ان يكون نظيره . وحسبك بذلك من دناة وأهانة لهذه الصورة البشرية التي يقال فيها انها خلقت على مثال الخالق تعالى عن الشبيه والنظير . الا ولو انك القيته في جب سيدنا يوسف . وفي فلك سيدنا نوح . وفي بطن حوت سيدنا يونس . وعلى ناقه سيدنا صالح . ومع اصحاب الكهف . لصرخ قائلا المرأة المرأة . ومن لي بالمرأة ولو أنزلته في

بُنانة الروضة المشبة .

ورقة الروضة وجانب الوادي او مجتمع مائه .

ودقيرة الروضة الحسناء العبيمه النبات .

وديفه الروضة الخضراء .

وغلبا الحديقة المتكافئه .

وعلجوم البستان الكثير النخل .



وَمُخْرِفُهُ	البستان .
وَحَدِيقُهُ	الروضة ذات الشجر .
وَفِي حُجْرَةٍ وَعَلَيْهِ وَغُرْفُهُ وَمَقْصُورَةٌ وَخِدْرٌ وَحَاجِلَةٌ وَمِنْصَعَةٌ .	
وَسِدَارٌ	شبه الخيدر والموصد الخدر .
وَحُشَّةٌ	القبه العظيمة .
وَجُنْبُذَةٌ	كألقبه .
وَعَرْشٌ	الحنية والبيت الذي يستظل به كالعرش .
وَكِرْحٌ	بيت الراهب ومثله الركح .
وَكُوْخٌ	البيت المسنن من قصب .
وَمُصَوِّمَةٌ	بيت للنصارى .
وَرِيْنٌ	الصومعه .
وَفَنْزَرٌ	بيت يتخذ على خشبة طولها نحو ستين ذراعاً المريثه .
وَيَهُو	البيت المقدم امام البيوت .
وَجِلَّةٌ	جماعة بيوت الناس أو مئة بيت والمجلس والمجتمع .
وَفُسْطَاطٌ	المرادق من الابنية ومثله المنضرب .
وَكِبْسٌ	بيت من طين .
وَحِفْشٌ	البيت الصغير جداً .
وَجَنْزٌ	البيت الصغير من الطين .
وَحَمَصٌ	البيت من القصب أو — .
وَرْدَهُ	البيت الذي لا عظم منه .
وَمَجْلُوهُ	البيت الذي لا باب فيه ولا ستر .
وَوَامٌ	البيت الدفي .
وَأَقْنَةٌ	بيت من حجر .
وَطِرَافٌ	البيت من آدم .
وَوَسْوَطٌ	بيت من بيوت الشرا وهو اصغرهما .

وُطِفَ	السقيفة تشرع فوق باب الدار
وَنُزِّلَ	ما هَبَّتِ للضيف ان ينزل عليه
وَمَغْنَى	المنزل الذي غنى به اهله ثم ظنوا او عام
وَمَعْدُ	المنزل المهود به الشئ
وَمَعَانِ	المباة والمنزل
وَنَدِيرِي	مجلس القوم نهارا او —
وَسُرْتَجِ	الموضع يرتبكون فيه في الربيع
وَمَصَيِّفٍ وَمَشْتَى	معروف
وَدَسْكِرَةٍ	بناء كالعصر حوله بيوت او —
وَمَشْرِقَةٍ	موضع القعود في الشمس بالشتاء
وَمَضْحَاةٍ	ارض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس
وِظْلَةٍ	شئ كالصفة يستنبره من الحر والبرد
وَمَشْرَبَةٍ	الفرقة والمية والصفة
وَسُفْتَةٍ	الزقن او مطلق المظلة
وَمِظْلَةٍ	الكبير من الاخيه
وَسَابِاطٍ	سقيفة بين دارين تحتها طريق
وَعَزْزَالٍ	يلتصغر فيخذ للهلك اذا قاتل الخ
وَكُنْ	البيت
وَقَطْرَيْنِ	المحدع
وَسَرَبٍ	الحفير تحت الارض
وَدِينَامِ	الكن والسرب والحمام
وَبَرْجٍ	معروف
وَصَهْوَةٍ	البرج في اعلى الراية
وَمَصْرَحٍ	القصر وكل بناء عال
وَعَفْرِ	البناء المرتفع

وطير بال	كل بنا عال .
وأزج	ضرب من الابنية .
وإيوان	الصفة العظيمة كالازج .
ورواق	بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت .
وأجم	كل بيت مربع مسطح وبضمتين الحصن .
وكعبه	الغرفة وكل بيت مربع .
وأطم	القصر وكل حصن بني بحجارة وكل بيت مربع مسطح .
ووشيع	عريش يبني للرئيس في المعسكر .
وسنيق	بيت محصن .
وجوسق	القصر .
ودوشق	البيت ليس بكبير ولا صغير أو البيت الضخم .
وقهتور	بنا من حجارة طويل .
وبخبور	الحجر الذي يذبح عليه القربان للصنم .
وزور	مجلس القنا .
وبد	بيت الصنم .
وزون	الموضع تجمع فيه الاصنام وت نصب وتزيّن .
ومسجد	معروف .
وكنيسة	معروف .
وفهر	مدارس اليهود تجتمع اليه في عيدهم . أو .
ومدراس	الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدارس اليهود .
وفي كوكبان	حصن باليمن رصع داخله بالياقوت فكان يلعب كالكوكب
والجوسق	دار بنيت للمقتدر في دار الخلافة في وسطها بركة من الرصاص ثلثون ذراعاً في عشرين

وقصر النعمان الذي بناه السمار هو رجل اسكاف بني قصر النعمان ابن امرء القيس ظمأ فرغ القاه من اعلاء لثلاثيني لغيره مثله أو هو غلام ( م ١١ ) . السابق . الكتاب الثاني

لآ حبيحة بنى أطعمة فلما فرغ قال له لقد أحكمته قال أنى لأعرف فيه  
 حجرا لو نزع لتقوض من عند آخره فسأله عن الحجر فأراه موضعه  
 فدفعه حبيحة من الاطم فخرت بيتا .  
 وقصر للمتوكل قرب سر من رأى .  
 والمارد حصن بدومة الجندل .  
 والأبلى حصن بتيما قصدتهما الزبأ فمجزت فقالت تمرّد مارد وعزّ الأباقي .  
 وصرّواح حصن بناء الجن بلقيس .  
 ودارالخيزران بمكة بتمها خيزران جارية الخليفة .  
 وقصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان .  
 وقصر غفراء بالشام .  
 والبديع بناء عظيم للمتوكل بسر من رأى .  
 ووزعيرة حصن قرب الكرك .  
 وقصر عسل بالبصرة .  
 والندّ حصن باليمن .  
 والفُفر حصن بها .  
 وسندان حصن بها عظيم .  
 والشَّخَب حصن بها .  
 وثرّبان حصن بها .  
 وهران حصن بها .  
 وشواحط حصن بها .  
 والمَوْهبة حصن بها .  
 والظُّفير حصن عاني صنما .  
 وكيس حصن باليمن .  
 والتجبر حصن قرب حضرموت .  
 وغمندان قصر باليمن بناء بشرخ بأربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر

ونبي داخله قصر داخله بسبعة سقوف بين كل سقف اربعون ذراعاً .  
لما انك ان يصرخ ويقول المرأة المرأة . ومن لى بالمرأة . ولا عيش  
الامع المرأة . ولو انزلته في

شعب بوان

احدى الجنان الاربع .

د باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق .

ومصعاً

بساتين نزهة واما كن شجرة بسمرقند .

وللسفند

جبل قرب الموصل من اعمر الجبال بالفواكه والطيور .

والشمران

بستان ومال كان لعمر بن العاص على ثلثمائة الف من وج كان يعرش

والو هط

على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم .

و بلنسية

د شرقي الاندلس مخوف بالجنان لا ترى الا مياهها تدفع ولا تسمع

الا اطيالا تسمع .

ومرسية

د اسلامي بالمغرب كثير المنازه والبساتين .

وشمانين

بلد بناء نوح عم لما خرج من السفينة ومعه ثمانون نفسا .

وجابلص

د بالمغرب ليس وراه انسي .

والرايون

جبل بالهند هبط عليه آدم عم .

والجودي

جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عم .

وقاف

جبل محيط بالارض او من زمرد وما من بلد الا وفيه عرق منه وعليه

مسلك اذا اراد الله ان يهلك قوما امره فحرك فحسف بهم .

والفريق

جبل محيط بالدنيا ومثله الفريق .

والساهرة

ارض يجردها الله يوم القيامة . لما انك يصرخ ويقول المرأة المرأة .

ومن لى بالمرأة . ولا عيش الامع المرأة . بل لو صعد الى

المشرق

باب للتوبة في السماء

شجرة في الجنة .

وطوبى

في السماء السابعة تصعد اليه ارواح المؤمنين جمع عيسى .

وعليين

اليات المعمور في السماء الزاوية .

والضراح

وَبُرْقِعَ اسم للسماء السابعة أو الرابعة أو الاولى .  
 والحاقورة اسم للسماء الرابعة .  
 والصاقورة اسم للسماء الثالثة .  
 والفُرفة السماء السابعة وكذا عَرُوبا وفيها سدرة المنتهى .  
 وعِقيون بحر من الريح تحت العرش فيه ملتسكة من الريح مهم رماح من الريح ناظرين الى العرش تسديحهم سبحان ربنا الاعلى .  
 والآعراف سورين الحجة والنار . لاخذ يزعم بجماع خلقه ويقول المرأة المرأة .  
 فاني مادمت بشراً لا بد لي من المرأة . ولو اربته من الغرائب شي كان له راس كراس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان .  
 السكينة والكلاواذ تابوت التوراة .

وقُرملي مارية هي مارية بنت ارقم او ظالم كان في قرطه مائتا دينار او جوهر قوم باربعين الف دينار او درتان كيعضى حمامة لم ير مثلها قط فاهدتهما الى الكعبة .

وقطرة خُرْزادا لم ازدشير بسمرقند بن ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها الف ذراع وعلوها مائة وخمسون اكبرها . بني بالرمصاص والحديد .  
 وتابوت تاحة هي تاحة بنت ذي الشؤر قال ابن هشام حفر السيل عن قبر باليمن فيه امرأة في عقبها سبع مخانق من در وفي يديها ورجليها من الاسورة والخلاخليل والدماليج سبعة سبعة وفي كل اصبع خاتم فيه جوهرة . ثمانية وعند راسها تابوت مملو مالا ولوح فيه مكتوب باسمك اللهم اله خبير انا تاحة بنت ذي شفر بعثت مائتنا الى يوسف فابطأ علينا فبعثت لاذني بمدة من ورق لتاتيني بمدة من طحن فلم تجده فبعثت بمدة من ذهب فلم تجده فبعثت بمد من نحري فلم تجده فامرت به فطحن فلم اتفع به فاقفلت فن سمع بي فليرحني واية امرأة ابست حليا من حلي فلا ماتت الا ميتي .

وذا الفقار سيف العاص بن عتبة قتل يوم بدر وكان كادرا فصار الى النبي صلعم

ثم صار الى علي .

والكشوح من السيوف السبعة التي اهدتها بقريس الى سليمان عم .  
والحين حتى من الجن منهم الكلاب السود ابهم اوسفلة الجن وضعافهم  
وكلابهم او خلق بين الانس والجن .

وأورام الجوز قرية يحلب فيها اعجوبة وهي ان المجاورين لها من القرى يرون فيها بالليل  
ضونا نار في هيكل فيها فاذا جاوه لا يرون شيئا .  
والرثي جنبي يرى فيحب .

وفرس قابن الذي قال له هجندم يقال اول من ركب ابن ادم القاتل حل على  
اخيه فزجر الفرس فقال هج الدم فحفف .

والعصافير شجر يسمى من رأى مثلي له صورة كالعصافير كثيرة بفارس .  
والنسانس جنس من المخلق شب احدثهم على رجل واحدة وفي الحديث ان حيتا  
من عاد عصوا رسولهم فسخنهم الله فنانسا لكل انسان منهم يد ورجل  
من شق واحد يقزون كما يقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل  
اولئك انقرضوا والموجود على تلك الحلقة خلق على حدة او هم ثلاثة  
اجناس ناس ونسانس ونسانس او النسانس الاناث منهم او هم ارفع  
قدرا من النسانس او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بني آدم او  
خلق على صورة الناس وخالقهم في اشياء وليسوا بهم .

ودُعوموا رجل زنا مسخه الله دعوم الدويبة ودودة سوداء تكون في الغدران  
اذا نشت .

وعَبودا عبد اسود اول الناس دخولا الجنة .

وعامر بن جندرة اول من كتب بخطنا .

ومُراما اول من وضع الخط العربي .

وابا عُروة رجل كان يصيح بالاسد فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زل  
من موضعه .

وطخنة مورت ملك من عظماء الفرس ملك سبعمائة سنة .

والوَضَّاح	رجل ملك الارض وكانت امه جنسية فلحق بالجن .
والرَّابِضَة	ملثكة هبطوا مع ادم وبقية جملة الحيحة لانهلوا الارض منهم .
والْبَيْرُوح	اصل القَاح شبيه بصورة انسان .
وَمُكَيِّنَة	اسم البقرة الداخلة انف نمرود .
وطاخية	نملة كلمت سليمان عم .
وعَجَلُوف	اسم النملة المذكورة في القرآن .
والْخَس	دابة بحرية تعجب الفريق ممكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ونسى الدفين
والجَسَاسَة	دابة تكون في الجزائر تجس الاخبار فتاتي بها الدجال .
والرُّخ	طائر كبير يحمل الكركدن .
والكركدن	دابة تحمل الغيل على قرنها .
والزُّبَيْرَى	دابة تحمل الغيل بقرنها .
والعَقَام	سمك وحية تسكن البحر وبالي الاسود من البر فيصفر على الشيط فتخرج اليه العقام فيتلاويان ثم يفترقان فيذهب كل منهما الى منزله .
وبنت طَبَق	سلحفاة تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سلاحف وتبيض بيضة تنفق عن حية .
والفُتَّان	طائر يصيد القرودة .
والْبُلْدَت	طائر محرق الريش ان وقعت ريشة منه في الطير احرقته .
والسُّمْنَدِل	طائر بالهند لا يحترق بالنار .
والتهبط	طائر اغبر يتعلق برجليه ويصوت بصوت كأنه يقول انا اموت انا اموت .
والأُنن	طائر كالحمام صوته انين أو هاهو .
والزمام	طائر يأخذ الصبي من مهده .
والهديل	فرخ على عهد نوح عم مات عطشا او صاده جارج من الطير فاما من حمامة الا وهي تبكي عليه .
والقَرَقَنَة	طائر يسبح جناحيه على عني القنذع الديوث فيزداد ليئا .
والفَقَنْس	طائر عظيم بمنقاره أربعون ثوبا يصوت بكل الانعام والالخان المحيية



المطربة يأتي الى راس جبل فيجمع من الحطب ماشاء ويقعد بنوح  
على نفسه اربعين يوما ويجمع اليه العالم يستمعون اليه ويتلذذون ثم  
يصعد الى الحطب ويصفق بجناحيه فيندح منه نار ويحترق الحطب  
والطائر ويبقى رماداً فينكثون منه طائر مثله ذكره ابن سينا في الشفاء.  
لمدة عتقه وجل اصابه في اذنيه واذن صارخا . هاي هاي المرأة المرأة .  
أروني المرأة . . مايجزني شيء عن المرأة . ولو انك لاعتبه .

بالجنابي	لعبة للصبيان .
وحدة يداني	لعبة للنيط .
والطبابة	خشب عريضة يلعب بها بالكرة .
والقرطي	ضرب من اللعب ونوع من الصراع .
والككبك	امبة .
والكوبة	النرد او الشطرنج .
والهباب	لعبة للصبيان .
وككي	لعبة .
والبحيتي	لعبة بالبحانة اي التراب .
والكككتي	لعبة بالتراب .
والطث	لعبة للصبيان برمون بخشب مستديرة تسمى المِطْثَة .
واللثة	خرقة تجمع ويلعب بها .
والأنبوثة	لعبة يدفنون شيئاً في حفرة فن استخرجه غلب .
والشطرنج	معروف .
والخبرنج	لعبة يقال لها خراج خراج .
والقنرج	رقص للعجم .
والقنرجة	لعبة يقال لها عظم وضاح .
والكبة	لعبة بأخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة .
والكجكجة	لعبة تسمى است السكبة .

تمرة تجعل على راس خشبة يلعب بها الصبيان .	والجُمُحاح
رمى الصبي الكعب بالكعب حتى يزيله عن مكانه .	والجَمِجَح
لعبة للصبية يجتمعون لها فيقولونها فمن أخطأها قام على رجل وحبل سبع مرات .	ودِ حَنْدَح
نقش يلوح للصبيان يملّون به ومنه الدنيا داحة .	والدّاح
حبل يملق ويركبه الصبيان .	والرُّجّاحه
لعبة .	والدُّبّاخ
لعبة للاعراب .	والدُّماخ
خشبة يلعب بها الصبيان .	والمطخّنة
لعبة تسميها العامة المسّة والضبطّة فاذا وقعت يد اللاعب من آخر على بدنه راسه أو كفه فهي المسّة واذا وقعت على الرجل فهي الأسن .	والطّريّدة
معروف	والنردّ
لعبة وان تفعل كـ ففعل صاحبك .	والمواغة
لعبة .	والباقِر
لعبة .	والبُقَيْرى
لعبة للصبيان وهو ان يحمل الصبي بين اثنين على ايديهما .	والجِعرى
لعبة تخط الصبيان خطاً مدورا ويقف فيه صبي ويحيطون به ليأخذوه .	والحاجورة
لعبة للزنج والحبش .	والدكر
شي يلعب به الصبيان .	والسحارة
لعبة للصبيان .	والسُدّر
لعبة للصبيان .	والعرّعة
لعبة .	والشعارير
لعبة للصبيان او الصواب الميجار .	والمنجّار
خشبة يلعب بها بالكعبة .	والتّوز
عرز لفلان قبض على شيء في كفه ضاماً عليه صابحه يريه منه شياء لينظر	العرز

اليه ولا يريه كله	
لعبة للصبيان ينصبون خشبة ويتقاذون عليها	واقْفِيْزِيْ
لعبة لهم يتنافزون فيها اى يتواثبون .	والْتَفَازِ
الكعبة .	والبُكْسَة
لعبة للصبيان .	والْخَوَانِسِ
لعبة .	والْدُسَّة
لعبة للمجوس كالرقص .	والْدَعْكَة
لعبة لهم .	والْفَنَفَسِيْ
لعبة لهم .	والْقَاعُوسِ
لعبة لهم يأخذون عودا في رأسه نار فيديروه على رؤسهم .	والبَوَصَا
لعبة .	والزَّقَامَة
لعبة تسمى الدارة .	والْحُسُوْطَة
لعبة للاعراب .	والْحُطَّة
لعبة لهم .	والضَبَّة
وهو ان تتركب احدا وتخرج رجلك من تحت ابطيه وتجعلها على عنقه .	والتَضَرُّفُطِ
لعبة لهم .	والضُرْبُطِيَّة
مقط الكرة ضرب بها الارض ثم اخذها .	والمَقْط
دَوَامَة للصبيان وكل خشبة يدحى بها .	والمِرْصَاع
الحذروف .	والبَرْمِيع
لعبة لهم .	وقَلْوِيع
اللعب بالكرة .	والبَحْنَة
شي يدوره الصبي بخيطة في يديه فيسمع له دوى ويسمى ايضا الحذرة	والْحَذْرُوف
واقمصافة والحذروف ايضا طين يعجن يعمل شبيها بالسكر يلعب به الصبيان .	
تزلج الصبيان من فوق التل الى اسفله .	والزَحْلُوفَة
( ١٢ م ) . السابق . الكتاب الثاني	

والصاف	الصاف والطريدة لعبتان لهم .
وقاصصة قرصاة	لعبة لهم .
والحزقة	ضرب من القتب .
والدبوق	لعبة .
والزحلوقة	الارجوحة .
والشفلقة	لعبة وهو ان يكس انسانا من خلفه فيصرعه .
والصفقة	لعبة .
والصفقة	التي يلعب بها الصبيان .
والثريق	لعبة الدّر .
والكرك	لعبة لهم .
ودبى حجل	لعبة .
والدخيليا	لعبة لهم .
والدرقة	لعبة للصبيان .
والدركلة	لعبة قمعجم او ضرب من الرقص او هي حبشية .
والفشال	لعبة للصبيان يخدعون الشيء في التراب ثم يقسمونه ويقولون في ايهامو .
والفيال	لعبة لفتيان العرب .
والدمّة	لعبة .
والدوامة	التي يلعب بها الصبيان فدار وتسمى ايضا المارصاع .
والمرغة	لعبة لهم .
والشحمة	لعبة لهم .
وعظم وضاح	لعبة لهم .
والهيزام	عود يجمل في رأسه نار يلعبون به .
والبرطنة	ضرب من الهو كالبرطنة .
والثون	خرقة يلعب عليها بالكعبة .
والطبن	لعبة لهم .

واقنستين	لعبة للروم يتقار بها .
والكنة	لعبة .
والحمه	لعبة للصبيان .
والهبداء	خشبة مدورة تلعب بها الاعراب .
والحاساة	حاساه لاعبه بالجوز فردا او زوجا .
والقمة	لعبة .
والقلة	عودان يلعب بهما الصبيان .
	لشحر فاه وشعاه وعجاء وزاد صراخا وضجيجا وهو يقول المرأة المرأة . الا فلا عبوني بالمرأة . ولو انك طرته معروف .
بالزباب	
والعربة	العود او الطنبور او الطبل او طبل الحبشة
والسكوبة	البربط والطبل الصغير المحصر .
والدريج	شيء كالطنبور يضرب به .
والصنج	شيء يتخذ من صفر يضرب احدهما على الآخر وآلة باوتار يضرب بها بقراب والصيار صوت الصنج .
والونج	ضرب من الاوتار او العود او المعزف .
والمود	معروف .
والمزمار	ما يترنم به ويقال له ايضا الزمخر والزنبق والصلوب والفيب والقصابة والهنوقة .
والمزهر	العود يضرب به .
والشبور	البوق ويقال له ايضا القُبُع والقشع والقشع والصُور .
والطنبور	معروف .
والكنارات	العيدان والدفوف والطبول والطنبور .
والكوس	الطبل .
والبربط	العود .

والشَّيَاح	مزمار الراعي .
والهيرة	البزاعة يزمر بها الراعي .
والدف	معروف .
والمستقة	آلة يضرب بها الصنج ونحوه .
والعركل	الدف والطبل . —
والصفاة	من الملاهي معربة .
والطين	الطنبور أو العود .
والقنين	الطنبور .
والكران	العود أو الصنج .
والون	الصنج .
لظل فاغرافاه وهو يزق	ويقول المرأة المرأة . الافطر بوني بالمرأة • ولو اطعمته
الجوداب	طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .
والقيب	الاقط خلط رطبه يابس •
والكباب	معروف .
والسنوت	الزبد والجبن والعلل وضرب من التمر .
والقنية	العصيدة المنقظة ومرة تشبه الحيس .
والنقبة	طعام اغلظ من السخينة .
والسلالة	سمن واقط يخلط .
والنبيشة	لت الاقط بالسمن كالعيثة .
والسكاج	معروف .
والطباهجة	الحم المشرح .
والناجحة	طعام جاهل .
والأخيخة	دقيق يمالج بالسمن أو الزيت
والقفيخة	طعام يمالج بالتمر والاهالة .
والكامخ	أدام •

والغريد	معروف .
والرشيدية	طعام معروف فارسيته رسته .
والرهيدة	البُر يُنق ويصب عليه لبن .
والشهيذة	البرق المشوي .
والقديذ	اللحم المشرر المقدد .
والجسينذ	خذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهي حنيد .
والزماورد	طعام من البيض واللحم ويسمى أيضا اليسر .
والبرابر	طعام يتخذ من فريك السنبل والحليب .
والبورانية	طعام ينسب الى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المامون .
والجاشريّة	طعام .
والجعاجر	ما يتخذ من العجين كالتماثيل فيجملونها في الرب اذا طبخوه .
والحريرة	دقيق يطبخ بلبن او دسم .
والحسكر	السمن بالسل يلحقها الصبي .
والمتخبور	الطعام المدسم والخبرة والغريذة الضخمة — والطعام واللحم وما قدّم من شيء وطعام يحمله المسافر في سفرته وقصمة فيها خبز ولحم بين اربعة او خمسة .
والخزيرة	شبه عصيدة بلحم .
والصحيرة	اللبن الحليب يغلي ثم يصب عليه السمن .
والقذيرة	دقيق يخلب عليه لبن ثم يحمي بالرضف .
والقرفور	سويق من تمر الينبوت .
والمرّي	ادام الكاهنخ .
والمضيرة	مرققة تطبخ باللبن المضبر .
والنجيرة	لبن يخلط بطحين او سمن .
والوغير	لبن يغلي ويطبخ .
والختايز	مرق السكاج .

والخَنِيز	التريد من الخبز الفطير .
والمُرَزَز	الطعام المعالج بالرز .
والبَسِيْسَة	لت الاقط المطحون بالسمن .
والْحَمِيْسَة	القلية .
والْحَمِيْس	تمر مخاط بسمن واقط فتعجن شديدا .
والْكَمِيْس	لحم يجفف على الحجارة فاذا يبس دق فيصير كالسويق .
والمُتَرِيْسَة	معروف .
والبَوْش	طعام يصير من حنطة وعدس يجمع ويفسل في زنبيل ويجعل في جرة ويطين ويجعل في تنور .
والجَشِيْش	السويق وحنطة تطحن جيدا فتجعل في قدر ويلقى فيه لحم او تمر فيطبخ .
والرُّشْرش	السمن من الشواء .
والْقَمِيْشَة	طعام من اللبن وحب الحنظل ونحوه .
والمَكْرَشَة	طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة مكورة من كرش البعير .
والْكُوْشَان	طعام من الرز والسمنك .
والآمِص	الآمص والاميص طعام يتخذ من لحم عجل مجلده او مرق السكباخ المبرد المصق من الدهن .
والْحَبِيْب	طعام من التمر والسمن ويسمى ايضا البروك .
والمَمْص	ضرب من الطعام .
والْكَمِيْص	طبخ الحماض باللبن فيجفف فيوكل في القبط .
والمَنْصُوص	طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل او يكون من لحم الطير خاصة .
والآقُط	شي يتخذ من الخبيض الغني .
والمُبَرَّقُط	طعام يهزق فيه الزيت كثيرا .
والبَهْطُ	الارض يطبخ باللبن معرب .
والْحَلِيْبُط	الجدى اذا سلخ فشوى .
والمَسْمِيْط	الجدى اذا نزع شعره فشوى .



والسُرَيْطَا	حسا كالحريرة .
والسُوَيْطَا	مرقة كثر ماؤها ونعمرها اى بصلها وحمصها وسائر الحبوب .
والشَيْط	لحم يشوي لقوم .
والخَدِيْمَة	طعام لهم .
وَالْخَذَرِيْمَة	طعام بالشام من اللحم مشتق من خذع اى حَزَز وقطع والخذع الشواء .
وَالْخَتْلَع	لحم يطبخ بالتوابل في وعاء من جلد او القديد المشوي في وعاء باهاته .
وَالرَّصِيْمَة	البُرَيْدِق بالفهر ويبل ويطبخ بالسمن .
وَالْوَضِيْمَة	حنطة تدق فيصّب عليها السمن فيوكل
والثِيْمَة	مارق من الطعام واختلط بالودك .
وَالْحَطِيْفَة	دقيق يذر عليه اللبن ثم يطبخ .
والصفصفا	السكاجه .
وَالْبَطْحَرْف	حسا رقيق دون العصيدة .
وَالْمُوْخَف	طعام من اقط مطحون يذر على ماء ثم يصب عليه السمن .
وَالْأَلُوْقَة	طعام طيب او زبد برطب .
وَالْحَرْوْقَة	طعام اغلظ من الحسا .
وَالْمَدَقَقَة	من الطعام مولدة .
وَالرَّوْذَق	الحمل السميّط وما يطبخ من لحم وخطط باخلاطه .
وَالزَّرْقَاء	الرريدة بلبن وزيت
وَالسَّلِيْقَة	الذرة تدق وتصلح او الاقط خلط بطرائث وما سلق من البقول ونحوها .
وَالسُوِيْق	معروف .
وَالشُّبَارِق	ما تقطع من اللحم صغارا ويطبخ .
وَالوَشِيْق	لحم يقدر حتى يبيس او يُغلى اغلاة ثم يقدر ويحمل في الاسفار .
وَالوَلِيْقَة	طعام يتخذ من دقيق ولبن وسمن .
وَالدَّرِيْك	طعام من الزبد واللبن او زبد ونعمر ونبات ونعمر الورد الاحمر بخافه .

والريكة	وبجلوا كانه رطب الخ .
والسبيكة	اقط بتمر وسمن .
والفريك	طعام .
والليكة	طعام فرك وملت بسمن وغيره .
والوديكة	اقط ودقيق او تمر وسمن بخطط .
والبكيلة	دقيق يشاط بشحم .
والحنذل	دقيق بالرب او بالسمن والتمر .
والطافيشل	حب شجر ويختبز .
والعوكل	نوع من المرق .
والزوم	ضرب من الادم .
واباعصم	طعام لاهل اليمن من اللبن لذيذ .
والهلام	السويق والسكاج .
والسخينة	طعام من لحم عجل بجلده او مرق السكاج المبرد المصفى من الدهن .
والكبان	طعام رقيق يتخذ من دقيق .
والتسبينة	طعام من الذرة البينيين .
والجلبية	حساء يتخذ من نخالة ولبن وعسل .
والارة	تمر يعالج باللبن .
والاصيبة	القديم ولحم يغل بالخل اغلاة فيحمل في السفر .
والاطربة	طعام كالحمى بالتمر .
والكدى	طعام كالخطوط من الدقيق .
الدبح	لبن تنقع فيه التمر تسمن به النباتات . ولو اطعمته من انواع السكاة
والغلق	الذبح والفرحانة والفرحان والفررد وبنات اوزير والجاميس والقمع والبيريق
والكسعت	والذغلق والقمعيل والعرجون والمهرون ومن انواع السمك القباب والمازبي
والقند	والكسعت والسكند والخبطا وهي اولاده واليينيث والمُدج والابُدج
	والقند والذوبر والزيمير والزنجور والاشهبور والطننر والاقليس والجوتي والسخم

والسُّخْمُ وَبِأَمْرِنَا .	
والصِّلِينَا	سمك طويل دقيق .
والخافرة	سمكة سوداء .
والجبرتي	سمك طويل املس لا يأكله اليهود وليس عليه فصوص .
والصرممران	سمك املس .
والفارة	سمكة طويلة .
والقيصانة	سمكة صفراء مستديرة .
والشُّبُوط	سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه بربط
والجنيس	سمكة بين البياض والصفرة .
والضِّلعة	سمكة صغيرة خضراء قصيرة العظم .
والخفة	سمكة بيضاء شاذة .
والعُفَّة	سمكة جرد أيضاً طعم مطبوخها كالارز
والخذاق	سمكة لها ذوائت كالحيوط .
والحاقول	سمك اخضر طويل .
والقن	سمكة عريضة قدر راحة .
والغلاء	سمك قصير .
والهف	السمك الصفار الهاربة .
والبلم	صفار السمك .
والصحانة	ادام يقخذ من السمك الصفار .
والصير	الصحانة او شبهها والسميكات الملوحة يعمل منها الصحانة .
والحرید	السمك المقدد .
والقريب	السمك الملوح مادام في طرأته .
والطريخ	سمك صفار تعالج بالملح .
والحاس	سمك صفار تجفف .
والنشوط	سمك يمتز في ماء وملح .
( م ١٣ ) . السابق . الكتاب الثاني	

والأريان	سمك كاللود .
والصمقر	بيض السمك .
والسكل	سمكة سوداء ضخمة .
والزجر	سمك عظام .
والبال	الحوت العظيم .
والأطوم	سمكة بحرية غليظة .
والجيزرة	سمكة كالزنجي الاسود الضخم .
والبنك	دابة كالدفين .
والجل	سمكة طولها ثلثون زراعا .
والايا	سمكة تستخدمها الترسة الجيدة وهو ايضا شيء كالحص شديد البياض توصف به المرأة .
والثخنس	تقدم ذكرها في الفرائب . ومن المعار
السليج	اصداق بحرية فيها شيء يوكل .
والدلاع	ضرب من محار البحر .
والقرش	دوية بحرية لها صدفة .
والجمل	لحم يكون في جوف الصدف . ومن انواع الجيز
الطرموث	خبز الملة ومثله المفتاد والمضابة والطرموس والاصطكمة والاصطكمة . ومن الفرائب هنا ان صاحب القاموس اورد التي بالكسر بعد اش م والتي بالضم بعد ص ط م .
والزحلحة	الريقة من الجيز وكذا الصريقة .
والسحوج	خبز شبه القطنف .
والانبخاني	خبزة انبخانية ضخمة .
والخبرة	البريدة الضخمة .
والمشطور	الخبز المطلى بالكماخ .
والسنانجن	الكماك .

والخَنِيز	الثرِيد من الخبز الفطير •
والرُشْرش	اليابس الرخوم، الخبز كالرُشْرش •
والهشاش	الخبز الرخواللين •
والموَبَّة	الخبزة المشحمة ونحوها المروَّلة •
والرُفاق	الخبز الرقيق •
والضَفِيخة	خبز الارز المرقق •
والمُلَى	الخبزة المنضجة، ومن اجناس اللبن
السَّمِج	اللبن الدسم الحلو ومثله السملج والسهمج والسهمجيج •
والقطيئة	لبن الممز والضان يخلطان اولبن الناقة والشاة •
والشبيط	مالا يدرى احامض هو ام حنين من طيبه
والجُلْمُطيط	اللبن الرائب الثخين ومثله لبن عَجْط وعَطْط وعَطْط وعكْط وعكْط •
	تقدم نحوى بفيض كان يكلم بالاعراب الى لبان فقال يالبان اعندك لبن عطط عطط عبط فقال له اللبان تنصرف او تصفع •
والكَفْخَة	الزبدة المحتمة البيضاء •
والباخة	لزبد الذائب مع اللبن •
والقَشْدَة	الزبدة الرقيقة •
والقِلْدَة	القشدة والنمر والسويق يخالص بالسمن •
والتهيد	الزبد الرقيق •
والمكيس	اللبن الحليب تصب عليه الالهالة •
والنمرة	اللبن الذي ظهر زبد •
والنخيسة	لبن النمر والتمجة يخلط بينهما •
والانخاض	الحليب مادام في المنخضة •
والخُلُوم	ضرب من الاقط اولبن يفاظ فيصير شبيها بالجبين الطري •
ومن الحلواء	تمر يخرج نواه ويمجن بلبن والاقط بالسكر والكَمْك •
الوطيئة	

طعام وشراب من العُرفط حلو .	والعَبِيَّة
السكر .	والبرث
العسل والمقل .	والضبيح
عسل في جَلَنَار المِطَّ .	والمَلَخ
طعام يعقد بالعسل .	والسَّعِيد
ايض السكر واجوده .	والفارد
عسل قصب السكر .	والقند
ضرب من الحلواء .	والفانيد
عسل الرُّطب والدبس .	والعقور
شيء كأنه خيمس يابس ليس بشديد الحلاوة يجي به النحل .	والأكبر
م ويسمى ايضاً الرعديد والمرعزع والزليل والكَمَص والمُزْعَر .	والفالوذ
العسل الايض او الجديد او خالصه وجيده .	والمادى
حلواء .	والمُسْتَر
معروف معرب .	والفوذ ينج
ثريد العسل .	والوخبز
الفالوذ والعسل .	والقواص
الفالوذ والحيمص .	والشرطراط
تمر يمجن بلبن .	والجميع
معروف .	والقطائف
نوع من العسل .	والكُرسُنى
الشهد والزبد والعسل .	والطيرم
كل طلّ ينزل من السماء على شجر او حجر يحلو وينعقد عسلاً ويخفف	والمُن
جفاف الصمغ الخ	
حلواء معروف . ومن التمر	والزلاية
شيء كراس السنور فيه شيء كالديس يمس ويؤكل .	العربة

والعُثْرَب	شجر كالرمان يؤكل .
والبُوت	شجر نباته كالزعرور .
والرُغَاء	عنب له حب طوال .
والجُوح	البطيخ الشامي .
والصَّدَح	ثمرة اشد حمرة من العُنَّاب .
والمُلاحِي	عنب ابيض طويل ونوع من التين .
والعُنْجَد	الزبيب او ضرب منه .
والفرَّصَاد	التوت او حملة او احمره .
والقَشْد	نبت يشبه القثاء او الخيار .
والكَشْد	حب يؤكل
والمُرِيد	الغرينقع في اللبن .
والمَقْد	تمر يشبه الخيار .
والخَنَاز	المشمش .
والصُفْرِيَّة	تمر يمانى يجفف بُسْرًا فيقع موقع السكر في السويق .
والضَمِير	العنب الذابل .
والزُّنْبَار	التين الحلواني .
والسُّكَّر	من احسن العنب .
والزَّعْرَاء	ضرب من الخوخ .
والشَّعْرَاء	ضرب منه ايضا .
والمِغْفَر	شئ ينضجه الثمام والعُشْر والرِّث كالعسل وكذا المِغْفَر .
والغَوَفَر	البطيخ الحريفي او نوع منه .
والقُبَّر	عنب ابيض طويل .
والمَرَّمار	الرمان الكثير الماء لاشحم له .
والتَّيْهَر	العنب الابيض والكُلافِي عنب ابيض فيه خضرة .
والجَوَزَة	ضرب من العنب .

- والمشلولز والمشمش الحلو .  
 والبَّاسُ ثمرة كالتين .  
 والضَّغَايس صفار القثآ أو نبات كالهليون .  
 والميس نوع من الزبيب .  
 والكشمش عنب صفار لا عجم له الين من العنب .  
 والصَّرُوع عنب ايض كبار الحب .  
 والآقاعي عنب ايض يصفر اخيرا حبه كالورس .  
 والميعة شجرة كالتفاح لها ثمرة يضاء اكبر من الجوز توكل ولب نواها  
 دسم يعصر منه الميعة السائلة ( في قول ) .  
 والقاف شجر له ثمرة حلوجدا .  
 والباسيق ثمرة طيبة صفراء .  
 والرازقة العنب الملاحى .  
 لزاد شجر فمر وزعيقا ولفطا وزياطا وضجيجا وهو يقول المرأة المرأة . الا فاحسوفى المرأة .  
 ولو انك سقيته من الشراب  
 الرحيق ممزوجا بالبند الرحيق الحمر او اطيها او الخالص او الصافي . والبند الذي  
 يسكر من الماء .  
 والسلسل ممزوجة بالسلسل السلسل الماء المذب ومن الحمر الينة .  
 والميسطار مزاجها العفروس الميسطار الحمر الصارعة لشاربها والعفروس الماء  
 البارد العذب والتلج .  
 والايفينط مزاجها النعز الايفينط المطيب من عصير العنب او ضرب من  
 الاشربة او اعلى الحمر . والنقز الماء الصافي العذب .  
 والحروطوم ممزوجة بالماء الزلال الحروطوم الحمر السريعة وما زلال كقرباب سريع  
 المر في الحلق بارد عذب يحاف سهل سلاس .  
 والمعشقة مزاجها الفرات المعشقة الحمر القديمة والفرات الماء العذب جدا .  
 والمثلث شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه .



والقَصْبِيخ •	عصير العنب وشراب يتخذ من بُسر مفضوخ •
والفَسْد •	شراب من زبيب أو عسل الفُسْد •
والمَّة دِي •	شراب من عسل •
والدَّاذِي •	شراب المُنَّاق •
والجُمُهوري •	شراب مسكر أو نبيذ العنب أنت عليه ثلث سنين •
والخَمسرواني •	شراب •
والسَّكَّر •	الخمر ونبيذ يتخذ من التمر •
والقُبَيْرَا •	السَّكركة وهي شراب من الدرة •
والمِيزر •	نبيذ الدرة والشعير •
والكسيس •	نبيذ التمر •
والبِشع •	نبيذ العسل المشد أو سلالة العنب •
والسَّقَرَقَع •	شراب يتخذ من الدرة أو من الشعير والحبوب •
والجَمَّة •	نبيذ الشعير •
والفُقَاع •	هذا الذي يشرب لما يرتفع في رأسه من الزبد •
والباذِق •	ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا •
والخَلِيطَيْن •	ما ينبد من البسر والتمر معاً أو من العنب والزبيب أو منه ومن التمر ونحو ذلك •
والسَّهري •	الماء من البسر الأحمر والأصفر يصبونه على النبق فيتخذون منه نبيذا •
والسَّكِّي سويق المقل •	
والأطواق •	لبن التارجيل وهو مسكر جدا سكرًا معتدلاً ما لم يبرز شارب به للريح
	فإن برز أفرط سكره الخ •
والصَّغَف •	شراب من العسل أو بشدخ العنب فيطرح ثم يغلي •
والنبق •	دقيق يخرج من لب جذع النخلة حلوى قوي بالدبس ثم يجعل نبيذا •
والسَّليل •	الشراب الخالص •
والمَسْمُول •	المعمول من الشراب ما فيه اللبن والعسل •

والطِّلاَّ الحُرّ وخاتِر المتَّصِف وهو الشراب طَبِخ حَتَّى ذَهَب نَصْفُهُ .  
لر بد وزاد صراخا وصياحا وهو يقول المرأة المرأة . ألا فاستقوني المرأة . بل لو سقيته  
من الفخاخ والكوتر . ومن رحيق مخنوم . مزاجه من تسنيم . وجعلته في جملة من  
يطوف عليهم ولدان مخلدون . باكواب وباريق وكاس من معين . وفاكهة مما يتخيرون .  
ولحم طير مما يشتهون . في صدر مخضود . وطلح منضود . وظل ممدود . ومآ مسكوب .  
 وفاكهة كثيرة . لامتقوعة ولا ممنوعة . وفرش مرفوعة . وعنده جنتان . ذوانا افتاز .  
فيهما عينان تجريان . فيهما من كل فاكهة زوجان . من دونها جتان . مدهامتان .  
فيهما عينان نضاحتان . فيهما فاكهة ونخل ورمان . فيهن خيرات حسان . فيها  
فاكهة والنخل ذات الاكام . والحب ذو العصف والريحان . بين متكئين على فرش  
خضر وعقري حسان . بين متكئين على فرش بطائنها من استبرق . وعلى فرش  
موضونة . يسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجيلا . عينا فيها تسمى ساسيلا . ويطوف  
عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا . مثورا . عليهم ثياب سندس خضر  
واستبرق وحلوا اساور من فضة . لما رايتهم والحالة هذه راضيا من دون المرأة . فاعوذ  
بالله من هذا الانسان . ومع ذلك اي مع كون وجود الطعام والشراب للرجل الزم من  
وجود المرأة اذ الاول مخلوق لحفظ الحياة والثاني لتقويم الطبيعة على ما سبق ذكره .  
فان وجود المرأة اصعب منهما واكثر تعذرا واغلى سعرا . اذ الطعام والشراب يوجدان  
في كل مكان وزمان . حتى ان اهل سقر لهم طعام من الزقوم والمهل والضريرع .  
وشراب من غسلين . وظل من محموم ولكن لحم نساء من مارج من النار او من الشياطين  
ولا وجود للمرأة ايضا في السفينة ولا في دير الرهبان الا نادرا . ولا راكب فرس او  
حمار او جمل او بغل . ولا لساع على القدم . ولا لمباشر الحرب ولا لمسجون . ولا لقيح  
الخلقة الا اذا كان جميل الدينار والجلا . ولا لشاعر مملق وان تعلقه وسهر الليالي في  
وصف محاسنها والتشبيب بها . ولا لمن به تشوية ونزولية ونزولية وزلقية وزمالية  
وزهنية وتيتائية وما ذل ليلية ونعنية وهلوكية وشكازية وثينلية وعينية  
وحريكية وط . نسالية وهنجوفية وحضورية وسرسية وعجيرية وذو ذخية وحوقلية  
وهوذلية وخواخية وعذيوطية وعضيوطية وعظيوطية وثنية وأوتية وصفية

وجيائية وعسولية . فان قيل ان الادرم لاخير له ايضا . قلت يمكن ان يدق له الخبز ناعما فيبضفه ويجترى به . ولكن كيف السبيل الى مضغ المرأة مع التينائية واخوانها . ثم انه كما وقعت البلبلة عن ذات المرأة وحارت العقول في السر الذي اودعه الله فيها . من جهة انها اول الاسباب في عمران الكون وخرابه . اذ لا يكاد يحدث في العالم خطب جليل الا وتراها من غلله واقفة ورآه او بالحرى مضطجعة . كذلك حصل التشويش والتخطيط في اسمها . فالمرأة في لغتنا الشريفة مشتقة من مرؤ الطعام اذا صار مريئا هنيئا حيد المنبة . الا انها كثيرا ما تكون طعاما ذا غصه وشجا ونخمة ونختير ونختير . ثم ان همزها للوصل ووصلها للهمز . وجمعها من غير لفظ المفرد وهو متعدد . وفي بعض اللغات هي ويل الرجل . وفي بعضها سواة . فلما اذوجة وهي المفهوم منها انها امرأة وزيادة او نصف امرأة ونصف رجل فقد خصت ترضيا لها باسماء كثيرة . من ذلك القرينة واشتقاقها معلوم . والعازبة واشتقاقها من عزب اي بدلانها تعزب عن ابوها الى زوجها او بالعكس او عنه الى غيره . والحُرمة . والحداف لانها تدفي الرجل محر جسدها كما سياتي . والحدادة والنفسر العيرس والحليلة والباس والجسئل والحال والحضلة والشاعة والخنة والرُبض والتحمل ولست ارضى بهذه فلا اولى محوها . ومن الغريب انها سميت لباسا ولجافا ولم تسم سرا ولا . قال بعض العلماء اذا اراد الله ان يقضي خيرا على الارض قيض له امرأة فكانت الوسيلة الى اجرائه . واذا اراد الشيطان ان يقضي شرا توسلا اليه ايضا بامرأة . وقد اختلفوا في تاويل هذا القول . فالخرجيون على ان دخول المرأة في قضية ملك الانكليز كان للخير المحض . والسوقيون على انه كان للشر الجهنى . وكذلك قضية ملكني الانكليز وقضية ايربن زوجة لبو الرابع وثودورة زوجة ثاوفيليوس . وغير ذلك مما لا يحصى . واعلم هنا انه لم تجر العادة بان يتخذ من النساء بابا او مطران او رئيس جيش او رئيس سفينة او قاض . وذلك لاقاآ باسهن وسعوتهن . فان الرجال مستبدون للنساء بالطبع خلوا من هذه المراتب العلية فكيف يهن اذا ولينها . فان قيل ان الافرنج يتخذون منهن ملكات ويلحون . قلت قد قرر عندهم انه اذا كان رئيس الدولة اننى كانت ادارة الاحكام والعمل كله لذكر . ولعل ذلك من مشا كل الامور الاشوية فان هذا التعليل يصلق ايضا على كون البابا وغيره

( م ١٤ ) . السابق . الكتاب الثاني

يُفْخَذُ مِنَ النِّسَاءِ . وَلَعَلِّي قَدْ أَطْلَعْتُ الْكَلَامَ هُنَا عَلَى النِّسَاءِ مَعَ أَنَّهُ دُبَّاجٌ يَوْجِدُ فِيهِمْ قِصَارَ  
غَيْرِ جَدِيرَاتٍ بِالطَّوِيلِ مِنْهُ . فَيَنْبَغِي لِي الْآنَ تَطْلِيْقُهُنَّ بِالْعُودِ إِلَى مَا كُنْتُ بِصَدْدِهِ .  
وَسَاعُودُ الْبَهْنِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

## الفصل الخامس عشر

.....  
.....  
..... في ذلك الموضع هـ



## الفصل السادس عشر

في ذلك الموضع بعينه

لَمْ يَطَاوَعْنِي الْقَلَمُ عَلَى الْإِتِّعَالِ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّهْبِيِّ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْفَارِيَّاقِ وَأَمثَالِهِ .  
بَلْ لَعَلَّهُ هُوَ قَسَمَهُ بِرُومِ ذَلِكَ إِثَارًا لَهُ عَلَى ذَاتِهِ . فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ الرَّجُوعِ إِلَى وَصْفِ  
النِّسَاءِ مِنْ دُونِ اعْتِذَارٍ إِلَيْهِ فَأَقُولُ . قَالَ بَعْضُ الْفُحُولِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَرْأَةَ أَشْرَفُ مِنَ  
الرَّجُلِ وَالْفَخْمِ وَابْنِ وَاحِلٍ وَأَفْضَلُ وَأَكْرَمُ . أَمَّا وَجْهُ كَوْنِهَا أَشْرَفَ فَلَانِ شَاهِدِي  
تَأْنِيْهَا وَأَقْنَانِ فِي مَحَلِّ مَرْفُوعٍ . بِحَيْثُ يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَرَاهَا أَوْ تَرِيَهَا إِيَّانِ شَاتٍ مِنْ  
دُونِ تَطَالُغِي رَأْسٍ وَانْحِنَاءٍ . وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ مَا لَا يَنْبَغِي . إِلَّا تَرَى أَنَّ بَعْضَ  
الْأَدْبَاءِ قَالَ إِنَّ مِنْ عِزِّهَا أَنْ يَقُولَهَا الْإِنْسَانُ وَهُوَ رَافِعُ رَأْسِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ نَمَّ أَنْ يَقُولَهَا

وهو خافضه . اما شاهد الرجل فعما منكوسان في محل منخفض بحيث لا يقدران براهما الا اذا تطاعا وانحني . واما وجه كونها الخم فلأن سابقها اللتين هما عمودان لميسكل الجسم . وبطنها الذي هو منبت لتكوين النسمة . وعجزها الذي هو مورد للاعجاز . تكون الخم من ساق الرجل وبطنه وعجزه . واما وجه كونها انبل فلأنها تنبل بما يليها منها مدة تسعة أشهر . واما وجه كونها احلم فلأن سمة الخم ترى في شاهدي تانيها . واما وجه كونها افضل فلأنها خلقت من الرجل وعقبه . وهو خلق من تراب . لكنها اذا ماتت ( معاذ الله من ذلك ) تستحيل الى تراب كالرجل لا الى اصلها الذي اخذت منه اي لا تصير رجلا ولا ضلعا واما وجه كونها اكرم فلأنها ارق قودا وارحم قلبا والين طبعها . فاذا رأت احدا محناجا شئ من عندها لم تضن به عليه . وناهيك ماجآ عن مادح السيدة زينة اذ قال

ازيدة ابنة جعفر طوبى لزانك المشاب

تعطين من رجلك ما تعطى الاكف من الزغاب

فلما انكر الوصفاً عليه ذلك وموتوا بضر به انهزمهم واحسنت اليه اعلمها انه لم يخطئ . الوصف . وقال فل ان المرأة تعمّر في الغالب اكثر من الرجل . وسبب ذلك انها لما كانت مفطورة على الاين والطفولة والنعمه كان لها ان تتلقى ما يستقبلها من الحوادث بالصبر والتأسي . فتكون به ميسلعا اي نذرة تبيل الى هذا المثلق ونارة الى ذلك . فتسلسلها كمثل النصف الطيب بميل مع الرمح فلا يتقصف . فاما الرجل فانه لما كان مفطورا على القسوحة واليؤمة فتى دمه امر تصلب له واقتسح فلا يلبث ان يعطب به . فثله كمثل الشجرة اليابسة اذا قويت عليها الريح . قال ومن خواصها ايضا ان الحجرة لا تبلغ منها قدر ما تبلغ من الرجل . واختلفوا في تعليل ذلك . فذهب قوم الى ان في دم المرأة قوة جاذبية تعلق على الحمر فتجذبه سفلا فلا يصعد الى دماغها . وزعم بعض ان في المرأة نوعا من الحمر يسمى رضابا وهو فيها قوي جدا . بحيث اذا خالطه الشراب ايمى شراب مكان ذهب بقوته . والقطرة من هذا النوع تباع احيانا بیدرة وحيثا براس انسان او بعتقه . ومن خواصها ان شعرها يكون اطول من شعر الرجل . وشعرها ابلج من شعره . وشعرها ادق . ومشاعرها

انفع . اما الاول فلم يختلف فيه اثنان . واما الثاني فلانها اذا قالت شعرا فأتما قوله في رجل فهو يعجب الرجال ويبلغ منهم بالطبع . ويعجب النساء بالطبع والصنعة ايضا . ولعل ذلك مشكل آخر من المشاكل الاثوية . فاني ارى هذا التعليل يصدق على الرجل فانه انما يقول الشعر في امرأة . ويمكن ان يحجب بان الشاعر المجيد اكثر شعره يكون في غير النزل . وذلك كاختلاق مدح يغريه على امير . او وصف مجلس انس أو حرب ونحوه . واما الثالث فلانها اذا مرت مثلا بمحانوت برّاز ورأت برّازا شافافا ترنجمي اللون . فاول ما تلحظه قول لك هذا يصلح لليل . وربما كان فكرك وقتئذ في كتاب تعالمة او في شراء حمار تركبه . واذا رأت ديباجا اخضر قات بديها هذا يصلح للشتاء . او كتابا ابيض فاخرا خصصته بالصيف . ثم اذا مرت بدار كان جوهرى او اذا تهوّست انت واخذتها اليه قالت لك على الفور هذا الحجر الماس يصلح لان يجعل فصا في خاتم للبنصر . وهذه الياقوتة في خاتم للخنصر . وهذه الزمردة في خاتم للمتوسطة . وهذا الفيروز في خاتم للسبابة . وهذه الفريدة في خاتم للاهلام . وهذه اللآلى الكبيرة لتقلاده في العنق . وهذه الصغيرة لسوار . وهذه السلاسل الذهب المرصعة توضع في العنق مع القلادة وتدلّى الى الخصر يعلق بها ساعة من ذهب . وهذه الشنوف الثقيلة للشتاء وتلك الخفيفة للصيف . وهذه المتوسطة للربيع والخريف . وفكرك لم يزل مشغولا بالحار فان قيل ان الكاف في فكرك خطاب مطلق لكل قاري وربما تشرف كتابك هذا بمطالمة امير او غيره من السادة العظام فلا يصح توجيه الخطاب اليه . لان الامير لا يفكر في الحير . قلت قد ورد في سفر التكوين في الفصل السادس والثلاثين ان عانة من ولد سمع الحوري كان يرعى حمير ابيه زيون وكان اميرا . بل قد علق عليه في بعض النسخ جلادوك وهو اعظم من الامير . ثم انها لم تلبث حالة كونها ناظرة الى تلك الجواهر ان قسم اهل مصر جميعا الى خمسة اقسام .

### القسم الاول في تهيئة الجواهر

من التيجان ما ذيب مرة من حجر الفضة .  
والشخلة خرز يضر تشاكل اللؤلؤ او الحلي يتخذ من اليف والخرز وقد تسمى

الجارية مشحولة بما عليها من الخرز وليس على بنائها شيء . قلت وفي محفوظي ان ابن الاثير حكاهما بتقديم الخاء على الشين دون هاء .

حب اللولو .

والضئب

ما كان مستطيلا من الجواهر ..... والدر الرطب والزربرد الرطب المرصع بالياقوت .

والقصب

حجر معروف .

واليشب

حجر معروف .

والبنت

الياقوت الاحمر والذهب او جواهر معدنه خلف التبت بوادي النمل وفي تبت تبت كسكر بلاد بالمشرق ينسب اليها المسك الاذفر .

واليكبريت

معروف .

والياقوت

جواهر كالزمرذ

والدهنج

جواهر او الزينة من وشی .

والزبرج

الزبرجد .

والزبردج

سبيكة الفضة المصفاة .

والصايجة

م وتعرفه في القاموس انه صغار اللولو .

والمرجان

الخريدة اللولة لم تكف .

والخرأيد

الشذري فصل بين اللولو والذهب ج فرائد والجوهرة النفيسة والدر .

والفرید

حجارة الذهب .

والجذاز

جواهر معروف .

والبلور

الذهب والفضة او قاتمها قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخراج من المعدن قبل ان يصاغ ومكسر الزجاج وكل جواهر يستعمل من النحاس والصفرة .

والسبر

الذهب الخالص .

والسيهر

قطع من الذهب تنقطع من معدنه بلا اذابة او خرز يفصل بها النظم او هو اللولو الصغار .

والشذر

والشَّمُور	الماس .
والعَمْرَة	الشذرة من خرز يفصل بها النظم .
والنُضَار	الجوهر الخالص من التبر .
والخَرَز	الجوهر وما ينظم .
والفَلِز	نحاس ابيض — او جواهر الارض كلها او ما ينفه الكبر من كل ما يذاب منها .
والهَبْرِيّ	الذهب الخالص .
والترَامِس	الجُحَان .
والحُصّ	اللولوة ونحوها الخروضة .
والإِخْلَاص	ما خلصته من الذهب والفضة .
والدَّايِس	ماء الذهب .
والخَضَض	خرز يبيض صفار يلبسها الصغار .
والشَّع	اللولو والصدف .
والجَزَع	الخرز الثماني الصيني .
والزَيْلَع	ضرب من الودع .
والبَسَع	ضرب من العتيق .
والزُخْرَف	الذهب وكمال حسن الشيء .
والعَصْرِيف	الفضة الخائصة .
والسَفَاتِق	السفينة الفريية الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوهما .
والعتيق	معروف .
والخَضَل	اللولو والدر الصافي وخرز معروف .
والحُومَة	البور .
والجُدَان	اللباء او هنوات اشكال اللولو من فضة او خرز يبيض بماء الفضة .
والمِينَا	جوهر الزجاج .
والهَبَر	اللولو وحصى ابيض والماء البور .



والتهاء الزجاج ويقصر أو التوار بر وجهر ايض ارضى من الرخام — وضرب  
من الخرز . .

### القسم الثاني في عمل الحلي

من البؤبؤ	رأس المكحلة .
والأزبة	القلادة .
والأرب	حلي .
والعقب	القُمرط ومثله الرعثة ج رعاش .
والحججة	خرزة أو لولة تعلق في الأذن .
والدمليج	معروف .
واليارج	القُلب أو السوار .
والجانح	الجانح من الدر نظم بعرض أو كل ماجملته في نظام .
والداح	سوار ذو قوى .
والسنيح	الدر أو خيطه قبل أن ينظم فيه والحلي .
والوشاح	كيرسان من لولو وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاقيها وكشحيها .
والوضح	حلي من الفضة .
والفتحة	خاتم كبير في اليد أو الرجل أو حلقة من فضة كالخاتم .
والخسلدة	السوار والقُمرط .
والزيراد	المختفة .
والعِضاد	الدمليج كالعِضاد .
والعقد	معروف .
والقِلادة	ماجل في العنق .
والمنسجد	حلي مكمل بالنصوص وهو من لولو وذهب أو قرغل .... يأخذ من العنق إلى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد .

والمسجور	من اللولو المنظوم المسترسل .
والسَّفيرة	قلادة بعري من ذهب وفضة .
والشعيرة	هنة تصاغ من فضة او حديد على شكل الشعيرة الخ .
والعِترَة	قلادة تعجن بالمسك والافاويه .
والعَمَر	الشنف .
والتِقْصَار	القلادة ج تقاصير .
والكُسْبَر	المسك من العاج كالسوار .
والقَفَّاز	— او ضرب من الخلى للدين والرجلين .
والحِبْس	سوار من فضة يجعل في وسط القرام .
والسَّلَس	— او القُرْط من الخلى .
والشَّس	ضرب من القلائد .
والقداس	شي يعمل كاللجان من الفضة .
والكبيس	حلي مجوف محشو طيبا .
والقلادة المكرَّسة	وهي ان ينظم اللولو والخرز في خيط ثم يضمّ بفصول بخرز كبار .
والنِقْرَس	شي يتخذ على صنعة الورد تفرزه المرأة في راسها .
والخَرْز بِصِيصِ القُرط	والحبة من الخلى .
والخَرْص	حلقة الذهب والفضة او حلقة القُرط او الحلقة الصغيرة من الخلى .
والخَوَوط	خيط مفتول من لونين اسود واحمر فيه خرزات وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها لثلاث تصيبها العين .
والسِنَط	قلادة اطول من الخنفة .
والْمُطَلَّة	القلادة .
واقْرُط	الشنف او المعاق في شحمة الاذن .
والْمُطَّ	القلادة من حب الحنظل المصبغ .
والأنواط	المعاليق .
والزَّصِيعَة	حلية السيف المستديرة او كل حلقة مستديرة في سيف او صرّج او غيرهما .

والسَّنَق	القرط الاعلى او معلق في قوف الاذن او معلق في اعلاها.
والنُطْمَة	القرط واللولوة .
والوَقْف	سوار من عاج .
والحِزَاق	السوار الغليظ .
والحَيْلَق	خاتم من فضة بلا فص وهو ايضا خاتم الملك .
والخِمْقَة	القلادة وكذا المِزْقَة والمعنقة .
والخُتُوق	حلقة القُرْط والسُنَق .
والدَيْسَق	كل حلى من فضة يضاهى خالصة .
والزُّنَق	كل رباط تحت الخنك .
والسَوَذَق	السوار والقُأْب .
والطارِقِيَة	قلادة .
والطُّوق	مرووف .
والنَّسَانِي	ضرب من القلائد .
والمِسْكَ	الاسورة والمخايل .
والجُدِيل	الوشاح .
والحُبْلَة	ضرب من الحلى .
والحَبْل	المخخال .
والمُرْسَلَة	قلادة طويلة تقع على الصدر او القلادة فيها الخرز .
والبَدَل	السمط من الدر يطول الى الصدر .
والأَشْكَال	حلى من لؤلؤ او فضة يشبه بعضه بعضاً يُقَرَّط به النساء الواحد شكل .
والعِمْصَل	القلادة كالطليل لانهما تطل اى تلتطخ بالطيب .
واقْتَبِيل	شي من عاج مستدير يتلوه سائق في صدر المرأة .
واقْبِرْ مِل	ماتشده المرأة في رأسها .
والإَكْلِيل	شبه عصا به تزِين بالجواهر .
والمَحَال	ضرب من الحلى .

والنخل	ضرب من البقول.
والتهاويل	الالوان المختلفة وزينة التصاوير والنقوش الخ.
والبريم	حبل للمرأة فيه لوان مزين بجوهر.
والتوائم	توائم اللولو ما تشابك منها .
والتؤمة	اللولة والقرط فيه حبة كبيرة .
والخاتم	معروف .
والهيممة	اقلادة .
والكرم	اقلادة ونوع من الصياغة في الخانق او بنات كرم حلى كان يتخذ في الجاهلية
والانظام	كل خيط نظم خرزا .
والسكنة	اقلادة .
والجلمان	سفيقة من آدم ينسج وفيها خرز من كل لون تتوشحه للمرأة .
والبرة	الخلخال .
والرى	اقلادة او التي توضع في عنق الثلام .
والونبة	العقد من الدر او اللولة .
الى الحشَل	روس الاسورة والخلخال .

### القسم الثالث في عمل الطيب واتخاذ المضموم

من الاناب	المسك او عطر يضاهيه .
والجُلاب	ماء الورد .
والزرنب	طيب او شجر طيب الرائحة .
والكرثب	نبات طيب الرائحة .
والملاّب	عطر او الزعفران .
والسث	نبات طيب الريح يدبغ به .
والبلنجوج	عود البخور .

والرَّابِحِيَّةُ	جنس من الكافور .
والمُرَنْجَح	اجود عود البخور .
والرَّيْحَان	نبت طيب الرائحة او كل نبت كذلك .
والشَّيْح	نبت طيب الرائحة .
والصَّبَّاح	عطر او غسل .
والنِّضُوح	طيب .
والسَّيِّخَةُ	عطر كانه قشر منسلخ ودهن ثمر البان قبل ان يربب
واللَّبِّيخَةُ	ناجحة المسك .
والخَلْخَلَةُ	طيب م .
والسَّمْد	طيب م .
والزَّند	شجر طيب الرائحة والعود والآس .
والزَّبَاد	م ويسمى الزُّهْم .
والعَبْد	نبت طيب الرائحة .
والقِنْدِيد	العنبر والكافور والمسك وطيب يعمل بالزعفران .
والنَّدَاةُ	طيب م .
والْحَنِيذُ	دهن والفسل المعطِب .
والكَاذِي	شجر له ورد يطيب به الدهن .
والسَّهَار	نبت طيب الريح .
والخَطَّار	دهن يتخذ من الزيت باعاً و به الطيب .
والخَمْرَةُ	الورس واشياء من الطيب .
والذَّرِيرَةُ	عطر .
والزَّبْعَر	نبت طيب الرائحة .
والاذْخِر	حشيش طيب الريح .
والسَّاهِرِيَّةُ	عطر .
والضَّبَّيْمُرَان	الريحان الفارسي .

والطُّبِير	العود أو المطرّى منه.
والظَّفَار	شي من المطر كانه ظفر مقتلف من أصله .
والمَبِير	الزعفران أو اخلاط من الطيب .
والمَبْهَر	العرجم والياسمين ونبت آخر .
والمِطَر	الطيب .
والمَمار	الريحان يزین به مجلس الشراب .
والمَنْبَر	روث دابة بحرية أو نبع عين فيه .
والفَرَّآ	نبت طيب أو هو الفُرَيْرَا .
والفاغِرة	طيب أو الكبابة .
واقطُطر	العود الذي يبخّر به .
والكافور	نبت طيب نوره كنور الاقحوان والطلع أو وعآوه وطيبم يكون من شجر بجمال بحر الهند والصين الخ .
والنَّسْرِين	ورد م .
والمَجْجُوز	ضرب من الطيب .
والبَلَّسان	شجر صغار كشجر الحنّاء لا ينبت الا بعين شمس ظاهر القاهرة يتنافس في دهنها .
والقَلَّسان	نبات طيب الرائحة .
والقَنْس	نبات طيب الرائحة ويسمى ايضا الراسن .
والمَبْس	الخيسرى ويقال له المشور والتمام .
والمَرْدَقُوش	طيب تجمله المرأة في مشطها .
والخُصْر	الورس والزعفران .
والمَمِيط	البان ودهن الخردل .
والقُسْط	عود هندي وعربي .
والضَبَاع	ضرب من الطيب .
والمَسِيعة	عطر كالمائعة .

والنَّقْوَع	صبيغ فيه من افواه الطيب .
والعَوَف	نبات طيب الرائحة .
والخِلَاق	ضرب من الطيب .
والرَّجِيق	ضرب من الطيب .
والبُسْك	طيب م .
والسَّك	طيب يتخذ من الزامك .
والمسك المشموع	اي المخلوط بالعنبر .
والتَّنَمِل	ضرب من الطيب .
والرُّعْلَة	اكليل من ريحان وآس .
والسُّنْبِل	نبات طيب الرائحة .
والقُنْدُول	شجر بالشام زهره دهن شريف .
والمُنْدَل	العود او اجوده كالمندلي .
والبِشَام	شجر عطر الرائحة .
والبَهْرَمَان	المصفر والخضآ .
والتَّيْوَمَة	شجرة اطيب رائحة من الآس .
والجَبِيْهُمَان	الزعفران وكذا الريهنة ان .
والخَزَامِي	خيرى البرة .
والضُّرْم	شجر طيب الريح .
والمَكْتُومَة	دهن يجعل فيه الزعفران والكُتَم .
واللَّطِيْمَة	المسك .
والمُنْشَم	عطر شاقّ الدقّ او قرون السنبِل .
والتَّمَام	نبت طيب .
والمُهْضُومَة	طيب يخلط بالمسك والبان .
والآشَنَة	عطر ابيض مما يلتف على شجر البلوط والصنوبر .
والبان	شجر لحب ثمره دهن طيب .

والجفن	شجر طيب الرائحة .
والحنون	الفاغية أو نور كل شجر .
والرقون	الحناء والزعفران .
والكُثْثَة	شي يتخذ من آس واغصان خلاف تبسط وينضد عليها الرياحين أصله كُثْثَا أو هي نوردجة من القصب والاغصان الرطبة الوريقة تحزم ويجعل جوفها النور قلت ونحوها الكُثْثَة .
والميسوسوسن	شي يجعله النساء في الغسلة لروسيهن .
والغالية	طيب م .
والفاغية	الغمامة وزهر الحنّاء والافعّاء الروائح الطيبة .
والفاغية	نور الحنّاء أو يفرس غصن الحنّاء لوبا فيشمر زهرا طيب من الحنّاء فذلك الفاغية .
والكبّاء	عود البخور أو ضرب منه .
والكاذي	دهن وبت طيب الرائحة .
والقوة	العود يتبخر به .
والنّدا	شي يطيب به كالبخور

### القسم الرابع في محل الآنية والادوات والمتاع والفرش

من الفَرَب	جام من الفضة .
والشُّفَارِج	الطبق فيه الفيخات والسكرجات .
والصُّرَاجَة	آنية للخمر .
والمطافح	المقارف .
والبُهار	آناء كالابريق .
والطِرجَهارة	شبه كأس يشرب فيه ونحوه الطِرجالة والفتجانة ويقال للفتجانة الصغيرة سَوَمَلَة .
والشوارف	وعاء الخمر من خاية ونحوها .



والاكواب والاباريق والقوارير والكؤوس والاقداح والطاس والصحون والعُتُد  
والخروس والصيخان والدنان والصحاف والقصاع والزُّلج والقوارى والجفان والعلاب  
والبواطي والمآكل والبقاب والنواجيد والعاس والمُسحس والفِدام والعُسوف.

والجبهة القدر الضخمة.

والهَيْطَلَة القدو من صفر.

والمرجل القدر من الحجارة والنحاس.

والكفّت القدر الصغيرة.

والملجاب القدر العظيمة وكذا البساط.

والتأمورة الابريق والحقة والتميمة المشدودة الرأس.

والقَمَنُ الجفنة يمجن فيها •

والجام م ونحوه الصاع •

والمُكوك طاس يشرب به •

والمبرار ضرب من اقداح الزجاج.

والسُوف الاقداح الكبار وامتعة البيت وكل شيء جاد وبلغ من مملوك او

إوعلق دار فهو سَفّ وبالسكين السلمة.

والورمى من اجود اقداح النضار.

والزورا انا، من فضة.

واقانور الطامت او الخوان من رخام او فضة والتاجود والباطية •

والقُدْمور الخوان من فضة •

والديسق خوان من فضة •

والقَرْقار انا •

والمُتَبَنَة كيس تضع فيه المرأة مرآتها وادائها.

والمِكم نعط نجعل فيه المرأة ذخيرتها •

والقَشْوَة قفة من خوص لعطر المرأة •

والجُوْنَة سبط مغشّى بجلد ظرف للطيب •

والعتيدة	الطيلة او الحقة يكون فيها طيب الرجل والعروس وكذا الشريط .
والنَّزَج	حفش النساء الواحدة بها .
والصوان	ما يصان فيه الثوب .
والنَّخْت	وءاء تصان فيه الثياب ونحوه السمية والمبناة .
والأسطوان	آنية الصفر .
والأَبْرَن	حوض يقتل فيه وقد يتخذ من نحاس .
والشَّجَاب	خشب منسوبة توضع عليها الثياب .
والقُدُن	الغدان القضيبي تعلق عليه الثياب .
والقَفْدَانَة	غلاف المكحلة وخريلة من آدم للعطر وغيره .
والخناجيد	الخنجود قارورة طويلة للذريرة ووءاء كالسقط الصغيرة ونحوه الخنجور
والبَزْ	الثياب او متاع البيت من الثياب ونحوها .
والعَقَار	متاع البيت ونضده الذي لا يتنزل الآ في الاعياد .
والثَّقَل	كل شي نفيس مصون .
والبَنَات	الجهاز ومتاع البيت ونحوه المحاش والاثلة والشذب والزازل والآهرة
	والرهاط والسفاطة ويقال لقماش البيت خاش ماش وقاش ماش
	وقربشوش .
والنَجْد	ما يتجد به البيت من بسط وفرش .
والنَضْد	السرب ينضد عليه .
والنَضِيْدَة	الومادة وما حشي من المتاع .
والبُورِيَة	الحصير المنسوج .
والمِسُورَ	متكا من آدم .
والمِغْرِي	ضرب من البسط .
ولرَفْرَف	ثياب خضر تتخذ منه المحابس وتبسط — والفراش والومادة والبسط .
والزَّرِيَّة	البساط .
والتَّمَط	ضرب من البسط .

والمسحخة	نوع من البسط .
والأرض	بساط ضخيم من صوف أو وبر .
والنسج	السجادات .
والزراي	السمارق والبسط أو كل ما تنسج عليه الواحد زربني .
والزحاح	الطنافس الحبرية .
والنمارق	الوسادة والميعة والطنفسة .
والدُرُوك	ضرب من البسط .
والوراك	ثوب يزين به الموزك وهو الموضع الذي يحمل عليه الراكب رجله .
والبراطل	البرطلة المظلة الضيقة .
والظلل	الظنلة الفاشية وشي يستعمل به من الحر والبرد .
والماطر	المطر ثوب صوف يتوقى به من المطر كالمطربة .
والأزقان	الزقان غلة يتخذونها فوق سطوحهم تقيهم من حر البحر ونداه .
والسُرَادِقَات	السرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف ولا بد كذلك من اتخاذ السيففة للحمام وهي حجارة سود ذات فخار يب محك بها الرجل . ثم تزين تلك الدار السعيدة .
بالفُسَيْفِساءِ	والسرنج . الفسيفساء الوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل
والسرنج شي من الصنعة كالفسيفساء	وبسرنج مرصعة أي مزينة .
بالمجواهر ونحوها وبجبال ومنصّات وباراثك وعروش وكرامي وطوارق من	
العاج عظم الفيل .	
والساج	شجر .
والشيزي	خشب اسود للقصاع أو هو الآبنوس أو الساسم أو خشب الجوز .
والسمُر	شجر معروف .
والنضار	خشب للاراني .
والعيزار	شجر .
والضبار	شجر البلوط .

والسَّاسَم	شجر أسود أو الابنوس .
والتُّوَع	شجر جبلي يسمو .
والشُّوَحط	شجر يتخذ منه القسي أو ضرب من النبع
والضَّبَبَر	شجر جوز البر
والصَّوَمَر	شجر الباذر وج .
والصَّيْنَار	الدُّلْب .
والسَّالَام	شجر . قيل لأعرابي السلام عليك قال الجشاث عليك قيل ما هذا جواب قال هما شجران مرَّان وانت جعلت عليّ واحدا فجعلت عليك الآخر .
والكَثْبَل	شجر عظام .
والبَقَس	شجر كالآس ورقا وحبا أو هو الشَّمشاذ .
والنَّشَم	شجر للقسي .
والضَّال	السدر البري وشجر آخر .
والبَقَش	شجر يقال له بالفارسية خوش ساي .
والنَّبَش	شجر كالصنوبر أرزن من الابنوس .
والشَّحْس	شجر صلب .
والمَيْنَس	شجر عظام .
والمَوَّعَس	شجر يعمل منه البرابط والاعواد .
والقَطَف	شجر جبلي خشبه متين .
ثم تزين بقوارير من البلور .	
والقَطَر	ضرب من النحاس .
والقِلِيز	النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد .
والقِلِيز	نحاس أبيض تجمل منه القصور المفرغة أو
والبَلَنط	كجفر شي كالرخام إلا أنه دونه في القيمة .
والبَلَق	حجارة باليمن تفي ماوراءها كالزجاج

والْحَكَّكَ حَجَر ابيض كالرخام .  
 والنَّهَاء حَجَر ابيض ارفع من الرخام .  
 والنَّهْل اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما .  
 والنَّهْصَم ضرب من الحجارة املس .  
 ثم تمام زينة هذا المكان الشريف وثاب محشوب بالشعر والحري بملة . والثاب السريبر  
 والفراش . والشعر شجر يحشى في الخداد ويخرج من زهره وشعبه سكر . والحري بملة  
 شجرة تنشق جراوها عن الين قطن ويحشى به مخاد الملوك غير اني ارتكبت هنا غلطا  
 فاحشا في تأخيري ذكر الفراش وهو اول ما يخطر ببال المرأة عند دخولها بلدا وهناتم  
 اثاث الدار . وفكرتك لم يزل مشغولا بالحمار .

### القسم الخامس في عمل الثياب

الثَّرَقِيَّة وهي ثياب بيض من كتان مصر .  
 والجلَّباب اقبيص وثوب واسع للمرأة .  
 والسَّكَب ضرب من الثياب .  
 والسِّلاب الثياب الدود .  
 والقَصَب ثياب ناعمة من كتان .  
 والليبية ثوب كالبقرة .  
 والنَّقَب ثوب كالازرا .  
 والبيظماج ما كان احد طرفيه مخملا او وسطه مخمل وطرفاه منيران .  
 والمعرَّجة المخططة في التواء .  
 والمونوجة ثياب رخوة الغزل والنسج .  
 والمببرج الموشى من الثياب .  
 والمترجة المبرج من الثياب ما صبغ صبغا مشيعا .  
 والوجيج الصفيق من الثياب .  
 والخوخة ضرب من الثياب اخضر .

والوليع	ثوب من كتان .
والثافيد	ضرب من الثياب .
والجماد	ضرب من الثياب .
والمضدة	المضد ثوب له علم في موضع العضد .
والفِرِّند	ثوب م .
والمقَرَّمدة	ثوب مقروم مطلى بشبه الزعفران .
والمجسدة	المصبوغة بالزعفران .
والمقدية	ثياب م .
والمزْدبة	المصبوغة بمروق الهرد .
واللاذة	ثوب حرير صيني .
والبُقطرية	الثياب البيض الواسعة .
والحصير	ثوب مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسنه
والخُسرَوانية نوع من الثياب .	
والدثار	ما فوق الشعار من الثياب .
والسَّابرية	الثياب الرقيقة الجيدة .
والمُسيرة	المسير ثوب فيه خطوط .
والصدرة	ثوب م .
والعِذار	ثوب راسه كالقنعة واسفله يفتش الصدر .
والتبقرية	عقرب بلدة ثيابها في غاية الحسن .
والمعجر	ثوب تستجر به المرأة وثوب يمانى .
والمُشارية	ثوب عشاري طوله عشرة اذرع .
والعُفار	ضرب من الثياب احمر .
والتبُطرية	ثياب كتان يرض .
والمزَّمر	ضرب من تقطيع ثياب النساء .
والمشيرة	المسوجة على بعرين .

والبَغِزِيَّة	ثياب من الخز أو كالحرير .
والتَوَزِيَّة	منسوبة .
والمُصَرَّعَةُ	المرعزى الزغب الذي تحت شعر العنز .
والمَطْرُوزَةُ	المعللة .
والمَفْرُوزَةُ	ثوب مفروز له تطاريف .
والقَرَمِزِيَّة	المصبوغة بالقرمز .
والقَهْز	ثياب من صوف احمر كالمرعزى وربما يخالطها الحرير .
والتَّيْنِيسِيَّة	تنيس د تنسب اليه الثياب الفاخرة .
والمُدْمَقَةُ	الدمقس الابريسم أو القز أو الديباج أو الكتان .
وَالْقَسِيَّة	منسوبة الى قس من ارض مصر .
والكَرْبَاس	ثوب من القطن الابيض .
والمُدْسَلَةُ	الموشاة المخططة .
والتُرْسِيَّة	نرسة بالعراق .
والمورَّسَةُ	المصبوغة بالورس .
والآكْيَاش	الثوب الذي اعيد غزله مثل الخز والصيف .
والمَجُشُون	الثياب المصبغة .
والمَقْفَصَةُ	المخططة كهيئة القفص .
والمَهْرَضَةُ	المصبوغة بالاحمر يض للعصفر .
وَالْمَرَضِيَّ	جنس من الثياب .
والمِعْرَض	ثوب تجلى فيه الجارية .
وَالزَّيْطَةُ	كل مُلَاة غرذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب لئين رقيق .
وَالسَّجِيْلَاط	ثياب كتان موشية وكان وشيه خاتم .
وَالسُّمُط	ثوب من صوف وبالكمر الثوب ليست له بطانة طيلسان .
والمَقَطَّعَات	اقتصار من الثياب — او برود عليها وشى .

المردّة	التي فيها أثر طيب .
والصدّيع	ثوب يلبس تحت الدرع .
والمضّعة	المسيرة المحطّطة وما جعل وشيها على هيئة الاضلاع .
والنّصع	ثوب ابيض .
والموشّعة	المعلّعة .
والشّرافيّ	ثياب ابيض .
والشّفّ	ويكسر الثوب الرقيق .
والبُنْدِيقَة	ثياب كتان رفيعة .
والمحقّقة	الحكمة النسيج .
والخُزْرائق	الثياب البيض .
والدّايّنية	ديق د بمصر .
والريّاق	ثوبان يرتقان بحواشييهما .
والرازيّة	ثياب كتان ابيض .
والمزبرقة	المصبوغة بمحمة او صفرة .
والعلقة	ثوب بلا كّين — أو اثوب النفيس .
واللفّاق	ثوبان يلفق احدهما بالآخر .
والمحبّكة	الموثقة المحطّطة .
والميجُول	ثوب للنساء .
والحملة	الثوب المحمل كالكساء ونحوه كالخيل .
والخال	الثوب الناعم وبرد يعني .
والدرّقل	ثياب كالارمنية .
والمُمرّجل	ثياب فيها صور المراحل .
والمُمرّجل	ضرب من ثياب الوشي ( اورد صاحب القاموس التي بكسر الجيم في رجل والتي يفتحها في مادة على حدتها ،
والمرملة	المرققة .



- والسَّحْل      ثوب ابيض من قطن ونحوه المسحل .  
 والمُسَلْسَلَة      ثوب مسلسل فيه وشى مخطط .  
 والعَقْل      الثوب الاحمر .  
 والمفللة      الموشاة كالفلفل .  
 والقَسْطَلَانِيَة      ثياب منسوبة الى عامل .  
 والوَصِيلَة      ثوب مخطط بجاني .  
 والمهللة      الرقيقة .  
 والآمِيَّة      منسوبة .  
 والمُجَرَّم      جنس من الثياب والثوب المقتول الغزل طاقين .  
 والجَهْرِيَّة      ثياب منسوبة من نحو البسطا وهي من الكتان .  
 والمرسمة      المخططة .  
 والمرقمة      المخططة والرقم ضرب من الوشى او الخرز او البرود .  
 والعَقَم      المرط الاحمر او كل ثوب احمر .  
 والقَدَم      ثوب احمر .  
 والقيرام      ثوب ملون من صوف فيه رقم وقوش او ستر رقيق كلمة قيرام .  
 وابي قَلَسُون      ثوب روى يتلون الوانا .  
 والملاحم      جنس من الثياب .  
 والنسيم      كل اثن من عيش او ثوب .  
 والآخني      الثوب المخطط .  
 وايد فني      ثوب مخطط .  
 والار جوان      ثياب حمر .  
 والسَّبَبِيَّة      ثياب من حرير فيها امثال الانرج .  
 والشُّنُون      الالبنة من الثوب .  
 والشاذكونة      ثياب غلاظ مضرية تعمل باليمن .  
 والمُسَعْرَجَنَة      المصوّر فيها اشكال المرجون .

والمعينة	ما كان في وشيا ترابع صفار كميون الوحش .
والمفنة	ثوب مفن فيه طرائق ليست من جنسه
والمفوة	المصبوغة بالقوة ( عبارة القاموس في ف وه والقوة كسكر عروق رفاق
	طوال حر يصبغ بها النخ وفي ف وي القوة كالقوة عروق يصبغ بها ) .
والله وهي	ثياب بيض
واللهه	الثوب الرقيق التسج
والأهنية	الملله من الثياب كالمهلل
والموجهة	ما كان لها وجهان .
والهشأ	كساء غليظ او ابيض صغير يبرز به او ازار يشتمل به
والسبيجة	كساء اسود
والخسبيج	كساء من صوف
والاخرج	كساء اصفر والخز الاحمر
والمسبح	الكساء القوي الشديد ونحوه المشبح
والسبح	الكساء المخطط كالسبح .
والبجاد	كساء مخطط .
والبرجد	كساء غليظ .
والجوديا	الكساء .
والاغتر	ما كثر صوفه من الاكسية .
والخيصة	كساء اسود مربع له عذنان .
والمرط	كساء من صوف او خزج مروط .
والشمة	كساء دون اتعطيفة .
والطلل	الكساء الاسود والثوب المشبح صبغا .
والماري	كساء صغير له خطوط مرصلة .
والشرعبي	ضرب من البرود .
والعصب	ضرب من البرود .

المكعب	الموشى من البرود والأنواب والثوب المطوي الشديد الادراج .
والخلاج	ضرب من البرود المخططة .
والشنيح	برد يمي .
والقردح	ضرب من البرود .
والسعيدية	ضرب من برود اليمن .
والسند	ضرب من البرود .
والبقير	برد يشق فيلبس بلا كمين كالبقيرة
والحبر	ضرب من برود اليمن مفردة حبرة كعنة .
والخبر	البرد الموشى والثوب الجديد .
والسيرا	نوع من البرود فيه خطوط صفرا وبخاطه حريير .
والطير	ضرب من البرود .
والقطر	ضرب منها .
والمشيز	المخطط بحمرة .
والمرش	البرد الموشى .
والقوف	ضرب من برود اليمن وبرد مفوف رقيق او فيه خطوط ييض .
والنصيف	الخار ومن البرد ماله لوانان .
والبركة	برد يمي .
والمرجل	برد يمي .
والمرجل	ما فيه تصاوير رجل .
والتحمة	البرود المخططة بالصفرة .
والآنحني	برد معروف .
والمسهم	البرد المخطط .
والقطيفة	رداء مخمل .
والمطرف	رداء من خز مربع له اعلام .
والجنيبة	رداء من خز .

والجسيم	الدياج .
والسندس	ضرب من البزبون او ضرب من رقيق الدياج .
والاستشبرق	الدياج الغليظ او دياج يعمل بالذهب او ثياب حرير صفاق .
والمشجر	المشجر من الدياج ما كان فيه نقش كهيئة الشجر .
والسب	شقة رقيقة كالسبية .
والطريدة	شقة مستطيلة من الحرير .
والسرق	شقق الحرير الايض او عامة .
والبت	الطليسان من خز ونحوه .
والسدوس	الطليسان الاخضر .
والطلس	الطليسان الاسود .
والطاق	الطليسان او الاخضر .
والساج	الطليسان الاخضر والاسود .
والصونية	الملحفة او ثوب بمنى .
والشوذر	الملحفة والانب .
والدراج	الملحاف الذي يلبس .
والمشمال	ملحفة .
واللفاع	الملحفة او الكساء او النطع او الرداء وكل ما تلبس به المرأة .
والمرجل	ازار خز فيه علم .
والمدارة	الازار الموشى .
والحقو	الازار ومثله الخصار .
والصداد	ما اصطدت به المرأة وهو الستر .
والقوطة	ثياب تجلب من السند وما زر بخططة .
والدثار	ما فوق الشعار من الثياب .
والحلل	واحدتها حلة وهي ازار ورداء وبرد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة .

والسربال	القبعص او الدرع او كل ما لبس .
والقُرطاق	لبس م .
والبنامق	القباء معرب بلمه .
والقُرقر	لباس المرأة .
والقُرزخ	لباس كان للنساء منهم .
والمنضل	المنضل والمنضلة والمرأة الخالي الذي تنفضل فيه المرأة اي تتوشح .
والحِقاب	شيء يتعلق به المرأة الخالي وتشدّه في وسطها كالحَقب .
والإِطلاق	شقّة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجري على الارض الخ .
والخمين	الوشاح وقد تقدم في باب الخلى .
والانّاب	برد يشقّ قلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين والبقيرة ودرع المرأة .
والجُوب	درع المرأة اي قميصها .
والأصدّة	قميص يلبس تحت الثوب .
والخميناع	القميص بلا كمّ .
والرّادعة	قميص قد ملّح بالزعفران او بالطيب .
والقُمص السنبلانية	اي السنبلة الطول او منسوبة الى بلد بالروم .
والشيعار	ما تحت الدثار من الالباس وهو يلي شعر الجسد ويفتح .
والقِدعة	المجنول وهي الدُرّاعة الصغيرة .
والجيتد	المدركة الصغيرة .
والغِيلالة	شعار تحت الثوب كالثّلة .
والمتغاف	المتغاف من القميص الرقيق الشفاف كالمتغاف .
والشليل	الغلالة تلبس تحت الدرع .
والقِرقل	قميص للنساء او ثوب لا كمّي له .
والغيطاية	ما تنفطت به المرأة من حشو الثياب كغلالة ونحوها .
والفرّوة	معروف .

والسَّبَّجُونَةُ فُرَّةٌ مِنَ الثَّعَالِبِ .	
وَالشَّعْرَاءُ	الفُرَّةُ .
وَالْمُسْتَشْقَّةُ	فُرَّةٌ طَوِيلَةُ الْكَمِّ .
وَالْحَبِئَمَلُ	الْفُرَّةُ أَوْ ثَوْبٌ غَيْرُ مَخِيطِ الْقَرْحِينَ أَوْ دَرْعٌ يَخَاطُ الْخَ .
وَالْمِعْقَبُ	الْحَمَارُ لِلْمَرَاةِ .
وَالنِّقَابُ	مَا تَنْقُبُ بِهِ الْمَرَاةُ .
وَالْحِجَارُ	النَّصِيفُ وَهُوَ الْعِمَامَةُ وَكُلُّ مَا غَطَّى الرَّاسَ .
وَالْوَصَاوِصُ	الْبِرَاقُ الصَّغَارُ .
وَالْمِثْقَمَةُ	مَا تَقْنَعُ بِهِ الْمَرَاةُ رَأْسَهَا وَالْقَنَاعُ أَوْسَعُ مِنْهَا .
وَالْمِصَابَةُ	مَاءٌ يُصَبُّ بِهِ وَالْعِمَامَةُ .
وَالسَّيْدَارَةُ	الْوَقَايَةُ تَحْتَ الْمَقْنَعَةِ وَالْمِصَابَةُ .
وَالْعِمَارَةُ	كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الرَّاسِ .
وَالْعَمَرُ	مَنْدِيلٌ تَفْعُلِي بِهِ الْحُرَّةُ رَأْسَهَا .
وَالْحَنْبُوعَةُ	مَقْنَعَةٌ صَغِيرَةٌ لِلْمَرَاةِ .
وَالْبُخْنَقُ	خُرْقَةٌ تَقْنَعُ بِهَا الْجَارِيَةُ قَتَشِدَ طَرَفَيْهَا تَحْتَ خَدَيْكَيْهَا ابْتِغَاءَ الْحَمَارِ مِنَ الدَّهْنِ وَالِدَّهْنِ مِنَ الذَّبَارِ وَالْبَرْقَمِ وَالْبَرْنَسِ الصَّغِيرَانِ .
وَالصَّبْقَاعُ	الْبَرْقَمُ — وَخُرْقَةٌ تَقِي الْحَمَارَ مِنَ الدَّهْنِ كَالْمَقْنَعَةِ وَنَحْوِهَا الْفَقَارَةُ .
وَالْقَنْذِيعُ	خُرْقَةٌ تَخَاطُ شَبِيهَةً بِالْبَرْنَسِ وَالْحَنْبُوعَةِ أَوْ شَبَهَا .
وَالْقَنْزَعَةُ	الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْمَرَاةُ عَلَى رَأْسِهَا كَالْقَنْزَعَةِ .
وَالْمُنْبُوعُ	شِبْهُ مَقْنَعَةٍ لِلْجَوَارِي وَقَدْ خِيطَ مَقْدَمُهَا .
وَالْقُرْزُلُ	الشَّيْءُ تَتَّخِذُهُ الْمَرَاةُ فَوْقَ رَأْسِهَا كَالْقَنْزَعَةِ .
وَالْجَنَّةُ	خُرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرَاةُ تَغْطِي رَأْسَهَا مَا قَبْلَ وَدُبُرِ غَيْرِ وَسَطِهِ وَتَفْعُلِي الْوَجْهَ وَجَنْبِي الصَّدْرِ وَفِيهِ عَيْنَانِ مَجْوَبَتَانِ كَالْبَرْقَمِ .
وَالنَّسَاخِينُ	الْحِجَافُ وَشَيْءٌ كَالطَّيَالِسِ .
وَالْجَرَامِيْقُ	الْجَرْمُوقُ الَّذِي يَلْبَسُ فَوْقَ الْحِفِّ .

والكوث . القفّس الذي يلبس في الرجل أي الخف القصير .  
والزان . كالحف إلا أنه لا يقدّم له وهو أطول من الخف .

والجثّوب . لفافة الرجل وجورته البسته إياه  
والقمّة أزر . شي يعمل لليدين يحشي بطن ثلبسهما المرأة للبرد أو ضرب من  
الحلّي الخ .

ونعم هذا كله ثلثمائة وخمسة وستون حبيسا ومثلها مقارم . الحبس سوار من فضة  
يحمل في وسط القرام . والمقرمة محبس الفراش ومثلها سراويل من  
الآرنبانيّ الخرز الادكن .

والسّنا . ضرب من الحرير .

والآردن . ضرب من الخزّه

والطارونيّ . ضرب منه والطرّون الخرز .

والقّتبين . الخرز المطبوع الابيض .

والبرس . القطن أو شبيه به أو قطن البرديّ .

والشريع . الكتان الجيد .

والقزّ . الأبريسم وهو الدّمّقس ويقال أيضا الدّقس والمّدقس .

وقد زل بي القلم هنا أيضا زلة ثانية فإن السراويل يجب تقديمها على جميع ما سواها  
ليطابق الذكّر الفكر . ثم انك اذا أخذتها الى ساحات المدينة وأسواقها حيث تزدحم الناس  
فاول ما تلح فرها غمّاسا غيسانيا تقول هذا يصلح لان يكون زير نساء . ولان  
يركب الجياد ويتقلد السيف ويعتقل الريح ويطعن به . أو غلاما متعرّعا قالت هذا  
يصلح لان يربي في المدرسة الزيرية حتى ينبح . أو كهلا قالت وهذا جديران يعمد في  
ينته ويتعاطى الغزل والنسب ليجز ما يلزم لتلاميذ المدرسة منه . أو شيخا ههنا ههنا  
قالت وهذا قمين بان يكون مشيرا في الامور التي تعمّر على الاغرار من الخير يجبن  
فيكفيم النصب في ايشتها . فان لم يلفّ عنده الرأى السديد فليدرج في كفن ويرهس  
هذا وفكره لم يزل مشغولا بالحرار أو بالا كاف . قاما وجه كونه مشاعرها أنفع فلانته

قد جرت عادة من شاخ من ذوي الامر والنهي انه اذا جفّ دهم وضوى لهمم حتى لم يعد التدنر بالثياب يدقّهم . شاعروا واحدة من هولاء التواعم فاستنوا بمجرها عن حرارة الدنار والنار والابازير . والاحسن في ذلك ان تكون جارية عذراً . وقد اخلفوا في علة الحرارة ومآتها . فبعضهم على ان نفسها من فيها هو الذي يدقّ المقرور . واعترض بان هذا النفس لا بدّ وان يختلط بالشنب فيبرد . وغيرهم على ان منفذ الحرارة انما هو من المسام التي ينبت فيها الشمر . فان المرأة لما كانت مفتوحة المسام كان صعود الحرارة منها أبلغ . بخلاف الرجل فان مسامه مسدودة بما له من الشمر . ويد بان الامر د مثل المرأة في كونه مفتوحاً ولم يقل أحد بان مشاعره تدقّ . وذهب بعض الى ان الحرارة انما هي من النفس من أنفها . وقال قوم من المتهاقين على الجاس انها من موضع آخر . قال في القاموس تكوى الرجل بامرأته تدقاً واصطلى بحر جسدها . قلت ومع حرص المؤلف على جمع الالفاظ الغريبة النادرة لم يذكر فعلاً يدل على اصطلاح المرأة بحرارة جسد الرجل . ولهذا اى لاجل ان في جسم المرأة من الحرارة ما لا يوجد في جسم الرجل كان أخفّ ما يكون من الدنار يدقّها ولو في الصبر . والرجل اذ ذك يُكسى ويقفّ ويقربّ ويقرقّ . ومثله غربة ان أكلها يكون أقلّ من أكل الرجل ولحمها أكثر من لحمه . قال المتكلمون ووافقهم على ذلك الاطباء النطاسيون . ان مما فضل الله سبحانه المرأة به ان جعل فيها قوة على حجب الخصم وهداية الضالّ الى الدين القويم . وأوردوا على ذلك شاهداً ما جرى لذلك المعزلى مع امرأته . وذلك ان بعض المشاهير من علماء المعتزلة الذين يزعمون ان افعال العبد ليست مخلوقة لله كان يجادل اهل السنة ويورد لهم من الادلة والبراهين على تاييد مذهبه ما يربّكهم به . فانبرت له امرأة ليبيسة سنّية وقالت لقومها زوجوني به فاخصمه في ليلة واحدة ان شاء الله فبات معها تلك الليلة على الحادة . حتى اذا قضى لها الفرض ثم تنزل بعده وتطوّع وظن انه قد استحق الثواب وخطّق بالاعتماد . قالت له وابن الماربع والخامس والاشرا ياشراً واض . فتجادلوا آخر ثم قال قد نفذ ما في الوطاب . فلا ملام ولا عتاب . قالت امثلك من بيدي هذا الاعتذار . وانت تقول ان الافعال غير مخلوقة لاواحد القهار . قال قد نبهت من كان غافلاً . وهديت من كان ضالاً . اني عدت عن مذهبي القديم . وقد هداني الله الى الصراط المستقيم .



قلت ويعلم من كتب التاريخ ان المرأة لما اعظم مدخل في دخول النصرانية في بلاد  
الافرنج . قال بعض الظرفاء من الادباء ان المرأة اذا رامت ان تستعري حاجة او  
تستقصي احدا شيئا لم يلزمها ان تنقد البائع او التماسى مالا . وانما تنقده العين من العين .  
قال ولذلك جاء هذا الحرف بالمعنيين . بخلاف الرجل فانه اذا اراد قضاء شي ايا كان  
ولا سيما الشنشة فلا بد وان يحل عقده بنقائت الدرهم او الدينار . وانها ايضا اذا  
توجهت على شي تحبه وهي حبلى ظهر ذلك الشيء المتوحم عليه في الولد . فينبغي للاب  
ان يتقعد ولده ليعلم ابي شكل من الاشكال بدا في اجسامهم . وما انكره منها فليكنه  
قال وان القدرة الخالقية قد اوجدت لها من النبات وغيره اشكالا كثيرة تقر بها عينها  
ويشرح صدرها اذا نظرتها اول مستها وايس للرجل شي من هذه الخصائص . وان  
امرأة واحدة اذا كانت في مجلس قد اجتمع فيه عشرون رجلا امكن لها ان تهتدم  
كلهم اجمعين . فتصبي هذا بلفظة . وذلك بلحظة . وذا بغمزة . وذاك بهجلة . وآخر بخمرزة وغيره  
بعضيفة . وآخر باسجادة . وغيره بزفرة . وآخر بالفتاة . وغيره بلاءة جيد . وآخر بشمة . وغيره  
بنززة . وآخر بعمضة . على لسانها . وغيره باخراجها ونضنضتها . وآخر بضم شفيتها  
وافصاصها . وغيره بعرض عارضها . وآخر بتففي شعرها . وغيره باقتسامها . وآخر  
بضحكة . وغيره بتهمة . فيقوم الجميع عنها راضين . وبرع ما تكون المرأة ما اذا جلست  
بين زمرة من الفتيان يدازلونها ويداعبونها ويتملقونها . قال ومن خصائصها ايضا انها  
تعرف ما في قلوب الرجال . فلذلك فتشهم بكونكها وحركتها وتعددهم وتخصيهم .  
وتنباهم وتشجيبهم . ونحترمهم وتبليهم . وتطربهم وتشغلبهم . وتعبدهم وتهتدمهم وتتيهم  
وتشوقهم وتروهم . وتعوقهم وتلوعهم . وتورقهم وتسيهم . وتشرقهم وتشيههم  
وتغلبهم وتسحرم . ونحربهم وتبرهم . وتبيهم وتشيرهم . وتجيهم وتصدبهم وتقلبهم  
وتفادهم . وترآمهم وتصددهم . وتكبدهم وتغافلهم . وتمعدهم وتغخذهم .  
وتبطلهم وتسبهم . فلما ما قيل في خصائص فرستها من انها تحسن  
اعمال البيت كالخياطة والتطريز وغيره فذكر في كثير من  
الكتب فليك بمراجعتها . انتهى الكلام الان على المرأة  
ينبرم آلى ان عندي منه ما عند الفراء من . حتى .

قال بعض معاتيه العلماء المرأة كلها شرّ . وشر ما فيها انه لا بد منها . قلت وهو كحلم حتى نصفه صدق ونصفه كذب . فالصادق منه قوله انه لا بد منها



## الفصل السابع عشر

في رثاء حمار

اهلاً بك يا غاريق ابن انت وفيّ كنت هذه المدة الطويلة — في نظم الايات السرية — ولكن هذا معلوم عندي ولم اسالك الا عن امر حديث — قد فجعت بالامس بجماري وسالت عنه الجيران فلم يقل احد منه انه سرقه . فاكثريت مناديا بدرهم فجعل ينادي في الاسواق ألا قد فرّ اليوم حمار الغاريق وخلى قيده في الوتد فهل منكم من رآه . فلم يجبه احد الا بقوله ما اكثر الحمار الآفة اليوم من بيوت موالها . فلما عاد الى هذه البشرية بلغ مني الفيظ كل مبلغ . وآليت ان لا انظر بعدها في وجه حمار سوء كان حقيقاً او مجزياً . فقد قال بعض أئمة اللغة ان من خصائص لغتنا هذه الشريفة دون غيرها ان يقال للرجل الجاهل حمار . ثم اخذت ارضيه بهذه الايات وهي

وما رأى أثره في الناس من احد	راح الحمار وخلى القيد في الوتد
ام مجزئي قيده لو كان من مسد	فهل انا راكب من بعده وتدا
واُنزل عندي مُنْزِل الولد	ام كيف ادخل دارا كان لي سكنا
كالطفل من شفق سرهده يدي	سرهدته يدي كالطفل من شفق
ماس ولا عسجد خوفاً من الدرّ	وجشته بشعير لا يخالطه
استنقلت نوما بصوت طرب غرد	وكان يوقظني منه النهاق اذا

كم حاد بي عن مضيق حين ابصر من  
وسار بي في طريق بل جانبا  
وكم جرى فارها اذ لاح عن بعد  
واذ تبين نعتا للمجازاة لم  
ماضل يوما عن استمرا مفعه  
قد رايتي حذقه حتى ظننت به  
وما شكا قط من وخز ولا ضعف رج  
شلت يدامن به ولي وغادرتي  
اعلم انني من بعده جزع  
وان صوت المنادي اليوم يزعم ان  
لا يشتررك زعدانت واجده  
فانما ذا الحين انت تعلمه  
يفديك كل حمار نذ من بطر  
او حار من شبق قلاب جعلة  
مصنوع الراس بمشوق القوائم لم  
آية انه بالطرق اعرف من  
باليت لي خصلة من ذيله ارا  
حول الجمال تلب الارض بالزبد  
اهل الجمال بما الوردي وهوندي  
زفاف خود اليها بالغ الامد  
يمر به مع اليم النخس في الكسد  
اكان في روضة غنا ام جرد  
مسخية مثل بعض الخلق عن احد  
لاه عن جوب وعت طال او جدد  
امشي واشب في احوال ذا البلد  
وان فرقته نار على كبدي  
البس اكافك في جنح الدجى وعد  
عند الحرامي خصمي فيك من حسد  
مادام شهر اعل طرف ولا عتد  
اوضح من لغب او خار من جهد  
كراف بول قديم جف كالقيد  
يمرن اذا ستمته خسنا ولم يجيد  
مولاه ان لم يعقه القيد ذو القيد  
ارنو اليها كما يرني الى الحرد

قال قلت لافند ضاع شعرك في الحمار العادي . كما ضاع الدرهم في المنادي . قال اما  
الدرهم فقد ضاع حقا واما الحمار فلا . قلت كيف ذلك والدار منه بلقع . قال من عادتي  
اني اذا فقدت شيئا وذكرته في الشعر خيل لي اني عوصت عنه . فان لم اذكره  
بقيت متحسرا على فقدته . قلت او يقوم النمر مقام النظم قال ربما يقوم عند بعض  
الناس . قد بلغني ان كثيرا من المؤلفين كانوا يحاولون ادراك اوطار حرمهم منها قلة ذات  
اليد فالقوا فيها كتبنا واستغنوا بها عنها . قلت من قال ذلك . قال هم قائلوه . قلت هذا  
محض كذب فاني الهمت في النساء كذا وكذا رسالة وما خطر يالي قط اني عوصت  
عن واحدة ممن وصفت . قال ولم آلقها اذا . قلت لم يكن لي من شغل ولا حركة .

ووجدت الزمان على طول بلا ولا سببا اليالي من دون مباشرة تبنى ماقلقت ماكان يخطر  
يالي . قال وهلا تفرح الان بتاليك اذا قراته او اذا سمعت ان الناس يقرأونه . قلت  
بل اضحك من سخف عقلى وقتئذ . فاني قد عرضت عرضي لاسن المادحين فضلا  
عن كوفي اضمت اوقاتي عبثا فيما لم يجديني نفعا . وقد بلغني ان كثيرا من المتزوجين سأم  
ماقلته في النساء وذكر مكابدهن فاستظهروا عليّ بجاعة من العلماء عابوا عليّ تبويب  
كتبي وخطاوني في عبارتها . وكنت ايضا حكيت كلاما عن بعض النساء بلغظه فقالوا  
لا ينبغي ان يحكى الكلام بلغظه في الكتب وغير ذلك مائدة مني كثيرا . قال قد سمعت ان  
الناس لا يزلون يمادون للمولف حال حياته . فاذامات حرصوا على كلمة يأثرونها عنه كما قال الشاعر

ترى الفنى ينكر فضل الفنى مادام حيا فاذا ماذهب

سجّ به الحرص على نسكته يكسبها عنه بما الذهب

قلت وما نفع هذا الحرص لمن مات . قال لا نفع منه غير اني ارى ان في النظم لذة  
عظيمة . ولا بد وان يكون الثرا ايضا مثله فانهما كليهما يخرجان من مخرج واحد .  
افلا تقول بصحة ذلك : قلت اني اقول باللذة في التأليف من جهة ان المؤلف يعرف  
شيا جبهه غيره . ولا شك ان في معرفة الحقائق لذة غير انه يقابلها من الالم ما يرجعها .  
وذلك ان المؤلف اذا عرف مثلاً حقيقة واراد ان يعرف غيره اياها وجد اكثر الناس  
قد صموا عن سماعها . ومثّل ذلك مثل طبيب نصوح رأى اهل بلده يستحمون  
بالماء البارد في حال كونهم محمومين . فنصح لهم ان لا يفعلوا ذلك فأبوا وقالوا ان  
هذه البرودة تزيل الحرارة . فهو من جهة أنه عارف بالحقيقة مسرور . ومن جهة أنه  
يرى غيره في ضلال عنها محزون . ومسروره لنفسه لا يوازن حزنه على غيره . الا ترى  
ان اهل العلم كلهم ضعاف ضاؤون قليلوا الكلام والنوم والاكل والضحك . وان  
الجهال سمان نارون اصحاء كثيروا النوم وغيره مما جعل لتقويم الطبيعة . قال  
فما بال الاطباء سمان ايضا وهم بمنزلة العلماء في كونهم يعلمون من المنافع ما يجلبه غيرهم .  
قلت ان الطبيب لا يرى الداس حين ياكلون ويشربون ويساءلون . وانما يرام حين  
يمرضون فلا تحزنه افعالهم . فلما العالم فاته في كل وقت ومكان يرى من العامة ما يبدل  
على ضلالهم وجههم . فلا يمكنه والحالة هذه الا ان يتأفف على ما هم فيه من النباوة .

والفظة . قال انقول اذا بالجليل . قلت عنيثا لمن رضى به . قال وما قولك في الشعر . قلت ان كان هو لمصلحة اي شئ يعود الى التيام بأودك فذمهم هو . وان يكن عن مجرد هوس وميل الى التجنيس والترصيع ابان رايت امرأة جميلة او وردة او روضة كما هو داب اكثر الشعراء يتكلفون لاظم في كل ما لاح لهم او كثرناك الحمار الآن فذكره اولى . قال واكن احسن الشعر ما جاء عن هوس اي عن السليقة لا بالتكلف . فاني حين امدح السري اجد في ضم لفظة الى اخرى ما يجده المصنف في اضم تقيضين مختلفين . وليس كذلك ما نظمته في الحمار . فاني نظمت فيه هذه المربة في ساعة من الزمن . قلت ولكن الناس لا ينظرون الا الى الظاهر . قصيدتك في الحمار يسمونها حمارية . وايناتك في السري سرية . قال ان كان الاسم كما ذكرت فلم ترغبت عن التأليف ولكن لاني النساء . فان ذلك امر مستفيض . قلت اما اولاً فلان المؤلف يوقع نفسه في كلاليب السنة الناس فيمزقون عرضه وجلده كما ذكرت لك اننا . والثاني فان حقيقة اسم المؤلف غير محمود . فهو عند من يعلم حقيقة معناه بمعنى الملقق واكثر الناس يضحكون من هذا الحرف . فيحسبون انه من التأليف بين شخصيتين . وانما يقولون لمن تعاطي ذلك شيخ . وهو ايضا مكروه عند بعض الناس وخصوصا عند النساء . واحسن الالقاب هنا فيما ارى عند النصارى قسيس وعند المسلمين بيك . اما القسيس فلان كل الناس تلم يده وتترك بذلك . وان المرأة من القبط لتغسل رجلي القسيس يدها بماء الظاهر ثم توحي ما هما في زجاجة . وانه متى جاع حمل امه الى دار احد من معارفه فاستقبلته زوجته بالبشاشة والاكرام فذعبيها أي زعب . واذا شاء ان يبقى في بيته لما راض من العوارض بعث غلامه بعلامة الى احد البيوت فجاءه بها بغداداً ينظم فيه شعراء عصرنا قصائد . فاما البيك فانه وان يكن مقامه بين الناس كريماً الا انه لا يمكنه ان يبلغ من البيوت ما يبلغه القسيس . اذ لا يتاني له ان يمشي وحده . فلا بد وان يمشي معه اثنان عن البمين والشمال وهما وان اظهرا له الخضوع والاحترام فقي قلوبهما منه حزازات تبهمها على مراقبته والتعننت عليه اللهم الا اذا تزياً بزي خادم له ورج فظاهر اللباس مجي عنه العين . قال هيئات ان اصبر قسيسا . هيئات ان اصبر بيكا . اما حرفة القسيس فانها لا تصلح لي لاني لا احب الركافة . واما صفة البيك فاني لا اصلح لها فان

القدرة الازلية لم تر تض لي منذ الازل بالبوكة الليكية . وما بقى امامي الا الشيخية . قد  
توكلت على الله قلت اني مفارقك على ان تخبرني بما سيحدث لك في شيخيتك . قال  
سأفعل ذلك ان شاء الله



## العصل الثامن عشر

### في الوان مختلفة من المرض



ثم لازم الفارياق نظم الايات وهو حريص على الاتسام بسمه شيخ فعن له ان  
يقرا النحو على بعض المشايخ لما انه رأى ان القدر الذي كان تعلمه منه في بلاده لا يكفي  
لممدح السري . وفي ذلك الشهر الذي نوى فيه القراءة أصيب برمد اليم . فلما افاق  
شرع في العلم فقرأ على الشيخ مصطفى كيتا صغيرة في النحو والصرف . ثم اشتد به  
داء الديدان الذي سببه فيما قبل اكل اللحم نيئا . وتلك عادة مشهورة عند اهل الشام . فكان  
يتعص منه وقت القراءة والشيخ يظن ان ذلك من اختلاف المسائل وكثرة التعامل  
حتى قال له مرة سبحان الله ما أحد قرا علي هذا الفن الا ويتمعص . فقال له ليس  
التمعص كله ياسيدي الشيخ من زيد وعمر . فان جماعة الديدان ايضا مدخلا . فاني  
لا اكل شيئا الا رسةوا . عدتني اليه . قال لا بأس عليك عسى أن يخف عنك بركة العلم  
وافق للفارياق وقتئذ ان سألته احد . ربه ان يقرأ على الشيخ المذكور ذلك الكتاب  
الذي قراه النصارى في الجبل . وهو كتاب بحث المطالب . فلما ختمه النفس من الشيخ  
ان يكتب له اجازة اقرائه في بلاده . فكتب له اجازة وعرضها على الفارياق . فحين  
تمسحها رأى فيها خطأ في اللفظ ولاعراب . فاستأذن من شيخه ان يوقفه على الفلسط

فلما وقف عليه قال سأكتب له غذا أخرى . ثم كتب لها جازة غيرها فلما امعن الفاريق فيها النظر اذا بها كالاولى . فنبه شيخه على ما فيها . فقال له اكتب له انت غني ما شئت فكتب له ما عجب به على ان الشيخ كان مضطلما بمن النحو غاية ما يكون . فكان يقضي ساعة تامة في شرح جملة غير تامة . الا انه لم يكن يزاول الانشاء والتأليف فكان علمه مكله في صدره وعلى لسانه ولا يكاد يخرج منه الى القلم شي . ثم بعد قراءة النحو على النسق المذكور راجع الفاريق وجع العينين . فلما افاق رأى ان يقرأ شرح التلخيص في المغانى . فشرع فيه مع الشيخ احمد . فلم يبرسر فيه قليلا حتى اصابته الحكمة ولم يكن قد عرفها في مبادئها فلماذا استمر على القراءة . حتى اذا كان الشيخ آخذ مرة في شرح مسألة معضلة ثارت الحكمة في بدن الفاريق فجعل يحك بكتف يده . فالتفت اليه الشيخ فراه منهمكا في الحك فقال له ما بالك تحك وانت على ما يظهر لي غير منقبه قليل واجيب هل نحن الان في محاسبة الانماظ او في محاسبة الاعضاء . قال لا تؤاخذني ياسيدي فاني ارى لذة الحك مائة لي من التنبه لغيره . قال أوبك الحك . قال لها هي . فنظر الشيخ الى يديه فقال هي والله فينبغي ان تقتصر في بيتك وتطلى جسمك بخبر الكلاب فليس لها من علاج سواه . فلزم الفاريق بيته وجعل يطلى بدنه كل يوم بالخر المشار اليه ويقعد في الشمس ساعات حتى تلى من ذلك عذاب الهون . ثم لما افاق رجع الى القراءة وبعد ان ختم الكتاب عاودته ضريبة الزهد ثم قرأ في رأسه ان يقرأ شرح السلم للاخضري في المنطق . فشرع في قراءته على الشيخ محمود فاصابته الميضة وهي الداء المسمى في مصر بالهواء الاصفر فبقي ثلثة ايام لا يعي ولا يعقل من الدنيا شي ولا يقدر على النطق . سوى انه سمع خادمه مرة يهذي ويقول كلمة وجبة كبرى . فظن انه يستعظم مصيبتة فيقول انها كبرى . ولم يكن احد اصيب بهذا الداء في مصر . فلما مضت ثلثون يوما انتشر في البلد وعم بلاوه والعياذ بالله فكان يموت به كل يوم الوف . ووتشذ عرف الفاريق انه كان المقدم في هذه البلية وغيره التالي كما تقول المنطقة . وان الديدان التي كان يقاسى منها هي التي عجلت له بهذا الداء فمجل هو بها . فجعل ابي الفاريق يركب حماره ويطوف في الاسواق وكاتبه أمين من المقدور . ( حاشية لم يكن هذا الحمار ذلك الذي استحق الرثاء والتأين بل كان ممتن بحق له المتريظ ) فصار الى قرية في الريض

ومعه خادمه وخادمته . فلم به بعض ولاية البلاد فاستدعى به وبالحادم والحادمة . وقال له أي لبيب هل هذا وقت الموت أو وقت الأيلاد حتى جئت بهذه الجارية هنا . قال أنا مداح السرى وقد أتيت لاسرّح ناظري في نظرة الريف فاجيد مدحه بعد موت من يموت . فقد ضقت بالمدينة ذرعا وخسيت على قريحتي العقم . قال ماهذه وأشار الى الخادمة . قال هي اخت هذا يعني الحادم . قال وما هذا . قال خولي هذا يعني الحمار . فالتفت الأمير الى الحادم فرأى عليه طلاوة . فقال له من حيث أنك شاعر السرى أو شعر وره فلا تثريب عليك . وإنما ينبغي أن تترك الحادم هنا فإنه يصلح لخدمتي . قال لك على الأمرة فخذ . فاستبد به الأمير تلك الليلة وساله عن الفاريق مائحا . فقال له الحادم والله ياسيدي أنه رجل طيب غير أنني أظن أنه أعجبي فإني لا أكاد أفهمه حين يتكلم بانثا . فلما أصبح الصباح تاهب الفاريق للرحوع فلم يجد الحمار . فظن أنه لحق بالاول . فجعل يبحث عنه فوجده قد خرج مع حمار آخر من حرم الأمير الى سهل وهو نحته بزقع ويغفر . فلما أن رآه على حالة المفوضية غلبه الضحك فقال قد ورد في الحديث أن الناس على دين ملوكهم . الا أنه لم يقل أحد قط أن الجبر على مذهب أصحابها . ولكن بالعبور ولا بالمعبور . ثم رجع الى الدار فوجد خادمه وخادمته ينتظرانه . وقال له الحادم قد سرّخني الأمير فإنه لم يرني أهلا لخدمته الا ليلة واحدة وما أنا الآن حرّ . ثم أن الفاريق بعد أن هذا الأمير ومراه رجع الى مصر وكان البلاء قد خفّ . فسأل عن شيخه المعاني فقيل له أنه حيّ لم يقض من القضايا فرجع اليه وأنتم معه ما كان ابتدا به فها بلغ آخر درجة من السلم عاودته ضريبة الرد فإزم يته . فلما أفاق رأى أن يتعلم شيئا من الفقه وعلم الكلام . فبدأ بالسكندرية بالرسالة السنوية فرض — فراء بعض معارفه من الفرنسية فسأله عن سبب ضمه فاجابه الخبر . فقال له أنا أشفيك منه بإذن الله ولكن على شرط أن تعلم ابني العربية . فقال حبا وكرامة . فشرع منذ ذلك الوقت في تعليمه وفي تماطي الدواء من عند أبيه . ولكن لا بد لتفصيل ذلك من فصل على حدته





## الفصل التاسع عشر

في دائرة هذا الكون ومركز هذا الكتاب

— ❦ —

كان هذا الرجل طيبا مشهورا بمصر . ولكن شهرته في دانه اكثر منها في دوائه . وذلك انه كان قد تزوج جارية تارة على كبر سنه فاولدها بنتا وصبيا . ثم عجز عن اداها حقها فجعل دابه الملاطفة لها والتملق . وتلك عادة الرجل مع المرأة من انه كلما قصر في اعتبارها وارضائها في الحقوق الزوجية زاد حرصه عليها وكلفه بها وترد به لها . توهم ان هذا يسد عند المرأة مسد ذلك . وكذا حاله معها اذا كان يخونها ويرأى اخرى . كما ان داب المرأة ان تزيد هشيتها وعرويتها زوجها بزيادة اشباعها اياها واطفاف الكيل لها . او تملقها له اذا كانت تخونه . وبناء على ذلك قال الطيب لزوجته يوما من الايام . يا هذى انتى ارى ان قد صدي . مفتاحي عن قفلك . وان مسك وترارتك تقضيان ان تغذي لك آله وصايعه استلهى بها حتى يحين حينى فتزوحى باخر . والا فانى اخاف ان تتركينى وتطيرى من عندي كما يطير الحمام . وقد بهون علي ان اخسر منك شيئا واحدا ولا اخسر كبريائك . فانك ام ولدي ومحل سرى من كبدي . فلا اطيع فراقك . فاختاري لنفسك من شئت آتاك به بقرنيه . فضحكت المرأة عند ذلك . ثم قال ومن حيث انى معروف في هذا البلد بانى طيب فاذا راى الجيران رجلا قادما الى بل رجلا فلا يكون عليك شبهة . فضحكت المرأة ايضا لقوله رجلا . قال فان الناس يقرعون باب الطيب ولو في نصف الليل وهنا ضحكت ايضا . ثم تبادى في الكلام . منها الى ان قال ولا تظنى انى انا وحدي تفردت بهذه العادة . فان امثالى من اهل بلادى يفعلون كذلك وهنا قهقهت . فلما فرغ من بقية خطبته على هذا التسق ظنت زوجته اولاً انه قصد بذلك ان يستطلع سرها ويتصيدها بزلة . فبكت من شدة الغيظ وقالت له ازعمنى نبيا حتى تقابلتي بمثل هذا الكلام وتسيى بي الظن . قال حاشا لله من

ذلك • وأما تسككت • معك بمقتضى الطبع فتدبرى قولى بعد حين وردى على  
الجواب • فأنصرفت المرأة من حضرتها وهى واجدة مرآة • ثم مضت عليهما أيام غير  
قليلة والرجل لا يهارش ولا يماطل • ولا يلاعب ولا يياعل • فتلفت جد هذه الحال •  
وضاق صدرها عن صبر الاعتزال • وأخذت تفكر فيما قاله لها زوجها • فتبعلت له  
يوما من الأيام وتبرجت وتعطرت وقصدت غرفته وهى تقول فى نفسها • اليوم يكون  
برزخ الحالتين • وفصل الحدين • فإن لم تكن منه مبالغة ذكرته بما قال • فتلقاها بالبشر  
والباشاشة واجلسها بجانبه وعرف أنها كبرعت • إذ رأى قد علت عينها حمرة وهما  
ترارثان وفى صوتهما تهديج أى رعشة واضطراب • فلما استقرت بادرها بالاسكلام بان  
قال هل نصرت فيما قلته لك منذ أيام • قالت نعم ولكن اما عندك فضلة تفتنى عن  
هذا الامر • قل ما عندى والله من وشل ولا فضلة • ولا تمد ولا تملة • ولم يبق  
لى امل لا صلاح شانى فى ناعوظ ما لا فى لحم السقور ولا فى شحم الوزل ذلكا ولا  
فى الزنجبيل ولا الفلفل ولا التامول ولا التافلة ولا الراسن ولا القوفل ولا القرنفل ولا السنبل  
ولا المصطكى ولا الجوز بوا ولا الهال ولا الرازيانج ولا فى عاقر قرحا ولا فى حب الصنوبر  
ولا الحمص ولا الكاوى ولا البليج ولا دار فلفل ولا السمسم ولا الخولنجان ولا البسباسة  
ولا دهن اللسان ولا خصي الثطب ولا فى ينض المصافير ولا فى دهن السوسن ولا فى  
القلقاس ولا فى اصل النرجس متقوعا فى الحليب ليلتين ولا فى الكرفس مدقوقا بزره  
بالسكر والسمن ولا فى لبس الثوب المورس ولا فى اكل اصل اللوف ولا فى الضجع  
معصورا ماء فى اللبن الزائب ولا فى البورق مدقوقا بالعسل او فى دهن الزنبق ولا فى  
البندق الهندي ولا فى المصفاق مقلوا ولا فى علك العظم والينبوت ولا فى المسك  
مدقوقا بدهن الحيرى ولا فى البهمن ولا فى الجزر ولا فى الهليون ولا فى الامليج  
ولا فى البسفارذانج ولا فى اخضر الباقلى بالزنجبيل ولا فى القلقل مدقوقا بالسمسم  
معجونا بالعسل ولا فى صمغ الكسندلى ولا فى المسقل ولا فى ثمر البطن ولا فى  
التبخير بخفيف لحم الرخم مخلوطا بخردل سبع مرات ولا فى حب الزكَم ولا فى لب  
القرطم ولا فى معك العنسم ولا فى الموز ولا فى مسح دماغ الخفاش بالاحصين ولا فى  
لحم الحمام ولا فى قرقة القرنفل والا لما ضننت عليك بشي • لما تعلمين من فرط محبتي لك

فقات له اذا كان الامر ياسبدي كما ذكرت فاني اختار قيسا . قال اى  
وسواس وسوس اليك هذا الاختيار الذي ليس من الخبر في شيء . قالت اما اولا فلأن  
الناس لا يسيئون به الظن اذا راوه داخلا الي كل يوم . والثاني انه يقال ان مادة  
القيس متوفرة فيه . قال قد غويت ومع ذلك فاني اخشي منه على ولدي فانه ربما  
يفرهما بخلافي حاله كوني مخالفا له في معتقده فالاولى ان مختاري آخر . قالت انت  
طبيب تعرف الصحيح من المليل والقوي من الضعيف فاختر لي من تشاء فاني ارضى  
بكل ما ترضى به انت . قال بارك الله فيك . ثم قبلها من فرحه ووعدا بانجاز عده  
في اليوم القابل . وما كاد يسفر الفجر الا وهو فوق حماره يقصد بعض اصحابه . فلما  
اجتمع به قال له ان لي عندك حاجة جئت التمسها منك . قال قل ما بذاك . قال على  
شرط ان لا تخيبني . قال سابدل مجهودي كله ان شاء الله في قضائها . فاخذ يده رح  
توثيقا للعهد ثم قال له اني اريد ان تكون خليفتي في زوجتي . فقال له الرجل هل  
بدأ لك سفر عن مصر وان تترك زوجتك هنا قال لا وانما تكون خلافتك عني في  
حضورتي . فامسأ الرجل وقال او خامرك ريب في صداقتي لك حتي اضمرت استطلاع  
سرتي . وخفي امري . فعند ذلك صرح له بالقضية والح عليه في القدوم معه . ولما  
ان قدما انقصد البيع بمحضرة كل من الزوج والزوجة وتم التراضي . وصار الرجل  
مذ ذلك الوقت يردد على دار الخلافة وبقي كذلك مدة . ثم ان الزوجة لما ملته كما  
هي عادة النساء وظهر له ذلك من قلة احتفالها به مرة ومن اعتذارها اليه اخرى .  
جرى هو ايضا على عادة الرجال من انه افشى سرها لصاحب له . فجرى هذا ايضا  
على جدد امثاله وجعل يتودد اليها وقام عندها مقام الاول . ثم ملته فافشى سرها .  
ثم جاءها اخر قبله . ثم آخر وآخر حتي صاروا جماعة عظيمة . ثم تراجع اليها احبائها  
الاولون وانهمكت في التبديل والتغيير حتي صارت دار الطبيب كالشرطة . ولم تسكن  
هذه القضية قد شمرت في مبادئها عند الجيران اذ كانوا يظنون ان القوم ياتون ليتداووا  
من علل بهم . ولكنها علمت بعد ذلك . وكان سببه ان الطبيب انخذ له دارا اخرى  
خارج البلد ليصيف فيها . وترك امراته في الدار الاولى والزائرون على ما كانوا عليه  
من الورد والصدور فنبه رح الناس لذلك . وفي هذا الوقت اي ورود الخلق الى هذا

(م ١٩) . السابق . الكتاب الثاني

المضم البارد كان الفاريق المسكين يتودد على منزل الطيب ليعلم ابنه ويتداوى . فظن الناس أنه من جملة الزائرين . وقلدوا أمه في اعناقهم الى يوم الدين . فانه كان معطلا يوفيه مئذنى عن العمل . وبقي على تلك الحالة مدة من دون ان يري فائدة من العلاج فكأن الطيب اراد أن تطول المدة عليه الى غاية تعليم ابنه . فنم اقتصر الفاريق عن التردد اليه وتداوى عند غيره وشفي . وفي خلال ذلك سافر الى الاسكندرية لمصلحة ما . فاجتمع فيها بواحد من الخرجين الصالحين . فسأله هذا ان يرجع معه الى مصر ليعلم عنده بعض تلاميذ فاجابه الى ذلك . وانما رغب فيه ليكون الخرجين لا يخررون اجرة من يعمل لهم . وفي اثناء هذا عن له ان يقرأ علم العروض . فاخذ في قراءة شرح الكافي على الشيخ محمد . فما كاد يختمه حتى فشا الطاعون بمصر فاشتد بالمولى الخرجي الحرص على حياته ابقاءً للمصلحة الخرجية كما زعم . فمن رأى ان يتباعد عن هذه الفخ قليلا لكيلا ينطبق عليه فينجم الخرجيون امثاله بمقده فيكون قدده سببا في فقد غيره . اذ قد تقرر عندهم ان شدة الحزن تميت . فجعل الفاريق مع الخرجيين الخرجيين ومع رجل لبيب ذي خبرة بالعلاج المانع من عدوى الطاعون ثم استصحب ما لزم له وفر الى الصعيد وتفصيل ذلك في الفصل الآتي .



## الفصل العشرون

### في معجزات وكرامات



كان عند الخرجي المذكور خادمة رعبوبة من اهل بلاده . فقاما عزم على الفرار رأى ان يغادرها في منزله لتصون حاجته فيه . وانما أبى ان يستصحبها معه لانه كان متزوجا بامرأة هي دونها في الحسن . كما جرت العادة في بلاد الافرنج من ان الخادمة غالبا تكون فوق مخدومتها في القسامة والجمال ودونها في الدراية والمعارف . فوقع في

خاطر زوجته انه اذا نشبت فيها عوالق الفخ اولا ربما اتخذ زوجها تلك الخويصة في فراشها وطاب عنها نفسا . وان أول شيء تعلمه البنت من امها قبل زواجها هو منع الاسباب التي تبث زوجها على الاستغناء عن شخصها او عن ذكرها . ولذلك كان من عادة نساء الافرنج ان يهدين الى بعوانهن صورهن وان كانت شبيعة ليجملوها في قصصهم . او خصلامن شعورهن وان تكن حراء ليتختموا بها . ثم بدا مشكل آخر وهو ان الخادمة اذا بقيت وحدها في الدار لم تأمن من ان يسوّر عليها احد في اقل فيقع المخذور . ويحمى التور . ويكسر المجبور . ويمد المجزور . ويعلم المخزور . ويذل المذخور . ويمرث البور . وتفك الطلاس من المسحور . ويفتق المشكور . ويسمد الصغفور . ويوسع العصفور . ويعمر المطور . وتذلل العيسور . ويصدع الفاتور . ويخرب القهقور . وينقر في القور فتسلم شوكة الزنبور . فارئى بعد ان رفع يديه بالابتهال الى الله تعالى ان يضم اليها رجلا من اهل بلاده نحيفا قشوما اعتقاد انه لا يقدر على ارتكاب شيء من الافعال التي جرت هذه القوافي المتعددة . وذلك من جملة الاغلاط الفاضحة التي اشتهرت بين الناس اعني انهم يظنون في الغالب من دون مراجعة النساء والاستشهاد بقولهن ان النحيف لا يقدر على ما يقدر عليه السمين . وكان الاولى ان لا يستبدوا برائهم في ذلك . فكث القشوم مع الخادمة في اهناء عيش . اما ما كان من الخريجين فان مخترجم أي مرتبهم وكل بهم ذلك الرجل اليبس . واوعز اليه في ان يحظرهم عن الخروج وان لا يدع احدا من اقاربهم يدخل اليهم . وان يستخدم رجلا يشتري لهم . ايلزهم من الخارج ولا يسلم منه شيئا الا بعد ان يغمسه في الخل او يغمره بالشيخ . وغير ذلك مما عرف في اصطلاح الافرنج لمنع اسباب الوبا . وكان هذا الوكيل من مشاهير علماء ملته . وكان في مبدء امره كافرا لا يعتقد بدين من الاديان . لكنه كان حميد الخصال حسن الاخلاق . غير ان كفه حال بينه وبين رزقه فاضطر الى ان يهاجر الى الخرجين من اهل بلاده ففرحوا بهدايته كثيرا واحسنوا اليه احسانا وفيها فاقبل هزله جدا وتمكنت منه الوسواس والاوهام حتى اعتقد اخيرا انه اهل للكرامات والمعجزات . فكان يتمنى ان تسنح له فرصة لذلك . واتفق في هذا الاوان ان مات بانطاعون ذلك الخادم الذي كان

يشعري لوازم الدار . فلما جاء الدفانون ليحملوه اغرضهم الوكيل من داخل الدار  
 تخافوا ان يخلفوه لكونه من الافرنج فان لهم عند اهل مصر حرمة زائدة . ثم انه مضى  
 الى موضع منفرد وجثا على ركبتيه وهو يدعو الله سبحانه وتعالى لان يحقق له صدق  
 عقيدته . ثم فتح الباب وخرج واتى نفسه على جثة الميت وجعل فيه في اذنه وهو  
 يناديه قائلا . يا عبد الجليل ( اسم الميت ) اتى ادعوك باسم المسيح ابن الله لان تعود  
 من ظلمة الموت الى نور الحياة . ثم اصغى ليستمع الجواب فلم يجبه احد . فاشار الى  
 الدفانين ان اصبروا . ثم سار الى ذلك الموضع الذي صلى فيه اولا . وغير ركبته بان جعل  
 فيه بين لحيته وهو يجمعهم في الدعاء وذلك على منوال الياس النبي حين صلى لانزال  
 المطر بعد ان قتل انبياء . بل . وكان عددهم اربعائة وخمسين نبيا على ما ذكر في  
 الفصل الثامن عشر من سفر الملوك الاول . الا ان بين الداعين فرقا . وهوان النبي  
 صلى هكذا بعد القتل وصاحبنا هذا قبل الاحياء . وكان الاولى ان يرفع عبد الجليل الى  
 غرفة كما فعل النبي المذكور بان الالة التي كانت تعوله . وكان دعاؤه الى الله  
 لاحيائه ان قال ايها الرب الهى اجلبت الشر ايضا على هذه المرأة بقتل ابنها الخ . ثم  
 انه شبح يديه حتى صارت جثته على شكل صليب . ثم قام ناشط مسرورا واسرع  
 في ان اتى جثته على الميت واعاد في اذنيه كلامه الاول . فلما لم يجبه اجدور الى الميت  
 لم يزل مفتوح الفم . مطبق الجفنين ولم يمش مرة هنا ومرة هناك ولم يعطس سبع عطسات  
 كما عطس ابن المرأة الذي احياه النبي اليسع على ما ذكر في الفصل الرابع من سفر  
 الملوك الثانى . ذهب الى المطبخ وامر الطباخ بان يضع له مرققة على الفور . فلما  
 صبت المرققة اقبل بها الى عبد الجليل وجعل يفرغ منها في حلقه وذلك مشغول عنه  
 بناكر ونكبير . فلما اعياه امره امر الدفانين ان يحملوه وقال ماعلي ذب في كونى  
 لم ارد ان ابشع وانما الذنب عليه . ثم اقبل الى حجرة الفسار ياق وقال له لا تؤاخذني  
 يا خيلي بعجزى عن احياء الحادم فان زمن الانشار لما يبلغ . ولسكني لا اتواخي في  
 عقيدتى بان افضل ذلك المرة الآتية ان شاء الله . فلما سمع الفسار ياق ذلك اضطرب باله وثار  
 دمه غيظا وحزنا . فاصابه في ذلك اليوم الداء الفاشي . فخرج تحت ابطه سلعة كالارجلة  
 وحتم واخذ صداع الهم . فلما الوكيل فلم يصبه شئ . وذلك من الاسرار التي بعجز

عن ادراكها الحكماء . ثم ان الفارياق كان حال مرضه ينكر فيما جرى عليه وهو وحيد غريب لامونس عنده يسليه . ولا طيب يداويه . وكان يقول في نفسه اذا مت على هذه الحالة فن عساه يتمتع بكتبي هذه التي سهرت الليالي على نسخها . نعم ان الموت على كل حال صعب مكروه غير ان موت الفتي مثلي غريبا اصعب . واني قد ابتليت والحمد لله في هذه المدينة بجميع انواع الادواء المصبوغة بلون الحمام . فاذا فسح الله الآن في اجلي فلا افارق هذه الدنيا الا قريبر العين فيجل يرثني . وان لم يكن عندي من حطام الدنيا غير الكتب . كيف لا وقد جاء عن ايشلوم ولد سيدنا داود انه بني له جدارا ليدكر به بعد موته اذ لم يكن له خلف . فلا تزوجن فان لم ياتي خلف فالطوب بمصر كثير . اللهم يسر . غوثك يا كريم . يارحمان يارحيم . ثم لما كان بمن النظر في حال الزواج ويتصور مشاقه وشدائده التي كان يري اودآه ومعارفه يقاسونها ويثنون من باهظ حملها . يرجع عن عزه ويسخر من استحالة عقله وضعف فهمه لضعف جسمه ثم يعتذر لنفسه بان كل انسان اذا عاش مدة حياته على رأي لم يوافق رأي الجماعة وكان يعتقد وهو حي صحيح الجسم معاني انهم كلهم على ضلال وانه هو وحده على هدى فاذا ادركه ضعف جسم لم يلبث ان يتغير عقله فيميل عن مذهبه الاول . كما جرى لليون الفيلسوف ولكثير غيره من الحكماء والفلاسفة . ثم ان الله تعالى تدارك الفارياق برحمته . ومن عليه بالشفاء من علته . فقام من فراشه كأنما قام من جدته

واقبل على الطنبور بعزف به ويشفي فدعه الان على هذه الحالة

ولانتقص عليه عيشته . وشمر اذبالك معي لتطفر

فوق هذا الأجيح المناجح امامنا فيما يلي هذا

ثم الكتاب الثاني

## الكتاب الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الفصل الأول

#### في اضرام اتون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

او ما كفى بني آدم . اثم فيه من الشقاء والعناء . والجهد والبلاء . والمشتقة والنصب  
واللأواء والتعب . والحرمان والنحس والقنوط والتعيس . يحبل بهم في الفترث والوجع  
ويولدون في الاوجاع والالام . ويرضعون في الضرر . ويفطمون في الخطر . ويحبون  
فيعترون . ويدرجون فيتدهزون . ويمشون فيكآسون . ويكعدون فيملتون . ويطلقون  
فيتضوون . اذا جاعوا خاروا وهوا . واذا اكلا اتحموا . وبجروا . واذا ظموا ضوا .  
واذا شربوا غثوا وغلثوا وخبروا . واذا ارتقوا ذابوا قلقا وكدا . واذا ناموا ذهب العمر  
منهم سدى . واذا هرموا ملتهم اهلهم واخوانهم . واذا اخضبروا حسروهم تحسيرا  
ربما احانهم . ثم هم بين ذلك في تحصيل اسباب المعاش ساعون . وفي التظاهر بالاباس  
والزينة ممدون . والمزب منهم متهافت على امرأة تكون له اهلا . وذو الاهل همه  
بزوجه . وتربية ولده طملا وكهلا . فاذا مرضا مرض . . واذا حزنا حزن وجرض  
وويل له ان تمكن زوجته نرزا او كانت عاقرا و ذما . ورأى لغيره من المنزجين بنين  
ذوى طلعة ناضرة وشهائل سارة . فيقول في نفسه انما لذة الدنيا البنون . وانى ميت  
بلا خلف وائى منون . وكم من سقوط ظفر وهن الجسم كله . وكم قلع ضرر من ذهب  
الصبر او جلته . ماعدا الادرا . المتعضلة . والعلل المتاصلة . وتخالف الازمان وحول  
الاحوال . وتعاقب الاحزان ودول الحال . على هذا الجسم الواني البال . ففى الشتاء  
يكون عرضة للريح والركام والبلغم والزلوبات . والبول والمفونات . وفي الصيف للصغراء



والحمى والصداع . والنهرل والاستنقاغ . وفي الربيع لميجان الدم وتبيغته ونزغته . وفي  
وفي الخريف لتحرك السوداء . وأذى الهواء وتدغته . ثم ان منهم من يولد ويعرض له  
من القيوب والامراض

الجنأ	اشراف الكاهل على الصدر .
او الفسأ	تخرم ج الصدر وتؤ الحشلة .
والفطأ	دخول الظهر وخروج الصدر .
والحدب	مروف .
والحسبة	ان يبيض جلد الرجل من داء فتفسد شعرته فيصير ابيض واحمر .
والخصبة	بغير يخرج بالجسد .
والشب	داء م .
والضبوب	داء في الشفة .
والطنب	طول في الرجلين في استرخاء وطول في الظهر .
والمكب	غلظ في الشفة والحمى .
والفضبة	بخصه تكون بالجفن الاعلى خلقة .
والنضاب	داء او الجدرى .
والغلب	غلظ العنق .
والقدب	اتقلاب الشفة .
والقُلاب	داء القلب .
والقُوباء	الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه .
والكنب	غلظ يعلوا الرجل واليد
والكوب	دقة العنق وعظم المراس .
والناقة	داء للانسان من طول الضبعة :
والجوث	عظم البطن في اعلاه او اترخاء اسفله
والخوث	استرخاء البطن :
والضمج	آفة تصيب الانسان وهو ايضا هيجان الما برن .

وجع الصلب .	والمناج
تداني صدور القدمين في المشي وتباعد المقين والفجج والفجج	والفجج
اقبح منه .	
اسواء الغمص .	والفجج
استرخاء الشدقين .	والفجج
انحصار الشعر عن جانبي الراس .	والفجج
عرض فاحش في الجبهة .	والفجج
علة يُكوى منها الانسان .	والفجج
تباعد ما بين الاليتين .	والفجج
عرض الراس والارنية .	والفجج
شق في الشفة السفلى .	والفجج
أ كأل في الاسنان .	والفجج
صفرة الاسنان .	والفجج
الزمانة في اليدين والرجلين .	والفجج
الليخص في العين .	والفجج
شدة سيلان العين وفسادها :	والفجج
احترق باطن الركبة لحشونة الثوب او اصطكاك الر بلتين ومثله المشح :	والفجج
احترق في باطن الفخذين .	والفجج
خر وج الصدر ودخول الظهر .	والفجج
وجع يأخذ في الظهر .	والفجج
استرخاء المفاصل او عرض الكف والقدم وطولهما	والفجج
نفخة الورم من داء يحدث .	والفجج
عدم الشعر .	والفجج
ذهاب الاسنان .	والفجج
قاعس في البطن .	والفجج

والسُّوداء	داء من شرب الماء .
والقُود	طول العنق والظفر .
والكُّباد	وجع السكبد .
واللهند	داء في أرجل الناس والفخاذه .
والأدر	الآثم والمادور من يفتق صفاقة فيقع قُصْبُهُ في صَفْنِه الخ وفله كفرج .
والبَجَر	خروج السرقة وعظام البطن .
والبَخَر	النَّين في الفم .
والباسور	م ج بواسير .
والمَشَر	البثور وحرثت العين خرج في اجفانها حب احمر .
والحدرة	قرحة تخرج بياض الجفن .
والجُبَصُ والحَصَر	المحصر احتباس ذي البطن وباتحرك ضيق الصدر والبخل
والحَفَر	والعي في المنطق .
والخفزة	سلاق في اصول الاسنان .
والمَحْجَر	ورم من جنس الطوائع .
والأَخْيَضَر	داء في البطن .
والذَّهَر	داء في العين .
والزَّحِير	اسوداد الاسنان ومثله التذير .
والزَّعَر	استطلاق البطن .
والزُّور	تفريق الشعر وقلة
والشَّيَر	عوج الزور والازور من به ذلك والناظر بموخر عينيه .
والصَّعَر	أقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشاقه او استرخاء اسفله .
والصَفَر	هفر الراس .
والظَّفَر	داء في البطن يصفّر الوجه .
	داء في العين .

والظُّهْرُ	داء الظهر •
والعَوْرُ	معروف •
والتَّطْبِيرُ	عدم استسك البول •
وَالْقَصْرُ	يس في العنق •
وَالْمَعْرُ	قلة الشعر •
والتاسور	علة في المآقي وعلة في حوالي المقعدة وعلة في اللثة •
والكُرَّازُ	داء من شدة البرد •
وَالسُّلَّاسُ	ذهاب العقل •
وَالْفُقَّاسُ	داء في المفاصل •
وَالْفَطَسُ	انقراض الانف في الوجه •
وَالْقَمَسُ	خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب
وَالْقَفَسُ	عظم الرؤفة •
وَالْقَتْمَةُ	شدة العنق في قصرها كالاحذب •
وَالْكَمَسُ	قصر الاسنان او صفرها او لصوقها بسنوخها •
وَالنَّقْسُ	ورم ووجع في مفاصل النكمين واصابع الرجلين
وَالْمَسُوسُ	طرف من الجنون •
وَالْحَمَشُ	دقة الساقين •
وَالْحَفَشُ	صفر العينين وضعف البصر خلقة او فساد في الجفون بلا وجع او ان يبصر بالليل دون النهار
وَالدَّوَشُ	ظلمة البصر وضيق العين
وَالرَّمَشُ	حمر في الجفون مع ماء يسيل •
وَالطَّرَشُ	اهون الصمم •
وَالطُّشَّاشُ	داء كالزكام
وَالْمُطَّاشُ	داء لا يروى صاحبه
وَالْعَمَشُ	ضعف البصر مع سيلان الدمع في اكثر الاوقات •

رخاوة عصب اليد وقلة لحمها ودقتها .	والمدش
تقطيض وسود أو يقع تقع في الجلد تخالف لونه	والشمس
لحم نائي، فوق العينين أو تحتها كثية النفخة والتبخص انقلاب الاجفان	والبخص
معروف .	والبرص
وجع العصب من كثرة المشي .	والتعص
داء ينشأ منه الشعر .	والخاصة
ضيق في، وخر العينين أو في احدهما .	والخوص
غور العينين .	والخوص
صغر احدى العينين .	والخبص
وسخايض يجتمع في الموق .	والرمص
وجع في البطن أو ريج تعقب في الاضلاع أو ورم في حجابها .	والشوصة
ماسال من الرمس .	والقمص
وجع يصيب الكبد من التمر على الريق وضخم الهامة .	والقربص
قصر الحديد .	والقيرماص
حموضة في المعدة من شرب الماء على التمر وحرارة في الحلق .	والقنص
تغض كبر في اعلى الجفن	والبحص
كون الجفن الاعلى لحما .	والاخص
تقارب المنكين والاسنان .	والاصص
داء يأخذ العصب من شعرات على سنان المقار الخ .	والمامة
التواء في عصب الرجل :	والمعص
معروف .	والمفص
قصر العنق .	والوقص
فساد المعدة والبدن والمذهب والعقل .	والحرص
الحصف يخرج على البدن من الحر .	والهرص
داء كالجنون .	والخباط

والاذونية	الاذوط الناقص الذقن .
والأسطية	الاسط الطويل الرجلين .
والسرطان	ورم سوداوي يتبدى ، مثل اللوزة واصفر فاذا كبر ظهر عليه عروق حمرة وخضر شبيه بأرجل السرطان لا يطعم في برئه وانما يعالج لئلا يزداد .
والضراط	خفة اللحية ورقة الحاجب .
والضوط	عوج في النعم .
والطراط	خذعة شعر العينين والحاجبين والاهداب
والقسطط	قصر الشعر وجعودته .
والمرط	خفة الشعر .
والمسط	عدم الشعر .
والجخظ	خروج المقلة او عظمها .
والبسع	ظهور الدم في الشفتين وتقلب الشفة عند الضحك .
والجلع	عدم انضمام الشفتين .
والخناع	التواء العرقوب .
والرسمع	فساد في الاجنان .
والرمع	اصفرار في وجه المرأة من داء يعيب بظرفها
والزلع	شق في ظفر القدم كالسبع .
والزسمع	الزيادة في الاصابع .
والصداع	وجع الراس .
والصلع	انحسار شعر مقدم الراس .
والصوع	تشقق الشعر .
والقصرع	معروف .
والقذفع	ارتداد اصابع الرجل الى القدم .
والتملاع	داء في النعم .
والقمسع	فساد في موق العين واحمرارا او بثرة تخرج في اصول الاشعار .

رجوع الاصابع الى الكف .	والكَنَمِ
احمرار الشفة وكثرة دمه حتى تكاد تنقلب .	والكَنَمِ
شقاق ووسخ في القدم .	والكَلَمِ
اقبال الزنقين على المنكين :	والكَنَمِ
استرخاء الجسم :	واللَّخَمِ
يباض في باطن الشفة الخ :	واللَّطَمِ
اقبال الابهام على السبابة من الرجل .	والوَكَمِ
انحناء في القامة .	والهَمَمِ
ظهور الدم في الجسد .	والبَشَمِ
انقلاب الشفة .	والدَلَمِ
التواء في القدم .	والفَدَمِ
ضخم في الفم	والفَمَوغِ
هبرية الرأس .	والوَبَمِ
الجنف في الزور دخول احد شفتيه وانضمامه مع اعتدال الآخر .	والجَنَفِ
قرحة تخرج بمحاق الانسان .	والحَشَفَةِ
الاعوجاج في الرجل .	والحَنَفِ
انضمام احد جانبي الصدر والظهر .	والخَنَفِ
تشقق وتشعث ماحول الاظفار .	والسَافِ
قروح تخرج على راس الصبي ووجهه	والسَعَفَةِ
قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب او اذا قطعت مات صاحبها .	والشَافَةِ
انقلاب الشفة العليا من اعلى .	والشَنَفِ
قطعة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها .	والطَرَفَةِ
استرخاء في الاذن .	والفَضَفِ
كثرة شعر الحاجب	والخَطَفِ
وجع الكتف .	والكُتَافِ

شيء يعلو الوجه كالسسم — وحرة كدرة تعلو الوجه .	والكَدَف
آفة تصيب الزرع والانسان كالبرقان .	والأَرْقَان
اقبح العور .	والبَبْخ
ياض رقيق ظاهر البشرة الخ .	والبَهَق
وجع في حلق الانسان .	والْحَوَاقِ
الجدري او شبهه .	والْحَمَاق
داء يمنع معه فوذ النفس الى الرئة .	والْحُنَاق
ان تطول الثنايا العُاسَى السُّفَل .	وَالرَّوْق
بر يخرج على اصول اللسان او تقشر في اصول الاسنان وغلظ في الاجفان .	وَالسَّلَاق
سعة الشدق .	وَالشَّدَق
مرح الجنون .	وَالشَّاق
داء يأخذ في الصلب .	وَالغَمَقَة
علة في الصفاق .	وَالفَتَق
مبل الفم والفرج .	وَالْفَوَق
لسوق الرئة بالجنب عطشا .	وَالفَسَق
ان تصيب احدى العينين الاخرى .	وَالْمَشَق
تقط حمر تخرج في العين تشرق به او لحمة تعظم فيها او مرض فيها ترم منه الاذن .	وَالوَدَق
عيب في الاذن .	وَالسَّكَك
حكمة العين .	وَالسَامَك
ورم في الحلق .	وَالشَاكَّة
داء م وحرة تعلو البدن .	وَالشُّوكَة
استرخاء اصل الاذن .	وَالفَرْك
انفراج المركب استرخاء .	وَالفَسَك
قصر الاسنان واقبالها على غار الفم كالليل	وَاللَّال



وَجِعٌ فِي الْبَادَةِ: (الحمّة بين الابط والتندوة) ووجع المفاصل واليدين .	وَالْبَدَلُ
دَاءٌ يَكْثُرُ مِنْهُ الْبَوْلُ .	وَالْبُسُولُ
تَرَاكِبُ الْأَسْنَانِ .	وَالشَّعَلُ
تَسَاقُطُ الْأَسْنَانِ .	وَالثَّابِلُ
حُمْرَةٌ فِي الْعَيْنِ وَانْسِلَاقُ رَسِيلَانِ دَمٍ .	وَالْحَذَلُ
دَاءٌ فِي الْبَطْنِ .	وَالْحِقْلُ
اسْتَرَخَاءُ وَوجع في العصب .	وَالْحَلَلُ
مَعْرُوفٌ .	وَالْحَوْلُ
فَسَادُ الْأَعْضَاءِ وَالْفَالِجُ .	وَالْحَبَبُ
الْكُسْرَةُ فِي الظَّهْرِ .	وَالْخَزَلُ
دَاءٌ فِي الْمَفَاصِلِ .	وَالْحُمَالُ
عَظْمُ الْبَطْنِ .	وَالدَّحَلُ
مَا دَاخَلَكَ مِنْ فَسَادٍ فِي عَقْلٍ أَوْ جِسْمٍ .	وَالدَّخَلُ
غَشَاوَةٌ لِعَيْنٍ مِنْ انْتِفَاحٍ عَرُوقِ الظَّاهِرَةِ	وَالسَّيْلُ
السَّفِيلُ الصَّغِيرُ الْجَنَّةُ الدَّقِيقُ الْقَوَائِمُ أَوْ الْمَضْطَرِبُ الْأَعْضَاءُ أَوْ السَّيْتِيُّ	وَالسَّفِيلُ
الْحَقَاقُ وَالْفَذَاءُ أَوْ الْمَتَخَذُّدُ الْمَهْزُولُ وَقَدْ سَغِلَ كَفَرَحٍ فِي السَّكَلِ .	
مِثْلُ السَّيْلِ .	وَالسُّلَالُ
اسْتَرَخَاءُ الْبَطْنِ وَغَيْرِهِ .	وَالرَّسُولَةُ
الْبَحْجُ .	وَالصَّحْلُ
دَقَّةُ الْبَدَنِ مِنْ قَارِبِ النِّسْبِ .	وَالضَّعَلُ
دَاءُ الطَّحَالِ .	وَالطَّحَلُ
سَقُوطُ الْإِهَاءِ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ .	وَالطَّلَاظِلَةُ
شَيْءٌ يُخْرَجُ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ كَالْإِدْرَةِ .	وَالْمَقْلُ
اصْطِكَاكُ الرِّكْبَتَيْنِ .	وَالْمَقْلُ
مَا يُخْرَجُ عَلَى الشَّغْفَةِ غَيْبُ الْحَمَى .	وَالْعَقَائِلُ

والغَبَل	فساد الجرح من المعصاب .
والقَبَل	اقبال احدى الخدين على الاخرى
والسَّنَلَة	بثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحترق ويرم مكلتها يسيرا ويدب الى مكان آخر
والأُطَام	حصرة البول والبر من داء
والجُحَام	داء في العين
والجُذَام	معروف
والخَشَم	تغير رائحة الانف من داء فيه
والزَحَم	وجع الرحم
والسَّحَم	وجع الدبر
والضَّجَم	عوج في الفم والشدق والشفة والذقن والعتق
والعَسَم	يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم
والضَمَم	سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة واقفا
والفَقَم	تقدم الشاة العليا فلا تقع على السفلي
والقَم	ميل وارتفاع في الاليتين
والكَزَم	قصر في الانف
والكَشَم	تقصان في الخلق وفي الحساب .
والمُوم	اشد الجدرى .
والبُطَن	داء البطن .
والثفن	داء في الشفينة وهي من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ .
والدَنَن	انحاء في الظهر ودنو وتعالن في الصدر والعتق .
والزَمَن	العاهة ونحو الضممن .
والسُوتَن	استرخاء البطن .
والقَمَمَن	قصر فاحش في الانف .
والآهة والمَاهَة	الآهة المحصبة والمَاهَة الجدرى .

والجلّة	انحسار الشعر عن مقدم الراس .
والشّوّه	طول العنق وقصرها ضد .
والقوّه	سعة الفم .
والقصره	القره في الجسد كالقلح في الاسنان .
والقصة	قلة شهوة الطعام كالتبهم .
والمره	فساد العين لترك الكحل .
والبله	قلة الفطنة .
والثله	الخيرة والوله وهو ذهاب العقل حزنا .
والدّله	ذهاب القوادر من هم ونحوه .
والبّزّا	انحناء في الظهر عند العجز او اشراف وسط الظهر على الاست .
والجّيحو	سعة الجلد واسترخاءه .
والجّيلا	دون الصلح .
والجّيوى	داء في الصدر .
والجصاة	اشتداد البول في المثانة حتى يصير كالخصاء .
والحقوة	وجع في البطن من اكل اللحم .
والخذى	استرخاء الاذن وانكسارها .
والرّثية	وجع المفاصل واليدين والرجلين او ورم في القوائم او منعك الالتفات من كبر لو وجع .
والشّرى	بثور صفار حمر حكاكة
والشفا	اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج
والضوى .	دقة الجسم وقلة الجسم خلقة او الهزال
والعائى	طلى لزق طحالته وورثته بالاضلاع من الجانب الايسر .
والفخا	ميل في الفم
والقما	هو ان تشرف الارنية ثم تقي نحو القصبة
والقسطى	داء في العجز .

والشوة دافى الوجه

والوى وجع في المعدة واعوجاج في الظهر

وغير ذلك من العيوب كأن يكون الانسان قشعوما او مقرقا او زُعبلًا  
او سَقَطَ طَرِي او نِخاشيا او اِزْبا او دُميا . ومن الادواء التي لم يُعَرَف لها بعدُ  
اسم . ومحال ان تحيط بها كلها حالة كونها غير مستقصاة هذه الثمانية والعشرون حرفا .  
واصعب ما فيها واضرُّ المُسْكاع والتشويل . وقد زاد معاصرونا على ذلك الداء  
الزَّرَنِي مما خلت عنه لقتنا الشريفة . واعود فاقول لم يكف بني ادم ان مدى عرم  
قصير . وهمم فيه طويل كثير . وامرم عسير . لكل منهم من العناء والجهد واللوعة .  
ما يكفيه وآخرين معه . فطالب العلم يسهر الليالي في تبين مشا كل . وايضاح مسائل .  
وذو الصنعة يقضي نهاره كله مكتبا على عمله ذا سخط . حتى ينال كفافه فقط . وذو  
الامارة مشغول البال باحكامه وسياسته . والرئيس ذو هم برئاسته . والملك موجس من  
وزرائه ان يحالفوا عليه فيسقوه ما به هلاكه . والوزراء خائفون منه ان ينقم عليهم  
فتدور بهم افلاكه . والتاجر يكر الى محترفه وهو مشفق من كساد بضاعته . والطبيب  
يخشى ان ترشد الناس فيستغنوا عن براعته . فتفن عقايره . وتأجن ميساء زجاجاته  
ويفسد ذروره . وسفوفه وسعوقه ووجوره . والقاضي يستعذ من قدوم من تفتته  
من النيد بمجالها . وتربكه في مسائل غير مذكوره في كتابه فيملق بمجالها . ويصير من  
احوالها . والزبان يحنر من عصف الارواح . والزاجل من شب نار الحرب التي  
وقودها الارواح . فكلماراي سلطانته متغيرا . وخاطره مكدرا . قال اللهم اكفني غير  
الدهر . واجمل هذا الكدر عارضا يزول قبل العصر . فاني ارى في وجه ملكي واميري  
سيميا القتال . والرسم بمنازلة الابطال . وانا ذو صاحبة وعيال . واملاك واموال .  
اللهم اكفف السنة الاجانب عن التدح فيه . واتق في قلوبهم رعبه وامح من صدره  
ما يوغره ويزفيه . والحازت يوجل من كثرة الامطار . وهبوب الاعصار . والمعلم من  
رغبة الناس عن العلم الى الجهل . والمتعلم من عقبة الكتاب . وعاقبة الكتاب . الشافه  
لما عنده من نمد الجسد . والناظر له عن اللهو والهدد . والمغتنى والعارف بالات الطرب  
من وقوع الغلاء . او استيلاء الحزن على قلوب الاغنياء . واللاعب من اعتداء الناس

الى الجد . والشاعر من الفائه ممدوحه كالبحر الصلد . او محبوبه دابفا وصد .  
 والمؤلف مثلي من مجانين ( اي يشفق من مجانين لانه هو منهم ) يتصدون له  
 فيحرقون كتابه . ويحرقون إهابه . والزوج من فرار زوجته وكساد ابنته . وهما من  
 بخله وحرمانهما من ثروته . والقسيس من كتب الفلاسفة . والفلاسفة من وعيد  
 القسيس وبوادره المصاغة . وعوده القاصفة . وفي الجملة فكل ذي حرفة يخاف من  
 انحراف نفعا عن جانبه . وكل يدعو الله لصلاح حاله ولو فساد حال صاحبه . اذ  
 لا تكاد تم مصلحة من هذه المصالح المذكورة الا ونجبة معا مفسدة بالضرورة .  
 كما قال ابو العلي المتنبى مصائب قوم عند قوم فوائد . ومع ذلك فكل يزعم انه محق  
 فيما ساله . جدير بنوال ما اماله . وان لفته في ذلك عند الحق سبحانه وتعالى . اصدق  
 مقالا . نعم اعود فاقول . وان طال القول . او ما كفى الناس الخوف من الموت  
 يفاجئهم وهم في دعة واطمئنان . او يهجمهم بقصد مالدبهم عزيز من اهل وولد واخوان .  
 وخلان وحيوان . اذ بعض الناس يكافون بالخيال والطير والسنابر والكلاب . كاهم  
 بالاهل والاصحاب . او الرعب من ان يسقط احداهم عن ظهر دابته فتندق عنقه . او  
 تسري النار في بيته فيحترق تالده وطريقه فيعدم رزقه . او يقع في تيار فيجأ به الى  
 ماشاء الله . او تخسف به الارض . او يخترق عليه السقف من فوق . او تبلغه الوكة من  
 مسافة مائي فرسخ فتلمه وتورقه وربما ابكته دما . او ياتي سارق فيسرق متاعه الذي  
 هو قوام معيشته . او يفقد مافي كيسه او هيبانه في الطريق . او ينشب في عينه عود  
 فيعطلها . او تشنج به عضلة فيبعد بعدها من سقط المتاع . او ياكل شيئا ضارا فيودي  
 به او شرابا مسموما فيسقط امعا وازابه . او يرى جميلة فيؤثره جاهلها فيصبح وهو  
 هائم متبسم يشكو لطبيب من سقامه . وللشاعر من غرامه . فلا هذا يطعمه ويمنيه .  
 ولا ذاك ينفعه ويشفيه . او قبيحة فتدغمه سرعة ويلازمه القمه عن المادبة او تنبجه  
 الكلاب وتحرق ثيابه فيبدو وذمه . او يسيل دمه او يكون جالسا يوما على التخت .  
 فيسمع له صريف التخت فيسود وجهه بين اخوانه وعترته واهل قريته وكورته وربما  
 نبزوه بالخضنى او النضنى او النضنى او الخبثى او الخبثى او الخبثى او الخبثى  
 او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى او العفنى

ليلاً فيقف جريان دمه على قلبه فيهلك ليلته. نعم الم يكفهم هذا كله حتى طلق بعضهم  
 يجهز على بعض كتاب الخدس والتخمين ويجرد عليه مقاب الخرص والنزكين .  
 فاقبل قوم منهم على قوم برماح الطعن مشرعة . وبسيوف اللعن مبضعة . وبهصال  
 الجدل فائدة مارقة . وببال الجلاد صاردة خاسقة . فقال بعض الا ان درجات السماء  
 مئة وخمس . فقال غيره الا انها مئة واربع . فقال آخر لقد كذبتما واستوجبنا قطع  
 اللسان وسمل العينين . وسل الاثنين . انما هي مئة وست . ثم قام اخر وقال الا ان  
 دركات سقر سمائة وست وستون . قام غيره وقال الا انها سمائة وخمسون . فقال اخر  
 لقد كذبتما والحدتما وضلتما واستوجبنا غل اليدين والرجلين . ونف الشعرين . انما  
 هي سمائة وسبع وستون . ثم قام اخر وقال الا ان قرن الشيطان ثلثمائة وخمسة وخمسون  
 ذراعاً . فقال آخر هذا افك واضح . وبهتان فاضح . بل هو ثلثمائة وستة وخمسون .  
 فقال آخر وكسور . ثم قال آخر الا انه من حديد لكونه ثقيلاً على الناس يعثيهم .  
 فأجابه غيره الا انه من ذهب لكونه بضلهم ويفويهم فقال آخر بل هو من اليقطين  
 لانه ينس ثم يدوي . ويكبر ثم يصغر . ويطول ثم يقصر . ثم قام آخر على راس سلم  
 عال وقال بصيت جبر الا ان بك ايها الناس الجليدة ينفي قطعها بمجر محمد دلا كبير  
 ولا صغير . فقال آخر بل بسكين ماض لا طويل ولا قصير . فقال آخر لقد سفتما انما  
 هي عزبة علينا . كريمة لدينا . لا يصح قطعها بمجر ولا سكين . ولا خدشها بشيء  
 ولو من رقين . فانما هي متصلة بالوريد ومنقطة بالوتين . ومن قطعها فقد كفر . واستوجب  
 نار سقر . فقال آخر بل قطعها واجب فانما من الزوائد . فاعترضه القائل بعدم للقطع انما  
 لا يرى شيئا غيرها بقطع فما وجه تخصيصها بالقطع . قال بل الشوارب تحفى والاظفار  
 تقلم . قال ولكنها بعد ذلك تنبت وتلك لا . قل انما دليلي القطعي على وجوب القطع  
 عدم فمعا لصاحبا . قال لم يخاق الله شيئا عبثاً من غير قع . قال بل خلفك اياك لغبر  
 فائدة . قال لا بل انت مخلوق عبثاً . ثم حشد كل من الفريقين بخيله ورجله . وتلقى  
 كل من الجيشين بسلاحه ومجله . فمن بين قارع بمعد الحسام . ورام بالسهم . وباطش  
 يده وقاذع لسانه وهاج بقله . فالروس متناثرة . والدماء جارية والاعضاء متطاهرة .  
 والعرض مهتور والحرقات مهتكة . والمال مسلوب والديار مخربة . والمزازات في

الصدور كائنة . والمشاهدة ظاهرة وباطنة . والخيل مُسرَّجه . والكفاة مدجَّجة .  
والطرق معطلة . والارض ممحلة . والفرص للانتقام مرقوبة . والدعوات في اليالي  
مشبوبة . يا ايها الناس اعتبروا بمن قات . كيف صار الى الزفات . وان منهم من كان  
يذكر اسمه في حياته بالبركات . فاصبح يذكر بالعنات . ومنهم من كان يحسب في  
قومه سراجا وهاجبا . فصار يحسب دخانا وعجاجا . ومنهم من كان يا كل حتى ينفخ  
بطنه وتجمط عيناه . ويتلجلج لسانه وترنخي شفتاه . فصار الان الدود ياكله . وبعض  
الحشرات يستوبله يا ايها الناس . وجهوركم في سبات والباقي في نعاس . فرار من  
غرور النفس . وحذار من قرور الرمس . وبدار الى تقديم عمل صالح يقر بكم الى  
الله . ويلآم بكم يعض وانتم في الحياه . اتموتون وفي قلوبكم الحقد على خصمكم .  
وفي افواهكم اللعن على مخالفكم في زعمكم . الم يقل لكم الحق كونوا ياعباد على الارض  
اخوانا فانكم من اب واحد وام واحدة وانكم جميعا لميتون . سوا كنتم ذوي وجوه  
سمر او حمر او صفر او سود او بيض انكم كلكم بشر انكم كلكم قانون . انكم ناظرون  
ولامسون وسامعون وشامون وطاعون . مابال الجليلدي منكم يشن الالاجليدي .  
والجليدي منكم يمقت القطني افلا تتوادعون . الم اظهر لكم في طلوع الشمس  
وغروبها . وفي بزوغ الكواكب وفيها . وفي سكون الرمح وهبوبها . وفي خود  
النار وشبوبها . وفي زخر المياه ونضوبها . وفي صروف الدهر وخطوبه . وهوومه  
وكروبه . وفي سواد الشعر ومشيبه . وفي هرم الجسم وشحوبه . وفي الازمان اذا  
توات . والاحوال اذا حالت . والدول اذا دالت . وفي الفياض اذا أبهجت .  
والرياض اذا دبجت . والاشجار اذا اورقت وجردت . والاطيار اذا زقزقت  
وغردت . وفي اللسان اذا نطق . والقلم اذا مشق . ليس لعمري بين الوحوش الضارية  
والطيور الكاسرة ما بينكم من العداوة والبغضاء . والضعف والشحناء . اذكروا يوم  
ان صعد خطيبكم المنبر . وعبس وبسر . وتوعد وتنكر . وخطأ وكفره وحض على  
القتل وذمه . ثم دعا فاستغفر واستخار الله واستبشر فاغرم على جيرانكم وانتهكتم  
حرمات اخوانكم وفرقتم بين الام ورضيعها . والمرأة وضيعها وبين الاب وولده  
وسببده . ولده اذكروا يوم ان حشد رئيسكم اليه اعوانه وهاج أهله واخذانه على ان يخون

سلطانة . واي خيانه وما ذلك الا لمخالفته في الحزر والتقدير والتأويل والتعبير والتخرج والتفسير . اذكر وايوم ان علمتم انفسكم بعلام الجهاد وقلتم هذه حرب الله هذا قتال لرضى رب العباد هذا يوم كسب الثواب والنجاة من العذاب فافوضوا الى العدو من البر والبحر واغتنموا عند الله اجر هذا البر اذكر وايوم ان تنازعتم على لون طعام تأكلونه . وشكل شراب تشربونه ورحضة جسم تغسلونه ونوع فراش تنوسدون ورقعة ثوب تلبسونه ووجه كلام تفكرونه ومتاع تستملونه الخلاف في هذه الدنيا فطريتم ام بالخصام والمعاداة امرتم ما بال علماء الرياضة والهندسة والتنجيم لا يختلفون في ادلتهم وان اختلافوا لم يشبوا النار لتحقيق نحلهم وانتم تشبونها عند كل فرصة تسنح لكم وروم يسبق اليه فكركم وكان الاولى ان تتواطوا على رأي واحد كما تواطأ اولئك وان تفسنوا لعباد الله مصالحهم لا ان تدخلوهم في هذه الملاحك وتربكهم في هذه المراكب . وان تهديموا الى اقوم المسالك لا ان تلبسوا علمهم في هذه الحواك دعوم يشتغلوا باسباب معيشتهم ولا تكلفوهم ادراك ما فوق طاقتكم وطاقاتهم واعملوا انتم ايضا بايديكم ساعتين اذا علمتم بالسنتكم التضاضة ساعة واجمعوا امركم عند فرق احوالكم على الالفه والطاعة اذيتهم مانجا في الزبور الذي به تلهجون وتهذون وتذبرون وهو قوله ما احسن الاخوة ان تسكن جميعا في بيت واحد كالدهن النازل على العجوة لحيه هرون الا ولا تحرموا ما حلال الله لكم من الطيبات ولا تتلاوصوا الى معرفة ما يغربكم من المفوات ولا تبيعوا املاك السموات وانتم على الارض من ذوى البطالة والبرهات . ليس على السوقي ان يتزوج خريجة من حرج ولا على الخرجي ان يتزوج سوقية من ممرج فان اختلاف الحزر فيما لا يعلم لا يكون مانجا للفوز بهذا المغنم الذي يدريه من تعلم ومن لم يتعلم . اولم تعلموا ان الارحام من الرحمة اشتقت . والى المصاهرة شقت . وعلى الانساب انطبقت . والى التأخي والتآلف خلقت . وبالتواؤ اختصت . ولانتهاز فرص الحظ فخرصت . فإلى لكم عنها تتباعدون . وتتقاعسون وتتقاعدون ولم انتم هؤلاء في بحر الشك والظن تسبحون وتنبضون نجارة الخرص وترجمون لا يسمع الله دعاء احد منكم في الشرق الا اذا كان يستصوبه اهل الغرب . ولا يميزكم بالآخرة الا اذا تألفتم في الدنيا على هذا الضرب . فليصافح اذا اخضر الراس منكم اسوده ومدوره ذواته المسبعة



مخروطه ذا البدة وليُصنف كل منكم لآخيه نيته وودّه . ويحفظ له عهد . واذا  
قد اتفقتم على المخلوق فلا تختلفوا على الخالق . فهو رب المغارب والمشارك . وانه يريد  
ان المشرق منكم اذا سافر الى المغرب يرى لهله فيه له اهلا . وشله شملا  
فاقبلوا النصيحة واسمعوا ما يمرّ بكم بعد هامن العبارات الفصيحة والمعاني  
الجميلة في هذا النصل الذي سميت



## الفصل الثاني

### في المشق والزواج



قد ذكرت في آخر الكتاب الثاني ان الفارياب ابتلاه الله بامراض كثيرة وكتب  
وفيه ثم انجاه منها جميعا . وانه بعد ان رأى نفسه معافي منها اطمأن خاطره واخذ الى  
الفتا . والان ينبغي ان اذكر ختام هذه النوّه وعاقبة هذه الحوّه وتفصيل ذلك ان  
الدار التي كان فيها الحرّيجيون كانت محاذية لدار بعض التجار وكان له بنت تحب  
السمع والاهو والطرب وترتاح الى الفتا جدا فكانت اذا سمعت الفارياب يفتي او  
يعرف في غرفته تصمد الى سلع دارها وتنصت الى ان يفرغ فتعزل الى حجرتها  
فلما علم الفارياب ان صعودها كان لاجله اذ لم يكن احد غيره يظن به التعرض لما صبت  
اليها نفسه ونزغ فيها نازغ من الهوى غير انه كان من طبعه النفور من الزواج حتى انه  
كان يحسب المتزوجين اشقى الناس لان الحالة الزوجية لا يلدو منها في الغالب سوى  
صعوباتها ومشاقها وكان اذا قيل له فلان تزوج تأخذه به رافة ويرى له كما يرثي لمن  
دار به تبار شديد او رزيء برزينة كبرى فتنازع فيه حراملا الهوى والحذر  
فرجعت كفة الاول الثاني فرأى ان مجرد النظر اولى من التعرض باشارة تدل على  
انه ذو صبرة وهيام ومكثا على ذلك مدة وهو احذر من القيرلي حتى اذا كان يوم

ورأها تمسح محاجرها بمنديل أما من حرّ الشمس أو من غيره اعتقد بمجامع قلبه أنها  
تمسح دموعها شوقا اليه فانفتحت بئائق الصبر من صدره وهاج به الوجد لازالة حذره  
وقال في نفسه ايقابل احد غيره دموع باكية بالاعراض . وهل وراآ الدوع غير الهوى  
كيف لاتنديني وما قلبي بجملد . ولا انا بمخلد . وقد علمت ان اعظم لذات الخيرة  
ما اذا وجد الانسان له خدينا نوتا . وقرينا صفيّا . وانا غريب محتاج الى مؤنس في  
وحشي . ورفيق في وحدتي . ومن مؤنس مثل الزوجة . وايّ خير في العزوبة لمن  
رزقه الله قوته وحنّوجه . وبمثل هذه الخواطر السريعة وطّن نفسه على تحمل اعباء  
الهوى من اي جهة كانت . فنّم فتح باب الاشارة بينهما . فن بين يد توضع على  
القلب مرة وعلى الخد اخرى . واصبح تقرن باخرى . وذراعين تشبجان مع تنفس  
وزفير . وشفتين تضمان . ورأس يهز وغير ذلك مما يتعامل به المبتدئون في الحب .  
قاما المنساهون فلا يرضيهم الاّ المصير بالفودين كما نص عليه الاستاذ امرء القيس .  
ودامت دولة الاشارة بينهما اياما مديدة من دون كلام . فلما عجزت الايدي وسائر  
الجوارح عن ترجمة ما في القلب وخصوصا لبعد ما بينهما احتالا على ان يجتمعا في مكان  
بميت يرى المحب حبيبه . فلما بعصر بها عن قريب وجدها والفضل لمتزع الزبي  
المصري عندلة جيزة . اذ لو كانت متروية بالزبي الافرنجي لما عرف هل كان ما في  
صدرها عينا او برسا او قطنا . او خرفما او عظميا . او بيتما . او قيشبرا او  
حربرا او نوذلا (١) او كان ما ورأها عظّامة او لحما وشحما قال وهاتان الصفتان  
اغنى السندلية والجزلية احسن ما يراد من المرأة فان الاولى تشفع في الكون الامامي  
والثانية في الكون الخلفي قلت وقد جاء عن سيدنا سليمان عم مدح السندلية بقوله في الفصل  
الخامس من سفر الامثال فليرويتك نديهاها في كل حين . ولقاتل ان يقول ان العين  
واخواته مع وجود اليد والجت (٢) اذا جمع الجسمين مكان لا يمنع من تحقق الصفتين  
(١) المهين الصوف او المصبوغ الوانا والبرس القطن او شبيه به او قطن البردي  
والخرف القطن المنذوف والعلم الصوف المنفوش واليلم قطن البردي وقطن القصب والقشبر  
اردا الصوف وفنايته والتول الثدي  
(٢) الجت جسّ الكبش يعرف سمته من هزاله .

المذكورين . والجواب ان ذلك محذور غالبا في البلاد المشرقية ولا سيما من اول مرة  
 فاما عند غيرهم فلا محذور منه ولذلك شاع استعمال العظامات عندهم بلا نكير . ثم  
 حيث تقدم لنا في الكتاب الاول وصف الحمار على اسلوب افرنجى فلا بأس هنا ايضا  
 في وصف الرجل قبيل الزواج على النسق المذكور فنقول . انه مدة تعلمه بقبطة الزواج  
 وتلحظه من لذاته . لا يخطر بباله شي . من مستأنف آفاته . وانما يخطر في حده . ويقول  
 في نفسه ان حالتي لانكون كحالة معارفي وجيرانى الذين تزوجوا واخطأهم الاماني  
 اذ هم لم يودوا الزواج حق . ولم يأخذوا في اسبابه بالثقة . لان منهم من باعل . وهو غير  
 كفو لهذا العمل . اما لصغر راحته . او لعدم سباحته . او باينة سنه عن سن زوجته  
 او لضعف في آله . اولانه كان من الزمالية على شفا . او كان مُصْلَفًا او مُشْفِئًا  
 ( ١ ) . اولان اميره كان يفتيه عن وطنه . اولان جاره كان يخلفه الى عطته .  
 اولان امه كانت رقيبا على امرائه . اولان امامه كان ضميضا له على مائدته . فلذلك  
 تار بينهما النكار . وطال النفار . فقد القميصان من قبيل ومن دُبر . وتنف الشعران  
 والصخب كثر وخذش الجلدان خدشا بالظفر . واثن الربحان من فوق السرر . امانا  
 فاني بحمد الله خال عن هذه الخلال . فلا تحول لي مع زوجتي حال . ولا تزاحمي  
 فيها الرجال . ولا يعتره مني ملال . فرضاي رضاها . ومناي منهاها . وما انا بادرم ولا  
 ابخر . ولا احذب ولا اخب . وان لي يدين اعمل بهما ورجلين اسعى عليهما . وان  
 يكن بي من عيب في خلقي يستره عني حسن خلقي . فاني لا اعارضا في طعامها . ولا  
 في لباسها ومناها . بحيث تنام الى جنبى . وتتخذ من اللبوس ما يليق بها . وبى . فاني عنفي من  
 اتخاذ قرينة . تكون على هذه الصفة الميمونة . حتى اذا سمع الناس بان زوجي عروب  
 وعرضا عندي مصون ووجهها عن المارود محبوب . حسدوني على هذه النعمة السابغة  
 فكان لى كل غصة من العيش سائفة ولا يخفى كم فى كيد الحسود من لذة .  
 لا تتعاس منها الا لذة ما عدا ارتياح النفس الى الجنس الانيس . الذي قر به للقلب  
 ترويح والكرب تنفيس . وان امرأ يقامى التمارجده . ثم يبيت في الليل وحده . من

(١) المصلف من لا تحظى عنده امرأة وهو ايضا الذي ظلت روحه وقل غيره

والمشفق من به رعدة واختلاط خيرة واشفاقا على حرمه .

( ٢٢ م ) . السابق . الكتاب الثالث

دوّن ضجيج له تنفخ في افه وتسخن دمه من امامه ومن خلفه . لجدير بان يحصى مع  
الأموات . ويلقى بين الرفات . هذا واني استغنى برضها عن الشراب . وبشم شعرها  
عن المسك والملاّب . فأنهم قالوا ان الرائحة الاثوية تستنشق من منابت الشعر  
وبها نشوة الحواس . سواء كان في المغاين او في الراس . واجترى بهجر جسدها عن  
الوقود الاصطلاح . وبالزنو اليها عن الأمد والجلال . فيتوفر على كل يوم في الاقل درهم  
اتفق نصفه على الحمام كل غداة فيقتى لي النصف الآخر وذلك خير عـم . وغني أتم  
فاما ما يقال في كيد النساء . واعنهن الرجال بما همز على الاس . فليس ذلك على عمومه  
ولا قرر حكم الا واستثنى امور من تعميمه . فلعلى اول من اخرج هذا الاستثناء . ومن  
للاعزاب على الزواج الثناء . كيف لا وانا ذو فصاحة وتبيان ودهاء وجنان . فايبيني  
شيء من نكرها . ولا تخفى عني خافية من امرها فاعارضها واحببها . واريها ان لي  
عليها فنية تضطرها الى طاعتي وتوجهها فان قلت لما اليوم يصوم فيه المبالعون . وينبتل  
المفالعون . قالت انا اول من صام . وآخر من نام . وان قلت لا يجمل بالمحصنة ان  
تتبرج . قالت ولا ان تنفج . وان قلت ان حق الزوجة على زوجها في كل اسبوع  
مرة . قالت وتبقى ابضا عفيفة حرة . وان قلت ليس الحلي بلازم للعرس . قالت ولا  
الدياج شر لبس . وفي الجملة فان عيشي معها يكون رغدا . وحالي سعيدا . وحظي  
مديدا . وطعامي مريثا . وشرابي هنيئا . وثوبي وضيا . وفرشي وطيثا . ويدي مأمونا  
ومتاعي محرورا . وطرفي قريرا . وشأتي مذكورا . وسعي ميمونا . وقصدي مأمونا  
فخي هل الزواج . بلعوب . فذاج . طلعها علاج . من الافلاج وضجعتها انهاج . الا  
الافلاج . انتهى . وانا اقول انما غرس في هذه الطينة البشرية للشبهة ان الرجل  
حتى وطن نفسه على الزواج حبس الله اليه زوجه على اية حالة كانت حتى يراها احسن  
الناس خلقا وخلقا . لابل يرى نفسه انه قد ترفع عن اقارنه . وفترى على اخوانه .  
حتى يستحسن ما كان من قبل يستعظمه . وانه قد صار انسانا جديدا يجدر بان يحدد  
له وجه الارض . وبناء على ذلك لم يمد الفاريق يرضى بالاغاني والاشعار المتعارفة بل  
استبدل الاولى باخرى جديدة من نظمه . ونظم خلال ذلك قصيدتين حاول فيهما  
اختراع اسلوب غريب لجنا طيختين كما سترى ذلك ولو استطاع ان يخرع كلاما

جديداً يغير به عن غرامه وحديث شأنه لفعل . وكان اذا رأى رجلاً متزوجاً بهيب  
به وينشده

انا في حلبة الزواج المجلّى      انما انت فـسـكـل قاشور  
ان قدحي يفوز عما قريب      انما قدحك السفيح يور  
او عزبا قال له .

يا ايها الاعزاب اني رافض      دين المزوجة فاقتدوا بمثاليا  
ليس الغنى الا البمال فبادروا      يا قوم واستغنوا بمثل بئاليا  
وهو من يومنا لان بنظم ديوانا يشتمل على ابيات مفردة تهاقنا على احدث شي غريب  
فنظم اربعة ابيات ثم امسك . وهي

ساعة البعد عنك شهر ولحام      الوصل يمضي كأنما هو ساعه  
اتجم الليل الطويل صباة      وتجمي لنجوم ذي ظليك  
ويحقق مني القلب ان هبت الصبا      ويذكرني البدر المنير محياك  
الا ليت شعري كم يقاسي من      النوى وانحاء قلب يذوب تجلدا

ومن الفضول هنا ان نقول انه كان يقول لحظيته انك ملأت عيني قرة . واني اراك  
احسن الخلق . وانا ابغطنا اللس . وانك تغني عن الغنى . واني بقربك سعيد .  
ويعمدك عميد . وانا نكور ابدأ كما نحن الان . وانك ذات ملاحه تشغل الخلق . واني  
اغار عليك من النسيم هبتي شعرك هذا الدجي . وانا لجسمان في روح واحد او  
روحان في جسم واحد . وانك تهربن مني كل يوم محباً جديداً . واني لارى فيك  
كل وقت حسنا حديثا . وانا نكون قدوة للمزوجين والعاشقين . الى غير ذلك من  
الكلام المتعارف عند امثله . قال خير ايام الانسان في حياته هي المدة التي تقدم الزواج  
والتي تليه . قلت وه بلغها عند الافرنج شهر يسمونه قر العسل وهو بعد الزواج .  
وبلغها عندنا معاشر العرب شهران يقال لهما قرا العسل . حتى اذا امتلأت الحلية  
عادت كل محبة زنبورا ورجع كل شئ الى اصله . واقول ان المحبة هي مما غرس في  
الطبيعة البشرية من يوم الوضع في المهد الى يوم الوضع على العرش . فلا بد لهذا  
المخلوق الادنى من ان يحب ذاتا من الذوات او شيئا من الاشياء او معنى من المعاني .

وكما زاد حبه في قسم منها نقص في قسمه الآخر . وقد يكون احدهما سببا في زيادة حبه للآخر . مثال ذلك مَنْ كلف بالشعر او الغناء او التصوير فكلفه هذا يكون باعثا له على حب الذات الجميلة . ومن كلف بالعلم والقتال والغفر والسيادة فلا بد وان تقل رغبته في النساء بل ربما لم يهن بالكلية . ومن كلف بالخليل المطهمة والسلاح النفيس فقد يكون كلفه هذا شائقا له الى حب الذات أولا . وعدة بعضهم من هذا النوع السرابية وهم المنظفون للراحض . واسقطه غيرهم بدليل انها حرفة يحتاج اليها الانسان لتحصيل معاشه لا كلف من هوى النفس . فهذه تلك حالات متسبية عن ثلاثة اسباب . وهناك ايضا تلك احوال اخرى باعتبار القلة والكثرة وما بينهما . الاولى متعادلة وهي ان يحب المحب محبوبه كنفسه . فلا تطيب نفسه بشي ولا تهنته لذة الا اذا كان محبوبه مشاركا له في تلك اللذة . وذلك صفة الرجل قبل زواجه وبُعْيدِهِ . ولا تخلو هذه الصفة عن الرشد والبصيرة . الثانية المتعدية اي المجاوزة للتعادلة . وذلك كأن يحب المحب حبيبه اكثر من نفسه . وذلك صفة الاب والام في حب ولدتهما وصفة بعض العشاق . أما الاب فانه يهدي ولده بروحه ويحرم نفسه من اللذات والمسرات حتى يمتد به بها . فاذا رأى نفسه عاجزا عن الأكل والعمال ورأى ابنه يأكل ويباعل لذ له ذلك . وهو مع هذا غير خال ايضا عن الرشد والتميز . فاما العشاق فانه قد يوتر معشوقه على نفسه غير ان افعاله تكون مختلفة في غير تعاطها ووقتها . والثالثة معلومة وهي ان يحب الانسان محبوبه مع ايثار نفسه عليه وهو الاغلب . وهناك ايضا تلك احوال اخرى مكانية وهي القرب والبعد والتوسط . ولها تأثيرات مختلفة بحسب اختلاف طباع الناس فالصادق الود يحب في حالي القرب والبعد على حدٍ سوى . بل ربما كان البعاد مبهجا له الى زيادة الشوق والغرام . وما احسن قول من قال في هذا المعنى

كان الهوى شمس ابى ان يردّها مهابة نوى لا بل تزيد بها حرّاً

فاما الطرف الشنق فانه لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا . وثالث اخرى زمانية وهي الصبي والشباب والكهولة . فحبة الصبي اسرع واعلى . ومحبة الشباب احرق واكوى . ومحبة الكهولة اقرّ وادوم . والكل يقدر محاسن محبوبه ومنافعه اكثر . ومحبه له تكون امرا واحلي . فالمرارة لملحه انه قد قد عرض نفسه لوم اللاتمين وعذل العاذلين من

الاحداث والاغرار . ولاشفاته دائما من ملل محبوه اياه . قلبه ابدا واجب . وهمته  
بشانه ناصب . والحلاوة لزيادة مغرته بقدر محبوه كما تقدم . ولكون هواه والحالة  
هذه راعنا متمكنا فهو يعتقد بمجامع قلبه انه ساع في اسباب سعادته وحظه . ولها ايضا  
ثلث حالات اخرى باعتبار الاستطاعة وعدمها اعني اليسر والعسر وحالة ماينهما . اما  
الموسر فان محبته ابرء واحول . لان غناه يحمله على استبدال محبوه والتنقل من حال  
الى حال . فلتحذر النساء المحصنات هذا الصنف من الناس وان ماس بهن ماسه . الا  
اذا كننا لاينخن على سرهن وعرضهن . لان الغنى يستحل افشاء الاسرار . كما يستحل  
خزن الدبشار . وعنده ان كل شئ بعد درهمه . وطوع بهمه . فاما الفقير فان محبته اشط  
واشد والوع . لان فقره من حيث كان مانعا له من ازالة الموانع التي تحول بينه وبين  
محبوه لايلبث ان يفضي به الى اليأس او الخبال او الى الانتصار . فاما المتوسط فان حبه  
اعدل واصح . ولها ايضا ثلث حالات اخرى وهي الذل والعز والمساواة فالذل غالبا  
صفة العاشق والعز صفة المشوق . ومن اعجب انواع المحبة الحب المختلط بالقبض .  
وذلك كان يهوى رجل امرأة وهي تهوى غيره وتمتع عليه . فيبيع به وجدته الى وصالها  
تسويةا منها . فان فاز به غلبت محبته على كراهيته والا فلا ولا يزل هذا دابه حتي  
يسلو عنها والذالب ان المحب لايسلو محبوه اذا عامله بالصد والحرمان الا اذاظفر باخر  
شبيه له في خلقه وخلقه وهيئات ذلك فاما يراعت المحبة فقد تكون عن نظرة واحدة  
تقع من قلب الناظر . وقما ميكننا فتخرج فيه من محركات الوجد والشوق مايتخلجه عيشرة  
مدة مديدة . وعندي انه لا بد وان يكون المحب قد تصور في عقله سابقا صفات وكيفيات  
من الحسن نصبا اليها حتى اذا شاهدتها حقيقة في ذات من الذوات كما كان تصورهما  
عاشق بها قلبه وخاطره فكان كمن وجد ضالة ينشدها وقد تكون المحبة عن طول سماع  
عن شخص فيستمر السماع اليه شيئا فشيئا حتي يكلف به . واكثر اسباب المحبة النظر  
والعشرة . واعلم ان كثيرا من الناس قد عشقوا الصور الجميلة في الذكور والامهات لغير  
دعارة وفسق . وانما هو ارتياح نفس ووجد بال . ويؤيده ماورد في لآثر . من عشق  
فكتم نفث مات شهيدا . والعاشق في هذه الحالة يرضى من مشوقه بادني شي .  
فالقلبة عنده نصر وفتح وغنيمة . قال الشريف الرضي

سأولاً مضجعي غني وضها فانا رضىنا بما يخبرن عنا المضاجع  
قلت لو كان لي تصرف في هذا البيت لقلت عنها وعي . وقال ابن الفارض رحمه  
كم بات طوع هدي والوصل يجمعنا في برديه التقى لانعرف الدنيا  
وهذا المشق يسمى عند الافرنج المشق الافلاطوني نسبة الى افلاطون الحكيم  
ولا حقيقة له عندم وانما هو مجرد تسمية . ويعرف عندنا بالهوى العذري . نسبة الى  
عذرة قبيلة في اليمن لا الى عذرة الجارية اي بكارتها وانفضاضها وشي آخر منها .  
ويروى عن مجنون لبلى اثباته يوماً وجعلت تحدته فقال لها اليك غني فاني مشغول  
بهوالك . والمنتبي في هذا المعنى

فشغلتُ عن رد السلا م فكان شغلى عنك بك  
واحق النساء بان تُعشَق وتَمَزَّزَ التي جمعت الى حسن خلقها الادب وحسن  
المنطق والصوت واسعد الناس حالاً من كان له حبيب يحبه كما جاء في بعض الموايات  
المصرية . فانه والحالة هذه يقدم على اصعب الاعمال واعظم المساعي . ويباشرها من  
دون ان يشعر بها . لان فكره ابدًا مشغول بمحاسن حبيبه . فلورفع صخرة في هذه  
الحالة على عاتقه بل فنداً لتوم انه رافع فعال محبوبه او بالحرى رجله . ثم انه مما يلحق  
الحبة من طواري التنفيس والحياة والحرمان وخصوصاً مضض الفرة فان عيش الحلى  
لاخير فيه . لان الحب يبعث على المرأة والنخوة والشهامة والكرم ويلهم المحب المعاني  
اللطيفة والخواطر الدقيقة . ويكسبه الاخلاق المرضية . ويستوحيه الى عمل شي عظيم  
يذكر به اسمه ويحمد شأنه ولا سيما عند محبوبته . وقلما رأيت عاشقا به جفاء وفضاظة  
اورث . وبلاذة او دناءة وخساسة . قال بعض المزهين واظنه من التبتائين . لو لم  
يمنع من عشق المرأة شي . بعد التمتع والتورع سوى الاضرار الى حبهسا لنكني  
لان الانسان متى علم انه مسخر لحب شي . ومكلف به . لله بالطبع ونقر منه . قال  
فيكون حب المرأة على هذا مغايراً للطبع . هذا اذا كان الرجل شهما عزيز النفس عالي  
الهمة . فاما الاواباش من الناس فلا معرفة لهم بقدر انفسهم فهم يتساقطون على حب  
المرأة حينما عشت لهم وكيفما اتفق : قلت هو كلام من لم يذق الحب او من كان  
مفرقاً ولو سمع انسي تقول له يوماً احمل ياروحي هذا الحمل من الخطب على راسك . او



أحبُّ يا عيني على امتك كالولد الصغير لبَّأها حاملًا ورَّحَ شَقَفًا (١) . ثمَّ إنَّ للعشاق مذاهبَ مختلفة في العشق فهم من يهوى ذات التصنع والتمويه والعجب . ومنهم من لا يعجبه ذلك وإنما يؤثر الحسن الطبيعي . وإنَّ يكون في محبوبته بعض الغفلة والبلاهة وإلى هذا أشار المتنبِّي بقوله

حسن الحضارة مجلوب بتطرئة وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومثل الأول مثل مَنْ يُقدِّم له لون من الطعام وبه قَمَمُه فيحتاج إلى التفتيح والتفتيت ومثل الثاني مثل مَنْ به سِيَمِيَّةٌ وسَرَطِيَّةٌ (٢) فلا يمنعه عدم التفتيح والتوايل من أن يلسو ويلوس ويلتسِّي ثمَّ يلحس قعر الجفنة بعد فراغه منها . فأما رغبة بعض الناس في الغفول والبلاهة فأنها مبنية على أنَّ الحُبَّ لا يزال يَفْرَحُ من محبوبته أشياء كثيرة تبيحُ أنها الحاجة . ففى كانت ذات دهاء وذكاة خشى أن يملأه ونحرمه . ومنهم من يزيد في المرأة غراما إذا كانت ذات عِزَّةٍ وشرَّةٍ ومهاسرة فيكون استرضاءها دعى إلى النشاط والسعي . وهذا يفعله في الغالب من يفرغ للهوى ويتصدى له من كل جهة ومنهم من يعشق المرأة لاتسامها باسمه شرف وسيادة أو واجهة . وذلك دأب ذوى الطموح والاستطاعة . ومن هذا الصنف من إذا رأى امرأةً وضِيعَةً تشبه امرأةً شريفةً عشقها لأجل حصول المشابهة فقط . ويقال لاهل هذا المذهب المشبَّهية . وهو في النساء أكثرُ فإنَّ المرأة لا تكاد ترى رجلا إلا وتقول لعله يشبه بعض الأمراء الغابرين أو الحاضرين أو الآتين ومنهم من يعشق من يها ذلة وانكسار وملاينة . وذلك شأن ذوى الرفق والركة . ومنهم من يعشق من على طلعها آثار الحزن والسكابة والفكرة . وهو مذهب ذوى الحنين والطرب . ومنهم من يعشق ذات البشر والطلاقة والأنس . وهو خلق المحزونين المبتسئين . فإنَّ النظر إلى مثل هذه ينفى الهم . ويجلو الكرب والنهم . ومنهم من يعشق من بها مِرْحَ ونزق وطيِّش وثرثرة وفقته . وهو دأب السفهاء والجُهلاء . ومنهم من يعشق المرأة لأدبها وفهمها وحسن كلامها ومحاضرتها ومسرعة جوابها . وهو مذهب العلماء والأدباء

(١) الزححقف الزاحف على استه :

(٢) سِيَمِيَّةٌ طائر يصير لا يقع على شجرة إلا أكل جميع ورقها والسرطم الواسع

الحلق السريع البلع :

ومِنْهُمْ مَنْ يُعَشِّقُ مِنْ تَكُونُ كَثِيرَةُ الْحُلِيِّ وَالتَّائِقُ فِي الْمَلْبُوسِ كَثِيرَةُ الْفَنَجِجِ وَالتَّوْبَهُ  
 وَهُوَ طَرِيقَةُ ذَوِي السَّرَفِ وَالشُّطْطِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَشِّقُ الْمَاجُنَةَ الْمُتَهَنِّكَةَ الْمُسْتَهْزِةَ . وَهُوَ  
 شَأْنُ الْفَسَاقِ الْفَجَّارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَشِّقُ الْحَيَتُورَ الشَّوَانِيَةَ الْمُتَلَمِّجَةَ الطُّفَّةَ وَهُوَ خَلْقٌ مِنْ  
 بَلْعٍ مِنْهُ الْمُسَهَّرُ كُلُّ مَبْلَغٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَشِّقُ اللَّاعَةَ الْحَرِيدَةَ الْغَيْفَةَ ابْتِغَاءً أَنْ يَفْسِدَهَا  
 ثُمَّ يَتَبَاهَى بِذَلِكَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ . فَإِذَا رَضِيَتْ لَهُ مَلَّتْهَا أَوْ ارَادَهَا أَنْ تَكُونَ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ  
 الْحَالِ وَهُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنْ عَاشِقٍ . الْمُتَوَهِّجَةُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَحِبُّ اجْتِمَاعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ  
 الْمُخْتَلَفَةِ كُلِّهَا فِي مَحْبُوبَتِهِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ . هَذَا فِي الْخَلْقِ فَأَمَّا فِي الْخَلْقِ فَالْتَحِيفُ  
 يَهْوَى السِّمِينَةَ وَبِالْعَكْسِ . وَالْأَسْمَرُ يَحِبُّ الْبَيْضَاءَ . وَبِالْعَكْسِ . وَالطَّوِيلُ يَحِبُّ الْقَصِيرَةَ  
 وَبِالْعَكْسِ . وَالْأَمْلَطُ يَحِبُّ الْكَثِيرَةَ الشَّعْرَ وَبِالْعَكْسِ . أَمَّا النِّسَاءُ فَاحِبُّ الرِّجَالِ الْيَهِنِ  
 الْفَارِسِ الْإِتْبَعِ . الشُّجَاعِ الْارْوَعَ . فَمَا الْغَنَى وَالْفَقْرُ فَلَا ضَابِطَ لَهَا فَإِنَّ الْغَنَى يَتَهَافَتُ  
 عَلَى حُبِّ الْفَقِيرَةِ كَمَا يَتَهَافَتُ عَلَى حُبِّ الْغَنِيِّ . بَلِ الْبَخِيلُ مِنَ الْإِغْنِيَاءِ يُوَثِّرُ حُبَّ الْفَقِيرَةِ  
 طَمَعًا فِي أَنْ يَرْضِيهَا بِالْعَلِيلِ مِنَ الْمَالِ . وَالْغَالِبُ أَيْضًا يُثَارِ حُبَّ الْجِيلِ الْغَرِيبِ لِلْإِسْتِظْلَامِ  
 عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَرَائِبِ الَّتِي تَتَصَوَّرُ الْحَيَلَةَ وَجُودَهَا فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ . أَلَا إِذَا مَنَعَ مَانِعٌ  
 جَبَلَ بَلَقَتَهُ فَحَرَّ يَحْصُلُ لَهُ مَخِيلَةٌ اقْتِبَاضُ فِي تَعَادِيهَا . وَكَأَنَّ لَطْفَ النِّسَاءِ وَقَلْفُطْنَتَهُنَّ  
 تَعْجِبُ الرِّجَالَ وَلَا سَجَا فِي الْفَرَاشِ كَذَلِكَ كَانَ يَعْجِبُ النِّسَاءَ مِنَ الرِّجَالِ تَرَارَتُهُمْ  
 وَشَيْطَانِيَّتُهُمْ . فَلَا تَكْدُ امْرَأَةٌ تَرَى رَجُلًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَلَا وَقَوْلُ فِي قَلْبِهَا عِنْدَ هَذَا  
 كَفَايَتِي وَغَنَائِي . وَقَدْ لَحِظْتُ الْعَرَبُ هَذَا الْمَعْنَى بِاشْتِقَائِهِمُ الطُّوْلَ مِنَ الطُّوْلِ . غَيْرُ  
 أَنَّ النِّسَاءَ عَلَى الْأَعْمِ يَجْنِينَ الْإِذْنَ مِنْ كُلِّ مَجْنَى وَيَكْرَهُنَّ مِنْ مَوَارِدِهَا مَا سَاغَ وَمَا  
 اغْصَ فُتْسَلْنَ . كَتَلُ النُّحْلَةُ تَجْنِي مِنَ الزَّهْرِ وَأَنْ يَكُنْ عَلَى الدَّمَنِ . فَمَا الْغَيْرَةُ فِيهِ خَلْقٌ  
 طَبِيعِي فِي كُلِّ بَشَرٍ إِذَا كَانَ سَلِيمَ الذَّوْقِ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَفَارُ إِلَى مَنَاعِهِ مِنْ أَنْ يَنْتَهِكَهُ  
 غَيْرُهُ فَكَيْفَ عَلَى حَرَمَتِهِ . وَمَا يَقَالُ مِنْ أَنَّ الْإِفْرَنْجَ لَيْسَ لَهُمْ غَيْرَةُ عَلَى نِسَائِهِمْ فَلَيْسَ عَلَى  
 إِطْلَاقِهِ . فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُ زَوْجَتَهُ وَنَفْسَهُ مَعَ إِذَا عَلِمَ مِنْهَا خِيَانَةً . نَعَمْ أَنَّهُمْ يَتَسَاهَلُونَ  
 مَعَهُنَّ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ رُبَّمَا تَمُدُّ عِنْدَ الْمَشْرِقِيِّينَ قِيَادَةً . أَلَا أَنَّهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَقَايَةُ  
 مِنَ الْخِيَانَةِ . إِذَا قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا حَظَرَ امْرَأَتَهُ عَنِ الْخُرُوجِ وَعَنِ مَعَاشَرَةِ  
 الْغَيْرِ اغْرَارًا بِالضَّمْدِ . . بِخِلَافِ مَا إِذَا أَرْضَاهَا بِهَذِهِ الْإِذْنَ الْخَارِجِيَّةِ . ثُمَّ أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ

اجتماع المستعسلين اي الفاريق والبت خلافا للعادة المألوفة ذافت لهما من ذلك مرارة الصاب فاستشار بعض اصدقائها في امرها فقالوا لها لسا نرضى بمصاهرة هذا الرجل لانه من الخرجين . وانت من اعزيت من السوقيين وهما لا يجتمعان . قالت لهم ليس هو من جرثومة الخرجين بل هو دخيل فيهم . قالوا لا فرق في ذلك رائحة الخرج ساطعة منه وقد ملأت خياشيعها وحذروها منه غاية التحذير . مع اني قد حذرتهم وامثالهم في الفصل الذي مر من هذا الفصول . فلما علمت البنت بذلك نبض فيها نبض الخلاف وقالت ليست هذه الفروق من مصالح النساء . وانما هي مصلحة من اتخذها وسيلة للمعاش والجاه . والمقصود من الزواج انما هو التراضي والوفاق بين الرجل والمرأة . وان ايتم ذلك فما انا اندركم اني لست من السوقيين في شيء . فرأت انها ن تغيب بها اياما عن ذلك المحل رجاء ان يعينها البعد على السلوان . فهاجت رح جميع عواصف الهوى في كل من العاسل والمعسول . واليه اشار ابو نواس بقوله : دع عنك لومي فان اليوم اغراء : فلما رأت الام ان لا اشارة . تمنع البنت من الاشتيارة . ولا جزر . يكفها عن الجزر . (١) رجعت الى منزلها واستدعت بالفاريق وقالت له . قد علمت ان السوقيين لا ينفون مصاهرتك : فان كل عزمك على ان تزوج ابني يبغي لك ان تسوق ولو يوما واحدا . قال لا بأس . فعلى هذا تسوق يوم عقد الزواج وقرت عين كل منها ومن البنت . ثم أحضرت الآت الطرب ليلا وادبرت الكؤوس وزها مجلس الانس والسرور : والفاريق . واغلب فيه على خدمة ادارة الكاس وصعد على العازفين الاطراء . وقوله آه وايه واوه . حتى اذا كادت يديه واسانه ورأى ان عزم الشرب ان يسهر والليلة كلها الى الصباح انسل من بينهم وصعد الى السطح لكي يستريح . وكانت القيلة مقمرة من ليالي الصيف . فلما ابطأ عليهم ظنوا انه تقاسمت من الأربة فاحذوا في التفتيش عليه كما يقتض على امرأة فالك او فارك . فلما وجدوه وعلوا ان نيته مخالفة لنيتهم اخلوا له وامرسه حجرة وحموذا بالانصراف . قالت الام لا أو تنظروا باعينكم البصيرة . (٢) وسبب ذلك ان عادة اهل مصر في الغالب هي ان يتزوج الرجل المرأة

(١) الجزر شور العسل من خيلته

(٢) شئ من الدم يستدل به على الرميّة ودم البكر

(٢٣ م) . السابق . الكتاب الثالث

من دون أن يشارها ويعرف أخلاقها . وأما ينظر إليها نظرة واحدة بأن تأوله مثلاً  
فتجان قهوة أو كأس شراب بمحضرة أمها . فإن أعجبت خطبها من أهلها والآ كف رجله  
عن زيارتهم . ومنهم من يتزوج ولم يكن رأى امرأته قط . وذلك بأن يبعث إليها  
أُمّه أو عيوزاً من أقاربه ومعارفه أو قسيساً فيصفونها له بمقتضى ذوقهم وخبرتهم .  
والغالب أن أمّ البنت ترشي القسيس ليحيد صفة بنتها فيرغب الرجل في الزواج بها .  
ومنهم من يتزوج امرأة قاطنة في بلاد بعيدة فيبعث إلى أحد معارفه في تلك الجهة  
ليصفها له في كتاب ثم يستخير الله ويرتبق . ومع ذلك فإن عيش هؤلاء المزوجين  
على هذا النمط يكون هيناً . فاما في بلاد الشام فعادة أهل المدن كمادة أهل مصر  
وعادة أهل الجبل مغيرة . فإن الرجل هناك يتمكن من رؤية المرأة ومعرفة أخلاقها .  
هنا ولما كان الفارق قد تمدى حدود العادة بمصر في كونه اجتمع بالنت مراراً  
عديدة في حضور أمها وفي غيابها . أرادت أمها أن تنفي عنها المار باظهار علاما بلكاره . حتى  
يشيع خبر برآة البنت في جميع البلاد . فإن أكثر الناس لا شغل لهم إلا الكلام .  
فاجتمعت تلك الزمرة وراء الباب بعد أن جمعوا بين العروسين . وطلق الواحد منهم  
ينادي ويقول افتح الباب يا أبا مزلّاج . فغل الفارياق أنه يريد الدخول عليهما ليعلمه  
كيف يكون العمل . ففتح له قال له ما هذا الباب عنيت وأما أردت باب الفرج .  
فرجع إلى عروسه وإذا بأخر يقول أبعج القبة يا ولّاج . وآخر فجر الطعنة يا بجاج .  
وغيره أرو الصدى يا بجاج . وآخر أزلّ الزغب يا حلّاج وغيره أفرغ السجل  
يا خلّاج — أسرع الوطء يا زلاج — املاً الوطء يا زمّاج — ملل للمول يا ممّاج —  
اغطس في اللجة يا غاطس — اقمس البيضسة يا قاقس — أجل المسواك يا وامس —  
تسوّر السور يا معافس — روض المهرة يا فارس . وما زالوا به حتى شام أبا عُمَيْر  
وتناول أمها البصيرة . فتهالت منهم الوجوه فرحاً وجوراً . وصفت الأيدي استبشاراً  
وسروراً . ونظقت اللسان بالتبرئة . وخنموها بالهنة . ثم انصرفوا وكانهم قد قفلوا  
من غمزة غامرين . وكادت الأم تطول عن الأرض شبراً لهذا الفتح المين .

القصيدتان الطيخيتان

ما كنت أول عاشق بين الوردى تبع الشبقة من أمام ومن ورا

ورأى البسكا له دميئا شافيا      يوما ويوما اضحك المستعبرا  
ويكون هروع الغرام مزبنا (١)      متكسا مستقبلا مستدبرا  
ومجنبا ومجنشا ومدفعا      ومكتسا ومزجرا ومزجرا  
ومرغما ومفتيا ومصفرا      ومشيا ومطبلا ومزبرا  
وفيينة متعابا متعابا      وفيينة متعابا متعابا  
واذا رأى رايارشيدا كان في      ابرامه مفرها متاخرا  
فالمشق عقل العقل عن صيوره      حتى يضل عن الصواب ويعطرا  
قد كنت أعجب ان يقولوا شاعر      ذو حينة واحال ذلك مفرى  
حتى لقيت صويحيبي كليها      فاذا هما من طينة قد صورا  
خلق الجمال لمن صب جنة      ولقلبه نارا تزيد تسعرا  
لاغروا نغدو لحرمة وجه من      يهوى وقد حمل الغرام محمرا  
يا ليت يغني المرء يوما واحدا      عنهن من شيء يباع ويشترى  
ليت الجمال لمن مثل الملح في      قدر الطعام موعا ان كثيرا  
بل ليتن خلقن اقبح ما يرى      كيلا نهم نحيما ونحيما  
ليت الكاعب كن مضلا جذا      الطرطاب مع لايا كادي منظرا  
يا ليت ذي الميفا در دحة (٢) وذى      الدهسا فلحسة فينشا الكرى  
ليت العيون النجل ضيقة وما      في الثغر من در نظيم صغرا  
يا ليت كانت كل ساق فمة      عودا لشكلي بل ادق واضمرا  
يا ليت لم يصالت جبين فوقه      شعر كليل كل غير غورا  
يا ليت مافي الجيد من غنط بدا      وقصا لاعتنا وشبا منكرا  
والحسن ان القبح احسن ملحا      اذ ليس يبكي العين ما منه يرى  
فلأى داع كان شغل عقولا      وقلوبنا بهوى الونائر اكثرا

(١) الزيب الزيد في الكلام كالزيب وزب فيه اجتمع الريق في صافيه واتكس التكلف

(٢) الدر دحة المرأة التي طولها وعرضها سوا والدهسا العجرا والفحسة المرأة

ولم اخُصصن بكل علق مضنة  
وبم ارفعن على الرجال تطاولاً  
والى م تصطبوا الفحول وقد طفت  
منا خرجن وعقلنا يخرجن اذ  
ولاى شى لم يكن قود على  
ولاى شى حل رشف الریق من  
وعلى م تمز الشناط على شج  
سلها هل التنور فاركا انبى  
اين المعالي والمكارم اين من  
يقتاده اسم الخود ان ذكرت له  
واذا تجشأ ساعة في وجهه  
ولربما عشق الكبير جُنَّ من  
ولوان ذا القرنين جارى كيدها  
لولا النساء لما رأيت مخطأ  
ومفلسا ومجيبها (١) ومفتنا  
ومتيما ومهيما ومسهما  
ولما تناثر الجاجم فى الوغى  
ولما عفت دول بهن لهت فيتها  
أملت على حوادث الامم الي  
يارب قد فن النساء عقولنا  
او فاجعلن غشاوة تنشى على  
او فانصنا وفاقبصنا او فالصنا

وبكل حل فاخر دون الورى  
ولهن تحت قدما وتاخرا  
افضلهن فخير المتصبرا  
يدخلن او يخرجن سفه من مرى  
من لحظها قلب المتيم قد فرى  
نفر الرشوف وكان ذلك مسكرا  
يمسي ويصبح بالفرام محسرا  
في كل شهر ام تاخر اشهرا  
فخر الانام بعزه وتجبرا  
طوعا وكرها وهو يهزم عسكرا  
من اى سم قال انشى عنبرا  
ريح من الحسناء نفعم منخرا  
لراى الى قريبه قرنا آخرا  
ومسفا ومفسقا ومفجرا  
ومكشخنا ومجرتسا ومعزرا  
ومدتما ومدتما ومشهرا  
تحت السنايك وهي ثورى المغفرا  
الدمار فاصبحت تحت الثرى  
غبرت فقلت مقال من قد حررا  
فامسح محاسنهن قبحا يزدرى  
ابصارنا أولا فأعم المبصيرا  
او فاخصنا طبا بياصا بالحري

(١) التجبيه ان تحمر وجوه ازانيين ويحملا على ببر او حمار ويخالف بين وجوههما وكان  
القياس أن يقابل بين وجوههما لانه من التجبيه والكشخان الديوث وكشخته قال له يا كشخان :

الثانية

ومن من اكبر اعدائي	لمن اشكو وقلبي الي
ومن معقول باهواني	لمن لشكو وعقلي الي
ولي جالب دآي	وطرفي مبسل لبتي
اذا غبت <sup>١</sup> او آي	ولو آي من كانوا
عن الاولي من اللاي	ولا واي من الاثو
جميعا بعضها اللاي	وقد افسد آراي
لاحراق واصلا	رأى نار الهوى تذكو
تلفظها واسلا	فما بالي باصلاي
وكوني ميت احيا	بقول الخنف من لمج
يوما عيش تيتاه	احب الي من عيشي
وصفوتها باصفا	حياة العصر تكدير
لو كان باتلاه	وما ينجع نصح فيه
يقرو باقا	فهل من حكم مايتنا
باحباحي وامساي	عواديه ودعواه
لاخزاي واخناي	وثورته وراثته
م من آس واسواي	طنا خطبي فالي اليو
من لهج باسواه	فاسواي لاينفك
وتقريظي واطراي	فلا يشغلکم هجوى
لداعي ثكس اهواي	فراي اليوم امرة
خلع رق اغواي	فلا مطمع في رشد
فلا تشكوا لاذماي	اذا وقصت به عني
فلا تبكوا لاذماي	وان شجت به رامي
فلا تمعوا عن الماي	وان همت به سني
فلا تنكروا لاعماي	وان بختت به عني

جری المقدور من قدّم بنضلي واشقائي  
 فلو شاء لا بقائي مماني أيّ ابقاء  
 ولو شاء لا عاني عن لقاء هوقا  
 دعوا ذا الوجد يشقني وبميني باشقاء  
 وهذا العشق يضني ولا تـوا باشقائي  
 فذا عظمي وذا جلدي وذا شائي وانشاي  
 فما يدخل مايني وبين هوى باحشاي  
 سوى فقط فضولي زعيم شرّ مشاء  
 اذا سمعتم عتبا فعدوني من الشاء  
 ولا تُبقوا على طوقتي وجلبابي واعضاي  
 فان القدم من يسمع ذا عذل باغضاء  
 وان الحر من يسمع عتبا يلو ارضاء

الانثي

يا بدر مالك ثاب في حسنك الفتان  
 فارحم فتى ولما نجل البال  
 عذب بما ترضاه الا الجفا اخشاه  
 قد طال ما اصلاه وانت لي سالى  
 يا يوسف الحسن حوشيت من صجن  
 هددت بالحزن اركان امالي  
 من ذا اذني اغراك بصد من يهواك  
 الطرف منه باك وجسه بالي  
 حتام ذا الهجران والصد والحرامان  
 حسن بلا احسان كالري بالال  
 محبك الواجد منك الرضى فاقد  
 باليتني واجد اتهم عذالي



اضناني	السهد	وعزني	الوجد
ما ألتصد	ما ألتصد	سواك	ياغالي
ياغائن	المشاق	باللحظ	والاحداق
تبارك	الحلاق	لحسنك	الكالي
أفديك	بالمال	والروح	والآلى
رضاك	اشهى لي	من طول آجالي	

غيره

ماترى عيني مثلك	يارشا فارحم قتيك
لم يرم الا سلامك	ثم ان شئت جيبك
كل ما فيك مبيع	كبري منه جريح
بليت تفدي مقامك	والهوى فيها صحيح
انت لي يابدر سالي	وانا للهجر صالي
من يثق يوما غرامك	لم يثق طعم الليالي
يارشا صد دلالا	وجوابي منه لا لا
اسمع العبد كلامك	وارقب المولى تعالى
فيك تمبيدي وذلي	وهيامي اصل ضلي
ليت من غبري رامك	يبتلي بالهجر مثلي
ضقت بالهجران ذرعا	واشوقي كان أذعي
لم ازل ارعى ذمامك	وفدامي لست ترعى
ان يكن وصل فعدني	فيك قد احسنت ظني
اسأل الله دوامك	فهو لي اشهى نهي
ياملك الحسن طرا	يعرض المملوك امسا
ادعنه يوما غلامك	ان له اجر بيت ذكرا
طال بالباب مثولي	والفتات منك سولي
من رأى يوما قوامك	راح صببا ذانحول

أما بدري غزال فأنني منه الدلال  
ياعدولي دع ملامك أما العشق حلال

غيره

اللقا طليبي	يامن لي سبيت	والهوى نصبي	من يوم انتشيت
أن في شحري	شكوى لو رثيت	ياصنو القضيبي	ماهذا الجفا
يوسف الجمال	ذا الهوى صعب	هت بالدلال	شانك المعجب
ان تسل عن حالي	ينفع العتب	او بقيت سالى	لم يقد دوا
من حل الصدود	صرت في ذا الحال	من مظل الوعود	صار جسمى بال
ادعني شهودي	واشتغال البال	ليس من محيد	عن حكم الهوى
قدرني الى اللاحى	لما عادني	وعلا نواحي	مما آذني
وجهك العباسي	ضلا زادني	يازين الملاح	انم باللقا
مُر بما تشاء	تلقني مطيما	تلقني فداء	جهد المستطيع
ولمي اذكاه	شكلك البديع	جسدي اضناه	منك قول لا
من يحد كوجدي	يدر قضاي	ليس غير الوعد	منك حصي
بعض هذا الصد	اصل غصني	انا فيك وحدي	مبتلي انا

غيره

يافاتر الجفون	ما بدا لك	حتى جفوت عاشقا جلاك
وياقضيبي البان	ما امالك	عن مفرم مومل وصالك
عذب بما ترضاه	ياغزالي	الا الجفا شامة العذال
انم بوصل منك	يوما بالي	انم طول العمر ربي بالاك
علام تجفوني	ومالى ذنب	وما لتلقي عن هواك قلب
بحق من اولاك	ما تحب	دعني اقبل مرة اذبالك
لم يبق لي على الصدود	طوق	وعال صبري عنك هذا الشوق
وليس لي الى سواك	توق	وهل يعني ان ترى امالك
احرمت طرفي في القبايل	غضا	وقلت ارضى عله ان برضي

ياهل ترى صدك عني فرضا فن بقتلي يارشا افاك  
ناشدتك الله ائلي سولي وكن رفيقا بي يامامولي  
يسكني الذي تراه من نحولي بعيد رب العرش منه حالك

غيره

يا بدر قل لي	هذا المجران	تفوي اليه	لم امية
جدي بوصل	ياغصن البان	توجر عليه	او في التيه
ما القصد الا	يوما مراك	قالصب صار	في بيه
لا تخش عدلا	تمن اغراك	فهو امار	بالاذية
نعمت بالا	انعم بالي	ياذا الجفون	الهنسديه
وطبت حالا	طيب حالي	فلي شجون	في الطويه
فقت الاناما	بما حويت	من الحصال	الملكيه
وهنك راما	عبد سويت	بهذا الدلال	قرب الطيه
كم ذا المطال	ولا وصال	ليست نرام	ذي السجيه
هذي الفعال	يارب الخال	وذا الغرام	لي منيه
انت المراد	دون الانام	لانده لك	في البريه
فما سعاد	ين الوسام	انت ملك	او حوريه

غيره

الي هنا	يا بدر لي انت المني	كل جني	منك الرضي الا انا
يا فاة	بالذل لما تخطر	وشا اجني	اذ جرت شوزا تنظر
قد شافني	منك المجد الازهر	واستاق سني	وجدني الى حد المنا
بي كلما	القال عني معرضا	وجد نما	لكن جسي امرضا
ياذا الهى	حتام لا تبدي الرضي	صل مغرما	البسته هذا الضنا
سبحان من	آناك ذا الحسن الفريد	كم قد فن	عبا بهامسى عييد
انت الحسن	والشوق في قلبي يزيد	ان الشجن	للعظم مني او هنا
كلفت في	ذا المشق تبريح الجوى حتى	تقى	لكن هيات الوفا

هل	منصفي	مما به يقضي الهوى	او	مسمنى	خدن على نيل المنى
يا بدر	لا	تسمع مقال العاذل	وارع	الولا	ناهيك وجد قاتلي
فقت	الملا	حسنا ففق بالائل	جُد	بالطلا	من فيك يا حلو الجنى

غيره

اذا امر الهوى رابك	فلا تفزع له بابك
ولا تشغل به دأبك	بسمك الحزن والهنا
اتيتُ العشق من بابك	وعلت - يا كوابك
فما قد ذقت من صابه	دعاني لم اذق طُعمها
هو العشق له مبدا	ولا تلقى له حدا
ينديق العاشق السهدا	ويلى الجلد والمغظما
ايا من قد كوى قلبي	بهذا الدل والعجب
اذا لم تستمع عني	فن اشكوا له السقما
تناهى بي الذي اجد	من الشوق الذي يقيد
فدنك الروح والجسد	فكن يوما معي سلما
لقد افطمت في هجري	وملكت الهوى امرى
فلا والله كما ادري	اسحراً كان ام حلما
عسى او عل ان تشفى	عليلا منك يستشفى
ونيران الهوى تطفى	قل تطفئا وخذ مهما
غدا مضناك يا حبة	له صبر ولا قلب
ودمع فيك منصب	لان يسقى فيك الما

غيره

طبري لا غير	لا اسلا عنه ساعه	يا اهل الخير	هلا رعنم من راعه
دمعي سكب	ونار شوقي لا تخبو	ولى قلب	لهوى ييدي الطاعه
انا الهائم	عن حب السوى حائم	ليل قائم	لا اغنى فيه ساعه
اشكو الوجدا	ولم تزد الا هذا	فارحم عبدا	قد نوت اوجاعه

مالي صبر	وكيف صبري يا بدر	وذا الهجر	اشقى نفسي الطماعة
طغما المجران	وما يشفى الصب للوهان	مثل السلوان	لكن نفسي نزاعه
اراني الين	انواع الضنا والحين	وعشق الزين	مني فوق الاسطاعة
دوام الصد	لم يترك للمضنى جد	ولين القصد	ينشى فيه اطماعه

غيره

لو لم قدم بلوايا	لم تستمع شكوايا
ولادري مبكيا	من في الهوى يلحاني
اكثر من صدودي	يا تخلفا وعودي
لم ترع لي عهددي	ولم تسل عن شاتي
اعرضت عني كبرا	وكان وصلي احرى
لقد عدت الصبرا	من فرط مادهاني
حملتني اثقالا	وطبت عني بالا
قل لي نعم او لا لا	فالطل قد اضاني
يا مفرد الجمال	يا بدر احسن حالي
سمت بي عذالي	اما كفى اشجان
سجن من قـ ابدع	هذا الحيا الاروع
والحسن طرا اودع	في طرفك الفتان
ان الهوى هوان	تضني به الابدان
ما اختاره انسان	الا وكان العاني
مولاي يامولاي	يا مستهى منايا
لا تتخذ سوايا	وتسلي بثاني



## الفصل الثالث

### في العدوى



قد تقدم في المقامة الاولى ان عدوى الشر افشى من عدوى الخير . وان الاجرب قد  
يمدي اهل المصر جميعا بخلاف الصحيح فانه لا يمدي احدا من جيرانه . وهذا يرى  
يضا في الامراض العقلية والعقلية . وشاهده على ماقلوه ان مملسي الصبيان لسكرة  
معاشرتهم ومخالطتهم ايام ترك عقولهم ويافن رايهم . وكذلك المكثرون من مخالطة  
النساء فان قلوبهم ترق وطباعهم تتغث . فيتجردون عن تلك الشهامة والبسالة المختصة  
بالحردين من الناس . وقد اعرف كثيرا من ابنا جنسى الذين عاشروا الافرنج لم  
تسرق طباعهم منهم الا الرذائل دون الفضائل . فصار احدهم لا يقوم عن المائدة الا  
وقد مسح الصفحة التي اكل منها مسحا لا يحتاج معه الى غسل . واذا حضر مجلسا  
انمى على احد شقيه وزقع رقعة يدوي منبا المجلس . وربما غسلها بعد ذلك بقوله سكوزي  
اي اعذروني . ومنهم من يلبس هذه النعال الافرنجية . ويطلبها وسادتك هذه العربية.  
او برخي شعره كشعر المرأة واول ما يستقر به مجلس ينزع قبعته ويطلق بززع في  
حجرتك ما يتناثر من هبر يته . ومنهم من اذا ضمه مجلس بين اخوانه ومعارفه  
او غيرهم وراى فيه اديبين يتساجلان او يرويان النوادر الغريبة اخذ في التصغير .  
ولكن تصغيرا مختلا خلاسيا اي غير افرنجي محت ولا عربي حتم . اذ لم يكن قد  
عاشر القوم مدة طويلة تمكنه من تحصيل هذا الفن الجليل . ومنهم من يمد رجله اذا  
قدم في وجه جليسه . ومنهم من ياتيك زائرا ولا يبرح ينظر في كل هنية الى ساعته  
اشارة الى انه كثير الاشغال جم المصالح . مع انه يلبث عندك حتى يراك تهوم من  
العاس . او يراك قد حملت وسادتك وقلت شفى الله مريضكم . كما قال الاخفش لمن  
عاده في مرضه . مع ان الافرنج فضائل كثيرة لا تنكر . منها انهم يرون في استعارة  
المتاع والماعون والكتب وغيرها عيبا . ومنها انه اذا زار احدهم خيلا له ورآه مشغولا

رجع على عقبه من حيث جاء فلا يقعد ينتظره حتى يفرغ من شغله . بل لو وجده متفرغا خفف قموده عنده ما أمكن . وإذا رأى على مائدته كراريس أو صحن لم يلقها ليقراها ويفهم مضمونها . ومنها أنه إذا كان للزور منهم ولد مريض أو كانت زوجته قد وضعت أو مرضت فلا يترك مريضه ويقعد مع الزائر للسلام والكلام فيما لا طائل تحته : ومنها أن أحدهم لا يتزوج امرأة إلا بعد أن يراها ويعاشرها . وأنهم ييوسون أيدي النساء ووجوه بناتهن وما يرون في ذلك مرة واحدة وانحطاط قدر . وأنه ليس عندهم أو شن (١) ولا ضيفن ولا ميزور . ولا يقول أحدهم لصاحبه أعزني منديلك كي انخط فيه أو ألتك كي احقق بها . ومنها تساهلهم مع المؤلفين وحلمهم ما يصدر منهم من الجبل والخطا محمل السهو أو الاغراب . فلا يتعشون مثلاً على من قال فلان شتم النرجس وحب . أو حب . وشتم النرجس . أو شتم فبق أو ثم حب . والمؤلفون عندنا لا يجوزون ذلك . وفي كتاب اللغة أحد معارف من الديار الشامية باللغة الانكليزية في احوال تلك البلاد وأخلاق أهلها . بعد أن وصف عرساً حضره في دمشق ذكر أنهم ختموا العرس باغية لم يزل ذاكرها بحر وفها . وقد رأى تفضلاً منه أن يترجمها الى اللغة المذكورة . وهي في الحقيقة مرثية في امرأة اذكر منها بيتين ومما

بالله يا قبر هل زالت محاسنها . وهل تغبر ذاك المنظر النضر

ما انت يا قبر بستان ولا فلك فكيف يجمع فيك الزهر والقمر

ومع ذلك فإن الانكليز حلوا روايته على الاغراب ولم يخطئ أحد منهم بقوله كيف يمكن لأهل الشام الموصوفين بسلامة الذوق واستقامة الطبع أن يحتجوا عراسهم بالمراني المبكية . ولكن لو كانت روايته هذه في اللغة العربية وبلغت مسامع أهلها لعقدوا عليه مجلسين أحدهما عامي والآخر خاصي ففي العامي يقول أحدهم ماشاء الله ياخي مرثية في ختام العرس اسمعوا بناس وتمجبوا من حذق هذا الراوي . فيقول الآخر أي والله مرثية بدل الفناء عمركم يا ناس سمعوا كلام زي دا . فيقول غيره لا حول ولا قوة الا بالله ما لقيش المفعل دي الا الرثاء يجعله في ختام العرس . فيقول آخر حسبنا الله ونعم الوكيل يمكنكش غفله أعظم من دي أهل العرس يحتجوا فرحمهم بمرثية وما يتطير وش

(١) الرجل الذي يأتي الرجل ويقعد معه ويأكل طعامه

فيقول غيره الله على دى الراوي هو مغفل ولا مجنون حتى يكذب على الناس الكذب  
 دا وبملا كتابه بالهجس والسكلام الفارغ . فيقول آخر ياسلام دا والله اغرب  
 ما سمعت ان الناس يستعملوا النواح عوض الفناء والبكاء عوض الضحك والصفع على القفا  
 بدل المصافحة باليد . فيقول غيره ولكن الناس دول الي قروا كتابه حير ولا مجانين ما كانش  
 فيهم واحد يقول له ( اذا كان نصرانيا ) يا خواجا ( او اذا كان مسلما او مسلمانا ) يا افندي  
 اهل بلادك بطبروا ويتشاموا كثير آفا يصحش ان الرثاء عندهم يستعمل في الاعراس .  
 فيقول الاخر سبحان الله هو حمار ضحك على حير ياخي خلونا منه . فيقول غيره لا اله  
 الا الله نحب نعرف السيوره ايه ان كان كلامه داجد ولا مزح . فيقول آخر مزح ازاي  
 ابي هو طابعه في كتاب ينباع في الدكاكين ومصور عليه صورته بسيف  
 وحمايل وازرار . فيقول غيره بقا تقول ازاي يتي الانكليز يلعوا كل شي يستفرغه في  
 حلقهم الغريب الي عنده سيف بازرار وحمايل . فيقول آخر اظن الافرنج كلهم يصدقوا  
 الخرافات . فيقول آخر ياخي دا باب واسع اول السكلام واخره غفله من الراوي وحماقه  
 من السامعين . الى غير ذلك من الانتقاد والتعنت . فلما في المجلس الخاصتي فان  
 القضية تبلغ فيه مبلغا اعظم من ذلك واخطر . فانهم يصورونها في صور فتاوي علمية  
 واجوبة قوية فيستمنى اعظم ادباء المجلس قائلا . ما قول امام الادباء . وتاج الالباء . في  
 مؤلف زعم ان اهل الشام يستعملون المرآة في ختام اعراسهم . فهل قبل له شهادة أولا  
 الجواب . لا تقبل له شهادة عندنا على ذنب حمار . وان باع كل نسخة من كتابه عند  
 الافرنج بدينار . صورة استفتاء آخر . ما قول عمدة المصنفين . وقدة المؤلفين . في  
 مدح ادعى انه سمع بكتلتا اذنيه مرثية تنشد في ختام عرس في الشام الشريف . فهل  
 يصدق كلامه ونجوز مطالعة كتابه أولا . الجواب . لا يصدق ولا يوثق بما رآه بعينه  
 لا في الليل ولا في النهار . ولا بما سمعه باذنيه وان كانتا كاذبي الحمار . استفتاء آخر .  
 ما قول من كلامه مزيل للايهام . وموضح للايهام . في كاتب اودع في كتاب ألفه  
 كثيراً من الروايات الهذاهدية ( ١ ) والحكايات الاقناسية . وزعم في جملة ما قاله ان  
 اهل الشام ينشدون المرآة في ختام اعراسهم . فهل يحمل كتابه كله على هذا الكذب



ولا . الجواب . من كذب في قضية معلومة مثل هذه فاحرى به ان يكون كاذبا في سائر القضايا فالاولى حمل كتابه كله على الكذب . استفتاء آخر . ما قول اجل النقاد . وحجة ذوي الرشاد . في رجل ألف كتابا ذكر فيه انه يعرف كثيرا من الامراء والوزراء والقضاة والعلماء . وانهم له اصحاب وغلان . وانساب واخوان . ثم ذكر في موضع من الكتاب انه حضر عرسا في دمشق المحروسة كان زينا بالزهور والرياحين . والمغنيات والمغنين . وكان ختام ماغاثوا به مريثة قيلت في امرأة . فهل على فرض كونه كاذبا في هذه تشفع له معرفته بالوزراء في تصديقه بغيرها . الجواب . ما هو بصادق في هذه ولا في غيرها ولا تشفع له معرفته بالامراء في شي كما ورد .

لن تنفع الراوي الافاك لحته بانه يعرف الاعيان والامراء استفتاء آخر . ما قول من لا يسلو قول على قوله . ولا يقطع امرا لا يفصله . في رجل ذى رءا . وسراويلات مفرسخة من امام ومن وراء . ألف كتابا ضمنه ماسمعه وماراه في بلاده . وكان من جملة ذلك قوله انه راي عروسا تزف وتشد بين يديها مريثة في امرأة . فهل يعتمد على رءائه بالاخذ في روايته . الجواب . ليست الرواية من الرءا . ولا يعتمد على زيته . في الاخبار عن ميتة وجته . كما ورد .

لن تنفع الراوي الافاك لحته ولا سراويله ان فاه او سطره استفتاء آخر . ما قول عدة الانام . عفا عنه الملك العلام . في رجل تصدقه المعجم . وتأخذ بكلامه في كل امر اتم . وقر عيون نسايم بالنظر الى لحته . وسراويلاته وحلته . وكشترته وجلقته . وخرعته وجلعته . فيخلبن خلبا . ويامرهن غراما وجا . ألف كتابا اودعه من اخبار اهل بلاده اى بلادنا ماشا قهن واعجبهن . وشهاهن وعربهن . فمن جملة ذلك انه شهد محفلا حفيلا . وعرسا جليلا . قد زين بالانوار الزاهرة . والوجوه الناضرة . والمآكل القديمة . والمشارب الهنيئة . والمشجومات الذكية . فلما شرع في زفاف العروس الى بعلها . واستبشرت الوجوه بفتح قفها . اذا بمنشدتين ومنشدات . ومطر بين ومطربات . وقفا بين يدي العروس . وعلى وجوههم سيما الحزن والمبوس . وشرعوا ينشدون مريثة طويلة . في امرأة توفيت مذ سنين غير قليلة . فهل يصدق وصفه ويشفع له فيه خله الاعاجم وصرنه . وحزبه منهم وحلفه . وقدامه وخلفه . الجواب .

لا يؤخذ بكلامه فيما اقراءه . وان كان له اخدان من المعجم على عدد شمرات قناه .  
كما ورد

لن تنفع الراوي الافاك شيعته من الاعاجم لا يدرون ما هذرا

مع ان كلام المؤلف لم يضر باهل بلاده شيئاً يوجب التحزب عليه . فغاية ما يقال فيه انه نسبهم الى وضع الشيء في غير محله . ولكن هذه عادتهم في التعنيت فلا يكاد يسلم منهم مؤلف . ولو ان صاحب هذا الكتاب المذكور قال للانكليزان " الرجال في بلاده يلبسون الليف والخرص . والنساء يزينن بالحسف والشقف . ويتكلمن وافواهمن مطبقة . وينظرن وعيونهن مغمضة . ويسمنن وآذانهن مسدودة . ويرقدن ساعة في الضحى . ونصف ساعة في الظهر . وساعة وربعاً في العصر . وساعتين الاربعاً في المساء وثلاث ساعات الاثناً في الليل . لعدوا ذلك منه اغراباً

ومن هذا القبيل اي من قبيل استراق الانسان مذام عشره دون محامده كان اظهار البصيرة اي علامة البكارة المشار اليها . فانها عدوى سرت الى نصارى المشرق من اليهود على ما ذكر في كتبهم . مع ان لهذا الجيل ايضا فضائل كثيرة عرفوا بها من قديم الزمان الى الان . منها درايتهم بجمع الاموال والجواهر ومعاطاتهم الحرف الخفيفة اللطيفة كالصيرفية والنقد والقرض . وصنع ما هو قديم من الثياب حتى ياتي جديداً . ومن ذلك حب بعضهم بعضاً بحيث ان الغريب فيهم من جنسهم لا يحتاج الى ان يتكفف ما في ايدي الناس ممن سوام . ولا يخاف ان يعوزه المال وهو بين ظهرانيهم فينتوت بالجذور . او يكون خطيئاً فيبيع عرضه للاجانب . بل يلقي في كل بلد نزله وكان فيه اناس من جيله اهلاً وسكاً . ومنها انهم قد اصطالحوا على لغة يعبرون بها عما يخطر بياهم من المصالح المعاشية . ولا فرق بين يهودي من اقصى المغرب وآخر من اقصى المشرق في الاخلاق والاطوار والعادات والرأي . بخلاف النصارى فان النصراني المشرقي اذا قدم الى بلاد النصارى الغربيين فاول ما يحسونه عند رؤيتهم له قولهم هذا يهودي او تركي . ثم هو اذا احتاج الى مبيت او طعام من عندهم الجفوه الى رئيس ديوان البوليس فصانه هناك في وضع لانور فيه ولا هوا الى ان يقضى عليه القاضى . كما جرى هذه السنة على امير القضاة الذي قدم من دير القمر الى باريس . وان يكن موسراً وجاه

بلادهم لتفرج عليها غبنه منهم من غبن وخدعه من خدع وسرقه من سرق وقامره من قمر حتى يرجع الى وطنه متوقفاً ملوحاً . فكيف تركت نصارى الشرق جميع هذه الصفات التي اتصفت بها اليهود ولعلوا منهم تلك الحصلة التي لا يتأتى عنها الا الفسدة والحسد فهل يسوغ الغنى في مذهب من المذاهب ان يأخذ دنائيره في يديه ويبعث بها في عين الفقير الصعلوك خالة يكونه لا يملك منها قراضة . او لشبه ان يلوح بمريدته للجائع اللامس . فان قلت ان ذلك امر طبعي وان العلامة انما يراها في الغالب المتزوجون فلا وجه للحسد . قلت لو كانت هذه المادة طبيعية اكننا نراها مستعملة عند جميع الامم . وهؤلاء الافرنج الذين هم اكثر دراية وعلماً في الطبيعيات لا يستعملونها . لا بل يفتدون مستعملها ويقولون ان المؤتمر يكون غالباً سبياً في العقر (١) وان العروسة منهم اول ما يحسن بالانشوطة قد عقدت في عنقه ياخذ عروسه ويعزل بها في ناحية لا ييهره فيها احد من خلق الله مجانبه لاسباب الحسد . الموجب للنقص والكمد . فلا يرون ان سرور شخص واحد يكون سبياً في حزن جماعة . وانما قلت الانشوطة لان عقدة الزواج عندهم تعمل باسباب كثيرة . فاما قولك ان العلامة انما يراها المتزوجون فلا وجه للحسد فهو كلام من حاول المغالطة والتوريب والمؤاربة . او هو ولا مؤخذة بما اقول كلام من لا بصيرة له ولا خبر . قد اجمع العلماء كلهم المتبلغ منهم والمقتصر والمتكفف والمعتز والعريان وذو الراعي والمسجون والمكبل والمشكوك والمرغم انفع على ان المتزوج اضيق عيناً بالحسد من العزب . وذلك ان كل انسان يظن ان غيره في حرفته اسعد منه حالاً فلا يفكر الا في وجه اسعدته دون اشقيوته . ولما كانت ليلة الدخول بالعروس من الليالي الفراء وان تكن حالكة كانت مظنة لان تنشي الحسد في صدر الحبيب بها من دون تذكير لما يعقبها . وفي المثل وما ينبئك مثل خير . هذا واني استمع العفو من الجنب الاكرم . المقر الاخم . حضرة الصيبر المسكرم . عما اريد ان اسأله عنه على وجه الاستفادة لا الانتقاد فاقول . من ابن تعلم اذا البصيرة ان تلك البصيرة التي يخضب بها المنديل ويعقد على علم اهدانا بكتارة البنت هي علامة البكاية . اقليس من الممكن ان يكون ليلة الدخول بها قد فار

(١) المقر استبراء المرأة لينظر ا بكرام غير بكر

(م ٢٥) (الناق الكتاب . الثالث .

التَّسْوِر . وقاض المسجور . اوقيت منه عقايل . ديج بها ذلك المنديل . او يكون الرجل قد ذبح عصفوراً او جرح احدى اصابه اذا كان هو الذي يهب الى اقتطاف تلك الوردة . او ان تكون البنت قد ادخرت في ذلك الصوان شيئاً من الدم . فان قلت ان الرجل يعرف ذلك بمجرد التذوق . قلت لعمرى ولعمر ايلكان تلك الساعة ليست وقت وعني ومقول . بل وقت دهشة وذ هول . ولا سيما اذا وقف وراء الباب جماعة يضجّون ويمجّون . ويلجّون ويلجّون . فأفد الجواب عن ذلك . وما انا منتظره من هنا وهناك

## الفصل الرابع

### في التورية



من عادة امثالي من المؤلفين ان يهتروا احياناً ويغفروا فرق مدة من الزمان ويلفّوا واقعة جرت قبلها باخرى بعدها . وذلك يسمى عندم التورية اي جعل الشئ وراء . وانهم ايضاً يتدنّون بذكريات الشخص الذي بنوا عليه مؤلفهم منذ ابتدائه مناغاة محبوبته الى وقت خفوته في الزواج . وبذلكرون في خلال ذلك اموراً طويلة مملّة وذلك كصفرة وجهه عند لقائها وتغير حرركات نبضه وبهره وعينه عن الجواب وبشه اليها عجبوراً وكتاباً واجتماعه بها في مكان كذا وزمان كذا . وكتخيفها الواناً عند قوله لها الفراش . الضم . العناق . الساق . على الساق . الرضب . الملاسة . البعال وما اشبه ذلك وربما اساءوا الادب ايضاً في حق الاب والام . فانهم كثيراً ما يصرحون بان الام ترضى بان تكون ابنتها فتنة لناظرها . وتتساهل معها في تهديد زمرة من الرجال لتقاسمها منهم شطراً . وان الاب من حيث ان حجره في حجر امراته لا في راسه لا يمكنه منع تلك الاسباب . وان الخدمة لا يكونون الا ذوى حذل مع المرأة على الرجل . فالخوادم للاقتداء بسيرة سيدهن والخادون للطمع فيها . وفي الجملة فانهم يعملون بيت البنت المعشوقة دسكرة وماخوراً وحابوراً ومنبتاً لجميع انواع الفساد والحيل والمكائد

وكل من اخواني هؤلاء المؤلفين يخترع حيلة من راسه ويمزوها الى غيره . اما الطفرة الى ورافعندي انه لا بأس بها اذا كان المؤلف راي مذهب التأليف قد سدا امامه ثم يعود الى ما كان عليه . واما تبليغ الرجل الى سر برعروسة ثم اطباق الكتاب عليهما من دون ملازمة لمعرفة احوالهما بعد ذلك فلست ارضى به . اذ لابد لي من ان اعرف ماجرى عليهما بعد الزواج فان كثيراً من النساء اللاتي يحسبن اننا قبل تولي هذه الرتبة الشريفة يصرن بعدها رجالات كما ان الرجال تصير نساء . من أجل ذلك رايت ان اتبّع الفاريق بعد زواجه اكثر من تباعي اياه قبله . اذ الكلام على اثنين أدعى الى العجب منه على واحد . فاما الاسفاف فلاور الحبيسة والدعلة والدنوق فليس من شأني . فائذن لي اذا ياسيدي ورخصي لي ياسيدي في ان استعمل الطفرة واقول . ان الفاريق حين كان مرتباً برتبة الحب قبل الزواج كان قد استدعى به احد الخرجين في جزيرة البُخَر اي في الجزيرة التي يتكلم اهلها بلغة منمنة . ليكون عنده بمنزلة معتبر للاحلام باجرة اكثر مما كان له عند الخرجي بمصر . فن تم عزم على السفر وطالع به خطيبته قبل الدخول بها بمدة . فقات لا بأس فان الرجل حقاً على امراته ان يستصحبها حيث شاء . وان كل بقعة من الارض تكون لها في محبته معنى ووطناً . ثم اخبراهما بذلك فرضيت . فلما وقع المقدور بالزواج وأحكيت عقده قال الفاريق لزوجه ينبغي لنا الان ان تذهب لاسمر . لان احلام الخرجي قد تكاثرت في راسه ويخشى ان يفوته تمييزها . فقالت او ذلك من جد . هل جرت عادة النساء بان يسافرن عقب ازواجه ويعرضن انفسهن للخطر . اليس في مصر مندوحة عن الغربة والسفر . كيف افارق اخواني واهلي واذهب الى بلاد مالي يها من صديق ولا خدين . قال ما غررت بك ولا قلت لك شيئاً غير ما قلته من قبل . قالت ما كنت لاعلم من الزواج ما أعلمه الان . فقد شبهه الناس بالسعوط الذي يطيه الطيب للنائم او السكران حتى يفتيق . قد علمت الان ان المرأة لم تخلق للسفر وانما خلق السفر لها . قال اني وعدت الرجل بان اسافر اليه فلا بد من انجاز الوعد : فقد يقال في المثال ان الرجل يربط بلسانه لا يقرنه . ومع ذلك فان خرجتنا هذا مسافر معنا بامراته فانت مثلها . قالت ما انا كزوجة الخرجي فاني الان حديثة الصبغ وفي برزخ البكر والمتروجة : ولم اسأم بعد

من الارض حتى ادخل الى البحر . فلما علمت انها بذلك الحلت عليها في السفر . قالت دعوني اذا استشير طبيبا لأعلم هل سفر البحر يضر بالمتزوجة حديثاً أو لا . فجيء بالطبيب فلما سمع كلامها ضحك وقال . انكم يا نصارى الشرق تذكرون النذور للكنائس رجاء ان يمن عليكم صاحب الكنيسة بالحبل أو الشفاء من بعض الامراض واما نحن فننذر للبحر . فان النساء عندنا حين يأسن من الحبل يقصدن ظهر هذا الولي ويلتصن بركته . فنهن من ترجع حبلية بمنتهن من تضع توأمين . ولا سيما اذا كان ربان السفينة ذا رفق بالنساء يطعنن ما يشتهين . فقل الفاريق في نفسه اللهم اجعل ربان سفينتنا عينا ثمرسا نكداً شكساً فظاً عسراً . فلما سمعت ذلك سكن دوعها ومالت الى السفر . فنم اخذوا له الالهة وسافروا الى الاسكندرية . اما السفر من بولاق في القنج فانه من اعظم اللذات التي ينشرح لها الصدر . فان النيل لا يكون الاماجياً . ورئيس القنجة يقف قبالة كل قرية لينزودوا منها الدجاج والفاكهة الطريفة واللبن والبيض وغير ذلك . وناهيك بما النيل عذوبة ومصحة . فالراكب في احدى هذه القنجات لا يزال طول نهاره آكلاً مسروراً قريح العين بما يراه من نضرة الريف وخصب القرى . حتى يود ان تطول مدة سفره فيه وان كان في قضاء امر مهم . فاعتنم الفاريق ح هذه الفرصة وأمن في قضاء الاعذيين ونسى مصر ولذاتها . ونعيمها وحماماتها . وردها وآفاقها . والكتب ومشايخها . والاخراج ومخاضها . والمسكنات وبرايخها . والطنبور واوتاره . والحر وفراره . والطبيب وقزعيتيه . وصاحب المعجزة ومجرعيتيه والسرى ورائحته . والوباء وجائحته . وما زال على هذه الحالة حتى وصل الى الاسكندرية شعبان ريان . وقد تزود ما يقوم بحاجة البطالة في البحر الملح . وقاز ونجح اي فوز واي نجاح



## الفصل الخامس

في سفرنا وتصحيح غلط اشهر



كان الحرجي رفيق الفاريق في السفر قد كتب كتاباً من مصر الى بعض معارفه  
بالاسكندرية ليبيي له نزلًا . فلما وصلوا اليها اقاموا فيه مدة ينتظرون ورود سفينة  
النار التي تسافر الى الجزيرة . وكانوا جميعاً يأكلون على مائدة واحدة ويتفاوضون في  
المصالح الخرجية وفي السفر وغيره . وكانت زوجة الفاريق لاندري شيئاً سوى بيت  
اهلها . ولا تتكلم في امر الا فيما جرى لها مع امها اولامها مع الخادمة او لهذه معها  
وكانت اذا اخبرت مثلاً بان الخادمة ذهبت الى السوق لتشتري شيئاً تخلت كل جملة  
بضحكة طويلة . فانتفضي لاجبارها من الوقت نحو ما كان اقتضى للخادمة من الذهاب  
والاياب . وسبب ذلك ان البنات في مصر والشام لايهاترن احد سوى الخوادم واهل  
البيت . اما امهاتهن فلا يطالعهن بشيء من امور الدنيا مخافة ان تتجلى الغشاوة عن  
ابصارهن فيعرفن ما يراد منها . فنتم كلن تحصيل معارفهن كلها من الخوادم لا غير .  
ولما كن هؤلاء يرين ان في اخبار البنات بما يهوين ويعلن اليه بالطبع خيراً لمن عظيماً .  
فاذا رات احدهن مثلاً في جملة بادرت من ساعتهن الى البنات وقالت لها . قد رايت  
اليوم ياسيدي شاباً مليحاً ظريفاً لا يصلح الا لك . وانه حين نظرتني وقف وشخص  
الي وكانت كن يريد ان يكلمني . واخاله عرف انك انت سيدي . فاذا رايت المرة  
الانية كلمته . واتباه ذلك عن الكلام مما يجعل البنات ذات ضائع معها اذا غضبت  
منها الام . ولا يخفى ان البنات اذا كن جاهلات بالقراءة والكتابة وحسن المحاضرة  
وبآداب المجلس والمائدة وغيرها . فلا بد وان يتعوضن عن هذا الجليل بمعرفة الحيل  
والمكاييد التي يتخذنها وسيلة لما يرمن . فان البنات اذا اشتغلت بقراءة فن من الفنون  
او بمطالعة الكتب المفيدة صرفها ذلك عن استنباط الحيل . فلما اذا لم يكن لمن شغل  
غير ملازمة البيت واپس فيه غير الخادمة فان افكارهن واهوائهن كلها تتجمع الى مراكز

واحد وهو اتخاذ الخادمة وسيلة لمن وسندا . فكلامها عندهن " اصدق من كلام امهاتهن " فلا ولى عندي انا العبد الحقير ان تشغل البنت باحدى الفئرين والعلوم النافعة سواء كان ذلك عقليا او يدويا . ألا ترى ان الانثى مفضولة على حب الذكر والذكر كره على الانثى فجهل البنات بالدنيا غير مانع لمن معرفة الرجال واستطلاع احوالهم . بل ربما افضى بهن هذا الجهل الى التفاهت عليهم والانتقاياد اليهم من دون نظر في العواقب بخلاف ما اذا كن تأذين بالحمد والملم الاثاق بهن فانهن ح يعرفن ما يعرفن من الرجال عن تبصر وتدبر . وهناك قضية أخرى وهي ان النساء اذا علمن من انفسهن انهن اكفاء الرجال في الدراية والمعارف تتبرسن دونهم بمعارفهن وتخصن بها عند تناول الرجال عليهن . بل الرجال انفسهم يشعرون بغضهن فيترددون عن ان يمتكوا حجاب التأدب مهن . مثال ذلك اذا اجتمع غلام وبنت في خوة وكان الغلام قد قرا ودرى ، والبنت لم تعرف شيئا غير ذكر اللباس والزينة والخروج الى البستان . لم يلبث الغلام ان يتعدى طور الادب معها لاعتقاده انها لم تخلق في الدنيا الا لقضاء حوطه منها . بخلاف ماذا راها ذات رأى رشيد . وقول سديد . وفكرة مصيبة . وفهم للاهور البعيدة والقرية . وحسن محاضرة وجواب عقيد . ومعارضات وممانات . فانه والحالة هذه يهابها ويحترمها . وليس كلامي هذا مجافا لما قلته في اغصاب الشوافن . وانساب البرائن . وانما العبرة باختلاف وسائل العلم . والمراد من هذا الاستطراد كله ان قول ان زوجة الفاريابى وان يكن قد فاتها كثير من معلومات الرجال والنساء قد ابدت من المعارضة لامها عند تصادم مصلحة الزواج بمضدة خرجية الفاريابى ما انعم المجادل . وابكم المناضل . لكنها بقيت في غير ذلك جاهلة . فان الفاريابى لما كان ذات يوم على المائدة اخبره الخرجي بقدم سفينة النار وحشه على التأهب للسفر . فسمعت بذكر سفينة النار فقالت ، امعنى هذا . قال لها الخرجي هي سفينة ذات الواح ودُمر وانما تسير بقوة بخار النار . قالت واين النار . قال في قين بها . قالت يا للدهاية كيف اسافر في سفينة فيها قين واعرض نفسى لنار . اليس السفر من هنا الى الجزيرة يكون في القنج كسفرنا من بولاق . قال ان القنج لا ينصلح للبحر الكبير . قالت اما انا فلا اسافر ويسافر من يريد ان يحترق . . فترضاها الخرجي وزوجته فابت . فلما حان الرقاد اضطجعت في



الفرش وأدارت وجهها الى وجه الحائط : وهذا هو المقصود من هذا الفصل تنبيه الناس على ان هذه العادة هي من جملة العادات التي اخطاوا استعمالها اذ ليس في الادبار شيء يدل على القبيح . بل الاقبال هو المخطئة له فان المرأة اذا واجهت زوجها عند الاضطجاع وقطبت وجهها في وجهه وزوت ما بين حاجبيها . او شمخت بانفها او سدّت منخرها لو غمضت عينها كيلا تشم رائحته وتبهر مسحته او غطتها بيدها او بكما او بمنديل كان ذلك اشارة الى القبيح . فاما في تولية الدبر فلا علامة تدل عليه . فان قلت انها اذا واجهته ربما غتت نفسها من نفسه . اذ الرائحة الكريهة لا بد وان تفعم المناخر وان سدّت فلا يحصى عنه الا بالادبار قلت الاولى ان تستلقى فيندفع المحذور . وبعد فان الدبر هي من الاشياء التي طالما عنى الناس بتفخيها وتكبرها وتعظيمها حساً ومعنى . اما حساً فلاهم اتخذوها الزناجب والمنافج والمرافد والرفائف والاعاجيز والغلائل والمرافق والعظّمات والحشايا والاضاخيم والمصاوغ اجتذاباً لقلوب الناظرين وقتة لمقول العاشقين . فكيف يكون شيء واحد مستعملاً وسيلة للرضي والغضب معا فهو خلف يمين . واما معنى فلان العلماء والادباء وساداتنا الشعراء مازالوا يتفزلون بها ويتنافسون في عرضها وسعها . حتى ان بعضهم قال

من رأى مثل جبتي . تشبه البدر اذا بدا  
يدخلني اليوم خصرها ثم ادراها غدا

وقال عمر بن كلثوم

وما كمة يضيق الباب عنها وخصر قد جُننت به جنونا

ولقائل هنا يقول ان الشاعر لم يصف الخصر الا بكونه موجبا لجنونه . وان الاشارة الى كونه نحيلا بناءً على جنون الناس به اذا كان كذلك غير ناصّة واخرى ان يكون هذا المفهوم الضمني جارياً على وصف كل عضو . اذ لو قال وما كمة جننت بها جنونا لعلم بالبدية انها عملا الباب ويفضل منها شيء . وياليت شعري هل الالف واللام في الباب للعهد الجنسي او الذهني . وهل الامام الزوزني تعرّض لشرح ذلك . ثم انه من اهم ما يشغل بال المرأة ويسهرها الليالي . هو ان تفنّن ناظرها بتفخيخ ذلك الموضع الرفيع العالي . وربما لهيت عن وجهها وسائر جسدها وغادرت بلا زينة من فرط اشتغالها به

ولو تضرَّ وجهها ودوت غضاضة يدها لمرضٍ أو كبر قتل اعتمادها على محاسنها لم تبرح معتمدة عليه ومتعمدة له . فهو عندها رأس مال الخلب والتشويق وما من امرأة الا وتتمنى ان يكون لها عين في قفاها لتكون نظرة اليه ومتعمدة له دائما . ولقد يهون عليها ان تقف ساعة أو تمشي ساعتين أو ترقص ثلثا ولا ان تقعد هنيهة خشية من ان يخسأن أو يضرر . وانما حين تنظر الى عطفها وهي ماشية أو راقصة فيها هو الا رمز الى ماورائه . وان تم ذكرها وتمكنها مما انشبت مصلاة يعلق بها قلب الرجل . وذلك لانها تعلم ان الحكمة الخافية رسمت من الازل بان تكون كثرة اللحم والشحم في ذلك الموضع . بالنسبة الى سائر البدن لا بالنسبة الى دكاكين اللحامين . شائئة للملوك والسلاطين والامراء والقضاة والائمة والقسيسين . والاحبار والموابذة والهرابذة والعلماء والبلغاء والخطباء والادباء والشعراء والسطارين والصيداوية والمازفين بالآلات الطرب ولسائر الناس . لانهم يتخذون من لحمه كبا أو من شحمه إهالة . أو يستصبحون عليه أو يتخذون من جلده كؤوبة (١) . ولكن ملاء اميوتهم وشرحا لصدورهم . فان عين ابن آدم مع كونها ضيقة لا يملأوها ما هو اوسع منها واكبر بالف مرة . واشعارا لهم بان حكمتهم في هذه الدنيا وتنطسهم وعزهم ومجدهم وان علت على الاطواد الشاخنة والجبال الشاهقة فما هي الا سافلة عن حضيض هذا الموضع ألا وانها تلم انك اذا جلست مثلا حدهؤلاء الاعزة الكرام امام بعض المتاصع (٢) على سرير مذهب . وضربت عليه قبة مموهة مزخرفة منمنمة منقشة مزوقة مكسوة بالحرير والديباج ومكحلة بالزهور والرياحين . يستنكف ان يقعد هناك نصف ساعة . على انه لا يستنكف ان يقعد عامة نهاره وليس له محاذيا لذلك المقام المنيف . وهو حاسر الرأس . مشعث الشعر . حافي الرجل . فاغر الفم مندلع اللسان . سائل العياب : محلق العينين . مشمر الذيل . شايح الذراعين معوج العنق . وتل الأذنين . في اقبح هيئة يمكن للانسان ان يتصورها في حق ذي مقام . حتى لو سمع نامة من هناك لظن ان السلطان قد بثت اليه بالآلات الملاهي يهته على هذا الفوز العظيم . والمغتم المميم . وتصور في باله ان صوت الود لم يكن باشجى

(١) السكوبة الطبل الصغير المحصر ولعله الذي تسميه العامة البربكة

(٢) مواضع يتخلى فيها لبول أو لحاجة

من غيره الا لكون هذه الآلة قد صنعت على مثال شطر ذلك الموضع . ولو كانت كالشطرين لسمع له منطق بأعراب . وان شكل اقبة مأخوذ منه . ورائحة الند تروى عنه . وان العرب من زيادة شغلهم به الحقوا بحروفه بالافعال السداسية الدالة على طلب الفعل او التي يعتبر فيها الشيء كونه على حال مما من الاحوال . وان فردسة صدور الرجال وعرض ظهورهم لا يجدي نفعا مع عرضه . وان المعالي في السراقة متى تلح لم ذات تاكيد يمدن مسافلا . وان هذه الحاقية مع ثقلها سوا كانت حاملة كما ذهب اليه بعض الشعراء . او كانت محمولة كما هو في الواقع فليس ثلها الا كمثل كيس ذهب على حاملة . وانها اسخن الاعضاء جميعا في الشتاء اذ لا يحتاج الى تدفئة وباردها في الصيف . وانها مع كونها اول ماس للارض عند القعود فلا تزل انهم من الحدين . واملس من اللديدين . فانها كانت لذة قبيلا لم تبطل العذرى اعظم من لذة ثقيل الذقن والانف والعين والجبين . وان الناس يتذلقون لها اسما الملوك والاسلاطين . وذوي السيادة والمعالي وائمة الدين . وعند قوم ( اقول واستغفر الله ) تذلق لها الاسماء الحسنى . على ان تسيحهم كل يوم ان يقولوا ربنا تقدس اسمك . ألا وانها تعلم ايضا ان كثيرا من البهائم اغفل من الناس او اسعد حالا من اصل الفطرة . فان الذكر من الحيوان غير الناطق لا يبيح على هبرتين من اللحم في اثناء مع احتوائهما على القبل والذبر الا في وقت معلوم . وهذا الذكر من الحيوان الناطق لا يزال هائجا عليهما من بدا لانغما راغيا مترغما هادرا محمما ببقيا مقبعا زاغدا ملعبا جالبا لاجبا وربما جن ايضا . وما ذلك الا لمجرد وهم انهما باهدافهما تعينانه على خسق الهدف من قبيل والا فاسبب هذا الجنون . نعم وتعلم ايضا ان هذا الموضع مع كونه في حيز الجسم الاسفل فهو وازلخط الرأس ارتفاعا اشارة الى ان تسفله لا يحيط من قدره ورفته . حتى لو فرض انه جعل عند الرجلين لقيت له هذه الميزة والاعتبار بعينه . حتى ان بعض النساء يرين ان كشفه أولى من كشف الفم لانه اقل اذى منه . اذ لم يعلم الى الآن ان احدا قتل بقلته منه فاما فلتات اللسان القتالة فلا تعد ولا تحصى . وبناء على ذلك كن يتمدّن الخروج في اليوم الراح وهو عندهن من الاعياد المباركة . وبعضهن يرين انه جذر بالحلى والزينة والتفتيش سواء كان ظاهرا او مستورا . قال بعض المشاهير

ياسائي عن اي جز : في الملبح اجل  
لقد روى اسنادنا نصف الجمال الكفل

قال وذلك لاشماله على اشكال كثيرة . لانك اذا اعتبرت ذروة الزائفة (١) وحدها  
ظهر لك الشكل المخروط . واذا اعتبرتها مزدوجة بالآخرى تبين لك نصف دائرة او  
شكل هلالى . واذا نظرت من نقطة المعيب الى غاية ما يوازى منها من سطح الشق  
الواحد بدا لك المستوى او المسطح . او منه الى ما دون ذلك قابلك المقبب والخط  
المنحني . واذا اعتبرته مع الاكباب واجبك المجوف وهلم جرا . وليس من سائر اعضاء  
البدن من الاشكال ما لهذا . قلت ما اشوق قول الشيخ ناصيف اليازجي الاديب  
المشهور

ونجوت اردافها فاحو الهوى بين اضطراب الموجتين غريق .

ثم ان الظاهر من وجود اسم المرفد في اغتنا هذه الجليلة . ومن قول صاحب القاموس  
المحدث رباط السراويل عند اسفل رجل المرأة . ان لباس نساء العرب قديما كان كلباس  
نساء الشام الان . اوله كان خاصا بالحواريات . غير ان قول المتنبى . واعف عما  
في سراويلاتها . يفيد التعميم . بناء على تغزله بالباديات كما اشار اليه بقوله . وفي البداوة  
حسن غير مجلوب . وقد تقدم . قال في التماموس الدبر بالضم وبضمين تقيض القبل  
ومن كل شي عقبه ومؤخره — والاسم والظهر . قلت اسماء حروف هذه اللفظة لها  
معان . وهذه الحروف كيفما قلبتها ظهر لك منها ايضا معنى . وكذا اذا جمعت بين  
كل حرفين منها . وعددها بحساب الجمل مزدوج اشارة الى ازدواج الجهتين . كما ان  
الضمين اشارة الى الثقل والزانة . ومادتها من اغزر المواد . وهل وضعها مؤخر عن  
المؤخر او متقدم عليه او اشتقاقا من قولهم جئتكم دبر الشهر اي آخره واشتقاق هذا منها خلاف .  
والظاهر ان الامور المعنوية الاعتبارية مشتقة من الحسية وبقي الخلاف في اشتقاقها من  
عقب الشي . وقد ورد في القرآن وآلوا الادبار . وانكرها المطران انايوس الوتبي في  
كتاب الحسكاكه في الزكاكه . واعلم ان العرب قد وضعت للدبر ما ينيف على تسعين  
(١) تنبيه رابت في كتاب (ليس) لابن خالويه النحوي بعد تاليف هذا الكتاب ان

الراغبين يقال لهما الصومتان والصوفةتان : وذلك مما قال صاحب القاموس

لفظة ما بين اسم ولقب وكنية . فمن اسمائها ما تقدم في إثارة الرياح ومن بعض كهاها  
 أم سويد وأم العيزم وأم خنور . فلولا أنهم أنزلوها منزل الأسد والسيف والخنزير في  
 الباس والفنك والاسكار لما خستوها بذلك لا يرد لها ما قلنا ذلك الاعرابي في  
 السنور لعله الله ما أكثر اسماءه وأقل منه . فأننا نقول ان قلة ثمن الحيوان لكثرة  
 وجوده لا يقدح في قيمته ومنافعه . وان كثرة اسمائه هي من حمل النظير على النظير  
 لحصول المشابهة بينه وبين أم سويد . من جهة ان السنور هو من الحيوانات الكثيرة  
 التاج . ومن طبعه اللعب والمهراش وان يكن يعقبه غير مرة خدش وادماء . وخش  
 واصماء . وحش واعاء . وله تحمل على المسكاره والاذى حتى قيل ان له سبعة ارواح  
 ولا يعجزه صمود شرف ولا هبوط هوة . وانه اذا شم رائحة شيء اعجبته من الطعام  
 تسلق على جدار ودخل اضيق مكان حتى يظفر به . وانه اذا مرّت عليه يد سنفش  
 ذنبه واخذ في خرخرة وهينة تفصح عن رضاه باللمس . ومن طبعه ايضا النظافة والاكل  
 رخصوة حياء او خوفا . فان آيت الا المشاحة كما هو دأبك من اول هذا الكتاب  
 بان قلت ما بال اسماء الداهية والمجوز اذا كثرة واسماء الشمس والقمر قليلة اذا كانت  
 التسمية مبنية على جلاله المسمى او نفعه . قلت اما كثرة اسماء العجوز فاعتبار انها  
 كانت صبية او انها تكون ذرية لها . ولما الداهية فاعتبار خستها . والاجلال قد  
 يكون عن خشية كما يكون عن رعدة . فاما الشمس والقمر فاسماؤها كثيرة جدا غير انها  
 لم تشتهر عندنا وليس ذلك باول ظلم فعله الناس في حق اللغة كما يسته في كتاب آخر  
 ثم هذه جملة الاسماء والصفات التي وضعت لأم سويد وقد بذلت الجهد  
 في استقراؤها وهي الاثنية الحسنة الرجح الرجاح الداح الدلحة  
 البهير الشوترة العجزة العجزاء المجرزة الدهاس الدهساء البوصاء  
 اللقا الزكرا كه الزكرا كه الوكوا كه الضبيرك الضيناك العصنك الوركا  
 الوزكا التال الجزلة السجلا المسكفال الهركولة المؤكمة الألياء الأليانة  
 ومن الغريب ان صاحب القاموس ذكر الأسته والسثاهي ولم يتكرم علينا بمؤتمها  
 فانا انبتمها عن اذنه : ومن ذلك نفج الحقية . ذات الاهداف . ذات التأكيم  
 ذات الرضراض . من نسوة بلاخ . ولك ان تقول بلخاء وان لم يذكرها الفهرزبادي

الابغى الحقاء • هذا ما عدا ما يشير الى هذه القبطة والسعادة من الافاظ  
اشارة صريحة نحو

الجفباء	الضخمة الكبيرة •
الجلائب	السمينة وكذا الخنضة والخنضة والكبسكة والحوثا والوعثة
الخدبة	الضخمة •
الخدبة	المكتزة •
السرهبة	الجسيمة •
الطباخية	الشابة المكتزة •
الطباخية	الاحيية وكذا الدرعكاية •
المبركة	الكثرة اللحم ومثلها المدكورة
الثادة	المكتزة الكثيرة اللحم •
الثمد	السمينة العظيمة •
الرجراجة	التي يخرج عليها لها •
الضمعج	المرأة الضخمة التامة •
البيدح	البادن وكذا البلدح •
الدخوح	العظيمة •
الدلعة	الضخمة التارة •
الصاندحة	المریضة •
البيدخة	التارة •
المرمورة	الناعمة الرجراجة •
الدخوص	المتلثة شعما •
الرضاضة	الرجراجة •
البليز	الضخمة •
الدحملة	الضخمة التارة •
الدحملة	السمينة ومثلها الجسمول •

الرَّبْلَة	المظيمة الرَّبَلَات .
الِقَصَاف	العظيمة .
المُرْتَوَة	الطويلة الجسيمة .
المُلْعَظَة	السمينة الطويلة الجسيمة .
المُهَيَّكَمَة	العظيمة .
الضُنَاكَة	الصَّائِبَة المنصوبة اللحم .
الكناز	الكثيرة اللحم الصلبة .
السُّرْزَة	المتصاية المتشددة .
المُزْرَزة	المجتمعة الخلق الشديدة الامر .
الخَنَظْرَف	الضخمة اللحيمة الكبيرة الثديين .
القَمَّ بِالس	المرأة الضخمة ومثلها المُنْخَعَة
الشَّخِصَة	الجسيمة .
الدِّيَّاصَة	اللحيمة القصيرة .
العانك	السمينة .
الْعَبِيلَة	الغليظة .
المآلة	السمينة الضخمة .
الْوَرَهَة	ورثت المرأة كثر شحمها .
وَحْظِيَة بظية	سمينة مكتنزة .

وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه . فكل جناب . ولانا القاضى المكرم ولا يبرنا  
 المظلم نصف هذه الاسماء . وانعوت . انتهى البرهان على الخطأ في استعمال هذه المادة .  
 واقول الآن انما كان ما كان من الادبار المشار اليه ترضاها الفاريق في الصباح لا فر  
 واعانه على ذلك الخرجي واسمائه ووعدها برؤية اشياء بديمة في الجزيرة تنسيها  
 مكاره الفرق . فرضيت بعون الله وحسن توفيقه وسافروا في سفينة النار . وقد لطف  
 الله تعالى بان القى القسوة في قلب الربان عليها . فكان ذا . معها تن من الألم  
 يغضب ويزجر وينسخط على النساء وسفرهن . غير ان بعض الخدمة وكان جميلا

حاول ان ينوب عنه فلم يتم له ذلك لتعسر المسافة اذا كانت عبارة عن خمسة ايام . وهي في البر كافية لتسبى خمس بنات وعشر نساء متزوجات وخمس عشرين امرأة . ثم وصلوا الى معتزل الجزيرة واقاموا فيه ثنتين يوما وبعد ذلك دخلوا البلد ونزل كل منهم منزلا لائقا به



## الفصل السادس

في وليمة وابازير متنوعة



واخذ الفارياق وزوجته يطوفان في شوارع المدينة وهما في زي اهل مصر . وقد اتخذا هو سراويل واسعة يلتف عليه اسفلها من امام ومن وراء عند المشي . والتحفتهما بفرنس لينطوي كتيها اذا كانا يكتسان الارض . فجعل المارون واصحاب الدكاكين يتعجبون منهما ولم يكونوا يعرفون زوجته انها امرأة . فكان بعضهم يقول ارجل هذا ام امرأة وبعضهم يتعجبها . وبعضهم يلبس اثوابها ويحدق في وحوهما ويقول مارينا كالسيوم قط شي . لاهو رجل ولا امرأة . فصادفهما رجل من حدائق قها الانكليزية له استيف . ففرس فيها فعرف ان الفارياق رجل وان الفارياقية امرأة . فتقدم اليهما وقال لهما هل انكما يارجل ويا امرأة ان تنفديا عندي يوم لاحد التمايل . قال افضات قال ان داري في غير البحر في محل كذا فهلم اليا في الصباح قبل الغذاء . فلما كان يوم الاحد ركبا في زورق وقصدا منزله فوجداه قد استمد للخروج فكانه اراد ان يأتي ببعض معارفه للفرجة على ضيفه والظاهر انه سكر في الطريق او عند اصحابه فلم يمد . فلما رآهما قال لهما قد وجب علي ان اذهب في قضاء مصلحة . ولكن هذه زوجتي وهؤلاء بناتي فاستنسا بهن ربنا اعود وتنفدى جميعا



فالا لا بأس ثم قصدا مع زوجته . وكان في المجلس شابة من الانكليز  
 يناغي احدى بنات الفرصى وهو آخذ يدها . ثم جعل يبوسها بحضرة امها والزائرين .  
 فاصفر وجه الفارياب واحمر وجه زوجته وبرقت اسرة الام . فقالت الفاريابية لزوجها  
 كيف يبوس البنت هذا الفتى وما يستحي منا . فقال لها ليس البوس عند الافرنج مما يهاب .  
 فان الزائر منهم اذا دخل بيت احد من اصحابه تعين عليه ان يبوس زوجته وبناته جميعا  
 ولا سيما اذا كان في يوم عيد . على ان باس عندهم قد ترد بمعنى ما يراد بعدها والسكن  
 هذه عادتهم . قالت ولكن هلا يستحي منا حل كوننا غريبين عنه . قال اذا كان  
 الشئ مباحا كانت اباحت امام القريب والغريب على حد سوى . او لعل الرجل قد ظن  
 اننا لانعرف هذه الصنعة في بلادنا . قالت ما اجعل من ظن هذا فان القبلة عندنا  
 لاتكون الا مع زفير وتنهّد ومصّ وشم وتغميض العينين . فاما هذا فاني اراه يرفّ  
 خلوا من احساس فعل المستخف بما تحت يده . قال قد يظهر لي من القاموس ان  
 المكافئة والملاعبة والمثاغة والتم والغم والكضم والتقبيل انما هو بوس الرجل المرأة في  
 او التقامه له بمرة . فقالت حيي الله العرب ائمة القبلة والقبلة . فان تقبيل الجبين  
 كما يفعل هؤلاء لامعنى له . ولكن لم كان التقبيل في غير الفم والحذّ خاليا عن اللذة التي  
 يحس بها المقبل في هذين الموضعين . قال لان الظان لا يروي من وضع فم على اعلى  
 القلة او على جنبها . قالت فعلى ذكر الظان لم تصف الشعراء الريق مرة بانه حلو ومرة  
 بانه يروي الظان وهو خلف . قال لعل ذلك من مشكلات الشعر او من معضلات النساء .  
 قالت فعلى ذكر المشكلات والمعضلات هل يستطيع العاشق شرب الرضاب من غير  
 الفم . قال اما عند بعض العرب فلا يبعد واما عند الافرنج فيسكرونه حتى من الفم .  
 بل لا يعرفون له اسما غير البصاق . قالت فعلى ذكر اختلاف الاسماء ما يقال لهذه الامّ  
 التي ترتاح الى رؤية ابنتها على مثل هذه الحالة هل يقال لها قواده . قال انما القيادة  
 في الاصل صفة الرجل اذا كان يقود على حرمه . قالت ان وقوع هذا الامر في شان  
 الام اكثرمه في شان الرجل . اذ الامهات تنشرح صدورهن عند مشاهدة عاشق  
 لاحدى بناتهن . لان الام عند رؤيتها عاشق بنتها تعتقد ان العاشق لا يرى في البنت  
 جمالا الا ويراها في امها حالة كونها هي الاصل . وانه لا يكاد يحب الفرع دون محبة

لاصله . ثم تماديا في الحديث حتى حان الظهر فاقبلت احدى بنات الفرضي ويدها  
كسرة خبز وقطعة جبن وجملت ثما كل وهي واقفة . ثم تولت وجات اخرى وفملت  
مثلها . وكان لافقيه المذكور سبع بنات وعدة صبيان . فلما مضى ساعتان بعد الظهر  
قالت الام للمدعوتين لعلكما جمعما فان وقت النداء قد فات زوجي ابلا . قالوا تنتظره  
الى ان يجي . فلما صارت الخامسة اطن جرس الاكل ليجتمع المتفرقون . من اهل  
البيت كما هي عادة ذوي العيال من الانكليز . ثم مضت ساعة واعيد اطنان الجرس  
وما زالت الساعات تمضي حتى نجزت الساعة الحادية عشرة . وفي خلال ذلك كانت  
الام تتفقد المطبخ وتساو البنات كما تنزل بين نكة البرامكة . فقال العارياق لزوجته ان  
لم نذهب الان ان نجد بعدها زورقا ولا مبيت في هذا العبر يصلح بنا . ثم نهضا وهسيبا  
على صاحبة البيت وركبا في زورق ودخلا البلد عند نصف الليل ثم مشيا في بعض  
المطاعم عشاء في ضمه غداء . ثم لما كان بعض ايام قايلة قالت زوجة العارياق رأيت  
في هذا البلد احوالا غريبة . قال ما هي قالت اني ارى الرجال هنا لا يبت في وجوههم  
الشعر ولا يستحيون . قال كيف ذلك . قالت لم ار في وجه احد منهم لحية ولا شاربا  
فهل هم كلهم مرد . قال اجبت انهم يخلقون وجوههم بالموسى في كل يوم . قالت لاي  
سبب . قال حتى يعجبوا النساء فأنهن يحبين الخد الذي الناعم . قالت لا بل المرأة يلد  
لها من الرجل كل ما دل على الرجولية . وكثرة الشعر في وجه الرجل هي كدمه في وجه  
المرأة . قال وما معنى قولك انهم لا يستحيون هل طلب احد منهم منك فاحشة . قالت  
ما وقع ذلك بعد . وانما اراهم يحزقون سراويلاتهم حتى تبدو عورتهم من ورائها .  
قال وذلك مما يلد للنساء على مقتضى تقريرك . قالت نعم ان هذا الذي اقرامين النساء  
من زي العرب . فانه يظهر الفخذين والساقين والبطن والعجز غير ان المغالاة في التزنيق  
مخلة بالادب عند من لم تعود عليه وان يكن في نفس الامر احسن وافقن . ولكن ما  
شان هؤلاء القسبيين فاني اراهم اكثر مغالاة من العامة بتباينهم هذه القصيرة فهنا  
لا يلبق برتبههم . واتبع من ذلك حلقهم شواربهم مع ان الشارب هي زينة لوجه الشاب  
كما ان اللحية زينة لوجه الشيخ . فما الذي اغرام بهذه العادة وهم ليسوا متزوجين حتي  
يعجبوا نساءهم . لمري لو ان احدا منهم ذهب الى مصر لظنه الناس بعض هؤلاء الخشين

المدعوين خوفاً الذين ينتفون شعر وجوههم ويتحفون تشبهاً بالنساء فاخرى الله كل رجل يتخث قال قلت وكل امرأة تذكر . قانت نعم وكل من يتبع العادات الفاسدة . انظر المادة ها كيف جعت خلق الشعر علامه على الفضل والكمال وعندنا هو سمة النقص والفساد . قال صدقت ولكن اريد ان اسألك عن شيء من حيث ان الكلام اففى بنا الى ذكر ما يشوق الرجل من المرأة وما يشوق المرأة من الرجل . ومن حيث اني اراك قد نشئت في علم هذه الفروق فتولي لي بحق السطح (وكان من عادته اذا سأها عن امر مهم ان يحلفها بسر السطح الذي كانت تصعد عليه قبل الزواج) واصدقني فيما تقولين هل لذة المرأة حين تنظر الى جسم الرجل كلذة الرجل حين ينظر الى جسم المرأة قالت هما سيان ولعل الاولى اعظم . قال قلت كيف ذلك والرجل لانعمه لبدنه ولا لملمة . وقد خصت المرأة بمحاسن كثيرة خلا عنها الرجل وذلك كركة البشرة ودقة الاصابع وتسوية البنان والانامل وقد شبهت بالبحر السوداء والاماريح والنفوذ فوط والعنم . وكذلك السع ولبن الكمس والدخيس والرواجب وتنظية الرواهش باللحم بحث يبدو في كل اشجع نونة . وكلف اليدين وصغر الرجلين ورخاستها . وامتلاء الرسغين والكمين وسهولة المشطين . ونعومة العرش والصيب وجلد الذراعين ومكر الساقين وعظم الحاتين ودهلجة الداغصتين . وضخم الوركين والمالكيتين والفخذين والبقيلة والبطن . وكنحول الحصر ولطف الكفنين وانحطاط المنكب وصقل العروة والثرائب والمفاهر . وكالمناط والمطف وصلاته الجبين وطول الشعر . وكونها رخيمة الصوت ذات نشر خالية عن الحار والريش والففر والسربة والانصب (١) وكون اذنهما صمما حشرة مشرة تدمر بيتا ومقدرة

(١) السوداء دوية يضاء يشبه بها بنان المذارى والاساريج دود يبيض حراروس يكون في الرمل وفي واد يعرف بطبي الواحد اسروع والمذفوط دوية يضاء فاعمة يشبه بها اصابع الجوارى والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والسمع خفاء العرق في اللحم والكمن عظام السلامي وعظام البراجم في الاصابع والدخيس لحم باطن الكف والرواجب مفاصل اصول الاصابع او قصبها والرواهش عروق ظاهر الكف والصيب ظاهر القدم وهو ايضا عظم الذنب والعرش ما بين العبر والاصابع من ظهر ( ٢٢٠ ) ( السابق الكتاب . الثالث .

او مؤلّة مُصنّعة . وما احلاها يا عيني مشنّقة . واعظم من ذلك كله وابدع بروز  
 النهدين ونهودهما . وحججهما ونفجهما . وتكبيهما وتكشيها . واصرثا بهما وتاويهما  
 وقصبيهما وتكبيهما . واكتيتاهما وقصبيهما وتأتبهما وتزبيهما . وتدملكهما وتدملقهما  
 وتزلقهما وتزلقهما . وسملكتهما وصلكتهما . وزهلهما وتضافطهما . وتقلكهما وتدملجهما  
 وتدجها وتضعجها وربوهما ونبوتهما . وخظوها وتوهمها . وتوهمها واكموهما . وعموكها  
 ودموكها . وبزوغها واصبوغها . وشخوصها ودخوصها وتوهمها ونوحها وتكوفها  
 وقصبيها . وتخذبيها وتكطبيها . وتوهجها وتعلجها . وتصدرها وتضبيرها وانبارها  
 وتكوزها . وتمرزمها وتازرها . وتعلسها وتشرزها . وتعلدّها وتغفدها . وتأصصها  
 وتدلسها . واجلتهما وتنشزها . ونجبنها وتنشزها . وتكثلها وتللمها . وتزيمها  
 وتركركها . وارثكا كها وتشوبكها وترهرها وتلوهها . واندهاجها وانفراجها  
 واقبالها واعبالها . وارتابها واكنازها . ونصصها وعصصها . ودأصها وضنطها .  
 وقد قيل لها من جملة اسماء كثيرة المرازان لاحمال وزها باليد والفكر . وشبهها بالزمان  
 والقمر موط . وشبّهت حلتهما بالسعدان . وقد — قالت قف هنا فقد اسببت في  
 وصفها وفاتك احسن ما براد منها . قلت افدي . قالت لو جئت بكلمة تبدل على  
 التمام او قطعها لكانت خيرا من كثير من هذه الصفات . قلت ليس الذنب على  
 في ذلك فاني لم اجد هذه الدرة في القاموس . ثم قلت هذا وان المرأة اذا كان في  
 وجهها شعر ناعم او زغب ولا سيما على شفتيها تستحب عند جميع الناس . فاما الاجرد  
 منا او السناط والازط فمكروه عند الله والناس . قالت اما اولا فلان المرأة من  
 حيث كانت تعلم انه لا شيء في الدنيا يسدّ عندها مدّة الرجل كلن يشوقها منه ادنى  
 شيء . حتى لو نطقت مثلا امام امرأة بالر بعد قولك اعوذ بالله من الشيطان لسبق  
 وهما الى الرجل . فعلاها على الفور الاصفرار والاحمرار بحسب توجيهات خواطرها  
 اليه . وكذا لو ابتدأت بنطق الر بعد قولك بسم الله . قلت اللهم اطفك وعصمتك .

القدم والمفاخر لشم الصدر والمطف طول الاشعار والحارّ شعر الاقب والریش شعر  
 الاذنين والنفر شعر العنق واللقا والسربة الشعر وسط الصدر الى البطن والداض السمن  
 والامتلاء وان لا يكون في الجلود نقصان

هذا فُرحان الطبع وقرينته فكيف يأنه . ثم قالت اما الصفات الحسنة الموجودة في المرأة دون الرجل على ما ذكرت أنت وتسبب به الشعراء وتباهى به المصورون فعدم وجودنا فيه ليس بمانع له من ان يحب لان المرأة تعلم انه لا شيء يقر عينها غير الرجل فوجوده على اية صفة كانت مشوق لها كما ذكرت آفا . الا ترى ان نساء السودان يحببن رجالهن البلع من حب النساء لبعولهن في بلادنا وغيرها . ومثل ذلك مثل من عنده كتب كثيرة فيها حكايات ونوادير مختلفة . ومثل آخر ما عنده الا كتاب واحد يطالعه . فصاحب الكتب الكثيرة تراه منتقلا من كتاب الى آخر حتى يأتي على اخرها وما علق بذهنه منها شيء . ثم يمل من اعادة قراءتها . وصاحب الكتاب الواحد من حيث كان يعلم انه اذا فرغ من كتابه لا يجد آخر فاذا طالع صفحة منه لن ينتقل منها الا بعد ان يعين النظر فيها . ويحدث في معانيها . ويحفظها ويعيها ويترسمها ويتذكرها . ويتمثلها ويتدبرها . ويمتدحها ويتوقها ويتصورها ويقليها ويطلقها . وانما ضربت لك المثل بالكتب لاني اراك مبتلي بالمطالعة . وعندي امثال كثيرة غير ما ذكرت . وبعد فاني في الرجل محاسن كثيرة ذاتية ليست في المرأة . منها فردسة صدره والزئبب عليه . وارتفاع كتفيه وسعة صدره وشطط قوامه وتوسيع ذراعيه وكثرة العضل فيها وعظم يديه وكونه قويا شديدا جللدا زخزبا شصبا شنوبا عيرزبا عضبا قصبيا كسبا كسبا قسبا قزبا قمنبا قبقبا اصلبا صفتبا مصتبا صعتبا قنعتبا علنكتبا قسودا اذير جعاشرا ذيمريتا سبطرا اقبعترا عبثرا عشعشرا قوعسا صملا عبنبلا جرها ما بهمة حسما شيطما عجرما عرزماعرضما عردمانا عسرما فسنحما شرثنا قاهبا قنعاسا مبلجلا ذا جهارة وجشة (١) . فهذه كلها نعمتها نحن النساء محاسن في الرجل . وفيه محاسن اخرى اعتبارية وهي صعوده المنبر مثلا خاطبا . وركوبه الجواد وتقلده السلاح . وما احسن الرجل اذا مشى وسيفه لمس الارض . ثم قالت لو كنت اعرف القراءة والكتابة لالتفت على الرجال والنساء اكثر مما التفت في جميع العلوم ذلك الشيخ الذي ذكرت لي اسمه سابقا وقد نسيت له لكونه ميتا . قلت هو الامام السيوطي رحمه

(١) سيأتي مرادف هذه الالفاظ في آخر هذا الفصل .

لله . قالت نعم أكثر من السيوطي ومن جميع السيوطيين . قلت ومن الميسوطيين  
 أيضاً . قالت ولكن الذنب على من غادرني بغير تعليم . لأن العرب يزعمون أن علم  
 القراءة مفسدة للنساء . وأن المرأة أول ما تستطيع ضم حرف إلى آخر تفعل منهما كتاباً  
 إلى عاشقها . مع أنها لو خلقت وطبعها كان لها من حياتها وحشمتها عاضل أشد من  
 من الأب والزوج . بخلاف ما إذا حُظرت وحجرت فإنها لا تفك تحاول التخلص  
 والتفصي مما حُصرت فيه . فثلثا كمثل الماء كلما زاد انبعاثاً وجرياناً زاد صفاءً وانسياناً .  
 أو كمثل السائر المسرع فإنه كلما زاد اسراعاً زاد حسه ' يبرودة الهواء ' أكثر . قال قلت  
 في قصي والله لقد أحسنوا لو أنها تملت القراءة والكتابة لما بقي في شعري بيت إلا  
 وشطبرته وخسته على غير ما قصدت . اللهم أقل معارفها إلى ما يهيدوا كفي شر الزيد .  
 حاشية من مرادف القوى الشديد أو الصلب الشديد وما في معناهما المتعنت  
 الكُنْث الكُنْث المِكْنِث المِلْثِث المَغِثِث المَضَافِج المَفْضِج العُلْج  
 المَمْرُج الصِّلُودح الصِّلَنْتِج الصِّمَحْج الصِّمَحْج الصِّمَحْج الصِّمَحْج الصِّمَحْج  
 الكَلْدَح الدَّحْج المَجْلَنْدِي المَجْلَنْدِي المَجْلَنْدِي المَجْلَنْدِي المَجْلَنْدِي  
 العِرْبِدَة العَصِيدَة الأَفِيدَة الدِفِيرَة الدِفِيرَة الدِفِيرَة الدِفِيرَة الدِفِيرَة  
 الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير الضَبِير  
 التَّيْزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ الجَايزُ  
 الفَيْرُ القَارُ الكَارُ المَزَزُ الحُمَارُ الدَخْنُ الدَخْنُ الدَخْنُ الدَخْنُ الدَخْنُ  
 العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ العَرَسُ  
 السِكِيصُ المتخبط الضبط الضبط الضبط الضبط الضبط الضبط الضبط الضبط الضبط  
 العمه كيك العمه كيك العمه كيك العمه كيك العمه كيك العمه كيك العمه كيك  
 الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل الكَنْبِل  
 الهيزم الهيزم .



## الفصل السابع

### في الحُرّة



قد كان الكلام في الفارياق حالة كونه فرداً مُبسرّاً فكيف به وقد صار الآن زوجاً . فأرى الآن تركه على الحالة الزوجية أولى . لان حديثهما هذا كان في الليل فلا ينبغي التأكيد عليهما فيه الى ان يصبحا ويذهب هو الى معبّره اي موضع التعبير الذي عين له . ولعل الجنباب الكريم ايضاً متاهب بعد حُرّة هذه الا بازهر الى الفراش . فارقده هنيئاً . وان حلت ليلتك شياً فابلقه مسامع الفارياق . فانه اصبح اليوم من كبار المعبرين



## الفصل الثامن

### في الاحلام



ها هو الفارياق جالسا على كرسي وامامه مائدة عليها كتب كثيرة ليس بينها صحيفة من صحف الطعام . وبين اصابعه قلم طويل وبين يديه دواة فيها حبر كالزفت . وقد شئزع في تفسير احلام رآها رئيس المعبر في منامه . الحلم الاول رأى الهالج المشار اليه انه سافر الى بلاد الهند فوجد فرسا في الطريق طاعنة في السن ولا سرج عليها . فلما رآته الفرس دنت منه ووقفته وهي تحمحم فجاوزها بعض خطى واذا بها جرت وراءه فلما ادركته وقفت ايضا فقال ان لهذه الفرس شأناً . اني اريد ان امسك بناصيتها لانتظر ماذا يكون من امرها . فلما مستها تطأطأت له كالمشيخة اليه أن اركب ولا تخف لعدم

السرّج . فركبها حيث كان قد اعيان المشي وسار غير بعيد . واذا هو بد كان  
 مروجي فنزل عنها واشترى لها سرّجاً ثم ركب وصار في مضيق حرج فيه اشجار كثيرة .  
 فنشب في رأسه بعض اغصان الشجر ومعه من السير . فاول ان يتقدم فلم يمك له واشفق  
 ان يهز الفرس للأقدام فوقف يتفكر فيما عرض له وهو تعجب جداً . وانفق انه مدّ يده  
 وقتئذ ليحك رأسه فاذا به قد نبت له ستة قرون . اثنتان من امام على كل صدغ واحد  
 واثنتان من خلف واثنتان في الوسط . وكان ذلك الفصن مشبكاً بها كلها . فتوصل الى  
 ان قطع الفصن من الشجرة لكنه بقي ناشباً في القرون . ثم سار وهو على هذه الحالة  
 فكان كل من رآه يتعجب منه ويقول انظر وا هذه القرون الستة في راس هذا الرجل .  
 وهو غير مكترث بهم . حتى اذا دخل في مازق مظلم تشرف عليه مهخور وجنادل  
 صدم بعض المهخور اربعة من القرون . فانكسرت وسقطت وبقى له قرنان من امام  
 فقط . ولكن كان احدهما يميل الى الثاني ويماسه ثم صارا قفاً كان وبسط كان . وكما  
 اصطكاً . مع لها صوت عظيم . فاقبلت الناس من بعيد تنظر اليه وتتفرج عليه . فلما  
 ضاق بهم ذرعاً ورأى كثرة الزحام مانعة له من السير عزم على الرجوع . فابت عليه  
 الفرس ذلك وصارت تثب وتظفر قدماً . وكما ركابها برجله ازدادت وثباً وتقدماً .  
 فنظر اليها كالمتعجب منها فاذا بلونها قد تغيرت عن اصله . فقال في نفسه لعل هذه الفرس  
 غير الالة التي ركبها اولاً . فنزل عنها ليكشف عن سنها . فلما اراد ان يضع يده في  
 حنكها رفته وكدهته كدمة شديدة غشى عليه منها . قل فكان الفرس - حين ابصرته  
 مجندلاً مصروعاً رقت له فجعلت تنفخ في منخريه وتلحس مواضع القرون المكسورة  
 منه حتى افاق قليلاً . ففلق بينه وبينجار بالدعاء الى الله لان يجنيه مما ألمّ به . ف اشارت  
 اليه الفرس براسها ان اركب لتخرج من الطريق التي اتينا منها . فقام متجلداً وركب  
 فلما وصل الى ذلك الموضع الحرج نبتت فيه تلك القرون المكسورة وعادت كما كانت  
 فكان يلمس عليها وهو سائر . فلما امسى عليه المساء نزل في خان ليبيت فيه ليلته تلك .  
 وامر صاحب الخان بان يُعفى بدابته ويحضر له ولها عشاء . فلما اتى صباحاً وجد  
 السرّج قد سرق . فقال لصاحب الخان قد فقدت عندك سرّج فرسي وما يتأني لي  
 ان اركبها بدونه . قال بل انبت مبطل فيما تدعيه فانك حين قدمت كنت مبرورياً



لها . فليج بينهما الخصام ونماسكا بالجيوب . فلما علم انه لا ينتفع بشي رضى من الغنيمة بالاياب : وقام الى الفرس وزكها . وبقى سائرا الى المساء فوجد خاناً آخر في الطريق فبات فيه . فلما أصبح الصباح ولما رآه ان يركب لم يجد اللجام . فجرى له مع صاحب الخان هذا ما جرى له مع ذلك . ثم بات ليلة الثالثة في محل آخر وعند الصباح وجد فرسه بلا ذنب ؟ وفى كلا بات ليلة يفقد عضواً من اعضاء الفرس حتى بلغ مدينته صاعيا على القدم وغابت عنه الفرس بالكلية . فلما القرون فزال منها اربعة بزوال الفرس وبقى منها الاثنان المتقدمان .

### تعبيره

لما القى هذا الحلم القرني على الفاريق اخذ يعث بشاريه على عاداته ويفرك جيئنه بيده ويزوى ما بين عينيه . الى ان اهتدى الى تعبيره فكتب بجمانه ماصورته . هذا ما عبر به العبد الذليل المسمى بالفاريق لجناب المولى المحرم السيد ذاهول بن غافول عن حلمه الذي رآه في منامه . ان الفرس كناية عن امرأة . والمشى والاعمال كناية عن العزوبة . والسرج كناية عن ادب المرأة . واللجام عن عرضها . والمكان المخرج كناية عن الولائم والمآدب والزيارات التي يتجشمها المتزوج ويدخل فيها رأسه ورأس امرأته . والفصن كناية عن بعض المدعوين الذين ينشون في الزوجة . والقرون كناية عن الحالة الزوجية التي يكون عليها الرجل والمرأة . ونبتها واضمحلالها كناية عن تغير تلك الحال ورجوعها الى ما كانت عليه . وميته في الخانات عن سفره بزوجه . وغياب الفرس كناية عن فقدها . وباقي الحلم مفهوم بالفحوى والله اعلم . فلما اخذ التعبير وامعن النظر فيه مليا رجع الى الفاريق عجلا وعلى طلعته آثار الغيظ وقال . ان في تعبرك خطا من وجوه . الاول ان عبارتك موزجة بخلاف عادة المعبرين . والثاني ان الفرس ليست كناية عن المرأة فان المرأة عندنا لاتكون دون الرجل اي تحته بل هي اعلى منه . فيجب ان يكون تعبرك بحسب اصطلاحنا لا بحسب اصطلاحكم . والثالث ان اللجام لا يكون كناية عن عرض المرأة فان اللجام انما يوضع في الفم وعرض المرأة لا يكون في فمها . ولكن ينبغي الان ان تدع هذا وتأخذ في تعبير الحلم الثاني . فاجتهد في التحرير والاسهاب . فعسى ان تعيب وتحرز الثواب .

## الفصل التاسع

### في العلم الثاني



رأى صاحب المعبّر اطلال الله بقاءه . وعظم مقامه بين الهاجرين واعلاه . انه اراد يوما ان يكتب خطبة يتلوها على القوم في يوم عيد . فاخذ القلم والقرطاس وكتب حرفا واحدا . واذا بامرأة تدعوه من حجرها ليجورها . فترك الكتابة وحذف اليها . فلما جور بها ورجع رأى ان قد ضُفَّ الى ذلك الحرف حرف آخر بمجر غير جبره . فقال في نفسه ترى من دخل حجرني وخط هذا الحرف الذي ناسب ما اردت من المعنى . ثم أخذ القلم وكتب حرفا آخر واذا بامرأته تدعوه ليربط لها شراك نعلها . فقام اليها وفعل ما امرته به ورجع فوجد حرفا آخر قد اضيف الى الثلاثة الاولى حتى تمت به الكلمة فزاد تعجبه . من ذلك . ثم أخذ القلم وكتب كلمة تامة واذا بامرأته تدعوه ايضا ليمشطها الكمكبة او والله اعلم المقدمة : فقام ومشطها برفق ولين ثم رجع فوجد كلمة تامة اضيفت الي كلمته . ثلاثا بها . فاخذ القلم وكتب كلمتين فدعته امرأته ليجورها . فترك الكتاب وقام ولما رجع وجد كلمتين تامتين . فلما تسكّل له سطر دعته امرأته ليعقد لها عظامنها . ثم رجع فوجد سطرًا بمجملته . حتى اذا تسكّل له صفحة دعته امرأته ايضا ثم رجع فوجد صفحة كاملة . وعند انتهاء الكرّاس وجد كرّاسا وقس على ذلك الى ان كمل الكتاب . وكانت امرأته قد فرغت من تفعلها وزينتها . فحمل الكتاب اليها واخبرها بما جرى له ففرحت بذلك فرحا لا يوصف . وقالت له انما حصل هذا ببركة خدمتك لي ومساعدتك اياي على الباسي . فينبغي باعز يزني ان تواظب عليها فلما كان في الغد فعل ما فعله امس من الكتابة والخدمة ووقع له فيها عين ما وقع له أولا . فزاد سرور كل منهما به . فلما حان العيد صعد الى المنبر وتلا الكتاب الاول فادهش السامعون بيلاغته وانسجام عبارته ودقة معانيه . حتى اذا فرغ اخذ الناس يطربون عليه ويقولون

له ماطر مسمعا كلام ابلغ من كلامك قط . فقال لهم هذا يُسمَن الشراك فلم يفهموا  
ثم رجع الى بيته مبتهجا متهللا واخبر زوجته بما جرى . فقالت له ان نصحي لك يا عزيزي  
ان تجتهد في الخدمة والكتابة فانك تكامل لك خمسون كتابا تقصد بها بعض البلدان  
البعيدة فتلوها هـاك . لانه لا يمكن لك في هذا البلدان تلو خطبة الا في يوم عيود  
والاعياد هنا غير كثيرة . ويكون من الخسران ان تبقى هذه الكتب الجليلة غير متلوة .  
فقال لها الرأي ما رأيته . ثم اتهمما تهيأا للسفر الى بعض البلاد المشرقية ومعهما تلك  
الكتب قد ضمنت صناديق من خشب الساج نفيسة وافقا عليها مبلغا جزيلا . فلما  
بلغا طيتمهما اكثرهما دارا رحية مطلّة على الحدائق الناضرة . وارسل مناديا ينادي  
في الاسواق ان احضروا باقوم خطبة المولى ذاهول بن غافول في يوم كذا وساعة كذا .  
ليسممكم من الماني البديعة ما لم يطرق مساءكم قط . فحشدت اليه الناس افواجا افواجا  
ولما استقروا في المجلس صعد سلما كان قد نصب له فيه . وفتح ذلك الكتاب الاول  
الذي كان اعجب به قومه واذا به محوّم يشتمل الا على الحروف التي كتبها يده .  
فحاول ان يصل بعضها ببعض ليستخرج منها معنى ما فلم يمكن له . فنزل عن المنبر  
خجلا وهكذا انتبه من نومه .

### التعبير

هذا ما يعبره العبد المتعبير الفار ياق للمولى ذاهول بن غافول . ان ما توهمته من ضم  
الحروف والكلمات والسطور والصفحات والكراريس والاسفار الى كلامك الذي  
اعجب به قومك لم يصلح في غير بلادك لارتباطه بربط العظامة والشراك . والله اعلم  
فلما بلغت هذه العبارة للشار اليه اقبل الى الفاريق وهو يخطب الارض برجله ويشمخ  
بانفه قائلا . هذا التعبير افسد من التعبير الاول . وهذه العبارة اخصر من تلك فلا يكاد  
احد يفهم ما تقول . واذا كان تمييز الاحلام غامضا مبهما كلاحلام فلما موجب لاستخدام  
معبرين وتكليف الناس قراءة ما لا يفهم . فقال له الفاريق هكذا جرت العادة في بلادنا  
التي هي معدن الاحلام ومنبت التعبير . فان روسكم لم تكنسب هذه الخاصية الا من  
روسنا . ولولا نحن لما عرفتم ان نحلوا مدة حياتكم كلها ولا حلدا واحدا . قال فكان  
الرجل انتبه من غفلة وسكن من ثورته . ثم قال قد بقي عليك الان حلم واحد فما كره  
( ٢٨ ) ( الساق الكتاب . الثالث . )

## الفصل العاشر

### في الحام الثالث



رأى صاحب المعبر طال الله مدة نيابته عن المهالجين . وحقق احلامه مع الفانجين .  
أن قد نصب له ذات يوم سلم عال يشتمل على مئة درجة ليصعد اليه ويخطب القوم  
من اعلاه . فلما خلق لحيته وشاربيه ولبس ثيابه السامية ارسل من جمع القوم الى موضع  
معين . وكانوا كلهم قد علموا بذلك من قبل وسبقوه اليه لما انه لبث ساعة ينظر امرأته  
حتى قوم من الفراش فيرغمها ويعانقها قبل توجهه . ثم تابط كتابه واقبل يجري  
الى ذلك المحشد العظيم ولم يات بمئة ولا يسرة . فلما بلغ الموضع ورأى السلم  
منصوبا والناس مجتمعين حوله كاد يطير من الفرح . فقال في نفسه هذه فرصة ماسمح  
الزمان لغيري بمثلها . فسارذ اليوم هؤلاء القوم الى بيوتهم بقلوب مثل قلبي واخلاق  
كاخلاقى . ولو لم اعمل من الصالحات غير هذا لكفى . فقد كُتب اجرى عند الله .  
ثم تمادى في الافكار . ونمل من الاستبشار . واستقبل السلم وهو مدهوش . وما كاد  
يصل اليه الا وقد مدت رجليه متفشحا الى اول درجة منه من دون ان يسلم على احد  
من الحاضرين . ثم افتتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي امر بنصب السلم وارتضاه له  
عرشا . فسمع احد القيام هذا الاستهلال فانكره . وقال لمن كان يليه ماظن خطيئنا  
اليوم الامعوتها . فلست اشاء ان اسمع منه اكثر من هذا ثم ولّى . فصعد الخطيب  
الدرجة الثانية وقال : وجمع الناس الى هذا المحفل المبارك وكلمهم فارش اذنيه للاستماع  
فرشا . فسمع كلامه آخر من الوقوف فقال هذه الفقرة شر من الاولى . فاني لابلالي  
بكون السلم عرشا او نعشا وانما اغضب لاذني ان افرشها ثم ولّى . وما زال الخطيب  
يقول عند صعود كل درجة قبرة ركيكة مثل هذه وينفض عنه شخص وهو غير متبه

لما شمله من الفرح الذي اذهله من رؤيتهم حتى بلغ درجة المنة وقد انفض الناس كلهم عنه . . فلما استقر عليها التفت يمينا وشمالا فلم ير احدا . فقال في نفسه قد الفت خطبتي وجمعت لها القوم . وهام قد تولوا هربيت الخطبة معي . فالي لا اتلوها جبرا في هذا الموضع الشريف المنرفع عن نجاسات الارض وقذرها . فان لم يسمعوها هم يسمعون الله وملأه . فانه يقال كلما بعد الانسان عن الارض زاد تقربه الى السماء . ولست ارى موضعا يصلح للخطب اكثر من هذا . ولعل احدا من المارين يلتقط كلمة مما اقول فتكون سببا في خلاص نفسه ونفوس ذويه وجيرانه ومعارفه . فان لفظه واحدة من فم واحد قد يكون فيها الموت والحياة . . ومن العيب ان اعود الى زوجتي واقول لها ان الخطبة بقيت غير متلوة . . ثم انه مسح عرقه واصلح صوته وثيابه بعد ان جعل الخطبة على الكتاب وجثا يصلي قليلا ويدعو الله لان يلهم احدا من الناس ان يمر به ويسمعه ثم قام ناشطا مسرورا وقال . اسمعوا يا اخوتي الاحباء وانصتوا اليوم لما انا قائلة لكم . واتفق وقتئذ ان مر به رجل من الشمراء الفاوين . فلما سمعه يقول ذلك ولم ير عنده احدا وقف وقال من اطلع هذا المجنون الى راس هذا السام . واين اخوته الذين يخاطبهم ام عساه يكلم الجن في الهواء ان في هذا لمعجا . ثم صاح به ان انزل يا رجل ولا تعرض نفسك للهز والسخرية اذ ليس يسمعك من عباد الله احد . فلم ينبه له الخطيب لانه كان شاخص البصر نحو السماء . فاعتقد الرجل بان به لمعا . فاراد ان ينزله باية وسيلة كانت واخذ في قطع اوتاد السلم واطنابه . فلم يشعر الا والسلم قد تقوض وسقط وسقط معه الخطيب وكتابه على رأسه اي على رأس الشاعر . فتمشم كل منهما وتحطم .

### التعبير

لا ينبغي للخطيب ان يكون ثرثارا . وان دوام المولى الطراد على الثروة فلا يامن من ان يسقط منقطة تدق بها عنقه والله اعلم .  
فكان هذا التعبير انكى له واقهر مما تقدم وذلك تهيئه عن كثرة الكلام ولو جازة العبارة . فلما كان بعد ايام جاءه برقعة فيها ماصورته . حملت ان رجلا من اصحابي قد اهدى الي قنيطا مما ينبت في سهل الاردن . فالتفت منه عشاء وبت فرأيت اني

دككت اموار مدينة في الجو تشبه مدينة اريحا في حصانها ومناعتها . فكتب  
الفاريق بجانبه .

اذا ماتمشى القُسيّ يطجراضم رعى الجو من برج امته بجلاشق  
فيغم ثقبى منخريه عجاجها فيرجع ايضا سبكا كالبنادق  
فطالع امراته بذلك قتالت لعل الرجل قد أليف الان هوا البلاد فاني اراه ابتدا  
يصيب . وقد ذهبت عنه تلك الحدة التي كانت تظهر سابقا في حر كانه وكلامه .  
فساجر به انا الان بنفسى في حلم رأيت البارحة . ثم اخذت رقعة وكتبت فيها . رات  
السيدة ورها زوجة السيد ذاهول بن غافول ان يدها قتلا مصعولا بجولا اذا ثوب كثيرة .  
ويدها زوجا مفتاح ذو ثقب واحد وقد صدي . فكتب الفاريق تحته

المرء والمرأة سيان في الميل . الى العشق وحب السفاح  
لكن ذامفتاحه قد يهي وتلك مامون لها الافتتاح  
فلما اطلعت على المعنى قالت لزوجها هذا ماخطر بالى قبل تعبيره . فما اقر به الان  
الى الصواب فخذ له هذه الرقعة الاخرى . فتناولها الفاريق واذا فيها . رات السيدة  
ورها ان قد كتبت على جبين زوجها عدد اثنين . فلما ابصر نفسه في المرأة حاول ان  
يحورها . فبادرته وامسكت يده فلم يقدر الا على محو واحد فقط ولكن بقى الاخر غير  
ظاهر ظهورا يننا . فكتب تحته

فرض على الزوج ان يكفني حليته في كل ليل وتفل بعده يرضى  
فان تبدل لفظ الفرض بالرفض تبدلت هي معنى العريض بالعرض  
فاستحسن البيتين جدا ثم تناولت زوجها رقعة اخرى كتبت فيها . رات السيدة ورها  
ميدة السيد ذاهول بن غافول انها ترى الاسود بعينها النجمي ايض . والايض بعينها  
اليسرى اسود . فكتب تحته

وطا الزوج صعباى صعب ولا سيما اذا رات الميعنا  
فتنظر فيك كل الحسن قبحا وتنظر فيه كل القبح حسنا  
فاستظرفتهما وقالت لزوجها اراه يحسن تعبير الاحلام النسائية القصيرة . فاحلم لى الان  
ياعزى نرى حلما قصيرا واكتبه في رقعة وانا اناوله اياها لتنظر هل يستمر على هذه الطريقة

ملك أولا . فلما كان الغد جاءته برقة فيها . رؤي في المنام شيء مطاول . ثم ظهر ليعين  
الرأي مستديراً ثم مطاولاً ثم مستديراً . ولم جراً . فكتب الفارياق تحت  
قد كنت احسب هيئة اللهييا . نظير الفرج اذ في القدر يشبهان  
حتى امتانوا انها كالاست تد . وبرا فقلت تقارب الشبهان  
فلما اطلع زوجته عليها ضحكت وقالت اراه لا يتأدب الا معي . وانه يشتم الامور  
النسائية ثما فلن هو الا زير نساء . ولسكن لابس في ان تجر به بحلم اخر وبعد ذلك  
نرى ما الذي ينبغي ان نصنعه معه . فلما كان الغد جاءه برقة فيها . قد رايت ان يدا  
خطت على صدغي عدد ثلثة ثم توارت . فددت يدي الى صدغي لاحككه فحمت من  
العدد سنين فصار الباقي واحدا ذا عوج . فكتب الفارياق تحت  
تسكلفتي زوجي ثلثا ولم أطلق سوى سرعة والمعجز من ذلك لامنسي  
فجاءني وطرفي لا يملأ ثمة كمنبلها لكن ذلك لا ينبغي  
فاخذ الجواب واقبل بهرول الى امراته . فلما اطلمت عليه ضحكت وقالت انه لايزداد  
ملك الا جنونا وسفاهة . فينبغي الان ان تدعه حتى حين وقم انت الى الصرعة .  
فقاما اليها واستراح الفارياق منهما اياما .

## الفصل الحادي عشر

### في اصلاح البحر



كان قد بلغ مسامع حاكم الجزيرة ان الفارياق قدم اليها لتعبير الاحلام وانه خبير بهذا  
الفن جدا . وان به ملكة ايضا على اصلاح البحر . فبحث اليه ذات يوم ببعض حجابها  
يقول له ان الحاكم يدعوك اليه اليوم لمسألة مهمة فلا بد من أن تغد عليه . فلما حانت الساعة  
توجه الفارياق اليه وهو موجس من ان يكون الحاكم قد حلم حلما حكيميا جليلا يعسر  
عليه تعبيره . لان العظماء لا يحلمون الا الاحلام العظيمة . فهم منزهون عن جلاهي

التقيبط ووهى المفتاح والصرع وغير ذلك من الاحوال الحسيسة اللاتفة بالصعاليك . فلما مثل بمجلس الحاكم قال له قد بلغني قدومك الى هذه الجزيرة عند الحرجي . وانه قد ضايقك بكثرة احلامه وما كناه ذلك حتى علم زوجته ايضا ان تحمل مثله . فهل لك الان في تعاطي مصلحة لدينا تخفف عنك احلامه وتثقل كبدك . قال ماهي ياسيدي . قال ان عندنا في هذه الجزيرة قوما ينجوا لا يطبق احد ان يفهم منهم شيئا اذا تفوهوا الشدة بخرم . وقد سمعت انك قادر على علاجهم فهل لك في اصلاحهم ولك عندنا المكافأة الحسنة . قال الامر اليك ياسيدي ولسكني كاهن المعبر . قال اني باعث الان الى الحرجي من مجبره بذلك فلا تخش منه ضيرا . قال جزاك الله خيرا انك اهل للخير والفضل . ثم انصرف من حضرته من غير ان يرجع اليه . لان احكام الافرنج لا ينكرون على الرجل ان يروا منه فقاء او ظهره او بطنه لا يلب بطونهم اظهر من ظهورهم . فلما بلغ الى منزله واخبر زوجته بذلك وكانت قد ابتدأت تهيجي قالت . بورك من يوم اني رايت فيه بدكان جوهرى عقدا نفيسا . وكاني رايت عليه حروفا ظهر لي انها كسب ال ب خ و فهل يخرج منها معنى . قال يخرج منها معنى اني اشتريه لك من الدراهم التي تحصل لي من وظيفة البحر . قالت نعم فاني كنت اسمع امي تقول لاني ان الرجل اذا بذل راس ما يحصل يده من الاموال في شراء حلى ولباس لزوجته بارك الله له في ذنبها . اي في ذنب الاموال لاني ذنب امراته . قال فما الفائدة اذا من هذا البذل اذا لم تشمل البركة الطرفين . قالت لزيادة جمال زوجته . قال اما افراض بما فيك من الحسن الطبيعي فلن هذه الزيادة . قالت هي تزيدك حبا الي . وتبعث غيرك ايضا على ان يحدوك على . ويتموا لو اني كنت لهم . قال اللهم اكفني شر الزيد . ولكن لا بد من شراء العقد . فهو اولى من انحلال العقد . فوعدها بذلك فاتممت بحمد الله تعالى ولمست جيدها . فلما مضى السهر وقبض المرتب له انجز له وعده . فقالت هو من دراهم البحر ولكنه احسن من الندى . لقد قسم الله بيننا اعدل قسمة خذ انت دراهم المثلج واعطني دراهم البحر . فقد رضيت بهم . قال قلت لها لا تقولي بهم ولكن بها . فان بهم يرجع الى البحر . قال فهينمت بكلام لم اسمعه كله وانما سمعت من آخره قولها واي ضرر من هم . فقالت لها واي حيزبون انت . فالتفتت الى الباب فلم



ثم احدا فقالت ابن الزبون . ثم استمر الفارياق في الوظائفين المذكورتين ومعبرا ومصلحا مدة مكنته من حل مشاكل زوجته . واتخذ له متاعا فاخرا وآنية حسنة وصار يدعو الناس ويصنع لهم ولائم . وكان للحاكم عادة ان يدعو جميع المعروفين في خدمته الى ليلة عيد برقص فيها الرجال والنساء بحضرته . وكان من جملة المدعوين الفارياق وزوجته . فلما رأت الرجال برقصون وهم يخاضعون للنساء قالت لزوجها . هل هؤلاء النساء ازواج هؤلاء الرجال قال من هن هكذا ومنهن بخلاف ذلك . قالت وكيف يخاضعون ومن اذآ . قال لهذه عادة التوم هنا وفي سائر بلاد الافرنج . قالت وبعد المحاصرة ما يكون منهم . قال لا ادري ولكن بعد افضاض الناس يذهب كل الى منزله . قالت اشهد بالله انه ما خاضع رجل امرأة الا وباطنها . قال لا نسيي . الفان انها عادة قد مشوا عليها . قالت نعم هي عادة ونعمت العادة . ولكن كيف يكون احساس المرأة حين يلعبها رجل جميل في خصرها . قال قلت لا ادري انما انا رجل لا امرأة . قالت ولكن انا ادري ان الخصر اما جعله الله في الوسط مركزا للاحاساس الفوقي والتحتي . ولذلك كانت النساء عند الرقص والقرص في اي موضع كان من اجسامهن يبدن الحركة من الخصر . ثم تنفست الصعداء وقالت يا ليت اهلي علموني الرقص . فما اري فيه لاثني تقص . فقلت لو فمحت الصاد في كل من المصراعين لكان بيتنا مطلقا . فقالت يا القضيحة بين الازام . اتقول هذا الكلام في مثل هذا المقام . قلت هيت الى البيت . فقد كفاني ماسمعت اليلة وما رايت . قالت لابد من ان ارى ختام الرقص . قال فلبثنا الى الصباح ثم انصرفت بها فكانت تقول وهي سائرة نساء مع رجال راقصات . رجال مع نساء راقصون . راقصات راقصون راقصون راقصات . قلت فاعلات فاعلون فاعلون فاعلات . قالت الرجال والنساء والبنون والبنات . كيف — متى — أين — ثم بعد ايام ورد على الفارياق حاتم مشكل في وحش ذي قرون واذنان كثيرة وشيات وبقع شتى في جلده . واراد صاحب المعبور ان يعرف تأويل كل قرن وسر كل بقعة . ففسر عليه ايشاؤه فذهب الى منزله مبتسما متسخطا . فقالت له زوجته مابك . قال لم ونكد . قالت ماسيبه . قال كلما تخلصت من ورطة وحلت في اخرى شر منها . قد كنت من قبل مداحا لسرى بما لم ارد . ثم صرت عشير المجازين . ثم مبعبر الاحلام . ثم

مصلح البخر . وكل ذلك على غير ما روم فما انك هذه المعيشة واضيق هذه الدنيا علي . اليس في الارض مندوحة من هذا . قالت خفف عليك ياسيدي ان كل انسان في الدنيا له نصيب من الحزن والهم . حتى المرأة ايضا لاتخلو من الهم فدابها كل يوم ان تزجج حاجبها . وتكحل عينيها . وتورد خديها . وتخفف خطو قدميها . وتنظر في المرأة مئة مرة كيلا ترى شعرة قد اقردت عن سائر شعرها . ثم تخاطب نفسها في المرأة وتضحك وتبسم وتلهس وتغمز وتلوي جيدها وعطفها وتنفس الصعداء وغير ذلك لتعلم كيف تبدو منها هذه الافعال في عيون الناس . قال فقلت اهذوقت الجد ام الهزل انا اقول لك ان لاوحش اذا ابا وقرونا وشيات لاتحتمل التأويل وانت تذكرين الغمز والاباسام واتكجيل . قالت ليس في كل يوم يأتيك وحش مثل هذا وانما هم النساء في كل صباح ومساء ضربة لازب . وحسنا بالفرقة هما وحزنا . قلت اما انت قريبة العين ها وقد نمت بالخرية في الخروج وعدك . وفي رؤية الناس وفي رؤيتهم لك بما لم تعهديه من قبل في دولة البرقع والحبرة . قالت انما ينقصني كوني لاسطيع ان ابلغ اهل مصر ابي النصارى منهم قبعليتهم وشاميهم مايراد من الزواج مما لم يعرفوه بعد فانهم يحسبون ان الله تعالى انما خلق المرأة لمرضاة الرجل في فراشه وخدمته وخدمة بيته ففري طاعة الرجل منهم اذا جاء منزله وواجه امرأته كطلعت حين غاب عنها سواء . وانه ليقعد بعيدا عنها قاعدة المستريب المتفكن . واذا نظر اليها فما ينظر الا الى شعرها ليرى هل به شعث اول . ثم هو لا يصلحه لها امام الناس اذا شعته الريح وغيرها . ولا يلبسها ولا يأخذ بذراعها اذا تماشيا بل قلما يمشي معها الا اذا سارت للنظر اهلها غيرة عليهم ان يكلم احد في الطريق او يراها فترجع حلى من النظر بغنة ومن الكلام بتوأمين . فاذا حضر الطعام نعى وهو ساكت وجم كأنما يا كل شيئا مسدوما . وربما كلفها غسل رجليه قبل النوم وتكبيسها حتى يحميه النعاس . وهو في خلال ذلك يرمش ويرضك ويثأب ويتهمل . ثم يرقد دون عفر ولا حفز . وكلما كان عيد لاحد منا جف الرهبان نابسل عنها ويلزمها ان تقول له بحضرة الناس نعم ياسيدي . واحسنت ياسيدي . وربما كان ذلك السيد ميذا علمسا . او كان من اكبر الحقى وكانت هي رشيدة ليبة فلا يسعها الا ان تهمل له . ولا يمكنها اذا رأت منه غواية ان ترده الى طريق الصواب . فقد

تقرر في عقول النّسوكي الماء فيك ان عصيانهن النساء طاعة لله حسنة .  
 حتى اذا وقع منكوسا على ام راسه رجع الى امرأته باليوم والتبكي . قال قلت قد  
 روى عن النّخعي انه قال من اشراط الساعة طاعة النساء . قالت كائي بالافرنج قد  
 حشر واو بحشرون البلية . ثم استمرت تقول واقبح من هذا كله ان الرجل عندنا  
 اذا كان كمالا لا يستحي ان يتزوج بنت لم يات عليها بعد نصف عمره . فاذا استقرت  
 عنده شرع في تربيته وتأييدها من ذي أنف وعاملها بالفراق والدهان . فقد  
 يكون خبيثا فاجرا ويوهما انه ذوصلاح وتقوى يتورع من الله والسباع وعشرة الفتيان  
 الكيسين . وما يخطر بباله ان مغيرة السن بين الرجل وامرأته هي من اعظم الاسباب  
 الباعثة لها على فركه . بل يعتقد ان مجرد كونه فاعلا وكونها هي . فعولا يقضي له بالمزية  
 الفضل عليها . فقلت ان دعوى الفاعلية ما اراها الا باطلا . فنسب المفاقة والمباضعة  
 والمواقعة واخواتها تدل على ان الفعل مشترك بين اثنين . وانما الافضلية باعتبار البادي .  
 قالت ليس الابتداء . تعينا على واحد دون الآخر فايتهما بدا صح . فلا مزية لاحدهما  
 على صاحبه . هذا وكمن مرة لمجرد هذا الوم يقادر الرجل امرأته وحدها في البيت  
 ويقضي ليلته عند احد اصحابه . فيتماطي معه المدام حتى يسكر ويذهب ما عنده من  
 قليل العقل . فلا يقدر على الرجوع الا اذا حمل بين اثنين كالجنازة . ثم هو لا يفرق  
 بين ان تكون زوجته حلي او غير حلي . فقرأ يكلمها وهي في تلك الحالة بعين الكلام  
 الذي كان يكلمها به من قبل . وربما دمج عليها كائنضاغب فناها بمرعبة . واسمها  
 الضبب عطى والضبب عطى والضبب عطى واية ودخدخ وحججججك  
 وهذا ذيك . او كان عليها دبوقا او زافا او طباقا او عباقا . او عيايا او عبا مام .  
 فنهاية رفقها وشفقة عليها انما هو ان يشتري لها جارية او يستخدم وصيفة . وليس  
 المقصود بذلك مجرد تخفيف الشغل عنها وانما المقصود جعل الأمة او الخادمة رقية  
 عليها حتى لا تخونه في عرضه . ولا اقول في ماله لانه لا يخرج من البيت الا بعد ان  
 يقل صناديقه . مع ان الجارية لا تكون الا ذات ضلع مع سيدتها عليه وان شتمتها  
 بين يديه واهانها : لانها لايهمها كون سيدتها تحب واحدا من الرجال او اثنين او  
 عشرة . بل يهمها ان تنال عندها الطيب من المساكول والمشروب . فاذا كانت زلية

سيدتها كما يقال تحت يدها ادلت عليها بتلك الزلة ونجرات على ان تطلب منها ما تشاء .  
 لا بل تمنى ان سيدتها تكثر من العشاق ما استطاعت . لانها ستؤمل منهم الصلة  
 والاحسان . ومعلوم انه كلما كثرت العشاق كثرت الصلات . وبعد فان من طبع  
 النساء في كل زمان ومكان الارتياح الى شواغل الهوى وبواعث العشق . وان يرين  
 اهل الدنيا كلها مسترملين اليها ومنهمكين فيها فالجارية التي تكون عند سيدة حرة على  
 فرض صحة ذلك لا تلبث ان تغضب سيدتها حتى تغري زوجها ببيعها فيقع نصيبها عند  
 اخرى غير حرة . غير ان الرجال يفعلون . نعم هم يفعلون . فاما تبجحهم بكونهم يشتررون  
 لازواجهم حليا في ربيع يسرهم فذلك عائدا الى خيرهم . لانهم لا يلبثون ان يسلبون  
 اياها في خريف عسرهم وافلاسهم . فابة امرأة رضي لنفسها بان تقعد في بيتها كالفرس  
 المسرج المعد للركوب وهي محرومة من معاشرة الناس . قال فقلت والله ما قلت  
 كلاما احسن من هذا . وهذه اثار النجابة بدت تسطع من طباعك فحباك الله ويالك .  
 قالت وما يذكرك قلت ليس بشي . قالت ولكنها عندي حسنة للازدواج . قلت كأنك  
 تقولين انه من قبيل تزويج لفظلة باخرى فيشمن منه راحة الزواج . قالت  
 نعم الزواج سار حتى في الالفاظ . قلت ولكن بقي لي عليك  
 اعتراض وهو انك عرضت في اول خطبتك هذه البليغة التي  
 لقادتي اكثر من خطب صاحب المعبر باني اصلح شعرك  
 وثيابك امام الناس . او بانه يلزمني ان افعل ذلك  
 وهو مما فات فكري . قالت انك لما فعله  
 ولكن ستفعله ان شاء الله عن قريب .  
 فاني اراك تقدر النساء ولا تبغهن  
 حقن واني واحدة من عباد الله هؤلاء .



## الفصل الثاني عشر

في سفر ومحاورة



ثم لما كان الغد ذهب الفاريق الى المبر وهو موجس من تغيير الوحش . فجاءه الرئيس يقول قد عنّ لي ان اسافر الى ارض الشام لاجل تغيير الهواء . فان هوا ذلك القطر طيب والاحلام فيه تنصح ويسهل تعبها . واني اراك مثلي ضعيف القوى فاحل الجسم فتجهز للسفر فعسى الله ان يوفق لنا اسبابه ونعود بخير . فالتأذن الفاريق لما لم في ذلك فاذن له كرماً وفضلًا . فاقبل على زوجته يودعها ويقول عهدي اليك يا زوجتي بادبي . به ان تترك السطح فيمئتك على حفظ العهد والوداد . وان تعني بامرولدي الذي اغادر عندك معه كبدي . واذا اتاك فاسق بنبأ عني فتبتي . اي اذا قل لك غدا احد ممن حسدني عليك قد مات زوجك في البحر واكله الحوت ولم يبق في عالم الوجود سوى اسمه فلا تركني اليه . قبل ان يرد اليك كتاب مني تعتمدين عليه . قالت ولكن كيف تكتب لي اذا كان الخبر صحيحاً . قال قلت يكتبه لك صاحب المبر . ولكنني ارجو ان اصل سالماً وقر عيني برؤية اهلي واهلك وابلغهم سلامك قالت ألا تعين لي مدة لارسال الكتاب . قلت شهرين . قالت هذا دهر دهاير اية امرأة تصبر شهرين . قلت نحن سائرون في سفينة الريح فان الطيب قال لصاحب المبر انما اوفى من سفينة النار لما في هذه من رائحة الفعم التي تضرب بالمصدورين . قالت افعل ما بدالك ولكن احذر من ان تفيق وهو غيبي . قلت انما احذر من الثانية لامن الاولى . قالت لا بل مني فاحذر . قلت انما عنت اني احذر من الهوى . قالت نعم اياك وابتاه فانه يزيدك حنى . قلت ليست البلاد التي قصدتها . فقلت لذلك كهذه الجزيرة . قالت النساء والرجال في جميع البلاد سواء . ولا سيما انك الان في زي غريب والنساء كلهن يتهاقن على الغريب . كما ان الرجال يتهاقن على الغريبة . قلت

قد فهمت هذا التعريض غير ان المرأة المصونة اذا دخلت بين جيشين تخرج كما دخلت . قالت نعم تدخل امرأة وتخرج امرأة . قلت واين المصونة اراك حذفها . قالت في زمن الفسطاط . قلت وما الفسطاط . قالت دهر لم يخلق الناس فيه بعد . قلت من اين علمت هذه اللفظة الغريبة . قالت سمعتك مرة تقولها فحفظتها وهو دليل على التفات على الغريب . ثم سكنت مفكرة ثم ضحكت . قلت لها مم تضحكن امن الفطاحل قالت لا وانما ذكرت حكاية عن امرأة سافر عنها زوجها فضحكت . قلت وما هي . قالت كانت امرأة متزوجة برجل يريها في بعض احواله ولم تكن على يقين مما راها منه . واتفق انه سافر عنها فخرنت لفراقه لكنها ظلت واجدة عليه . فجلت مرة تدعو له واخرى تدعو عليه . وقالت وان كان بريئا بلغته دعواني الصالحة والا فليحقه غيرها قلت هل في نيتك اذا ان تحاكيها . قالت معاذ الله ان ادعو . قلت قولي لك او عليك حتى يفهم المعنى . قالت عليك . قلت لله انت ما ارى لي من يدريك من جى . فالتفتت الى الباب وقالت ماجاء احد . قلت دعيني بمحمدك من الزبون ومن من جاء فانا الان على جناح السفر . قلت سر في امن الله ولا ترتب فان للهرل وقتا ولاجد وقتا وعرض المرأة هو من الاخير . قلت وهذا ايضا كلام . ووجه كانك تقولين انه ليس من الامور المقدمة . قالت ألا كن مطمئنا سره كان من هذا او ذاك فانك ستجدني كما فارقني ان شاء الله . قال فودعتها والدفع هامل على جيدها وبكت هي ايضا لفراقها فانها كانت اول غيبة عنها . وكان من خاتنها اذا بكت ان تبدو في طلعها لوائح وجد شائنة . وملامح حسن رائقة . والنساء اشوق ما يكون اذا بكين . ولكن لا يكن كلامي هذا باعنا على ضربين شلت يدا من مهن عن غضب . قبل فزايد بكائي لبكائها واحسست ج بلوعة الفراق . ثم اقلعنا وما كادت تغيب الارض عنا حتى اثرت لواعج الاشواق في صدري وخطر بيالي كل ما قاتته لي مصبوغا بالوسواس والهواجس . قال ومن كان جلس بيته لم يفارقه ولم تبرح رائحة زوجته فاعمة منعزية لم يدبر ما الم الفراق . بد ليالي الوصل والعتاق . ولا سيما اذا جرى ذلك اول مرة . فينبغي اذا ان اصور لخطر صاحبنا هذا الحلي المفنومي بعض ما يقاسيه المحب من لوعة البين . عسى ان برق قلبه فيدعو لجميع النائين عن احبايم بقرب الوصل وجمع

الشل فاقول . ان الفراق طالت مدته ام قصرت قربت طيبته ام بعدت عبارة عن فصل احد المتواصلين وحرمانه من انس صاحبه . وقد تكون لوعته اشد من لوعة الموت لان فراق الميت مقرون بالاسف والتحسر . وفراق الحي بهما وبالغيرة ايضا . وهي في مقابلة اليأس المتسبب عن فراق الميت بل هي اشد مضضا منه . هذا في حق المتزوجين المتحايين فاما في حق الكارهين فلا اسف ولا حسرة على كلا الحالين . ثم ان المحب المفارق اذا فارق حبيبه ورغد عيشه في غير وطنه . من طعام لذيذ يأكله او مسامرة مطربة او سماع غناء يتلذذ بهما او رؤية اشياء بديعة ووجوه ناضرة سنية تقر بها عينه . فاول ما يخطر بباله انما هو حبيبه الآي فيقول في نفسه ألا ليت الان حاضر عندي ليشاركني في هذا النعيم . فاني احسبه اليوم محروما منه بل ربما كان على قلبه غشاوة من الحزن والسكد . فكيف يتأتى لي ان الهو وفرح وهو محزون . وكيف يمرثني الطعام ويسوغ لي الشراب . وهو الان له له مقتله عنهما وحشة واكتئابا الى غير ذلك من الخواطر المكدرية . والافكار المحسرة : فاما اذا قامى جدا ونكد بعد فراقه فانه يقول وَيَسْأَلِي وَيَحْزَنُ وَيَبْكَ وَيُؤْخَذُ وَيَسْأَلُ وَيُؤْلَى وَيَهْمُ . ان عيشي الان نكد ذميم . وحالي موحشة وفؤادي كليم . وقد جرى بيني وبين اليقي الاتفاق على ان نكون شركاء في السراء والضراء والنعم والبأس . واحسبه الان مستقامتاما . مرفقا مرفقا . برثنا برجا برعا طرعا يسامره في الليل كل ربيع ظريف . وبجالة في النهار كل كئيب لبيب . ألا وكأني به اي بها تبسم الان ابتسامة رضى واعجاب لمن اطرا على محاسنها وجمالها فقال لها . ليتك كنت تنخذلين عوذة ترد عليك عين الحسود فاني لاسمح بهذا الوجه المنير الوضاح ان يراه كل احد من الناس . ولا ينكر ان يتشقق عليك من ابلى بامرأة دميمة فان العين حق وان جمالك فريد فما يكون جوابها له الا ان تقول له . ما احسن عينك فانهما ترين الشيء كما هو . فلما عيا زوجي فان عايتها غشاوة . وان من مذهبه الفاسد ان يقول ان العين اذا الفت شيئا . هما كان بدهما في الحسن قل اشتياق النفس اليه . او كما تقول العامة . انك لا تذهب فيه النفس . غير اني اخشى من انك اذا اكثرت من النظر الي والقرب . شي لا تلبث ان تنمذهب بمذهبه فتراني على غير ما انا عليه الان . فيقول لها معاذ الله هذا كلام الجهال . فاما

الصادقون مثلي في الحب • وهيات مثلي • فأنهم ابدأ يمثلون بقول ابي نواس  
يزيدك وجهها حبنا اذا مازدته نظرا

واني اشهد الله علي وهو خير الشاهدين • وملثكته المقرين • وانبياءه ورسله المكرمين •  
انك اذا عاشرتني العمر كله فلن ترى عيني بشراً احسن منك • فتقول له هذا شان  
الرجال دائماً من أنهم يتملقون المرأة ليفتنوها ويخدعوها • فرمة يقولون لها تبارك الخلاق •  
ومرة اندى الفزال الشارد • ومرة يأسعد من كنت له • او طوبى لمن راي طيفك في  
النام • ونارة ينظرون اليها وقد غرغرت اعينهم بالدمع • ونارة يزفرون وينهبون • كل  
ذلك حتى يتمكنوا منها مرة او مرتين ثم هم من بعد ذلك عنها معرضون • وبسرّها  
بالمحون • فنحن منكم على حذر • ولا يخفى علينا ما بطن منكم وما ظهر • فيقول لها معاذ  
الله • حاش الله • استغفر الله • ما شاني شان المتسلقين الملاّذين • ولا طبعي طبع  
العاسقين • بل ان اساني في هواك ايقصر عن بيان ما تجتبه سرايري • وما يخطر بخاطري •  
فيا ليتني اعرف لغة ابرهها عن فرط وجدي بك وتوقاني اليك • ولو اطلعت على  
ضميري لصدّقتني وعلت اني لست كاحد الناس وان غرامي فوق كل غرام • فاطيلي  
عشري ولو بدون وصال ليتاك ذلك صحة ما اقول • فتقول له وقد فتمت لهاها وزال  
صبرها • وما الغائلة في ذلك فان المرأة ليست نجما يرصد طلوعه وغروبه • ولا برقاً  
يشام ليعلم هل هو خلب او ماطر • ولا احجية يحاول فكّها وابشاؤها • وما همّها  
ان تكون اجمل من سائر النساء وجهاً وانما همّها ان تكون اشوق للرجال وافقن • فان  
التشويق لا يتوقف على الجمال قدر ما يتوقف على حسن الشائل وانحاضرة والملاطفة  
والمؤانسة والفتنج والدلال والافترار والحدقة والترنح والفرقة والوكوكة والتراد •  
فيقول لها نعم سبحان من جمع جميع هذه الاوصاف الحميدة في ذاتك الفريدة • فكل  
ما فيك شائق وكل ما في • مشوق • فتقول له وقد ازدهر وجهها سرورا واعجابا • قد  
يقال ان نبض العاشق يكون مضطرباً فدعني اجس نبضك لاعلم هل ما قلته صدق او  
لا • فيقول لها نعم نعم خذي يدي فحسبها واجعلي يدك الاخرى على قلبي • فتقول  
ذلك • فيقول دعيني اذا افضل بك كما فعلت بي لتكشف هذه الحقيقة لكل منا •  
فتبهت وتحمّر عند سماعها قوله افضل بك وبضطرب ثيابها ثم تسكن وتمد له يدها •



فيجسها بإحدى يديه ثم يضع الثانية على قلبها ثم يرفها قليلا وقد أحمر حلقه وأندلع لسانه . ثم يفرزفرة طويلة ويقول .

لَكَ اللهُ مِنْ قَرْمُوطة مَلَأَتْ يَدِي لِقَابِهَا قَبْضٌ عَلَى كُرَّةِ الْأَرْضِ

لَأَسْجِمَهَا إِنْسَانٌ مَقْلِي الْفَدَا وَكُلَّ عَزِيزٍ مِنْ مَتَاعٍ وَمِنْ عَرَضٍ

فَقُولْ لَهُ وَقَدْ دُغِدَغْتُ وَلَكِنْ عَرُوقُ الْإِنْسَانِ النَّابِضَةُ فِيهِ لَيْسَتْ فِي يَدِهِ وَقَلْبُهُ فَقَطْ بَلْ هِيَ فِي سَائِرِ أَعْضَائِهِ . فينبغي على هذا أن نجس كل عضو فينا لنعلم أننا أكثر حركة وانتفاضا ونفضانا ونبضا وأزرا وأيضاً وأزوحاً وحَبَاضاً . إذ لا يصح الحكم على شيء إلا بعد الاستقراء والاستحصاء . فيقول لها وقد طرب جداً وجوراً نعم نعم نعم القول ما قلت . غير أنه لما كان الإنسان يجهل حاله وكان من طبعه أن يلاحظ في غيره ما لا يلاحظه في نفسه . كان لابد من أن يكون هذا الاستقراء بالتخالف أي —

فتبتدره قائلة قد فهمت ما عنيت وهو معلوم بالبدنية ومستغن عن التفسير وهذا هو الذي قصدت . فهات يدك وخذ يدي . حتى إذا جالت الأيدي بالجت والجلس . والملت . والمس . والنجت والنجش والبحث والممش . والضبت والفتش . والطمت والملش . والفمحت والفتش . والقبت والمنتش . والمرث والمرش . والملفت والممش . والنبت والنبتش . والنقت والنكش . والنث والننش . قالت وقد قوى حَبَاضُهَا أَلَا هَيَّيْتُ لَكَ . الإهيت لك . فان قولك على أي الحالين صدق . فيقول لها لبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ لَقَدْ طَالَمَا شَبَحْتَ يَدِي بِالْدَعَاءِ لِأَنْ أَسْمَعَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الْمُنْعَشَةَ وَهَذِهِ النِّعْمَةَ الْمَطْرَبَةَ —

أَعْلَى هَذَا كَانَ الْفِرَاقُ . أم من أجل هذا حسنت لي السفر بان قلت لي ذات ليلة أتني أرى بك يارجل فتورا . فلو سافرت إلى أرض طيبة الهواء لعماد إليك نشاطك القديم . فعدنا إلى ذلك النعيم أفكانت هذه حيلة منك على تغييبي ليلخلوك الميدان فتمرحي فيه كيفما شئت وتتماطى علم جس النبض وحركات الأعضاء . ألم يكن لي نبض كسائر الناس فتعلمي به هذا العلم الجليل . أم تزعين أنه ضعيف لا يصلح لأن يتعلم عليه . على أنه إن يكن قد ضعف فأما ضعف بسبك . وعهدي به من قبل ليلة عرسنا له ضَرَبَانِ وَاتِّفَاضٍ وَاتِّفَاضٍ . أفهكذا يفعل المتفارقون . وبمثل هذا يخون المتراقبون . أيجل لك من الله أن تنتهي الآن وأنا في حالة البؤس والشقاء . بطراً نجسين العروق

وانني عَرِقَ الحِجْسَةَ انْ بِي عُرَوَاهُ . الم يكفِ ما كنت اقسامه معك في البيت حين كنت اغدو منه كادحا . وارجع اليه رازحا . وكانت همومك كلها علي . وتوكلت كله متوجها الي . فكنت انصب لراحتك . وأرق لا يبعثك (١) . والغب لتسبي . واجهد لفرعي . واربد لتدقاي . واطلق لتهدأي وأتهجد تهجدتي . واهمل تهفدي . فقد تبين الان ايننا ذو امانة . ومداينة وخيانة . واذ كنت لتقول لك ان الامانة في النساء اقل منها في الرجال . فان الرجل ابداء شغول البال . مضطرب الاحوال . يليه عن اللذات كدته ونجسه . وبصرفه عن هواه رشده وعقله . والمرأة لآلم لها الا تشويق الرجال . وفنهم بها في كل حال . كنت تقوين لابل المرأة اكثر حشمة وحياء . واقل فحمة ورثاء . واهيل طبعاً الى التعفف . وابتعد خلقاً عن التكلف . فان جمعنا الدرهما وافضنا في حديث الوفاء . والمودة والصفاء . حججك بما لا تقدرين معه على الجواب . واظهرت فضل الرجل على كل ذات تقاب . الحائثات الحائثات . المائثات الغادرات : فن ايت إلا المجد والمكابرة . فالهرواة لدي حاضرة . والبد للعلم والكم مبادرة . فاذا امسكت باصبعي او جبي . واذعت بين الجيران عبي . جعلت لك من الشجائب صايبا او من الذأط نصيبا (٢) ومي خطرياله ذلك هاج به الفيط كل هاج . وود لو يطير الى يته مع العجاج . فيقلب فرحه ترحا وصفازه تكديراً . قال غبران للحزن في مبادته فائدة . وهي ذود شوارد الامل المذورة والاماني الحالة الى مراح البصرة والرشد . بحيث يسكن البال . عن الحوم على موارد الحال . ويستقر الحال . على فطم النفس عن الاحتيال . والى هذا اشرت بقولي

وَرَبِّ حَزَنٍ يَصُونَ الْقُلُوبَ عَنْ سَفَهٍ      كَمَا يَصُونَ إِنَاءً وَاهِيَا مَدَاهُ

وما اتقنى من لذات الهوى عجلا      سببان غاية عندي ومبتدأه

قال واروق الافكار وابدعها ما يحط في ثلثة احوال . الاول في مبادئ الحزن . والثاني في الفراق .  
قُبيل النوم . والثالث في يمت الخلا . فان هذه الحال لما كانت عبارة عن تحليل مواد  
متكاثفة تنفس عنها الامعاء . والاعفاج . كان هنا التحليل والتنفس اسفل مؤثراً في

(١) أجمعت المرأة حماة فاقربت وعظم بطنها

(۲) قال ذَا ط وَذَا ط وَزَعَطَ وَظَانَتْ وَدَعَتْ وَذَاتٌ وَذَنَتْ وَزَعَتْ وَزَرَّتْ وَسَأَتْ بِمَنْعِي خُتْبِ

تحليل ما تمقّد في طبقات الدماغ العليا في وقت واحد ومكان واحد . فيكون بعض المواد ذاهبا سفلا وبعض الصور صعدا . كالبخار الذي يصعد من الارض فيعقد صحابا مطرا . فقد عرفت بما مرّ انه يحصل من الحزن من الفوائد ما لا يحصل من الفرح . لان الفرح يبعث على الطيش والذهول وتشتت الخواطر في اهواء النفس واطوارها المنتشرة . فهو عبارة عن تمدّد اهواء وتفريق خواطر . والحزن عبارة عن ضمّها ولبثها ولهذا كان جل العلماء من الصمائيك المتبشرين وقلّ من نبغ في المعارف من الاغنياء والمترفين . الا ان يكون قد غرس في طباعهم نوع من الزهد والعزوف المتقن بالحزن . قال واحسن ما صنع لي من الخواطر انما كان عن بواث اشجان . وخوالج احزان . اما من وحشة فراق او من خيبة وحرمان . او من حسد على علم وبراعة ما على مال وثروة فلا . اللهم الا اذا كان لمصلحة كانشاء مدارس ومؤاساة محتاج . واني لا عجب من هؤلاء الرهبان فانهم مع ما هم فيه من الوحشة والحرمان فما احد منهم نبغ في علم او ماثرة . ولو كنت راهبا ملأته الدير نظما ونثرا والفقت على المدسّ وحده خمسين مقامة . ليت شمري كيف يمكن لبشر اذا خلا في صومعته ورأى تحتها الفياض المدهامة والبحر الساجي والجواري المنشآت . وعن يمينه وشماله الجبال الشاخنة المحكّلة بالثلج وفوقه الرقيع الصافي وامامه القرى والمنازل . ان يقضي نهاره كله وهو يرش ويرضك (١) ويتأبّ ويتعطّس ويملد ممدته من دون تأليف ونظم ولا سيما ان من حسن ساكنات تلك الديار ما يشرح الصدر ويروح عن البال . فاذا كانت هذه المناظر البهيجة كلها لانهبج هولاء النساء على تأليف كتاب فاني شيء بعدها بهيجها . هذا وان كثيرا من المسجونين قد افوا وهم في الضنك تأليف بديعة . يعجز عنها سكان القصور الوسيعة . فاما ما قيل عن عبد الله بن المعتز من انه كان ينظر الى اواني داره ويتبّه بها فليس كل عبد كبد الله . فانتازى الناس الان كلما زاد ثراهم قل حجام . والحاصل ان وحشة الفراق تبيث الخاطر على ابتكار المعاني الدقيقة . وكذلك الصدّة والهجران والاعراض والمطل والعتاب والاثمون والدلال والتمنع والتعزم من طرف المحبوب . ولكن ليس محمول هذا الحاصل اغراء الحبيب بهجر محبته حلاله على النظم . او تعمد القراق بشا

رضك عينيه غمضها وقتها

له على وصف ما يجده من الشوق واللاوعة . فان احسبه ما جاءت به المقادير دون تعرض له . وها انا ابري نفسي عند العاشقين والمزوجين واقول . انه اذا جرى بينكم وحشة اوجبت الفراق . او فراق اوجب الوحشة . او صدّ او هجر او لجاج . او جدال او اعتلاج او تقافس او تفاقس (١) او صراع بالشغريّة والشغريّة والقرطبي والالهاد والدهشيرة والظهارية والنباشة والباش والمرضة والنمّص والمراغة والتنسّف والتعرق والاعتقال فاي يكون عليّ في ذلك من عتاب ولا ملام . انتهى كلام الفارباقي وقد احسن فيه . الا انه لم يحك عن نفسه انه كان عند الحزن جزءاً جرعاً كثير الوساوس والهواجس قليل الحيلة والتدبير غير ثابت الرأي ولا مضبّ على ما في نفسه فانه لم تنك ارض الجزيرة تغيب عنه حتى طفق يشكو من النساء . ومن بطرهن عند غياب بعواتهن عنهن . فسمعه الحرجي وزوجته قتالا له ما بالك تشكو لآخوف عليك من تعبير الوحش مدة السفر كلها . واذا بلغت ارضكم ان شاء الله فلا احلم الا الاحلام اليّنة . قال ماشكواي من الوحش ولا الجن بل من الانس . فاني سمعت اليوم كذا واوجست كذا ولعل ارجع واجد كذا ولا اجد كذا ولا ارجع ولا اجد البتّة . فلما سمعت زوجته بذلك ثارت زبانية مقر من انفا فقالت له . هل بلغ من طيشك ان تسيء الظن في النساء المزوجات . قال قد ظنّ فيهن من ذلك من قبلي الحليم الرزين . قالت ليست هذه الخلة عندنا نحن معاشر الافرنج هذا زوجي ما يخامره ريب في . قال ان السيد مشغول بالاحلام بحيث لم يبق في رأسه موضع لغيره . اليس ان عالمكم يرون يقول أخون مائكون المرأة ماذا غاب عنها زوجها . قالت انه شاعر وان كلام الشعراء لا يؤخذ به في الحكم على النساء الا اذا كان نسيا وغزلا . ثم بينا هم كذلك اذا بالريح هاجت الالهواج فاضطربت السفينة ومادت ايّ ميد . فلزم كلّ مكانه مدة اربعة ايام حتى ذهل كل من ركبها عما وراءه وقدامه . وبعد سفرائي عشر يوما بلغوا مدينة بيروت وهم جياع تعبون شاحبون دبّثسون . والهاج يترقب اول فرصة من الدهر لهبوط الاحلام . فلما دخلوا البلد كان اول ماطر مسممهم من كلام اهلها الركيك قول المحبّر ان اهل الجبل قد خلعوا ربة الطاعة لوالي مصر ومجدوا عليه . فكان اهل المدينة في شغب

(١) تقافساً بشعورهما وتواثباً وقفساً فلاناً جذبه بشعره سقلا وهما بتفافسان

واضطراب . وكان دُوار البحر والفراق . لم يزل يمد براس الفاريق . فصعد الى جبة الجبل ليرى اهله فلقى بظاهر المدينة عسكر الاهلين يخجوا فبول عليهم باطلاق بندقيته فطار نصف قلبه من صدره ولم يزد قلب الممول شيئاً . لكن بعض الناس يرتاح للاذى ان لم يحصل له فائدة . ثم لطف الله به واقذره من القوم فبلغ منزل اهله . فلما علم قدومه عند اهلى القرية اقبلوا يسلمون عليه مشى وثلاث ورباع . فكان ينظر اليهم ويتعجب منهم لبعد عهده بعادتهم . فان النساء كن ياتين ويقعدن على الارض . فنهن من كانت تقعد بين يديه القرفصاء او الهبقة او الاربعاء او الفرشعة او البرقطة او البرقطة او الفرشعة او التسففرى . او شججا او احتفازا او امتعاسا او استيفازا او اقماء كقعدة القرد وهي مشورة قيصها قدشف سراويلها عن وماحها . وهي عادة الهفها ولا يرين فيها عيبا . واكثرهن تبدي ثديها سواء كانت كاعبا او هضلا . او طرطة . ويومئذ افرغ عليه شحن المسائل فمن قائلة مالك يا فاريق نجحلا . ومن قائلة وقد صرت ضيلا . واخرى ما لاحتك قد كاحت . وغيرها واطلعتك قد قبحت — ولا سنانك قد قبحت — وجبهتك اذحت — واربتك فطحت — واسار برك ازحت — وبشرك قسحت — وشفتك قرحت — وغفك شقحت — وعينك لبححت وقامتك تقسحت — وشعراتك تصوحت — وعجزتكم ربحت — وذقك طححت — ولجبتك فحقحت . قال فتشامت من هذه التوافي وقلت لم يبق بعد تعدد هذا الحمت الا ان يقلن وتلك قد نكحت . ثم قالت واحدة منهن ايه وهذه هنة قد زادت فيك . فقالت اخرى اوه وهذا شي نقص منك . ثم جعلن يقلبنه ويعرضنه كما يقلب الشاري السلعة . وكلهن يقلن بنعمة واحدة يا فاريق يا فاريق ابن الطنبور واوقات السرور . ابن اياتك في المقوص والطنطور . انسيت يوم كذا و ليلة كذا . قال فكنت مسرورا بمؤانستهن وسلامة ضائرنهن عن المنكر كما هو خلق نسا تلك البلاد . فانهن لا يابن من لمس الرجال والدنو منهم ومماسة الركب دون الركب . الا انه كثرت مسائلهن علي . وطال قعودهن بين يدي . وانا محتاج الى الراحة والانفراد . ومع ذلك فجلس النساء . وؤس على كل حال ولا سيما لمن مضى عليه في البحر اثنا عشر يوما من دون رؤيتهن . فلو تفنن بعد هذا العهد الطويل لحبته

وشواربه بالمسائل لما لحقه من ذلك اذى . قال واعجب من ذلك انى كنت ارى الامراء  
يقدون على الحصير . وعند النوم يرقدون فوقه على فراش واحد . وربما اجتزأوا بالبيض  
والارز واللبن عن الحمام والفراخ والدجاج من دون شراب ولا فاكهة ولا نخل .  
وارجلهم ظاهرة فاذا قعدوا على الحصير خلعوا نعالهم بالقرب منه فبقى برأى منهم .  
وترى بعض خدمهم يقوم على رؤسهم اى بازائها لافوقها وفي حزامه المعلقة . وآخر في  
جيبه الطاس من فضة اشارة الى غنى الامير والى كونه كاحد الناس غير مستغن عن  
اللعق والشرب . وهو قاعد مطرق لا كتاب عنده فيطالعه ولا سمير له فيسامره ولا  
آلة لهو تطربه . وقد يقضي ساعات من النهار هكذا بل يوما واباما ولا يرى من امرأة  
اصلا حتى تعمش عيناه ويظلم فكره وتلفس نفسه وتحرض معدته . فابن هذا من مجالس  
الافرنج التي تزين بالمتكآت النفيسة وتفرش بالزرابى الفاخرة وتوطأ بالنعال . ولا نزل  
الحسان مقبلات عليها مدبرات . فن هيفاء تشرقها بوطاة . ومن غيداء بظفرة . ومن  
زهراء بزفة . ومن وطباء بحركة . ومن دهساء باضطجاعة . فن يصبر على هذه الحال  
فيا امير الناد . وواحد الامجاد . وراكب الجواد . وراعي الجريد على العباد . قل  
لخادمك حامل الطامن ينحّ نعليك من امامك . بل البسهما وتعال معي الى بلاد الافرنج  
لتنظر الامراء منهم محاصرين لان واجهم واؤلا دم سائر ينهم هم الى المناسرة والحدائق  
ومراضع اللهو واللعب والطرب . ولا حرج على ارجهم ان يتسمن او يملن اعناقهم  
او يفرسمن او يوكوكن او يحذقلن او يمحرجلن او يفرجلن او يهرجلن او يهركلهن او  
يتبازين او يسكنين . ولا على اولادهم ان يطفروا ويمرحوا . حتى اذا اكثروا اعينهم  
برؤية السكحل باتوا بالميتهم تلك على الوثير من الفرش مع وثائهم . ليت شعري لم  
لا تضم اليك مع جملة هؤلاء الحفان والوصفاء والبساقفة والنساقفة والهباقفة والمهنة  
والمناصف والنصف والحفد والمقاترة والخدم والحشم الذين حولك ثلثة نفر من  
المازفين باللات الطرب . ليجلوا عز خاطر كصدأ هم الوحدة والاعتزال في كل يوم عند  
الاصيل او في المشاء . واذن لي في استعطائك لان تاذن لجيرالك في ان ياتوا هم ايضا  
ويطربوا لطر بك . فيدعوا لك بتاييد دولتك . وتخليد غبطتك . ودوام بقائك .  
وسمو ارتقائك . وفي ان اسالك لم لاتعين في العام عيد لمولدك او لمولد السيدة او

الاولاد المحر وسين . فيكون يوم فرح وجور لك ولجميع من ينتمي اليك . بحيث  
تصطنع فيه مادية وتدعو اليها دعوة جفلى لا تنقري . أي خير في رمي الجريد  
واصابتك به كنف خويدمك العهد الحقيق او ضرره حتى تعطله عن الاكل وانت  
لاه عن احسن الرمي واصوبه واصرده وامرقة . وانت آمن هناك من ان يقال لك  
برحى برحى بل يقال لك مرحى مرحى . هذا ماعدا ايلام ابلك الفاخر العاطر برمى الجريد .  
وما الفائدة من وقوف الخوידم بين يديك وفي حزامه المعلقة او على راسه الخوان او على  
صدره القصعة واثباتية او بيده العُسن والقعب او على عاتقه المائدة او على عنقه القدر .  
وانت لاتا كل مع السيدة واولادها ولا تأخذ ولدك وتضعه على ركبتيك . ولا تحمله  
على ظهرك ولا تتطأأ له ايثب فوق رأسك . ولا تحتجره ولا تحتضنه ولا تنوركه ولا  
تعاقه ولا تحول له خذك ليوسك . ولا تمكنه من ان يعث بشاريك او يعض اصبعك  
او افكك ليضحك قليلا فاضحك انا كثيرا . ولا تطعمه يدك ليعرف انك محسن اليه .  
ولا تأكل شيئا مما يلوكة . ولا تركبه على جحش وتقود به الجحش ولا تفني له في  
الليل ليرقد على نعمتك فيقوم في الصباح يغني لك غناء اطرب من غناء الفقئس ومعبد  
وابن البداح وسواط والعشمت وخليلان وعمر بن بانه والزمام وممدود بن عبد  
الواسط الاباني وزرزل وعرفان والجراعتين وابنة عفزر وسلامة وشمول وابن  
جامع السهمي ودويس ورقيق وابن محرز والمشدود وهاشم بن سليمان ودحمان الاشقر  
وطويس وابن شريح والدلال بن عبد النعيم وابن طنبور النيمي وحكم الوادي  
وابراهيم الموصلي . واشجى من

الرؤم ومن صوت كل دُعْبُوب غريض الرنم المغنيات المجيدات والغريض  
المغني المجيد ومثله الدعيب .

ولا تباثبه ولا تفازله . باباه قال له بابي انت .  
ولا تناغيه ولا تباعمه . باغمه حادثه بصوت رخيم .  
ولا تنادغه ولا ترأمه . نادغه غازله ورثت النافقة ولدها عطفت عليه ولزته .  
ولا تنفّره ولا ترخّمه . نفّر الصبي دغدغه كنفّزه ورخمت المرأة ولدها لابعثه .  
ولا تنهيم له ولا ترعّمه . رعمه مسح رعامه اي مخاطبه غير ان صاحب القاموس خصه

بالمرأة بل المتبادر من عبارته انه مسح وعام الرُعوم للمرأة  
الناعمة فالعفو مرجو منهما على كل حال .

ولا تُرْمِ لِرِزْمَتِهِ . ارزمت الناقة حذت على ولدها والرزمة صوت الصبي .

ولا تَجْنِثْ عَلَيْهِ . تجنث عليه رثمه واجبه وتلف على الشيء يواريه .

ولا تُقَرِّمُهُ وَلَا تُسَمِّتُهُ . التقريم تعليم الاكل والتسميت الدعاء للعاطس . (١)

ولا تُفْدِي لَهُ وَلَا تُصْبِيهِ . افدى فلان رقص ابنته واصباه دهنه بالسمن ووضعه  
في الشمس .

ولا تَدَسِّمُ لَهُ نَوْتَهُ . النونة النقرة في ذقن الصبي الصغير وكذا الفحصة وتدسيمها  
تسويدها كيلا تصيبها العين .

ولا تَبْدِي لَهُ الْبَجْبَجَةَ . البجبة شيء يفعل عند مناغة الصبي .

ولا الْحَدَّوْفَرَزَى . الحوفرزى ان تلقى الصبي على اطراف رجلتك فترفعه .

ولا تَقُولُ لَهُ حَلْقَةً . قولهم للصبي اذا تجشئا حلقة اي حلق رأسك حلقة بعد حلقة .

ولا بَحْنَبَاحَ . بحباح كلمة تبني عن فزاد الشيء وفنائه .

ولا مَحْنَبَاحَ . هو كقولهم بحباح ومثله حاحام وهمام .

ولا كَحْ كَحْ . يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء .

ولا تَغْنِيْ بِدَنَعِهِ . دنع الصبي جهده وجاع واشتهى وطمع وخضع وذلل ولؤم .

ولا يَفْقَتُهُ . صوت يصوت به الصبي او يصوت به اذا فزع .

ولا تَكْتَرُثُ لِأَبَابَتِهِ وَلَا لِبَيْتِهِ . بابا للصبي قال بابا وبببة حكاية صوته .

ولا تَلْفَغْتُهُ وَلَا تَلْفَغْتُهُ . التلفغة حكاية صوت الضحك والتلفغة عض الصبي قبل  
ان يتغفر .

ولا لَتَانَتَهُ وَلَا لَدَادَاتِهِ . اللتاناة حكاية صوت وهي ايضا شيء الطفل والدأداة صوت  
يعد . . . . . تحريك الصبي في المهد .

(١) في تعريف التقريم ايهام علي فان التعليم هنا يحتمل ان يكون من العلامة فيكون  
الاكل بمعنى الطعام ويكون المراد به ما اراده بقوله في رسم الرسم خشبة مكتوبة بالمقر  
يختم بها الطعام وفي رسم م رسم الطعام ختمه والا فهو في عمله :



ولا لدغيبته ولا لحنارشه دمع حكاية لفظ الطفل الرضيع وحنارش الصبي حر كاته .  
ولا لادرأمة . ادرم الصبي تحرك اسنانه ليستخلف أخر .  
ولا لافصيصه ولا لاتداعه . فصيم الصبي فصيصا اذا بكى بكاء ضعيفا واتدغ ضحك  
خفيا .

ولا تبالي بمعتقداده . المقاد خيط فيه خرزات تعلق في عنق الصبي .  
ولا بخرز حنكه . من خرز الصبيان .  
ولا بدرأجته . الدراجة الحال التي يدرج عليها الصبي اذا مشى .  
ولا بمحابه . الحجاب خيط يشد في حقو الصبي لدفع العين .  
ولا بصمته . الصمته ما أصمت به الصبي من طعام ونحوه ومثلها السكينة .

فبحق عبوديتي لك يا سيدي ودأستي عليك الا ما وضعت يوم اعلى ركبتيك او اركبته  
على ظهرك . ثم لا بأس في ان تدعه يلعب مع اولاد من هم متمسكون بشرف خدته .  
فانه لم يجزل بعد صغيرا لا يعلم هذه الفروق . ثم لا بأس ايضا في ان تسهر هذه الليلة في  
حريمك المحرم مع بعض رجال قرينك وازواجهم ممن يتأدبون في المحاضرة بمحضرة  
النساء . فاني ارى صدر السيدة قد ضاق من الوحدة وما عندكم من كتب او لهُو حتى  
ينشرح بها . ولا غرو ان تستفيدا كلاكما من مسامرة رعيكما شيئا . فان راس الفقير  
ليس باضيق ولا اصفر من راس الامير عن ان يشتمل على اراء سديدة مما يخلو عنه  
راس غيره وان يكن اكبر عمامه منه واغلظ قذالا . وكيف ترجوان تكون السيدة  
وبنائها ذوات رشد ودراية وهن مقصورات في الدار العامرة . ام كيف ترضى لمن  
وحاشاك الجبل والنباة واتم ياسادتي الحكم والمشايخ والكبراء والمطارنة جربوا  
مرة ان يجتمعوا باهلكم وازواجكم مع اهل جيرانكم . ( ولكن المطارنة ليس لهم ازواج  
لتنزههم عن الواج ) وان ترفعوا فرق المذاهب من بينكم فذلك ادعى لكم الى الخط  
والسرور . اما الدنيا للنساء اما الدنيا البنون . اعلوا رحكم الله ان الاجتماع بالنساء  
لا يخل بشرف المنصب . اعلوا هداكم الله ان فرق الآراء في الاديان لا يمنع من  
الألفة والمحالة اعلوا اهلحكم الله أن في حل الانسان ولده على ظهره وتطوقه  
برجليه الطيئنين لذة اعظم من لذة تطويل الجنب وتوسيع الاكمام وتكوهر العمامة .

ومن وقوف الخدمة وايديهم على صدورهم . اعلوا قهكم الله ان العرب لم تخبص حركات  
الطفل باسماء الا وهي ترد ان تلاحظوها وتنبيهوا لها . حتى انها وضعت لحدته  
حرفين غريبين في التركيب لاثالث لهما في اللغة كلها وهما الصصص والققق .  
اعلوا وفقكم الله ان مسر ومسيو ومر وسنيور انعم منكم بالاواحسن جالا اعلوا نصركم  
الله ان الفارياب رجع الان الى بيروت واني انا العبد الحقير كاتب سيرته مفكر في انشاء  
مقامة تسر العرب منكم والمزوج معا .

( حاشية اظن سادتنا المشار اليهم ماسمعوا النصيحة فراح كلامي معهم في  
الريح ) ( تنبيه قد اطلت الكلام في هذا الفصل الموزن بالفراق ليقابل فصل الزواج )



## الفصل الثالث عشر

في مقامة مقيمة



حدثت الهارس بن همام قال . سؤل لي الخناس . ( اعوذ بالله من هذا الافتتاح )  
الذي يوسوس في صدور الناس . كل غيبس وغماس . ان تزوجت امرأة خراجية  
ولاجة . هياجة نباحة مرغامة معذامة . لؤامة رطامة . خبسة طلعة . خلية  
جلعة . تجابوب ولا سؤل وتبارز ولا قال وقترح علي اشياء يعجز عنها الدينار وترميني  
في هالك دونها النار فكان دأبي ان اصبر مرة عليها عذيرا واخرى ان اشكو اليها فلا تزداد الا شره  
ونفور . ولا ينجع العتب فيها قبرا . قلت تالله لا جفرن عنها واهم ان بي جفورا ولا ضربن  
في الارض لاعلم هل ارى لها نظيرا . فاخبرت الرأي الثاني . بمد التعود بالثاني . وخرجت  
من بيتي كئيبا مبتئسا . ساخطا على جميع النساء . فيينا انا في بعض الطريق . اذ مر  
في سرب منهن بخطر بالثوب الصفيق . والحلي ذي البريق . وقد ارجت الارجاه

بطيخن العتيق . قرأت من يهنن الحيفاء والبدن . والفرآ الزهرآ ضرة حور العين .  
ومهندة العينين . فتاقت نفسي إلى وصالهن . وتبايل بالي بجمالهن . ونسيت ما لقيت  
لكامى في اليت . وقلت ليتكن لي لو تنفع ليت . ثم انشدت

أرى للنساء الماشيات حلاوة      فهل هن حلوات كذا في المقاصير  
ولست أرى في إلتى أن شت وان      أقامت سوى مقت وكره وتبرير  
أراها بعيني حيث كانت بعينها      فهل ذوعسى غيري يراها من الحور  
فابتدرت الي واحدة منهن لها عنق كعنق النزال . وحاجب كالهلال . وقالت خفف  
عنك فانت وحدك في الرجال . ان زوجي قد قال .

افكر في لساء طبع زوجي      فأكره كل انثى في النساء  
واحسب انهن مغارات      لها فاجبتن على السواء  
ثم التفت الي أخرى وجيبتها يلع كالصباح . ولحظها يدي كالصفاح . وقالت اسمع  
أقاله زوجي في . ولا تك من قاري :

نحوض زوجي في كل الفنون وما      تخشي خطاء ولا ردًا مع الظرفا  
تكون غالطة في كل مسألة      وليس تغلط يوما ان تقول كفى  
ثم قدمت الي أخرى وحجب عرقها كاللآلي . وحالك فرعها كاللآلي . وقالت دونك  
مانظمه في بعلي . وانظر هل بصدق ذلك في مثلي .

تود زوجي شططا اني      عبد مخيلق لمرضاها  
وان تشتهت حاجة لم تزل      اكون خلاقا لحاجاتها

ثم دنت مني أخرى وهي تهز عجبها ودلالا . وتبسم عن شنب ما رأى الناظر له مثالا  
وقالت هاك ما انشدنيه كفيحي من اول ليلة . آذن منها بالثبور والويله .

لزوجي خلقة اضعاف مالي      من الشمين والغم والهمام  
فكيف يستاح لي اشباعها وهي      تصرخ كل وقت هات هات  
فاما ان تضعف لي اداة      والآن فارتكاب الترهات

ثم اقبلت علي الخامسة . وهي من الحنفر كالظبية المكانية . وقالت انشدك ما قال في  
شيعي في الليلة السادسة . وهو

ان قال غيري قد يتال زوجة فاني اقول زوجي دونها  
اذ لا اري التانيث في اخلاقها بل الفحول في العراك دونها  
ثم قدمت السادسة . باشة آنسة . وقالت اروهذين للبيتين . عن حلي الذي اعتاد قول  
المين . وهما

تراقبي زوجي عيلا وسالما نهادا ويسلا نائيسا وقريينا  
فصرت اذا عاقت في النوم طيف من أحب اراها بالوصيد رقيبا  
ثم دلفت السابعة . وكانت ذات حنية مابغة وطلعة رائعة . وقالت وفي معناها قال  
زوجي المفري . واجترأ علي بما لم يكن رجل على امرأته مجري . وذلك قوله  
تفـار زوجي علي حتى اذا راتي مرضت فمرض  
فا راتي في حالة ما الا وكانت لها تعرض

ثم انبرت الثامنة وهي على ما ظهر لي رافنة زافنة . وقالت قد سمعت زوجي يتغني بهذين  
البيتين . بعد اسبوعين . وهو ، طروق الى الارض كن قد العين . وبشـر بالحين . وهما  
تود زوجي ان لي شائين من مفاضنا

هن حمار قازحا وقرن نور ناطحا  
ثم استقبلني التاسعة وهي فتى عن لالي ناصعة . وقالت ونحوها ما قاله في ابو ولدي  
وقد حفظه كثيرا في بلدي وفي غير بلدي .

ان زارني عالم او باهل بدرت زوجي اليه وخاضت معه في الجدال  
فان تجده خيرا بالبعال قل كل الموم انطوت في صدر ذا الرجل  
ثم تصدت لي العاشرة . وهي ذات قامة معتدلة وعين جائرة . وقالت واقطع من ذلك .  
ما ينشده رجلي في المنازل والمساك . وهو قوله

ان يزني يوما في ذو صلاح افسدته زوجي فراح خليما  
او خليع مستهتر اطعمته وعليه غارت وحامت ولوعا

ثم دعنى الحادية عشرة . وهي مائلة مسبكة . وقالت ان زوجي السبي الظن . قد  
جازف الكلام في بما لاح في باله وعن . قال  
نرى زوجي الرجال فتسفيهم وليس الامر عن حب الصلاح

ولكن خوف ان يشفي عليها من القرم الشديد الى السفاح  
ثم مالت الي اثناية عشرة . وكانت قصيدة حادة . تارة حارة . وقالت عُمّا وعقرا  
عن مثل زوجي الهرّا . فانه هبنا النساء طرّا . اذ قال

ليس العَفاف من النّسأ مسجّية لكنه سبب الى الافساد  
كالفرس قلعه ليسلم غيره وعلى الذي باينت حزنك باد  
قلت لاجرم لا قصدين متاب هؤلاء الشرآء . ولا نخذنبهم لي عشراء . ففسى ان آنس  
منهم رشدا . واجد عند نارهم هدى . فان من كلامهم لحسكّا ومن أمهم لآمّا .  
وكان من عادتهم ان ينفردوا عن القوم . في كل يوم . ويتذاكروا امور الدنيا من  
المصر الى المساء . ولا سيما امور النساء . فاستقصيت عن محشدم . ودُلّت على  
مقصدم . فاذا هم بمجملتهم قاعدون على دكة عند البحر . وقد ضربوا لهم سرادقا يقيمهم  
من الحر . فسرت اليهم . وسالت عليهم . وقلت هل لكم في ان تجالسوا من يُمّت اليكم  
بالوداد . وقد بلغه من كلامكم ما وُخّاه اليكم عن رشاد . قالوا مرحبا بالقادم . وان  
يكن غير منادم . فلما استقربني المجلس انبرى واحد منهم يبنس . قال . لابتدئ لي من  
ان انهي ما شرعت فيه . وظهر لكم مكنونه وخافيه . نعم لمن خُلّق هذا الكون الا  
لهن . وايّ رجل ماثله محالهن . وعناه وصالهن . ومناه محالهن . فمن المتشعات  
بدرز الدنيا ونعيمها . ولذاتها وطعومها . وحليها وجواهرها . وتحفها ونوادرها . يقترحن  
علينا المبكّن والحال . ويكافئنا امورا دونها دق اعناق الرجال . لسكل عضو من  
اعضاءهن حُلّي يزينه . وربما اتخذن له اثنين وثلاثة ولا تزينه . ثم ايتنم كاشرا عن  
نابه . واستمر في خطابه . وبكل جارحة منا جراح منهن لاتوسى . وحزازات لانفسى  
يتهاك في حبن المالك والمملوك . وسواء في الحاجة اليهن الفنى والصعلوك . وانهن  
يرمين الرجال في مهاك ومضايك ومرايك . ليكفوهن مؤنة الاطيين . ويفيزوهن بفرص  
الين . فيخوضون البحار . ويقتحمون القفار . ويعرضون انفسهم لحد السيف . ولحرّ  
الصف . ويرد الشتاء . وذلل الاختاء . ودهمات الاعداء . ودغمات الارداء . ومقاساة  
الظما والسغب . ومعااة الشقاء والتعب . ومداراة الرقيب . ومباراة المريب . والاغضاء  
عن الشين . والافضاء الى الجبن وطالما قتل احدم الى بيته فوجد فيه قتل عرضه مفتوحا

وسر امره مفضوحا . فرأى في موضعه ضييزنا وزبونا . وقرينا وقرونا . وكثيرا ما آب  
وقد شتر شدة . او وقصت عنه . او كسرت ساقه . او ايف حلاقه . اوضاع مانه .  
وساعت حاله . فاول ما تبترده به من الكلام . قولنا له قبل السلام . اين الطرفة . وكم  
من نحلى وتحفة . ولو انك كسوتها حلة بوران . واسكنتها قصر غندان . واطعمت الخمر  
الالوان . وسقيتها من الرحيق من يد الولدان . وطربتها بالعيدان ونزعتها في رياض الجنان .  
وحللتها على الاكثاف . وواليت عليها اللطاف . لما رأيتها عنك راضية . ولا ل حاجتك  
قاضية . والويل لك ان ناهزت الحسين . وعجزت عن التهوين . او بدا الشيب  
في عارضك عند الاربعين . اولصاك مرض في بطن السنين : وهي عند ذلك تمتقي  
وتصبى . وتتصبى من يرضى ومن يأبى . فتفادرك في الفراش منهوكا . وتلازم  
الشباك وتشير منه الى من يلبسها وشيكا . أن اغتنم من الدهر هذه الفرصة . فما من دونها  
غصته . اذ هو في الفراش لا يعقل ولا يعي . ولا يصبر من يكون معي . ثم تأتي اليه  
فتقول اوص يارجل فقد ازف رحيلك . وجفاك طييدك وخطبك . وملك عائدك  
وميلك . وانت خير يا ذا الحيلة . بانه ان يمجزها في الاجاز عليه حيله . وانها اذارات  
ان تتخذ في كل يوم خيلا ألفته وراء الباب عتيذا فعولا . معاودا ومولا . فوسيلتها  
اليه غمرة بيننا . ومئينتها لديه شعبة تطفي ازام غيبتها . بخلاف الرجل فانه لا يزال  
بحرقهم مشغولا مكبلا بهم معقولا . او يخشى اقتباضا وترويدا . او صرف درهم ان يجد  
منه بديلا . فكيف يقال ان الرجل والمرأة في التكفل بأدل المعارف . وفي التكلف  
لحلل المغارم عديلان . فهل فيكم من محيب . عن هذا الامر المريب . فتصدى له الذي  
هجا النساء جميعا . وقال دونك الجواب سريرا . فكز له سميعا . والحق مطيعا . اني  
انما هجوت النساء لامن حيث انهن اسعدنا واسلم آفات . او اقدر على اللذات . وافوز  
بالمسرات . بل من حيث انهن خلقن لنا فتنه وضلالا . وعذابا ونكالا . فما قلته فيهن  
فقد قلته عن حسد . وما اقله الان فهو عن نحر ورشد . ان المرأة ما دامت في بيت  
ابويها عانسا لا تزال محظورة لا ترى لها اليغا ولا مؤانسا . واخوها اذ ذلك يرتع ويلعب .  
ويطرب ويطرب ويسافر ويتغرب . يالف من يالف ويصحب من يصحب وكلما زاد  
مرحاضا زاد ابوه ابتهاجا به وفرحا . فاذا تزوجت صارت تحت حذر بعلها وصار هو مالك

ناصيتها وولى فعلها . فلا تكاد تخرج من بيتها الا باذنه . ولا تأتي ارا الا اذا استوثقت فيه من أمنه . فان قال لها لك ان تفعل . كان كالممن عليها بمرث اييه . وان قال لن تفعل رجعت وعبرتها كالولى بنار وحسرتها تصطلى . ثم ان عليها ان تملقه اذا سخط مخافة بطشه . وان تقوم بخدمة رحله وحفشه وتطبخ له كل يوم ما يقترح عليها . وتجدد له من قديم متاعه ما يلقى اليها . وتحفظ نضده . وتقوم اوده وترثي ولده . فكم ليلة تبيت تدار به فيها وهو يملأ المسكان غطيلا . وجنيها ونحيطا فهي التي ترضعه وتغضه وترتضحه وتسرهده . وترعاه وتنعده . وتوقظه وترقده . وتلعبه وتأتبه . وتعلمه وتراضيه . وتؤاياه وتعالجه . وتجالسه وتمنيه وتنظفه وتمشطه . وتمرضه وتموطه . وتمشيه وتمحله وتستدرجه وتنقله . وتمهله وتلبسه وتمطره وتمطسه . وتدفئه وتلبسه . ألباه اطعمه الاباء لاول الابن

وتداده وتهدئه . الداداة التحريك والتسكين والاهداء التسكين .

وترزقه وتباغمه . الزرققة التوقيص كالزهرة والمباغمة تقدم ذكرها .

وتربته ونهيمه . الترييت ضرب اليد على جنب الصبي قليلا لينام والمهمة تنويم المرأة الطفل بصوتها .

وتهدده وترعمه . هدهد الصبي حركه لينام والترعيم تقدم ذكره .

وتداعبه وتطايبه . وتدندن له وتقاربه . قاربه ناغاه بكلام حسن .

وتهدئه ونصره به . هدن الصبي ارضاء والصرب عقد بطن الصبي ليسمن .

وتدغره وتضببه . الدغرف رفع المرأة لهاة الصبي باصبعها وضبب الصبي اطعمه الضبية .

وهي سمن ورث تجعل له في عكة .

وتدربه وتذربه . التذريب حمل المرأة طفلها حتى يقضي حاجته .

وتقرمه وتمجوره به . التقريم تقدم شرحه وجوره البسه الجورب .

وتجاسه وتنسسه . نسس الصبي قال له ائني اس ليول او يتغوط . قلت والقياس

ان يقال ايسه .

وتعوذه وتنحسه . التنجيس تقدم ذكره في الفصل السادس عشر من الكتاب الاول .

وتقمطه وترسعه . رسع الصبي شد في يده او رجله خرزا لدفع العين .

ونزبه وترنمه . هذا ولولم يكن للمرأة من غصبة في الاجل غير الحمل لكني .

وذلك لمقاسمتها بعده اذا كان من بعلها . ما لا يقدره غير مثلها . ولا تضاحها به من غيره .  
 على فرض عدم شعورها بضيقه . قد قالت العلماء ان وضع المرأة جنينها من غير حليها  
 غير ذي الم . لكنها يقيه بعض السدَم . ثم ان المرأة بمنية ماعدا ذلك باحوال عسيرة .  
 واطلار كثيرة . وذلك كاحمالها وحسبها وعينيتها وأفلها وتوجيهها وكحشاشها  
 ودرحاقها . واسقاطها وازلاقها . قبل الوضع وبعدة (١) وكنفاسها مده . هي برزخ  
 بين الموت والحياة وعده . وكالقرء الذي ياتنها في كل شهر . وغير مرة بمنيتها بالبحر .  
 لانه اذا تاخر عن وقته اضنى ظهرها . وان قل او كثر اضر نك صدرها . واذهب صبرها .  
 وكوحها وتفرتها . وتأنفها شهوات في مدة الحبل كثيرة . لا يمكنها الصبر عنها وان تكن  
 ذات مريرة . وهي حرج جائلة النفس ضبيستها . وجاشيتها ولقستها . واهية القوى .  
 واهنة الشوى : وغير ذلك من الملل والاحوال . التي سلت منها الرجال . ومن نظر  
 بعين الرشد والانصاف . لم يتمحل للخلاف . قال المارس فكان الخضم انكسرت  
 شوكتها وفترت سوزته فعارض بالمواربة ثم خشي المشاغبة . فقام احدهم وقال حسبنا  
 يا قوم ماسمعناه ودعوا الفصل اذا مارجعنا . ثم انفضوا والادلة معتلة والمعدة غير  
 منحلة . قلت عسى ان اصادف من عنده بذلك الخبر اليقين . واكفى وبة السوال  
 والتخمين . قد رايت الاثنين كفري رهان وقارمي علم ويديان يد ابي اخالها قد  
 نطقا عن الهوى . ولم يحررا الصدق الذي ينبغي لمن حدث وروى واذا بالتاريخ  
 يهرول في بهض تلاسوق . ويده زنبيل يودعه من الما كول ماحسن لعينيه وراق .  
 فامسكت من فرحى بالزنبيل . وقلت الدليل الدليل . قال هوجوع برقوق . برقوق  
 برقوق . لا ينبغي ان يقام عليه دليل ولا برهان . ولا يئنه ولا شاهدان . وان القاضى  
 نفسه لا يجوز الناس الى المنسجة . واتبعهم الى المنسجة . وان شئت قل الى  
 الفسيحة . قلت اما الدليل على تلك . ولك الامان على ماني زنبيلك . من الملك .

(١) الاحمال ان ينزل لبن المرأة من غير حبل والحسن وجع ياخذ النفساء بعد  
 الولادة والديفة هي ان تلد المرأة فيحصر لبنها في ثديها فترضها جارتها المرة والمرتين  
 والاقل ذهاب لبن الموضع والتوجيه انقاد البا في الضرع والاحشاش ييس الولد في  
 البطن والدماق يخرج رحم الباقية بعد ولادها والتفرت غشيان الحبل .



قال ما خطبك • وممّ كركبك • افي حديث النساء كنت تخوض مع الخائضين • وتخوض مع الخارضين • قلت بلى لامر ما جدغ قصير أفقه • وللمقدور غادر الالف إلفه • ثم اخبرته بما جرى لي في البيت ومع النساء وعند الشعراء • وقلت افدني الجواب بغير مراء • فاطرق ساعه • وقال ها كه علي قدر الاستطاعة • فان الجوع قد ابدى في خراعه • ولم يغادرني للشعر خواطر صداعه • وهو

تكافأ الزوجان في اللذات واستويا في أرب الحياة  
قومي اقعدى مثل هات هات وطاوي ند لآت ات  
والمر في الصبي على الزينات اقدر او أجرا من الفتاة  
لأنها كثرة العلات غير القروء ساء من شكاة  
حتى اذا ما قبل كهل عات دار لها الدؤور الى ميقات  
غايته الستون للشطات وبعدا عدا من الرقات  
نعم يسوء المرء بين النات ضعف له اذ ذاك في الاداة  
لكن لها من اعظم النصات المجرضات جرض المات  
أن تبسها ياتي من اللذات وهي تريده ففي الآرات  
كل له سهم من الهنات • مؤزب حتى الى المات  
ثم عدا بزنيته • وجعل يعوفه ويعيث في قلبه • قال فصددني بالحق أي صدع.  
وعلمت انه غير ذي ضلع • قلت الى موادة زوجي • ونسكين هو جني ونوجني •  
فاتيت منزلي • فوجدتها دائبة في عمل • فاكبت على عناقها معاقبة المشتاق • وابانها  
بما قاله الشاعران والفارياق • فقالت جزاه الله غني خيرا • ولا اراه في غربته ضيرا •  
ثم اقنا على الوفاق • وتماهدنا على حفظ الرفاق •



## الفصل الرابع عشر

### في جوع ديقوع دهقوع



لما رأى الخرجي ان سكناه في بيروت لاتصلح لجسمه ولا لرأسه عزم على الشخوص منها الى الجبل . فألقى في روعه ان يسكن في دير للروم . فسار بزوجه وبانصار ياق قاقا . وفي قرية تحت الدير يروين . وكان يانس بالفاريق بعض الحسان منها ويواكلته . فلما علمت احدهن انه صاعد في الغد الى الدير طفقت تبكي . فسكتا فلما ظنت انه نوى الرهبانية . فظاهر له انها خالفت عادة النساء لانهن يحبن الرهبان اكثر من العامة . فان فتنة النساءك المباد تتوقف على روم وكيد ابغ وهو مما يلذ للنساء او بالعكس . حتى اذا راينهم طوعا لهن رجعن بعد ذلك الى ما كما عليه ليختبرن جميع ضرر وب الحب فلا يفوتنه منه شي . والحاصل ان الفاريق بُكي على فراقه هذه ثاني مرة في عمره حتى صار بحسب في عداد المحبوبين . وانه ذهب في الغد الى الدير واتخذ له فيه صومعة بلا قفل ولا مفاح فصار من جماعة باعير باي ( الذين ليس لا بوابهم اغلاق . قلت وهو بناء غريب ) وكان ذلك الدير متبابا لجميع اهل القرى المحيطة به . فانهم كانوا يودعون فيه امتعتهم خوفا من هجيم العساكر المعرية عليهم . لان الدير حرّم آمن . وكانوا اذا جاوا اليه يدخلون جميع الصوامع من غير محاشاة ومن جملتها صومعة الفاريق . فكانوا اذا وجدوا على فراشه اوراقا فيها تفسير حلم او غيره تلقفوها وقرأوها . ففهم من كان يفهم منها قدر ما يدور به لسانه . وآخر قدر ما يدور به رأسه . وآخر قدر ما يدور به جسمه كله فيوليه ظهره ويخرج . ومنهم قدر ما تدور به يده فيرفعها ليبتش بالكاتب والمكتوب معا . ومنهم من كان يسخر منها ويقول انما هي اضعاف احلام . ومنهم من كان يقول انها لاتصلح لوقت الحرب ولم يجد منهم من استحسناها . وكان يدخل ايضا مع هؤلاء الدامقين دامتات فيهن من يحب تلقيا باهلا وسهلا ومرحبا . وفيهن

من نجدد بواحد من ذلك فقط . وفيه من نجدد باثنين مواترة . وفيه من لاتصلح  
لشيء . وكل ذلك كان يمكن تحمله اذا تحمل بعضه على بعض . الجوع الذي تسبب  
عن تعطيل الطرق فانه كان لا يطاق . مع ان الفاريق كان قد خرج من غناء سفر  
البحر الذي منله بالصيام اياما متوالية . فكان لابد له من المخرج . فمن ثم كان يذهب  
الى القرية وينادي يأمن عندها دجاجة للبيع فتبعني اياها . فكان بعض النساء يجنبه  
هذه الدجاجة السارحة مع الدجاج في الحقل اريد يعيها . فان اردتها فاسع اليها  
واقبضها بيده . فكان يسمى وراء الدجاج ويطفر معها على الجدران . فان ساعده الحظ  
على كسر ساق احداها او ايمانها قبض عليها . وكان عند جريه وراها يجري معه خاطره  
فيقول في نفسه . . انا اجري الان وراء دجاجة فهل زوجتي تجري في الجزيرة وراء  
ديش . ونبغي لي ان اقف قليلا عندها الجري واقول . قد ذكرت سابقا ان  
الفاريق كان ذا هوج ونزق وجزع . فكان من طبعه اذا غاب عن اهله ان لا يزال  
يقابل حاله بحالهم بالمقابلة الاطردادية وبالمقابلة الامتية . مثال الاولى قوله انا اجري  
وراء دجاجة فهل زوجتي تجري وراء ديش . وقوله مثلا وهو لابس هل هي في هذا  
الوقت عريانة . وفي حالة كونه قائما هل هي الان مضطجعة . وقس على ذلك . ومثال  
الثانية انا اجري الان وراء دجاجة فهل يجري ورائها ديش على ان خبز الدير والقرى  
ح . كان مخلوطا بالزوان . فكان الفاريق اذا اكل منه خيل له انه لم يزل في السفينة  
عرضة للتناين . ويتأكد عنده ذلك بدخول احد الرهبان عليه وهو على تلك الحالة .  
فلذا ضاق بها ذرعا نظم ابياتا وبث بها الى رئيس دير غير الدير المذكور وكان يظن  
ان عنده غناء . وهي .

ليت شعري ماذا يفيد البيان	مع خواء البطون والتبيان
وفنون البديع من غير اكمل	تستشيط الالهى بها والسان
هاك الف استعاره برغيف	وبخس تحس تقنازان
ايها العربون هبوا فامن	ضرب زيد عمرا يرص الخوان
اين اين الكباب والرز والبر	غل تصفون من فيضهن الجفان
ذهبت دولة الطيبخ وجاءت	نوبة الجوع امها لبنان

يا لها من معرفة نبعث الدين  
ليس يسع ولا شراء بارض  
طال مكثي في الدير حتى كاني  
اذ راوني وحول الكتب والاة  
انا في وحشة من الانس وحدي  
عيشة لو اريتها في منام  
ما شجنتي من بعدها الالحاف

فبعث اليه الرئيس بارغفه لازوان فيها ومعه هذان الينان

وصلتني الايات يا فرقيان انما نحن في الدنيا رهبان

ماء ندنا طعام كما تشتهي ولا نبيذ ولا نسوان

فهرول اليه الغاريق ليعاتبه على تغيير اسمه . فرأى في الدير احدى نساء الامراء  
كانت قد جاءت الى الدير استمدا من العساكر فلما رآها قال له قد شفع الخبز ياسيدي  
في وزن الينين . ولكن لم غبرت اسمي . ثم تذكر السيدة قتل وقت ايضا انكم رهبان  
وما عندكم نسوان . وها انا ارى عندكم سيدة زهراء قد ملأت الطفسة شحما ولحما  
قال انما غبرت اسمك لاجل القافية وهو جائز للشعراء . واما قولي ما عندنا نسوان  
اي ليس الا ازواج . ولكن لانكر ان عندنا نساء غيرنا يزرننا احيانا للبركة . قال  
من ايكم يحصل ذلك . فلم يفهم لكن السيدة فطنت لذلك ودعته الى الاركيلة  
المروفة فلبث عندها ساعة شغمت في تغيير اسمه ايضا وآب الى صومعته راضيا . فوجد  
رئيس المعبر قد تعكش في رأسه غصن من اغصان الحلم الاول فزاده خيالا . فكان  
يقول اذا سمع صوت الطبول من خيام العسكر واذا ابصر بريق سلاحهم . ألا تسامعون  
طبل الشيطان . يضرب به بعض الرهبان . الاتبعرون قرون الشيطان . كيف تنقد  
منها النيران . اذ تحتك بها النسوان . والسيدة زوجته غير مكثرة به راخه ولا بتخييم  
العسكر قرب الدير لان حب الغصن لم يدع في قلبها موضعا لغيره ثم من الله تعالى  
باصلاح الحال فسارت العساكر من البلاد وامنت الطرق والمساكن وسكن صاحب  
المعبر . فرأى ان يذهب الى مدينة دمشق ويمر ببلبك ليرى قلعتها العجيبة . فاكثروا  
لهم خيلا وبغالاً وعزموا على السفر

## الفصل الخامس عشر

في السفر من الدير



ركب كل من الفاريق والغصن بغلا وكل من السيدة وزوجها فرسا . وانضم اليهم ركب وساروا بقصدون دمشق . حتى اذا كانوا في بعض الطريق اجفل بغل الفاريق لوم خطر له فقص به وشهص . فالتاه على ظهره فوقع على وركه على صخر فقام يجمع مع الحاميين ! فجزع عليه صاحب المعبر اشفاقا من تعطيل مصلحة التبر . وشتت به زوجته اذ كانت تحسبه رقيقا عليها وعلى غصنها . وكذا مساة الرجل قد تكون مسرة المرأة . وهنا ينبغي ان تضيف الى معلوماتك الواسعة هذه القضية . وهي انه لاشي من انواع السفر اشق من الركوب على هذه البغال الماتية فانها بلا سرج ولا لجم ولا ركب . وقد جعل لها هؤلاء المسكارية الحقى بدل الاجم حبالا تتصل بسلاسل من حديد جافيه . ممسك الزاكب يده سلسلة فاذا شرد البغل وهنت يدا الممسك بها عن كبجه . والمادة انه متى شرد بغل شرد مائر البغال . ثم اجفل بغل الغصن فسال عن ظهره وتملقت رجله بجبل فتدلى راسه مخبط على الارض . فذهب ماعند السيدة من قليل الصبر عنه . ولم يقدر احد على رد البغل . فكنت ترى عينها في جهة وقلبا في جهة اخرى . وكبر منها ما كبر . وصغر ما صغر . وجف ما جف . وقف ما وقف . وابتل ما ابتل . وانحل ما انحل . واقشعر ما اقشعر . وازبار ما ازبار . وتنفض ما تنفض . وانفض ما انفض . وتنفض ما تنفض . وتلفظ ما تلفظ وتلفظ ما تلفظ . وضجم ما ضجم . وشخم ما شخم . وغدت تملل وتلوى . وتقلب وتحوى . ودخل في رأسها اول مرة في عمرها منية أن تكون رجلا لتجيره . ثم هون الله الصعب ووقف البغل فاستوى عليه الغصن وساروا حتى وصلوا الى بلبك والفاريق على رمق فذهب وتقيأ في ظل شجرة فهو ثم به النسيم فقام فقام منهوبا . ثم ركبوا وبلغوا دمشق وهو

مريض فاكثرتى غرفة فى خان وبغى أياماً لا يقدّر على الخروج فلما تفرغ توجه الى منزل اهل زوجته وعرفهم بحاله ففرحوا به . ثم عاودته الحمى ثم افلق فراى ان يذهب الى الحمام ليغتسل فلما رجع رجعت اليه . واتفق انه نزل يوما الى المرحاض فانغى عليه فيه فوقع وقد دخل راسه فى شق المرحاض فجعل يصرخ ويقول . ألا ان راسي فى الشق . الا ان الشق في راسي . فبادروا اليه فراه على تلك الحالة . فنهض من ضحك منه ومنهم من رقى له . ثم عوفي قليلا فلما له ولصاحبه السفر . ولكن لابد لي قبل رحيله من هذه المدينة الشريفة ان ارهقه واغسره حتى يصف لنا بحاجن نساها اذ هو لا يحسن شيئا غيره . فاما الكلام على خواص نبات الارض ومعادنها وهوائها وعدد سكانها وعلى الامور السياسية فليس من شأنه . قال دخلت دمشق وبني حتى محبتي من بطلبك . وما كدت اتقه حتى سافرت منها فلا استطيع وصف نساها الا وصفا سقيما . فان رضىهم به اقول . اني لما دخلتها نزلت فى خان يسمى خان فارس . فعين لي صاحب الخان عجوزا لحذمتي فلحظت من طبها وشهها اي خلطها الكلام للين بالشديد ان للمجائز يدا طويلة في المعاملات النسائية . اعني انهن يدخلن الديار بحيلة انهن يعين للنساء ثيابا ليكنهين بها . فيخرجن من عندهن وقد تعاهدن على تعريضهن راسا فهن السبب الاقرب والذريعة الوثقى في الجمع بين العاشق والمشتوق . فاما نساء المسلمين فقد ظهر لي في بادى الرأي انهن اجل من نساء النصارى . كما ان الرجال من المسلمين اجل من النصارى وافصح لهجة وكذا هم في سائر البلاد الاسلامية . ولون انشاء عموما البياض المشرب بالحرارة . والغالب عليهن الطول والشطاط . غير ان هذا الازار الابيض الذي يزين به عند خروجهن من ديارهن لا يحلو للمسلمين كحبر نساء مصر . وكلاما مخفيا لحاسن القدر وللمسلمين يلبس ذلك عمدا لتأمين الرجال فتنهين ظهن الشكر عليه . واكن ماهذه المغازلة والاتلاع . وما هذا التبهكن والتبدح . اقليس فقلب عينان يصبر بهما ماورا ذلك الازار: أخفي الشمس غيم وهي لولاه لم يمكن لعين ان تراها . فاما زينهن في الديار فاشوق وافن ما يكون . قال وقد ظهر لي ايضا وانا موعوك بالحمى بعد ان خرجت من الخان وشممت رائحة الزائرات من النصارى انهن وانسات حلوات الحديث والشمال متطابق . حتى اعتدبت ان شفائي يكون بذلك . ولولا اني

خشيت من التبغيل بالاستغناء عن الطيب ولا سيما ان ابي كان قد توفى بدمشق فالتقى في روعي اني الحق به لما احتجت الى علاج آس . وحين كنت اسارق النظرايين وانا على الوسادة كنت المح في صدورهن حين يتنفسن شيئا يربو ويشبو . ثم رايت بعض اعيان المسلمين يزورون رب الدار وينسطلون معه في الكلام . وهم من الهبة والوقار بمكان . فلا ادري ما الذي حسن للطران جرمانوس فرحات حتى قال في ديوانه فسكاني حلب بركة طبعها . وكان طبعك بالفلانة جلدق

ولهذا القائل الاحق ان يقول الحلبي شلبي . والشامي شومي . مع ان اهل الشام ارق طبعاً من اهل حلب وأزكى اخلاقاً وأطلق لساناً ويذاً وحياً وأوفر سخاءً وكرماً . والدليل على ذلك ان دمشق مع كون النبي شرفها بقدمه وكانت مشوى لبعض الصحابة واصبحت وصيدا للكعبة وما زالت من ذلك العهد منزلاً للحجاج . فان النصارى فيها يتبوأون داخلها الديار الرحبة والمنازل الفسيحة . بخلاف النصارى في حلب فانهم لا يمكنون من السكنى الا بخارج المدينة ولا يدخلونها الا للبيع والشراء . هذا وقد حرس الله قطر الشام عن الزلازل التي يكثر وقوعها بحلب . وعن هذه الحبة المشنومة المتسبية عن مآثها . حتى انها كثيرا ماتشوه وجهه من يصاب بها . فل مراد المطران ان يقول ان نصارى حلب وحدم ارق طبعاً . ام يصح ان نبخس الناس حقوقهم لاجل السجع والتجنيس . فيقال مثلاً الجائليق هندليق . والمطاران قطران . والقسيس لهيس والراهب ناهب . والسوقي بوقي . والخرجي دُرْجي . فاما اللغة فليس لعمري من مناسبة بين فصاحة اهل دمشق وربكاكة اهل حلب . لان حلب لما كانت تاحة لبلاد الترك دخل في كلام اهلها كثير من الالفاظ العجيبة . كقولهم انبحق يكتفي يخرجون الجيم في انبحق مخرج الجيم التركية ويتقلنه ابي يستعمله . وخوش خيو وما اشبه ذلك ماعدا لكنتهم ولطاعتهم في نطق الالفاظ العربية . ثم ان الفاريان سافر هو وصاحبه الى بيروت ومنها الى ياقا . فدعاها وربان السفينة نائب قنصل الانكليز بها (هو غير الخواجا اسعد الحياط القريب البارع) ليشر بوا عنده الماء بالسكر المعروف بالشربات مما اشتهر ايضا بهذا الاسم عند المؤلفين من الافرنج واستعملوه في كتبهم لافي ديارهم فساروا معه فاجلس لكل منهم كاماً قليق به بحسب ضخامة جثته . فلما فرغت الدعوة

أقلعوا الى الاسكندرية ثم الى الجزيرة واقاموا في معتزلها . فبعث الفاريق الى زوجته يخبرها بوضعه ويستدعيها للاعتزال معه . فقالت انا لاحب الاعتزال ولا السكس . ثم وافت بعد ذلك ولما استراح الفاريق من ألم السفر استروح منها رائحة النساء .

---

## الفصل السادس عشر

### في النشوة



هي رائحة أم دُفَار . استوى فيها ماذب وطار . وسلك في البحار . وتفضيلها في  
العنوان فهل انت ذو استذكار .



## الفصل السابع عشر

### في الحضرة على التمرى



ثم دخل البلد ورجع الفاريق الى التعبير واصلاح البحر . وبعد مدة وجيزة قدم  
على صاحب المعبر رجل من المعجم قيل انه كان مسلما ثم تنصر وانه شاعر مفاق ذو  
شهرة بين علماء فارس . فسار معه الفاريق الى معتزله واذا به جحشوش عتروش  
حزقة ألحسي . فلما دخل البلد اقام في المعبر فرأى الرئيس بأذي بديء ان يخلق  
لحيته . فجاء بالحلاق واعمل فيها الموهى فلما انتهى الى شاريه سترها الشاعر يسديه



فأقبل اليه صاحب المعبر ويده كتاب ليحبته منه على لزوم حلق الشوارب . فدار بينهما البحث والجدال حتى رضي الرئيس بنصف الشمائر . فلما كان ذات يوم من الايام المشنومة ذهب الفاريق الى للمعبر فوجد الرئيس قد تعري من ثيابه بالكلية وجعل يطوف في الدار على هذه الحالة ويحض الناس على الاقتداء به . ويقول يا ايها الناس ما جعلت الثياب لئلا تستر العورة . ولا عورة لمن كان طاهرا بريئا من الذنوب والمعاصي . فان آدم لما كان في الفردوس في حالة العصمة والبراءة لم يكن له حاجة بالثياب فلما انتهى الى زوجته ليغيرها بالتمري قالت له ان النساء لاعصمة لمن الا في الليل فلا بد لمن من السترنهارا . فراه المعجمي على تلك الحالة فسأل الفاريق قائلا ما بال صاحبنا قد غير اليوم زيته الاسود وتردى بهذا الزي الاحمر . قال هو من جنود الخرج والجند هنا يلبسون اللباس الاحمر . ثم اشتد الهم بكل منهما واستحكمت خافت الزوجة ان يتلاقيا في اذنق وينشب ما بينها الجدال او الجلال . فرغبت الى الفاريق في ان يضم اليه المعجمي . وكان الفصن قد قدم اليها في اثناء ذلك من الديار الشامية وهو مترجم عن جني شهبي . وجذع قوي . فبواته عندها مقاما كريما . وحاولت ان يخلوها معه المعبر خلوا مستديما . ولو بدوام لم بعلها . وقد اهلها . فاقام الفصن في ارغد عيش وأهنأ حال . وظلت هي معه اشغل من ذات التعيين في اصنى بال وظل زوجها يحض على التمري . وانه من شعار المتزكي المتبري . ولبت المعجمي في منزل الفاريق . وانما قبله عنده لدمامته وضعفه واغلبه السكوت عليه . فلما كان ذات ليلة وقد رأى عند زوجة الفاريق نساء حسانا انجلت عنده لسانه ونطق بكلام دل على انه لم يتنصر عن هدى وانما اضطره الى ذلك ابو عمرة ثم بات تلك الليلة وقد اضطرم الغرام في قلبه فخرج ليلا يقصد غرة الفاريقية . فاحس به زوجها فبادره بحبل وهو لا يستطيع دفاعا عن نفسه فلما كان الغد شاور زوجته في امره . فقالت اظن ان هذا المعجمي انما جن لعدم الزواج وكذا سائر المجانين . الا ترى انه لما رأى البنات عندنا الباحة نهال وجهه وتكلم قالت قلت ما ترى الحق مملك هذه المرة فان صاحبنا الخرجي جن من بعد الزواج قالت لكن عقله كان قبل ذلك مختلا بالاحلام . ولما تزوج لم يود الزواج حقه فاقصص الحق منه فليعتبر به غيره . قلت من اين علمت هذا . قالت ان المتزوج لا ينبغي له ان

يكون فضوليا يتعرض لغيره ، هو فيه . قلت هذا تطيل لمصالح الخلق . قالت لانطيل  
فاني لائمهم عن المعيل بل عن فضول الكلام . والهيج بالاحلام . فان التمتع  
لعم خرق العادات . اجهد من التمتع لعمل عادات الخرق . ألا ولو كان الامر الي  
لداويت المجانين كلهم بالنساء ومن النساء . وعن النساء . قلت أكل حروف الجر  
للنساء . قالت نعم كل الجر في النساء . قلت قد حذفت الحروف . قالت بل هي باقية  
قلت دعيني من المطارحة واقضي في امر هذا المجنون . قالت رده الى المعبر واني  
اكره طول مكثه عندنا مخافة ان اجل فيأتي الولد على شكله . قلت ما دخل الجنون  
في الجنين . قالت اوليس الاولاد يأتون بيضا صباحا ووالدوم قباح . فلولم يكن لعين  
الأم من فعالية عند توجعها لما كان ذلك . قلت هذا رأي يودي الى الكفر والمحال  
اما الكفر فلانك تزعم ان المرأة مشاركة في خلق الانسان . واما المحال فلان المرأة  
لو كان لها فاعلية في ذلك لاشبهت الاولاد آبائهم ولجاءوا كلهم صباحا . قالت اما جواب  
الكفر فلا ينكر ان يكون الله عز وجل قد خلق هذه الخاصية في المرأة وهو مسبب  
الاسباب . بمعنى ان القوة الوحيدة التي اودعها فيها الخالق القدير تكون ماثرة في كونه  
الولد . واما جواب المحال فلان المرأة ابدا تشتهي ان يأتي ولدها على غير هيئته ابيه . وما  
تراه منهم مشبها اياه فان غالب انه البكر . قلت كثر الله من امثالك ما كالك قرأت  
الكلام الاعلى الاشعري قالت نعم الكلام هنا في الاشعري لافي الجيش ولا النجيص  
قلت المجنون المجنون . ودعيني الى المجنون قد كدت تلحقيني به بكلامك هذا المصود  
قالت متى كنت تكره المصود . وهو لك غاية القصد . اما المجنون فليس الا ما قلت  
انطلق به الى المعبر ودعه هناك من غير ان تخبر به احدا . قال فانطلقت به وادخلته في  
احدى الحجور وقمنا عليه الباب . فلما جاع طفق يبالغ الباب ليخرج فسمعه الخادم  
فاخرجه فتوصات زوجة صاحب المعبر في ان رجعت من حيث جاء وعزمت على السفر  
بزوجها الى بلادها . وناب عنه آخر من بلاده في المصالح التعبيرية ولكن لم تطل مدته  
لاسباب يأتي ياتها . وقبل ايرادها ينبني ان نختم هذا الفصل بما نظمته الفارياق حين  
كان رئيس المعبر يحض على التمرتي وهو

الا تريد صاح ان نجنأ ونبطل اليوم الثياب عنا

ولا نسام لئلا نجتنا  
ولا نرى متى يجي حنا  
وان ألقانا فاسق هزنا  
ونجعل الزوج له مجنا  
ولا نبالي ان رأينا قرنا  
قد رأيت العقل يعضي الطنا  
ولن ينال الحظ مطمنا  
مه ابها الشيخ الذي اسنا  
تدخل في مضايق وتعني  
ماذا لقيت من نزيرجنا  
واقبلنا في شهر نحس اخنى  
لم تخل داربت فيها معنا  
يشكوك كل ذى عيال منا  
فن مجانين ابانوا الهنا  
ومن عليل دنف قد انسا  
قدك تشداوقدت فينا الحزنا  
فاظلم هداك الله وارحل عنا  
وتنضب الماء وتنفي اليمنا  
واختر بنير ذا المكان كتنا  
فما عليك ان اصبت غينا  
او كنت تأتي هذرا واقنا  
بحيث لا تبصر يوما قرنا  
كما اصبت هنا خبنا  
لو استطاع لفرارك سبنا  
شيطانه عليك قد تحنى

ولا نعي بالقساء الظنا  
وان يغيب قل مريض منا  
نركبه الخيل فلا يعنى  
تقيه من كل معن عنا  
قد ملن في اصداعنا ورننا  
ويهرم الحر الذي نعي  
الا الذي باح بما اكنا  
مانت والفتاء والاغنا  
وما تبالي لو لقيت وهنا  
ومن طواف هنا وهنا  
على الحين قلنا انا  
من حادث غابة سوء شنا  
اوردهم من كل رزقنا  
ومن مصاب بالحمام اطنى  
حتى رنى له الضد له وحنا  
وقد شحت المصير هاشنا  
من قبل ان تقطع عنه الطحنا  
عن بلد من قبل كان امنا  
تاوى اليه مستريحا طمنا  
ثم ودعنا او لقيت رزنا  
وتنظر القبيح منك حسنا  
وكشحا اخنى عليك ضفنا  
أصدأ منك الضرس ثم السننا  
تصبح فيه الرزبا رهنا  
يقول من تغك قد اسنا

جملت في دار الصلوة فرنا      دخانه عمّ واعى الرعنا  
وقل قوم تُفله اصنا      ولحنه يباغ ضرا منا  
فلبغ في دار سوها خدنا      وما يلينا ان سخا او ضنا  
وان بكى من شومه او غنى      او اخلص الدعا لنا او لنا  
او خار من جوع وذل وهما      او قال صرنا بعد ما قد كنا  
انك يا فرور لم تعشقا      ولم تعربنا ولم تشقنا  
فلا جزاك الله خيرا عنا



## العصل الثامن عشر

في بلوعة



لما فرغ الفاريق من تعبير الاحلام كاف ان يترجم كتابا للجنة في بلاد الانكليز .  
فترجمه لهم بلقنتا هذه العربية على ما اقتضته قواعدها . واتفق وقتئذ ان المطران اتناسيوس  
الحلبي التونجي . ولف كتاب الحكاكة في الركاكة الى تلك البلاد في بعض مصالح  
ثرمية . فتعزف باللجنة المذكورة واقدم ان لغة الفاريق فائدة راسا . وذلك لخلوها  
مما اشترطه على المترجمين والمربين في كتابه المذكور . وان النصارى يحبسون السكلام  
المسلط والمعطل . وانه قد ربا في هذه الصنعة مذ عهد طويل وربى فيها كثيرين في  
مدرسة عين تراز وفي غيرها

وان لاسفار الكنيسة منهاجا      يخالف اسفار الورى ويفاير  
وان لفي اللفظ الركيك تبركا      ويؤمننا لقوم عنهم العار ظاهر

وان قُتِلَ المعلن في القول عندهم  
وان نسبة المولى الى الله منكر  
وان تكة جمع متكيه اتى  
والشعب دون القوم معنى مشهر  
وان عبيدا ملاعبادا مضافة  
وان عذابا كالركاكات جمعه  
وما واعظيها قيل بل موعظيها  
ومن رد قل ان شئت صوغ اسم فاعل  
ويظهر يُلغيه بيان نظيره  
وجمع مَصَفَّ للاله مسبَّح  
ومن بعد اذ جزم المضارع واجب  
واثبات باء الامر من ناقص كما  
واثبات نون الرفع في الفعل بعد كي  
ومن بعد يعطى نصب نائب فاعل

وطلب من اللجنة المذكورة ان يفوضوا اليه تعريب الكتاب الذي مر ذكره ليحفظ  
عند النصارى باقبول والا فلا . فلما رواء ذالحية ولا سيما انه متحل بجلاء مطران  
والطمران عندهم لا يكون الا عالما فاضلا اعتقدوا فيه الفضل والعلم وفوضوا اليه العمل .  
ولهذا السبب خاصة بطل المعتبر ولم يبق للمنازيق الا مرتبة من وظيفة اصلاح البحر .  
وهنا ينبغي ان يلاحظ ان الاتكيز اشد الناس حرصا على الالهاب . فاذا زارهم احد  
من البلاد الاجنبية متصفا باق امير او شيخ او معمران حقلي عندهم الخطوة الثامنة . ولا  
سيما اذا كان يتكلم باللغة الفرنسية . اما لقب المطران فهو عندهم من الانقلاب التي  
تفني صاحبها عن توصية وتوبيه . اذ ترجمة هذه اللفظة تجري لديهم مجري قولهم  
رئيس اساقفة . ومن حصل على هذه الدرجة منهم حصل على دخل اربعة آلاف ذهب  
من الليرة . فلما طول الحجة فهو عند العرب ليس بدليل على الحلم والتباهة كما يتبين من  
حكايه المامون مع الفقيه غلويه . ولكن عادة المعجم غير عادة العرب . ثم ان المنازلة

لَمَّا آنَ وقت بطلته من اصلاح البحر وهو ثلاثة اشهر الصيف في كل سنة عزم على ان يسافر الى تونس . فركب في سفينة رئيسها من اهل الجزيرة الذين هم بين السوقيين والخرجين مرة . ومرة بينهم وبين الفلاسفة . وبعد سفر اثني عشر يوما كلها خطر وعناء بلغوا حلق الواد . فكان بعض الملاحين يقول في اثناء الطريق انه انما وقع لهم ذلك بخلاف العادة لكون الرئيس سافر يوم الجمعة خلافا لسانر الرّبانيين فانهم لا يسافرون فيه اصلا اما احتراماً له او تشاؤماً منه . لكن الفاريق كان يعلم حقيقة السبب وهو هبوط طالع . وان نية سفره سواء . كانت قرية قاوغير قرية لا يبلغ اليها الا في مدة اثني عشر يوما . وانما كنتم ذلك عنهم . قال اما المدينة فانه ضيقة الاسواق صغيرة الحوانيت . غير انها طيبة الهواء . والمأكول والمشروب كثيرة الفواكه . واهلها طيبون خبثون يكرمون الضيف ويحبون الغريب . وفيها من المقتنين والغازفين بالآلات الطرب كثير ومعظمهم من اليهود . ونسأؤم حسان سان ييض دعج برغم النصارى القائلين ان الله لنهم ومسخرهم بعد صلهم سيدنا عيسى عم ونزع منهم كل حسن باطني وظاهري . غير اني اظن ان القديسين اذا نظروا يهودية جولة بضعة رحلة يدعون صاحب هذا المذهب ويشددونه . وانما يقول ذلك منهم من كان لزيق النصرانيات ولم ير غيرهن . ومعلوم ان النفس ترغب في الحاضر الموجود عن الغائب المقنود . او لعلمهم يريدون ان المسخ اتما نزل بالرجال دون النساء فليُستألوا . وان كثيرا من هؤلاء الغير المسوخات غير بعيدات عن الفحص والمعصر . ومن عاداتهن ان يمشين غير متبرعات مكشوفات السوق . ثم لما ازف رحيل الفاريق من المدينة قال له بعض معارفه من اهلها لو مدحت واليها المعظم . فانه اكرم من اعطى وانعم . واكثر الناس ارتياحا الى الجود والمعرف . قال قد نويت الان السفر فلم يد لي ممكنا غيره . ثم رجع الى الجزيرة وكان من جملة الركاب الذين رجعوا معه رجلان نساويان احدهما ابن احد التجار الاغنياء والاخر من قواد عسكر البابا . وكان هذا قد اخذ من الفاريق واحدة من هذه التبخت الدقاق فردها عليه بعد يومين . فلما استقر الفاريق بمنزله خطر بباله ان ينظم قصيدة في مدح جناب المولى المشار اليه . فانشأ قصيدة طويلة ذكر فيها كل ما شاقه هناك من المحاسن ولكن من دون تعرض لذكر محاسن نساء اليهود . فلم يشعر بعد ايام الا والمولى المشار اليه

بمث له بهدية من الماس ترض بها الملوك على نعمائهم . ومعها كتاب من فادوسه  
المعظم ووزيره الفخم مصطفى باشا خزنندار هذه صورته

«الحب الذي رعى المودة شأنه . والكحل سجية قام بها عمله ولسانه . الاديب  
«الاريب . الآخذ من كل فن أوفر نصيب . حسن الاخلاق . والحائز في مضمار البلاغة  
«قصب السباق . البارع الفاريق . لازالت محاسنه نيرة الاشراف . وبلاغته كواكب  
«آفاق . اما بعد فان ولي نعمتنا ومولانا سيدنا المشير احمد باشا باي امير الالبالة التونسية .  
«لازالت بوجوده محبة . باغ لرفيع جناحه من ادابكم . قصيدة تحلى بها شعركم . واتضح  
«بها فخركم . ويدوم بها ذكركم . فله در منشيها ومبدعها وموشيا . حيث ملك من  
«البلاغة دانيها وقاصيها وانت لديه مقاليدها ونواصيها . والمولى ايده الله حسن لديه  
«موقع خطابكم . واثني عن بلاغتك وآدابكم . ووجه اسكم من حضرته الطيبة حكمة  
«تذكر بها وداده . واياته وبلاده . فاقبلها من افضاله . ومن نزر نواله . والله يحرسكم  
«بين عنايته . ويسبل عليكم ستر عاقبه . وكتبه الفقير الى ربه تعالى مصطفى خزنندار  
«الدولة التونسية في الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٥٧ .»

وفي اثناء ذلك قدم المطران التونسي الى الجزيرة فبلغ الفاريق قدومه ولم يكن  
عرف ما قامت عليه به عند الانكليز فذهب ليسلم عليه وادبه الى ولية اعدتها له . واقام  
المطران في بعض المنازل يشغل بترجمة ذلك الكتاب الذي زاحم الفاريق عليه .  
وظل الفاريق ينتابه حيناً بعد حين وهو غير موجس منه شيئاً . فلما كان بعد ايام ثارت  
في الجو حاصب ومنشغزة ومنسبة منسبة ونكباء وهبوبة وخرجوج وخجوجاة  
ودروج وسهوج وشجوجاة وبارح وسناخة وخنديذ وصرصر ومشتكة واعاصير  
وممتكة وهبارية وورامس وزوايج وزعزان وهبرع وجفجف ورفزاف ومفسفة  
ومسنفة وعواصف وخرفا وزحلق وزهلق وسهوق وحاشكة وساهكة ورعبليل  
وطيسل وعياهل وسهام وسفون وورها وميلاه وسافيا . ثم جاء على عقبها  
روائع هنيئة صساحية زخمية نسخة افاحية عبادية خبجية ذفرية عدارية امدرية  
امدرية خنازية طغاسية حطاطية عفاطية عفاطية شياطية فاضية . زهممية  
خبراقية صلية خبغامية صنمية قنية عجانية لخبية بحجوبة مختلطة بطططمانية

وخلخالخانية ورؤيته ولغلغانية وقلقلانية وكسكية وكشكشية . واذا بالمران المزبور  
قد غاص في بلوعة فوها في تعريب ذلك الكتاب . ولما كان جاهلا تصليح الطبع زيادة على  
جهله باللغة كان لا بد من تبليغ هذه الروائع الخيثة منزل الفارياق . فان مدير المطبعة كان  
من اصحابه فكلفه بان يصحح غلط الطبع من دون تعرض لتصحيح الغلط في الترجمة .  
وح عرف سبب قدوم المطران ومكايده . فصر بعض هبات كريمة من تلك الروائع  
وبعث بها الى اللجنة المذكورة واقام ينتظر الجواب . ثم اتفق بعد مدة ان يقدم الى  
الجزيرة السيد المعظم سامي باشا المنعم المشهور بالمنافق الحميدة . وكان للفارياق دالة  
عليه فسار اليه ليبيته بقدومه . فكلفه المشار اليه بان يمكث عنده مدة الاعتزال فاحسبه  
زوجته بذلك . فقالت له كم مرة اقول لاخير في الاعتزال . قال لا بأس به اذا كان مع  
امير فان شرف الاسم يكفي . قالت لا يفي الاسم عن الفعل شيء . قال قلت بل  
اجتزأ به كثير . قالت أتع جار له . قلت لا ادري . قالت لو كان الاسم يفي اسكانت  
المرأة تكتب على موضع من جسمها لفظة امير . قلت اعوض بما يغني . قالت والا فأعرض  
على العوض . قلت ما أعجل النساء . قالت وما أحبهن للابطال . قالت قد كنت اود  
لو ان الله خافني امرأة او انه يصيرني امرأة فاما الان فلا اريد اذ لا صبر للنساء كالرجال .  
ومن يمش في هذه الدنيا فلا بد وان يكون صبورا . قالت لو لم تكن النساء اصبر من  
الرجال ما كن يعمرون في الارض اكثر منهم على ما يلحقهن من اوجاخ الحبل والولادة .  
قلت ليس هذا هو السبب وانما هو ان الصالح من الناس لا تطول حياته على الارض  
بخلاف الطالح . قالت هل في الرجال صلاح وما من فساد الا والرجال مخترعوه . هل  
تفسد الاماثل في الانث ما تفسده المذكور في الذكور . وهل يفسد النساء غير الرجال . ومن  
ذا الذي تصبأهن ويتلفهن ويتفثن ويغزلهن ويغوين بالمال والوداد والوفاء غيرهم .  
حتى اذا استوثق احدكم باحدنا فاحرز سرها ذهب في الحال وباح به وربما سكر مع  
بعض معارفه او تساكر فافتخر امامهم بافشاء ما يحب كتمانها وبهتك ما يلزم صوته . ألا  
وان الرجل الرجل منكم يعتمد على ما خصه الله به من القوة والبأس فيعتقد ان له الفضل  
على المرأة في كل شيء . ولو كان الفخر بالقوة لكان اذيل افضل من الانسان . نعم .  
انتا ليسرنا ان نرى الرجل شظيلا ابدا ولكن لا يليق به والحاله هذه ان يأتي



امراته الضعيفة المسكينة فيعاملها بالخيعة والدغمرة والدقرة والزنترة والزنجرة  
والزنجرة والزنترة والشنطرة والشنطرة والشمصرة والمبصرة والغذصرة والغشمة  
والغيرة والخزربة والحطبة والحظلة والدحبة والدعربة والدنجة والزغبة والسقبة  
والشفرة والشهجة والمرجة والصعنة والطفرة والعثبة والعصبة والعسبة والقحطبة  
والقرطبة والنيرة . ثم اذا ذهب الى اخرى اوهاها انه اسيرها وعانها وقتها ورقبها  
وقبئها وقنورها وماهينها وقنسجها وملوكها وذليل حبسها ودنف غرامها وعيد  
عشقها وصريع هيامها وميت هواها وشهيد حبسها . وان الله تعالى لم يخلق في الدنيا الا  
لمرضاتها . قال قلت اذا كان الرجل مخطئا في ذلك فالمرأة غير بريئة ايضا لتصدقها اياه  
واقبادهاله . قالت انما تصدقه من صفاء سريرتها وسلامة صدرها . فان الصادق لا يرتاب  
في كلام غيره وان الكريم يخدع . ولو ان الناس سمعوا مثلا بان امرأة متزوجة نحب  
غير زوجها لانكروا عليها ذلك كل الانكار . واستغفروه غاية الاستغفار . فتبطل  
به الطبول وتزمر الزور وتكتب الكتب . ولا يبقى في البلد احد الا ويرى عنها حكاية  
او تره . فلما اذا سمعوا عن الرجل انه يحب غير زوجته فانهم يحملون فعله على وجه  
مرضى ويتذرون عنه بقولهم ان امراته غير زافنة . او انها جحنة مسفا . او  
ميراث او مناس . اوخذ نفرة او غبوق . او زخاخة خقوق . او فقار غقوق .  
او رقاء غقوق . او نجاة فشوش . او منخار حصون . او جحوا . اخجى .  
او جحراء رهوى . او جحرة ضحايا . او ضهوا ضحايا . او هرة رفاء . او  
سلفلق او متكا . او قشورا او مصوا . او ناسعة شقاء . او مهلوسة او لصاء .  
او لثة او لخنجم . او خيفق ذات عفلق او قلذم . او حلق وعقل او  
ذقنا . او ميقات او فجوا . او لقوه او خشوا . او قشورة او ذنا . او قرع  
او سلتا . او خرو او قما . او عائط او شرما . او عنبلة او لحوا . او حجة او  
رمضة وغير ذلك من العيوب ولا يرون في فعله هذا ساجة . مع ان المرء اذا ساءت حالها  
على الشطح اكثر من اسباب الرجل . قلت تفضلي بذكرها كي اجانها . قالت اولها  
ما اذا لم يبق الرجل بقاء حق زوجته . وهو حق الزواج الذي من اجله تترك اباه  
وامها واهلها ووطنها وبلادها وغير مرة دينها . قلت اللهم لطفك وعصمتك ثم ماذا .

قالت ومنها افعالها مورها وقلة اعيانها بما فيه راحتها وانشراح صدرها وتطيب خاطرها .  
وتلبيتها وتسليتها وترويتها وتخليتها وتدفيتها وتطريتها وتاسيتها وهويتها وتمشيتها وتضديتها  
وتزيتها وتمنيها وتعليتها وتمنيتها وتوقيها . قلت نعم وتعربتها وتعذبتها وتعريتها وتنديتها  
وتفيتها وتعيتها وتنجيها . قالت نعم كل هذا واكثر جالة كونها اسيرة  
بينه طول النهار قائمة بخدمة متعبدة لاموره . وهو يطوف في البلد من مكان الى مكان  
وينقل من سوق الى سوق . حتى اذا جاء منزله انطرح كالغشى عليه وقال ابن الشفل  
جهدته والجهد شغله وانه عرض له كذا وجرى عليه كذا . مع انه هو الذي تمرض لذلك  
الكذا وجرى على ذلك الكذا . ومنها رقة فؤاد المرأة والشفقة التي فطرها عليها الباري  
تعالى . فلا يمكن لها ان تقابل رجلا عن مودته لها الا بالوداد او عن تعلقها اليها الا بالميل  
اليه والاقبال عليه . وناهيك ما في الرحم والرحمة من الاشتقاق والمجانسة . قلت واعجب  
من احتجاجك بهذا الاشتقاق المناسب بين معاني الكيس . قال في اقاموس الكيس  
خلاف الحق والجوع والطب والجود والعقل والغلبة بالسكاسة . وبين السر والسرور  
والبسط والشرح والبضع والبضاعة والشعور والمشاعرة واللعج والقمط . وخصوصا بين  
ابي ادريس وابي ادريس دامت القتها في اللفظ والمعنى . قهقهت وقالت شرف الله  
لقتنا الجامعة بين كل متاسين ومتجانسين . قلت ولكن قد يلزم ذلك احيانا ما يسوء  
او ما لا يليق . نحو ان فانه بمعنى جامع ورى بالسلح . وجنس رى يوله ومسح جاريته .  
ومسح جامع وتنف الشعر وحبق . وجلبخ جامع وبطنه مسح وفلانا بالسيف بضع من  
لحمه بضعة . ومتخ جامع وبسلحه رى . وملخ جامع وجذب الشي قبضا او عضا وتردد  
في الباطل . وعلق جامع وضرب بالمصا وجط جامع وطرد وصرع وبالفصة كظفة .  
وخج جامع وبسلحه رى . ولحب جامع وفلانا لطمه . ومتر جامع وبسلحه رى . وجلد  
جامع وفلانا ضربه بالسوط واصاب جلده . وعصد جامع ولوى وفلانا اكرهه على الامر .  
ومضن جامع وبفائله رى . ومحن جامع وضرب . ومشن جامع وخدش . وأسوى  
احدث وخزى وفي المرأة اوعب . وكذا حشا وحطأ وحلأ وخجأ ورطأ وزكأ ولأ  
وغير ذلك مما لا يحصى . قالت كل صعب في جنب ذلك يهون . ولا بد لجاني العسل  
من ان تابره النحل . ثم اني فهمت من غوى كلامك ان هذه الافعال في لغتنا الشريفة

اكثر من ان تعد . وان اكثر المعاني قد وضع له فيها الفاظ كثيرة تسميها العلماء اردافية على ما ذكرت لي سابقا . قلت لم اقل لك هذا وانما قلت مترادفة . وان هذا الفعل مخصوصه له اكثر من ما بقي لفظة . فكل لفظ دل على دفع او نهز او ضغط او ادخال دل عليه ايضا . قالت فهل تستطيع ان تذكر لي حرفا يدل بالخصوص على الامتناع عن النساء عمّة وقوى . قلت لم يمر بي حرف بهذا المعنى والا لحفظته فاني مّوّلح بحب الحروف اندائية . والظاهر ان العرب لم تكن تعرف ذلك . غير ان تَبَسَّلَ وَبَكُمَ يدلان عليه في احد معانيها . قالت في احد لا يفنى شيئا . ثم استمرت تقول ومنها وهو مستفيض عند اكثر النساء ان المرأة اذا احسّت بلغراض زوجها عنها او بدوره او بالجفوة لها مع تحببها اليه واقبالها عليه وحالة كونها له عطيفا هلويا بعيجا عربا متبعلة رعبليا آنسة باهضة متبششة منهششة ذات رشرشة ومشمشة ونششة وشوشة مدرجة وازرعة منصعة واكمة مصوصا حارقة ان لم اقل علوقا وغير عاذة مالت الى غيره لتغيره وترده الى قديم محبتها . فان من الرجال الحمقى من لا يعرف قدر امراته الا اذا رأى الناس يحبونها . فتكون محبتها لغيره علاجا لمحبتها هو . وهذا يسمى عندنا دغدغة وزغزغة وسفسة . فاما عيوب الرجل فهي لعمري اكثر من عيوب المرأة ولو لم يكن به غير الزمائية لكنى . وهل والحالة هذه يجب حلّ عقدهما او يجوز او يمتنع اقواله . فالنصارى على منعه مع انهم يقولون ان المقصود من الزواج بالذات الاتاج وحفظ النسل . والطبائعيون والفلاسفة على وجوبه اخذاً بهذا القليل عينه ومراعاة لاداء حق المرأة الواجب على الرجل وهو امر طبيعي لا بد منه ولا محيص عنه . وبقي الجواز في عهدة غريمي الزواج . ان شاء بقيا على ما هما عليه والا انفقا وهو الاصلاح . وامرئ ان المرأة التي ترتضى بان تقيم مع زوجها من دون قضاء حتها لجديرة بان يمتد لها عيد في رأس كل سنة . اليس ان استاذك صاحب القاموس الذي تستشهد بكلامه في كل مشكل نسائي قد قال الرجل م والكثير الجساع . فاذا كان الزوج غير رجل فانسى يحمل له ان يحوز عنده امرأة لا يؤدي لها حتها . يحمل لرجل ان يقني دابة اذا لم يقدر على علفها . استغفر الله عن هذا التشبيه . او لصاحب ارض ان يفادر ارضه غير محرورة ولا مزروعة ولا مسقية . انلا يجب ح على الجساع كم الشرعي ان بشريها منه

(٢٤م) السابق . الكتاب الثالث

ويؤاخي عليهما من يتممهما ويستقلها. وإذا كان الابتاج وحفظ النسل مشتركا بين الرجل والمرأة بل جلّ أركانها مختص بها ومتوقف عليها فلم لا يكون الطلاق مشتركا بينهما أيضا إذا اقتضت الأسباب ذلك. إذ الطلاق عندي من غير سبب أن هو الآخر بطر وسفه.

واقبح من ذلك أن رؤساء النصارى ياذنون في مثل هذه الحال في فراق الزوجين.

ولكن لا ياذنون لها في الزواج وإن بكر داء الرجل عضالا لا يرجى له علاج في مدة انفسه اله عن زوجته. فأي حكمة في ذلك وأي ضرر من تزوجها بغيره ليولدها البنين والبنات.

فلعلما يأتي من بينها من يفوق غيره بالكسل والركاكة فيصير راهبا أو مطرانا. وعسى أن يأتي من بذاتها من تهمس بالوساوس والهواجس والاحلام فتصير راهبة. هذا وقد ورد في التوراة حكاية عن البارى تعالى أنه قال تكاثروا وأملأوا الأرض على مبالغة فيه. فإن مملأ الأرض بشراً يوجب خرابها لأعمارها. وقال مار بولس إن المرأة تخلص نفسها بغيريتها البنين الصالحين. فهل تعاقب الزوج والزوجة عن الزواج مطابق لنص هذين الحكمين. انظر الى أهل هذه الجزيرة فأنك تجد أكثر الرجال منفصلين عن أزواجهم وعائشين بالسفاح. وقسيسوهم مصرّون على أن ذلك وفق من الزواج الشرعي.

مع أن القديسين لا يعرفون الحقوق الزوجية لأنهم غير منزوجين. يصبح رئيس رؤساء على الجند ممن لا يحسنون صنعة الحرب والمبارزة. قتلت لله درك من ابن لك هذا كله وقد طالما أشبه عليك الأمر والنحو لوق اللحية عند قدومنا هذه الجزيرة. قالت رب شرارة أضمرت اتونا. أني كنت أعرف من نفسي أني لا البشأن أنف في هذا. وذلك لكثرة ما كنت أرى وأسمع عن المتزوجين من الخلاف والمعاصرة. والشكوى والمنافرة.

لأسمي وقد رايت الآن بلدا غير بلدي وناسا غير ناسي. واختبرت عادات جديدة وأحوالاً أغريبة. فتوهجت تلك الشرارة التي كانت مودعة في خاطري تحت دمان الوحدة والانفراد حين هبت عليها نكبات الأحوال المتغيرة والشؤون المتباعدة. ولأسمي في إيلة الرقص التي لا تنسى. وهذا خطر بيالي أن أمني عليك كتابا في حقوق الرجال ونساء ولا بد من الشرع فيه. قال سافعل ذلك إن شاء الله. ولكن الأبر ينتظر قدومي عليه في المنزل غدا فلا بد من التوجه إليه قبل انشاء الكتاب. قالت قد تشغيت الآن قليلا بما قلته فاذهب إليه وأرجو أن لا تعادوني هذه الاهتامة إلا وانت هنا.

فاسفناك واستوزع . واستماذ واسترجع . ثم ذهب الى الامير المشار اليه و بهد ان قضى  
معه مدة الاعتزل سافر معه الى ايطاليا ثم رجع الى الجزيرة محفوقا باكرام الامير وانعامه .



## الفصل التاسع عشر

في عجائب شتى

جميع

بَلَمْ يَسِيسْ حَدَّ نَبْدَى عُدَّصْ خُرْ غَبْلَه . فُلُقْ فُلُقْ عِبْرَة أَذْبْ بِطَاطِيطْ  
فِتْ كَرِهْ مَجْبْ قَفْكَ ضَحْكَكْ بِهَمْرْ هَمْرْ هَكْرْ إِذْ بُجْرْ . زَوَلْ عَيْشْ بَجَلْ  
حَامْ أَفَتْ غُرْ وَ قَرِي . ان الانسان لا يعرف نفسه . هذه سيدتي الرسحا المسحا  
الرقعا الرفقا الرصعا المرذا المصلا المزوا المصلا الجفرا الزلا القوا القوا الضها الجفوا  
الحببا الميزلا لاج الذكروا المصحوب المنداص الفلحة تتخذ المرافد والحشايا  
وكبة فغان تفج به قميصها عن تديها بتوهم الماس انها دهاء وطباء . ولكن من اين  
جاءت ياسيديتي هذه الحلية المباركة وهذا اللحم القديري . ونحن نرى ذراعيك  
كالبراعة او كمود الشكاعى . وعنقك كالعما ويديك كالشط ووجهك كالعابونة  
التي غسل بها القمطار ثياب القديين والقديدين والداج والداجة وتراثيك  
كالقنص وكفك مؤلاتين هباتين مرقنتين مدقنتين محددين مقدتين مسر بطين  
مسمرطين . فكيف غطت فيك الطيمة ومستك في هذين الموضين الكريمين  
وعمت عن الباقي . وهذه سيدتي البذقطة الدعشوقة الزلنقطة البحتيرة  
الزبازاء الجعيرة الحرة عرفة الدرامة الزفان العشبة الحدحة الزحنة الفسرة  
الزونة البهيرة الجبباعة الممهزبة القهقرية البهيرة الدرامة القفزة  
القربضة الفينثل القنثل القنثبة القنثبة القنثبة القنثبة القنثبة القنثبة القنثبة القنثبة

الْقُرْزُحَةُ السَّكْنَةُ الْقُلْسِيُّ الْجِدْمُ الزَّعْنَقَةُ الْقُنْبُضَةُ الْقِرْزُ حُلَّةُ الْحَرْزُ قَتَّةٌ إِذَا  
 مَشَتْ تَطْفَرُ وَتَثْبُتُ وَتَنْهَطُ وَتَتَلَعَّجُ وَتَسْجُو وَتَبْجُ وَتَطْلُالُ وَتَشْرَبُ وَتَصْلُبُ وَتَشْمَلُ  
 وَتَرْقُصُ وَتَزْمَلُ . وَتَحْسَبُ أَنَّ النَّاضِرِينَ لَا يَشْتَبِرُونَهَا بِأَعْيُنِهِمْ . وَلَا يَفْتَرُونَهَا وَلَا  
 يَنْدَعُونَهَا بِخَوَاطِرِهِمْ . وَلَا يَدْرُونَ أَيَّ فِرَاشٍ يَلِيقُ بِهَا . وَهَذِهِ سَيِّدَتِي السُّودَا الْمُسَخَّمَةُ  
 الْمُدْهَمَةُ الْمَطْرُخَةُ الْفَاحَةُ الْقَائِمَةُ الْقَاحَةُ الدِّهَامُ الْمُدْهَامَةُ الْحَنَاءُ الْمَرْطُمَةُ الدِّلَامُ  
 الْمَدْلَامَةُ السَّحْمَاءُ الدَّجْنَاءُ الدَّخْنَاءُ الْحَفْدَانَسُ تَطْلُو وَجْهَهَا بِالْحُرَّةِ وَالزُّمْرَةِ وَالْغَمَةِ  
 وَالْحَوْرَ وَالرَّيْنَةَ . ثُمَّ تَصْعَرُ خَدَّيْهَا لِلنَّاسِ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِمْ شَرْزًا . وَتَبْجِيهِمْ دَلَالًا وَكِبْرًا .  
 فَإِذَا حَاولُوا أَنْ يَرَوْا مَوْضِعًا آخَرَ مِنْ جَسْمِهَا إِدَارَتْ لَهُمْ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الْمَطْلِيَّ الْحَمْرَ  
 الْمَنْقَشَ الْمَزُورَ . وَجَعَلَتْهُ شَافِعًا فِي سَائِرِ أَعْضَائِهَا . وَأَوْهَمَتْهُمْ أَنَّ الْمَغْطَى مِنْهَا أَشَدُّ بَيَاضًا  
 مِنَ الْمَكْشُوفِ وَأَنَّ لَوْنَهَا فِي اللَّيْلِ يَكُونُ أَزْهَى مِنْهُ فِي النَّهَارِ . وَلَا سِيَّامًا عِنْدَ الْحُلُوةِ . فَإِنَّهُ  
 يَزْدَادُ بِهَا وَجُودًا . وَبِمَا حَكَتْ حِكَايَةً طَوِيلَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمَّا قَامَتْ فِي الْفَدَاةِ لَمْ يَكُنْ  
 لَهَا وَقْتُ لِاصْلَاحِ شَأْنِهَا . فَلَبِستُ ثِيَابَهَا عَلَى عَجَلٍ وَخَرَجْتُ وَهِيَ لَا تَدْرِي كَيْفَ  
 خَرَجْتُ . وَهَذِهِ سَيِّدَتِي الْعَجُوزُ الْمُنْهَدَمَةُ . الْقُحْلَةُ الشَّيْبَرَةُ . الطَّهْلُ الْمَلْحِيَّةُ .  
 الْمَغْشَلُ أَيْلُ الصَّهْلِيْقُ . الْخَفْزِيرُ الشَّهْلِيْقُ . الْخَنْزِيرُ الشَّهْلِيْقُ . الدَّرْدِيْسُ  
 الطَّرِيْسُ . الشَّهْمُ الْجَحْرُطُ . الشَّهْلُ الْجَحْرُطُ . الْحَرْشُ الْإِطْلُطُ .  
 الْحَبْرُونَ الْكُحْكُحُ . الْحَرْشَةُ الْجَانِيْحُ . ذَرْتُ الْقِشْلَةَ وَالنَّقْلَةَ . وَالنَّعْلَةَ وَالنَّفْلَةَ  
 (١) . لَمْ تَزَلْ حَشْوَرَةً عَزِيزَةً تَعْتَسِي وَتَتَصَبَّسِي وَتَحْرَقُ ثَوْبَهَا مِنْ عِنْدِ خَصْرِهَا . وَتَهْلَسُ  
 إِذَا جَلَسَ إِلَيْهَا فَتِي فِي وَكْرِهَا . وَهَذِهِ سَيِّدَتِي الْجَمِيلَةُ الْبَضَّةُ الْفَرَا . السَّيْمَةُ الْفَضَّةُ الْفَرَا  
 الصَّبِيْحَةُ الزَّهْرَاءُ الْمُبَرِّقَةُ . الْخُضْلَةُ الدَّعْجَاءُ . الْخَرِيْدَةُ الْمَوْقُوْنَةُ الْعَجْزَاءُ .  
 الرَّشُوفُ الشَّبَاءُ . الْخُنْبَةُ الدَّهْمَاءُ . السَّيْمَةُ الْكَاعِبُ . الْمَصْقُولَةُ الْقَرَابُ . الْحُلُوةُ  
 الْإِبْسَامُ . الرِّخِيْمَةُ الْكَلَامُ . الَّتِي تَسْكُرُ بِمَقَارِئِهَا . وَتَقْنَنُ بِمَبَاعِلِهَا . وَتَصْصِي فَوْادٍ مِنْ  
 لَمْ يَصْبُ عَمْرُهُ . وَتَبْلُو وَتَبْجِيهِ . وَتَبْجِيهِ وَتَبْجِيهِ . وَأَنْ أَخَذَ مِنْهَا حَنْزَرَهُ . وَاسْتَحْضَرَ  
 رَشْدَهُ وَصَبْرَهُ وَدَيْنَهُ وَحَجْرَهُ . تَرَاهَا تَمْشِي وَالْخَفَرُ قَدْ نَكَسَ رَأْسَهَا وَغَضَّ طَرْفَهَا فَادَّهَلَهَا  
 عَنْ أَنْ نَحْسَنَ خَطَاوَهَا . وَتَبْدِي زَهْوَهَا . وَلَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ التَّفَنُّجِ وَالتَّضَرُّجِ وَالتَّبَرُّجِ

والنفوج والتعلج والتدبج والتخفج والتدعلج والتدحرج والتبفجج والتعرج والتزحج  
والتسرج والتفوج والتنفج • مع انها لو دخلت على حضرة الملك لقام لها احتفالا وناولها  
الميعار والمحصرة اجلالا . وانشدها

فديتك من مملكة علينا بحق لتحتها تحت الخلافه  
• خذي تايجي بادنى لثمة من ملاغم فيك اودنى ارتشافه

او على حضرة ناموسه المفخم . ووزيره المسكرم . لدهش عن شغله اكبارا لها  
واعظاما . ولقى اليها الخاتم استلاما . وانشدها

اليك الفصل في كل الامور على اسرى امير او وزير  
فما الدستور الا دس تـور اليك فهل سيدل للشغور

ولو دخلت مجلس قاضي القضاء . لاهدى اليها الكنز والدر وما ملكت  
يداه • وانشد

لها علي في الهوى حضان • لا للذكر  
فان لي سولين منها ذا وذك ونارى

ولو دخلت على طبيب يعالج تبتاء لوصف له مس رانفتها • وشم سالفنها . وانشد  
دهن السقفور والبرياق لللال • رضاب فيك وللعنين ذي الفجلى  
حتى اذا لم يدع في الريق من وشل ارشفته الخمر نعم الخمر من بدل  
ولو خطر على منجم لرى الاسطرلاب من يده حبرة وذهرلا . وبهـلة  
وغفولا . وانشد

لسنا نرى الا جمالك في الضحى فهو المنير بمنح ايل اظما  
قد بلبل الفلكي منك مفا لك فعايك تقويم الذي ماقوما

او على فيلسوف لذهبت معه حكمته سدى . ولم يجد للصبر عن ارشدا . وانشد  
من حكاك الجسمين تتدبح النار كذا مذهب الذي قد تفلسف وعي دعوى فان  
جسمي اذا احنتك في امال ماء فانزف او على مهندس لانتكات عليه الاتكال .  
وتبلبل منه البال . وانشد

يفدى المكسب . نك كل مكسب ومحدث . وتقر في العالم

يا ليت ذا الشكل الهلالي الذي فيك استقر على عمودي القائم  
 او على منطقي الخرج عن القياس . وخبط في الالباس . وانشد  
 على اللديدين مني ماقها وضمت , يا حسن , ذلك موضوعا ومحولا  
 اصبحت تأليها ابني مقدمها اذ كان كل سرور فيه مأمولا  
 او على نحوي لما ميز الفاعل من المفعول . ورأى ان معرفة ذلك من  
 الفضول . وانشد

دويدك انني ماجئت نكرا لديك وليس لي ذنب فيذكر  
 برئت من النحلة وحق ربي لقولهم بتغليب المذكر  
 او على عروضي لتقطع قواده . وكثر زحافه واساده . وانشد  
 هذبتني يادات كل ملاحاة وتركت قلبي بالفرام . يمل  
 ارجى النجوم اليل فيك وانتي مستغفل مستغفل مستغفل  
 او على شاعر لدلع لسانه تلزحاً ثم تلهظ وتعلق ثم عض بنانه قسحا . وانشد  
 كم تاه صب بهرط العجب واليه اسكن حياؤك تأليبي وتوايبي  
 ان يوتي منك تجيبي مجانسة احدث توريتي واخترت توجيبي  
 اولواها مسحت على عنق كل مني ومنك ايها القاري لا غاهما عن الضيوض .  
 وصحح ما بهما من الورم والنفخ والنفطة والفردد والمقد والمقد والمقد والمقد  
 والعجب والمذور والبجر والجندر والغبر والكمر والغبر والزور والمبرو والقصر والذهبه  
 والناع . والنكف والغيب والغلب والذربه والبرؤد والفصل والمفط والمفط  
 والتشيج والتنجين والتغضف والتغضن والتصمفر والتقبض والتقص والردن والتشتين  
 والكنع والكرش والتكرش والتكش والاشخاص والقه والقه والناهي والجوا والحررة  
 والتبج والذباح والريثه والضواقة والزرة والخضعة والشاكة والادل والجل والجدل  
 والنصفه والترح والحراج والامل والمنبه والبور والتايل والختاير والالتواء والمنعم  
 والخبون والمذب والنعم والوكس والخبط والاجور والندم والعرب والمازر والاثار  
 والظايا والمالب والعصب والقوبا والجرو والدغام والحدش والجلف والحشفه والحفت  
 والتمطوف والزكف والسكهم والنسوف والصلصة والحواق والخلق والفرك والكفاف



والهيف والحقاق.

وهذه سيدتي الزمردة العنجر د الدلموس الالقة السلقه الملقاع الحيف نيس  
 الخنفس العفص الباقع السلفع الهنوم المهضضة الشريطيان البنظيان البهريج  
 العرايف المسجل الظائف الفانسكة المنقلة المتيح المزعاج المعمة الحطالة  
 الحالجة الرودة الزلزلة المخزاث الهلوك المتهالكة المتهكة المستهرة الباغزة الحوالة  
 العواسة الدردم الدردب التوهجة المتلعجة الأفوت العجينة المقطاة الجلولوط  
 الحاروط الحنطة الجليع الجلياة الخريع الحلة الشبقة الشبقة المعافص المعافص  
 الجنبنة البيطرية البطرير الدماء القاشيرة الجلبانة المنقير السحلول  
 السناخوت الهمرى النعارة الهيرة الهيرة الهوزورة الزاغية السعيرة الساعية  
 الحيشروع الحيعور العوس الضنوط الماجن الخجاة الملائنة الشروب التعمرة  
 المستمرة المستمرة المستخبة التفخمة الوذاح المدرجة المردة الضاد المستعدة  
 الفخذا الثامدة المستدرة المستدرة المستدرة المستدرة الشفيرة القميرة القميرة  
 الهوسة الميبلاس المنهضة الكربة الواكعة السبعى الختلة القمعة الهكمة الهمة  
 المنهضة الغصبة الظالم الوذعة الخنغ المستواة المراجعة الصارف الحارقية المستحقة  
 المستودقة الحارقة الشبة المنهكة المداركة المنهكة المستحقة المستوية الملبذم المرقم  
 المبل المهدم القطة الهمة العظمة المستحمة الغيلم المتوسطة المستاتية الحاية  
 المستدة التي قد علم كل واحد من أهل البلد حين فخطر في أسواقه وشوارعه وازنته  
 ودروبه وردوبه إنما تدعوم بعينها وجميع جوارحها إلى التمشير إلى القرباب إلى الأشعار  
 إلى الألقاف إلى الأشمعات إلى الاشتاد إلى الإفضاء إلى الإقضاء إلى الكفاح إلى  
 العراض إلى التلغيع إلى الدهشة إلى النشئة إلى الهكع إلى السباع إلى التشتيط  
 إلى المحصصة إلى الأسواء إلى الأيباب إلى الرفش وللمتش إلى المحش إلى المسح إلى  
 الإجفان إلى الأفظا إلى الأقاش إلى التزب إلى الزك إلى البك إلى الميك إلى الهك  
 والهك بهك إلى الهك إلى الحرث إلى الهق إلى الزجل إلى الاماهة إلى الزعب إلى  
 الحنوق إلى الدعم إلى الرطم إلى الكوس إلى الإقحاط إلى الومس إلى الدعظ إلى  
 الدعطاء إلى السغم إلى الإكال إلى الإطارات إلى الففق إلى الحفق إلى الوجس إلى

الإفهار الى الظلم الى التداؤم الى انتسني الى التمتع الى التجبية الى الإبرك الى  
التديسغ الى الانساج الى الانسراح الى الانشاح الى التتوخ الى الدرجه الى  
الدهشة الى المشق الى السلق الى العائق الى اللسقاء الى المزد الى الحرش الى  
الشتيه الى المحارقه الى الكشر الى النعنب الى التفشخ الى الظهار به الى الترفغ  
الى التفشغ الى الفشاغ الى المزعه الى القرفطه الى القرفصه الى الكبوس الى الحسط  
الى لي الترفج الى التكويد الى الشفر الى التشفير الى التدليس الى التفتيخ الى  
التحيض الى الخسف الى التلجيف الى دح الى دح الى أزال الى أزال الى باظ باظ  
تقع في مجالس رئيسة بنات النقي وتطلق تعيب على جاراتها انهن ينظرن من الشباك  
ويضحكن ويلبسن ويمطرن ويخجلن ثم يخرجن ويمشين الحياء . ولكن أنسيت  
ياسيدي يوم قلت اشيك ما احد يشق الا ويتغير لونه عند ذكر معشوقه . فقال  
لك ليس ذلك بمطرد . فكأرت واصررت على قولك فكأبر هو ايضا واصر على  
انكاره . فقلت له حتى ننجته لو انك ذكرت لي اسم - ثم اتبته وسكت .  
فقال لك وقد طن قرن دماغه اسم من . فضحكت وقلت لا ادري . ويوم خرج  
بك لفرج عنك الهم في يوم راح فخرجت وقد كشفت نصف صدرك ولعلت الترائب  
والفاهر والهوة وهو لا يدري لغفته . فلما التفت اليك وجدك على هذه الحالة قلت ان  
الرح فعلت ذلك . ويوم كان يمشيك فقلت وانت ذاهلة لقلبة الهوى افدي بروحي  
وجه من الهوى . فلما سالك قلت ما هو الا انت وما انت الا هو . ويوم ارسلت  
خادمك . ويوم بعثت خادمك . وغداة كتبت رقة دعوت فيها من شاكك . وضحوة  
تاخرت . وعشيه تطلعت . وساعة اعتذرت . وفيه فرمت . وليلة اوعمت وجهجت  
وفته همت ومهمت وهينمت . وتوة تزبرجت وتعلمت . وتفتنة أرتمت . وفيته  
زمت وسلمت . وحينه اسحمرت حتى دعت . لم تكن هذه القواني كلها مكانته  
لنظر جارتك من الشباك . وهذا المطران اتاسيوس التونجي قد صار الان مترجما معربا  
كاتباً منشأ وهو اضيح امثا من ان يفعل . ولم يبال ان جر عليه بتعريه ما است الكلبة .  
وقد حسب مضائق الحرف كلها سواء . وتنهى وتمتل . ولهوج ولهوق . وطرمذ  
وطرطر . وتفتيش وتخرش . وقرمش وفشش . وهريج وهلاج . وسفسف وهمرج .

واختصر ونعم . وذو رة وضيا . وانها وتيا . وتكسح وتزيب . وتنفج وللب . وخرشب  
 وخرشب . وتحذلق وتأيب . وتصوك وتزنج وتندخ وتزنج . ومردل والجس . ومرطل  
 وغطرس . وتفيق وتشدق . وعك وبشك .. وخرق وخرق . وربك ولبك . وعصد  
 ولقت . وهو اعظم في نفسه من المتشمة (١) اليس في الكون من مراة وزنجبل  
 وسجبل وعناس ومقطار وذيلة ولجة ومارية وزقة ومذية او زجاجة او صفيحة  
 فتظفر سيداتي هؤلاء . فيها وجوهن وماهن عليه من الاحوال . اليس في الشرق من  
 سيبويه فيصنع . اما في الغرب من ابن مالك فيقدح . الاخفش فيمار على هذه الامة .  
 ويرض راس هذه الوزغة . كيف يظن الانسان انه عالم ولم يتعلم . واديب ولم يتأدب  
 وفتيه ولم يتفقه . نعم انه لا يرى جهله في مراة كما يرى وجهه ولكنك اليست الكتب  
 هي مراة العقل . فتى قرأ كتب العلماء ولم يفهمها عرف حدا ماوصل اليه من العلم .  
 غير ان المطران اتناسيوس التونجي مطران طرابلس الشام المقيم في جميع البلدان الا فيها  
 لم يعالج شيئا من مؤلفات العلماء . فغاية ماعله من التروباب الفاعل والمفعول . ومن  
 البيان نوع التجريد . ومن الفقه باب النجاسات . ومن العروض الوند المتحرك . ومن  
 البديع رد العجز على الصدر . هذا حد ما عرفه وتبجح به في مدرسة عين تراز حين كان  
 قيم تلاميذتها . فاما سبب فراره منها الى رومية ثم من رومية الى مالطة ثم من مالطة  
 الى باريس ثم فراره من باريس الى لندرة ثم فراره من لندرة الى مالطة . ثم فراره  
 هذه السنة الى لندرة من بعض مدن النمسا حين كان يطوف فيها وعلى عاتقه الشلاق .  
 وتشهره هناك وتجربته في الاخبار اليومية حتى حرم من تعاطي هذه الحرفة التي افها  
 منذ سنين كثيرة . وتسببه في زمن موسم لندرة في ان جمع جماعة مفتين وهنيات من  
 بيت اشق باش بحلب . واغواؤه ايام على ان يقصدوا الموسم طمعا في الربح . ودخوله  
 معهم ومع شركائهم اولا في شروط المصروف والتجيز . ثم استرجاعه المبلغ الذي كان  
 اداه اليهم واشترطه عليهم اشراكهم اياه في الفائدة من دون ان يشاركهم في التعب .  
 وذلك في مقابلة اغوائه وسعيه هذا القديم الذي كان سببا في تخسير رئيسي هذه الزمرة

(١) المتشمة امرأة وشمت استأى يكون احسن لها وفي اللؤلؤ هو اعظم في نفسه

من المتشمة .

خسارة زائدة فلا يمكن شرحه في هذا الكتاب . وربما قال قائل هنا انك ياها المؤلف قد عبت على الناس جهلهم انفسهم . وقد اراك جهات نفسك في هذا الفصل فاوردت فيه كلاماً لا يليق بالنساء فقد تجاوزت اين ابي عتيق وابن حجاج . قلت الحامل على ذلك امران . احدهما ابراز محاسن لفتنا هذه الشريفة . والثاني اني قصدت تشويق القارئ من ملأوا حيطان ديارهم من قصب التبغ الى شراء كتاب في اللغة . فافاروا وياها . وياها . وياها . وياها . قل للمتعت ان من كان في فيه مرارة لم يستطع الخلاوة . وبعد فاني اترامى على اقدام سيدني المدقم وسيدتي الدعشوقة وسيدتي الماحمة وسيدتي المسخمة واطلب منهن الغفر عن طغيان القلم اذ لا يمكن لي ان ابلت هذه الليلة وهن علي غضاب



## الفصل العشرون

في سرقة مطرانية



لما رجع الفارباقي من عند الامير المشار اليه اخبر زوجته بما احسن به اليه وبانه وعده بوظيفة حسنة في مصر . قتلت انا اسبتك اذا وانت تنظره ها فاني قد اشتقت الى اهلي فدعني اسافر اليهم . قال لا بأس فلما ازف الفرق اخذ يودعها ويقول . اذكري يا زوجتي ان لك في الجزيرة حليلا يركاك وخليلا لا ينسك . قتالت من لي بهذا . قال قتلت ابي هذا تمين . قالت انما اعنيك . قلت بل التبادر غيري . قالت هل الحقائق تتوقف على بوادركم انتم العرب . وما زال دابكم نبش ما في صدور النساء من الامرار وقص ما في يوافيخهن من الافكار . وواخذتهن بالديث والزم . ومما ملتهن بالحدس والقسم . ومما ملتهن بالمجنس والزم . والرضع والرجم . والتذقيع والقم . والرئيس

والوغم . بدل العَسم والعَسم . والجليزة والرَّام . والحزم والوزم . والجش والغشم .  
والضم والدعم (١) ولو ان الله تعالى يؤخذ المباد بالغو . ثم لم يبق على وجه الارض  
من بشر . قلت اكثر هذه المشاجعات ناشي عن اقتنا فان كل عبارة منها تحتمل عدة  
معان لسعتها . قالت لئبها كانت ضيقة . قلت وهذا ايضا من ذلك . قالت وكذا ذلك  
في هذا . قلت وكذلك عليه . قالت وثبته ايضا فالاولى اذا السكوت . قلت ليس  
عند ذلك . قالت انتم الرجال كلکم . نخاريون فطافطيون رقيون . قلت من اين علمت  
ذلك . قالت قد رجعت الى الوهم والعَسم . قلت بل فلنمد الي الوداع . قالت نعم اني  
اسافر وليس لي من آسف عليه . قلت هل انا في جملة غير المأسوف عليهم . قال ما انت  
كاحد الناس . قلت وهذا ايضا كلام مبهم الست برجل . قالت في احد المعنيين .  
قلت هل بقي لك علي شيء . قالت نجمة . قلت أعندك حساب ذلك في دفتر . قالت  
نعم قد غرنا تلحزكم في الشعر باشعرا . فزعمناكم قوايين فصاين . فاذا بكم لانحسنون الا  
الوصف . قلت ومن يحسن الفعل . قالت من لا يحسن الوصف . قلت وابن حق  
الادب . قالت في مجالس العلماء لا في مجالس النساء . قلت ذلك ينفى الى الانبات .  
قالت وهذا الى الانبات . قلت كيف يمكن الفراق اذا . قالت ان شئت الوزم الان  
والا فدعه الى ان تأتي مصر . قلت كيف يتأتى وزم اعوام . في ساعات او ايام . واشفق  
ان احين وعلى ذبابة . قالت اذا كنت لم نخش من الدين . فما اخالك نخش من الحين .  
قلت لقد اذكرت ناسيا وطالما حسبت الناس كلهم مثلي . قالت وانت انديت ذاكرة  
لكوني لم ار لي مثلا . قلت اذكرني السطح واصفني . قالت ليس الصفح الامن ذكر  
السطح . قلت اني اردت السطح القديم . قالت انما اريد الحديث . قلت يقال  
في الأمثال لا بركة إلا في القديم . قالت يقال في الامثال لكل جديد لذة .

٣ (١) الدث الرجم من الخبر والقسم ان يقع في قلبك انشي فتنه ثم يقوى ذلك  
الظن فيصير حقيقة والرضخ خبر تسمعه ولا تستيقنه وتذوق له مجرّم وتجشّي عليه ما لم  
يذنبه والوغم والغم بمعنى وهو الاخبار بالشي لاعم يقين والرئيس خبر لم يصح والعسم  
ان ترى انك لا تعرف الامر وانت تعرفه ونحوه الجليزة والعسم انطباق الاجفان بعضها  
على بعض والوزم قضاء الدين والجش المغازلة والملاعبة والغشم والتغليل والدعم ما جده

قلت كيف الفراق وفي قلبك ضغن . قالت يا حبذا الضغن . قلت اذا كان بمعنى الشوق الي . قالت نعم سمي من الالفاظ الغريبة التي تملأها منك كالتقيين والفطاحل والحبرة . قلت لعلك انست من العقيون العتيان ومن الفطاحل الفعل ومن الحبرة الحبرة . قالت لاناس الحبرة بالحبرة . قلت قد وقع ذلك فانهم قالوا النعمة من النعمة . قالت وقالوا ايضا التسديد من السداد . قلت لم يرد في الهمي عن ذلك امر . قالت هو مقيس على تقيضه . قلت هذا بذر في ارض سباح . قالت وذلك قراح بلا حرث . قلت الكلام على البذر . قالت لا يمرؤ الطعام مادام في الحلق ولا يسوغ الماء الا اذا مر على الزقوم . ثم تولدعا بعد مباراة الذمم وشيئا الى سفينة النار ثم رجع الى منزله كشيئا مستوحشا . لانها كانت كثيرا ما تدله على الرشاد وتنهج له الرأي السديد . ثم لم يشعر بعد ايام الا وروائح المطران قد انتشرت وهي اشد اذى من الاولى . فبث منها قدرا آخر الى الجنة المذكورة وكتب لهم . ان لم تقطعوا هذه الرائحة من هذا الجو شكاكم كل ذي خيشوم . فلما بلغهم كتابه وعرضوه على طلاب العلم عندهم وجدوا ان قوله الحق . فبدا لهم ان يسدوا مسام المطران عن اخراج ذلك الخبث . وان يحضروا اليهم الفاريق لاعادة ترجمة الكتاب الذي تقدم ذكره . هذا وقد كان الفاريق الف في احوال اهل الجزيرة كتابا وعاب عليهم فيه بعض عادات ورسوم دينية ودنياوية ما تفردوا به على نصارى بلادهم . وذلك كتنطيسهم اجراس الكنائس في ماء المعمودية واطلاق اسماء القديسين عليها . وكخروجهم بالدمى والتمثيل نهارا وايقاد الشموع امامها وما اشبه هذا . وكان قد اعاد الكتاب المذكور رجلا من المسلمين ممن كان المطران يتردد عليه . فاتفق ان زاره المطران يوما فرأى الكتاب على كرسيه وقد عرف خط مؤلفه . ففاض الرجل حتى خرج من الحجرة وتناول الكتاب وقطع منه الاوراق التي اشتملت على ذكر تلك العادات . ثم بعث بها الى رئيس مصلح البحر وكتب عليها باللغة الطليانية . انظر ايها الرئيس ان كان قائل هذا الكلام يصلح لان يكون تحت رئاستك أولا . الا ان الرئيس المذكور لما كان لا يعرف ما اشتملت عليه تلك الصحائف مع عدم قدرته على عزل المتوظفين في خدمة الدولة . كان لا بد من اعادة الاوراق الى المؤلف . وكان المطران قد فر من الجزيرة قبل اعادتها وطهر الجو

من روائحه . ولو بقي بعد ذلك لعوقب على هذه السرقة معاقبة تليق بأمثاله . وقتئذ عزم الفاريابى على السفر لقضاء تلك المصلحة اعني ترجمة الكتاب وارسل الى زوجته يعلمها بما استقر عليه الرأي . وشار عليها بالرجوع اذا كان يرجو انه يبقى في بلاد الانكلينز بعد انتهاء الكتاب . غير انه جرت العادة في بلاد الافرنج بان مدرسي اللغات في مدارسهم الجامعة لا يكونون الا منهم وان كانوا جاهلين . وبعد ان رجعت الفاريابية تأهب انفاريابى للسفر . وها هو الآن يوعى القاموس والاشموني في صندوقه . وها انا منطلق لقضاء حاجة لا بد منها فاسمحو لي ان استريح قليلا .

(تم الكتاب الثالث)



## الكتاب الرابع

### الفصل الاول

#### في اطلاق بحر



من لم يسافر في البحار ويقاس فيه الانواء والامواج فلا يقدر ترفه المعيشة في البر  
 حق قدرها . فينبغي لك ايها القاري البري ان تتصور في بالك كلما اعوزك الماء القراح  
 واللحم النضيب وانما كفة الطريفة والبقول الخضلة والخبز اللين ان اخوانك ركاب البحر  
 محرومون من هذا كله . وان سفيتهم لا تنزال تميد بهم وتقلب وتصعد وتهبط . فدون  
 كل لقمة يسوطر ونها غصة . وفي كل رقنة يدقونها مضغمة . وانه متى وضع بين يديك  
 لون واحد من الطعام فلا تفكر الا فيه . واعتقد ان غيرك يفتدى بمثله في تلك الساعة  
 بل باقل منه . فبذلك يحصل لك التماسي والتسلي . فاما اذا نظرت الى قصور الملوك  
 والامراء وصروح الوزراء وفكرت فيما يأكلون ويشربون فانك لا ريب تتعب نفسك  
 وتعنيها لمغير فائدة . ولكن اتحسب ان المعتقة التي يشربها لامير الذن من الماء الذي  
 تشربه انت . حالة كونك عارفا بامور المعاش والمعاد . مضطلعا بإدارة مهلحة لك  
 تكفيك واحلك المؤنة . وحالة كون زوجتك تجلس قبائك او عن يمينك وشمالك .  
 وولدك الصغير على ركبك . قارة يغني لك . وقارة يناولك يده الطيفة ماسأت منه  
 امه . واذا خرجت شيعاك الى الباب واذا قدمت صعدا معك واجلساك على انظف متكأ  
 في الدار . فاما انت ياسيدي الفني فالاولى لك ان تسافر من مدينتك العامرة حتى ترى  
 عينك . مالم تراه في بلدك . وتسمع باذنك مالم تسمعه . وتختبر احوال غير قومك



وعاداتهم وأطوارهم وتدرى أخلاقهم ومناهبهم وسياستهم. ثم تتأبل بعد ذلك بين الحسن  
عندهم وغير الحسن عندنا. ومتى دخلت بلادهم وكنت جاهلا بلغتهم فلا تحرم بحكك  
على تعلم كلام الحسن منهم أولا. أو تستحل الاسماء من أجل المسببات. فان كل  
لغة في السكون فيها الطيب والحديث. اذ اللغة إنما هي عبارة عن حركات الانسان  
وأفعاله وأفكاره. ويعلم ان في هذه ما يمد وما يذم فأجلك عن ان تكون  
ك بعض المسافرين الذين لا يتعلمون من لغات غيرهم الا أسماء بعض الاعضاء وعبارات  
أخرى سخيفة. لابل ينبغي لك حين تدخل بلادهم سالما ان تقصد قبل كل  
شيء المدارس والمطابع وخزائن الكتب والمستشفيات والمحاطب. ابي الا ما كن  
التي يخطب فيها العلماء في كل المنون والعلوم فنما ما هو معد للخطابة فقط ومنها  
ما يشتمل على جميع الآلات والأدوات اللازمة لذلك العلم. واذا رجعت بحمدته تعالى  
الى بلدك فاجتهد في ان تؤلف رحلة تشهرها بين اهل بلادك لينتفعوا بها ولكن من  
دون قصد التكتب بيها. وبالك تشارك بعض اصحابك من الاغنياء في انشاء  
مطبعة تطبع فيها غير ذلك من الكتب المفيدة للرجال والنساء والاولاد ولكل صنف  
من الناس على حدته. حتى يعرفوا ما لهم وما عليهم من الحقوق. سواء كانت تلك  
الكتب عربية او معربة. ولكن احذر من ان تخط في قلقك عن المعجم الطيب بالحديث  
والصحيح بالمقتل. فان المدن الغناء تكثر فيها الرذائل كما تكثر الفضائل. نعم ان  
من هؤلاء الناس لمن ياتي ان يرى احدا وهو على الطعام. واذا اضطر الى رؤيته  
وهو تلك الحالة فلا يدعوه للوس شى مما بين يديه. لكن منهم من يدعوك الى صرحه  
في الريف فتقيم فيه الاسبوع والاسبوعين وانت الامر الناهي. وان منهم لمن يحفل  
عليك برد التحية. واذا دخلت دار صديق منهم وكان في المجلس جماعة من اصدقائه  
لم يعرفوك من قبل فما احد يحللك لك في القيام. ولا يبا بك ولا يلتفت اليك. لكن  
منهم من اذا عرفك اهم بامرك في حضورك وغيابك على حد سوى. واذا اتممت على  
سركتكمه لك طول حياته. وان منهم ان يبرك باللقاب اول ما يقع نظره على شاريك  
ولحيتك او على عمامتك او يجذبك من ذيلك من وراء. ولكن منهم من يهاقت على  
معرفة الغريب. ويرتاج الى الرفق به والإحسان اليه ويرى اجارته وحايته فرضا عليه

متحماً . وإن منهم لمن يسخر منك إذا راك تلحن في لفته . ولكن منهم من يحرص على أن يملك أياها مجاناً أما بنفسه أو بواسطة زوجته وبناته . وعلى أن يعبرك ما يفيدك من كتب وغيرها ويرشدك إلى ما فيه صلاح امرئ وتوفيقك . وإن منهم لمن يحسبك قد وافيت بلاده تساقه على رزقه فيكلح في وجهك وينظر إليك شزراً . لكن منهم من يفرح في إلمده منزلة ضيف يجب إكرامه واحترامه والذب عنه بحيث لا تنفصل عنه وفي قلبك أدنى ألم من أهله . وإن منهم لمن يسخرك أن تترجم له أو تلمه ثم لا يقول لك أحسنت بامتزج أو يامل . لكن منهم من لا يستحل أن يكلمك من دون أن يودّي إليك أجرة فتح فك وضم شفتيك . وإن منهم لمن إذا اضطر إلى أن يدعوك إلى طعامه ثم أراك قد سعت سعة أو مخطت مخطاة أو فخرت فخره قال زوجته ألا أن ضيفنا مرهض . فلا ينبغي أن تكثري له من الطعام . فتقوم عن المائدة متضوراً ويمتن هو عليك بين معارفه بأنه صنع لك وليمة في عام كذا وشهر كذا ويوم كذا فيجعل تلك الليلة تاريخاً . لكن منهم من إذا عرف أنك مقيم في إحدى قرى بلاده حيث لا يع ولا شراء ولا شيء يتال من القول والأخبار يث اليك من مباحله وحداثته ماسد فك عن الشكرى . كما كان مسر دراموند يمث إلى الفارياب حين قدر الله عليه بالإسكنى في بعض تلك القرى فكانت شكواه منها تسمع مع دوى الريح . ليت شعري اليس وجود مئة كتاب بدارك في الأقل خبراً من وجود كذا وكذا قصة لتتبع وكذا وكذا أركيلة . مع أن ثمن المئة كتاب لا يوازي ثمن ثلث قطع من الكهرباء اليس وجود مطبعة في بلادك أولى من هذه الطيالس الكشميرية وتلك الفراء السورية وهذه الآنية النفيسة والحلى الفاخر . فإن الإنسان إذا نظر إلى الحلى لا يستفيد منه شيلاً لبلدنه ولا لرأسه . وغاية فرحه به إنما هو الشهر القدي اشتراه فيه فإذا مضت عليه أشهر استوى عنده وسقط المتاع فلم يبق منه ما يسره من وجوده سوى يمه . فلما الكتاب فانه كلما مررت عليه السنوزادت قيمته وكثرت منافعه . وأليس اطلاعك على التاريخ والجغرافية وآداب الناس زينة لك بين أخوانك ومعارفك تفوق على زينة الجواهر اليس تعلم أهلك وذويك شيأ من ذلك ومن قواعد لازمة لحفظ الصحة من كتب الطب يكسبك عند الله أجراً ويؤمنك من مضار كثيرة تطرق إليهم لجهلهم بها . فإن قلت انه ليس

عندنا كتب في العربية تصالح للنساء . قلت هب ما قلته حاول لكن ليس عند الافرنج كتب  
مختصة بالنساء والاولاد يؤلفها الرجال الفاضلون المهذبون . فلم تشعري من الافرنج  
الحز والمتاع ولا تشعري منهم العلم والحكمة والاداب . ثم انك مما بالفت في ان تبرقع  
زوجتك عن زينة الدنيا قلن تستطيع ان تخفيها عن قلبها . فان المرأة حينما كانت  
وكيفما كانت هي بنت الدنيا وامتها واختها وضرتها . لا تفل لي ان المرأة اذا كانت  
شريرة لا يصلحها الكتاب بل يزيد ما شريرة . واذا كانت صالحة فما بها من حاجة اليه .  
فاني اقول ان المرأة كانت اولاً بنتاً قبل ان تصارت امرأة . وان الرجل كان من قبل  
ولداً . ولا ينكر احد ان التعليم على صغره . كالقرد في الحجر . وانك اذا ربيت  
ولداً في العلم والمعارف والفضائل والمحامد يربون على ما ربيتهم عليه . وتكون قد  
اديت ما فرضه الله عليك من تاديبهم . ففارقهم بعد العمر الطويل . وخاطرك مجبور  
وبالك رضى مطمئن . فلم يبق لك الا ان تقول ان ابى لم يعطني وكذا جدي لم يعلم ابى  
واني بهما اقتدي . فاقول لك ان الدنيا في عهد الرحومين جدك وايبك لم تكن كما هي  
الان . اذ لم يكن في عصرهما سفن النار ودروب الحديد التي تقرب البعيد . وتبعد  
العبيد . وتصل المقطوع . وتبذل المنوع . ولم يكن يلزم الانسان في ذلك الوقت ان  
يتعلم لغات كثيرة فكان كل من يقبل نحوش كلدي صفا كلدي يقال فيه انه يصلح  
لان يكون رجلاً في باب همايون . وكل من كان يكتب خطا دون خطي هذا القدي  
سودت به هذا الكتاب . لا القدي قراء لان قاني بري من هذه الحروف . كان  
يقال عنه انه كاتب ماهر يصلح لان يكون منشي ديوان قايما الان فيبيات . هذا  
الفارياق حين نوى السفر من الجزيرة الى بلاد الانكليز كان بعض الناس يقول له انك  
سائر الى بلاد لا تطلع عليها الشمس . وبعضهم يقول الي ارض لا يثبت فيها القمع ولا  
البقول . ولا يوجد فيها من المأكول الا اللحم والقلقاس . وبعضهم يقول اني اخاف  
عليك ان تقعد فيها رثك لعدم الهواء . وبعضهم يقول امالك لعدم الاكل . وبعضهم  
صدرك او عضواً آخر غيره . فلما سار اليها وجد الشمس شمساً والهواء هواء . والماء ماء .  
والرجال رجالاً والنساء نساء . والديار ماهولة والمدن معمورة . والارض مخروطة اريضة  
كثيرة الصوى والاعلام . خضلة النيباض والرُبُص والاجام . فاضرة المروج ،  
( ٢٦ م ) الساق . السكينة الراج .

زاهية المقول . غضة القول . فلوانه سمع لاولئك الناس لغاته رؤية ذلك اجمع . فان خشيت ان تفوتك هناك لذة الاركيلة ولذة تكيس الرجلين قبل الرقاد . فاعلم ان ما ترى هناك من العجائب ينسبك هذا النعيم . ويطيبك عما الفته في مقامك الكريم . كيف ترضي لنفسك ان تفارق هذه الدنيا ولم ترها وأنت قادر على ذلك . وقد قال ابو الطيب المتنبي

ولم ار في عيوب الناس شيئا كنعص القادرين على التمام  
ام كيف تقتصر على معرفة ربع لغة ولا تتشوق الى علم ما يفكر فيه غيرك . فقل تحت قبعة افكارا ومعاتى لم تخطر بما تحت طربوشك . بحيث انك اذا استوعبتها تود لو انك عاصرت صاحبها وتشرفت بمعرفته وصنمت له مادية فلخرة زينها بصحاف الرز والبرغل . وكيف تبلغ من عمرك ثلثين سنة ولم تؤلف شيئا يفيد اهل بلادك . فما ارى بين يديك الا دفايز بيع وشراء وفنادق دخل وخرج . ورسائل قاسدة المعاني ورككة الالفاظ تنظر فيها في كل صباح ومساء . فاما اذا قصدت السفر لجرد التناخر فقط بان تقول مثلاً في مجلس زارك فيه اصحابك الكرماء واقربائك العظماء . قد رأيت مدينة كذا وشاهدت شوارعها النظيفة الواسعة وديارها الرحبة ومراكبها الحسنة واسواقها البهيجة وخيلها المطهمة ونساءها الزائفة وعساكرها الجرارة . واكلت فيها في اليوم الاول كذا وشربت في اليوم الثاني كذا . ثم ذهبنا بعد ذلك الى بعض الملاهي ثم الى احدى المليات . وبت معها على فراش وطى . وكان قبالة السرير امرأة كبيرة في طول الفراش وعرضه فكنت ارى قسي فيها كما كنت في الفراش . ثم قمت في الصباح وجاءت اخادمة صبيحة بصبوح او فطور . ثم عدت الى محلي فوجدت فيه فلاناً ينتظرنى وكان ذلك نحو الساعة الحادية عشرة اى قبل الظهر بساعة . فتوجنا معا الى البستان المسى بالبستان السلطاني وبينما نحن نمشي فيه وننظر الى الشجر الباسقة والزهور المدبجة اذا بالفتاة اتيت عندها تمشي رجلاً يفاها . فلما رأتني تبسمت وسلمت علي . وكان سلامها لم يسؤ الرجل فانه نزع لي قبته فنجبت جداً من عدم غيرته . اذ لو كانت الفتاة عندي لحببتها عن النور . فذلك كله يسى في العربية هنذا وهراء وهنتا وهرجا وهلجاسقطاوهيشا ووتقا وخطلاواخللاولحي وماناين وهدماناوترثرة وفرقة وحذمة وهجرة وهنوة وخزربة وخطلة

وغيدرة وشمرجة وقرجة وهمرجة وثغفة وثقفة وثقفة وثقوة وثمانة وفي المعارف عند العامة فشارا وعلكا . اذ لا فائدة فيه لاحد من الناس . بخلاف ما اذا قلت لهم ان النيساني من الرجال هناك اذا حضر مجلسا فيه نساء لا يفر احداهن بينه ولا يتبصر ولا ينهر (١) . ولا يقول لها انه يزور النساء المحصنات يعلم قولهن وبقبر علمهم وبأكل عندهن ويشرب . ثم يخلو بهم في مضاجعهم ويرجع الى منزله مسرورا . وكاي من مرة وضع يده في جيبه فوجد فيه كيسا ملان من الدنانير او كاغد حوالة على بعض الصيارفة . وانه اذا مر في الاسواق تنهات على رؤيته البنات من الراشن والشبايك والكسوى والسهاء والاجلاء . فنهمن من تشرب اليه يدها او برأسها . ومنهن من تهجله بعينها ثم تضع يدها على قلبها . ومنهن من ترميه بوردة . واخرى ياقة من المشور او برقة فيها شعر . او انه يقول بحضرتهم قد انحلت تكسي او حكتي رفي لكون حشوشراويلي غليظا . او يحك استه او يرطل عياره . او يتعلى ويتنسى ويتعطط ويتمدد ويتمطل ويتنأ ويتنعت ويتماى وينتط ويتمط ويتفط ويتبسط ويتباط . بل انما يكلمهم متادبا محتشما غاض الطرف خافض الصوت . ويسأل كبيرتهم عما عاينت يوما ذلك من الاخبار والحكايات والنوادر الادبية وانه شرع في تأليف كتاب مفيد شتمل على ذكر اثار الاقدمين واخبارهم ثم ياتي على صغيرتهم احجية ادبية ليلهبها بها وبمثل ذلك يدخل مكرما ويخرج محمدا . وبخلاف ما اذا قلت لهم ايضا ان التاجر المشري هالك لا يتختم بخواتم الماس والزمرد . ولا يتحلى بسلاسل الذهب . ولا يمتني النادر من الاثاث والماعون والفرش . بل انما ينفق امواله في سبيل البر واغاثة الملهوفين وامداد الارامل واليتامى وفي انشاء المدارس والمستشفيات . وفي تصليح الطرق وتحسين المدينة وازالة الاوساخ والعفونات منها . وفي ان يربي ولده بالادب والعلم والفضائل . فترى منهم من سته اثنا عشرة سنة يكلمك بما يكلمك به من سته منا اثنا عشرة سنة بعد العشرين . وبخلاف ما اذا تفضلت بذكره قلت ان لكل انسان عنده من لا يمد من الاغنياء والفقراء خزانة كتب فنية في كل فن وعلم . وامان

(١) تبصر اذا كان احق وعليه خاتم فيتكلم ويشير به في وجوه الناس وانهر ادعي كذبا وقال جفرت ولم يضر

يت ألا وفيه اصابة من مصف . وان الرجل منهم اخبر بالبلاد الاجنبية من اهلها . وان  
أكثر فلاحهم يقرؤن ويكتبون ويطلعون الوقائع اليومية ويرفون الحقوق الرابطة بين  
الملك والملوك والحاكم والمحكوم وبين الرجل وامراته . وان من هذه الوقائع المطبوعة  
ما تبلغ عدة نسخه اربعة عشر مليوناً في العام . وما يدفع عليها خزانة الدولة على طبع  
أجازتها يبلغ أكثر من خمسين ألف ليرة . وأما لو عرّبت نسخة واحدة منها لجاءت أكثر  
من مائتي صفحة . وأن صاحب العائلة منهم اذا جلس صباحاً على المائدة مع زوجته  
وأولاده يقبل كلأ منهم ويسألهم عن صحتهم . ويفيدهم بعض نصائح وتذبيبات  
تكون لهم أماماً في ذلك اليوم . وأنهم يكلمونه وهم مبتهجون فرحون ويرون حضوره  
فيهم سلوكاً . وأنهم لا يخافون له أمراً ولا يستقلون منه تكليفاً . وهم مع ذلك يدلون  
عليه بالبنوة وبما يونه للأبوة . فهذا وأمثاله أصلحك الله ينبغي أن تشتف به مسامع  
أصحاب الكرام . عسى أن ينشطوا الى إنشاء مدرسة أو ترجمة كتاب أو لإرسال  
ولهم الى بلد يتأدبون فيها بالأدب المحمودة والمناقب الكريمة . وإياك ياسيدي من أن  
تجمل قبل هذا كله الى أن تأخذ عن بعضهم الخصال الذميمة كالطيش والنزق والبخل  
والفسق والكبر ومد الرجلين في وجه جليستك فقد ذكرت لك أنّها أن البلاد التي تذكر  
فيها الفضائل تذكر فيها الرذائل أيضاً وأنه ليس من انسان ألا وفيه عيب بل عيوب  
غيره ينبغي لكل منا أن لا يزال يمجّد ويسمى في طريق الكمال وفي تهذيب اخلاقه  
وحواصه الباطنة بكل ما يبدو لحواصه الظاهرة . وكما أن لذة الحواس لا يشمر بها الانسان  
الا في مقدم جسمه دون مؤخره كذلك ينبغي لكل ذي جسم من الحيوان الناطق  
أن يعتمد على التقدم في المعارف والدراية . والحامد الى الغاية . وكنت اود لو أن أحداً  
من أهل بلادنا تقل فضيلة أو مائة عن هؤلاء الناس الى اخوانه ومعارفه كانقل الاخبار  
والروايات . وبودي لو تستحيل اصناف الماس والزمرد والياقوت والذهنج  
والشمع والدر والعقيران والكهربا والمها وقلنسوة أراهب معها  
حالة كونها معدودة من الجواهر والتحف الى كتب  
ومدارس ومكاتب ومطابع .

## الفصل الثاني

### في وداع



لما حان سفر الفاريق أخذ يودع زوجته بعد أن أوعى القاموس والاشموني في صندوقه ويقول . أذكرني يا زوجتي / أنشأنا معا برهة طويلة من الدهر . قالت ما أذكر ألا هذا . قال قلت أذكرنا كرا أم شاكر . قالت نصف من هذا ونصف من ذلك . قلت يرجعنا النحت إلى الأول قالت أو يرجع الأول إلى النحت . قلت أي أول اضممرت . قالت مالك ولتأويل المضمرة . قلت حسبي أن تبيتي لي حقيقة ذلك . قالت إذا فكرت في أنك لي ولغيري كنت من الناكراين والافن الشاكرين . قلت أنك كنت نيتني على المعاملة بالقسم وما أنت الآن تأنيته . قالت بل هو يأنيني . قلت أما في فيك لحظة لا . قالت إن لفظة كانت نعم . قلت إن لامن المرأة إلى . قالت وإن نعم نعم . قلت اجعلت هذا دأبك . قالت ودأبت في هذا الجمل . قلت هذا لا يليق بذات ولد . قالت ولا تلد من لا تليق . قلت من مادة واحدة . قالت إن كانت المادة غير زيادة متصلة أحوجت إلى اختلاف الصور . قلت وكيف تبقى متصلة على اختلاف الاشكال . قالت لا اشكال في كيفية الاشكال فإن واحدا منها يعني عن الجميع . وإنما الكلام على رسم الحكمة . قلت ما الحد . قالت في الجد الهرل وفي الهرل الجيد . قلت أرأيتك لو اقمتم نائبا عني في ذلك مدة غيابي . فضحكت وقالت على ما أحب . أنا أم على ما تحب أنت . قلت بل على ما تحبين أنت . قالت لا يرضى الرجل بذلك إلا إذا كان غير ذي غيرة ولا يكون غير ذي غيرة إلا إذا كره امرأته وكلف بغيرها فانت إذا كلف بغيري . قلت ما أنا بالكلف ولا بالطرف . لكن الرجل إذا كان شديد الحب لامرأته ودلوانه برضاها في كل شيء . على أن الغيرة لا تكون

دائما عن المهبة كما نصتوا عليه . فان بعض النساء يفرن على أزواجهن عن كراهية لهم  
واعنائت . مثال ذلك اذا منعت المرأة زوجها عن الخروج الى بستان او ملهى او حمام  
مع عدة رجال متزوجين . وهي تعلم انهم في هذه المواضع لا يمكنهم الاجتماع بالنساء فهي  
أما تفعل ذلك فحكما عليه ومنعا له من ذكر النساء مع أصحابه والتلذذ بما لا يضرها .  
وكذا اذا حظرت عن النظر من شبابها الى شارع او روضة حيث يكثر تردد النساء  
وكذا الحكم على الرجل لو فعل ذلك بأمرأته . فهذا عند الناس يعد غيرة لكن في الواقع  
بنفسه . اوربما كان آخر الغيرة اول البنفس كما ان افراط الضحك هو اول البكاء . وكيف  
كان فان الرجل لا يمكن ان يحب زوجته الا اذا اباح لها التلذذ بما شئت وبمن أحببت  
قالت يفعل ذلك أحد في الدنيا . قلت نعم يفعله كثير في بلاد غير بعيدة عنا . قالت  
بابي هم ولكن ماشأن النساء ايفعلن ذلك ايضا لأزواجهن . قالت لا بد حتى يعتدل  
الميزان . قالت اما انا فلا ارضى بهذا الاعتدال فالليل عندي احسن . قلت وكذا هو  
عندي في بعض الاحوال . قالت ولاحوال البعض . قلت فلتعد الى السفراني اسافر  
اليوم . قالت نعم الى بلاد فيها البيض الحسان . قلت اتعنيهم ام تعنيني . قالت اعني  
نوعا وبمنيني آخر . قلت ولم يصنيك واثنين المطلوبات في كل حال ولذلك يقال للمرأة  
غاية . قال في القاموس الغاية المرأة التي تطالب ولا تطلب . قالت ما أحسن كلامه  
هنا لولا انه قال قبل ذلك المواني النساء لانهن يظلمن فلا يُنصرن . غير ان هذه النقطة  
شفت في تلك . قلت حبيكن التقيط داب قديم . قالت مثل دأب الرجال في التحريف .  
وكيف كان فان مطلوبتنا هي أصل العناء . فان المطلوبة لا تكون الا ذات العرض  
والله اعلم ان فويل لها ان خانت محضنها . وويل لها ان حرمت طالبها وباتت . تلك  
الليلة مشغولة البال بحمرانه وخيئته وبكونها صارت سبيا في ارقه وجزعه وحسرتة . والطالبة  
تعود غير مطلوبة . قلت ليست اخلاق الرجال في ذلك سواء . قالت انما اعني الرجال الذين  
يطلبون ويكلفون بمن يطلبونه لا أولئك الطرِفين الشقيين المساغين الذين دأبهم التدوق  
والتنقل من مطلوب الى آخر وضع أنفسهم فقطدون مراعاة فم سوام . ولكن هيهات هل  
في الرجال من يقيم على الوداد ولا يميل عنه كل يوم . له مري لو كانت النساء تطلب  
الرجال طلب الرجال للنساء لما رأيت فيهم غير مفتون . قلت هل في النساء من يقيم على



الوداد ولا نمنح عنه كل يوم الف مرة هذه الكتب كلها تشهد للرجال بالوفاء وعلى النساء بالحجدة . قالت من كتب هذه الكتب اليس الرجال هم الذين لفتوها . قلت ولكن من بعد التحريم والتجربة قالت من يات الحـكم وحده يفلح قلت بل اوردوا على ذلك شواهد وكفى بما ورد عن سيدنا سليمان برهانا ودليلا . فانه قال قد وجدت بين الف من الرجال صالحا فاما بين النساء فلم اجد صالحا . قالت ان سيدنا سليمان وان يكن قد اوتي من الحكمة ما لم يؤت غيره غير ان افراطه في النساء شوش عليه الصالحة منهن من غير الصالحة . ألا ترى ان بائع المسك لطول ائتلافه بالرائحة القوية تضعف منه حاسة الشم بحيث لا يموذ يشم الرائحة اللطيفة . واما ايراد الادلة من الرجال على النساء دون ايراد ادلة النساء على الرجال فمحض ظلم وبطر . قلت نعم كان الأولى مناقشة هذا اليراد ولكن سبحانه الله اتين تهنين الرجال في كل شي ثم تهنأون عليهم . قالت لولا اضطراب الاحوال . لما شغلنا بذلك الابدال . قال فضحكت وقلت اي جمع هذا قالت قسمته على غيره . قلت وهل استوى المقيس بالمقيس عليه . قالت لا فرق . قلت بل كله فرق فان اللغة لا تؤخذ بالقياس . ولو صح ذلك لم تكن مناسبة بين الذكر والانثى ولا بين الانثى والذكر . ولا بين تذكر حقيقة التانيث وتانيث ما هو غير مقابل بمثله . قالت وهذا ايضا من بطر الرجال وتشويشهم فلا يكادون ياتون امرأ مستقبلا . قلت قد رجعت الى لومهم . قالت والله لقد حرث في الرجال . قلت والله لقد حرث في النساء . ولكن فلتعد الى الوداع اني اعاهدك على ان لا اخونك . قالت بل تخونني على عهد . قلت ما يحملك على سوء الظن بي . قالت اني ارى الرجال اذا كانوا في بلاد لم يعرفوا بها اغشوا غاية الاغشاش . ألا ترى الى هؤلاء الغرباء الذين ياتون الى هذه الجزيرة كيف يهتكون في المعهر والفجور . قائل ما يضع احدهم قدمه على الارض يسأل عن الماخور . ولا سببا هؤلاء الشاميين ولا سببا النصاري منهم ولا سببا الذين المتوا يعلم شي من احوال الافرنج ولغاتهم فانهم يخرجون من المراكب كالزناجر اللاسعة من هنا وهناك . قلت لهم كانوا في بلادهم كذلك . قالت ليس عندهم اسباب الفحش هناك . قلت او كانوا قاسدين بالطبع . قالت نعم هو عرق فساد كامن فيهم قائل ما يستنشقون رائحة بلاد الافرنج ينبض فيهم . ولذلك تراهم ابدأ يتلظظون بذكر بلاد الافرنج وعاداتهم واحوالهم .

مع أنك اذا سألت احدا منهم عن طعامهم قال لا يستطيع . او عن الخاتم قال لا تطربه .  
 لو عن كرماتهم قال لم تادبه . او عن حماماتهم قال لم تعجه . او عن هوائهم قال لم  
 يلائمه . او عن مأثمهم قال لم يسغ له . فيكون لهم بذكر بلادهم وتنويعهم بمحاسنها انما  
 سببه الفحش . وانت من يضمن لي طبعك عن الفساد وقد اسمعك كل يوم تهينم  
 بذكر الرجاجة والضرارة والبضاضة والفضاضة والرِّبْحلة والزَّعْبوب والمطول . وهي  
 لعمري اللفظ تسيل لعاب المحذور وتهشي الناسك . قلت ان هو الا كلام . قالت  
 اول الحرب كلام . قلت اترين اعدي عن هذه الصنعة الشائقة . والحرفة العاتقة .  
 قالت ان لم تصور ذاتا بعينها عند الوصف فلا بأس . قلت ان لم تصور ذاتا لم يخطر  
 بالي شيء . قلت اذن هو حرام . قلت ما كثرته . قالت تصورك اياي لا غير . قلت  
 ولكن انت خالية عن بعض الصفات التي لا بد من ذكرها قالت اذا كان الرجل يحب  
 امرأته رأى فيها الحسن كله ونظر من كل شرة منها امرأة جميلة . كما انه اذا احب  
 امرأة غيرها احب لاجلها بلادها وهواها وماها ولسان قهوها وعاداتهم وطوارم .  
 قلت او كذلك المرأة اذا احبت رجلا . قالت هو في النساء اكثرا لانهن اوفر حبا  
 ووجدا . قلب ما دبت ذلك . قالت لان الرجال ينشغلون بما ليس بعينهم . فمرى  
 واحدا منهم يطلب الولاية وآخر السيادة وآخر البحث في الاديان وفي ما غرض من  
 السفليات والبلويات . والنساء لا شيء يشغلن من ذلك . قلت لئنك تشاغلن مثلهم .  
 قالت ليت لي قايين في شغلنا . قلت انتظرين في الحسن كله كما زعمت . قالت أحسين  
 فيك النظر : قلت فلنعد الى الوداع لابل فلنعد الى التشاغل . فاني اريد ان انهي هذه  
 المسألة قبل ان افصل من هنا والآن فتكون لي شاغل الطريق وربما افسدت شغلي عند  
 القوم فارجع باليوم عليك وعلى سائر النساء . قالت إعلم ان المرأة تعلم من نفسها انها زينة هذا  
 الكون كما ان جميع ما فيه انما خلق لزيئها لازينة الرجل . لالكونه مستغنيا عنها بذاته اولكونها  
 هي مفترقة اليها لتحلو بها في عين الناظر واذن السامع . بل لعدم جدارة الرجل بها . فان  
 الزينة نوع من الاخذ والتلقي والاستيعاب والزيادة وهي احوال انسب بالمرأة منها  
 بالرجل . وبناء على هذا اي على ان جميع ما في الكون خلق لها بعضه بالتخصيص  
 وبعضه بالتفضيل والايثار . كان من بعض اعتقادها ان نوع الرجل ايضا مخلوق لها .

لا بمعنى انها تكون زوجة لجميع الرجال فان ذلك محال من وجوبين . احدهما لانها لا تطيق ذلك لان سرية ذلك اليهودي ( على ما ذكر في الفصل التاسع عشر من سفر القضاة ) لم تطاق اهل قرية واحدة ( هي جيبه ) على قتلهم ليلة واحدة . بل ماتت في الصباح وسيدها يحسبها نائمة . وهذه الحكاية ذكرت ردعا للنساء . والثاني انه اذا ثبت لامرأة حق في حكر الرجال والاستبداد بهم ثبت الحق الباقي . ولكن بمعنى انها اهل لان تعاشر جميع الرجال وتتعرف ما عندهم . فتلتصق من واحد بتليقة ومن آخر باطراة ومن غيره بمغازلة ومن آخر بمطارحة وما اشبه ذلك . مما لا يمنحها من محبة زوجها والسكاف به . لا بل — قال قتلتم انحنى هذه اللابلية فاني اراها ترجعة لداهية من دواهي النساء وعنوانا على مكيدة من مكايدهن . فضحكت وقالت ربما دلت على الراي الظنون . غير اني اخشى من ان تاخذك ليانها شفشفة ورعدة فتاخر عن السفر . او ان تظن ان هذا دايمي معك . معاذ الله . اني لم اخنك بضمد ولا بغيره . وانما علمت ما علمت من النساء لان النساء لا يكتنن بعضهن عن بعض شيئا من أمور العشق وأحوال الرجال . قلت أو جزئي فقد قلت وفرقت وعرقت . قالت اعلم ان بعض النساء لا يتحرجن من وصال غير بولتهن لسبيين . الاول لعدم اكتفائهن بالقدر المرتب لهن منهم . فانهن يودونهن أولا على ما يمجزون عن آدانهن اليهن آخره . ولا يخفى ان من النساء السدقم وهي التي تلتهم كل شي . ومنهن الشفيرة وهي القانعة من البمال بآيسره . ومنهن الضامد وهي التي تتخذ خليلين . ومنهن المطمئع وهي التي تطمع ولا تمكن . ومنهن المسريم وهي التي تحب حديث الرجال ولا تفجر وهو خلتني . قال قلت لهم امين . قالت واللاعة وهي التي تنازلك ولا تمكنك . والسبب الثاني لاستطلاع أحوال الرجال واختيار الاتبع منهم وغير الاتبع لجرد العلم كيلا يفوتهم حال من أحوالهم . ومنهن من تعتقد ان زوجها يخونها عند كل فرصة تسنح له . لما قرر في عقول النساء ان الرجال لا شغل لهم الا مغاللتن ومباغثن . فهي على هذا لا تجتهد سبيلا للشطع الا وتزف فيه . اعتقاد انها اخذت بثارها جزما اي قبل وقته الموقوت . ومع ذلك فلا يحلن عن محبة بولتهن . بل ربما كان ذلك الشطع ادعى لزيادة حبهن لهم . قلت لا متعني الله بحبر ناشي عن مدققة ولا بضمد . ولكن كيف يكون هذا التخطيط ادعى

( ٢٧٢ ) السابق . السكاف الرابع .

الى زيادة الحب والمرأة اذا ذقت البكك والمُجَارِم والقازح والكُباس لم تقنع بعد ذلك بزوجها حالة كونه لا يحول عن الصفة التي فطر عليها . وكذا الرجل ايضا اذا ذاق الرشوف والرصوف والحزنيل والعُضُوض والاكبس فانه يرى زوجته بعد ذلك ناقصة . فضحكت وقالت لو كانت هذه الصفات لازمة للمرأة وكان عدم وجودها فيها نقصاً لما كنت تراها في افراد قليلة من النساء . فان معظمهن على خلاف ذلك . فلما سبب زيادة المحبة فيما زعمن مع التخليط فهو ان الزوج لعلو الفتنة بزوجته وضراوته عليها وحالة كون من احدهما الاخر لا يحدث في جسم الماسن والممسوس هزة ولا رعدة ولا ربو خيبة . يمكن له معها الماتنة والامعان والوقوف . بخلاف الغريب فانه لشدة همه ودعشته او لفرط مراوحة المرأة اياه على العمل . او لكون الحرام لا يسوق له دائماً مساع الحلال فتوته الصنتان المذكورتان . فاللذة معه جلها ناشي عن التصوير . أي عن تصور كونه غير زوجها . كما ان تفصها مع زوجها جلها ناشي عن تصور كونه غير غريب . والا فالواقع ان اللذة في الحلال أقوى . غير ان التصور له وقع يقربهم من الفعل . ويانه لو اعتقد رجل مثلاً ان امرأة غير امراته تبيت معه ثم باتت معها امراته بينها وهو لا يعلم ذلك كما جرى لسيدنا يعقوب عم . لوجد امراته تلك الليلة متصفة بجميع الصفات التي تصورها في غيرها . وكذا شأن المرأة . فبنأ على ما تقدم من اعتقاد المرأة بان جميع ما في الكون من الحسن والزينة والبهجة يناسبها كان تصورها صفات الحسن وتشاغلها به مطلقاً عاماً . غير انه اذا كان لها خاص قريباً منها تساولت ذلك الخاص متناول العام . حتى انه كثيراً ما يخطي فكرها واحداً منهم بخصوصه . فيتجاذه اثنان أو ثلاثة حتى تذهل عن الشاغل والاشغل . وهو في الواقع تخوف من اللذة كمن يريد ان يشرب من ثاء قلل يضمها على فيه في وقت واحد . قلت كلامك هذا ينظر الى قول الشاعر

اذا بت مشغول الفواد بما ترى من الفيد عيني والجمال مفروق

اركتب في وهمي محبتاً يشوقني على قامة اولى به ثم اشبق

ولكن قد نهيتني آفا في التفزل عن تصور ذات بخصوصها وقلت انه حرام فهلاً

قلت بحرمة هذا ايضا . قالت انما حرمة ذلك لكونه ذاهباً في الكلام سدى وسرفاً .

على ان الفزل كله كئيفا كان لاخير فيه ولا جدوى . قاما في الفعل من قبل النساء فانه  
ينشأ عنه صباحة الاولاد . ولذلك ترى انهم كانوا يزدوفه كضم عمرو وعينه  
كعيني بكر . وهو ايضا جواب لمن قال ان في رؤية الرجل نساء كثيرة مصلحة تعود  
على امراته لا كنسائه منهن التمشير عند الاياب . بخلاف خروج المرأة فان التمشير ملازم  
لها . فاما هؤلاء الحقى الزاعون ان تصور الرجل موثر في توزيع الولد فيزعمون ان لا يروا  
امراة أصلا غير نسائهم . لئلا يأتي ذريتهم كلها أناثا وفي الاقل خناثا . وذلك لمنفعة  
التصورين من قبل الاب والام . ألا وان امراة لا تسبيل زوجها بالا ففكر والتخيل  
لجديرة بان تكون قبيلة كل مطري . وان لا يفكر زوجها الا فيها . قلت مقتضى  
كلامك ان النساء المقصورات عن رؤية الموم لا لذة لمن مع المخصوص . قالت اما  
بالنسبة الى نائزلة الموم فلا . واما بالنسبة الى العدم فنعم . فان الماء بها يكن سخنا  
يطفي النار . قلت وبالعكس أي ان النار بها تكن باردة تسخن الماء . قالت يصح  
العكس لكن الطرد أولى . قلت الى كم قسم قسم المنة . قالت الى خمسة أقسام . الاول  
تصورها قبل الوقوع . الثاني ذكرها قبله . الثالث حصولها فعلا بالركنين المذكورين .  
الرابع تصورهما بعد الوقوع . الخامس ذكرها بعده . وكون لذة التصور قبل الوقوع  
اقوى او بعده احوال . فذهب بعض أئمة الى ان الاولى اقوى . لان افضل لما كان غير  
حاصل كان الفكر فيه اجول وامعن فلا يقف على حد . وزعم آخرون ان الحصول  
يهيئ للفكر هيئة معلومة مصورة معينة يعتمد عليها في قياس ما يتعرب من الاعداد  
والتكرير . وكما حصل الخلاف في وقتي التصور حصل ايضا فيه وفي الذكر . والعبارة  
بحدثة التصور وذرب اللسان . فاما اصلح الازمنة لها فالصيف عند النساء والشتاء عند  
الرجال . فاما الكمية فمن الناس الموحدون ومنهم المثنوية ومنهم اهل التثليث . قلت  
ومنهم المعتزلة والمعتلون . قالت هؤلاء لاخير فيهم . وما هم جديرون بان يعدوا مع  
الناس . قلت ما شأن من يتزوج اثنتين وثلاثا . قالت هو امر مفار للطلع . قلت  
كيف وقد كانت سنة الانبياء . قالت هل نحن نبهت الان في الاديان او تكلم في  
الطبعيات . الا ترى ان المذكور من الحيوانات التي قد رها ان تعيش مع اناث  
كثيرة قد رها ايضا القدرة على كفايتها كالدبك والمصفور مثلا . وغيرها انما يعيش

مع واحدة وبكتفي بها . ولما كان الرجل غير قادر على كفاية ثلث لم يكن اهلا لان  
 يجوزهن . وبعد فلامي سبب حُظرت المرأة عن ان تنزوج ثلثة رجال . قلت أن في  
 كثرة النساء للرجل كثرة النسل التي يتوقف عليها عمران الدنيا . وذلك مفقود في  
 كثرة الرجال للمرأة الواحدة . على اني قرأت في بعض الكتب ان هذه المادة لم تزل  
 مستعملة عند بعض الهمج . قالت مه مه اهؤلاء هم الهمج واسم المتدينون الكيسون .  
 فلما دعواك بتكاثر النسل في كثرة النساء فكل سكان الارض الان قائلون . لم تضق  
 بهم البسيطة وثقل بهم بطونها ويمزق اديمها . فما الموجب الى هذا الاكثار سوى  
 البطر والنهم . قلت قد عدت الى لوم الرجال فلنعد الى الوداع . اني مسافر عنك اليوم  
 وتاركك عندك فؤادي حي اذا زارك احد أحس به . قالت كيف تحسن وما فؤادك  
 معك . والناس يختصون القلب بالحسن والشعور . والحزن والسرور . قلت ان  
 حسي برأسي . قالت من اي جهة . قلت من الجانب الاعلى من الرأس . قالت نعم  
 الشئ الى جنسه اميل . ولكن ابن تتركه . قلت على العتبة كيلا يخطوها احد . قالت  
 فاذا طغر فوقها . قلت في الفراش . قالت فان يكن في غيره . قلت فيك . قالت ذلك  
 احسن مقرا . اني اعاهدك على ما كنا عليه من الحب والوداد من ايام السطح الى  
 الان . ولكن حين احسن واشعر من هنا بانك تبتد السطح بالسطح اقبالك بفعل  
 مثل فعلك والبادي اظلم . قلت انك كثيرة الوسواس شديدة الغيرة . فقل شعورك  
 يكون عن وسواس . قالت بل الاولى ان الوسواس يكون عن الشعور . قلت دار  
 ما بيننا الدور . قالت حاول اذا فكته . قلت هو فرض فلا بد من قضائه . قالت  
 وقضاء لا بد من فرضه . قلت ألقم به العهد . قالت اذا عاهد به العهد . قلت  
 لا أرضى بهذه الصفة . قالت ومن لي بوصف هذا الرضى . قلت هل كان العهد في  
 الشرط . قالت وهل كان الشرط بلا عهد . قلت مثلنا مثل ذلك المجنون . قالت لولا  
 المجنون ما جمعنا الزواج : قلت اكثر الناس على هذا . قالت اكثر الناس مجانين .  
 فقلت الحمد لله رب العالمين .



## الفصل الثالث

### في استرحامات شتى



من كان من طبعه المين والافتراء او من كان جاهلا بالنساء ارتاب في هذا الوداع ونسبه الى ترقيش الشعراء ومبالغاتهم . ولكن اي منكر على من جعلت دأبها ودينها وشننهما ونشنتها ومهواتها وهذيرباها وأهجورتها وفعلاتها ومطيرتها المحاضرة والمفاكة والمساقة والمطارحة والمحارزة والمجازرة وسرعة الجواب . بل كثيرا ما كان يجتمع بالفارياق اثنان او ثثة من اصحابه فاذا خاضوا في حديث اتدبت لهم وجارهم فيه وعارضهم وماتتهم . فكل فصيح ان تعارضه لم يمين وكل بايغ ان تساجله يرتك . وقد علم بالتجربة ان جواب المرأة اسرع من جواب الرجل . وأن المشتغل بالعلم يكون ابدا جوابا من غير المشتغل به . لانه لا يقدم على ذلك الا بعد الفكر والروية . على ان هذه العبارات التي قلتها عن هذه المرأة المينة من غير قراءة البيان هي دون الاصل بمراحل . فاني لم اقدر في قل الكلام على قل الحركات التي تبدو منها . وعلى ان أصور للمطالع عيونا تفازل وحواجب تشر . وانفا يرمع . وشفاهها تزنع . وخدودا تتورد . وجيدا يلوي . ويذا تومي . ونفسا يربو ويخفت . وصوتا يخفض وينبر . وزد عليه مسح المآق اشارة الى الاستتار . وتوالي الزفريات رمزا الى الحزن والانبهار . والتبلد ايذا بالاسف . والتثقل من جنب الى جنب اعلانا بالجزع والاليف . وغير ذلك مما يزيد الكلام قوة وبلاغة . وهذه ثاني مرة ندمتي على جهلي صناعة التصوير . والمرة الاولى كانت في الفصل الرابع عشر من الكتاب الاول عند ذكرى الحسان على اختلاف جملهن . ويمكن اني اندم مرة ثالثة . وهنا ينبغي ان اقف على قديمي متصبيا واستميتح الاجازة من ذوي الامر والنهي لان اقول . انه قد جرت عادة جميع الولاة والملوك ما عدا ملك الانكليز بان لا يدعوا احدا يدخل بلادهم او يخرج منها ما لم

يدفع لدواوينهم او لوكلائهم المعروفين باقتناصل قدرا من الدرهم بحسب خصب  
 ممالكهم ومحملها . وذلك بدعوى ان المسافر اذا نزل بلادهم ساعة او ساعتين فلا بد  
 وان يرى قعبورهم الفسيحة وعسا كرم المنصورة او خيلهم النجبية ومرايهم الفاخرة .  
 فيكون كمن يدخل ملهى من الملاهي . اذ ليس يدخلها احد من دون غرامة . فان  
 اعترض احد بقوله انا في الملهى نسمع اصوات المغنين والمغنيات وآلات الطرب .  
 ونرى الانوار المزدهرة والاشكال المتنوعة ووجوه الحسان الناضرة وحركاتهن الباهرة .  
 ونضحك حين يضحكن . ونطرب حين يرقصن . ونشغف حبا حين يغازلن . فاما  
 في رؤية احدى مدنكم فاننا لانرى شيئا من ذلك . بل انما ندخل لكي يفتننا تجاركم  
 فتكون فائدتنا في الدخول بالنسبة الى فائدتهم في الدخل قليلة . قالوا قد يتفق وقت  
 قدومكم بلادنا ان تكون عسا كرنا قد شرعت في العزف بالآلات الطرب فهذا مقابلة  
 في الطرب في الملهى . اما النساء فاننا نأذن لكم في التمتع بكل من اعجبكم فاجروا وراء  
 من شئتم بحيث يكون النقد على الحافر . ومع ذلك فلا ينبغي ان تشبه مدائننا التي  
 تشرفت بمحضرتنا بعض الملاهي . ولا سيما ان هذه سنة قديمة قد مشت عليها اسلافنا  
 طاب ثراهم . وتقامت عليها السنون والاحوال حتى لم يدممكننا تغييرها . فان الملك  
 اذا امر بشيء صار ذلك الشيء سنة وحكما . وبشهد لذلك قول صاحب الزبور ان  
 يد الرب على قلب الملك . بمعنى ان الملك لا يفكر في شيء الا ويد الله عاصمه له فيه .  
 هكذا شرح هذه الآية العلماء الربانيون في بلادنا ومن خالفهم فجزاؤه الطلب . وبعد  
 فان الملك اذا اخذ في تغيير العادات وتبديل السنن فرمما افضى ذلك الى تغييره .  
 فيكون مثله كالديك الذي يبحث في الارض عن حبة قمح فيثير التراب على رأسه .  
 وصغر ذلك تشبيها . فالاولى اذا اقرار كل شيء في محله . ثم لافرق بين ان يكون  
 قاصد بلادنا غنيا او فقيرا . صالحا بارا او لصا فاجرا . رجلا كان او امرأة . فكلهم  
 ملتزمون باداء الغرامة وتحمل الفتن — ولكن ياسيدي ومولاي انا امرأة معسرة قد  
 اضطرت الى المرور بمدينةك السعيدة . لان زوجي المسكين كان قد قدم في الي  
 بلادكم الملكية ليدبر مصلحة فقفي عليه الله تعالى بالوفاء . فركت صبيتي لي في البساتين  
 يتضورون جوعا وجئت لارى زوجي المويته لانه كونه لا يراني . ومع ذلك فاني



[illegible]

في جنابك الرفيع . ومقامك السنيح . وانشر الثناء عليك في جميع الاقطار . في الليل والنهار . واجيد وصف مكارمك في الاسفار — ما اكثروا الشعراء الغاوين العاوين في بلادنا وما اكثروا قائلهم واقل رزقهم . اما ان تافع الغرامة واما ان ترجع على عقبك واما ان تؤويك الى دار المجانين . ولكن هيهات ان تشرف مسامح المسمرحم الخبير من سيده الجليل الخطير بمثل هذه الاجوبة السلية . فان السلب من مقام الكبرياء . وانما الغالب ان يكون جوابه برغم الانف او باقعد . او باللكم على الخراطوم . او بهنم سن . او بقر بطن او باطان ساق . او باقراض ظهر . ولهذا لما عزم الفاريابى على السفر وكان ممن لا يستغني عن احد اعضائه التمس من خمسة قناصل ان يشرفوا بجواره بختومهم . فخم عليه كل من فصل نالي وليكوره ومدينة اخرى في مملكة البابا وقنصل جينوي وفرنسا لان سفينة الأارتمر على مراسي هذه المدن كلها وتزوي فيها بعض ساعات . اما مدينة نالي فهي مشهورة بكثرة ما فيها من المجلات والمراكب والمخائيق والقياض . واما ليكوره فبطيب هوائها وارتفاع بنااتها وكذلك مدينة جينوي . قال وهي عندي احسن منهما . والنحس ما يكون مدينة البابا اذ ليس عليها رونق الملك ولا الملكوت وما بها شيء يقر العين . فلما وصل الفاريابى الى مرسيلية أخذ صندوقه الى ديوان المكس واشيراليه ان يتبعه . ثم طلب منه المكاسون ان يفتحوه ليفتشروه فظن انهم يريدون ان يفتشوا في كراريسي ليعلموا ما فيها فقال . أنا ما هجوت سلطانكم ولا مطرانكم فلم تفتشون في كراريسي . فلم يفهم احد منهم وهو لم يفهم احدا . فلما فرغوا اشاروا اليه ان اقل صندوقك فتلج صدره . ثم انبرى واحد منهم بمسح يديه على جنبه فظن انه تمسح به اي يتبرك لكونه وجد كراريسه بخط غريب . لكنه علم من بعد ذلك انهم كانوا يفتشونه ليعلموا هل كان مدخرا شيئا من التبغ والمسكر . ثم سافر من مرسيلية الى باريس ففتش ايضا هو وصندوقه في ديوان مكسها . فكان مكاسي هذه المدينة كما يحبسون ان رفاقهم في تلك قد ناموا عن قيام الليل . فبال الشيطان في آذانهم فعمشت عيونهم عن رؤية ما في الصندوق . وانهم يرتشون كسائر اصحاب الوظائف . فاقام في باريس ثلثة ايام في دار سفارة الدولة العلية وفيها حظي بتقبل ايدي الوزيرين المهيضين والمشيرين المفعخين رشيد باشا وصامى باشا . ثم سافر

من باريس الى لندن وسيأتي الكلام على وصف هاتين المدينتين العظيمتين . ثم من لندن الى قرية في بلاد الفلاحين وفيها التي العصا وعندها أقف انا أيضا .

## الفصل الرابع

### في شروط الرواية

~~~~~

لم يمض على الفارياق في مدى عمره مدة هي انمى واشقى من المدة التي قضاها في تلك القرية . لان قرى بلاد الانكلترا ليس فيها من محل لهو واجتماع وانس وحظ البتة . وانما الاهو والحظ في المدن الكبيرة . فضلا عن ذلك فليس في القرى شي يباع لداكول والمشروب سوى ما لا احتفال به . ومن كان عنده دجاجة او طرفة بعث بها الى احدى المدن القريبة . فمن شاء ان ينقطع عن الدنيا او يترقب فليهب بها . اما النساء هالكه فحين من تشفى من التمة بل تنمي بالقرم . الا ان الغريب محروم منهن . اذ كل ذات ظلف ملازمة لفتحها فليس من سئب مبهل الا المعجزة . ثم بعد مضي شهرين عليه وهو على هذه الحالة المشؤمة انتقل الى مدينة كبريج مصدر القسومة وعلم الكلام . فان جل قسيس الانكلترا بمضون اليها اولى اكفورد ليتوا فيها الالهيات والمناظرة . وفي هاتين المدينتين ايضا سائر طلاب العلم على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم . ومن احدى مدارس كبريج نبغ نيوتون الفيلسوف المشهور . فاكبرى الفارياق فيها مسكنين في دار كما هي العادة ومكث يترجم بقية الكتاب القوي مررت الاشارة اليه سابقا . وكان في تلك الدار جارية دعباء كاعب وكذا سائر الوصائف غالبا . فكان الفارياق يراها كل ليلة تطالع الى غرفة احد السكان ثم بعد هبة ليست باطول من قولك عمت مساء يسمع لها نغمة ايفافية . وكانت صاحبة المنزل تراها نازلة من عند الرجل في الساعة العاشرة ونحوها من الليل ولا تكثرت بطوعها ولا بنزولها . فاذا جاءت في الصباح لتصح فراش الفارياق حلق فيها وحدق فلم ير فيها علامة تدل على انها كانت هي .

صاحبة النعمة . فيظن ان ذلك كان وهماً منه نشأ عن الهيج بالايفاف . فاذا جاء الليل عادت النعمة وعاد اليقين . فاذا كان الصباح عادت الحلقة وعاد التصاون وعاد الشك والخيرة وهلم جرا . حتى كاد ذلك يشوش عقل الفاريابي ويفسد عليه الترجمة التي طالما كان يخشى عليها الخلل والفساد من قضية ما نسائية . وهنا ينبغي ان اقرض واقول . ان هذه المزية السنورية اى الاكل خفوة وان يكن وجودها ملحوظا في النساء على الاعمال الا انها في نساء الانكليز على الاخص . فان المتصفة منهن بما اتصفت به السيدة المدقم في فصل حدنبدي تتظاهر في النهار بصنات الورع والتقوى والنفورية واقدورية وتنظر الى تبها نظر المتجاهل . وتوم الناقد انها متبلة معتزلة للرجال . وربما حفظت احاديث دينية وروايات نسكية تلقيا على الناس فيعظمونها ويعتقدون فيها الصلاح . واذا دخلت بيتها وجدت على مائدتها التوراة ولانجيل وكتبا اخرى في العبادة والزهد . وربما وسخت الظاهر من ورقها لثوم انها كثيرة الدراسة لها . ولا يمكن للرجل ان يذكرين يديها اسم عضو من اعضائه . فتكون لذة هؤلاء على مقتضى قاعدة الفاريابية غير تامة وذلك لخلوها عن ركن الذكر . وعنها ايضا ان ذكر اللذة لا بد من ان يكون مطابقا للواقع فان كان الوقوع مثلاً من ذي مقام ليلاً ذكرت فيه لذات مقام . وان يكن من دون صباحاً ذكرت فيه لدون من النساء . وقس على ذلك سائر التباين في الاوقات والاشخاص . اللهم الا ان خشي فوات الفرصة . اي اذا حصلت مثلاً ليلاً ولم يمكن ذكرها في الليل فيصح الذكر في الفجر او الصباح . او ان حصلت من ذي مقام ولم يتبها وجود نظيره فيصح ذكرها لدون ولا تفسد لذة الذكر بذلك . فاما على فرض كونها لم تجد احداً من هذه الاصناف فيصح ذكرها لنفسها . وذلك بان تدخل راسها في زبر فارغ او في بر او جب او قبوة ونحو ذلك مما له صدى وتنطق بلسان فصيح مبين بما مر لها . حتى اذا رجع الصدى قام لها مقام النديم الكريم . فلما اذا بقي الذكر في صدرها فيخشي عليها من الصدارة والذباح . ويشترط ايضا عندها ان تكون الرواية مطابقة للفعل . فلانبرة نبرة . ولهمز همزة . وللاحركة حركة . وللسكون سكون . وللمدة مدة . وللهذذ والترحيم ترحيم . وللترسل ترسل . وان يبالغ التشديد على الدال اذا كانت الرواية بلغت هذه الشريفة . وان يكون في العينين مغازلة . وفي اللحم فيضان .

وفي اللسان بلمة . وفي اليدين تلقح . وبما تقرّر علت من ان هذه الخلة المذكورة  
الموجودة في نساء الانكليز اخلاخل بشروط اللذة . ويمكن ان يقال ان لذة التصور عندهن  
قوية جدا بحيث تقوم مقام لذتين . او انهن يضعن رؤسهن في خاية ونحوها . وعن  
الفارياق ان الجمال في النساء على اختلاف انواعه له نطق ونداء ودعاء واشارة ورمز .  
فمنه ما يقول لناظره ليست ابالي بالمراد . ومنه ما يقول الا اغتشم الآن الفرصة  
— للتأخير آفات — لن تراني من الكثير ملولا — لا يفرّك الشغفون — هيت لك  
— من لي به الساعة — ما اري كيف اتبي عند احد — ان دواء الشق ان نحوه  
— اين اين المشبع — اين اين الغز — اين اين بني اذنع — لدي بذل الصعب  
— بعد جهدك لا تلام — لكل مجتهد نصيب — من اطعم اشبع — من ذاق عرف  
— من مس هرف — من سبق فقد ربح — العود احمد — من عدت عاد — من  
وصل وصل . ومنه ما يشير ان استعمال الخيلة — تطف في الزبارة — كن من الجار  
على حذر — من تانى نل ما تمنى — بكر بكور الغراب وغير ذلك . فجمال نساء  
الانكليز هو مما عنوانه اين اين الغز . اين اين المشبع . لدي بذل الصعب . فانك  
ترى المرأة منهن تمشي وهي صفوح مفرجة سامدة مساندة شاردة معبدة شامرة نافرة  
جافلة جامزة آبرة نافرة ناقرة معترة ساربة عاسجة طاسحة جامحة شائخة خائفة مشمة  
شافنة مبطمة ورشقة منة لعة هابطة . عاطفة . تطلقة مخرطة مسخرة مجلوذة مجلوطة مذلبة  
مجرهدة مرهدة مشمة مصممة مسيرة مسكرة مسهرة مشفرة مسجورة مسجورة  
متملة متملة مشممة مصممة مقلقة مزائفة . ومع ان القدرة الخافقة قد خصتهن  
بالآه الايا سابعة ضافية على ماروت الرواة . فانهن يتخذن لها المرادف ويعظمنها بها  
تعظما يوقف المستوفز بحيث ينف كالجابه الخيران . فلا يماسك عن ان تصطلك ساقاه  
تعجبا واعظاما لهذا التعظيم . وان تحرق اسنانه وينداع لسانه . وتنضض لهاته .  
وتأوي عنقه . وتنفع اوداجه وبحمر خلاقه . وبنة ان على قلبه ويطنسى . وتأخذه  
الشعريرة والعدة والافكل والمرّة والاضطراب والرجفان والنشيان والنشيان والغمان  
والغشيان والنحواء والدوار والميّدان واللبس والاختلاج والرنج والارتعاج  
والارتعاش والارتهاش والرغس والارتعاس والبراد والبرجيد والاصبيص والبصيص

والكصبص والآرض والعُسوم والنِّفْيَ والقِلّ والارزيز والزَمْع والزققة  
والشفقة والصَّعْفة والقرقة والنفقة . ونهيج به الاخلاط الاربعة فيطلب كلّ خلط  
عظامة . وتنهال عليه الخواطر والوساوس . وتبجاذبه عوامل الاماني . وتجرحه مجربات  
النزّة . وتطفره خواالج الشهوة . ويميل به بميل الشوق والتلف على حد قول الشاعر

علمك الباذل المعروف فانبعث اليك بي واجفات الشوق والامل

فيتى حائرا باثرا مبهوتا مهفوتا سادرا داهلا مدهوشا ذاهلا . بحيث اذا رجع سالما  
الى منزله يحسب كل شاخص فيه عظامة او ما عظم بها . وكان الفارياق اذا خرج  
وابصر هذه الروابي الحصية عاد الى ماواه وفي راسه الف معنى يشغله . فما استده في  
بعض هذه الفتن

بالمعجاب وكلّ عجب فليقل بالمعجاب  
ما ان يرى في ذا المسكان سوى المرافد من روابي  
كلا ولا من غوطة من دون ذباك الجناح  
كلا ولا قروطة تشرى سوى كعب الكعاب  
من كل ذات تبهن تدعو الحصور الى الدعاب  
الشوق يقدم بي وخوف المعجز من غلم ناي بي  
ماذا يقول الناس عني خارعن مثل الوطاب  
ام كيف تضعف معدة العربي عن قحف القعاب  
من لي بصنبور فائرعه بمنزلة الحباب  
من لي بقبّة مرفد في ليلي من ذي القباب  
من لي بجحّة أليّة من ذي الالابا في مآبي  
هذا لمرك شان ذي قطم وهذا الداب دابي



## الفصل الخامس

### في فضل النساء



وكما ان نساء تلك البلاد اختصن بهذه المزية كذلك اختصت رجالها بالطافهم الغريب بعد معرفتهم له . فاما قبل المعرفة فانه اذا حيي احدا منهم فجاوبه الا الشزر والشصر . ولهذا لما سمع احد طلاب العربية منهم بوجود الفاريق وكان قد قُري عليه حسبه ونسبه انى لزوره . وطلب منه ان يذهب معه الى منزله فيقيم عنده . كرام معززا . وكان مقامه بعيدا عن كبرج . فاجابه الفاريق الى ذلك لان اهل المدينة على كثرة المدارس وعدم المعالم هم اشد الناس نفورا من الغريب . ولا سيما اذا كان مخالفا لهم في الزي . فكانوا يدخرون من قبعته الحمراء حتى كان كثيرا ما يقتبص في غرفته ولا يخرج منها الا ليلا . وقال في ذلك

رمتني الذوى في كبرج ملازما      لبيتي نهارا ان تراني اوباش

فتبث بي حتى اذا الليل جئني      خرجت على آمن كافي خفـش

ولان الكلاب ايضا كانت تشم فروته وتلازمه . فقال فيها

ولي فروة تاني الكلاب تشمها      ولم تندفع عنها اذا ملأفتها

نهت على تمزيق جلدي وجلدها      كاني من ابائها قد صنفتها

ولان اهل الدار التي نزل فيها كانوا يشاركونه في طعامه ولا يشركونه في لحمهم وشحمهم .

فقال فيهم

ولي عيلة في كبرج خفية      توا كافي من حيث ليس عبات

فهمدي باسم الآكلات فلانة      وعهدي باسم الآكين فلان

ولانه لم يقدر على ان يحد الى احدى تلك القباب . فقال فيها

وما نفع الوثير من الحشايا .      وليس عليه وثير اذا تمش

وما نفع الشعار بلا شعار وحسن الحفش ان لم يلفح حفش  
وما نفع الحياة بغير حي فنعشك دونه ما عشت نعش  
فسارا في سكة الحديد وبلغنا المنزل ليلالوما كاد الفارباقي يدخل حجرته التي اعدت له  
حتى رقتها بهذين البيتين

لله درب الحديد كم كفل ربا به والدي قد رجفت  
لو لم يكن غير تلك فائدة لنا به دون آتوه (١) لكفت

ثم لما قام في الغد رأى المنزل بعيدا عن الدار . فاستعاذ بالله واسترجع واضب على ما  
نفسه . لان هذه الشكوى ليس لها عند هؤلاء القوم اذن واعية . حتى انه لما شكوا يوما  
طول غيته عن زوجته قال له صاحبه بعد ايام قد فرط منك بالامس كلام قلت اني  
مشائق الى امراتي . وكان الاولى ان تقول الى اولادي . فقال له الفارباقي ما المانع من  
ان يذكر الرجل امراته كما يذكروا ولولا المرأة لم يكن الولد بل لولا المرأة لم يكن شيء  
في الدنيا لادين ولا غيره . قال له مه مه قد اغشت . قال ارغن لما اقول . لولابت فرعون  
لم ينج موسى من الفرق . ولولا موسى لم تكن التوراة . ولولا المرأة لم يمكن ليوشع ان  
يدخل ارض الموعد ويستولى عليها . ولولا المرأة ما حفظ ابراهيم عند ملك مصر ونال  
منه الصلات والهدايا فتهب ليهود النزول الى مصر من بعده . ولولا المرأة لم ينج  
داود من يد شاول حين اضمر قتله وان كان ذلك قد تم بحيلة وضع صنم في فراشه .  
ولولا داود لم يكن الزبور . نعم ولولا المرأة اغني زوجة نابال ما تقوى داود على اعدائه  
ولولا حيلة بت شمع على داود لم يملك سليمان ابنه ولم يبن هيكل الله باورشليم . ولولا  
المرأة لم يولد سيدنا عيسى ولم يذبح خبثايعائه . ولولا المرأة لم يستتب مذهب الانكبايز  
كما هو اليوم . هذا وان المصورين عندكم يصورون الملكة بصورة النساء . والشعراء  
عندكم ما زالوا يتغزلون في المرأة ولولاها لم ينبغ شاعر . قال ان اراك الاهاجبا على النساء  
وكانت العرب كلهم على هذه العفة . قال نعم انا راموزم وقطاطهم وكل من ينطق  
بالضاد يكلف بالضاد . فاطرق مليا ثم قال لعلكم ارشد من عدل الى الميم . فقد بانني  
ان في بلادكم قوما ميميتين يعدلون عن سواء السبيل الى مضايق ذميمة وهو اقبح



ما يكون واقف من ذلك ان بعض المؤلفين من العرب قد ألفوا في ذلك كتباً وتمثلوا لا يراد ادلة على تفضيل الحرفة الميسية . قال نعم ومن جعلها كتاب عثرت به في خزانة كتب كبريج ورأيت مكتوباً عليه عنوانه بالانكليزية كتاب في حقوق الزواج . فكان شاريه لم يفهم مضمونه . ومن اسخف ما ورد من الادلة على ذلك قول بعضهم

لنا لست اجزى بالواط ولا الزنا لكن اقول . قال من قد حررا

ان اللذذة كلها في اقدر الـ جارين فاختران عرفت الاقدرا

وسبب تأليف هذه الكتب من . بل هؤلاء العتاة أمم الله . بينه فان النساء يعرضن عمن يتلى بذلك . او للبلل لان النفقة على المرأة اكثر . او لنعصر اليد عن فصرهن او لفساد آخر . اما سليم الطبع فلا يميل عن هذا المذهب اصلاً . ثم ان الفاريق لبث عند صاحبه مدة في خلالها أدب الي مادب فاخرة عند بعض الاعيان . ومن عادتهم في الولائم ان تفعد النساء على المائدة مكشوفات الاذرع والصدور بحيث يمكن للتاظر ان يرى المفاخر واللبان والبادلة والبهر . واذا تطال واشرب . وكان حسن الاطعام رأى اللسوة ايضا أي آية الخلم . وهي من جملة العادات التي نحمد من وجه وتذم من وجه آخر . حيث كان هذا الكشف مطرداً للصبايا والمعجائز لى العجـ انزعند الافرنج ولا سيما الانكليزيككتشفن ويتفتحن ويتهمن اكثر من الصبايا . ثم قتت لدنوت وكثر قاق الفاريق لان من نظر الى سحته مرة لم يرد ان ينظر اليها مرة اخرى . فرأى الوجوع الى كبريج اوفق . فسافر اليها فوجد القصب قد ربّت نحو ثلثة قراريط . وذلك اما لبعده عهدها او لكون زيادة قرصة البرد اوجبت ذلك . وهنا ينبغي ذكر قائدة وهي ان كبريج واكسفورد لما كانتا مشهورتين بمدارس العلم كما ذكرنا آنفاً وكان جل الطلبة فيها من الأغنياء وفي كل منهما نحو الفتي طالب . كانت البنات الحسان من قرى الفلاحين المجاورة يتبن سوق هتين المدينتين لترويج ما عندهن من الصبي والجمال . فرى فيهما من الجمال الرائع والحسن الباهر ما لا تراه في سائر المدن . غيرانه لكل ساقطة لاقطة . فلهذا كانت مشايخا الطلبة ينظرون الى من زاد بعدد اهل البلد نظر المرأة التي يؤخذ منها جراًؤها . فمن ثم ترحل الفاريق عن هؤلاء السانير وهرانهم لاسيا وقد ورد في الامثال اذا دخلت ارض الحصبب فهرول واقام في لندن نحو شهر .

## وصف لندن او لندرة عن الفاريق

هاهي ذات التيه والدلال . الحاطرة على الفحول من الرجال . تنظر اليهم شززا . ونحجر  
اذيالها وشالها جرا . كما قلت من قصيدة

قامت نجر من الدلال ذيولا جرا اضاف الى العيد نحولا

وهي لا ترى لها من بينهم كفوا . وهاس منهم سخرية وهزوا الا فاذكري ان بينهم  
الاقوى الاقدر . الاسرى الايسر . الاسرع الاعسر . الاقرش الاقشر . الاصرع  
الاعصر . الاسرد الادسر . الارشف الاشفر . الابرز لازبر . الذي اذضم زفر . واذا  
شم نخر . واذا هيج زار . او غز بدر . واذا رأى طبل زمر . او ذات تدهكر دهر .  
اذكري ان بينهم عريا ذا غرام . وهيام وأوام . ومغازلة وبغام . ومداعبة وكلام .  
وتعشر وانكاش . واندساس في الاعشاش . علام تتألفك وانت معرضة كبرا .  
ونعدك فتخذين كلامنا هترا . الم تملى انا اليك متوددون . وعلى مثلك متوددون .  
كم من صعب رُضناه . وتحكم ارضيناه . وأبي أمّ لناه . وقمر اشبهناه . وجامع  
استوقناه وشاك اشكيناه . وعاتب اعتناه . وكم من متعنتة آبت وهي شاكره . ثم  
اثنت زائرة . ألا لا يفوينك الشطاط الى الشطط . والعين الى الشحط .  
والعيط الى اللفط . وصوبة الشعر . الى انكار القدر . وتغليج الثنايا الى ألت  
المزايا . وتورد الخدين . الى احتقار الاجين . وتغليك الكب . الى التيه والمعجب .  
وبضاعة الشره . الى التهم والشره . وقعومة الساعدين . الى عنجرة الشمتين . وجدل  
الساقين . الى الاستكاف من مـضـ ناقد عين . وعيد غين . يكفهما ويطوق بهما  
او يعمّ بهما على زنبهما . وينزه زغبهما عن الحلت والتف . والماص والحف . وعن  
مس السف . ألا ولا يضائنك الجاهض من وراء . الازدراء . ولا النافج من امام .  
الى منع التحية والسلام . ان لدينا من الميزر والفمقاع . ما يروي كل مقعاع .  
ويسكر كل ذات قناع . ومن الشوا . ما يزيل الحوا . ومن الدينار . ما ينفث في

عقد الازار. فيحلبها حلاً . ويئلبها بلاً . فمن البلى بَلَل . ومن الحَلِّ حُلِّل . فبحق من اولئك هذه المحاسن . فتنة كل سامع ومعاين . الا ما احسنت في عشائك الظن . واقفلت لهم من هذا التزيق والتفتن . فكلامهم الى وصالك حنّ ومن صلفك أنّ . وبعد . فان هي الا مرة . فان احدث اللقاء فاجلبها عادة وانت على كل حال حرة . والا فإكثرت طرق هذه المدينة وما اطولها . وما اوفر القادمين اليها . وما اوسع حوائنها وساحتها . وندحاتها وباحاتها : وحدائقها وغياضها . ومماشيا ورياضها . وما ابهج ملاحيا ولاعبها . واجرى عجلاتها ومراكبها . وما ارحب كنائسها . وما احفل مجالسها . وما اعمر نساءكنها . وانحر سفائنها . فاجرى فيها حيث يعجبك من هنا ومن هنا . كل امرئ يسعى نيدرك الهنا .

## الفصل السادس

### في محاورة



وبعد ان فرغ الفاريق من عمله في هذه المدينة الفاضة بالغواني سافر الى باريس فاقام فيها ثلثة ايام لا تكفي لمعرفة وصفها . فلها نضرب هنا عن ذكره فان حق الوصف ان يكون مستوعبا . ثم سافر منها الى مرسلية ومنها الى الجزيرة . واتاح له الله بفضلها العميم ان رأى زوجته في نفس الدار التي غادرها فيها . وقد كان يظن انها طارت مع عنقاء مغرب او مع الغنجلول وبَنَسَى بها هذه المرة السادسة . فان المرة الثانية كانت بعد قدومه من الشام والثالثة بعد رجوعه من تونس والرابعة بعد خروجه من المعتزل مع سامي باشا المفخم والخامسة بعد رجوعها من مصر . ثم انشد

من يُرد في زوجه ينكح ازواجا عديدة

فليُخبِ غماز مانا يلقها غير ساجدية

فقال لكن المرأة لا ترى من زوجها بعد ايلبه عير ساجدية . قال قفلت انما هو من

من مخالفتهم الرجال في كل شيء قالت نعم ولولا هذا الخلاف • ما حصل الوفاق •  
 قلت كيف يكون عن الخلاف وفاق • قالت كما ان المرأة خلقت مخالفة للرجل في الخلق  
 كذلك كان خلافا له في الخلق • وكل من هذين الخلاقين باعث له على شدة الكلف  
 بها والحرص عليها • ألا ترى ان المرأة اذا كانت تفعل كل ما يريد زوجها ان تفعله كانت  
 كالآلة بين يديه فلا يكثر بها ولا يقبل عليها لاعتقاد انها موقوفة على حركة يده او  
 عينه او لسانه زيادة على حركة يده في الآلة • بخلاف ما اذا عرف منها المخالفة  
 والاستبداد بامرها فانه حر يعلق بها ويدار بها • قلت هذا غير ما عهد عند الناس •  
 قالت بل هو مهود عند النساء من القديم • ولذلك تراهن جميعهن متحليات بهذه  
 الحلية • قلت ولكن اذا كثر الخلاف وطال • اورث التقاطع والملال • قالت ان عيني  
 المرأة لا تبرحان ناظرتين او حقيما ان تكونا ناظرتين الى موضعي القطع والوصل • والا  
 استمال احدهما على الآخر فوقع ما قلت • قلت بل في دوام الوصل دوام الوفاق • قالت  
 لا بل هو باعث على السامة والضجر • فان الانسان مطبوع على ذلك • قلت اي سامة  
 من وصل الحبيب • قالت السامة غالبية على الانسان في كل شيء • بحيث يود تبديل  
 حاله الحسن بحالة سوء أي • قلت او قد شمت من حاله هذه • قالت ثم حلت عن  
 السامة • قلت ما بال الناس كلهم يقولون يا قرة العين • قالت نعم ان العين تقر بشيء يباين لها آخر  
 فتطرق اليه • قلت وما شان القلب قالت هو متقلب ومتحيز • قلت فما شان  
 العميان • قالت ان لهم في بصائرهم عيونا اشد حلقة من العين الباصرة • قلت من  
 اهرع الناس تقلب قلبه • قالت اكثرهم فكريا فان العجاوات اثبت واصبر من  
 الناس اذ ليس لها فكر • قلت فاذا ينشأ عن الفع ضرر • قالت نعم كما انه ينشأ عن الضرر نفع •  
 قلت اي نفع في المرض • قالت سكون العقل والدم والفكر عن الهوى والشهوات • قلت اي نفع  
 في الفقر • قالت الكف عن الشراهة والسرف المملكين • فان الذين يموتون من زيادة  
 الاكل والشرب اكثر من الذين يموتون قتلتهما • قلت اي نفع في الزواج بامرأة  
 دمية • قلت كف رجل جارك عن دارك وصرف عين اميرك عن مراقبة حاله • على  
 انها لا تقدم طالبا مثلا ولكن بعض الشراهن من بعض • قلت اي نفع في دمامة  
 الاولاد • قالت اذا علموا ذلك من انفسهم رغبوا عن اللهو الى العلم واقبلوا على تحسين

خُلِقَ لِيُشْفَعَ فِي خَلْقِهِمْ . قلت واي نفع من مشيب اعلى الانسان قبل اسفله . مع ان  
شعر الاسفل يذبت قبل شعر الاعلى . قالت اشعاره بان الحيوانية المطلقة اقوى فيه من الحيوانية  
المقيدة . ولذلك كان اول ما يشيب فيه رأسه الذي هو محل الناعية . واوى ما يحس منه  
باللذة اسفله . قلت وما نتيجة ذلك قات اقلاله من الفكر . قلت وما الفائدة في كونه  
يموز الى اوقية من اللحم يلا بها وجهه فيجد رطلا في عجزه . قالت هو من النوع  
الاول . قلت كذلك تقولين ان الرجل لم يخلق الا لاجل المرأة . قالت نعم كما ان  
المرأة لم تخلق الا للرجل . قلت اي نفع في تحسنت الاسنان . قالت الاكل على هيئة  
فيمر الطعام . قلت اي نفع في تعميش العينين . قالت عدم رؤية الحسان ليلا فانهن  
اروع فيه وافتن . قلت واي نفع في المَرَج . قالت الراحة من الجرى وراء القرصافة  
الزرقافة . قلت اي نفع في السدة . قلت الذهول عن العسبة . قلت وفي الصمم .  
قلت عن الرُصم . قلت وفي الجهل . قالت توفر الصحة للبدن والراحة للبال . قالت  
الجاهل لا يفكر في الامور الدقيقة المتعبة . فاذا نام اهأه النوم واذا طعم شيئا امرأه .  
لا كدالك في الهينة انا . الليل اطراف النهار فما اسمع منك الا تعديد قوافي . وذكر  
نومي واثافي . ودوارس عوافي . وظلماتن خوافي . واذا جلست للطعام اتيت بالكتاب  
ملك فجعلت الصفحة تلو الصفحة . فثأ كل لقمة . وقرأ فقرة . وتكرع من الشراب  
كرعة وتلوا أسطورة . ولذلك — قلت قد فهمت من هذا الاكتفاء عدم الاكتفاء .  
ولكن كثرة القراءة ينشأ عنها كثرة التصور الباعثة على كثرة التشوق . قالت ولكن  
كثرة التشوق ينشأ عنها التمربلية او الزماتية والمتصود الجهادية المحكية . وقد طالما  
احوج وجود الاولى الى البحث عن وجود الثانية . ولكن ذغنا من هذه الملاحك  
والغماس . كيف وجدت مدينة لندن . قلت رأيت فيها النساء اكثر من الرجال واجل  
قالت لو ذهبت اليها امرأة لرأت بعكس ذلك فان نساء الانكليز في هذه الجزيرة لسن  
حسانا والحسن كله في الرجال . قلت هؤلاء نخبة البلاد انتقتهم الدولة حسانا ليخيفوا العدو  
في الحرب . قالت بل الامر بالمعكس فان الجليل لا يخيف وان يكن عدوا وانما القيسح  
هو الذي يخيف . ألا ترى انهم يقولون رجل باسل ومتبسل اي شجاع وهو في الاصل  
السكريه المظفر . قلت وقد قالوا ايضا راءه بمعنى اعجبه واخلفه . قالت المعنى واحد فانه

ماخوذ من الزرع اي القلب فرؤية الجميل تصيب القلب بل وسائر الجوارح . ثم قالت وكيف رأيت دكا كينها واسواتها . قلت اما الدكا كين فلا تته من الحز والحزير والتحف البديعة . قالت هل من هو فيها كما هو فيها . قلت فيها نساء بيض حسان . قالت انا اسألك عن شيء وانت تخبرني عن غيره . قد عرفت انك زائغ البصر فلن اسألك بعد عن الناس وما اسأل الا عني . هذه خصلة فيكم معاشر الرجال انكم لا تزون في جنسكم حينا . قلت هي مثل خصلتكم معاشر النساء في انكن لا تزين في جنسكن جمالا قد تكافأنا . قالت كيف تكافأنا وبيننا خلا . قلت كل آت قريب . قالت وكل قريب آت . قلت لا أرضى بهذه السكاة بل قولي بعض القريب . قالت اذا ساغ البعض لم يغص بالكل . ثم قالت اخبرني عن الاسواق . فقلت طويلة عريضة واسعة نظيفة كثيرة الانوار بحيث لا يمكن للرجل ان يفرد بامرأة اصلا . حتى كان الضباب ينجلي بها في الليل ايضا قالت هو من بعض المنافع الضارة . االيت لي جدا فانظر مرة محاسن هذا المصر من قبل ان اقضي . قلت لا تقنطي فاني ارجو ان نساقر اليها جميعا بعد مدة . قالت حتى الله لنا هذه الامنية . فلما امسى النساء وبات كل منها ناعلا بذكر لندن على ما مال اليه خاطره قامت في الغداة تقول قد رأيت لندن في المنام واذا برجالها اكثر من نساها . وطرقها واسعة كما قلت كثيرة الانوار . ولكن يمكن للرجل فيها ان يفرد بامرأة . وكأنك انما تقوات هذا لكيلا اسبي . فيك الظن . ولكن ما كنت لاصدقك من بعد ان تحققت انك غير امين في الرواية الاولى ثم بعد محاوره طويلة باتا تلك الليلة على اسم لندن . فاصبحت تقول . قد حدثت اني اشعريت من احسن دكا كينها ثوب ديساج احمر احمر احمر . قال انك لا تزالين لاهجة بهذا اللون واهل لندن لا يحبونه لا في الحرير ولا في الآدميين . قالت ما سبب ذلك . قلت لان الحمرة في اللباس تكون عن كثرة الدم وكثرة الدم مظنة بكثرة الاكل والشرب . وهي دليل على الرغب والاسهم . وانما يحبون البلق الامهق . وكذلك العرب يحبون هذا اللون فقد قال اعظم شعرائهم

كبكر المقاناة البيضاء بصفرة غذاها نعيم الحمي غير محلل

فقلت ان كان هذا الاستكراه من طرف الرجال فهو لخشية عزة النساء عليهم باللون

الاحمر الدال على القوة والنشاط والاشرب والبسع والكسح . فيومهم ذلك عجزهم عن كفايتهم . وان يكن من النساء وقد نطقن به فاهو الاماراة ومغالطة . فان الانسان بالطبع يحب اللون الاحمر كما يشاهد ذلك في الاطفال . وناعيك ان الدم الذي هو عنصر الحياة احمر . قال قلت ولكن خلاصة الدم وصفوته هو في ذلك اللون الذي يرغب فيه اهل لندن . قالت فهذا هو السبب اذا . الان قد حصص الحق وبان . اما انا فعلى مذهبي لن احول عنه . ولاناس فيما يشقون مذاهب . قلت بودي لو كنت احمر احمر احمر حتى نحيفي وان كنت احمر احمر احمر . قالت وما انتفاعك بالمحبة اذا كنت احمر . وانما يعود النفع لي في تركك اباي مع الاحمر . قلت انزعين ان العلم يمنع المرأة عن اجراء ماتضرره وان الحق يحكمها منه . قالت لا والله بل ربما كان في الحق لها اكثر . فان الاحمر يلزم امرأته ويظل محملا فيها والله الم محملا في كرايسه وكيفما كان فلم ار اسفه ممن يجرع على امرأته ويلانها . فان الرجل كلما اغت المرأة ونكتك عليها بالمللزمة والكنكة زادت هي في ناعيتها فلا يرد لها شي عما زادته سوى حشمتها وحياتها . واكثر الرجال حمقا وسخافة من اذا اوجس من زوجته الميل الى شخص قال لها تزهدا فيه . ان فلانا منتهك مستهرف فحش لا يبالي بما يقول ويفعل . فاذا حضر مجلس ذوي الادب فاول ما يفوه به قوله قد راودت فلانة وخطبتها وقتنها . وقد عشقتني وعشقها . كانه اي الزوج يحذرهما من الاسترسال الى هواه مخافة ان تنفض بين الناس او ان يقول لها ان فلانا ورع قوي يتقي . مغالطة النساء اتقا الافاعي . كانه يقول لها انك ان تمرضت له في الهوى جبهك وندهك وفضحك . فقد قرر في عقول الرجال ان كل امر من امور الدنيا والاخرة يشين عرض المرأة ويهتك حجابها . مع انه لا شي يذغذغها مثل سماعها عن رجل انه مسرف مشط في حال من الاحوال بحيث لا يلحقها منه اذى : فهي والحالة هذه تزيد حرصا على فتنه لتصرفه عن تلك الحال اليها فيرجع امرأته في محبتها . قال قلت نعم ان كيد النساء كان عظيما .



## الفصل السابع

### في الطبايق والتنظير



الانسان كما قلت الفارياية محبوب على السامة والملل . ومنى غفر بالفرض . استحوذ عليه الفرض . وما دام الرجل المتزوج جالس بيته ويسمع من زوجته هات واشترى وجدد واصلح ودّ لو انه يكون عزبا ولو راهبا في صومعة فاذا تقرب عنها ورأى الرجال يشنون مع النساء سواء كن حليلات او خليلات اَيف من الصومعة . وهاج به الشوق الى ان يكون له امرأة يماشيها مثل اولئك وان كان مشبههم وقتئذ للتحكم والتخاصم لدى جناب القاضي . فينبغي لازوج الملازم ليكنه والحالة هذه ان لا يزل متصورا انه غريب في ارض بعيدة عند اناس يخذعونهم ويفنونهم ويهيجونه بمراقدهم وان زوجته قد سافرت عنه الى اناس يعاقرونها المدام . ويرقدونها على فرش من ريش النعام . وينازلونها فنفرلهم . ويباعلونها فتبطلهم . فاذا فعل ذلك هانت عليه نعمات هات واشترى وهذا جدول عن الفارياق بئين فيه الاحوال التي يقول فيها المتزوج

ويا ليت عندي امرأة

يا ليت ما عندي امرأة

اذا سار وحده الى المشابة والمحافل  
والمحاشد والملاهي والمراقص  
ورأى النساء فيها متزبرات  
متزبرات الخ .

اذا تزبرقت وتزبرجت وتزلفت  
وتبرجت وتمطرت وتبغنجت وقالت  
له قم بنا الى المشابة والمحافل  
والمحاشد والملاهي والمراقص .

اذا سار وحده ورأى من قد فنجت  
صدرها واحمكت مرفدها ثم غدت  
تبازي وتوكوك الخ .

اذا اخرج معها وقد فنجت صدرها  
واحمكت مرفدها ثم طفقت تبازي  
وتوكوك ونميس وتزوزك وتميل

عنقها ورأسها !



اذا مشى معها فرأت قطعة ماء في الطريق فشمّرت عن ساقها لتبدو حانهاها .

اذا سار معها في يوم ذي ريح وعدت الى ككشف الثوب عن صدرها وعجزها .

اذا جئت دأبها ان توقع منديلها او تربط شرك نعلها ثم تكب فتبدي عجزها .

اذا جلت شيئاً في فها تلوكه وهي ماشية توم من يعجبها من الثياب انها تشبه قبلة او اذا غمرت احدا ورزت ولزت .

اذا صادفت رجلاً من معارفها في الطريق فطقت تعاتبه على طول غيابه عنها ثم امسكت يده وغمرتها غمراً شديداً .

اذا لقيت امرأة في الطريق عليها دياج قيس فجعلت تسالها عن سره وعن بيعة .

اذا صادفت احداً في الطريق ف اشارت اليه ان اتبعنا فلخذ بمشي عن يمينها فحولت وجهها عن زوجها وجعلت جل الكلام مع الزبون .

اذا رجعا الى البيت وصرت له

اذا مشى وحده فرأى من شمرت عن ساقها عند رؤيتها قطعة ماء في الطريق الخ .

اذا سار وحده في يوم ذي ريح وابصر من عدت الى كشف الثوب عن صدرها .

اذا سار وحده فرأى من تكب لتربط شرك نعلها او تلتقط منديلها فتبدي عجزها .

اذا ابصر من تلوك شيئاً وهي ماشية وحسب ذلك اشارة اليه بقبلة ثم غدت تغمز وترهز وتلغز وتايّز وتنفز وتنفز .

اذا رأى امرأة تعاتب رجلاً على طول غيابه عنها ثم اخذت يده وغمرتها غمراً شديداً حتى احمر الغامز واصفر المغموز او بالعكس .

اذا لقي امرأتين تمس احدهما الاخرى وتلك الملموسة تشير يدها اللطيفة الى مكان .

اذا وجد رجلاً بين امرأتين او امرأة بين رجلين في الحالة الاولى طلباً للمرازمة وفي الثانية ثقة بالكفاية لان طعام اثنتين يشبع ثلاثة .

اذا رجع الى البيت ورأى ان عنده

اوعرضت بشراء الدياج ولم يكن  
عنده درهم تكفي .  
وما لا وليس من تلبس الدياج  
وتجلس الى جانبه .

اذا قالت له وهما على المائدة  
لتفحصه ما اجل فلانا الذي ماشانا  
وما الطفه وابره وانره واطره واحره  
وادره .  
اذا جلس للطعام وحده وجعل يفكر  
ويقول في نفسه ما اجل فلانة  
التي رأيتها تمشي مع فلان وما  
الطفا وانرها واطرها وادرها .

اذا بات تلك الليلة وهو تعب موجه  
الراس حتى اذا اغنى قليلا احسن  
بحركة منها في جنبه فقصى دينه  
متكارها .  
اذا بات تلك الليلة وهو مستريح  
فاشط ثم احسن بحركة منه فد  
يده فجاة على الحائط او على مسمار  
او وتد فدسيت .

اذا سكن منزلا وكان جاره الادنى  
منه قتي جيلا فجعل يتردد عليه  
بعلة الجارية .  
اذا سكن منزلا وكانت جارته فتاة  
جميلة ولم يمكن له ان يمت اليها  
بوسيلة الجارية .

اذا رأى جاره مريضا في الفراش  
يشكو ويئن ويئن وزوجته بجانبه تحن  
وهن .  
اذا مرض ولزم فراشه وهو يشكو  
ويئن فلزنت هي الشباك وهي  
تمكو وتحن .

اذا جاء وقت الصيف ففتر وفتر  
وجفر وحصر واسترخت عروقه فاثرو  
ان يبيت وحده .  
اذا جاء وقت الشتاء فاشتد واستد  
وامتد واخذت وبضت عروقه فاثرو  
يبيت مع من تنفخ في وجهه .

اذا رأى جاره قد سافر وترك زوجته  
خبعة طلعة راغبة ثاغية .  
اذا عن له سفر لا بد منه ولم يمكن  
له مصاحبة زوجته .

اذا غاب عن زوجته او غابت هي  
عنه فجعلته تكتب له ما يثيره  
به وتكيدته وتقهره  
اذا غاب رجل عن زوجته او غابت  
هي عنه فجعلت تكتب له ما  
تصبر به وتسلية وتغنية

اذا قرأ في الكتب ان النساء كلن  
امرأة انها لم تحن

خائنات وان عقولهن في فروجهن .  
زوجها ولها ردت في حبه هدايا عشاق كثيرين .

اذا رأت امرأة جميلة تماشى ولدا لها صغيرا يزيماً فيقع في الارض فتنهضه يدها فيبكي قليلا حتى يحمر خدها .  
عائته ولم تكن امراته جميلة لتنفعه .

اذا جاء من محترفه وقابله امراته بالصخب والمشاركة والفتار والضجيج والجوار .  
ذا رأى جاره قد اب من محترفه فسمع له ولزوجته زكلا وزجلا وهمسا وركزا ومباغمة ثم رفشا .

اذا غاب عن بيته ورجع فوجد فراشه مشوشا وشعر امراته مشعثا بعد ان كانت اصلحتهما قبل خروجه .  
اذا رجع الى بيته فانثرا بوطر ووجد فراشه موضونا وليس من تملأه شحما ولحما ثم رأى في جملة ذخائره خصلة شعر .

اذا رأى امرأة لاتسار الخادم ولا الخادمة ولا تبسم لها ولا تخلو باحد منهما .  
اذا رآها تسار الخادم او الخادمة وتأنس بهما وتساهل منهما .  
وتحس اليهما .

اذا رآها تتوقف في المشي كلما مر بها جميل بدعوى ضيق نعليها او غيره .  
اذا رأى امرأة تماشى زوجها وطرفها اليه ولا يزعمها من يمر بها كأنها ما كان .

اذا رأى امرأة قد اضطرت الى الاضطجاع وابت ذلك حياء وحشمة سواء كان ذلك في حضور زوجها او في غيابه .  
اذا اضطجعت حتى ينظرها من هو اعلى منها او اسفل واشوق ما تكون المرأة ماذا اضطجعت على جنبها .

اذا كانت ذات هوى وضلع مع جميل بخصوصه ولا تزال تلهج بذكره .  
اذا كانت المرأة غير ذات ميل وحذل مع احد وعندها لن زوجها يشنها عن غيره .

اذا غاب عن بيته ثم رجع فلم يجد اذا رأى جاره كلما رجع الى منزله ( م ٤٠ ) السابق . الكتاب الزايع

مرأته او اذا قرع الباب فلم تفتح له في الحال .  
 وجد امرأته مقبلة على الشغل ولا يسكدها  
 يطرق الباب الا يُفتح له .  
 اذا سمعت الات الطرب ففدت  
 تفرح وتترقص وتقول آه  
 او ايه .  
 اذا كانت تسب مع الفتيان في  
 الكلام وتضحك معهم حتى تقول  
 طيخ طيخ وعيناها اذ ذاك مغالتان  
 ووجتها حمرة تان .  
 اذا سمعت امرأة تكلم الحاضرين كلاماً  
 يحسب مقامه ولا يسمع منها طيخ  
 طيخ ولا يبدو في سحتها احمرار  
 ولا اصفرار .  
 اذا سمعت ان امرأة تكتب على قبيصها  
 اسم زوجها ولم يُر في شفتها او خديها  
 اثر ما قطه .  
 اذا بلغه ان جاره يكلم امرأته  
 ويشاعرها فلا تعلم له ولا يعلم  
 لها .  
 اذا رأى امرأة تحب ولدها وتحملة  
 ولا تلهي عنه ولا عن بيتها .  
 اذا رأى امرأة تخيط لزوجها او لولدها  
 شيئاً من غير ان تخلل الدرزات  
 نظرات وظفريات فجاء عليها محكما  
 من اول وهله .  
 اذا رأى امرأة تضع القدر على النار  
 ولا تلهي عنها فيأتي الطعام .  
 قديا مشهيا معينا على الباه  
 والرقاد .

مرأته او اذا قرع الباب فلم تفتح  
 اذا سمعت الات الطرب ففدت  
 تفرح وتترقص وتقول آه  
 او ايه .  
 اذا كانت تسب مع الفتيان في  
 الكلام وتضحك معهم حتى تقول  
 طيخ طيخ وعيناها اذ ذاك مغالتان  
 ووجتها حمرة تان .  
 اذا سمعت امرأة تكلم الحاضرين كلاماً  
 يحسب مقامه ولا يسمع منها طيخ  
 طيخ ولا يبدو في سحتها احمرار  
 ولا اصفرار .  
 اذا سمعت ان امرأة تكتب على قبيصها  
 اسم زوجها ولم يُر في شفتها او خديها  
 اثر ما قطه .  
 اذا بلغه ان جاره يكلم امرأته  
 ويشاعرها فلا تعلم له ولا يعلم  
 لها .  
 اذا رأى امرأة تحب ولدها وتحملة  
 ولا تلهي عنه ولا عن بيتها .  
 اذا رأى امرأة تخيط لزوجها او لولدها  
 شيئاً من غير ان تخلل الدرزات  
 نظرات وظفريات فجاء عليها محكما  
 من اول وهله .  
 اذا رأى امرأة تضع القدر على النار  
 ولا تلهي عنها فيأتي الطعام .  
 قديا مشهيا معينا على الباه  
 والرقاد .

امور البيت يزيتها وترجها .  
 اذا فعدت بالشباك لتخيط شيئاً  
 فجعلت تدرز درزة وتنظر منه نظرة  
 حتى جاء عليها فاسدا فاضطرت الى  
 فتحه واصلاحه .  
 اذا وضعت القدر على النار لتطبخ  
 شيئاً ثم شرعت في الغناء حتى نهوت  
 قسيت القدر والطبخ  
 فتشبت .

إذا خمنت أن تكون في الموضع التي يكفر فيها تردد الرجال كفتنق وخان ونحوهما .

إذا كانت تصرّح أو تعرض زوجها بأنها تحب الشبان الطوال من الرجال مثلاً وهو ليس منهم .

إذا كانت تعيب على زوجها أنه غير متصف بالمياشية ولا بالأمودية .

إذا وافي منزله وقت الغداء أو العشاء ساغبا لا غبا فلم يجد شيئاً يأكله لأن زوجته لميت عن الغداء .

بتصليح ثيابها وتغيير زيها وعن العشاء بلبسها وجلسها بالشباك لتتظر وينظرها المارون .

وما أشبه ذلك . وما أشبه ذلك .

إذا كانت تبعد عن المثابة ولا تشتهي أن تدخل في زحام ليقصرها واحد ويمنزها آخر .

إذا كانت المرأة تقول أمام زوجها أو غيره بأنها لا تحب الطوال من الرجال حالة كون زوجها قصيراً .

إذا كانت امرأة مفصلة تمقفا وشكت من ملية زوجها وقديته .

إذا وافي منزله وقت الغداء أو العشاء فوجد على مائدته كل ما تشتهي

النفس فاكل وشرب وطابت نفسه ثم رأى من شبابه جارتها تلبس ثيابها وتتنظر الى ما ورائها لتعلم هل الثوب والمعجزة هما كشن وطبقة أو لا

وما أشبه ذلك .



## الفصل الثامن

في سفر مجمل وهينوم عظمي رهيل



وغل الفاريق معالجا للبخر وقد ضاق بهم ذرعا . اذ لم يحصل من علاجهم فائدة فاصبح  
يحاول التملص من هذه الحرفة ولا سيما انه كان مطبوعا على الملل والجزع . واتفق في  
غضون ذلك ان سافر الى فرنسا المولى المعظم . احدينا باي والى ايلة تونس المفخم .  
وفرق على فقراء مرسيية وباريس وغيرها اموالا جزيلة شاع ذكرها ثم رجع الى  
مقامه . فرأى الفاريق ان يثبته بصيدة تنظم القصيدة . وبث بها على يد من بلغها لجنايه .  
فلم يشعر بعد ايام الا ورُبَّان سفينة حرية بطرق بابيه . فلما دخل واستتر به المجلس  
قال للفاريق قد بلغت قصيدتك لجنايب سيدنا الاكرم . وقد امرني ان احملك اليه  
في البارجة . فلما سمع ذلك استبشر بالفرج من حرقة وقال لعمري ما كنت احسب  
ان الدهر ترك الشعر سوفا ينفق فيه . ولكن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يعقه عنه الشعر  
ولا غيره . ألا فاهزقي يا فاريق ابقية المهرزاق . واسألني فما بضرني اليوم اسلاق . وفججي  
ما استطعت ان تفججي . وضرجي وضرجي ودبججي . هذا يوم يعبق فيه المكتفن .  
ويشبق فيه من وهن . ويشمق منه ذو الددن . ويغاز بالعدن . هذا يوم تمتحن  
فيه الربوخ . ويلفح فيه من سلوخ . وتشم الجلوب والسقلق . وتُسجب الشريم  
ثم العفلاق . هلتي فاتخذني منذ اليوم ظليرا . فاني ارى في الزند ايرا . قال الربان  
وقد استعجم عليه الكلام ما هذه اللغة التي تتكلمون بها لعمري ما فهمت شيئا مما  
قامم . اهذا اللسان تحمل في رأسك الى تونس . وبهذه الالفاظ تخاطب سيدنا واهل  
الفصل من رجال دوله . قال لا وأما هذه لغة اصطلاحنا عليها فلانستعملها الانادرا . قال  
الربان ينبغي ان تنأهب الى السفر ولك ان تستعجب ايضا عائلتك اذا شئت .  
فان سيدنا اكرم الناس لا يسوءه ذلك . فتأهب الفاريق هو وعائلته وركبوا في السفينة وبعد

مسير اثني عشر يوما والريح مخالفة كما جرت العادة بذلك بلغوا خلق الواد . فامر المولى  
المشار اليه بنزولهم في دار امير البحر . وهنا ينبغي ان نلاحظ مزية الكرم التي خص الله  
تعالى بها جيل العرب دون سائر الاجيال . وذلك ان استدعاء المولى الموالي اليه لم يكن  
لجميع من دبت ودرج بمنزل الفاريابي بل كان خاصا به وحده . الا انه لما بلغ مسامحه  
الكريمة قدوم مادحه باهله لم يستأ من ذلك ولم يقل ما اقل ادب هذا المدعو وما اعفك  
وجهه لقدومه علينا مزويا . ولم يقل لربانه قد خالفت القوانين السياسية والاوامر  
الملوكية فلنزعن عن كتفك هذاب منصبك حتى نكون عبرة لمن اعتر . بل بقي  
الربان متشرفا بهدابه . والفاريابي متمتعا باهدابه . وبوي اكرم ميوأ في دار امير  
البحر واجرى عليه الرزق الكريم . والخير العميم . ولو ان احدا عيانا لافرنجدها شخصا  
واتاه ذلك الشخص ومعه غير نفسه لجهه عند اللقاء بل لم يكن ليلقاه قط . لابل نساؤهن  
لما كنن يدعون الفاريابية كن قلن لها انك انت المدعوة فقط اشارة الى عدم ازواثها بخادماتها  
وطفلها . وليت شعري ابن من تكرم من ملوكم بارسال بارجة لاستحضار شاعر وانمره  
اياه بالمال والهدايا النفيسة . فلمعري ان مادح ملوكم لا جائزة له من عندهم غير تسفيهه  
وتفنيه . مع انهم اشد الخلق حرصا على ان يشكروهم الناس ويمدحوه . ولكنهم  
يافنون من ان يمدحهم شاعر يريد نوالهم . فلن هذا ازال الذي يدخرونه . ولا يذاهية  
من الدواهي يعتدون . وهم الطاعون الكاسون . الحاسون اللاسون . ام يخشون ان  
يلتم بهم ضعف او قشف . ام يحسبون ان صلة الشاعر من السرف . ولهذا اي لكون  
الكرم مزية خاصة بالعرب لم ينبغ في امة من الامم شعراء مجيدون . فلقون كشرائهم  
على اختلاف الامكنة والازمنة . وذلك من زمن الجاهلية الى اقراض الخفاء والدولة  
العربية . فان اليونانيين يتخرون بشاعر واحد وهو اوميرس Hómère . والرومانين  
بفرجيل Virgilius والاطليانيين بطاسو Tasso والنمساويين بشلر Schiller  
والفرنسيين براسين وموليير Racine et Molière والانكليز بشكسبير وملطون وبيرون  
Shakspeare, Milton et Byron . فاما شعراء العرب المبرزون على جميع هؤلاء  
فاكثر من يعدوا . بل ربما كان ينبغ في عهد واحد في زمن الخلفاء مائتا شاعر كلهم  
بارع فائق . وذلك لان الله كما قيل فتوح الله . على انه لا مناسبة بين الشعر

العربي وشعرهم . لأنهم لا يلتزمون فيه الروي والقافية وليس عندهم قصيدة واحدة على قافية واحدة ولا محسنات بديعية مع كثرة الضرورات التي يحشون بها كلامهم . فنظفهم في الحقيقة أقل كلمة من ثمرنا المسبج . وما أحد من شعراء الافرنج استحق ان يكون ندباً للملك . فغاية ما يصلون اليه من السادة والحظوة عند ملوكهم إنما هو ان يرخص لهم في انشاد شعرهم في بعض الملاهي . فأي هوان يلحق جناب الملك المعظم من اتخاذ الشاعر ندباً وكلياً . أم يقال ان شعراء الافرنج كثيرون بحيث لا يمكن الملك ان يختار واحداً منهم على غيره . اروني ابن هم هؤلاء الكثيرون على خزنته السعيدة . كم في بلاد الاسكندرية الان من نافر . وكم في بلاد فرانس من ناظم . وهنا ينبغي ايضا ان اضيف ملاحظة اخرى فاقول . انه قلما ينبغ شاعر عربي او عجمي ويعجب الناس جميعاً . فان من الشعراء من يحب الكلام الجزل الفخم دون ابتكار المعنى . وبعضهم يعني بالمهاني دون الالفاظ . وبعضهم يحرى اللفظ الرقيق والعبارة المنسجمة . وبعضهم الغزل وغير ذلك . ولا تكاد تجتمع هذه المزايا كلها في شاعر واحد وتجتمع عليها اخلاق الناس كلهم . فان من كان من بني نظري ذب الرياء شحها لهما ، خضعاً ، متصديلاً زينة النساء وخيلن ، وشيئهن وفسأهن وجدثن وطلحن وطلبن وخدنن وعملن ورئوهن وحرقوصهن (١) فاقطع ايها من حيث سرن . وكارزا لمن ايان برزن . لأنهم الحاسة ولا تنازلة الاقران . فعنده ان قول امرئ القيس

— اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق ونحى شقها لم تحول احسن من قول عنزة

فطعته بالرمح ثم علوته بهند صافي المديدة مخذم .  
ومن يكن عرواً وعزها او حصورا وعشولا ، منقطما او متابدا او عنكشا  
عشيلاً او صيغاً صمكاً كينكاً ليس به حمضة الى العبرة العجينة والعياذ  
بالله من ذلك . صرف ذهنه الى الزهديات والحكميات . انتهى ثم ان الفارباقي انتقل  
الى المدينة وهناك تعرف بمجاعة من اهل الفضل والادب . منهم من ادبه ومنهم من

(١) الحرقوص بالضم دوية كالبرغوث حمتها حمة الزنبور او القراد تلصق بالناس  
او اصغر من الجمل تقب الاسافي وتدخل في فروج الجواردي .



أثرته وهناك حظى بتقبيل يد المولى المعظم ونال منه الصلوات الوافرة . وسأله وزير الدولة هل تعرف اللغة الفرنسية . قال لا ياسيدي ما عנית بها . فاني ما كدت اتعلم لسان الانكليز حتى نسيت من لفتي قدر ما تعلمته منه . فقد قدر على راسي ان يسع قدرا معلوما من العلم فني زاد من جهة قصص من اخرى . فلما اخبر زوجته بذلك قالت له . ألم اقل لك غير مرة عدت عن الغزل بالنساء وتعلم هذه اللغة المفيدة وما كنت لترعوى عن هواك . ماذا تريد من الغزل وعندك زافنة . قال قلت نعم ورافنة . ثم قالت ماذا يفيدك وصف العين بالحوار ولست بمن تقضي الدهر من وطر . اليس وراك مني رقيب قريب . قلت بلى والله اني ما خلوت قط بامرأة في الحلم الا ورايتك وراها . حتى كثيرا ما شاهدتك عزمين ثوبها وتنغيث شعرها ثم تبوأن مكانها وترسلينها فارغة . فقالت الحمد لله على ان التي رُعي في قلبك في اليقظة والنمام . قلت قد بدأ لي ان انتقل من التغزل بالنساء الى هجوهن فغسي ان انتقل بذلك الى حال احسن . قالت افعل ما بدالك ولكن اياك من ان تدخلني في الجملة . ولكن قف قف لا تذكر النساء لا في السيب ولا في الهجاء . فانك اول ما تذكر اسمهن يدور رأسك وينبض فيك العرق القديم . كلا ثم كلا . قلت ولكن في مدح سيدنا الامير قد ذكرت اسم امرأة . فقالت وقد اتقنت غينها من النيط . ممن هذه الفاعلة الصانعة . قلت هو اسم عربي . قالت آه هو من ضلالك القديم . ولو كان اسما عجميا لقت الان واحرق ديوانك هذا الذي هو علي اشد من الضرة لاني تصرف فيه نصف الليالي . قلت لكن هذا النصف ليس بمانع من كله . قالت لكن ذاك السكل حق لي وضعني مثله . قلت صدقت ما خالق الليل الا للنساء وما خلفن هن الا الليل . قالت سلمت بالاولى ولا اسلم بالثانية . فان النساء خلقن للنهار ايضا . قلت نعم ولكل ساعة منه وليس للرجل هم في الدنيا غير امرأته . قالت الاولى ان تقول اهتمام . قلت في كل اهتمام هم . قالت هذا عند الرجال من فشلهم وليس كذلك عند النساء . قلت هو من خفة عقولهن وقلة نبههن فان اللذة تدلهن عن الدين والدنيا معا . قالت بل هن يجهن بين الثلثة في مكان واحد وآن واحد . واما انتم فني كلتم بواحدة منها اغفلم الاخرى . وهذه من المزايا التي مزانا بها الباري تعالى عليكم ألا تری ان المرأة اذا سمعت مثلا خطيبا جيلا يخطب في الناس ويزهدهم في

الدنيا تلذذت بكلامه وشغفت حبا بجماله وبكت زهدا في العالم . قلت بودي لو كانت النساء يخطبن على المناير كالرجال . قالت اذا لا يكننهم دما . ولكن هيات فان الرجال من اثرهم استبدوا بجميع الامور المعاشية والمعادية وبمراتب العز والجاه . وحرمو النساء من ان يشاركنهم فيها . فما كان ايهج الكون واعمره لو كانت النساء تتولى هذه الرتب . وكما ان الدنيا مؤثثة وكذا السماء والارض والجنة والجياه والروح والنفس والنبوة والرسالة والسعادة والحظوة والغبطة والعزة والنعمة والرفاهية والاثبة والعظمة والخطابة والفصاحة والبلاغة والساحة والشجاعة والفضيلة والمروءة والحقيقة والملة والشرعية والايالة والولاية والزعامة والرئاسة والحكومة والسياسة والنفابة والنكابة والعرفانة والامارة والخلافة والوزارة والمملكة والسلطنة واخص ذلك المحبة والمدة والشهوة . فما كان اجدرها بان تشرف بالنساء . قلت قد نسبت العفة والحصانة . قالت لم تخطر لي يبال والا لذكرتها . قلت ولكن البعال مذكر . قالت اين انت من المبالغة . قلت والمهككة . قالت وما المهككة . قلت مضاعف هك هك اي هني هني اي طحز طحز اي فصل فعل . قالت هي احسن مما تقدم . قلت فتولي اذا اخيرا والا فهو كفر وخج . قالت على النساء لاحرج فان منهن الفرج . قلت نعم للفرج اذا ابصرن ذا فرج . قالت والارج . قلت والمرج . قالت وهن احق بذى برج . قلت وبمن يبرج . قالت الجمع بينهما بلج . قلت والثاني عند تعذر الاولى هو الافلج .

قالت وبه اللسان المهج . ثم عزم على الرجوع فسفرها

المولى المشار اليه في سفينة الثار .



## الفصل التاسع

### في الهيئة والاشكال



وبعد ان وصل الفارياب الى منزله جاءه بعض معارفه وسأله عن سفره . فاصرا اليه وعينه ناظرة الى باب غرفة زوجته ان نساء اليهود في تونس مازلن حسانا . وانه وان يكن قد أنزل بهذا الجليل مسخ كما تزعم النصارى فانه انما نزل بالرجال فقط . فقالت امرأته من وراء الباب قد سمعت ما تقول بل المسخ وقع على النساء . قال حيث قد سمعت نجهونا ولا يخفى عليك مني خافية فضمي فسلنا لينا لنخوض في هذا الحديث الممتع . قالت اجل انه ما يخفى عن اذني مهمة . ولا عن عيني سمسة . ثم انها تصدرت في المجلس وقالت . قد اعجبني من زبي الرجال في تونس ان سراويلهم قصيرة بحيث تظهر سيقانهم . قال قلت بل زبي النساء اعجب واشوق . فان الرجال قد يكسرون سيقانهم من الجوارب ما يغطيها ومع ذلك فالسراويل تخفي خصوصهم وما يليها . فاما النساء فسوقن بادية ولا شيء يسرق حقائقهن . فترى المرأة تمشي في اوان الحر وثوبها يشف عما تحته من مكسب ومقرب . ومعقب ومقرب . ومكسب ومكسب . فقالت بودي لو كان زبي النساء كهيئة اجسامهن . قلت هذا يكون فاحشا من وجهن . لان المعزية به ان كانت ركراكة عندلة لفاء كانت فتنة للناس وعطلت عباد الله عن اعمالهم . وان كانت دردرجة اورسحاء كانت وباء على الناس واجحرتهم في بيوتهم تطيرا منها . قالت ما سبب كون الرجال في هذا البلد يتزينون بزبي كهيئة اجسامهم ولا لوم عليهم ولا محظور من رؤيتهم . افكل ما تفضله الرجال يسوغ وما تفضله النساء ينص به . لعمرى ان هذا الزي احسن من زي رجال بلادنا . فانك ترى من له سراويل منهم بمشي ويفتح كالشاة للحلب . وكثيرا ما تلف عليه من قدام ومن خلف فتعوقه عن المشي فضلا عن الجري . ولوانه كان مثلا في محترفه وقال له قائل

( ١١ م ) السائل . السكيب الرابع

قد زارك اليوم في منزلك في غسائي فرهد . ولما لم يجدك ليث يتظرك وها هو الآن هناك — وقد احتفلت به وزوجتك وهشت اليه وبشت وهي التي تبسطه وامرت الخادمة بان تعرض او تمارض حتى تنفي عنك الشبهة . اذ لو بعثتها اليك وخلا لها المكان لراك امرها واعتقدت ان زيارته لها انما كانت عن موعد . ولما هي المقصود بهذه الزيارة لا التشوق الى رؤية سحتك . وغير ذلك من الكلام الذي يفور به الدم ويتفخ منه الحلاق . فكيف يمكن له والحالة هذه ان يحمد الى منزله وبين نخذه ما يذهب به هنا وهناك . ثم ضحكت وقالت نعم وترى منهم من له جبة يمشي ويكنس الارض باذيها فيلصق بها كل مافي الارض من النجاسة والقدر حتى اذا وافي يته ملاء بالرائحة الخبيثة فملق بزوجه منها ما يرد الطرف عنها وان كانت عبيقة . لان الرائحة الخبيثة تغلب على الرائحة الطيبة كما يقال . وفضلا عن ذلك فان جبة واحدة يعمل منها كثير من هذه التي تلبسها الافرنج الى خصوصهم . وليس للرجل اذا لبسها من هيئة ولا شارة فانها تخفي قوامه كله فلا يرى له خصر ولا غيره . وما خلق الله الانسان على هذه الصورة الا واراد ان تكون ظاهرة كما هي . قلت قد رأيت الافرنج في بلادهم صيفا وشتا . فاذا هم يسرون اديارهم بهذه الجيب المزقة . ولا يمشي احد منهم في الخارج ظاهر الدبر كما يمشي هؤلاء القوم القليلو الحياء في هذه الجزيرة . قالت والبطون والافخاذ قلت ظاهرة قالت قد شفع هنا في ذلك فاما سترهما مما فشيع . لعمرى ان الناس لم ينتدوا الى الان الى زي حسن يوافق هيئة الجسم ويلامم للعمل وبه شارة . فان هذه البرنيطة لا تمجني وليست ملائمة للوجه لا في النساء ولا في الرجال . لانها اشبه بالقفاة او الزنيل او القير طالة او السلة او العنبة او الميكم او المرجوة او الجوالق والخربة او القيد او الجرجرة او الففر او الجف او القفمة او الجيلة او القشع او المسدرة او القلح او الكنف او القشع او الخرف او القشع او الزكية او الجيواء او القومصرة او القود او التلية او الويمة او الجلف او الحصفة او الدوخة او السقط او الحفص او الميضة او الصنوت . وهذه المهام دونها في القبح . وهذه الحبر التي تلبسها نساء مصر لا حسن فيها فضلا عن غلاظتها . واقبح من ذلك كله هذا الحزام الذي تحزم به الرجال فانه يملأ الخصر والصدر ويمنع الطعام عن المضم . واقبح منه

هذا الشريط الذي يربطون به سراويلاتهم من تحت ركبهم فإنه يوقف الدم عن سريانه في الأرجل . وليس في زي نساء الافرنج حسن الا كونه ملائما للمرافد وقد طالما بت مشغولة البال بهذا وحاولت ان اخترع زيا يكون فيه حسن وتشويق وخفة وطلاوة وجلالة مع واقفة هيئة الجسم ما يمكن فلم يفتح الله علي الى الان . وعسى ان يتجهلى ذلك عن قريب فاكون معدودة من جملة المستبطين في هذا العصر . قلت وهل لم يخطر ببالك الاقتصاد قط في استئباطك . قالت لا فان خير المال . انفق على المرأة . قلت بل على هذه الخزانة واشترت الى سهوة الكتب . قالت او تعانق الكتاب في ليالك وتشاعره . قلت ان الرجل حين يشاعر زوجته ليلا لا تكون متزينة باللباس والحلي بل تكون عريانة عند قوم . وفرجا او منفصلة او هلا عند اخرين . فيصدق عليها ما قيل شعر

يتفخّل الانسان جلّ نهاره حتى يفوز بغادة في ليله

فاذا استقر في الفراش بدت له جواهر مثل التيس تحت ذيله

قالت بل في تبرج المرأة وزينتها نهارا تشويق وهيج لزوجها ليلا . قلت نعم وجارها ايضا . قالت بل ولنفسها كذلك . قلت ما فهمت هذا المعنى البديع هل المرأة اذا نظرت الى زينتها تكرع . قالت لاشك فان الزينة حسن وكل حسن فاعبا يُذكر بالحسن . حتى لو نظرت جواردا مطهما او متاعا نفيسا او شيئا آخر من زينة السماوات والارض لكان اول ما يخطر ببالها شخصا متصفا بالجمال . قلت فهو اذا تصور مطلق غير معين . قالت ان كان الاشوق في العيان . فهو الاسبق الى الازدهان والا فأي كائن كان . قلت وعلى فرض حضور الزوج وشرط كونه عليه مسحة من الجمال . فهل له خطوط بالبال . قالت اذا وفق الى التمليق والتعريب قد يخطر ولكن لا بالصفة المينية بل بالصفة المطلقة . قلت قد لحظت الى هذا المعنى سابقا وقيمته حق فهمه . ولكن اسألك سؤال منحرف غير ذي ضلع ولا صفا . هلا يجب على المرأة ان تقدم زوجها في الذكر والتصور من حيث ان له المزية والقفية وحالة كونه شيخا وأباها وحليفا وفتاحا وكفيا وضجيجا وعقيدها وعبيدها وكلها وشربيها وجليسا وسيرا وحليفا وعشيرا وايها ونجيسها وضميمها ووليها وكفيلها وكليمها وعنيقا وندبها وخليطها وعجلبا وعصريكا وخليبا . قالت نعم وزقيها وسبيها وشغبيا وعقيها وغضبها وكليها

ولثيها وثنيها وغيصها وخصيمها ولزيمها وزحيمها ولثيسها وقيسها وقيسها وجاسوسها وعاسوسها وجاروسها وقوسها وقنوسها وكابوسها وناطورها وناقورها . قلت قد قال مولانا صاحب القاموس دل المرأة ودلالها تدلها على زوجها تزيه جرأة عليه في تفتيح وتشكل كلها تخالفه وما بها خلاف . وقال ايضا تعلت المرأة لطاعت بلها او تزيت له . وفي موضع آخر قبيات تعرضت لبعلم والتهت نفسها عليه ( انتهى ) فهذا دليل على ان حركات المرأة كلها ينبغي ان يكون مقصودا بها الزوج لا غير . قالت لاغر وان يكون صاحبك قد قيد هذه الحركات بالزواج فتردأ بها من عنده . او انه تابع بعض اهل اللغة لمشتغفين على ذلك . فان الرجال دأبهم ان يدعوا ان المرأة لم تخلق الا لارضاء زوجها وتمايله وعليقه . وان اللغة انما وضعوها استبدادا منهم عن النساء وافتتاناً كما هو دأبهم في غير ذلك . مع ان اللغة انثى ولو كانت من وضع النساء وهو الاولى اذ كل انتاج وضع لابد له من ماهية انثوية لكن وضع الفاعل يدل على من لا يترك في غير امراته . وعلى قصر طرف الرجل عن النظر الى سواها وعلى مرضه لمرضها وزحيره لزحيمها . وعلى البسه اياها ونضوها من ثيابها . وعلى تشيطه شمرها واحرازه راحة منه للنظر اليها اذا غاب عنها ساعة ما . وعلى بذل جميع ما تحت يده لرضاها وعلى من يرى زوجته احسن النساء ومن يزيد حبها بازدياد رؤيته لغيرها . او على من يفض عينه اذا تعرضت له اخرى او يفضي عليه او يكب على وجهه وياخذ الدوار او الهبضة . وعلى من يتخذ صورتها فيمّم بها حيطانه وكتبه ومناعه . فتكون مرة قائمة ومرة مضطجعة ومرة مستقيمة واخرى مكبة . وبعد فقد تركنا لكم اللغة تتصرفون فيها كيفما شئتم فلم لا تتركون لنا خواطرننا وافكارنا وهي ليست من الحركة ولا السكون . فاما دعواك بالازية والقفية فاني اخبرك خبر من لا يجمع عليك رثاء او حياء . انه لازية للرجل على المرأة في شيء . اذ ليس من قفية للرجل الا وللرأة مثلها . فاما كفائته اياها فينبغي ان اقول لك هنا دقيقة قل من تنبه لها . وهي انه قد يجتمع مثلا شخصان في شركة او دعوة او زواج ويكون قد قرّر في بال احدهما ان له منة على صاحبه . وذلك الممنون عليه يعتمد باطنا وظاهرا انه مظلوم . مثال الزواج ما اذا كانت البنت قبل زواجها تهوى شابا ولم يمكنها ان تزوج به فترجعت آخر . فرأت من افعله

وأطواره ما انكرته . فيخطريها لها ذلك الذي فاتها فتقول في نفسها لعله كان مستثنى من هذه الأخلاق . فلو أنى تزوجت به لكنت الآن في هنا عيش . وزوجها يظن اذ ذلك انه اسدى اليها منة عظيمة بكونه تزوجها بعد ان فاتها خليلها الاول . فكان ينبغي للرجال والنساء ان يمعنوا النظر في احوال الزواج قبل ان يرتبقوا فيه . وعلى الرجل ان لا يتزوج من كانت تهوى آخر قبله . وعلى المرأة ان لا تتزوج بمن كان يماثل الزواج خوف الافلاق والاملاق . او من كان يهوى اخرى وهو عذب . ومثال الشركة ما اذا كان احد الشريكين هو الذي يقدم راس المال من عنده والى عب المصلحة على رفيقه . فكل منهما يحسب انه ذو منة على شريكه . ومثال الدعوة ما اذا دعاك احد الى الغداء في العصر وكانت عادتك ان تغدى في الظهر . او اذا قدم لك من الطعام ما تعافه . فقد ركز في طبع كل انسان ان يحسب ما يستحسنه هو حسنا عند غيره . او اذا تكرم عليك وقت الغداء بغديرة وكسيرة وجربة غير عالم ان المادوب تكبر معدته عند الأدب وتتسع اماؤه . او اذا دعاك الى منزله وكان بعيدا عن المدينه فلزمك ان تكثري مرابجا يساوي غداثين وعشائين عنده . او اذا كنت مثلا عند احد اكابر الافرنج لمصلحة له وعلم انه قد مضى عليك عدة ساعات من غير اكل فامر خادمه بان يقدم لك لينة من الخبز ومن هذا الجبن اللخني . وبك اذ ذاك قمرم الى اكل دماغه فايكها والحالة هذه الممتن والممتن عليه . او ان يكون احد في خدمة امير فالحخدم يمتد ان خادمه ممنون له لكونه ياخذ ماله . والحادم يرى ان مخدومه هو الممتنون لكونه ياخذ منه شبابه وصحته . او ان يكون احد قد زار صديقا له ليس امره وبالزورهم وقلق فكل من الزائر والمزور يحسب انه متفضل على صاحبه وقس على ذلك المعلم والمتعلم والمادح والمدوح والمفني والمفنى له . فمن ثم لا ينبغي للرجل ان يحسب ان مجرد اطعامه المرأة والباسة اياها منة منه عليها . فان حقوق المرأة اكثر من ان تذكر . قلت قد لحنت ذلك على طوله وعرضه فتولي لي اي الرجال احب الى النساء . قلت ان اذل لك تعربد . قلت قولي لا باس فانما هو بساط حديث زشير فلا يطوى حتي فصل الى آخره . قالت يوم النشر اذًا . فاعلم ان الكاعب من النساء تحب الغلمان والاحداث بشرط كونهم حسانا . والمهصر تحب الشبان بالشرط المذكور . وقد تأنس بالكل

اعتقاد ان يكون به المرفق وعشق . ولكن ذلك لا يسمى محبة لانه يؤول الى نفع نفسها . ومن شرط المحبة ان تكون مجردة عن الاستنفاع . ولكن ههنا فان كل محبة اذا تحقق دوام حرمانه من محبوبه وعدم الانتفاع به مله بل ربما كرهه فعلى هذا فالمحبة عندي لفظ يراد منه الفائدة . فقول القائل انا احب فلانة حقيقة معناه انا استفيد منها . فاما الناس فتحب الصنفين المذكورين ومن جاوزهما في السن قليلا بالشرط المذكور . واما النصف فتحب الثلثة والكل ايضا بذلك الشرط . واما العجوز فتحب الجميع . قلت ما قولك في الشوارب . قالت هي زينة الفم كما ان الحواجب هي زينة العيون . قلت وفي اللحى . قالت حلل الشيوخ . قلت وفي العارضين . قالت يخرج هما زينة الناضر والمنظور اليه . قلت اي حسن فيهما وخصوصا مع خلق الشارين قالت هما بمنزلة الملا كام الزهر . او الورق للذهن . او القطيفة للثوب . او السياج للحديقة . او الهالة للقمر . وبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فتتح له واذا برجل معه كتاب من اللجنة المذكورة سابقا يتضمن استدعاء الفاريق واهله اليهم . فلما طالع زوجته بذلك كادت تعير فرحا وسرورا . وقالت ما ابرك صباح هذا اليوم وما ايمن شمس . ثم قامت الى الصندوق فاوعت فيه لوازم السفر ماعدا القاموس . فقال لها الفاريق رويدك فان دون هذا السفر امورا كثيرة . فاقصفت وقالت اذكرها لي جملة حتي اتي بنفسي جملها . قال اطمئي واصبري فانك قد شوشت عقلي بكلامك الاخير . واعوذ بالله من ان يكون سببا في فساد ترجمة الكتاب . فركبته واشتغلت بامرها . وانا كذلك اتركه الى وسواسه في العارضين اذ ليس علي ان اشاركه فيه .





## الفصل العاشر

في سفر وتفسير



من جملة ما لزم لهذا السفر ما عدا القاموس كان هذا الشرط . وهو ان يغيب الفاريق  
عن الجزيرة عامين واذا رجع يوظف في وظيفته الاولى . فن تم كتب عرضا للحاكم واقام  
ينتظر الجواب . وبعد ايام ورد الجواب بقبول هذا الشرط . فوجد كل شيء ناجزا  
للسفر لان زوجته لم تكن في تلك المدة تهمل شيئا . فلم يبق عليهما الا تشريف الجواز  
بمختم القناصل واداء الغرامة الختمية الختمية . الا انه بقي غير مختوم عليه من قنصل ليكوره .  
فلما بلغوا مرساها اراد الفاريق ان يدخل البلد فاعترضه صاحب ديوان المكس . فقال  
له انا اعطيك هنا ما كان يحق ان اعطيه للقنصل في الجزيرة . قال لا بل تعطي هنا  
ضفيين فاني وعزم على الرجوع الى السفينة . فراه وزوجته رجل يدبر زورقا فلما علم  
بقصتهما قال لهما انا ادخل بكما البلد بنصف ما طلب منكما هذا المكس الحرامي .  
فركبا في زورقه وعرج بهما من مكان خفي حتى دخلا البلد . ثم رجعا الى السفينة  
فسارت بهما الى جينوي ثم الى مرسيلية ثم سافرا الى باريس . وفيها اجتمع بمسيو .  
لامرتين الشاعر المشهور في اللغة الفرنسية . واقاما فيها اياما . اتحوت من الكيس جانبا  
( فائدة اذا كنت في بلاد فرنسا فلا تنزل خانا لانكلير واذا كنت في بلاد هولاء فلا  
تنزل خانا لاؤلك ) ثم سافرا الى لندن المحلوم بها . فلما رأت المدينة وما فيها من التحف  
العجيبة . والراغائب الغريبة . ومن الانوار المزدهرة . والحوائث النضرة . قالت ايه  
ايه لقد قصرت الاحلام عن اليقظة . نعم الدار هي مقاما . وحبذا العيش فيها دواما  
عبراني رأيت من نساها امرا بدعا . قال قلت الحمد لله على انك بدأت بالنساء فهو من  
جد طالع الكتاب الذي يراد ترجمته . ولكن اي بدع هو . قلت كنت اسمعك  
تهكمي عن بعض الائمة ان يقول النساء في فروجهن . وقد ارى نساء هذه الدنيا الصغرى

عقولهن في ادبارهن . قلت فسري فاني لم افهم . اردت . قالت اذا كانت المرأة توقع نفسها بين تمار الصنعة والقطرة مع الاستهتار . اي انها تفخم شيئاً بالصنعة وهو في الحلقة غير عظيم القدر . ويهيج الناس على اكباره والنضل كله الجار . اي اذا كانت تقول بلسان الحال ان لدي عنصر عصار كالأعصار . لا يجدي معه الاعتصار . وطبلا فيه زماره لكل زمار . وصفارة في حالتي الشبع والعصار ودنأ مقمارا . يحتاج الى صمام اذ قد ملئ الى الاصدار وزوراء تستدعى بالزيار . وآخرنا حريا بالدار . وجحرا او دحلا ينحجر فيه الخاذر اي انحجار . وحشة ذات الكوار وكوار ووربا يادى اليه من ليس له وجار . ووأبة مؤببة في الليل والنهار . ونقرة ذات تنقير وتقر على ابداره . وصرف فرث ذات صرير وصرار . وانقوعة شملت على صلة ولا سيما عند الاهجار . وعزلاء لو انجل وكأوها أنتت بالدار . ووطبلا لوفش لا كفهر منه الجواري اكفهرار . وكبيرا يطاير من نمنحه الشرار . وهبقة اذا هبتت في الصيف قال الناس الفراء الفراء . اي اذا كانت خلقت وما تار بها احد فأنخذت لها ربا ورأها . ليغني غناها . اي اذا جعلت دأبها كله في تنسيم المسطح . وتقيب المفلطح اي اذا استحمقت الناظرين اليها . وإشارت اليهم ان عندي قعيدة او فضيلة يقعد عليها . اي اذا رمزت اليهم ان الر كاز . تحت الجراز . اي اذا استجبت المصاعد ثم جعلت نمشي وتنظر الى حقيبتها وتعجب منها وترزى بها وتنافس فيها وتحرص عليها وترتاح لها وتشوق اليها . فوجدت اخرى تفخرها في ذلك ثم وجدت هذه ايضا من غلبها في الاستحقاق فاجدر ان يقال ان عقولهن في الحقايب . هذا معنى ما قالته والجراز عبرت عنه بالقرع . والرب بالردف والحقبة بالمداء . ولقطة اي في الاصل . قلت هذه عادة لمن فلا تشاخي في العادات فان لساننا ايضا عادات كثيرة مكرهة في هذه البلاد . وذلك كالتكجيل والزيجج والتخصيب والتحنية والبرنة والنفج والتسير والتوقيف والاغماس والعرقن والقرنن والتقفز والتطريف والوشم والتور والامهاش والجشم والتحنف والتشمس والحلت والاستعانة والتغريب والهباق والقرم والالهاط والاحتطابة والتصنيع والتسمين وعص الشعر وتقليم الاظفار وتدنيمها وكشف الصدر وتحريك الحصر لمن قرصت او قرزت او مرصت او مرزت او غرزت . والقي به ايضا العقر ويضة العقر والاختفاض

والاهتجاج وغير ذلك. قال فأكدت أمّ كلامي هذا الوجيز حتى استشاطت غيظا  
واحرقت. ثم قالت لقد أبسلك الى الهلكة مقولك . وفضحك عندي وعند الناس  
فضولك . من اين علمت انهن لا ينجن . اذا خلجن . ولا يرتعن . اذا قرعن .  
ولا يستعملن الضياق والفرم . اذا كان الفلهم ذالهم . او اذا كان قوابا . ذا بقمة  
مقبية . او اذا كان العلق . يسمع له جالسك . والحسك . احب الى الهك . ق  
لولا انك جربت . من ذلك . قلت هذا امر شائع مستفيض نبه . مشهور منزه . به  
ذو دالة وبُشلة وتشرير لا ينفى على احد . فهو كقول القائل السماء فوقنا والارض  
تحتنا وهو عند النحاة ليس بكلام اقضيي مما لا يصح ان يسمى كلاما . قالت مالي  
وللكلام . اما غضبي عن الفعل . انك عندي قول . وعند غيري قتال . ما هذه صفة  
المزوجين . ما هذا شأن المحصنين . يا للمجب انت لا تستحي ان تطلب . وانا استحي  
ان اطلب . الا ليت قاضيا يقضي بين الرجل وامرأته حتى يبين للناس كافة من  
الظالم والمظلوم منا . قلت قولي اذا ليت قاضية . لان القاضى من حيث كونه والحمد لله  
ذكرنا بحكم للرجل على المرأة . قالت بل الامر بعكس ذلك فان القاضى لا يرى الحق  
الا للمرأة على الرجل ولا سيما اذا جأشت اليه واجهشت وكذا كل رجل الا امرأة  
نفسه . قلت لله درك من امرأة خيرة ياور الرجال ومن رجل خبير باحوال النساء .  
اني على مذهب سيدنا القاضي . فاني حين كنت احضر خصام رجل وامرأة وارى  
الرجل متوفى اللحية مخرق الجيب ما كنت لا نظر الى المرأة الا نظر المبرتي . ولا  
سيما اذا اجهشت فكنت اود لو افديها بروحي . ولكن رويدك لا تزبيري ولا تزخري  
ولا تجذري ولا تحفظري . ولا تحزري ولا قدحري . اني لم يبق لي الا انظر  
قاما التفدية فلا حكم لي اليوم علي نفسي . ولكن اخبرني ماهذه الخصلة الغريزية فيكن  
معاشر النساء . انكن تبكين وتضحكن ايان شئ من اي شئ . كان . ونحن معاشر  
الرجال لا نبكي الا منك ولا نضحك الا لكن ومن اجلكن . قالت سبب ذلك هو  
كون النساء ارق طبعاً . واكرم خلقاً . وادق فها والطف تحيلاً . وارأف قلباً واحس  
قوادة والين جانباً وامرع سمعاً ونظراً . وانقد فكراً واعجل تأثراً . واخف يداً واعلق  
بالدين والدنيا . واقل لتلقين . وابدر الى الرئيس . واتلف لعلق النيس . قلت  
( ٤٢ ) السابق . الكتاب الرابع

مهلا مهلا . قالت وأروق بالا . قلت وبسالا . قالت وابلغ حبيلا . قلت وعمللا .  
 قالت وأوفى صلة . قلت وغريلة . قالت وأعجل الظافا . قلت وإفناقا . قالت وأكثر  
 ترقا . قلت وشبقا . قالت وأوفر كرما . قلت وعظما . قالت وأطول حبا . قلت وقبنا .  
 قالت وأجى وجدا . قلت وزردا وعصدا . قالت وانتهى عتابا . قلت وقربا . قالت  
 وأبدع شمفا . قلت ولظفا . قالت وأرخم منلقا . قالت وحمىما . قالت وأسبق شعورا .  
 قلت وشغورا . قالت وأحلى تحمدا . قلت ورقنا . قالت واغرب رنلا . قلت وعفلا .  
 ثم قلت قد كان حديثك أولا في الحفائب بما يذهب بصبر أيوب . وينزي الثمود  
 والمنجوف والمنجوب . والان اخذت في تفضيل النساء على عادتك وفي  
 تعداد محاسنهن وسننهن الى كثف المغطى منهن . فهل تريدن ان اقدم على صاحبنا  
 بمجنونا او ذالم فتنسد ترجمة الكتاب . قلت ان كنت تجن هنا فلا يكون لك في  
 البيت قرصة كما في الشام . فان المجانين الذين هم في بيوتهم هناك اكثر من الذين هم  
 في اديار الرهبان . قلت لعل ذلك هو الذي اغراك بهذا التشويق المذهب . فكفى عن  
 هذا الحديث الملهب المحرب . بحق من اعطاك هذا اللسان الذرب وتاهبي للاشخاص  
 الى من يكون عنده شغلي . قالت أليس هو بلندن . قلت لا بل هو في الريف . قلت  
 ويلي على الريف . وعلى الفلاحين . من يطبق السفر من هذه المدينة ليسكن بين الهمج  
 فان الفلاحين في جميع البلاد سواء . قلت ثم نتقل من هناك الى مدينة غاصصة بالرجال  
 قالت فيها رجال بلا نساء . قلت بل فيها نساء وأما هن قليلات بالنسبة الى كثرة الرجال .  
 قالت ان القليل من النساء كثير . ثم أهما سافرا في غد ذلك اليوم واذا كانا سائرين في  
 درب الحديد ذكر المنبته اسم القرية التي كانا يقصدانها فلم ينتبه الغاريق لاشتغال باله  
 بتلك المساجلة . حتى اذا سارا طويلا وسأل احد السكوت عن رُحلته قال له قدفا تك .  
 فخرج ح وهو آسف على غفلة عن تذكير المنبته . وما بلغوا القرى الا بعد مشي مسافة  
 طويلة وتعب كبير .

(تنبيه دروب الحديد في بلاد الانكليز مثل خطوط الكف يسير فيها  
 المسافر الى اي موضع شاء طولا وعرضا شرقا وغربا)

## الفصل الحادي عشر

### في ترجمة ونصيحة



ثم لبنا في تلك القرية وشرعت الفارياقية في تعلم لسان القوم . فقال لها زوجها ذات يوم اني اريد ان انصح لك في امر يختص بتعلم هذه اللغة الجليلة . قالت هات ما عندك فهي لعمرى اول نصيحة خرجت من فمك الى مسمعي . قال ومن قايي ايضا . قالت قل . قال من شأن المبتدئين بعلم اللغات الاجنبية ان يتعلموا بادي . بدء ما يؤول الى جسم الانسان من المروق والمضلات والربلات الى اخره . قالت قد لحنت ماتعنيه فما هذه بنصيحة . قال قلت سبحان الله خلق الانسان من عجل . انما اريد ان اقول لك ان من شاء ان يتعلم هذه اللغة ينبغي له اولاً ان يتدي . باسماء من في السماوات لا بمن على الارض . فان القوم يتظاهرون بالتقوى والصلاح . حتى ان البغي منهم نجار وهي مستلقية بالدعاء مرة وبالزفت اخرى . قالت وقد قلت أو هنا بنايا . قلت لا فان اهل القرى الصغيرة في هذه البلاد يزوجون كسائر الناس ولا يمكنهم الفاح . ولكن المراد ان اقول انهم جميعا يدون التورع . فلا ينبغي الان والحالة هذه ان تسالي عن اسماء الربلات . وستعرفين ذلك كله بعد قليل . بل لاريب عندي في انك تعرفينه دون معرف . ونحفظينه دون محفظ وذلك بطريق الافتحار او الالهام . فان لقد كنت وحدة ذهنك وقوة قريحتك يسهل عليك كل امر عسير . قالت لعمرى لو كان مثل هذا الكلام نصيحة لكانت الحكمة ارفع ما يكون . انشدك الله كم بلغت من السنين . قلت ما هذا الاستفهام عقب هذا الكلام . قالت اي فصل هذا الذي نحن فيه . قلت فصل الحريف . قالت قالذنب اذاً على الفصل . قلت اترعمني قد خرفت . قالت والا فما هذا القول الذي زحرت به وتحسبه نصيحة . قلت قانلي ما بدالك فلقد وعظت من لم يتعظ وزجرت من لم يترجر . ثم لما مضت ايام جاءت ذات غداة تقول

هاريان . الا ما احسن هذه اللفة موقفا في السمع والخطار وما اخضا على اللسان . فلقد  
حفظت اليوم منها ينفي شعر من دون تكلف غير اني لم افهم معناها . فهل لك ان توفيني  
عليه . قال اهلا بك اليه ان شئت الان فايرقي حتى امطر . قالت اي لقمعة انت ما عنيت  
الا المعنى قال قلت وما المعنى الا ما عنيت فاني اعلم عين اليقين انك لم تضري غيره  
ولكن انشدني ما حفظت فقالت

Up up up thou art wanted ,  
She is weary and tormented ,  
Do her justice she is hunted  
By her husband , she has fainted .

أب اب اب ظا و آرت و انتيد شي از و يري أزد طر ماتيد  
دهر رجستس شي از هنتيد بي هر هرز بند شي هرز فانتيد  
قلت ان الشاعر هنا يشكو من شطط امرأة عليه . ولكن لست ادري اية امرأة  
هي فيقول مامناه

تبغي لكلمي سد سميها معا اذ يفتح الثاني لسد الاول  
كالاذن ان حكّت تهيج اخنها وتظل هائجة اذا لم تفعل  
فتمعر وجهها غيظا وقالت ماهو الا تقول منك . فانكم معاشر الرجال ابدا لهجون  
بالسد . قلت كما انكن معاشر النساء ابدا لهجات بالفتح . قالت ان القوم لا يقولون  
هذا الكلام وليس في اشعارهم هجر وفحش كما في اشعار العرب . قلت ليست اجسامنا  
واجسامهم سواء . قالت الكلام هنا على الكلام لاعلى الاجسام . قلت من اين  
يأتي الفحش الا من الاجسام . فحيثما وجد الجسم وجد منه الفعل . وحيثما وجد الفعل  
وجد عنه القول . هذا دين سويقت مع انه كان في درجة هي دون درجة الاسقف  
فقد ألف مائة طوبلة في الاست . وكذا استرن فانه كان قسيسا وألف في المجون .  
فاما جون كبلاند فانه ألف كتابا في اخبار فاجرة اسمها فيني هل جاء فيه من الفحش  
والمجون بما فاق به ابن حجاج وابن ابي عتيق وابن صريع الدلاء . ومؤلف كتاب  
الف ليلة وليلة . فما ذكره عن فحش اهل لندن ان زمرة من اعيانها كانوا قد انشأوا  
ماخورا جمر فيه عدة زواني . وكان بعضهم يفجر بعضهم بمراي من الباقي مناوبة .

وأول من هيج طريقة المجون فيما ظن، كان ربلي الفرنسي المشهور وهو أيضا من اهل  
 الكنيسة . قالت الم قل لي آفأ أنهم متلبسون بالورع والتقوى . قلت بلى ولم  
 ازل اقول غير ان هذا التلبس قد جرى عندهم مجرى المادة . فان الملبس عليه يعلم  
 ما انطوى عليه الملبس . ليت شعري لو أن احدا لبس مثلاً عشرة اثواب ليوم الناس  
 ان ليس له قبيل ولا دير افحنى علم ذلك عن الناظر . قالت لا فاذأهم مدهنون بالدهان .  
 قلت نعم هذا النوع ينسب في هذه الأرض كثيرا . فتأوهت وقالت ويلى على المداهين .  
 كيف اطبق عشرتهم وانا كسائر اهل البلاد الشرقية منبسطة النفس واللسان . لا اكتم ما في  
 صدري عن شعري . قلت اياك وذلك . وأما ينبغي لك التكم والتحرز دائما . وياك  
 ايضا والاهراق فان ضحك القوم احمات وغت وإعلاس وإهزاف وإزئاف وأتداع  
 وارثاك وزقزقة وهرفة واتاغ وهبسة . والآ فكوني من الطاغيات . قالت كيف تامرني  
 ان اكون من الطاغيات . وانت لا تزال تشكو من النساء طرا حتى من العادلات .  
 قلت بل المراد ان تغالبي الضحك يقال تفت الجارية — فابتدرتني وقالت يكفى  
 يكفى ما اريد ان تذكر لي الجارية ولا الجارة . قلت نعم واكلمهم نأج وتدلّس وتوجّس  
 وهنّس ومُدش وتبرّض وهرمة ومطّيع وتذوق وتطعم وتغذّم . وشربهم  
 غثرة . ولماظ ورشف وزحن وزنّح وزنّج وتفتح وتفق وتزّز وتغزّر  
 وتمصص . ومتى تسكمت يجب ان تفضي طرفك وتغضي صوتك وتبدي غاية  
 ما يكون من العزّز والتوقر والتحرز والتحذر . والتظرف والتكيّس . والتلطف  
 والتنطس . والتأدب والتخضع . والتعزف والتخشع . والتخفر والتفرز . والتعوّذ  
 والتعزّز . والتعزّه والتقرش . والتنعج والتجهش . والتنسك والتتقع . والتسأوه والتنعط .  
 والتعوب والتندم . والتعرج والتأثم . والتحنث والتحشم . والتدلس والتسكّم .  
 والتحنث والتائق . والتودد والتلق . والتحسب والتجري . والتوق والتعشي . والتروخي  
 والتعشي . والتبرّي والتذكي . والتعذلق والتحمي . والتوقف والتحمي . والتصلف  
 والتكلف . والتاسف والتلف . واتحشف والتحنف . والتعفف والتائف . والتخيف  
 والتخوف . والتتطف والتتلف . قتالت ويك ويك ما هذا أَلَمَك انيت بي الى  
 هذه البلاد لتسبكني وتصوغ مني امرأة اخرى . قلت فديتك فاسمي ولا يكن

كلامك في هذا الفصل من السنة الا إختاسا اي قليلا . وفي الفصل القابل زيردين  
 عشرين في المئة . وان حدثك رجل او امرأة وجب عليك ان تستحسني المحدث  
 وتجبذيه عند ختام كل جملة . وتؤمني له ونهمني اي قولي له آمين آمين بسلا بسلا .  
 وتنصيه اي قولي نعم نعم . وتبليه اي قولي بجل بجل . وتوجهه اي قولي اجل  
 اجل وتبليه اي قولي بس بس . ولا ينبغي لك في يوم الاحد ان تطبخني شيا  
 وانما ناكل مما فضل من يوم السبت باردا كما تفعل اليهود . لان الطعام الساخن يسخن  
 الدم ويبهيج الحرارة . ولان سيدنا موسى رجم رجلا وجد يجمع حطب في السبت . ولا  
 ينبغي لك الحركة في يوم الاحد اية حركة كانت ألحنت ذلك . قالت لحت . قلت  
 ولا ترفعي فيه السائر عن الشبايك لثلا براك الناس فيكون ذلك باعسا ايضا على الحركة .  
 ألحنت هذا ايضا . قالت وقد لحت وزكته . وفهته ولقته . وعلته ودرته . وادركته  
 ووعيته . ولكن ما سببه وهذا اليوم عندنا يوم الفرح والسرور . والزاور والخبور .  
 قلت انهم يموتون فيه لكون سيدنا عيسى أنشرف فيه من الموت . ثم ان عليك ان لا تقري  
 من ذكر يوم السبت اي الاحد . فان المسمى قد يتغير بتغيير اسمه . وذلك بان قولي  
 مثلا ما كان اشرف السبت الماضي وما اجله . من لي بالسبت القابل حتى اخلو فيه  
 مع ربّي . ياليت كل يوم فيه ساعة من ساعات السبت الا ان يوم السبت ليوم عظيم .  
 مهيب كريم . جليل وسيم . كيف كان الناس يمشون ولا سبت لهم . كم من سبت  
 في السنة . وكم في ساعات السبت من دقائق . وكم في دقائق السبت من ثواني . الا  
 ما ابهى شمس السبت وقمره . وغلسه وسحره وازهاره واطياره . وحره وازمهراره . واذا  
 انكرت فحيلة من فعلاتهم فاياك وان تذكرها لهم . واطرئي ما امكن على عاداتهم  
 واطوارهم ومعالمهم ومشاعرهم ومآكلهم ومشاربهم ومآدبهم وملابسهم . وعلى طول  
 اظفارهم واظفارهن وعلى عظم مرافدهن وعلى تقتيل سوافتهن . وعلى المنفس من شعرهن  
 اعني على قذلهن . وعلى كشف اديارهم للاصطلاء . وكلما رأيت شيا في بيوتهم من  
 اثاث وغيره فاستعسنيه واعجبي به قولي وانت مذهوشة . آه ما احسن هذا . آه  
 ما اجل ذلك . آه ما ابهى هؤلاء . آه ما الملح تلك الا ما اذكي مراحيضكم . واشذى  
 بوالعكم ذاتي مراقكم . وآتق مئاعكم . وانظاف اعتابكم ووحدكم . وابهج نفقكم



وسرّ بكم . فهذه هي الذريعة التي يتذرع بها الغريب هنا لاستجلاب مودتهم وكسب رضام . واعرّف كثيرين قد استعملوها ونجحوا بها ثم ينبغي لك اذا دعينا الى وليمة عند احدا كبرم ان تاكلى هنا من قبل ان تذهبي . فان المدعوين لا ياكلون عند آديهم حتى يشبعوا ولكن يشبعون حتى ياكلوا . وكما ان ادب الآدب عندنا ان يفصّب ضيفه على الاكل ويحلفه برأسه ولحيته وشواربه ان ياكل فخذ حاجته واستكبيات او يلقه اياها في فم . كذلك كان ادب الآدب عندهم ان يراعى حركات فم الآكل ويديه ليعلم هل هو سرطم او ذو لقف وقف . وكلما تحرك فم او يد على المائدة — قال فابتدرتني وقالت وخصر . قلت وكفل بل اي عضو كان . وجب عليك ان تقول لي الذي العضو المتحرك انت مشكور على ذلك . انت ممدوح . انت محمود . انت مفضل . انت محمّن . انت برّ . انت ذو منة وما شبه ذلك مما يؤذن بضعة المأدوب ولمدّه وحقارته اهوانه وذله وخساسته وهطّيرته وكفّره (١) وتسكسكه . في مقابل رفعة الآدب وعظّمته وجلاله وابتّهته وشرفه وكرمه وبذخه وعزّته . والحذر الحذر من ان تمدي يدك ولي زجاجة الخمر او الى جفنة الطعام فتأخذي منها ما شئت . فان ذلك يكون انتهاكا الحرمّة المائدة والمجلس والقرية بل والملكة بأسرها . وانما ينبغي ان تتظري من كرم الآدب ان يوعز اليك في ذلك . واذا قدّم لك بضعة من ارنّب قد خق مذ شبر وعلق في الهواء حتى اننن فاتني على الارض التي نشا فيها جنس هذا الحيوان النفيس وعلى خاقه وطبخه . واذا رأيت شيئا ذا وقار وهية يخدم عبّوزة فلا تنكرى ذلك كما انكره بعض الشعراء المفرّكين بقوله

|                                           |                                          |
|-------------------------------------------|------------------------------------------|
| وَرُبَّ عَجُوزٍ تَحَاكِي السَّمَالِي      | تَشِيرُ وَتَهْيِي وَتَأْمُرُ أَمْرًا     |
| يَقَالُهَا شَيْخُهَا بَأْسَالِ            | وَيَسْعَى لِحُدْمَتِهَا مَسْتَمِرًّا     |
| وَقَعْدٌ يَحْكِي كَلَامًا سَخِيْفًا       | وَمُسْتَمْعُوها يَقُولُونَ سَحْرًا       |
| تَقُولُ بِدَارِي كَلْبٌ وَهَرٌ -          | وَالْهَرُّ زَعَرٌ إِذَا الْكَلْبُ هَرًّا |
| وَيَرْقُبُنِي الْهَرُّ أَنْ كُنْتُ أَكُلُ | يَمْنَى لِيْمَنِي وَيُسْرَى لِيُسْرَى    |
| وَيَنْقُ لِيْزًا تَوَاسِيَهُ مِمَّا       | لَدَيْهَا فَنَهَا يِلَازِمُ حَجْرًا      |

(١) الخطرة نذلل الفقير للفني والكفر تعظيم الفارسي ملكه :

وقد كان عندي من قبلُ جرُّ  
وكنْتُ عليه لهنَّ غايةُ الحرِّ  
فجاءت عزيمة قوم الينا  
وكان ينام على فخذي  
وكان فلان اتاني عام كذا  
وتسأل ان تنسَ تاريخ  
الى ان قال .

فاما النساء فما اخصن  
ويا كلن والراح منهن بالجلد  
وتسمع للشاي قرقرة من  
وتأخذ في محنها بالمشكة  
فتسلكه برهة من زمان  
وزوج المضيف قول له خذ  
فيشكرها ويقول لقد  
ونجلس قسم أكل الضيوف  
وفي كل نذر تال تطاطمي  
وان يك لولان قالت لك اخبر  
كان لم يجز بين ذينك جمع

فقلت هذا تكليف فوق الطاقة فما انا بالذاتة عندهم شيئا ولو كان المن والسوى .

قلت ومع ذلك فهم ذوو محامد شهيرة . وفضائل كثيرة . ليست في غيرهم من الافرنج  
منها انجاز الوعد وصدق الوفاء في الحضرة والفتية . وتوفية اجر من يعمل لهم ومراعاة  
حرمة اي اكرامه لا انهم يفتنون عن زوجته . قالت لا تكلف التفسير فاذلك بشذوذ  
عن القاعدة . قلت ومنها انهم قليلو الكلام كثيرو الفهم . حسنو المساطاة للامور  
بالترتيب والسياسة والرشد والكياسة . ومن يأت الى بلادهم فلا يسأل عن جواز ولا اجازة . ولا  
يهتم ان كل جاره قاضي التضام او وزير الوزراء او شريكا او جوارزا . ولا يخاف ان يسكن دارا

او يدخل مثابة فيها بعض الشرطة فيرقوه بكلام ونحوه مما يكون سيافيا سجنه او غرامته  
فكل الناس في الحقوق البشرية عندهم متساوون . هذا وانهم يحبون الغريب ما  
خلا او باشم . ويشفقون على الفقير ويشيئون المحتاج . ويكرمون ذوي السيادة والمجد  
ويعرفون قدر ذوي العلم . ويعينون على ادراك العلوم والمعارف في البلاد الاجنبية .  
وعندهم جمعيات منعقدة لاجراء كل نفع وخير . وازالة كل شر وضير . وكثير من الاطباء  
هنا يداونون المرضى مجاناً ماعدا المستشفيات المشيئة في كل قطر وصقع من بلادهم .  
ومن ينزل نزلا لديهم او يستأجر غرفة في منازلهم فان صاحبة المنزل تؤانسه وترفق  
به ونمحه وترقه وغمرته . وتدعوه الى مسامرتها ومجالستها من غير ان يستأ زوجها  
لذلك . واذا اتفق وتشد ان زارها بعض معارفها تعرفهم به وتقنوه باسمه . وانه اذا قدم  
الى بلادهم احد بكتاب توصية احتفل به الموصي ودعاه الى منزله وجعل اسمه نبها  
عند اخوانه ومعارفه . ولا يدع شيئا في وسعه لا ويذله لراحته ورفاهيته ونخله له الود  
والنصح حاضرا وغانبا . قرعة وصاة بيد صاحبها تقيزه عندهم باب وام واهل واخوان .  
وفي الجملة فان كفة محامدهم ترجح كفة مذامهم . . وليس الكامل الا الله وحده  
سبحانه وتعالى . وليس شيء من هذه المزايا الحميدة موجودا في غيرهم من الافرنج لان  
غيرهم محتاحون لثيئون مراوغون . خو ايادي منقولة والسنة مطلقة . فهم ليسوا  
كاحبابنا في الرشد والاستقامة ولا مثلنا في الانس والكرم . قالت قد فزت هذا كله  
فينبغي ان نعود الى تفسير البيتين بشرط ان لا تأتي بشيء من عندك فاتي اعرف  
تزيدك في الكلام . قلت كلك قولين اتي ذو فضول غير فعول كما ذكرت ذلك  
غير مرة . قالت اذا كنت قد الفته فايضرك الان والا فعداها قلته . قلت دونك  
تفسيرهما من دون ترتيب

قم عجلا قم سؤلي عندك وابغ اربا منها جهك  
فلقد ضجرت ولها بتل يعني ان يعسلها جمحك

فالت انت قلت ان الشاعر يشكو من امرأة وها هو يشكو من نفسه . وليس  
المرأة بملمومة على ضجرها في مثل هذه الحال . قلت لملك تلقى مقاليد الشرح . قالت  
ومنه يرجي تخفيف السوح .

## الفصل الثاني عشر

### في خواطر فلسفية



ثم لما مضت مدة على الفارياقية في بلاد الفلايين حيث لانس للفريب ولاحظ غير خضرة الارض عيل صبرها وضاق صدرها وعمرها السامة والقلق . فقالت لزوجها ذات يوم . يا للمعجب من هذه الدنيا ومن احوالها . واعجب ما فيها هذا الحيوان الناطق الماشي على ظهرها كيف تمر عليه الالبالي والايام ولا ماني تفره . والامال تشغله وتغله . وكلما جرى وراها ليدركها تقدمته وبعدت عنه كظله . وكل يوم يحسب انه في يومه اعقل منه في امسه . وان غده يكون خيرا من يومه . قد كنت احسب ونحن في الجزيرة ان الانكابر احسن الناس حالا . وانعم بالا . فلما قدمنا بلادهم وعاشرناهم اذا فلا حوم اشقى خلق الله . انظر الى اهل هذه القرى التي حولنا وامعن النظر فيهم تجددم لافرق بينهم وبين الهدج . يذهب الفلاح منهم في الغداة الى السكك والتعب ثم يأتي بيته مساء فلا يرى احدا من خلق الله ولا يراه احد . فيرقد في المشاء ثم ييكر لما كان فيه وهلم جرا . فهو كالآلة التي تدور مدارا محتاتا فلا في دوراتها لما حظ وفوز ولا في وقتها راحة . فاذا جاء يوم الاحد وهو يوم الفرح والهوى في جميع الانظار لم يكن له حظ سوى الذهاب الى الكنيسة . فيمكث فيها ساعتين كالصنم يتشاب ساعة ويرقد اخرى ثم يمد الى بيته . فليس عندهم مثابة ولا موضع للسمر والطرب . وليست ايضا عيشة المتمولين في الريف بانعم من عيشة الفلاحين اذ لا يعرفون من المطاعم غير الشواء وهذا القلقاس . ولكن مبهات اين المتمولون في القرى . فانك لا ترى فيها مثيرا الا القسيس وخولته الارض وهو الذي يضمن المزارع والحقول من ماله . وهما ايضا بمثابة الفلاحين .

ومع ذلك فاذا دخلت قصور الملوك وملفت في اسواق المدن وعانيت ما فيها من الصنائع  
 البديعة والتحف المعجبة والالات الظرفية والفرش النفيس والثياب الفاخرة ولا وافي  
 المحسكة ولا سيما مدينة لندن . علمت ان صنائعهم القائمة بالدنيا وهم منها محرومون  
 فان داب الصانع كداب الفلاح من جهة انه يشقى ويكد النهار كله ولا حظ له في الليل  
 سوى إغماض عينيه . فكيف يزين هذا الصنف من الناس هذه الدنيا ويهبجونها  
 ويعمرونها وهم عطل عنها ومحدودون منها . والمتفرون فيها لا يحسنون عمل شيء . وربما  
 لم يكونوا ايضا يحسنون الكلام . واذا كان الناس عباد الله في ارضه على اختلاف اصحوالهم  
 ومراتبهم هم كالجسم الواحد باختلاف ما فيه من الاعضاء الجليلة والفقيرة فلم لا يجري  
 العدل بينهم كما يجري بين الاعضاء . فان الانسان اذا اكل شيئاً او لبس شيئاً  
 فانما يفعل ذلك لاصلاح الجسم كله . لم يزعم المثلون اذا وسوا على هؤلاء الضعفاء  
 الصعاليك . ونفسوا عنهم الكرب الذي يكابدونه من جهد المهيئة ومن عدم قدرتهم  
 على تربية اولادهم انهم يحملونهم على اهمال شغلهم وعلى تركهم الارض بوراً فتتطل  
 وتعمل فيملكون جوعاً . فبالذي الدولة اذا يولي المبلغ الجسيمة والجوائز المازيلة ان يقدله عملاً  
 ويرقيه مرتبة ولا يخاف ان يفسد عليه بكثرة ما يعطيه . لا بل ان القير اذا كفاه  
 واليسر او سيده المؤنة وهو شيء بالنسبة اليه هين فانه يؤدي ما ما يجب عليه من الخدمة  
 والعمل عن طيب نفس . وبدعوله بزيادة الخيرات والبركات بدل ما انه يبت الليالي  
 شاحجاً يديه بالدعا . عليه لتيقنه ان حقه ضائع عنده وان هزاله وضواه ذاهب في تسمين  
 غيره . وفي حمله على البطر والعنوا واقتناء ما لا تلزم قنيتة من الخيول المطبوعة والمراكب  
 النفيسة والاثاث المنضد . فياكل الغني لقمة والحالة هذه مغموسة بدعاء الفقير عليه .  
 ام يحسبون ان الله تعالى انما خلق الفقراء لخدمتهم فقط . امري ان حاجة الغني الى  
 الفقير اشد من حاجة الفقير الى الغني . ام ياتفون من النظر من مقامهم الرفيع السامي  
 الى ذوي الضعة والحقول خشية ان يسري اليهم من يؤسهم ما يسوسهم . كمن ارتقى  
 شرفاً باذخا وتحت هوة عظيمة فهو يابى من ان يتطاعاً وينظر اليها لئلا يلحقه من ذلك  
 دوار او غشيان فيهبط من شرفه . ليت شعري هل جرتب الاغنياء حيناً من الدهران  
 بسعدوا الشقي بما لهم وينشوه برفدهم . ثم وجدوه مقابلاً لهم بالكفران والبطالة

وبإهمال ما فرض عليه من قبَل الله والطبيّة. وإنما هو محض وهم دخل في رؤسهم مع  
 الرحيق فخرج هذا ولم يخرج ذاك . ألاّ قلّيمكنوه من أن يذوق لذة العيش ويرى  
 الدنيا كما هي عليه شهرا واحدا في عمره في الأقل أو يوما في العام حتى يموت راضيا قريبا  
 الدين . وإذا كانوا يخشون منه الفساد لكسبه وتمتعّله فخوفهم من فساد نيته لفقره ومن  
 كراهته إياهم أولى . لأن الشقاوة ادعى إلى الفساد من السعادة . ألاّ ترى إلى هؤلاء  
 الآلاف من البنات اللاتي يجربن في أسواق لندن وجميع المدن العاصرة باخلاق من  
 الثياب . كيف يتهاقن على الرائحة والفادي رجاء أن يثمن ما يتقوّن به ويحصلن به من  
 الثياب . ولا سيما هؤلاء التواشي اللاتي لم يلفن بعد من العمر خمس عشرة سنة .  
 فهذا لعمري الاحتجاب بعينه . فكيف يميون علينا هذه العادة في بلادنا وهي مستعملة  
 عندنا على وجه الحلال وعندهم بالحرام . فلو كنّ مكفيات المؤنة لما فطن ذلك . لأن  
 البنت في هذا الحذّ من السن لا تترك إلى الرجال . ولا تضع لبعال . ولا سيما  
 في البلاد الباردة . ونسأل من كيدهن وتهاقن جشعا إلى المال أناس كثيرون جلب  
 عليهم شرهم البهيم مضار كثيرة . وما عدا ذلك فلن هؤلاء ابنيات الحسان لو كانت  
 الدولة وأهل الكنيسة يُعنعون بجهنم بما يقدرون على الزواج الشرعي بعد تربيتهم  
 وتهديتهم . لكنّ يلدن الأولاد الصباح فيزبن المملكة بأمار أرحامهن كما قول  
 التوراة . بخلاف ما إذا بقين على حالة السفاح فما يتولد منهن إلاّ الحباثت والزناث .  
 فهن كالشجرة الناضرة التي فضلا عن كونها لا ثمر تُلشى بالسمّ الواقع لمن تذوقها .  
 وكم لعمري من بنت جابت أوّل مرة من مبادي شوطها في ميدان العهر . ثم اسقطت  
 جنبها خوف المقر . وإن منهن لمن تلد في طرق المدينة في ليالي الشتاء الباردة لعدم مأوى  
 لها . أو أنها تبيت مع بنت أخرى على فراش واحد وهي عادة مستفيضة في لندن .  
 وذلك لعدم قدرتها على أن تستقل بفراش وكنّ خاص بها . فلا تأمن والمالة هذه  
 من أن يلحقها أذى من ضجيجها ليلاً . نعم أن أولاد الزنا ياتون في الغالب شياظمة  
 جبارة كفتاح الجلصادي الذي حلّ عليه روح الرب فاقتد إسرائيل من بني عمون .  
 وكوليم اتنامح الذي فتح هذه البلاد أي بلاد الانجليز . إلا أن النفع الاكثري مع  
 الاقتصاد والاعتدال . أحق بالمراعاة والتقدم من النفع الاندري مع الاسراف

والأرغال (١) اليس بماب صاحب أرض اريضة يفاذرها بوراً وشموعاً للوحوش .  
او صاحب اشجار مثمرة يتركها دون سياج ولا ناطور عرضة لنهم كل متفككه . نعم لا .  
ينكر ان وجود الفنى والفقير في الدنيا لابد منه كوجود الجليل والقيح . ولولا ذلك  
لوقف الكون عن الحركة وتسلطت المصالح كما افاده المتكلمون . الا ان الكلام هنا في  
المقر الذي لا يقال فيه انه عيش مؤد الى الشره والبطر . لا في الفقر المدقع الذي يلقي  
الهموم والاحزان الدائمة في قلب صاحبه . فينضي به مرة الى الانتحار ومرة الى الاغراق  
او الخنق كما اشاع فعل ذلك في هذه البلاد . اليس من العار على  
الرجال في هذه الارض ارض العلوم والصنائع والتقدم والتحضر انهم لا يزوجون  
المرأة الا اذا كان عندها الجوازن . واقبح من ذلك ان الكبراء هنا لا يزوجون عن  
حب بل عن طمع في زيادة المال . فان من كان دخله مثلاً مائة دينار في كل يوم يريد  
ان يزوج من دخلها مائة دينار ايضاً تماماً . ولو كان تسعة وتسعين لم يصح . ولذلك  
فكثيراً ما ترى شاباً جليلاً قد تزوج نصفاً شوهاً . وهيمات فان الرجل هنا اكثرهم  
مصايف . اي لا يزوجون الا اذا دخلوا في حيز الكمول . فيقصون شبابهم في السباح  
ومن حدّ الثلثين الى الاربعين في البحث عن عندها جيدة وغنى . وتبقى الجميلة  
الفقيرة كاسدة وما عليهم من الإضافة من عار . مع ان مراعاة الولد في حق الزوجة من  
اعظم الاسباب الباعثة على الزواج على ما ذهب اليه اربانيون . وان يكن توزيع الولد  
بتم بكرة واحدة في مدة تسعة اشهر . اعني ان اولاد النصف الشوها لا ياتون صباحاً  
اصحاء كاولاد الفتية الجميلة . وفضلاً عن ذلك فان من تزوج وهو في سنّ ثلثين سنة  
مثلاً امرأة في سنّ ثمانين سنة فمى بلغ الحسين وكانت امرأته بعد لموتها متلعجة  
كان له من ولده رقيب عليها . فلاي شي زيادة المال لمن اغناه الله بفضله . ومن يكن  
له في كل يوم مائة دينار فما الفرق بينه وبين من له خمسون وعشرون . فان من لم يكتف  
بهذا القدر لم يكفه مل . الأرض ذهاباً . هذا وان المرأة اذا كانت غنية فلا بد وان يتبع  
بغناها عناه . لأنها تتمددح الولاثم والمآذب والمخفل وان تزور وان تزار . وان تتخذ  
لها من الخدام من قهر عينها بقراته وبضاخته . . وكما اختلج منها عضو تمارضت  
(١) الارغال وضع الشيء في غير موضعه وهي لمعري جذيرة بالاشتقاق والاستعمال

وتوحدت على السرور والادراقة . وهناك حالة كون زوجها قاتر الدماغ بالامور السياسية او البواعث المالية في قمره تخلو بمن تخلو وتلوو بمن تلوو . ويبدخادها من الدينار ما يعي عينه ويصم اذنه ويقطع لسانه . اليس هؤلاء الاغنياء يمدنون بالامراض والادواء كالمقتران . اليس الموت يقاچهم وهم في غمرة لذائهم . وان كثيرا منهم لسرفهم ورغبتهم فيهم وفسادهم واستهتارهم في الشهوات يموت عن غير ولد . او انه اذا رزق ولدا يعيش ما عاش ضاويا نحيفا شقوة له وكذا على ابويه . وقد قال احد قائلهم ان من ترى من اولاد الاغنياء والامراء هنا تارًا قويا فانما هو من القاح بعض الحشم . وترى اولاد الفلاحين صباحا قويا . يلمون الرطب والياس . ولعمري لو لم يكن لهم هذا الجزاء من الله تعالى اي رؤية اولادهم حولهم معافين محبتين اكانوا في عداد الموتى . كيف بُني هذا العالم على الفساد . كيف يشقى فيه الف رجل بل الف رجل واحد . واي رجل . فقد يكون له قلب ولا رحمة . ويدان ولا عمل . ورأس ولا رشد ولا نية . وكيف يقع هذا في هذه البلاد التي ضربت بعدلها الامثال . لاجرم ان فلاحى بلادنا اسعد من هؤلاء الناس بل التجار هنا اشقياء على غنائم وثروتهم . فان احدهم يقضى النهار كله وهزيمًا من الليل واقفا على قدميه . وقد سألت واحدا مرة فقلت له لم لا تقعد على كرسي وعندك كرامى كثيرة . فقال لي انها للذين يشرفوننا بالزيارة ليشتروا من عندنا . فاذا قدمت مشاهم صرت منهم . قالوا في يوم الاحد فباشون خدرى الابدان والافكار . سدري البصائر والابصار . فان هذا من التاجر عندنا يعقف احدى رجله على الاخرى بعض ساعات على آريكته . ثم اذا حان العصر كبّس جيته وراه وذهب الى بعض المازة وهو يمشي الحيلًا . فان كان التمدن والعالم قد سبب هذا الفجبل اذا معادة . غير ان الفلاحين ها في غابة الجبل زيادة على ثوبهم . ومن اين ياتيهم العلم وهم ملازمون للسكّة والفرقح وليس عندهم مدارس . فقد كنت اظن انهم جميعا يحسنون القراءة والكتابة فاذا هم لا يحسنون النطق بلغتهم . فاني اقرأ في الكتاب شيئا واسمعه منهم مخالفا لحقيقة استماعه . وناهيك ان اكثرهم لا يعرف اسم بلادنا ولا جنسنا . وقد قيل لاحدهم مرة ان الملك امر بتفسير خيل في سفن للحرب العدو . فقال اني اعجب كيف يقتل الناس في البحر على الخيل . وكانني بهم لجهلهم



يحسبون ان سكان الارض باسرها دونهم . او يظنون ان الرجال في غير البلاد يبيعون  
 نساءهم . او ياكلونهم اكلًا . او انهم يتقوتون بالجذور والبقول . ولوانهم عرفوا احوال الامم  
 وخصائص البلدان لعدوا انه لو كان لهم من لذات العيش اضعاف ما لاعم شدة بردهم  
 ومنكر هوائهم ودكنة جوعهم لما وفي ذلك لهم . وان غدا الصنعة عندهم لا يقوم مقام غدا  
 الطبيعة عندنا من طيب الهواء والماء وصفاء الجو وزكاء الارض وعذوها ومراحتها ولذة  
 المأكل والمشروب والتنزه في الرياض والحدائق . والا كل عند المياه الجارية تحت  
 الاشجار الناضرة والتردد على الحمامات والسير في السممر واستماع آلات الطرب .  
 يعرف ذلك منهم من زار بلادنا وايف حفظنا ونعيمنا . غير ان اليبس من استخراج  
 من كل ضرر نفعا . واعتبر بكل ما جرى عليه فاستفاد وارعوى . قد تعلمت الان مما  
 لقيت من الوحشة والتقص في بلادهم كيف اعيش في بلادنا ان رجعت اليها سالمة .  
 وكيف ان الطلحطة والقرقرة والمزرق والكركرة والتبجاق والمهرهة والاغراب والكد كدة  
 والاهى والمزرق والانتراق والزغبة وطيسخ وطيسخ وعيط عيط وتبع تغ وهاه هاه  
 لا فسرَج لهم عن القلب من اواني موضونة ومباني مرصونة . فخير البلاد ما افت  
 هواها وانيت فيها مخلصا لك وده . وكيف يكون خلوص الود من دون كشف  
 السرائر . وكيف تنكشف السرائر وتعلن الضمائر من دون اطلاق اللسان  
 في ميدان الكلام . واقوم هنا يتكلمون ويرون ان في ذكر الانسان ما يحس  
 به وما يحبه وما يكرهه طيشا وهوجا . انما شئ كمثل الثعلب الذي كان يسمع لطبل  
 تضر به اغصان شجرة صوتا عظيما . فلما اتاه وعالجه حتى شقه وجده فارغا . لا جرم  
 لا عدت املك خاطري سمي . او كراكب البحر وهو ظان يرى الماء حوله ولا  
 يمكنه ان يروى غلبه منه . اني ارى وجه الارض هنا اخضر ولكن لاشيء من  
 هذه الخضرة يبيض الوجه عند الاكل . اذ ما به من الطيب شئ . لان كل ما ينبت  
 عندهم فانما تنصب الارض قايته عصبة من افراط التدليل . فلو كان احدهما من اللآط لساناه  
 عن طعم بقولهم ماهو . هذا ما عدا خلطهم الماء كحل والمشروب وغشهم وفسادهم ما من الله تعالى  
 به عليهم سائنا طيبا . وناهيك ان الخبز الذي هو قوام هذا البدن لا طعم له . فانهم  
 يخمرونه برغوة نبات ويخلطونه بهذه البطاطة ثم يخفقونه بعد الاختمار خفقا . فذا يفيد

القاتل قوله اني كنت في بلاد الافرنج وهو لم يجد فيها الا الوحشة والنكد . بل ذكر  
ذلك له فيما به غصة . الى مصر الى الشام . الى تونس ذا العام . فهناك تلقى من  
يزورك او تزوره . وهناك تلقى اليشعرون تصلف والفضل دون توقف وتكلف .  
الى آخر ما ذكر لي من التأفف والتأفف . لا يطيب العيش للانسان الا اذا كان  
يتكلم بقلته . ليس العيش بطول الليالي ولا بكثرة الايام ولا برؤية أرض خضراء  
ولا بمشاهدة ادوات وآلات . وانما هو باغتنام انس الاحباب . وعشرة ذوى الآداب  
الذين تصفونهم السرائر في الحضرة والغياب . ونخلص لك ودتهم في الابتعاد  
والاقتراب . انما الدنيا مفارقة . قل قلت ومناكة . قالت ومتادمة . قلت ومشامة .  
قالت وملاحة . قلت ومطامحة . قالت وملاينة . قلت وملاينة . قالت ومطايية .  
قلت ومراضية . قالت ومخادنة . قلت ومحاضنة . قالت ومراحة . قلت ومفاغمة .  
قالت وملاطمة . قلت وملاغمة . قالت ومخالقة . قلت ومعاقة . قالت ومحاضرة .  
قلت ومحاصرة . قالت ومباغمة . قلت ومكاعمة . قلت ومعاشرة . قلت ومشاعرة .  
قالت وموانسة . قلت وملاسة . قالت ومساولة . قلت ومباغمة . قالت ومخالطة .  
قلت ومخارطة . قالت ومطارحة . قلت ومشارحة . قالت ومجارزة . قلت ومرازة .  
قالت ومداعبة . قلت ومزاعبة . وهنا كان ختام الملاعبة .



## الفصل الثالث عشر

في مقامة ممشية



حدثني المارص بن همام قال . كنت سمعت كثيرا عن النساء حتى كدت أمني  
بالنساء . فن قائل ان الحصن اطيب عيشا من العرب . واسلم عاقبة من المزاحمة على

منهل دونه مذبذب . او المسكأبة . للثوب والهب . او التمرض للتجيه والمطب .  
 وانه كلما صدى قلبه من الكُرب . جلاه باقسانة من زوجه عن شنب وارتشافة من  
 رضاب كالفُرب . وساع ناة نقي عن آلات الطرب ومدام ذات حجب . فان  
 مما خصن الله تعالى به المرأة من المزايا . وفضلها به من السجايا ان صونها الرخيم لا يبرد  
 عليه نكد . ولا ييدومه هم وكده . قاول ما تحرك شفتها . تسكن القلوب اليها .  
 وعند مغالاة عينها . تمهل المسرات على من هو بين يديها . فيجنبش وبمحش .  
 ويحفش ويتمش . ويدركل ويدرقل . ويسجل ويدوقل . ويحشل ويدربل (١)  
 وحين تمشي في بينها متبذحة . قول لها الاقدار فدينك من مفتاح مَرِّحه . ان شئت  
 رفعنا زوجك الى قرن الغزاة . لينم بالك باحسن حاله . وان شئت بقاه عندك القيلة .  
 لم تُعينا في ذاك حويله . وان شئت ان نزين له السفر . عاما او اكثر الى طَرَح  
 ذي آمن او خطر . فانت لدينا اكرم من نهي وامر . فاعليك الآ فضضة لسان .  
 او اشارة بلان . وحسبنا بطرفة عين من يان . قال وان الزوج متعه الله باحصانه .  
 وهذاه بضرة بستانه . وجنى قفاحه ورمائه . وزاده من الآئه واحسانه . يعبت بحضرة  
 زوجه بالذات كما شاء . ان توخي مستا مس وان اشتهى نشوة نشا . وان شاء داعب  
 ولاعب . وان أبى الالهة فاجتد طوع له كما احب . وان له منها مفرها ( ولكن  
 غريميد عن الماء ) تنيب فيه الانراح . وتطلع منه الافراح . وبشار الانجاح . ويسرا  
 تُزَف به الدنيا اليه بمعرض بشر . ويهتدي كُشفر . ان التوى عليه امر قومه  
 بمهارها . وسددته باشارتها . وانها اذا تدعبت عليه وقبأت . وقبعت له وقبأت .  
 زاده الله نصره ونعيا . وزادك صبورا وجوما . خيل له انه ملك الدنيا بمخافيرها .  
 وفاز بجميع لذاتها وجورها . وانه قد قام مقام الساحل الاعظم . خليفة باري الام .  
 فلورأى وتشد قاضي القضاة مارا على بقله . حسبه من اتباعه وخدمته . ولورأى كأنها  
 أو وانها . لأنف من ان يكلمها ماشافها . فبعث مكانه الى جناب الاول وصيفاً والى

(١) حبش رقص ووثب وصفق وزاومشى ولعب وحدث وضحك . والحش شدة  
 التكاك وشدة الاكل والتحشيش لزوم البيت الصغير . ودرقل رقص وتقمج وبختر  
 ونحوه دركل ويحشل رقص رقص الزرع  
 ( م ٤٤ ) السابق . الكتاب الرابع .

حضرة الثاني وصيفة . وقال لها ان لدي لكل فامح قاهر ولاية شريفة . ولكل سائل شاكر وظيفة . ولوان امرأ اغظ له وحاشاه في الكلام . وصفه فبادره بالتقريع والمالام . اورأى والعايا بالله ان يحس له قذالا . ويسومه عليه قذدا واذلالا . فزع الى زوجته اعزها الله فنفت عنه كل كرب . وائسته من كل رعب . وردت عليه حجره من حجرها . وصدارته من صدرها . وقالت له لا تحش من كيدك وغيلة . فانما يدفع كل استحصاف بثله . فرجع الى ما كان عليه من الالة والفخار . والعيز والدرار . حتى لورأى قبيلا اوردقا . لها . بنفسه عن ان ينظر اليهما نظر الاكفاء . فهو الزانع المفئق . المرف التملق . الآكل وتلقاه من درر التنايا ومرجان الفم . ما يحيل اليه من الكاخب خير مطعم . والمسيخ انها منم . وان الاجاج والزقاق . اشهى من مدام الاغباق . الا ولو انه بات معها على فرش حشوه شطايا . وماس منها زغابة . لكن له من اوطأ الحشايا . فكل ضرر معها يستحيل الى فسع ونفع . وكل شطاف يقربها فهو قصوف وزنع : ومن قائل لا يل عيش العزب انها . وللذات اجى . فان السيدات بحسبه في كل وقت ذا نجوم . وعندهن ان ثبة واحدة منه تنفي جميع المهوم . اذ ليس له من تزه كل ليلة للمظال . وتودقه هزبا من الليل على مثل ذي الحال . ليتذكر دائما انه محصن ذات قمر طلق وخلخال . فهو على هذا محجب عند البنات محروس عليه من السيدات المتزوجات . مشار اليه بالبنان من الارامل الهاجات . وانه اذا رجع الى منزله رجع وبه خيفة . ورانته نظيمة . فلان من قول له هات . او تلوم على ما فات . ولا من تستوحيه عن المستقبل وتستغني في مصالح المهبل . ولا من تزجره عند قبيق غيرها له وحلجها اليها بحف حف . او تنجها قبل مفارقه . اياها اي نجف . او تقول له نراف نراف . والا فلا زفاف (١) . ولا من يكي بين يديه . وهو عاجز عن كفاته كبحق عليه . فتراه ابد الدهر ميتا مفرحا . متعرضا

---

(١) القبيق صوت الدجاجة اذا دعت للسفاد وحلج الديك نشر جناحه ومشى الى اثاء للسفاد وحف حف زجر للديك والدجاج والتجف منع التيس حتى لا يقدر على السفاد وذلك بان يشد جلد بين بطنه وقضيبه وذلك الجلد يسمى التجاف وتزف ماء البر تزحه كله وازحف التي شرا - وعليه اجهز وبالشرا غري - والخبر زاد فيه وكذب وتم .

للنساء متياحا . شرأحا سداحا . رفيقا بالمسحح منهن مساحا . وقد قيل في الامثال  
الناثرة سير العجاج . في كل فجاج . من لم يكن ذا زوجة كان ذا ازواج . قيل فن  
ثم كانت خطوات العزب اوسع : وحركته اسرع : وكلامه انجع . واناؤه ارفع .  
ونفمته ارحم : ونهمته اضرم . ونهزته اقوى . ومزته اروع . وسنانه اذق . وسهمه  
اخسق . ونشره اعجق . وجهه اعلق . وطعمته اطيب واوفر . ومادته اسكب واغزر . وقد  
نسوا ان تبق حوضه في غير سمي واحد هو عين السبب في تنكيز نزه ونزته . وتفتير  
شرزه ولزته الى غير ذلك مما لا يليق ان تقابل به مومسة ولا حصان . ولا يوصف به  
دالف ولا تيقان . قال الهارس فلما تراجع المذهبان . وتكافح المطلبان . قلت في نفسي من  
لنا اليوم بالغاريق . ففتينا في هذا الامر الرباق . فانه اعلق بالنساء من الريبة . واعرف  
باحوالهن من ذي شية وشيبة . فلقد ذاق منهن الحلو والمر ولقي من حبهن النعم والضر .  
فلو كان حاضرا لدينا لجلأ عنا ما التبس علينا . فسرت الى بعض اصحابي . لاطلمه  
على ما بي . فما كدت اقرع الباب . حتى هوى الي ويده كتاب . ثم قال بشرى  
بشرى . فهذا كتاب من الغاريق باقني امس ولم يحو الا شعرا فتلفتته من يده فاذا  
فيه . اما بعد فان

القرطبان هو الذي يقر البلاء بهرمة  
وبها الحسان الفيد يستشين نفحة فلسه  
من كل ذات تدهكر شحاذ فاني ضرمة  
شداد رخو فقاره نقاشه من قصه  
وبها الفحول المائجو ن الى تسدي عئسه  
والى اشتاف جميع ما في قبه او عئسه  
ولربما نهزوه بالاد ساف اقبح رجسه  
حتى يعود وما له آس لمعض ألسه  
ان لليب من استشار متجذا في كبسه  
لاسيما شأن الزواج وحمل فادح وقسه  
من شاقه تمويه . ومذاق لذة رغه

فليعلم في قصة كي يستبد بحلته  
 حيث السباح مفضّل من يشرب للحسه  
 ان الغريب اضر من متهتك في جنسه  
 أولا بقي حال المزوبة وهو مالك رأسه  
 صوب لدرمه وحرته وراحة نفسه  
 بل من تزوج يومه خبره من امه  
 اذ كان في حال التعزّ بموحشا من انسه  
 لكن بشرط نفوره عن رية في حده  
 فالبضع ثم البضع لا تتشاغل عن قصة  
 ما ان يضر ختام ما قد طالب نافع رسته  
 لكما يجب التحرّ زامن بواعث نفسه

قال المارس فلما تصفحت الايات . وزكنت ما فيها من الاشارات . قلت لله  
 دره ما افصله لامور النساء فاعلموا فاعلموا . وما احوجنا الى استفتائه فبهن غائبا وحاضرا .  
 لكنه لم ينس عن حاله الا فيما هو من مشكل الزواج . فكانه رأى كل امر دونه  
 فانما صوانه الاعفاج . ثم انعرفت مثبا عليه . . وقد زاد تشوفي اليه .

( حاشية هذا المارس مع الفاريق فلذلك لم يعب عليه بعض اياته فانها مضطربة  
 العبارة . وليس من شأن التدليس على القاري فقد صار يننا صعبة طويلة من اول هذا  
 الكتاب . فليتب لذلك )



## الفصل الرابع عشر

في رثاء ولد



قد غرس في طبع كل والد ان يحب ولده كلهم على كفرتهم وبرقحتهم وعبوبهم وان يراهم احسن الناس . وان يحسد كل من يفوقه في المحامد والمكارم الا اباه وابنه . ومتى شاخ الرجل وضعف عن التمتع بلذات الدنيا فحسبه ان يرى ابنه متمتعاً بها . ولالذة للمزوج اعظم من ان يبيت مع امرأته على فراش واحد وينهما ولد صغير لا يورثه ييكائه وصراخه ولا ييل به . كما انه لا شيء اوجع لقلبه من ان يراه مريضاً غير قادر على الشكوى بلسانه ليعلم ما ينبغي ان يداوي به . بل الاطباء انفسهم يحارون في مداواة الاطفال وقلما يصيبون الفرض . وكان الاولى ان يعين لملاجهم اطباء اختصوا بمزاولة ذلك عهداً طويلاً . وان ينوء بمن نبغ منهم فيه في كل كلام مستطر ومطبوع . ويجب على الوالد اول ما يرى ولده قد مرض ان يتعهد ويراعي احواله وما يطرأ عليه ويقيد ذلك في كتاب ليخبر العالين به اخباراً مبيّناً . فربما اغنى ذلك عن كثير من الدواء الذي يجازف به الاطباء احياناً لامتحان حال المريض . ومن اهم ما يستتبع عناية الوالدين في حق ولدهما امر الطعام . لان الطفل لما كان لا يدري حد الشبع الذي يقف عنده الراشد كان اكثر اسباب مرضه من الاكل . فليس من الخنوع والشفقة ان تطعم الام ولدها كل ما يشتهي . وانما الاولى ان يلهى عنه باشياء من اللعب والصور المنقشة والالات المزوقة وما اشبه ذلك . وما احلى الولد يطلب شيئاً من ابيه وقد حتر الحجل وجته او غرض الوجل طرفه . وما احببه وهو مطوق عنق والده او والدته يديه اللطيفتين ويقول اني اريد هذا الشيء لا كله . ومن سوء التدبير ايضا ان يحرم ما يشتهي . ويكي لاجل ما لا ضرر فيه . ولعمري ان من اغفل رضى ابنه حتى ابكاه واجرى دموعه لغیر تاديب كان يعزل عن الابوة . وينبغي ان يدرب الطفل على الخفيف من

الطعام بعد ولادته بستة أشهر مع بقاء الارضاع قليلا . فان الطعام يفتديه ويقويه فضلا عن انه يحفظ صحة والدته . بل ربما مناهها طول ارضاعها اياه بمرض ولم يفده شيئا كما هو مذهب الافرنج وهم اكثر الناس ذرية . ولا ينبغي ان ترضعه وهي غضبية او مذعورة مضطربة او مريضة . ثم انه ما دام الرجل عزبا او كان لم يرب ولد قط لم يشعر حق الشعور بالحنو على اولاد غيره . بل لم يقدر والديه اللذين ربياه حق قدرهما الا بعد ان يصير هو والداً مرتبياً . والامهات اللاتي يرضعن اولادهن يكن بالضرورة احن قوادا عليهم من اللاتي يستأجرن لهم المراضع . ولا جرم ان من كان له ولد وقرأ قول الشاعر . ورب امّ وطفل حيل بينهما كما تفرق ارواح وابدان . لم يتسالك ان يذرف الدمع لوعة وتحسرا . وكذا لو قرأ قصصا فيها فجع الالباء بقتل اولادهم الصغار الابرياء كقتل اطفال مدين بامر موسى على ما ذكر في الفصل الحادي والثلاثين من سفر العدد سواء كان ابو الطفل مؤمناً او كافراً . ومن لم يكن قد تحلى بصفة الابوة كالزاهب وامثاله ودعك . يا بُنى او يا ولدي فلا تثق بكلامه ولا تعول على دعائه لانه لا يعلم معزة الابوة الا من كان ذا ابوة . وكان الفاريابي من اذا قاله الله حلوا البنين ثم تخرج مع ذلك رارة الثكل . فقد كان له ولد بلغ سنتين وكانه قد سبك في قالب الحسن والجمال فجاء لم يعد له شيء مما قر به العين . وكان على صغر سنه ينظر نظر المميز بين المؤنس والموحش ويالف من تملق له ولو باشارة . فكان ابوه اذا رنا اليه ينسى في الحال جميع اشجائه وهمومه . ولكن لم يلبث ان يشاء عارض من الكابة اذا كان يوجس انه لا يدوم له على عين الدهر اللامة . ويرى نفسه انه غير جذبان يتلى تلك الظلمة الناضرة . وكان يحمله على ساعديه مائة ساعة وهو يناغيه ويغني له . حتى آلمه الغفل بحيث لم يعد بشا ان احدا غيره يحمله او يلبيه او انه ياكل وحده على انفراد . الى ان قدر الله رب الموت والحياة ان اخذ الصبي مسعاً في تلك القرية . ولما كانت قرى الانكليز الصغيرة كغيرها من قرى البلاد من انه لا يوجد فيها اطباء ماهرة وكان لا بد من مشاورة طبيب على اية صفة كان . استشار ابواه احد المتطابين هناك . فاشار عليهما بان يتداركاه بالاستحمام بالماء السخن الا رأسه . فعملوا بوصيته ايما . ولم يزد الصبي اسقاما . حتى كاث اذا انزل في الماء بعد ما يفسى عليه



وَبُرِّىَ فَوْقَ قَلْبِهِ لَطْمَخَةٌ سَمَاءٌ كَالدَّمِ عَلَى شَكْلِ الْقَلْبِ . ثُمَّ اشْتَدَّ بِهِ الدَّاءُ حَتَّى احْتَبَسَ السَّعَالُ فِي صَدْرِهِ وَخَفَتْ صَوْتُهُ . وَكَانَ يَبْأُوذُهُ مَعَ ذَلِكَ الرَّعْدَةُ وَالْهَزَّةُ . وَبَقِيَ فِي حَالَةِ النَّزْعِ سِتَّةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِهَا وَهُوَ يَنْتَبِهُنَّ أَنْتَبَاهًا ضَعِيفًا وَيَنْظُرُ إِلَى وَالِدَيْهِ كَالشَّيْءِ لَهَا مِمَّا يَقَاسِيهِ . فَاسْتَحَالَ الْوَرْدُ مِنْ خَدَيْهِ غَيْرًا . وَغَارَتْ عَيْنَاهُ النَّجَالُوانُ . وَلَمْ يَعْدُ شَيْءًا مِنَ الْغَذَاءِ وَالِدَوَاءِ يَسُوغُ فِي حَالَتِهِ إِلَّا تَكَلَّمَ . وَكَانَ الْفَارِيقُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَذْرِفُ الْعَبْرَاتِ وَيَجَارُ بِالْدُّعَا إِلَى اللَّهِ وَيَقُولُ . رَبِّهِ أَصْرَفَ هَذَا الْعَذَابَ عَنْ ابْنِي إِلَيَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ يَرْضِيكَ . أَنِّي لَا أَرْبِي لِي فِي الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا طَاقَةَ لِي عَلَى مَشَاهِدَتِهِ فِي هَذَا النَّزْعِ الْآلِيمِ . فَأَمْسَيْتُ قَبْلَهُ وَلَوْ بِسَاعَةٍ حَتَّى لَا أَرَاهُ بِجُودٍ بِنَفْسِهِ . أَوْ عَظُمَتْ سَاعَةٌ . وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّةَ مِنْ نَفْوذِ قَضَائِكَ بِهِ فَتَوَفَّهِ الْآنَ وَأَمِلِ الْفَارِيقُ هُوَ أَوَّلُ وَالِدِ دُعَا عَلَى ابْنِهِ بِالمَوْتِ عَنْ شَفَقٍ وَحَنَنِ . فَإِنَّ رُؤْيَا الْغُفْلِ يَفْرَغُ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِمَّا لَا يَطَاقُ . وَبَعْدَ أَنْ تَوَفَّى الْوَلَدَ . وَابَقِيَ فِي قُلُوبِ وَالِدَيْهِ الْحَسْرَةُ وَالْكَدُّ . اسْتَوْحِشَا مِنْ مَقَامِهِمَا إِذْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يَذْكُرُهُمَا قَدَمَهُ وَبَزِيدَ فِي لَوْعَتِهِمَا . فَفَصَلَا مِنْهُ إِلَى لَدُنْهِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ وَقَدْ وَضَعَاهُ فِي صَنْدُوقٍ فَلَمَّا دَفَنَاهُ وَاسْتَقَرَّا فِي مَنْزِلٍ قَالَ لِبُوهِ بَرْتِيهِ

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| الدمع بمدك ما ذكرتك جار      | والذكر ما وراك ربّ وار    |
| ياراحلا عن هجة غادرها        | تصلي من الحشرات كل اوار   |
| خطأ ومث قان بمدك مهجى        | ما في حشاي سوى لهيب النار |
| رمتا اقل الجسم في فادحا      | فكانه وقر من الاوقار      |
| ما كان ضر الدهر لو ابتاك لي  | عينا على الانار والاذكار  |
| ما بعد قدك رائتي اورائتي     | شي من الظلمات والانوار    |
| سيان ان جن الظلام علي او     | طلع الصباح وانت غني سار   |
| يابئس ذاك الليل اذ لم يبق لي | من مطمع فيه الى الاسحار   |
| ارتقتي من قبله متا وفيه      | حومت خمي واستطبت شعاري    |
| ابني ما يجدي الصبر قولهم     | حكم المنية في البرية جار  |
| كلا ولا بي قر بمدك من حني    | ما هذه الدنيا بدار قرار   |
| كم قد حملتك فوق راحي اذ غدو  | ت ورحبت تمت حرت خير محار  |

ولكم سهرت الليل من جزع فا  
ولكم جارت لبره ذاك ضارعا  
ولكم حضنتك في الحنادس خوفان  
وجمال وجهك لي يخيّل اني  
ان لم بصورك المصور لي قد  
او ان يكن وارك لحد ضيق  
او ان تكن غني حُجبت فانما  
لا انيسبك او احين فا اني  
ولا ريدتك ما بقيت وان اُمت  
يا حسرة عدم التبصر بعدها  
كثر الماين لي وقل معاوني  
فروبت بيتا قاله من ذاق ما  
جاورت اعدائي وجاور ربه  
بالجمعة نزلت فخطم كل علي  
في ليلة فارقت فيها ناظري  
لاغروان بك قد مرى جنح الدجى  
قد كنت اطعم ان يعيش مهنا  
ووددت لو ان ذقت حنفي قبله  
وسدته يدي رغباً ليه  
عيني اليه رنت وما لي حيلة  
قصرت يدي عن كف ما ودى به  
لهني عليه وطرفه لي يشكي  
لهني عليه على السرير هوشدا  
لكن ادنى المس كان يزيده  
ويش أنة بمنجبر واجها

اغني بكاي عليك او اسهاري  
ولغير فقع كان طول جواردي  
بطراً عليك من الحوادث طاري  
في روضة اُتف ضعا نهار  
صُورت بالمانور من اشعاري  
فالارض عندي اليوم اضيق دار  
بقيت حلاك خوالج الافكار  
حين علي خلا من استدكار  
فلتلون رذك غني القاري  
عدم التبصر في احوال خساري  
وكوت حشاي شامة الزوار  
قد ذقت من ثكل ووحشة جار  
شنان بين جواره وجواري  
تأويقها وابان قسم فقاري  
ابدا وفارقي على اجبار  
عن ناظري فكل نجم مسار  
بعدي ويبلغ اطول الاعمار  
لكن خيار الله غير خياري  
هو اكان وسدني على اثاردي  
بالت من نظرم منى إنظار  
ان القصور مظنة الاقصار  
اذ كان لم بقدر على الاخبار  
ولو استطعت لكان فوق يساري  
الما فكان يؤوه من اشعاري  
كالطير قمر فبات دون قرار

لَمَّا عَلِيهِ هِيَ كَوْدُ قِ جِلْد  
 قَلْبِي الْوَجُوبُ وَلَوْعَةُ التَّذْكَارِ  
 سَخَنَتْ بِنَفْسٍ فِيهِ ذِي اقْرَارِ  
 وَكَرَّاهِيٍّ مِنْ شَفَقِ الْيَهْمِ غِرَارِ  
 وَإِذَا سَكْتَ صَبَا إِلَى الْإِكْثَارِ  
 وَيَعِيدُ مَا يَمْطُوهُ لَاسْتَفْزَارِ  
 بِلَا لِيٍّ وَضَاحَةٍ وَدَرَارِي  
 طَنَلًا لَا يَطِيقُ عَوَالِقَ الْإِخْفَارِ  
 حَتَنِي وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى مَقْدَارِ  
 وَالْآنَ مَرَّ فِصَارٌ ذَا أَمْرَارِ  
 وَتَخَالَفَ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 فَبَذَا عَلَى جَرَى قَضَاءِ الْبَارِي  
 وَتَنْهَمَتْ فِي الصَّبِّ كَالْمَطَارِ  
 وَالْمَاءِ إِلَّا الدَّمْعَ ضِدَّ النَّارِ  
 وَفَدَاءَ مَرْبُوبِ أَبِيهِ الْهَارِي  
 حَتَنِي لِقَاءَ الْقَانِعِ الْمُخْتَارِ  
 فَالْيَوْمَ لَسْتُ لَمَّا يُضِيرُ إِدَارِي  
 سَيَانَ مَسْتَوِيَانَ فِي اسْتِقَارِي  
 مَا بَعْدَ هَذَا الْخَطْبِ مِنْ أَضْرَارِ  
 لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَوْطَارِ  
 فَلْيُقْصِرَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَصْبَارِي  
 فَرَطَ الْبَكَاءِ بِمَدْمَعِ مَدَارِ  
 حَسَمَ الْمَطَا كَحَسَامَةِ الْبَشَارِ  
 يَقْبَضِي أَبِيهِ قَبْلَهُ بِمَرَارِ  
 أَدْوَارِ حَيْنِ ابْتِمَاءِ - أَدْوَارِ

حَتَّى خَشِيتُ الدَّمْعَ يُؤْلِمُ جِسْمَهُ  
 بِأَرْعَشَةِ أَوْدَتٍ بِهِ قَدْ أَوْرَثَتْ  
 لَيْتَ النَّفُوضَ أَقْرَعَ عَيْنِي بَعْدَ أَنْ  
 لَهْفِي عَلَيْهِ فِي الظَّلَامِ مَعَاتِي  
 مَهْفِي عَلَيْهِ . وَالْقَنَاءُ يَنْيَمُهُ  
 لَهْفِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَأْخُذُ مِنْ يَدِي  
 لَهْفِي عَلَيْهِ وَهُوَ لَا تِلْكَ رُذْنُهُ  
 يَأْيُومَ انْشَبَتِ الْمَنِيَّةُ فِيهِ  
 يَأْخُطَةُ عَالَتِ فُسُوتُ بَيْنِ  
 قَدْ كَانَ يَحْلُو الْعَيْشَ حِينَ يَلُوحُ لِي  
 لَا الْبَعْدَ يَسْلُبُنِي وَلَا طَوْلَ الْمَدَى  
 مَا تَنْقُضِي الْحَسْرَاتِ أَوْ أَقْضِي أَسَى  
 كَلَّا وَلَا تَعْطِنِي أَوَارِي عِبْرِي  
 قَالَتَارَ إِلَّا النَّارَ تُسَكِّلُ تَنْطَفِي  
 يَا لَيْتَ رَاهِي الْعَيْشَ يَوْمًا رَاجِعِ  
 فَاصْخَرُونَ قَادِيَّ عَرْنَجَلِي لَا قَبَا  
 دَارَيْتَ مَا لَا ضَيْرَ فِيهِ لِأَجَلِهِ  
 أَنْ الْمَنِيَّةُ وَالْأَمَانِي بَعْدَهُ  
 فَتَفْعَلُ الْإَيَّامُ بِي مَا تَشْتَهِي  
 وَلَتَذْهَبُ الْأُمُالُ عَنِّي أَنْتِي  
 مِنْ ذَاقِ تُكَلَّامِ تِلْكَ تَكْلِي فَاجْعَا  
 وَلَيْسَكَيْنِ مَعِي وَيَحْتَلِنِي عَلَى  
 مَا هَذِهِ رُكْنُ الصَّبْرِ مِثْلُ التَّكْلِ أَوْ  
 الْغُفْلُ يَقْضِي مَرَّةً لَكِنَّمَا  
 تَعْرِوهُ فِي نَزْعِ ابْنِهِ وَخَفْوَتِهِ

هبات من قد اشبهت اطوارم في قده اوطاره اطوارى  
 اوان في سوء الامى لي اسوة اوان في طول الحياة قصارى  
 لن ينفع الانسان شيئا حرصه كل الى اجل على مقدار  
 الموت غاية كل حتى يستوى فيه ذور الابرار والاعصار  
 والساقون يضمهم يوم مع المتأخرين الى ترى منهار  
 لكن يوم الطفل الفجع حيث لم يعرف له مضار سوى دار  
 ما لده طعم العيش الا من عدا الكحل لا من كل ذا ايسار  
 فالرز في الاموال مثل الشعر تر زاه فينب خلفة الاطوار  
 فليهن من عاشت بنوه بعيشه وليصف مورده عن الاكدار  
 مض الرزايا قد يساغ وبعضها بقى شجاشجي مدى الاعصار



## الفصل الخامس عشر

في الحداد



ثم لما لم يكن بد للفارياق من السكنى بالقرب من تلك القرية المشؤمة سافر باهله الى  
 كبريج . وبقوا مدة طويلة يمشون وجفونهم ما بين منطبة ومنقحة . لان شدة الحزن  
 تصرف القلب عن الشهوات او بالعكس . ثم تراخت عقدة الحزن قليلا عن العيون لا  
 عن القلوب . لان العينين لا تطاوعان القلب دائما . كيف وقد قبل وضعيفان ينلبان  
 قويا . فاستحل كل منهما اول الصامأة والوصوة والتبصيص والتبضيض والتجصيص  
 والتبصيص والوبص والتبصير والتفقيح . ثم الالوح واللعخ والنقد والحزر والتخازر  
 والشطور والحاجة والحاجة والملاوعة والتحفيف والعرضة والرمق والحدل

والزَّرَّ والأَبَاضَ والمَحْظَ والائْتِنَاتِ والدَّقِصَةِ والتَّشَاوُسَ والمُفَاضِنَةَ والمُحَاوَنَةَ . ثمَّ الإِشَامَ  
والنَّظَرَ والبَغْفَرَ والعَصْرَ والاجْتِلَاءَ والتَّجْلِيَةَ والرَّيْنَ والبَهْرَ والمُعَايِنَةَ والمُشَاهَدَةَ  
والرُّؤْيَةَ والبَغْيَ والبَقَاوَةَ والبَقْيَ . ثمَّ الرُّأْرَاءَ واللَّالَاءَةَ والتَّهْرِيقَ والبَشْنُقَ  
والتَّحْدِيجَ والتَّحْدِيقَ والتَّجْحِيطَ والتَّجْجِمْ والتَّجْجِمْ والتَّجْجِمْ والتَّحْمِيجَ والحَلَقَةَ  
والمُسْهِمَةَ وَالْقَتَّ . والضَّبْزُ والتَّبْخِصُ والإِسْفَافُ والأَرَاغِفُ والوَرُورَةُ والحَمَرُ  
والطَّنْفَشَةُ والإِتْنَارُ والحَدَقَةُ والطَّرْفَسَةُ والزَّهْرَةُ والبَسْدَقَةُ والبَنْقُ والتَّجْنِصُ  
والتَّنْصِصُ والنَّهْمِصُ والإِرْشَاقُ والرَّعَامُ والبَرَشْمَةُ والبَرْمَةُ والجَرَسَةُ . ثمَّ الشَّخْوصَ  
والطَّمَسَ والجَحْمَ والإِشْصَاءَ والتَّطَاوُلَ والتَّطَالُلَ والأَشْرَبَابَ والأَسْلَطَاءَ والأَشْتِيفَ  
وَالْأَسْنِيضَاحَ والأَسْتَشْرَافَ . والأِهْطَاعَ والتَّنْدِيقَ والعَرَبِيقَ والحَتَّ . والحَشَّ والصَّدَّ  
وَالْأَسْجَادَ والتَّائِثَلَ والتَّكْنُثَةَ والتَّنْفَرَسَ والتَّطَلُّعَ والزَّنَوَ والنَّرْنَى . ثمَّ تَصَالَحَتِ الْعِيُونَ  
وَالْقُلُوبَ . فَنَدَّتْ تِلْكَ تَرْجَمَ عَنْ هَذِهِ وَالكَدَمُ عَنْ ذَلِكَ نَحِمَ فِي أَطْرَافِهَا . غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ  
مِنْ نَظْفَةِ أَمْشَاجٍ وَرَكَّبَ مِنْ عِدَّةِ اخْلَاطٍ وَجَوَاهِرٍ وَأَعْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَهُوَ لَا يَزَالُ أَبَدَ  
الْهَرَمَ مَاشِجًا هَذَا فِي ذَلِكَ وَخَالطًا جَدًّا يَهْزِلُ وَفَرَحًا يَهْرُجُ . فَهَرَاءُ سَاعَةٍ قَانَطًا وَآخَرَى  
كَأَشْمَبٍ . وَأَوْنَةُ مَفْرَاحٍ وَآخَرَى مَبْتَسَاءٍ . وَيَوْمًا طَرَبًا شَنِيقًا وَيَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ عَزَّهَا .  
فَهُوَ بَشَرٌ خَلَقًا وَغَوْلٌ خُلُقًا . وَكَثَرَمَا تَرَى مِنْهُ غَمَلَجِيئَتَهُ هَذِهِ فِي أَمْرِ التَّسَاءِ .  
قَانَهُ أَنَّ زَوْجَ بَمْلِيحَةٍ قَالَ لِيَنِّي كُنْتُ نَزَوَجْتُ بِبَمْلِيحَةٍ وَصَلَتْ مِنْ ضَمِيرِي مَعَارِفِي  
وَجِيرَانِي . وَأَنَّ زَوْجَ قَيْيَحَةٍ قَالَ لِيَنِّي نَمَلَحْتُ بِبَمْلِيحَةٍ لَا كُونَ ذَا وَجَاهَةٍ وَنَبَاهَةٍ . وَأَنَّ  
كَانَتْ أَمْرَاتُهُ بِيضَاءَ قَالَ لِيَنِّي كَانَتْ سَمْرَاءَ . فَأَنَّ السَّمْرَ أَخْفَ حَرَكَةٍ وَأَسْخَنَ فِي  
الشِّتَاءِ . وَأَنَّ كَانَتْ سَمْرَاءَ قَالَ لِيَنِّي بِيضَاءَ قَانَ الْبَيْضَ أَرْطَبَ أَبْدَانًا فِي الصَّيْفِ . وَأَنَّ  
كَانَتْ كَكَلَامَةٍ مَكْنُوتَةٍ قَالَ لِيَنِّي كَانَتْ مَمْشُوقَةً هَيْفَاءَ . قَانَ الْهَيْفَ أَقْلَ مَوْنَةٍ . وَأَنَّ  
سَافَرَ عَنْهَا قَالَ لِيَنِّي هِيَ الَّتِي سَافَرْتُ وَبِالْمَكْسِ . إِلَّا فِي مَدَّةٍ وَضَعَهَا قَانَهُ لَا يَتِمُّ أَنَّ  
يَكُونُ فِي مَوْضِعِهَا وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ النَّسَائِيَةِ مَا لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ . إِذَا أَخْنَى  
شَيْءٌ مِنَ الْمَرْأَةِ أَمَّا هُوَ يَحْرُ لَا يُمْكِنُ الْبُلُوغُ إِلَى قَمَرِهِ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقَلْبَ شَوْوَنًا كَثِيرَةً  
وَأَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً لَا يَزَالُ يَتَقَلَّبُ بَهَا . أَوْ لَا يَزَالُ هِيَ تَقَلَّبُ بِهِ . وَعَلَى كُلِّ تَقْسِيمَةٍ قَلْبًا  
دَائِمَةً عَلَيْهِ . وَيَسْتَنِي مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ بُنَاتُ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ حَالٍ

وشان . واصراره في كل زمان ومكان . على تفضيل نفسه على غيره . فلو كان قاجرا  
 حسب ان لا برّ عند الله الا برّه . وان كان فظا غليظا رأى كل كَيْس و بيزدونه .  
 وان كان بخيلا ظن ان كل حرف يفوه به هومنة كبرى . وان كان دميما ذميما لم يرا  
 الهوم الاعلى نظر الناظرين له . وكما ان عين الانسان تنظر كل ما واجهها ولا ترى نفسها  
 كذلك كانت بصيرته مبصرة بعيوب الخلق كافة الا عيب نفسه . ولو طاف الدنيا  
 بامرها لما رأى فيها من المحاسن ما في مدينته او قريته . ثم ليس من المحاسن في بلده  
 ما في بيته . ولكن ليست هي في احد من اهله كما هي فيه . فتحصل من ذلك انه  
 افضل من العالم كله . ولو انه كان شاعرا او بالحرى شعورا لايحسن الا الاطراء على  
 بخيل او التغرل بهند ودعد . ثم رأى علماء الرياضة والهندسة يخفرون من الادوات مثلا  
 ما يطوي شقة خسمائة فرسخ في يوم واحد . لحسب ان شعره انفع من ذلك والزم . ولو  
 كان مغنيا او لاعبا بالة من الات الطرب ورأى جارا له طيبيا نطاسيا يداوي في  
 كل يوم خمسين عيلا ويبرئهم باذن الله لاعتقد ان صنته اشفى وانفع . ولم يخطرياله  
 قط ان الانسان يمكنه ان يمشى في الارض دهرا طويلا من دون سماع غناء او عزف  
 بالة . ففى يتلم الانسان ان يعرف نفسه . وان يفرق بين الحق والباطل وان لا يخلط  
 الحزن الكامن في القلب بالتحديق والحلقة . واقبح من ذلك ان كل واحد من الناس  
 يظن ان غيره ايضا يفعل كذلك فهو ممدور عند نفسه بكونه حاذيا حذو غيره . ومثله  
 قباحة شان من تلبس الحداد على ميت لها وهي في خلال ذلك يزدهبها الزنا ويستخفها  
 ذكر الله كران . وترتاح الى رؤية غير الهون الاسود وتطربها نعمة القاتل لها ان فلانا  
 مشغوف بحبك . وانك جديرة بان تعمدي على منصبة وتأمري وتهمي الوصائف من  
 حولك او بالحرى الوصفاء . وان لاتساولي شيئا بيدك هذه الرخصة . وان لاتخرجي  
 من دارك ماشية على رجلك هذه اللطيفة . وان لك في كل مكان عشاقا كثيرين بحيث  
 لاتعدين في كل وقت من يحملك ويخدمك ويلاطفك وينسبك حزنك . وغير  
 ذلك من الكلام الذى هو انتمك الحرية كل من الموت والميت . قال الفارياق قد  
 رأيت كثيرا من النساء الخواد في بلاد الانكابز وغيرها وهن اكثرخفة وطربا وازدهاء  
 وضععا من القروس واسها ولم ارَ ينهن من كانت تنظر الى ثيابها السوداء اذا ضحكت

لتذكر ان كركنها في غير محلها . اما في امر الزوج فربما يطلب لمن الخليم عذرا بان يقول مثلا : لعل زوجها كان يخونها في الليالي الحالكة فتدريها بالسواد انما هو لتذكر كرسو . افعاله معها في سواد تلك الليالي . او ان اياها معه كانت كلها سودا كالليالي . فاما في امر الولد والاب وغيره فلا عذر لمخ احدث . وهي مرارة مهزقة . ثم ان المحدث عند الافرنج مطلوبة للرجال مرغوب فيها بمنزلة العروس . اذ الفحول يتراحمون على تسليتها وتليتها لهم بما تحب ذلك السواد . وبان هذه العادة هي من جملة العادات التي خالف استعمالها وضعها . والظاهر ان لفظة المحدث في لغتنا هذه الشريفة مشتقة من حدث السكين واحدا وحدها اي مسحها بحجر او مجرد حدثت تحدد . فكانت لابسة الحداد تحدد شبهة الناظر اليها اذ يرى عليها آثار الحزن والكآبة والانكسار وهو اشوق ما يكون في النساء . ويؤيده ان صفا من الثياب السود يُسمى إسبادا . وهذا الحرف يحمي ايضا بمعنى حلق الشعر كالسبد وانت تمام المعنى ادرى . وتسمى ايضا سيلابا والسلب هو المستلب العقل . فكان المرأة اذا تسلبت اي احدثت ولبست السلابا سلبت عقل ناظرها . فاول ما يقع نظره عليها يقع قلبه معه فيقول لها اوفي نفسك . فديتك باي انت وامي . الله انت . وقالك الله . وهبني الله فذاك . ان شئت ان اكون اول من توسل لحو هذا الحزن من صدرك فقلت فاني انا آقدر منك على تحمل المسكاره . فاق لي علي هذا الهم المتأدح وكوفي انت مهنة مسرورة . ان لدى آله طرب عظيمة وخزعيلات كثيرة تفرج عنك الكرب . فلوزرتني مرة او سمعت لي بان ازورك لم يعُد يخطر ببالك شي من الاشجان . انك رخصة رعبوبة وارى هذا الخطب قاسحا عليك فلا يزول الا بقاسح مثله . لبتك تعدين ما عندي من الآسى والوجد لاجلك . واني عتيد لان احرم نفسي من جميع المسرات بحيث اراك تغترين عن ذلك الشنب الاشهى . وتبين في خديك عند الضحك تلك النقرة التي طالما تقرت قلوب العشاق . اي قلب لا يذوب لهذا الانكسار . واية عين لاتنزف الدمع على هذا الازار . قدني حزنا لحزنك وحسبي ان اجلو عنك صدا هذا الهم . وكذلك المرأة المحدث فانها تعلم وهي ماشية ما يخطر ببال ذلك المشفق عليها فتقول له او في نفسها . نعم والله اني محتاجة اليك لتخفف عني ما اجده اليوم من الوحشة والسدم .

وقد بت البارحة وأنا غريقة في بحر الافكار والاكدار . وارك جديرا . بان تعاقرني  
وتسامرني وتعاشرني وتبادرني وتباكرني وتجاورني وتحاصرني وتخاصمني وتذاكرني  
وتسارقي وتسامرني وتداورني وتشاعرنني . فالحمد لله الذي هداني اليوم اليك وهذا  
الي وقبضك لي . لاني امرأة منكسرة الحاطر ولا بد لي ممن بنفس عني ويونسني .

حتى اذا نسيت ما اكابده والم بك كرب كان علي ان افرج عنك فان

عندي مصدر اشتقاق الفرج . ومنى تنال اتم الجور . واعم السرور

فلم اذا الى المحاطة والمراوحة . والمساجلة والمكافئة . فهذا ما

ينشأ عن لبس الحيداد . ولذلك كان كثيرا من النساء

يؤثرن الثياب السوداء بانها تقوم في تشويق من

يلاقينه من الرجال مقام الحيداد . ولذلك

كانت الافرنج ايضا يحبون اللون

الاسود في الملابس ولا يتجاوزونه .

ولذلك كان لباس القسيسين

والائمة

اسود



## الفصل السادس عشر

في جود الانجليز



لما فرغ التارياق من عمله في كبرج سافر الى لندرة على عزم ان يرجع الى الجزيرة  
واستصحب معه حمي نافضا . غير ان احد الاطباء الخبيرين في هذه المدينة ففضها عن



ظهره ولم يتقاضه شيئا . ثم اصبحت الفارياقية بمخقتاني القلب واللسان . فانها كانت وقتئذ مهترت في لغة القوم . ثم اصبحت هو بمخقتاني العقل والرأى . وذلك انه لما تصرمت مدة غيابه عن الجزيرة وازف وقت رجوعه رأى ان العود اليها غير احمـد . لان احوالها تغيرت عما كانت عليه من الخصب والبجبة في المساكن . وتلك عادة للفاريات انه لا يدخل بلدا خصيبا الا ويفارقة ممحلا كما تقدمت الاشارة اليه . ولانه فاته فيها بعض فوائد فخر منها لطول غيابه . فن تم قصد مدينة اكسفورد ومعه كتاب توصية الى احد اعيانها وعلمائها وهو من اهل الكنيسة . فرأى الوصول اليه متعذرا فان العلماء في هذه المدينة ليسوا كعلماء مصر في رقة الجانب وبشاشة اللقاء . بل هم اشد قفلاظة من العامة . وعندما ان الغريب لا ياتي الى بلادهم الا والشلاق على غاتقه . ولذلك لما ذهب الفاريات ذات ليلة ليرى بعض هؤلاء العلماء صادفه احدى باب المدرسة فقال له من قصد . قال فلانا . قال اين تسكن . قال في محل كذا . قال اعطيك دراهم لنفني اجرة المسكن . قال ما انا بمطران ولا راهب حتى تزعمني اني قدمت اليكم متسولا . ثم لما تمرد عليه الوصول الى جناب ذلك القسيس المعظم ولم يجد فيها اهلا للخير سوى رجل من الطلبة يسمى وليم سكولتوك Williams Scoltock وآخر من التجار كان الفاريات اشترى منه قطعة جبل ليربط بها صندوقه فابى التاجر ان ياخذ منه منها فكانه ظن ان الفاريات لم يشتريها الا بعد ان استخار الله في ان يمنحها نفسه . رجع الى لندره وفافوض زوجته في ذلك فقالت له ان الجزيرة اقل خيرا من اكسفورد وانني مللت منها كل الملل . فقد اضعتنا فيها زهرة عمرنا ولم نحصل منها على ثمرة . فسا الرأي ان نعود اليها . فترأيه ح على ان يستغنى من خدمته فيها وكتب كتابا الى كاتب سر الحاكم يؤذن بذلك . ثم اشدت بالفارياقية الحفطان فرأى ان مقامهما بباريس خيرا لهما . وذلك لما شاع عند الناس ان هوا بارس اصح من هوا لندرة . وان المعيشة فيها ارخص والحظ اوفر . وان الفرنسيين ابش بالغريب من الانكليز وابر . وان لغة العرب عندهم اكثر نفعا واشهر . وغير ذلك من الاوهام التي تدخل احيانا في رؤس الناس ولا تعود تخرج الا مع خروج الروح . ولكن ينبغي قبل سفر الفاريات من هذه المدينة ان نعيد عليك بعبارة موجزة وصف ما فيها من الحسن والجود على اهلها اي على اهل

الجمال . لتعلم هل رجل الفارياق حلال او حرام . وليكون ذلك وداعا من الانكليز .  
فان الكتاب قارب ان يتم ولم يبق من مجال للاسهاب . لاني اخشى من ان ياتي هذا  
الكتاب الاخير اكبر من الاول فيكون ذلك موجبا لفتح في من وجبين . احدهما  
ان مطالعي يقولون ان المؤلف كان يؤلف الفصول في اوله قصيرة والان ينشئها طويلة .  
فكأنه كان اولاً غير ذي دربة بالتأليف او انه يريد ان ينسب اليه مضمون قولهم جرى  
المذكيات غيلا . والثاني انه كاد ان يلحق نفسه بالطرادين وهو لم يشعر ولم يدرك .  
فلقد ملنا من كلامه واعادة قوله قيل وقال وكان صار فهو قد تبوأ صهوة الجدل منه  
واليه . ولم يفادرننا راجعه ونعرض عليه . فما جزاء الثرثار من المؤلفين الا القاء كتابه في  
القمين . قال الفارياق تصور في عقلك انك ساكن في حارة من حارات لندره ذات  
صفين متوازيين . متصاقيين . متواحين . في كل صف عشرون دارا . ولكل دار باب  
ولكل باب عتبة . ولمام كل عتبة درج او وصيد . مبلط . ثم مثل لعينك هداك الله  
اربعين بنتا من الرُمم النواهد . والجُثم الخرائد . والعُبن المواعد . والزُجج  
الثوامد . ذوات التبهكن والمرافد . والمراضب والمشانب . والصلوة والسباحة .  
والاسولة والصباحة . والباقة والملاحه . والسكائمة والبرارة . والوثامة والنضارة .  
والوضاة والبشارة . والقمامة والشاره . والطلاوة والوثارة . والوثامة والبضاضة .  
والطراوة والغضاضة . والغرض والمسألة . والمكدة والعبالة . ومن الزُهر والقُر  
والقُر والعصب والصُبح والصُحر والمُفر والفضح والمُفر والأدم والخُنس  
والبُره والوده والعين والنُجل والشُهل والبُرج . والشُكل والدُعج والجُود  
والنُج والفرق والزُج والجبب والبُلق والبُلد والدُلُف والخُنس والشم والأعس  
والخُوسو والمُسى . ومن كل

رُعوبة شطبة نارية او يضاء حسنة رطبة حلوة او ناعمة . وكان حق هذا المرحى  
ان يوضع في جدول الكتاب الثاني لكن رأيت الحكايات اولى به  
لتحقق معناه فبين

ولبنة لطيفة .

وذات وجه مُصَفَّح المصنف من الوجوه السهل الحسن :

- وبهِنَّصلة شديدة الياف .  
 وَرَبلة عظيمة الرَبلات والرَبلة ويمرّك كل لحم غليظة والرَبالة كثرة اللحم  
 وَرَبمخلة ضخمة جيدة الخلق طويلة .  
 وَرَببل ناعمة لحية .  
 وذات شعر رَجِل بين السبوة والجمودة  
 وَرَفلة اي تجمّر ذيلها جرّاً حسناً .  
 وزوالة خفيفة ظريفة فطنة .  
 وذات عين سَبَلا طويلة الهدب .  
 وذات صوت خريد آتين عليه أثر الحياء  
 وسَبَحَل ضخمة كالسجل .  
 واسَحلاذية المرأة لرائعة الطويلة الجميلة .  
 وطافلة رخصه ناعمة .  
 وَعَبلة مسلة ضخمة فخمة .  
 وَعَيْطال طويلة العنق في حسن جسم .  
 وَعُطَبول فتية جميلة ممثلة طويلة العنق .  
 وَعَيْطَبول طويلة القدر .  
 وَعَمَيْثلة البطننة لعظمها ورَهْلها ومن تسبل ثيابها دلالة .  
 ومكسلة مدورة مجنمة .  
 وهَيْضَلة الضخمة الطويلة .  
 وهيكله عظيمة .  
 وهُولة المرأة تهول بحسنها .  
 وَعَيْهَل طويلة ومنها العَيْطَبول والعَفِذق والعَشطة والمنسطنطة  
 والسَّهبة والسَّهبة .  
 وعَمَنَدلة ضخمة الثديين وهي ايضا الطويلة .  
 وعَرَطويلة حسنة الشباب واقدر .  
 ( ٤٦ م ) السابق : السكيب الرابع .

|                |                                                   |
|----------------|---------------------------------------------------|
| وعَرْنَدَلَة   | طويلة صُلْبَة شديدة .                             |
| ومَجْدُولَة    | لطيفة القصب محكمة القتل .                         |
| وخَشَلَة       | ضخمة البطن .                                      |
| وهِرْكِينِل    | حسنة الجسم والخلق والمشية كَالِهَرَكُولَة .       |
| ومَارُومَة     | حسنة الخلق مَجْدُولَة .                           |
| وجَرِيعة       | عظيمة الجسد ونحوها الجسيمة .                      |
| وجَمَاء المظام | كثيرة اللحم .                                     |
| وحَمَامَة      | جميلة .                                           |
| ودَرَمَاء      | لاتستين كدوبها ومراقها ( من تفضية اللحم لها )     |
| ورُعُوم        | ناعمة .                                           |
| وسَلِيحَة      | ناعمة الاطراف .                                   |
| وشُفُوم        | طويلة مليحة كالشفومة .                            |
| وضِيحْمَة      | عريضة اريضة ناعمة .                               |
| ومطهّسة        | السمينة والبارعة الجمال والمدورة الوجه المجتمعة . |
| وفَعْمَة       | استوى خلقها وغلظ ساقها .                          |
| وقسِيمة        | جميلة وكذا الوسيمة .                              |
| وكَشْمَة       | رَبِيّا من شراب وغيره .                           |
| ومكثمة         | مجتمعة لحم الخدين بلا جهومة .                     |
| ومكلمة         | قصيرة مجتمعة الخلق .                              |
| ووثِيمة        | مكثرة لحما .                                      |
| وَسُوشِم       | اوشت المرأة بدا ثديها .                           |
| وهَضِيم        | المَضْم خص البطن ولطف الكشح                       |
| وبَشَنَة       | حساء بَشَنَة .                                    |
| وبَخْلَن       | ناعمة .                                           |
| وبادن          | معروف كبادنة .                                    |

وَبَهَانَةٌ الطيبة النفس والريح أو اللينة في عملها ومنطقها والضحكة الخفيفة الروح  
وَبَهْكَةٌ شابة غضة ويقال للمعزاة تبهكت في مشيتها .  
وَجْهَانَةٌ شابة .  
وَحَبْنَاءُ ضخمة البطن .  
ذَاتُ فَمٍ حَجْنٍ متسلسل متوسل .  
وَحَلِيفُ المرأة التي اسبلت شعرها خلفها .  
وَرَاقِنَةٌ حسنة اللون .  
وَمَسْنُونَةُ الْوَجْهِ حسنة مهلكة أو في وجهها وانفها طول .  
وَمَشْدُونَةٌ العاتق من الجوارح .  
وَذَاتُ عَسَنٍ الطول مع حسن الشعر .  
وَعَكْنَاءُ تمكن بطنها .  
وَعَبْدَاءُ ناعمة .  
وَفِينَانَةٌ كثيرة الشعر .  
وَقَسِينٌ جميلة .  
وَمَلَسْنَةُ الْقَدَمَيْنِ الملسنة من الاقدام والبنال ما فيها طول ولطافة كهيئة اللسان .  
وَوَهْنَانَةٌ بها فتور عند القيام .  
وَبَرْهَرَةٌ البيضاء الشابة والناعمة أو التي تُرْعِدُ رطوبة ونعومة والبره التبرارة  
وَذَاتُ رَهْرَةٍ الزهرية حسن بصيص لون البشرة ونحوه وترهه جسمه ( والآخرى  
جسمها ) ايض من النعومة وجسم رهراء ورهروه ورهره ناعم  
ايض .  
وَقَارَةٌ الجارية المليحة والفتية .  
وَوَدَّاهُ المرأة الحسنة اللون في ياض .  
وَمَوْهَرَةٌ التي ترعد من الاثلا .  
وَسَجْنَاءُ الطرف صاحبته اي ما كتته .  
وَعَايَةٌ حسناء من عبا يعبو اي اضاء وجهه .

وحسنة العُربة أَى المجرى والمعارى حيث بُرى كالوجه والبدن والرجلين . تاخذ  
 يديها اللطيفتين مكشطا وصابونة ودلوا فيه بأَحميم . ثم نجثو على ركبتيها المدبجتين  
 وتطلق نحاك عتبة الدار ووصيدها وهي تذبذب وتضطرب وتتحشش وتغتمث وتتمثمث  
 وتبعج وتسلج وتسلج وتترجج وتتمخج وتتمعج وتتنجج وتترنجج وتضخضج  
 وتود وتضقد وترعد وتعيد وتاطر وتدهكر وتزرز وتسجهر وتتمرمر وتملد وتغور  
 وتخبز وتترجز وتلرز وتومز وتهزز وتتحشش وترهش وتتمش وتترش  
 وتنش وترنص وترقص وتتلصص وتتنصص وتوخص وتضخضخ وتلضض  
 وتمخض وتمغض وتربع وتربيه وتسميع وتنوع وتنفض وتترقق وتترقق وتتركك  
 وزوره وزربه وتلوه وتلوى وتُصرى . وربما اتفق مع رؤية ذلك سماع آلات  
 الطرب يعزف بها في الشوارع فيا حسن ذلك منظرا ومهما . ولكن يا اغيا لندن  
 وأعيانها الم يكن لكم من وسيلة لمشاهدة هذه الشواخص والجواهر الا باذلة عزرة  
 الحسن المصون . اجعل لكم انهاء حرمة الجمال وأجبال ايدى هولاء الحسان وركبن  
 لتلاص اعتباركم . ما بال جيرانكم الفرنساوية لا يفعلون ذلك وانما يسومون خدمتهم  
 تنظيف درج الديار من داخل فقط . فيضع الخادم شيئا كالقبة ساب او النعل في رجليه  
 ويكشط به ما قدر عليه وما لم يقدر عليه يتركه الى المرة الثانية او الثالثة . ونحن كذلك  
 لانكلف نساءنا هذا النطس الذي لا معنى له . وانما نكيل اليهن ما آكل الى  
 القفش والرفش اى الطعام والفراش . ومع ذلك فنزعمون انكم فخرمون النساء وتمرفون  
 قدرهن اكثر منا . لقد كبر ذلك قولاً . فلما تسريحهن في الليالي السالكة ليظفن في  
 كل زقاق وشارع وتسفيرهن الى البلاد الشاسعة وحدهن فلا يمدّ عندنا من الاكرام  
 لهن في شيء : بل هو اخرى ان يكون دينبوية وقرطانية وقلطانية وكتبانية  
 ودؤوية وديبوية وقدمعوية وقوادية وتوريتية وسثرية وصثرية وعزورية  
 وليباسية وطبرمية وطسعية وقندعية وقندعية ودسفانية وإدافية وإمذاية  
 وسمانوية . وشسنيية وشسحطية وادفانية وارغبية . ليت شمري كيف يكون  
 قلب الحادة حين تامرّها بخدومتها في كل يوم قائلة حكسي العبة . او حين تسألها  
 رفيقها هل حككت اليوم عبة سيدتك . فم لو كانت العبة . وردت عندكم بمعنى

المرأة كما هي في لفتها هذه الشريفة لكان لا يعد ان يسبق وهما عند السؤال الى ذلك الا ان لغتكم يابسة قاسحة لا تحتمل اتأويل ولا التخرج . ولست ارى لهذه العادة المشطة من سبب سوى ان احد كبرائسكم كان قد اتخذ خادمة رعيو به والله اعلم منذ ثلثائة وخسين سنة . وكانت امرأته دمية ففارت السيدة منها فكلمتها حك القبة والوصيد في كل يوم اذلالاً له في بين سيدها . كان القلب لا يعلق بهوى الجميلة المسكينة كما يعلق بهوى الفتى . او كان الشيء المجمع يحتاج الى مرفد . او الشيء المتدملك الى وشعة من القطن . او الغبيل الى غلالة من الخرز . او المسكرة الى جوارب من حرير . فسرت هذه العادة الذميمة في جميع كبرائسكم الى عصرنا هذا عصر الفطن والرفق بالنساء . وانتم اسارى العادات والتقليد . ففى الغم فَعِلَة لم يمكنكم ان تتقلوا عنها . وذلك كنتكليف الفتيان من خدمتكم ذرّ رماد ابيض على رؤسهم حتى يكونوا كالشيوخ من فوق . وككشف عجزكم فى المولائم عن ترثين واذرعن . مع انه لا مناسبة بين اوقات النصوص والخط ورؤية رآب منجردة بمى القوم بالفسمه . فلما واطاة الناس على ما اخترعه الامراء والاعيان على اجراء المادات السيئة فهو غير خاص بكم . بل هو عام ايضا عند سائر الامم الافرنجية .



## الفصل السابع عشر

في وصف باريس



كان وصول العاريق الى هذه المدينة الشهيرة في ذات ليلة ضباب وكانت عيناه ممشتين عن رؤية ما فيها من الخصائص . فلما اصبح اخذ يطوف في شوارعها كالة غ المتبطل فاذا بها ملانة من المزيج والمزلق والرواج والرواقى (١) والجسراى والاطنـا .

---

(١) الرامج ملواح يصطاد به الجوارح وكذا الرامق .

والرَبَّاي والمَلْمُورَات والجَذَابَات والرُّجَب والرُّوب والفُخُوت والمِراج  
والْبُجج والبِجَاحَات والنِصَاحَات والمَصَادِق والفَخَاخ والشَوَاصِر والنَوَابِر والقُسَعَات  
والدَحَاحِيس والمُفَاقِيس والشَّصُوص واليَضَاعَات والتَّنَاعَات والمُجَازِف والحَوَاطِيف  
والعَوَاطِيف والكُفُف والرِّبَق والطَّبَق والوَادِق والنُّشَق والمَلَالِيق والَاوْهَاق  
والشَّك والَاَشْرَاك والشَّرُوكَاات والَاَحَايِل والكَوَايِل والشَّهْوم والمُصَالِي. فظهر له  
ان قوام كل شي وعنده وملاكه وقبلة في هذه العاصمة متوقف على وجود امرأة.  
فجميع الصُّوب والكَلْب والحَوَانِيت والسُّكُف والقَرَايِج والسُّكْرَايِج والسُّكْنَادِيْم  
والمُفَنَّاخ والمُحَاسِب والمُثَابِر والَاَبَار والمُحَازِن والمُحَارِف والمُصَانِع والفَنَاتِق والفَنَادِق  
والدَّكَكَايِن والقَرَابِق والِبَلَاتَات والمَنَامَات والمَنَاتَات والمُحَانَات والَاَفْدِيَة والمُطَاعِم  
والمُشَارِب تديرها نساء واي نساء. وما من كُتُب او تَارِيخ او أَوَارِجَة او أَنجِيْدِج او  
بُرْجَان او جُذَاو (١) او بَرْنَاج او عَمْدَة او مُحَضَّر او جِذَر او وَصْر او قِط او  
فَدَاق او صَلَك او فَذَلِكَة او صَبَال او تَرْقِيم او تَرْقِيْن او جَدَاء الَا وتُعَاطَاهُ الْمَرْأَة  
هنا. واللييب من الرجال من اتخذ في حانوته او محرفه راجعا مليحا يلوح به للشارين  
والمُحَازِنِيْن في السَّيْل. ولا فرق بين ان يكون ذلك الرامج من اهل بيته او غريبا وانما  
العبرة بانفقاس الفخ على اعتاقهم. هذا وقد اختصت نساء باريس بصفات لا يشاركنهن  
فيها احد من نساء الا فرنج. فمن ذلك انهن يتكلمن بالفتنة والخفة والنشيج والمزج  
والمُزَامِج والتبرنجج والتطريب والسككت والخبرة والنبرة والاجش والتعشيث  
والترجيع والاضجاع والقطعة والتغريد والتمويد والمدة والتربيل والتربيل والفصل  
والموصل والزجل والمهلملة والادغام والترخيم والتدنييم والتربيم والروم والاشباع  
والتنخيم والامالة والتنعيم والتغنييم والتعززين والحسين والجندن والتلحين والطئن  
والشجو والرنية. حتى ينتشي السامع فلا يعلم بعد ذلك هل هن يهككن ازرارهن او فقارهن.

(١) عبارة القاموس في ب رج وحساب البرجان قولك ما جذء كذا في كذا وما جذر كذا  
في كذا جذؤه مبلغه وجذره اصله الذي يضرب بعضه في بعض وجملة البرجان انتهى غيرانه  
لم يحك في باب الياه غير الجداء باللال المهمة وعبارته الجداء كغراب مبلغ حساب الضرب  
ثلاثة في ثلاثة جدؤه تسعة. واضرب عن ذكر الضرب بهذا المعنى في موضعه.



ومن ذلك تغير الزي في كل برهة وبين مقتدي سائر النساء . فلو لبست احداهن مثلا عسبعا او حزقت ثوبها لعبت الناس حب ذلك العجب وصار التحزيق سنة فيهم . وعمن يؤخذ ايضا تعصيب الشعر وسنبتة وتسريحه وتسريحه وتسميده وتجميره وضفره وتطريبه وتفتيشه وعقسه وتصفيفه وزرقلته وتشكيله وفرقه وكذحه وكدهه واذا راوه وجدله وتفتيله وتفتيته ومشطه الكعكسبة والمقدمة واتخاذ قصعة منه او قرعة او قنطرة وجمله مكرهنا او مسبلا . ومن ذلك انه لطول ترددهن على مواضع الرقص يحسبن كل مكان يطأنه مرقصا . فترى المرأة منهن تمشي في الاسواق والشوارع وهي تميد وتميل وتخلع وتفتكك . وباليات مولانا صاحب القاموس كان يعرف البيلكي والمازركي والسوتشكي والكدريل والريدوقي والفلس وغيرها من ضرب الرقص حتى كنت اوريها عنه هنا في حق الماشيات في باريس . ومن ذلك تحسمن على الرجال وتمزغن عليهم في كل حال وبال . فترى الرجل يماشي المرأة وقلبه بين رجلها . واذا خلا معها في البيت فهي الامرة الزاهية المستطية القاضية . وهو المصحب المصاحب المدرج المدبج المدبج المكبوح المكفوح المعنوج المصوب المدبج المتزيخ المتضد المسجد المعتسر المشروس المضجع . ولا يزال طول الدهر وحاما ولا حبل . وبرمن ان يكون لمن كل شي صهايا مؤدبا مرفلا موفرا موقلا مسبغا ضافيا مرتبنا وافياتا كاملا . حتى ان الافة الفرنسية ايقمينة على هذا الوحم . وذلك انهم يحذفون في اللفظ او اخر جميع الالفاظ المذكورة وينطقون بها في المؤنة . وعلى ذلك قول الفاريابي

عند الفرنسيس المؤنث واجب تبليغ آخره الى الاسباع

وهو الدليل على تروق نسائهم طبعاً على التبليغ والاشباع

اوانه صفة الكمال لمن ان بك ممكايوما لذات قناع

وكان احد التينائين من نحائهم غاظة ذلك فجعل من بعض قواعدهم تغليب المذكر

على المؤنث . ولكن هيات فان امرأة واحدة هنا تقوى على عشرين ذكرا . ومن

ذلك ان عنوان جاهل مكتوب على جباهن نظا ونرا . فن النظم

ملاك الجلال اعز من ملك له . جند واعوان وعرش ارفع

ذو الملك تبعه الجنود تكلفا ولذى الجمال الناس طوعا تبع

ومنه

من حارب العيين خاتمه مضاربه . وليس يجديه شحذ السيف عن جلدده  
ففضرب السيف مشحوذ على حجر . ومضرب الطرف . مشحوذ على كبده  
ومن الأمر . الكلام بالغة . شفاء من العنة . فرط التنهيد . ابلغ في التنهيد . المحذل .  
جلا . المقل . ضخم الحاة . يفتح الالهة . صغر الاقدام . يقزح الادم . كم . صريع  
في السوق . من كشف السوق . ان ابراز الثرائب . كاشف غمّ الثواب . ان  
العبيد . املا للعين واحب . ان الاعجان . داعي الافتان . ان النوق . اصل  
الشئق . لا تفككن . الا وبزله التبهكن . التهم . ادعى للهميم . والتتيم . المفضنة .  
دليل المفضنة . غلائل الصيف . امضى من السيف . لافزار . بعد الافزار . لاعاصم .  
بعد كشف المعاصم . توهج الطيب . اشوق للحيب . رب . ابتسامة . جلبت غرامة .  
العين غزالة . والقامة قتالة . الحسن معبود . والدينار منقود . الدينار فكك الازرار .  
من اكثر من الصلة . نال ما امله . البضع لذي الدنيا . والدنيا لذي البضع . من  
ذاق عرف . ومن غازل هرف . الى الملهى الى الملهى . فبادر ثم لا تلهى . وعلاها  
بكاس ثم عما شئت فاسألها . والحاصل ان الفرق بين عنوان جمال الفرائس وايات وجمال  
الانكسريات هو ان الاول من قبيل التداوي من الشئ بضده . والثاني من قبيل  
التداوي منه بمنه . وذلك ان العنوان الاول هو ناطق عن الوفي والفتور والترحل والترحيل  
والاسترسال والاسترخاء والاسترخاخ والاسترخاف والرشرة والنششة والانفجار  
والتملطة والتملطة والخحات والهنبة والسنوة والمثلاث والابتساج والطرشحة  
والامرخداد والبررة والنخرة والفيشوشة والتعة والخراقة والالجع والطيرة  
والرهوكة والتملطة والقدن والانشاء المستدعية لثانيتها من الاشتداد والتمسك  
والانمرار والتأنيب والتفتيح والتعقب والتموت والتعقب والتعرد والتعبد والانزاع  
والتادد والعص والاستمرار والتأنيب والكأن والاتكاع والتكسد . وجمال اولئك  
عنوان على هذه الصفات المستدعية لنظائرها وكلاهما في المرأة حسن . ومن ذلك انهن  
يرين التقليد في الحب والزني مرة فكل واحدة منهن تجتهد في فتها حتى تصير قدوة

لغيرها . اما في الزى فنهن من تقبب صدرها بقدر ما تقبب نساء الانكايذ بتائلهن .  
ومنهن من تتخذ لها قبتين من قبل ومن دبر . حتي تكون اذا مشت عاتقة اسامها  
ومواجهها . وكشف الساق لابرار الحاة ونظافة الجوارب مطرد لهن . فاما في الحب  
فنهن من تريد على صفات المدقم العفة التي ذكرها ابونواس في الحمزية . ومنهن من  
يوثر البعض الكوري أو الامتلاج القبي . واكثر الناس حرصا على هذا الشيوع  
المحسبون . فامصاصهم وتبطيرهم ليس من السب في شيء . ومنهن من تجمع بين  
الذتين الحزنوية والفقدورية ولها عمران . ومنهن من تزيد على ذلك ما اراده الشيخ  
جمال الدين ابن نباتة من شوص الفرخ وله ثلاثة اعمار . ومنهن من تزيد عليه الشوص  
بالاخصيص وله اربعة . ومنهن من تمكن من قفط النودلين وثمر ما بينهما مجردا .  
ومنهن من تضيفه الى الذتين المذكورتين مع شوص الفرخ بانامل واخامص وهو اغلى  
ما يكون . ومنهن من يتفاحل وتتمتد على اخرى مثلاً . وهذا النوع عزيز لا يراه الا  
الموسرون . ومنهن من تتماطي الحرفة الترسية وهو قرع الترس بالنرس . ومن اغرب ما  
يكون ان بعض شيوخ فرنسا وبقا الذين يشب فكركم وتخليلهم لهم اجسامهم ووهن حركتهم  
يوثرون على جميع الانواع المذكورة لتلذذ بالعدرة وذلك بان يتضجع احدهم وهو عريان  
ويامر من تستوي فوقه وتعلما فيه . ومنهم من يستغنى عنه بشرب الزغرب من مشجبه زُغلة  
زُغلة أو بمص القنب . وقد يجتمع رجال بواحدة فيقيمونها بين ايديهم عريانة ويقعد  
لدى قبلها ودبرها اثنان . وياخذ آخر في صب الشراب من فوق صدرها وظهرها .  
فيبادر اليه الرجلان فاغران افواههما ويشربانه عند مروره على السمين . والنساء  
المعريات المقتلمات يستعملن رجالا يقرودن اليهن كل من راوه ابغ من الرجال ولا  
سيما من اهل الريف . فيدخلون عليهن في بعض الديار وهن متبرقات كيلاً يُعرفن  
ثم ياجرنهم على ذلك . وفي الجملة فان كل ما يخطر ببال التحريير من أمور الفسق يراه  
الانسان في باريس بعينه بالعين . واعلم ان اهل باريس قد اصطالحوا على أمور في  
المعاش والنساء تميزوا بها عن سواهم . اما في أمر المعاش فان من يأكل منهم في المطاعم  
الشائعة فانه يشارط صاحب المحل أو بالحري صاحبه على ان يعطيها في الشهر قدرا  
معلوما وياكل عندها شيئا معلوما . فتمطيه تذاكر توذن بعدد المرات فيدفع ثمنها ثم

( ٤٧ م ) السابق . الكتاب الرابع

يعيدها عليها فيؤدي إليها عن كل غداً أو عشاءً تذكرة . فيتوفر عليها في ذلك وبيع  
 المعروف . وقس عليه الحمامات والملاهي وما أشبهها . فاما أمر النساء فان أصحاب البيع  
 والشرائما كانوا قد اتخذوا لادارة اشغالهم نساء حسانا كما سبقت الاشارة اليه . فاذا  
 خرجن في الليل بعد انقضاء اشغالهن ترصدتهن الرجال ودعوهن الى مواضع الاكل  
 والقهوة والرقص والمعب . فتذهب كل واحدة مع من تحب . فتق راقته الى أحد هذه  
 المواضع علم ان حقها عليها صار ضربة لازب . فاما ان يستوفيه منها تلك الليلة فقط أو  
 يوافقها على اعادة الوصل في كل اسبوع مثلاً مرتين أو ثلاثاً وان يعطيها في آخر الشهر  
 أجره معلومة . وما بقي لها من الساعات فأنها توجهه لاخرين باجرة معينة . فترى  
 الواحدة منهن عدة عشاق تواصلهم في أوقات مختلفة من الليل والنهار . ومع ذلك فلا  
 تزال تلقب بدموازل وهي كلمة تطلق على الابطكار على وجه التعظيم . ومعناها سيّدة  
 غير ذات بعل . ومنهم من يتصدى لمعرفة هؤلاء البنات من المراقص . فيعمد الرجال  
 الى بنت ويدعوها للرقص . فاذا أعجبه وأعجبها دعاها للشراب في موضع مخصوص  
 في المرقص وعقد عليها عقد الزبارة الشهري . ومن عامل واحدة منهن مشاهرة لم ينفق  
 عليها نصف ما ينتفع لو قضاها على كل مرة على حديثها وللنساء رخصة في باريس ان  
 يدخلن جميع المراقص العمومية من دون ان يدفعن شيئا اجتذاباً للرجال بكثرتهم .  
 ولكن عليهن ان يرقصن معهم اذا استرقصوهن . الا اذا اعتذرن لهم بعذر يقبلونه كأن  
 قول المدعوة مثلاً قد دعاني آخر من قبلك فلا بد لي من ان ارقص معه أو نحو ذلك .  
 ثم انه لا حرج ايضاً على من اكتمى في منزل يتسامفروشا كان أو غير مفروش ان  
 تزوره صاحبته في مسكنه . سواء كانت من النوع الذي ذكرناه اعني من النساء اللاتي  
 بمنزلة بين الحرائر والزواني أو من غيره . وان تبنت عنده على علم من الجيران والسكان .  
 فان منزلة هنا عند أهل باريس كمنزلة الزوج . ولا فرق عند أهل باريس بين امرأة  
 متزوجة لها سبعة بنين وسبع بنات تربهم في تقوى الله وطاعة الملك وبين قحية تبيع  
 عرضها لكل ابن سبيل وتفتش لئلا يفتش لئلا يفتش لئلا يفتش لئلا يفتش لئلا يفتش لئلا يفتش  
 أسباب اخر كثيرة للفساد في الديار . وذلك انه لما كانت جميع الاشغال في باريس  
 تدبرها النساء وكان منهن غسالات وخدمات لهن يأخذن ثياب السكان وخياطات

وفراشات وبياعات لما كول والمشروب والملبوس . أمكن للرجل ان يصاحب واحدة  
منهن فتاتيه مياومة اذا شاء بحجة انها تقضيه شيا أو تبيع له حاجة او ملايلة او مشاهرة  
او مساوعة او محابة وذلك ممنوع في لندرة . بل ربما صاحب الرجل امرأة من نفس  
الدار التي يسكنها . لان ديار هذه المدينة العامرة لما كانت تشتمل على عدة طبقات وكان  
أصغرهم يحوى في الاقل عشرين نفسا ما بين رجال ونساء . أمكن للرجل ان يعاشر  
احدى جاراته . بل المتزوجون المقيمون في هذه الديار لا يامنون على نساتهم وبناتهم  
لان الرجل اذا خرج من بيته وخالفه فيه جاره الى زوجته مئة مرة في اليوم لم يمكنه ان  
يعلم ذلك لقرب ما بين المسكنين . ولهذا كان اهل باريس اقل غيرة على نساتهم من  
جميع الناس . لانهم ربوا على هذا ولا مناص لهم منه . ولا يمكنهم ان يربوا اطفالهم  
عندم خوفا من تضجر الجيران منهم . وانما يبعثونهم الى الريف من أول اسبوع ميلادهم  
فيربون في احجار المراضع وهي عادة حميدة من جهة ان الاطفال يتقون هناك بطيب  
الهوا . وهناك سبب آخر وهو ان المطفل برشيعها ولدها وبريته نخسر من تقع  
حرقها أكثر مما تعطيه للظن لان نساء باريس يباشرن جميع الحرف ولا يبربن في  
التكسب عارا باي وجه كان . وهن في البيع والشراء اشط من الرجال . ومن تكن  
جميلة تقاض على النظر الى جمالها شيا زائدا على الثمن . ثم ان حالة الرجال مع النساء  
على المنوال الذي ذكرناه تعدد عند هؤلاء الناس من المصالح المهمة المرتبة المطردة .  
بمعنى انه ليس من دار الا ويحصل فيها وصال بين الرجال والنساء مع مراعاة حرمة كل  
من الزائر والمزور . ومع عدم الاخلال بالوقت الموقوت لكيلا يحصل تعطيل للزور في  
شغله . ومع مجازبة ما يسوء الجيران من لفظ وعردة . ولا تكاد ترى في باريس كلها  
قبيرة او مومسة تطوف في الليل وهي سكرى كما ترى في لندرة . وندر وجود احدها  
في متأخر الليل . وقل من آذت زائرها او قاصدها . وهناك فرق آخر بين نساء الفرنسيين  
والانكليز من جهة الخلق لا الخلق . فالظاهر من نساء الانكليز في الغالب الكبر  
والأنفة والصلف . والظاهر من نساء الفرنسيين اللين والبشاشة . الا ان نساء  
الانكليز لا يتدللن على الرجال ولا يجسمنهم الترف والتحف والولائم والملاهي والمنازه  
والفرج . فأكلة من الكباب وكرة من المزر تكفيان في استجلاب رضاهن . وليس

عندهن من الروم والمحال . والحلب والاختال . والدها والذكر والاحتال ما عند نساء باريس . فاما ان تحب احدهن مثلا شخصا وترضى معه بالكثير والقليل واما ان تصرمه . فاما نساء باريس فعمما يظهر منهن من الملاينة والمباغة . والملاطمة والملازمة . فاذا عاشرت واحدة منهن وشعرت بانك ارتقت في هواها ورقت تبغجت عليك وتدللت . وتصلفت وتمحلت . واوهنتك ان مجرد كلامها معك منة .. وان ارضاها والخضوع لها سنة . وان كثيرا في عشقها متبهون ناحلون . هائون ناسمون . حتى تستقل عليها كل كثير من الصلات والهدايا فتقبل منك ما تقبل وانت لها من الشاكرين . واذا دعوتها لوليمة فلا بد من اروائها من الرحيق الختموم . وتوحبها بالخير المعلوم . فتلثم مائلتهم ونشف ما تشف وهي متشعبة متففة . متممة متظرفة . فاذا ضحكت حسبت ان ليس لضحكها من نظير . واذا مشت ودت لو كان خطوها على الدباج والحريه حتى ان هذا التصرف ايضا صفة ملازمة للمتزوجات . فان المرأة المتزوجة في باريس تفرم زوجها على كونهما فقط ما ينفعه المتزوج من الانكياز على جميع اهل . فداب الرجل في باريس وهم وشغل ارضاء زوجته وهيات ان ترضى وما احسن ما قيل في هذا المعنى

لا يحب الزوج الا ان تكون بمن تحب محفوفة أولا فاغاث  
وكيف يرضى امرء بحى حقيقته بالقرن والقرن اقتوا ايها النساء  
وقال

وداخله الانسان تفسد كلها اذا اصبحت زوج له ام خارجه  
ويخرج عنه الحلم لوقيل مرة له هي في البيت الغلاني والجه  
ولهذا يقال في المثل السائر عند الفرنسيين ان باريس نعيم النساء وطهر الرجال  
وجميع الخيل . ولما كانت حالة الرجال مع النساء هكذا كان ثلثة ارباع سكان باريس  
مساكين . ونصف الربع الاخر متزوجين زواجا شرعيا والباقي متعلقون عن النكاح .  
كذا اخبرني من يوثق بكلامه . ثم ان المومسة من الانكياز تعرف نفسها انها غير حرة  
وتعرف ايضا ان الناس يعرفونها كذلك . فلا تكلفهم احترامها . ولا تسوهم اعظامها .  
فاما البني من الفرنسيين فعندها ان مجرد استبضاعها للبضع يؤهلها لان يكرمها الناس

ويداروها . ويجلوها ويسأوها . وذلك لعدم استئنائهم عنها . وجرت لهم النعم منها . وقد تقدم ان الفرنسيين لا يفرقون بين الحرية والبغي وبقي هنا ان تقول أنهم اشد الناس شبقا الى البغال . واقربهم الى السفاح . وناهيك أنهم في الفتنة الكبيرة التي حدثت في سنة ١٧٩٣ اقاموا امرأة عريانة على مذبح الكنائس وسجدوا لها . فصور الحاطرك ايها المقاريء كيف تكون الرجال والنساء في هذه المدينة في ليالي الشتاء الباردة الطويلة وكمن ملهى ينص بهم وبهن وكمن مأب . وكمن مائدة تمد لهم الطعام والشراب . وكمن سررهمز . وهضاجع تاز . واجناب تاز . واوطاب تمز . واوتار تنز . انشدني الغاريق لنفسه في وصف باريس واجازني روايته

وفي باريس لذات كما في بطن الحلد جبر وحور عين  
ولكن شأنهم دوام طمث لكل اربعون من القرن  
وقال في الرقصات

لله در الرقصات لنا على نعم المثاني حيث نجلى الكوب  
لو كان يوما وطوهم على لم تقل لدى من الزمان خطوب  
وقال في رامج

ذي الباريزية طلعتها كالصبح بها قلبي مغرم  
في الليل اريد تحيتها فاقول لها بئن جور مادم  
قال وكما ان الغريب المسكين ينشرح صدره وينجلي بصره بمشاهدة تلك  
الحكايات للاعتاب في لندرة على الصفة التي تقدم ذكرها . كذلك تفرغينه برؤية  
امثاله في باريس طائفات في الشوارع والاسواق من دون غطاء على رؤسهن ولا ساتر  
لخصورهن وما يليها . بخلاف عادة النساء في لندرة فلمن لا يخرجن الامتحات . قال وعندى ان  
هاتين الخلتين وهما حاكى الاعتاب والخر وج من دون التحاف هم السبب في قلة وجود العميان في  
هاتين المدينتين السعيتين . ولقد اترى في رجالها حول اوزوراوا وخواص وخواص وارمض  
واكس واعش واخفش واعفش واعش واعش واعش واعش واعش واعش واعش واعش واعش واعش  
او مدش او طخش او غطش او غش او طفشا او غطشا او غطشا او غطشا او غطشا او غطشا او غطشا  
او مطفرشا او مطفرشا او مدقشا او مدقشا . فعلى كل من كان في بلادنا امش ذا

عين ان يقصد هذه البلاد ليجلو بصره بهذه المناظر الانيقة . وليستصحب معه أيضا  
لهذه الجلآجلآ أي لقباً ينبى عن شرف وسيادة . فان القوم يعظمون هذه الزئمة ولا  
يرون للانسان فضلا بغيرها . وعلى فرض تخرجه من الاتحال والوزير فان غناه يكسبه  
اياها من عندهم . لانه متى كان غنيا وجعل دأبه ان يتردد على مواضع الالهو والحظ لم  
يلبث ان يتعرف بزمرة من الكبراء السعداء وان يزورهم في مغانيهم . ورحب بسمونه بسمه  
شرف تشريفاله وتشرفا به اذ لا يزورهم الا الشريف مثلهم . فلما حرص النساء  
على هذه الزئمة وخصوصا نساء الانكليز فهو اوسع من ان يمحصر في هذا الكتاب



## الفصل الثامن عشر

### في شكاة وشكوى



ثم رام الفاريق ان يستأجر شقة دار ليسكنها هو واهله فأرأعده اما كن لم تخل  
من عيوب . وكانت الفاريقية في خلال ذلك تتمتع من ارتقاء الدرج فان بعضها  
كان يشتمل على مئة وعشرين درجة فاكثر . حتى اذا تباورا محلاً وجدوا موقده  
وديثا . فلم يمض على ذلك ايام حتى طفتت نشكو وتقول . ياالعجب كيف تتخذع الناس  
احيانا بشي . وتنزه به دون تحقق معرفة حاله . ومتى يستقر بياهم وجوده على حال من  
الاجوال يعد تغيير وهمهم عنه محلاً . حتى ان تغيير الوم من الخاطر يكون اصعب من  
تغيير اليقين . لان من يتيقن شيئاً فاما يتيقنه عن علم . ومن طبع العالم ان ينظر دائماً في  
الحقائق واضدادها ولا يزال باحثاً عن الصحيح والاصح . فاما الوم فلا يدخل الاراس  
الجاهل . ومتى دخل فلا يكاد يخرج منه . مثال ذلك وهم الناس ان مدينة باريس



هي اجمل مدينة في الدنيا . مع اني رأيت فيها من العيوب ما لم اره في غيرها . انظر الى طرقها والى ما يجري فيها من الدم والنجاسة ومن المياه المتنوعة الالوان . فن بين اخضر كماء الطحلب واصفر كماء الكرّم واسود كماء الفحم . ويتلاحق بها جميع اقدار المطابخ والمرافق . ورائحتها ولا سيما في الصيف اشد اذى من رؤيتها . فها جعل لها مناعب ينحت إلى الارض او ايات تنفذ منها الى نهر او غيره كما في لندن . وانظر الى مباحط هذه الطرق حيث تجري المراكب والمجلات . فانك ترى حجارته قد اختلت وتباعد بعضها عن بعض حتى عاد سير العجلات عليها كطالع عقبة او درج فهي لا تزال تهتز وتضطرب . وسبب ذلك ان البلاط ها يفرش فرشاً غير مرصوص ولا منضم بعضها الى بعض فاذا اتت عليه سنون زاد تباعداً وتخلخلا . فاما في لندن فانه يرص بعضه الى بعض قائماً فتسير عليه العجلات سيرا سهلاً بلا قرعة ولا اضطراب . وانظر ايضاً الى برازيق الطرق هنا اي حيث تمشي الناس . فها اضيقها واقدرها واقل جدواها . ففي كثير من الحارات لا يمكن لاثنين ان يمشيا معا على حافة واحدة منها . بل هي لا توجد رأساً في كثير من الطرق او توجد غير كاملة من الاول الى الآخر فتراها قد تعطلت في موضع واختلت في آخر . وانظر الى هذه الانوار القليلة في الاسواق والى فوانيسها البارزة من الهيكلان والى بعد المسافة ما بينها . فقد يمشي الانسان في اكثر الطرق من فانوس الى آخر اكثر من مئة وعشرين خطوة . وانظر الى صغر هذه الخوانيت وقلة انوارها وبؤس اهلها وشحهم . قلما تجد عند احدهم ناراً . مع ان هذا الشهر هو من ابرد الشهور . وتأمل هذه الديار وعلو طبقاتها وكثرة درجها ووسخها وفساد ترتيب مراقبها ومراحضها . فقد تجد في الدار الواحدة عدة مراحيض بجانب المساكن وعدة مصاب للماء والاقدار . وناهيك ما يخرج منها صباحاً من الروائح الخبيثة . ومع كون هذه المراحيض قدرة نجسة خالية عن لواب الماء فليس لها مزاليج من داخل ليأمن الانسان في حال خلوته من انبعاث احد عليه . فكثيراً ما يدهق عليه دائق ولما يكن انى على اخر ما عنده فيلحقه بالبدغ والامدر او الماصيح او المجازم

أو الراطم المزرم (١) وقد سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان صاحب الدار اذا كان متورعا يخرج من وضع المزاليج خيفة ان يدخل بعض الساكنين والساكنات معا ويخصنوا بها . ومن اقذر ما يرى في حيطانها آثار اصابع مختلفة فكانت الفرنسية يستطيعون الاستطابة باصابعهم . وحين ينظفونها ليلاً تخرج رائحتها الخبيثة وتنتشر في الحارة كلها . فلا يمكن للانسان ان يبيت الا مسدود النخريين . ثم ان هذه الديار ما عدا كونها تشتمل على ست طبقات فاكتر . وعن ذلك وعن فساد التلبيط يسمع لمرور العجلات قرعة زائدة كما لا يخفى . وما عدا كونها تحوي سكانا كثيرين ما بين فاجر وفاجرة ومستهتر ومستهتر . فان كثيرا من مساكنها لا يصلح للسكنى لخلوه من النور والهواء . ولا يكاد الانسان يسريح في محل منها . فانه اما ان يجدد قريبا من المرحاض . او يجدد موقده رديشا . او يجدد فيه قارا او جردانا . او يجدد جاره ذا صخب ووقاحة يفتسي النهار والليل او يعزف بآلة طرب . او يخلو بالمومسات على هرج ومرج وقرقرة وكركرة . وان من داخلها ما يضحك ويكي . فالمضحك ما يرى من الخلل في هندمة الابواب والشبايك وفرش الملبط بالآجر واتصال بعض المساكن ببعض . والمبكي رؤية هذه المواقف فانها مبنية على شبه القبور وذلك اول ما يخطر ببال الداخل الى مسكنه . فهي جديرة والحالة هذه بان تكون صوامع للرهبان المتبتلين لا مضاجع للناس المتزوجين . واغرب من ذلك ان ابواب الديار لا تزال مفتوحة . وان البوابين يتماطون الحرف والصنائع في كنّ لهم يلزمونه ليلا ونهارا . ففهم من يشتغل بالحياطة ومنهم بمحذو النعال ونقلها وغير ذلك . بحيث ان كل انسان يمكنه ارتقاء الدرج بلا مانع . وقل ان عصر البواب من كنّه احداً لان عينه ابداً لا لزمتان للابرة او الاشغني . ولذلك كانت دواعي الفساد في باريس اكثر منها في لندن . وما يرى هنا من الديار البهية والطرق الواسعة الحمينة فانما هو حديث عهد . فكيف كان لباريس شهرة في الزمن القديم وديارها العتيقة وطرقها المهيبة مما ينبو عنه الطرف وتقذره النفس

« ١ » البذخ الخاري في ثيابه ونحوه الامدر ومصع " بسلحه على عتية اذا سبقة من فرق او عجله وجزم بسلحه اخرج بضعة وبقى بضعة ورطم السلح حبسة وازرمه قطع عليه بوله

قاي هذا من شوارع لندن الرحبية الوضيفة ومن دكا كينها الواسعة الظرفية المزججة  
 بأحسن الزجاج وانفسه . ومن ديارها النظيفة المهندمة . قال قلت ومن حكاكات  
 اعابها . فقالت ومن اعتاب حكاكاتها . ثم استمرت تقول ومن مساكنها الانيقة ومن  
 درجاتها الحسنة التي لا تزال مكموة بالزرايى الفاخرة . أيم الله ان صعود خمسين درجة  
 منها لاهون ملي من صعود عشر درجات هنا . وابن تلك المواعد البهية المصفحة  
 بالحديد اللساع المحلوي في صباح كل يوم . وتلك الشبايك والطيقات المحكة التزييج .  
 وابن تلك المطابخ التي لا يزال فيها نور الغاز متوقدا والماء السخن عتيداً للسكان .  
 وكم فيها من وصفات خرد يتمنى اعظم المدومين عندنا ان يكون لاحدا من خادما  
 او طباشخا . قلت بل لا يجى . قال اولاحسا . ألا وابن حسن نهر تانس وما فيه من  
 سفن النار التي تسير الى ضواحي لندن في الصيف وفيها آلات الطرب . فتراها ملائة  
 من الرجال والنساء والاولاد فكأنما هي رياض . زينة بالازهار . وابن تلك الحدائق  
 الكثير وجودها في كل جهة في المدينة وهي التي يسمونها تراسع . ومن يسكن في  
 غرفة مظلة عليها يجتبل له انه مُرِيف . فاذا مشى بعض خطوات وراها رأى الناس  
 وازدحامهم اقبالا وادبارا . ثم ابن تلك الانوار المتوقدة في كل من الطرق والدكاكين  
 بحيث انك اذا كنت في اول الشارع ومرتحت نظرك الى آخره ادهشك حسنهما  
 وازدهارهما . وظننت انهما نسق كواكب قد نظمت في سلك واحد وانما يمدح باريس  
 من لم يكن قد رأى لندن او من رآها بعض ايام ولم يعرف لسان اهلها . ثم ابن ملاطفة  
 مكريات المساكن ورققهن بالنازل عندهن غريداً كأن أو لا . فان الغريب اذا تبوأ  
 منزلا عندهن يصبح وقد صار واحدا من اهل البيت . لان كلاً من صاحبة المنزل ومن  
 الخادمة وما ادراك ما الخادمة . تلاطفه وتؤانسه وتقوم بخدمته وتطبخ له وتشترى له  
 ما شاء من السوق . وتطلع اليه كل يوم بالماء السخن وتضرم له النار وتمسح نعاله .  
 لعمري ان النازل عندهن يمكنه ان يتعلم اللغة الانكليزية بمجاورة معهن في اقصر مدة .  
 فاما في باريس فان النازل في احدى هذه المساكن قد يموت في ليلته ولا يعلم به احد .  
 فان بينه وبين البواب بُعدا باعدا . وفي اكثر المساكن هنا لا يجد الانسان جرسا  
 ليلته فيتحرك له البواب . ثم ابن استقامة تجار لندن وصدقهم في البيع والشراء  
 ( ٤٨٣ ) السابق في الكتاب الرابع .

وتودّهم الى الشاري وانهم معه من تجار باريس الذين لو قدروا على سلب جلد المشتري ولا سيما اذا كان غريبا لما تاخروا . وانهم قد حاكوا تجار لندن في وضعهم بطاقة الثمن على البياعات . ولكن هيهات . فان من سعر حاجة بمئة افرنك مثلا يبيعها بثمانين . وقد يضعون في وجوه الحوانيت اصنافا من البضاعة مسخرة فاذا اردت ان تشري شيئا من ذلك الصنف جاك بصنف دونه في الجودة . وحلف لك انه من عين ذلك الراموز . ولا يزال بك مبررا ومثرا وحالها وحادثا حتى تشريه حيا . او خصما للزراع . وغير مرة يعطون الشاري فلوسا او دراهم زائفة . فاما باعة الماء كولات والمشروبات فانهم اكثر غشا وشططا في هذه المدينة من سائر الناس . ولهم في الوزن لباقة لم ارها عند غيرهم . وذلك ان من باعك شيئا موزونا يطرحه في كفة الميزان بمجلة وهو ج كالنضبان من روبة سحتك او على الميزان . واول ما تميل به الكفة يرفعه بلباقة ويسلمه لك . ولو ارسلت اليه خادمك او ابنك لباعه فباية ما عنده وكان على السجبة اشد غضبا . هذا ما عدا غشهم الماكول والمشروب وتغييرهم الاسعار بتغيير الاوقات والاحوال . وهذه اللباقة معرفة ايضا عند باعة الاصناف كسيلا وذراعا . فاما ما يقال في مواضع التنزه والخط في باريس وذلك كحديقة قصر الملك وما يليها فلمعري ان من رأى حادثا كريمون وفكس هال ورُجنيل Crémorne Gardens. Vauxhall Rosherville التي في ضواحي لندن ما عدا حادثا كثيرة في حاراتها فلا يطاوعه لسانه بعدها على ذكر غيرها . نعم ان حديقة القصر هنا حسنة على صغرها لكونها في قلب البلد وتلك منعازة عن الوسط . ولكن آه من قلب هذا البلد . كم من فاسدين وفاسدات تجمع هذه الحديقة في كل يوم فهي عبارة عن حابور . لان النساء ينتهبها لينصتدين منها الرجال . اذ تجلس المرأة على كرسي يجنب رجل من اعجبها وهي لاتعرفه . ويكون يده كتاب يطالعه ويدها منديل تخبطه او نحو ذلك . فيطلق هو يقرأ في الكتاب كلمة وينظر اليها نظرة وهي كذلك تمل آلة وتهجل هجلة فلا يقومان الا وهما متعاشقان . حتى اذا كان اليوم القابل تبدل كل منهما مقامه وعشقه . اما الرجال فليس من مناسبة بين جمال نساء باريس ونساء لندن فالذابة او الخفوت هناك تمتد



اياتا على باريس وذكرت ما فيها من المحاسن لقام ذلك عند اهلها مقام توصية بك . لان الناس هنا يحبسون الاطراء والتليق اي يحبون ان الدخيل فيهم يطربهم بالاطراء . واذا كانوا هم دخلا في غير بلادهم اطروا على حكام تلك البلاد ونالوا عندهم الوجاهة والمكانة . فاجابه الفارياق الى ذلك ونظم قصيدة طويلة في مدح باريس واهلها سمّاها الحرفية لانه مدحهم مجازفة من قبل ان يعرفهم . وستأتي مع تقيضها الحرفية ومع نبذة مما نظمه يداريس في الفصل العشرين . فلما وقف العالم الموماً ابله على معانيها استحسناها جدا وترجمتها الى لغته . وتوصل في أن طبع الترجمة في احدى الصحف الاخبارية وجاء بنسخة منها الى الفارياق وهو يقول . قد طبعت ترجمة قصيدتك في هذه الصحيفة وقد وعدتني جمعية العلم الآسيوية ( نسبة لاسيا ) بان تطبع الاصل العربي في صحفهم العلمية . لكونك اول شاعر مدح باريس باللغة العربية فشكره الفارياق على ذلك وقال له اني اريد نسخة من هذه الترجمة . قال انها تباع في مكان كذا بفرو ثلثي افرنك فسار واشترى نسخة . ثم قدم عليه بعد ايام بعض من قرأ تلك الصحيفة وهو يقول . قد قرأت ترجمة قصيدتك واعجبتني . فهل لك في ان تباداني الدرس . قال هو كما اريد . فاستمر يتردد عليه اياما في خلالها عرّفه بالعالم المشهور مسيو كترهير Quatremère وهذا العالم عرّفه بمدرس اللغة العربية مسيو كستان دُرسُفال Caussin De Perceval ثم تعرف ايضا بالمدرس الشافعي مسيو رينو Reineaud ولكن كانت معرفته بهم كاداة التعريف في قولك اذهب الى السوق واشتر اللحم . ثم زاره ايضا احد الاعيان الذين يتقدم اسماءهم اداة دُ وهي علامة النبالة والشرف . وهو مسيو دُ بوفورت De Boufort وكان له اخت في دارها مدرسة تعلم فيها بعض بنات الكبراء . فلما حان وقت امتحانهم في العلم صنعت مادبة في بعض الليالي وادبت اليها الفارياقية وزوجها . فقال الفارياق لزوجته . ها لك مثالا على كرم القوم قد مضى عليك مدة وانت تشكين من الوحدة ومن بخل من تعرفت بهم وهولين انهم لم يادبوك قط . وقد كان يادبك في بلاد الانكليز من كان يعرفك ومن لم يعرفك . حتى انك كثيرا ما كنت تنصجر من ذلك . لما انه كان يلزمك له تغيير زيك ووقت غداك وحرمانك من الدخان . فابشري الان ان امحانا بالخبر قينون حريون . قالت كل

منهم قَبِيْن حَرِيْ . ثم سَهرَا تلك اليلة عند اخت الدِّ الموما اليه على احسن حال واصفى بال . فرجعت الفارياقية الى منزلها بقلب آخروهي تقول . نعم لقد تفضل بوفورت واحسن كل الاحسان . وقد رأيت من نساء فرنساوية من البشاشة والطلاقة مالم اكن اصدق . نعم ويعجبني منهن هذه الفنة والحنة التي تكثر في كلامهن وهذا هو الذي جعل اللغة فرنساوية فيما اظن مستحبة . وهي من الاولاد اشجى واطرب .

قللت الظاهر ان العرب ايضا تحب هذه الخنخة . فقد قال سيدي صاحب القاموس نَحِمَ وَتَنَحَّمَ دفع بشيء من صدره او افه . وَنَحَمَ لعب وغنى اجود الغناء فضحكتم وقالت اظن صاحبك كان يهوى الخنخة واني اشفق من انك لا تلبث ان تسرى اليك عدواه . سلمت بان الفنة بل اللدغة تستحب من الغلمان والجواري . ولكن هل يطبق فنى ان يسمع عجوزا خفخافة تخنخن عليه في افه . وهل تطبق شابة خنخة شيخ هرم في خياشيمها . نعم ويعجبني من العامة في باريس انهم لا يسخرون من الغريب اذا رأوه مخالفا لهم في زيه واطواره . بخلاف سفلة لندن فانهم يسلقونه بالكلام . بل ربما تكلف الواحد منهم ان يناديه من مكان بعيد حتى يبح وما ذلك الا ليقول له انك يا غريب دوي ملعون . ولعلي في ذلك مخطئة . قال قللت بل مصيبة فان جميع الناس يثنون على ادب الفعلة وسائر العامة في باريس وعلى حسن كلامهم . ثم لبثا مدة وهما يقابلان محاسن باريس بمحاسن لندن . فما كرهت الفارياقية في باريس غاية الكراهة هو ان النساء يرخص لمن في دخول الديار مهما يكن من تخالف انواعهما . وزعمت ان ترتيب الديار في لندن بهذا الاعتبار احسن . فقال لها الفارياق لا ينكر ان ديار لندن احسن ترتيبا باعتبار ان درجتها قليل وان سكانها قليلون ملازمون للسكون . وان اعتبارها تحك في كل يوم . وان في مطالبها ربلات قديرة وان داخلها مهندم مفروش بالبسط الجيدة الا انها بلو النار . فلما ديار باريس فانها ابقى على الاحوال ومنظرها في الخارج ازهي . فلما منع المومسات عن دخول تلك وترخيصهن في دخول هذه فهو في ظني دليل على اتصاف المومسات في باريس بالادب . بخلاف مومسات لندن فانهن يتهكن في الشرب والومس . ولذلك نمنع من الدخول الى السكان . وهناك سبب آخر وهو ان بنسابة باريس

معر وفات في ديوان البوليس ولساذهن مقيدة فيه . فلا يجبر أن على التفاحش والنهتك وان كن فواحش . فلما بفايا لندرة فقد خُلين وطباعهن . ثم مضت مدة على الفارياقية وهي تقاسي من الحقتان الماء مبرحا . فكان يلازمها اياما متوالية ثم يخف عنها . وفي خلال ذلك أدهت مرة اخرى عند اخت الد . فطارت مع زوجها وهما متعجبان من هذا التكرم الذي لم يجدا له في باريس نظيرا . ثم اشتد بالفارياقية المرض ولزمت الفراش . فاحضر لها طيبين من النمساوية فعالجها مدة حتى افاقت قليلا . وكانت اخت الد قد تزوجت برجل اسمه Ledos فلما جاء اخوها ذات يوم الى الفاريق على عادته وجد الفارياقية تن وتشتو من بلوغ الالم منها . فقال لزوجها لو استوصفت صهري دواء لزوجتك فانه خبير بخصائص النبات وقد ابرا كثيرين من هذا الداء . فسار اليه الفاريق وسأله ان يأتي معه ليرى زوجته . فقال له انى غير مرخص لي من الديوان في مداواة المرضى ولكني لا آبي ان آتي معك رجاء ان يحصل شفا امرأتك على يدي . ثم اتى ووصف للفارياقية ان تشرب ماء بعض اعشاب تغلى وبمث لها من ذلك بسنة قراطيس . فلما فرغت وطلب الفاريق غيرها جادت اخت الد اعني زوجة المتطبب تقول . ان زوجي يتقاضاكم خمسين افرنكا من القراطيس . فلما سمعت الفارياقية ذلك تراجع اليها نشاطها وبادرتها اجمع وقالت لها . اما تستحيين ان تطالبي هذا المبالغ على ستة قراطيس من المشب وزوجك ليس بطيب . فقال لها زوجها ولكن اذكري ان المرأة أدبتنا الى شرب القهوة والشاي مرتين وقد نخلتاهما باشيء من الحلواء والكحك فلا ينبغي مقايحتي . ثم بعد جدال طويل ونزاع ويل رضيت اخت الد بان تاخذ نصف المبالغ المذكور فاقبضها اياه الفاريق فولت وهي مدممة واقطع اخوها عن الزيارة . ومن هؤلاء المنطبيين من اذا رأى غريبا بش في وجهه واحتفي به ودعاه الى منزله وواصل زيارته الى ان يراه يشكو من سعال او غيره فيصف له دواء . ثم يتقاضاه . غرامة راية على كل زيارة جرت بينهما من اول تعارفهما . وباتي بجيرة المحل شهودا على الرجل في انه كثير التردد على منزله وادعى ان مرضه كان زمنا . وحامل لواء هذه الزمرة للشيمة هو د'الكس D'Alex المتطبب المقيم في لندرة في Berner's Street No 61 Oxford Street . ثم رجع الطيب النمساوي الى مداواة الفارياقية .



فلما قهت اشار عليها بالسفر من باريس فاستقر الرأي على تسفيرها الى مرسيلية. فقالت لزوجها قد طاب الان لي السير من ارض ما فيها خير . هؤلاء مارقك الذين اتيتهم بكتب توصية من لندن والذين تعرفت بهم بعد ذلك هنا بوسيلة علمك لم يدعك احد منهم الى الجلوس على كرسي في بيته . وهذا لامرئين الذي ابلغته كتاب توصية من الشيخ مرعي الدجراح في مرسيلية كتبت اليه تسأله عن امر فلم يجبك . مع انك لو كتبت الى الصدر الاعظم في دولة الانكليز لاجابك لا بحالة سواء . بالسلب او بالايجاب . وهذا المنتطب صهر الدتغر منا على ستة قرايطس خمسة وعشرين افرنكا مع ان هذا الطيب المساوي وصاحبه قد عالجني مدة وعشرا في ولم يتقاضاك شيئا . وكذلك تغفل اطباء لندن جزاهم الله خيرا . افكل الناس يكرهون الغريب ويرفقون به الا اهل باريس . لقد كنت اسمع انه يوجد في الدنيا جبل ملاذون ملاذون ملاذون ولاذون ولثيون محاحون مرامقون ذماتيون ماذقون غلاتجيتون مبدلخون مطرطرون مطرمذون خبتعوربون مبلقون مراءقون مذاعون طرفون خبتدعيون قشمون ميطاطيون اعفكيتون مجذاميتون جذامريتون كموصيتون ههالعيون منبجيتون تلماطيتون بذلاختون وما كنت ادري اي جبل هم . فالان اغنى الخبر عن الخبر . وتحققت ان هذه الصفات التي كنت استكبرها ان هي الا بعض ما يقال في اهل هذه المدينة . فان مودتهم يقطينية اي تنبت سريرا كاليقطين ولا تلبث ان تذوي . وواعيدهم عرقوبة طالما وعدوا فاحلفوا ومشوا فازهفوا . وحالفوا فحشوا . وعاهدوا فنكثوا . يششون بالمفتر بهم وبهشون . ثم هو ان لازمهم ملوهم . وان غاب عنهم نسوهم . وما يفجزهم غيرهم بنعم ولاهم يرتبكون فيه اياما وليالي يداونه باساطير طويلة . ويختونه بهتارويلة . فاما بخلهم على غير المراقص فيضرب به المثل . وناهيك ان نارهم في الشتاء كنار الجباب . ولوانهم اوقدوا نارا كنار الانكليز لرايت جوتهم اكردجنة ودكنة من جوت اولئك . وانهم في الصيف لا يستسرجون وما عديم غير هذين الفصلين من فصول السنة . فاما برد عارم . واما غشم ملازم . الا وان احدم لينزل الافرنك اجرة من يعمل له منزلة الديتار عند الانكليز . على ان بلام اغلى اسعارا من لندن في لوازم المعيشة او مثلها .

ارابت انكليزيا بعمل حسابه بالفلس كما يعمل اهل باريس حسابهم بالصميم . بل ان كثيرا من الانكليز لا يعلمون كم في صلاتهم من فلس . نعم وان اقدم ( اي اهل باريس ) ليكتب اليك مكتوبا في شأن مصلحة قضيتها له ولا يدفع جُمله . ولقد يضحكني من فخرهم انهم لا يكون ابشع المأكول ولا تزال اعاؤهم ملاي من شحم الخنزير . ثم هم اذا خرجوا الى الحافل والمثابات بالقوا في النخل والرفلان غاية ما يمكن وان كثيرا منهم يلقون في الصيف كوام وشبايكمهم ولا يفتحونها ابدا . يوهمون الناس انهم قد ساروا الى بعض مآزه الريف ليصيفوا فيه كما تفعل كبراؤهم . وان كثيرا منهم ليتقوتون بالخبز والخبز نارا ليدوا في الملاهي والملاعب ليلا . وان اشرافهم وذوي اللد منهم لا يكون مرتين في اليوم ويفطرون على محار البحر . والناس كلهم لا يكون ثلث مرات والانكليز اربع مرات . ولكن معاذ الله ان تكون الفرساوية كلهم كاهل باريس . والا فياخسر ماضع الثناء عليهم كما ضاع ماء الورد في غسل مرحاض . فلما نساء باريس المضروب بادهن وظرافتهن المثل فلمعري انهن جُشخر بجخرات (١) واكثرهن لا يستوغلن ولا يتلجن ولا يعمركن ولا يشندن ولا يستنجين ولا يتخذن الفِرام ولا المعابي . ولا الفِراس ولا التَّمَل ولا الجدائل ولا الماحي ولا الرَبذ . وليس لمن من نظافة الا على ماظهر منهن من نحوقيص ومنديل وجورب . ولذلك تراهن ابدا يكشفن عن سيقانهن وهن ماشيات في الاسواق صيفا وشتاء . بدعوى رفع اذيالهن عن ان تمس النجاسة في الارض . فمن تكن منهن سقاء افخرت بساقها وبجوربها معا . ومن تكن نَقواء افخرت بالثاني . وايس في نساء الارض كلها اكثر منهن ثيابا وعجاوزها وإربا وتعنفا اخداعا ومحابة وغطرفة وتفنجا . سواكن قباحا أو ملاحا . طوالا او قصارا وهو الغالب

(١) البحر عمركة رائحة مكروهة في قبل المرأة وهي جخراء واجخر غسل دبره ولم ينق فبني تنه واستوغل غسل مغابنه واللبام ماتشه الحائض وقد تلجمت واعتكرت احتشت بخرقه وشمذت المرأة فرجها حشته بخرقه خشية خروج رحمها والفرام دوا تضيق به والمعباة خرقه الحائض والفرام جمع فرصة وهي خرقه او قطعة تمشح به المرأة من الحيض ونحوها التمل جمع ثمة والرَبذ والجدائل جمع جديلة وهي شبه انبا من ادم تآزر به الحيض والماحي جمع ممحاة وهي خرقه يزال بها المني ونحوه .

فيهن . عجائز او صبايا . حرائر او بنايا . ذوات لحى وشوارب او ثقيات الخد . مذكرات  
الطلعة والسحنة أولا . على انى لم أر في جميع النساء تذكراً إلا في نساء باريس وارلندة  
غير ان هؤلاء . لسن مزهوات مغانيج كالباريسيات . وإنما الذي صبرهن الى ذلك  
هو شدة شبق الرجال عليهن . وكرهم اليهن . فترى الفرهد النسائي محاصرا لسعاة  
منهن ومتذللأ ومطيعاً لها . فقد اصاب الذين يتزوجون منهم في بلادنا الجوارى السود  
مخلصا من اسرهن وسرفهن . وقد رأيت عامتهن لطاعات اى يمحصن اصابعهن بعد  
الاكل ويلحسن ماعليها . فاما ذوات الشرف فانهن يغسلن ايديهن في فنجانة على  
المائدة بحضرة المدعوين ويتضمنن بالماء ثم يقذفه فيها . فهل ذلك يعد من الظرافة  
والادب . اليس فعلهن هذا افظع من التجشي عندنا . وإنما يمدح محاسنهن ويهيم بهن  
من الفت عينه النظر اليهن بعد مدة . وهب ان نساء باريس غريشات كبتسات  
ولكن ماشأن هؤلاء النساء اللاتي يقدمن من السواد والبراغيل والراذانات والرساتيق  
والمذارع والدساكر والفلايلج . فنهن من تعطي رأسها بمنديل فلا يبين منها الاشعيرات  
من عند فودبها . ومنهن من تلبس طرطورا من القماش على رأسها . حتى ان اهل باريس  
لا يتماكون ان يضحكوا حين يرون واحدة من هؤلاء الباديات . واقبح من ذلك  
لهبتهن . وفي باريس كثير من النساء يكنسن الطرق ويتماطين اعمال الرجال . وفي  
بولون وكلي ودياب وهافر وغيرها من الغرض نجد النساء يحملن اطفال المسافرين على ظهورهن  
ورؤسهن . وليس في بلاد الانكليز كلها من حالات الا لاصحاب الاطفال . وزين  
كلهن سواء . فكيف يزعم الفرنسيون انهم جميعا متمدون . ولعمري لو كانت النساء  
في بلادنا يغرجن في الاسواق سوافر ويدين قوامهن وخصورهن وسوقهن كنساء باريس .  
لما تركن لمن ان يذكرن معهن بالجمال والظرافة اصلا . الى مصر الى مصر بلاد الحفظ  
والأرب . الى الشام الى الشام . معان الفضل والادب . الى تونس نعم القار فيها  
اكرم العرب . كفا في من الافرج ما قد لقيته وعندي ان اليوم في قريهم عام . ألا دعني  
اسافر من بلاد اسقمت بدني . بما كلها ومشربها ويرد هوانها العفن . قال لها القار باق  
ان كنت تطيقين السفر فشأنك . قالت لموني في الطريق الي اشعى من التحليلد في  
دار القمام . فن تم تأهبت له . غير انه حصل لها في غد ذلك اليوم من الضعف والالم  
( ٤٩٣ السابق . ٦ ) الكتاب الرابع



## الفصل التاسع عشر

### في سرقة مطرانية ووقائع مختلفة



لما نكبت نصارى حلب وجرى عليهم من نهب المال وهتك العرض ما جرى . اجتمعت رؤسائهم في الدين وارتأوا ان يمشوا من طرفهم وكلاء الى بلاد الافرنج ليجمعوا لهم من دولها وكنائسها ومن اهلها الخيرين مدداً يقوم باودم . فاختارت الكنيسة الرومية الارثوذكسية الخواجا فتح الله مراثى . واختارت الكنيسة الرومية الملكية المطران اتاناسيوس التونجي مؤلف كتاب الحكاكة في الزكاكه . ورجلا آخر معه يقال له الخواجا شكري عبود . فاقبلوا يحولون في البلاد حتى انتهوا الى مملكة اوستريا فجمعوا منها مبلغا . وكان معهم منشور من مطراني الكنيسين المذكورتين في حلب يؤذن بوكالهم من الطائفتين في هذه المصاحبة . فلما فرغوا من بلاد النمسا قدم الخواجا فتح الله المزبور ورفيقه الخواجا شكري عبود الى باريس ومعهما ذلك المنشور . وبقي المطران هناك على عزم ان يجتمع بهما في بلاد الانكليز . وانما لم يقدم معهما الى فرنسا مع انه هو وكيل الكنيسة الملكية وهي على مذهب الكنيسة الفرنسية . لما انه كان سابقا ارتكب فيها من اساءة الادب وتعدى طور امثاله ما اوجب حبسه ثم طرده منها مدحورا . فخشى والحالة هذه ان يشهر امره هذه المرة فيها فيحقيق به سوء عمله . فلما ابرز رفيقه منشور الوصاية لمطران باريس واتمسسا منه المعونة عجب من رؤيته اجمع المطران التونجي مذكورا فيه دون ركزية سمعته . فقال لها ما بال وكيل الكنيسة

المكية لم يحضر معكما . فاعتذرا عن غيابه باعذار لم يقبلها منهما المشار اليه . وتذكر ما كان فعله التنوخي من قبل فودة هما خائنين . وكان الحواجا فتح الله مراه ورقيقه يترددان على الفاريق مدة مكثهما في باريس . لكن تردد الاول اكثر . وانما انس به الفاريق مع علمه بانه رفيق التنوخي لكوه رآه من ذوى المعارف والدراية ماندا كونه متزوجا وله عيال . وقل من كان على مثل ذي الحال وانطوى على غش ودخل . لان العلم بلطف العقل والعيال ترقق القلب . ثم ارتبك المطران في رُطمة في بلد من بلاد اوستريا وهو فيما اظن بولونيا . ففصل منه على نكط وخزي وسار الى بلاد الانكايز مجتديا . ويومئذ ارسل الى رفيقه المذكور بن ان يلحقا به . فما مضت بعد سفرهما ايام قليلة حتى ورد الى الفاريق كتاب من كاتب اللجنة ( اي جمعية اخوية ) وفي ضمنه كراسة من كتاب كان قد عر به الفاريق من كتب المعجم وفيها ما يسوء اللجنة . فابق حينئذ بان احد رفيقي المطران عند تردهما عليه سرقتها من مخدعه بإشارة المطران . وانه لما اجتمع به في لندن سلمها له فاهداها المطران الى اللجنة طمعا في ايصال الضرر من جانبهم الى الفاريق . غير ان اللجنة المذكورة لما كانت متعوية على اخلاق كريمة ردت الكراسة على الفاريق . اذ لم يكن لهم بحفظها من مصلحة . وكان ورود الكراسة يوم عزمت الفاريقية على السفر . فبلغ منها الغيظ والحزن كل مبلغ حتى لزمت الفراش . فاما المطران فانه تصدى له في لندرة بعض رؤساء الكنيسة البابوية ومنوه من تعاطي الحرفة الساسانية . حتى ان شاعته وشهرته هناك عطأت ايضا على غيره ممن كان يجتديهم لمصلحة من مصالح الكنيسة . فحسبوا كل قادم اليهم من بلاد الشرق منافقا . اما الفاريقية فانها قهت بعد ايام وصمت على السفر فكتب لها زوجها كتاب توصية الى المولي المعظم سامي باشا المخم في مدينة القسطنطينية . ثم شتمها وسفر معها اصغرا ولاده تسالية لها . ولما حان الفراق توادعا وتباكيا وتواجدا حتى اذا لم تعد العين نجيبهما بالدمع وهي العسفة والعسفة والتغييض رجع الى منزله مستوحشا مكتنبا . وسافرت هي الى مرسيлие فزال ما كان بها وشفيت اتم الشفاء . لكنها لم تغير نيتها عن السفر الى اسلامبول . ثقة بان هذا الفراق يكون سببا في وشك اللقاء . فلما بلغت مقام المولي المشار اليه وادت كتاب التوصية لولده النجيب الحبيب صبحي يك اذا كان والده

حينئذ غائبا . اكرم مشاها واحسن اليها غاية الاحسان . وهذا مثال آخر على الكرم الشرقي ينبغي ان يبلغ مسامح الامراء الفريين من الافرنج . وفي غضون ذلك نظم الفاريق لدمي اليه قصيدة بمدحه بها على كرمه ومعروفه . ولزوجته اياتا اودعها ذكر ما تقي من وحشة النوى وستأتي كلها في الفصل التالي الذي هو خاتمة هذا الكتاب . ثم انتقل من منزله ذلك الى غرفة وجمل دأبه في كل يوم نظم يبتين على بايا . ثم بلغه قدوم السيد الاكرم الامير عبد التادر الى باريس فاهداه ايضا قصيدة وتشرف بمجلسه . ثم عيل صبره من الوحدة فاستأله بعض معارفه الى اللعب بهذه الاوراق المزوقة فصار من زمرة المقامرين . لكن جيله بها كان غير مرة يمث شريكه على العريضة عليه . فكان يرضى بان يكون حرة فقط . ( الجرصة امين المقامرين ) ثم تعرف برئيس تراجم الدولة وهو السكونت ديكرانج فاما غيره من التراجمين وشيوخ العلم ومدرسي القباب الشرقية فلم يطلأ لهم عتبة . لانهم نفسوا عليه بمائهم وبضييعهم ويودم وكلامهم ولقاتهم حتى انهم ابوان يطعموا له قصيدته التي مدح بها باريس بعد ن وعدوا بذلك . وما كان خائفهم الا حسدا ولؤما .



## الفصل العشرون

في نبذة مما نظمه الفاريق من القصائد والايات في باريس على ما سبقت

الاشارة اليه



اي فاريق . قد حان الفراق . فان ذا آخر فصل من كتابي الذي اودعته من اخبارك ما املني والقارئين مني . ولو كنت علمت من قبل الاخذ فيه بانك تكلفني

ان ابلغ عنك جميع اقوالك وافعالك لما ادخلت راسي في هذه الرقعة . ونجشمت هذه  
المسقة . قد كنت اظن ان صغر جثتك لا يكون موجبا لانشاء تأليف كبير الحجم مثل  
هذا . واقسم انك لو تابعتني ومشيت به خطي على قدر صفحاته لبذته وراك وشكوت  
منه ومن نفسك ايضا اذ كنت انت السبب فيه . وما عنني صداقتي لك اذا وقت  
على احوالك بعد الان ان اولف عليك كتابا آخر . ولكن اياك وكثرة الاسفار .  
والتحرش بالقسيسين والنساء في الليل والنهار . فقد مللت من ذكر ذلك جدا . ولقيت  
منه عناء وجهدا . والان قد بقي علي ان اروي عنك بعض قصائدك واياتك . ولكن  
قبل الشروع فيه ينبغي ان اذكر حكاية حالي . وهي اني لما كنت في هذه السنة بمدينة  
لندرة وشاعت اراجيف الحرب بين الدولة العلية ودولة روسية نظمت قصيدة في مدح مولانا  
المعظم وسلطانا المفخم السلطان عبد المجيد ادام الله نصره ورحله بعهده وغيره وقد متها لجناب سفيره  
المكرم الامير موسورس . فبعث بها الى جناب نجر الوزراء سيدي رشيد باشا بلغه الله ما شاء  
فلم تمض ايام حتى بعث المشار اليه الى الامير السفير يخبره بانه قدّم القصيدة للحضرة  
السلطانية في وقت رضى وقبول وقت لديم موقفا حسنا . وانه صدر الامر العالي  
بتوظيفي في ديوان الترجمة السلطانية . فكان هذا الخبر عندي امرا ما طرقت مسمي .  
فينبغي لي الان ان اتأهب للسفر لا تشرف بهذه الوظيفة . ولكن اعلم ايها القاري العزيز  
انه لما كان همي وقصاري مراحي كله أنجاز طبع هذا الكتاب قبل سفري الى القسطنطينية  
وكان مكثي في لندرة . وجبا لتأخير . لان اجزاء المطبوعة كانت ترسل اليّ فيها  
لا يحضرها آخر مرة قبل الطبع . اشار اليّ الخواجا رافائيل كحلا الذي ولي طبع الكتاب  
بنقته ان اسافر الى باريس تعجلا لطبعه فاجبت الى ذلك . وكان وقتي في مرمى  
لندرة سفينة نار للدولة العلية يراد تسفيرها بعد مدة . فالتفت من صاحبي الخواجا  
نينه الذي قدم مع الخواجا ميخائيل مخلص في مصالحة متجربة بان يراقب وقت سفر  
السفينة ويخبرني بذلك لتلا ففوتني فرصة السفر . وما كان الخواجا نينه المذكور بعض  
حاجات ومآرب في باريس جُلها يختص بامراته فوكل بشراتها بعض معارفه هناك .  
حتى اذا اشترها له او عز اليه في ان يسلمها لي وكتب اليّ كتابا يقول فيه ان السفينة  
لا تلبث ان تسافر فالاولى سرعة رجوعك الى لندرة . فصدقت قوله واقبلت اسعي الى لندرة

وانا موجد من ان تكون السفينة قد سافرت دوني. وتركتم التصليح على عهدة الخوارج  
 رافائيل الموما اليه . فلما وصلت الى لندره تبين لي ان نصبح صاحبي لم يكن مقصودا به  
 حاجة حضوري ولكن احضار حاجته معي ليتوفر عليه بذلك جُعلها ومكسها ولتتزين  
 بها زوجته قبل اقضاء اوانها . فان السفينة بقيت في المرسى مدة طويلة لتصليح آلاتها  
 على علم من ناصحي . فكان قدومي الى لندره هذه المرة الثانية سببا في تأخير الطبع  
 ايضا لاجل لزوم ارسال الصحائف الي لا نظرها قبل الطبع كما سبقت الاشارة اليه .  
 ولولا ذلك لنجز الكتاب سريرا . غير اني احمد الله تعالى على انه لم يعرض له من  
 الامور النسائية الا ما اوجب تأخير طبعه فقط دون ابطاله ونسخه بالكلية . فقد طالما  
 اشقت عليه من ذلك كما ان الفاريابي يشق على فساد ترجمته من امثال هذه الموارض .  
 وهذه القضية مصداق على ما قاله الفاريابي في الفصل التاسع من الكتاب الرابع من  
 انه قد يجتمع اثنان في زواج او شركة او غير ذلك ويكون قد تقرر في بال احدهما ان  
 له مئة على صاحبه . فتى وردت على سمعك يا صاحبي نصيحة من احد فانشر طبعها  
 واسبر غورها لتعلم هل الغرض منها نفك خاصة او فنع ناصحك وحده او نفكك معا .  
 ولكن لا تبديء بنصيحتي هذه فاني لم اقصد بها الا مجرد نفك فقط . واعلم يا فاريابي  
 انه قبل تشرف قصائدك واياتك بادماجها في هذا الكتاب يجب علي ان اشرفه  
 والقارئ ايضا بالقصيدة المشار اليها وهي

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| الحق يعلو والصلاح يعمر       | والزور يحرق والفساد يدمر    |
| والبغي مضره ذميم لم يزل      | آتيه عرضه كل سوء يشر        |
| والوعد بطره من النعم التي    | بقي بها الحر الكريم ويشكر   |
| طفت الطغاة الرؤس لما غوهم    | في الارض كثر سوادهم وتجبروا |
| كادوا ويرجع كيدهم في نحرهم   | فطلام دون القواضب ينحر      |
| المتدون ولا نهي تنهم         | الظالمون التماسلون الفجور   |
| نقضوا اليهود وكان ذلك دأبهم  | لوما وللقدون بغيا اضروا     |
| نفي رأى بعض المآثر رأسهم     | بخس الحقوق وساء من يسأرو    |
| ايظن ان الدولة العليا السويد | وانه هو بطرس المتأخر        |



كَلَّا لَيَرْتَدْنَ ثُمَّ لَيَحْمِلُنَّ  
 يَاسْمُونُ يُثَبِّتُوا إِن جَاءَكُمْ  
 لَا يَفِرُّنَّكُمْ كَثِيرٌ جَوْعُهُمْ  
 يَاهُؤْمِنُونَ هُوَ الْجِهَادُ فَبَادِرُوا  
 هَذَا جِهَادُ اللَّهِ بِحَيِّ عَرْضِكُمْ  
 فِي لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا  
 وَمَسْكُوا بِالْمَعْرُوفَةِ مِنَ  
 بِغْيِكُمُ التَّكْيِيرَ وَالْهَلِيلَ عَنْ  
 قَالَتْ قَوْمُ بَيْهَاتٍ كَفَاحًا تَنْظُرُوا  
 وَأَغْرَضُوا بِحَارٍ وَبَرٍّ وَاحْتَدُوا  
 لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ سَوِيٌّ فَرَّ لَمَّا  
 مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ إِذَا اعْتَرَضَتْ لَهُ  
 أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا قَاعِدُوا  
 وَاحْمُوا حَقِيقَتَكُمْ لِحَفَظِ ذِمَّتِكُمْ  
 غَارُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَرْفَعُوا  
 لَا تُسْمِعِ الْأَجْرَاسُ فِي أَوْطَانِكُمْ  
 وَلَيْسَ مِنْ الْيَوْمِ فِي أَرْجَائِكُمْ  
 فَلَمَّا ذَاكَ أَشْجَى مِنْ غَنَاءِ مَطَرٍ  
 لَكِنْ يَدُ اللَّهِ الْقَوِيَّةُ مَعَكُمْ  
 مَا إِنْ يَمُوتُكُمْ بِهِمْ مِنْ عَسْكَرٍ  
 قَدْ قَالَ فِي الذِّكْرِ الْمَفْصَلِ رَبُّكُمْ  
 مَا اللَّهُ خَافَ وَعْدَهُ لِعِبَادِهِ  
 قَدْ كَانَ مَوْلَاكُمْ وَهَذَا هُوَ لَمْ يَزَلْ  
 وَلَبَّيْكُمْ شَرَعُوا الرِّمَاحَ عَلَيْكُمْ  
 لَنْ يَنْبُلَ الْبَنَارُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

أَنْ رَبُّهَا مِنْ يَتَنَبَّهًا يَأْتُرُ  
 نَبَأُ عَنِ الرُّوسِ الْعَدَى وَتَبَصَّرُوا  
 فَالْحَقُّ لَيْسَ بِضَرِّهِ الْمُسْتَكْبِرُ  
 مَطْلُوعِينَ إِلَيْهِ حَتَّى تَوْجِرُوا  
 فَاسْخَرُوا عَلَيْهِ بِكُلِّ عِلْقٍ يُدْخِرُ  
 مِمَّا تُحِبُّونَ الدَّلِيلَ الْإِظْهَرُ  
 الْعَصِيرُ الْجَلِيلَ عَلَى الْقِتَالِ وَذَمُّرُوا  
 أَنْ تَعْمَلُوا فِيهِمْ سَلَاخًا يَسِيرُ  
 وَعَلَيْهِمْ صَوْلُوا وَطَلُّوا وَافْتَرُوا  
 رَكِبُوا وَفَرَسَانَا وَنَسْرَهُمْ آتَسَرُوا  
 غَلَبُوا فَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ  
 يَوْمًا شُعُوبٌ بِلِشُعُوبٍ يُدَمِّرُ  
 لِلَّذِينَ هُوَ بِكُمْ بَعْرٌ وَبِجِبْرِ  
 فَرَضَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ عَنْهُ تَاخِرُ  
 أَعْلَامُهُ فَلَكُمْ بِهِ أَنْ تَفْخَرُوا  
 بَدَلِ الْإِنْدَاءِ وَلَا يَنْجُسُ مِنْبَرُ  
 قَرَعَ الْقَوَانِسُ بِالطُّبَسِيِّ وَتَحَدَّرُوا  
 بِمَسَامِعِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِ فَسَرُوا  
 تَوَلَّيْكُمْ أَيْدَاءً فَلَنْ تَتَهَفَّرُوا  
 لَوْ أَنَّ مِلَّةَ الْأَرْضِ طَرَأَ عَسْكَرُ  
 حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُهُمْ فَذَكَرُوا  
 أَنْهُمْ بِمَعْصِيَتِهِ اتَّقَوْا وَاسْتَعْمَرُوا  
 وَزَرَّا لَكُمْ آيَاتَ كُنْتُمْ بِمَقَرٍّ  
 لَكِنْ عَلَى أَقَانِذَا لَنْ يَقْدَرُوا  
 اللَّهُ مَا شِئْتُمْ سَوَاءَ مَوْثَرُ

والثار منهم ان يُرد اطاعها  
واذا يشاء يُلْ عرشهم فلن  
غاروا على حُرْم مخدرة لسكم  
يقودهن اليوم عالج فاجر  
ولئن يكن نجسا ورجسا مَسْها  
الصبر محمود ولحسن حين تنهك المحارم لا أرى ان تصبروا  
لا خير في عيش يقارف ذلة  
شده الا الله بانه مولاكم  
والله قد وعد المجاهد منكم  
ويوتى الشهداء خير ميوأ  
الحرب ينكم سجال فاثبتوا  
في اهل بدر عبرة لسكم ألا  
أبْلُوا ليرضى ربكم عنكم فمن  
كم من من يأتي القتال تطوعا  
يتقاه ويسوقه مولى له  
ويبيعه لو شاء للنجاس مع  
لاعرض بمنهم ولا كرم لهم  
يتسرعون الى الفواحش حيث مع  
وكذا العظام اذا عذبتهم مدحة  
سعدوا ولكن رب سعد ذابح  
ولعل نسرم المدوم واقع  
لن يطلع الدائون ما عاشوا ولا  
أو لم ينعوا ما جاءهم عن طنى  
ام يجزون الله اذ يُبلى لهم  
او ان يمدهم بجند لا تُرى

برد فلا تظلى ولا تستقر  
يستندوا عنه ولن يستأخروا  
قد طالما أخصين عن يهرز  
وسوفكم بدمائهم لا قطر  
فبحوضها قد حل ان تطهروا  
الصبر محمود ولحسن حين تنهك المحارم لا أرى ان تصبروا  
حاشاكم ان تغشوا او تدبروا  
ونصيركم فبحمده فاستظفروا  
فتحاً مينا في الكتاب فأبشروا  
جنات عدن ملكها لا يغير  
والنصر عتقى امركم فامتشروا  
يا قوم فليذكر المذكر  
أبلى ففند اللائميه يُعذر  
ومسخر كرها عليه يُجبر  
فظ زبم غاشم متشمر  
ولله وبزوجه ينسرد  
بشيم في الناس عن ان يفجروا  
اهل المحامد فاتهم ان يذكروا  
ودوا باية شهرة ان يُشهروا  
للفائزين به اذا لم يشكروا  
فن الهلال علاه ضوء يهر  
العائون ما رعدوا ولن يتيسروا  
من قلم بطراً وانى دُمروا  
عن ان يغار قومهم أن يُنصروا  
ومنشآت مُخبر لا تُسحبر

أو ائنا نخرقهم ونم مراحون في  
 أو يرسل الطير الابليل التي  
 ما كانت عباد البعم ليطبوا  
 من كان يرضي الله خالص سعيه  
 من لم يصح إذا نصح ولبه  
 من ابطرته نعمة المولى عتا  
 من لم تكن قنیه قسمة رزقه  
 من يشكل سفها على جند له  
 من ظن ان يقوى بقوة بامه  
 من غالب القهار عاد مخيضا  
 من سره في يومه كفرانه  
 من كان يوما راعيا في عاجل  
 من كان من بين الوري سلطانه  
 سلطانة الاسى الذي سعدت به  
 نشر الصلابة في البلاد فكلنا  
 ولكل جبل في ممالكه يد  
 ما ان عدام عدله وامانه  
 انا اذا اتخذ العدى طاغوتهم  
 لنا نروم بغير طاعته الى  
 كلاً ولا في غير خدمتنا له  
 كفر الملبيع غيره والمتمدى  
 من ذا يحاكمه علي ومناقبنا  
 لو انه اقبح الوجود محكما  
 من جوهر الاخلاص صور ذاته  
 ولا امر الدين والدنيا معا  
 (م ٥٠) السابق الكتاب الرابع

أمّن رخيّو البال ربح صر صر  
 قد اهلك امثالهم لا كثير  
 قوما على ابتك تعبد يحشر  
 في الناس فهو بكل خير يحذر  
 ركب الضلال ولم يفتده المنذر  
 عسفا وغشمة يمين ويفذر  
 فلذا اشرب الى الزيادة بخسر  
 دون الاله يحرق به ما يحذر  
 وسلاحه وذويه فهو مغرر  
 مستضعفا وكلاً يذل ويهر  
 واقاه في غده العذاب الاكبر  
 عن آجل أودى به ما يؤثر  
 عبد المجيد فانه لمظفر  
 اياما وزعت فذته الاعصر  
 مستامن في ظله منبشر  
 منه والآء نعم وتفهيم  
 بيان ان هم اعصروا او ايسروا  
 زباً لتأمر الذي هو يأمر  
 الرحمن من زلفى ولا تخير  
 عرض واخلاص لنا وتبر  
 بنيا وطنيانا عليه اكفر  
 ومن الذي فضلى حلاه ينكر  
 مازاد فيها غير ما تنظر  
 رب قدير كيف شاء يصور  
 فهو الامام الحاكم المتأمر

وهو الذي بين الملوك مقامه  
وهو الذي بين العباد محبب  
يستدفنون الضير فيهم باسمه  
ان قال لم يستثن مما قاله  
ليس الفرج مشايي اعدائه  
افرن يكون على هدى من ربه  
ام من له الخلق الكريم يقاس م  
لم يستوي في العرف والامكان من  
ايه امير المؤمنين ومن دعا  
سدا بالمالي فاتقا كل الوري  
وَسَعَتْ عوارفك السميمة سؤلا  
حتى لقد كَلَّتْ خواطرنا بما  
نطق المبي فرض مدحك مفصحا  
وقد أضاء العكون بمجدك كله  
نظر الطفاة اليك نظرة حاسد  
ان يُجلبوا فاقه ماحق جيئهم  
ان المحال من المحال اذا جرى  
ما كن جمعهم سوى كيف هبت  
(١) ليست فروق لنبرعك وهي ما  
انت الذي بديع وصفك تنجلي  
وتصح احلام الالاماني في غد  
ما ان يفي نظم الآل في مدحة  
لم يوق ما بين الوري من فاطق  
حرس الاله جناك الاعلى ولا  
وادام دولتك العلية ماسرى

الاعلى يكرم هية ويوقو  
ومعظم ومبجل ومعز  
وعلى المنابر حمده المتكرر  
احذ وان يفعله فهو مخير  
مام لهم حرب ولا لهم مشر  
كفوي استهواه جيت منكر  
بالنكد التيم جيلة وينظر  
يهب الجزيل ومن يشع وبصر  
ايه امير المؤمنين قد سرُوا  
مجدا وشانك الفيض الابر  
الاقصى وما بالبال منا بخطر  
اقرحت وانت منقل لا تضجر  
حتى الجاد يكاد عنه يعبو  
حتى استوى في ذا السبي والمبصر  
فتجرعوا مضطضا بها ونحسروا  
او يذكروا فلمكر ربك اكبر  
بخلاف طيته وحق مقدر  
والشمس ليست بالهباء تنر  
بقت على الفرقان ليست تقفر  
عنا الهوم واقنا يخطر  
اللاهي بها والدر انكد اعسر  
لك بالهي من يوجب كفك تنر  
الا وعن آلاء فضلك يخبر  
زالت عبادك في حماه تخفر  
نجم وما زخرت كجودك البحر

انشدت تاريخين هجرتين في  
عبد المجيد الله أركى ضده  
سنة ١٢٧٠  
خمني مدبحك وهو حظي الاوفر  
سلطانا خير بمجد ينصر  
سنة ١٢٧٠

القصيدة الحرفية في ذمها

اذى عُبِّقَرُ في الارض ام هي باريس  
زبانية سكانها ام فرنسيس  
وهل ذي نساء في مواطها ترى  
والآ فكل حين تخطر جاموس  
وهل ذا شرار يجلبها لم في الدجى  
الى البال ان نصر به ام نباريس  
وهل زهرة الدنيا ترى في هواج  
تمر كعير ظالع ام مطافيس  
نسم انها ماوى المجعم وشاهدي  
شقيون في ساحاتها ومناجيس  
وفسق وعليون فيها فواجر  
على سرر مرصوعة وتناجيس  
واكل من الزقوم يجث طعمه  
وشرب من الفسلين يسقيه الجيس  
واعدة تقى الشياطين عندها  
كان لها فوق الحباث تاسيس  
شقاه لمن منها تبوا منزلا  
وتسالمن فيها له تاح قهريس  
اذا شدة او كربة بك برحت  
بها فانا عنها فهو للكرب تنفيس  
وبرز عليها ان يثك مبرز

القصيدة الحرفية في مدح باريس

لهي جنة في الارض ام هي باريس  
ملانة سكانها ام فرنسيس  
وهل حور عين في منازلها ترى  
والآ فكل حين تخطر بلقيس  
وهل ذي نجوم ترجم الم في الدجى  
عن البال ان يخطر به ام نباريس  
وهل زهرة الدنيا ترى في هواج  
تمر كعير ظالع ام طواويس  
نعم انها خلد النعم وشاهدي  
رياض وحوض دافق وفرايس  
ونهر وعليون فيها كواعب  
على سرر مرصوعة واعاريس  
وقاكة مع لحم طير ونضرة  
وراح وريحان وروح ورنيس  
واعدة تحبو السحائب دونها  
كان لها فوق السماكين تاسيس  
هنيئا لمن منها تبوا منزلا  
وطوبى لمن فيها له تاح قهريس  
اذا شدة او كربة بك برحت  
لخج البها فهي للكرب تنفيس  
فتونس منها وهي تونس غبطة

فين المقامين اتحاد ونجيس  
 وان تك يوما طامعا في لبانة  
 فرؤيتها ياس لما هو محروس  
 بها ما يسوء العين من كل اربة  
 وما تجتوي نفس وما تكره اليوم  
 وفي ذكر ما فيها يسوء اساة  
 تفوق على ما خفيه وهو محروس  
 هي المهل المسموم حنف ظامي  
 وللزائرها الشر اجمع  
 هي الخوف من كل الخطوب فاعلى  
 عرب بها الا الحاطر والبؤس  
 نعم هي في عين الزمان قذى فا  
 اتاها امرؤ الا ومنها غدا في سو  
 فانة فيها خلت عن محمد  
 ولا وطر الا وقناه تسجيس  
 وتبخس ذا حق من الناس حقه  
 فيا قبها دارا بها الحق مبخوس  
 فلا روح منها يستين لئاصب  
 سوى هادم اللذات ما دونه طوس  
 عليها ظلام الكفر والظلم والحقى  
 ومنها أوالفسق والفحش مقبوس  
 وعن مثالا ينغى الرشيد معليه  
 اذا كان يلفى مثالا ونجى العيس  
 هو العيش فاعظم عليه في ربيعها

فين المقامين اتحاد ونجيس  
 وان تك يوما قانطا من لبانة  
 فرؤيتها اطلاب ما منه يثوس  
 بها ما يقر العين من كل اربة  
 وما تشتهي نفس وما تالف التوس  
 وفي ذكر ما فيها تلذذ لذادة  
 تطلب بها عن غيرها وهو محروس  
 هي المهل المورد من كل ظامي  
 وللزائرها الخير اجمع  
 هي الامن من جور الخطوب فاعلى  
 عرب بها ضيم يحاذر اوبوس  
 نعم هي من عين الزمان تجمعة  
 فاماها ذو عسرة وغدا في سو  
 فانة فيها تشان بمحمد  
 ولا صفو لذات يقاينه تسجيس  
 ولا يخس ذي حق من الناس حقه  
 فيا حسن دار حيث لاحق مبخوس  
 فلا ذام فيها يستين لعائب  
 سوى هادم اللذات ما دونه طوس  
 عليها بهاء الملك والعز والعلى  
 ومنها بهاء المجد والفخر مقبوس  
 الى مثالا ينغى الرشيد مطبه  
 اذا كان يلفى مثالا ونجى العيس  
 هو العيش فاعظم عليه في ربيعها

فانك فيها ماقت لمغوس  
وانك لا تلقى لها من مُشابه  
برجس ولوامسى وراك برجس  
وانك فيها ضارب كرة المني  
بمحجن ياس تلوه الدهر تعيس  
وانك منها محجن ثمر الاسي  
قان بها اصل المحارم مفروس  
اذا كان ثوب العز عندك معلما  
فمن نغص في عيشها هو مطلوس  
فبت صابرا فيها وقم باكرا الى  
نعم سواها لم تشبه وساويس  
ولا ترغبن فيها ولوليلة تكن  
كن شاقه بعد السعادة انكيس  
فدهرك في دار سواها مسالم  
وقدرك مرفوع وشملك محروس  
فآثر بها ليلاً على عمر بذي  
على فرض ان الليل اذ ذاك ادموس  
ولا غرو ان تزداد في العمر حقبة  
ففي الصغر للفرد المقيم تخاميس  
لقد كنت اخشى الخين في غير منشاي  
فياشتوني فيها اذا انا مروس  
وقد طالما حذرت نفسي فسادها  
فبت ولي احلام سوء وكابوس  
فالتمها يربو على الوصف قبيحا  
فما نتم اشباه لها ومقاييس

فانك فيها ماقت لمغوس  
وانك منها لست يوما بواجد  
بديلا ولوامسى وراك برجس  
وانك فيها ضارب كرة الامسي  
بمحجن بشر ليس يتلوه تعيس  
وانك منها محجن ثمر المني  
قان بها اصل الفوائد مفروس  
اذا رث ثوب العمر منك فان من  
قشيب حظا هارتق العيش ملبوس  
فبت آمنا فيها وقم باكرا الى  
مرايع لهور لم تشبه وساويس  
ولا ترغبن عنها الى غيرها تكن  
كن شاقه بعد السعادة انكيس  
فدهرك فيها ماقت مسالم  
وقدرك مرفوع وشملك محروس  
فآثر بها ليلاً على عام غيرها  
على فرض ان الليل اذ ذاك ادموس  
ولا غرو ان تزداد في العمر حقبة  
ففي الصغر للفرد المقيم تخاميس  
لقد كنت اخشى الخين في غير منشاي  
فقدني بها بشرى اذا انا مروس  
وقد طالما علت نفسي برغدها  
فبت ولي احلام خير وتظليس  
فالتمها يربو على الوصف حسنا  
فما نتم اشباه لها ومقاييس

وفيها من القوم اللئام نال  
ولكنهم ان يؤدبوا اسد شوس  
قد فطروا طبا على الندر والجنا  
جما فلا يترك في ذلك تليس  
لئن سبقوا سبق الوجود فانه  
ليسبق جسما ظله وهو مدعوس  
لهم في بحور الشك خوض وطالما  
نفتهم منه ضلالا قواميس  
فكم فيهم من مدع صليف له  
تطريس آثار المعارف تطريس  
اذا ما انجلت آفاق امر فانه  
ليخفيه لفظ موجز منه مهموس  
وكم فيهم من فاضل من فضوله آء  
تدال قوام الدهر احذب منكوس  
يحاوله لوما ان يميل به فلا  
تعدل في كتنا يديه قناطيس  
ورب عبي لفتة فوق منبر  
يسو ولو بلقته وهو معكوس  
بشف خفي العيب عما يقوله  
فيصره من طرفه بعد مطموس  
وكم فيهم من فاسق عاهر له  
انا القيل تجديف طويل وتنجيس  
وكم طامع في الملك منهم سفاة  
كتائبه اقلامه والقراطيس  
وكم من ظلمي لكل ولبة

وفيها من القوم الكرام اغرة  
ججاجح ضرابون يوم الوغى شوس  
قد فطروا طبا على الود والوفا  
جما فاما يروها عوض تليس  
لئن سبقوا سبق الوجود فانه  
ليسبق جسما ظله وهو مدعوس  
لهم في سماء العلم شمس براءة  
وفي الادب الطامي العباب قواميس  
فكم فيهم من عالم متفن له  
تطليس آثار المعارف تطريس  
اذا اغلشت آفاق امر فاما  
يخفيه لفظ موجز منه مهموس  
وكم فيهم من فاضل ذي استقامة  
تقيم قوام الدهر اذ هو منكوس  
وتسكه ان لا يجور كائما  
تعدل في كتنا يديه قناطيس  
ورب خطيب لفتة فوق منبر  
يبين ولو بلفتته وهو معكوس  
بشف خفي العيب عما يقوله  
فيصره من طرفه بعد مطموس  
وكم فيهم من خير صالح له  
انا القيل تسيح طويل وقديس  
وكم فاتح منهم وما بارح الحى  
كتائبه اقلامه والقراطيس  
وكم بينهم من ليث حرب اذا سطا



جري له فيها احتك وتضريس  
 حمام اذا هيجوا حياة اذا اتقوا  
 اسود اذا سالوا جابرة هيس  
 اذا سمعوا لاوا وان جيسوا قسوا  
 ويربون فضلاً ان بغيرم قيسوا  
 اولو همة دانت لما همم الورى  
 وغرم في ذاك كالدهر قدموس  
 باشتم للضيف خير من القرى  
 وما اقرام لو تاخر تبيس  
 واكرامهم مئوى الغرب سجة  
 فيفدوا وقد افاء اهل وتانس  
 مديهم يشدو به كل رائج  
 وغاد ورويه رئيس ومرؤوس  
 لقد اكرموا هذا اللسان واهله  
 فا زال يحظى عندهم وهو مدروس  
 وقد اتقوا فيه اساطير حجة  
 وجلت لهم فيه شيوخ وتدريس  
 يعز الفتى بالمال عند سوام  
 وعندم تفنيك عن الكرايس  
 قل للبارهم تمعدوا لغيرم  
 فان مجارة المجلين تهويس  
 شعارم حرية واخوة  
 وتسوية كل بذلك ناموس  
 فلا فرق بين الدون والدون في القضا  
 وارتيسهم في الامر والنهي ارتيس

جري له فيها احتك وتضريس  
 حمام اذا هيجوا حياة اذا اتقوا  
 اسود اذا سالوا جابرة هيس  
 اذا سمعوا لاوا وان جيسوا قسوا  
 ويربون فضلاً ان بغيرم قيسوا  
 اولو همة دانت لما همم الورى  
 وغرم في ذاك كالدهر قدموس  
 باشتم للضيف خير من القرى  
 وما اقرام لو تاخر تبيس  
 واكرامهم مئوى الغرب سجة  
 فيفدوا وقد افاء اهل وتانس  
 مديهم يشدو به كل رائج  
 وغاد ورويه رئيس ومرؤوس  
 لقد اكرموا هذا اللسان واهله  
 فا زال يحظى عندهم وهو مدروس  
 وقد اتقوا فيه تاليف حجة  
 وجلت لهم فيه شيوخ وتدريس  
 يعز الفتى بالمال عند سوام  
 وعندم تفنيك عن الكرايس  
 قل للبارهم تمعدوا لغيرم  
 فان مجارة المجلين تهويس  
 شعارم حرية واخوة  
 وتسوية كل بذلك ناموس  
 فلا فرق بين الدون والدون في القضا  
 وارتيسهم في اليسر والرفق ارتيس

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| نرى كل فرد منهم كيتسا له        | نرى كل فرد منهم كيتسا له        |
| مشاركة في العلم والفضل ما كيسوا | مشاركة في العلم والفضل ما كيسوا |
| وان لهم من سيمياء وجوههم        | وان لهم من سيمياء وجوههم        |
| دلائل ان الخير منهم مانوس       | دلائل ان الخير منهم مانوس       |
| وان لهم رزقا كريما رضوا به      | وان لهم رزقا كريما رضوا به      |
| فما هم مديني مارب فيه تدنيس     | فما هم مديني مارب فيه تدنيس     |
| فتحسب كلا حل صرحا مردا          | فتحسب كلا حل صرحا مردا          |
| تحيته فيه سلام وتقليس           | تحيته فيه سلام وتقليس           |
| فا نظرت عيناى فيهم فاغرا        | فا نظرت عيناى فيهم فاغرا        |
| ولامن عن الخبرات والرشد مرجوس   | ولامن عن الخبرات والرشد مرجوس   |
| اراني كثييا نادما في جوارهم     | اراني سعيدا محسبرا في جوارهم    |
| ومن زاريو اارضهم فهو منحوس      | ومن لم يزر هذا الحى فهو منحوس   |
| وجدت على الايام عتبا بعيشها     | عفوت عن الايام سالف ذنبها       |
| قد اخبثته والبرية باريس         | قد شفعت فيها وفي الناس باريس    |
| وقد كنت في مدحي لها قبل مخطئا   |                                 |
| فهذا له كفارة وهو مركوس         |                                 |



القصيدة التي امتدح بها الجناح المكرم الامير عبد القادر بن محي الدين

المشهور بالعلم والجهاد



مادام شخصك غائبا عن ناظري  
 يا من على قرب المزار وبعده  
 ان كنت لي يوما فديتك وافي  
 فاذا رضيت فكل سخط ميتن  
 واذا بقربك كنت يوما ناعمي  
 يا فائتي بدلالة وشاه  
 عطفى سلبت وهبتي فارددها  
 وليعلم العذال اني صادق  
 يا محرق شوقا بفاتر جنه  
 يا بدرتم لاع قلبي حبه  
 يا ظبي انس شاق عيني شكله  
 هلا رثيت لحاتي ورقعت بي  
 كلم الحشامني وعيدك قسوة  
 وفطرت قلبي بالجفا عمدا فلا  
 افهكذا فل الحبيب بحبه  
 لو كنت تدري ما لقيت من النوى  
 مذ غبت عنك ارتد عن طرفي الكرى  
 وازداد سقمي واستثيرت لوعي  
 اني وحق هواك غاية مطلبي

ليس السرور بخاطر في خاطري  
 حتي له والشوق مل سرائري  
 ماضني ان كان غيرك غادري  
 واذا وصلت فلم ابال بهاجر  
 لم اخش شيئا بعد ذلك ضائري  
 وكاله وجماله ذا الزاهر  
 لاجيد مدح شائل لك باهري  
 في وصف حسن حلاك وصفة شاعر  
 ارأيت قبلي محرقا بالهوان  
 يا شمس حسن قد تملك سائري  
 لكن له طبع الغزال النافر  
 ووعدتني عدة ولو في الظاهر  
 قبل الفراق بان تكون معاسري  
 عجب اذا ما قلت انك فاطري  
 ام صرت بمدي عاذلي لاعاذري  
 لرحمتي وودت انك زائري  
 من بعد ما هدى ارتداد الكافر  
 وبدا بحبك ما تكتن ضائري  
 وسنا بحبك الصبيح الناضر

من يوم لحث كنانا غري ما لاقني  
 ما كان حسن سواك يوماشاتي  
 أهوى لاجلك من حكاك بشكته  
 كيف اصطباري اليوم والاجل اتقضي  
 وبمبجني اني اراه ساعة  
 كنهه انى قلقد يراني ساهرا  
 انسبت عهدي حيث ملت مع الهوى  
 اما انا فكما علت على النوى  
 شيآن لست اطيق صبرا عنها  
 هو ذلك الشهم الذي شهدت له  
 ومناقب محمودة وشمائلا  
 هو ذلك المولى المدح سعيه  
 هو ذلك الفرد الذي افعاله  
 وهو المهيّب لدى الملوك نزاهة  
 من مشر العرب العريق نجارم  
 العاملين بمعكم التنزيل في  
 الناحرين اذا دعوا واذا دعوا  
 المؤثرين على خصاصتهم وقد  
 ولرب قوم يحسون خلاقم  
 ولديهم رد التحية مئة  
 يحسب اقبالي بالدعاء نهجدا  
 ويروع افئدة الرجال لقاءه  
 في قلب كل محنتك من رعبه  
 وبكل حرف من بليغ كلامه  
 الفضل شيبته وسيمته التقى  
 شي ولم يملأ جمال الناطري  
 كلا ولا لحظ لتترك ساحري  
 لا شكته اذ ذاك دون النادر  
 وايت ارضاي بطيف زائر  
 قبل المات معاتي ومسامري  
 والطف ليس يراقد مع ساهر  
 ولقد عهدتك ما ذكرتك ذاكري  
 والقرب صب فيك غير مفابر  
 ذكرى هواك ومدح عبد القادر  
 كل البرية بالفعال الفاخر  
 مرضية ومحمد وماثر  
 عند الاله وعند كل مفاخر  
 امدوحة البادي وفخر الحاضر  
 والنازع الصيت الكريم الطاهري  
 اهل المسكرم كابوا عن كابو  
 التحريم والتحليل حرب الحاشر  
 بالبراز فنحرم فنناحر  
 نظروا الى الدنيا كشي غابر  
 فيها وغابر لهوها كالغابر  
 كبرى بها احياء عظم ناخر  
 فبيبت في الاعداء أي جاهر  
 حتى يخوروا عن نداء الناصر  
 مانعهم بحجم كل لبث زائر  
 حرف بقلهم كحرف الباتر  
 الله واستوباح اجر الصابر

يولى الندى قبل السؤال وبشره  
 يغنيهم عن ان يمتوا عنده  
 جهد الزمان غلاؤه فكبا ولم  
 ولقد يكون النصر يوما واقعا  
 قاله ينصر من يغار لدينه  
 والله عز يداول الايام ما  
 سكن الامبروطار في الدنيا اسمه  
 فالعجم بين موقر ومبجل  
 يا ناصر الدين العزيز وحزبه  
 ياخير ناه عن تعاطي منكر  
 لا تخش من بأس قربك قاهر  
 كن كيف شئت فان اجرک ثابت  
 لك حيث شئت عناية صمدية  
 فاذا مدنت فانت اعظم خادر

للزائريه مؤذن ييشائر  
 بضرورة وخشيتهم وأواصر  
 يبرح لديه وفيه سورة آفر  
 ويعود بعد الى مطهر الطائر  
 والله يخذل كل عات فاجر  
 بين المباد لسابق ولقاصر  
 وروى المعالي عنه كل معاصر  
 والعرب بين مُفاخر ومنافر  
 ياخير صبار واعظم شاكر  
 وبخطّة المعروف افضل آمر  
 بدعائك الميمون جيش الجائر  
 في الالوح وهو اجل ذخّر الذاخر  
 ترعى حماك ونصر ربّ قادر  
 واذا خلعت فانت اكرم سافر



القنيدة التي امتدح بها الجناب المكرم النقيب الحبيب صبحي بك

في اسلامبول

—

ارى الدهر صافني ومال الى الصلح  
 واصنى اليّ الجد حين دعوته  
 اتاني على الابحار والبر يره  
 فلم تك الا دعوة فاجابني  
 ولولم يجرنى من زماني بفضله  
 وحت باشجا التمني فان لي  
 فلي في نهار جهد سبيع وحرفتي  
 اذا كنت لاشكو اليه فن عسى  
 ومن ذا لذي تظاه في الماسي مسجحا  
 خلائق لا يوفي الله بوصفها  
 اغار على اوصافه الفرها  
 هداني له جدتي وقد كنت غاوبا  
 وكان زماني مازحا فزحته  
 فصاز لشعري رونق وطلاوة  
 وقد كان في سوق الاعاجم كلسدا  
 فكم بت أنغى خاطري لديمهم  
 ولم يبن عيني ما مدحتهم به  
 ولم ينفدوا كفارة الكذب الذي  
 ولواتني راسين (١) عصري فيهم  
 ومن بعد حرمانني اتالي بالندج  
 ولاحت تابثير المولي من صبحي  
 باسرع من شكوى احتياجي الى سميع  
 اجابة صنو وهو لي سيد ليح  
 لاصحت في بؤس وامسيت في برح  
 اجرحا مريض ادونه ألم الجرح  
 وفي لياقي حبس وحرف عن السبع  
 يكون اليه مشكي الغمر والتسرح  
 سواء اذا اضطر المضيّم الى السجع  
 ولو كنت حسان البلاغة والفصح  
 نشاركا اوصاف آخر في المدح  
 مع الشعراء الباثرين ذوى الكسح  
 فلما تعاطى الجد ملت عن المزح  
 وحقق له الاملاء في ملا فصح  
 مقالتي واطرائي عليهم بلا ربح  
 قمت وبني رنح واعيت كالطلح  
 فتيلوما ازدادوا سوى البخل والشح  
 علي باعلى الالوح ماهو بالمدحي  
 وملطن (٢) ما استقيت منهم سوى النشج  
 اعظم شعراء الانكليز (١)  
 اعظم شعراء فرنساوية (٢)

فها انا ذوريج ولست بمشتر - ثناء واطراء وكنت بها النحي  
 فحل يازماني بين فوزي ومطلبي ان اسطمت واستعد الخطوب على فدحي  
 فلي باسمه استفتاح كل قضية وبمناه اقليد السمادة والفتح  
 ألا فليرني اليوم من كان مزربا بشأتي بمجد كوخى اعز من الصرح  
 علا بمعاله مقامى وربتي وصرت الى اقصى الاماني ذاطمح  
 اذ ابصرت عيناى من هو مخفق كدأبى من قبل انتخلت له نصحي  
 وقلت له ابشر بما انت طالب هو الماجد التآى مدى الدهر صيته  
 فليس على بعد يؤخر رفده فليس على بعد يؤخر رفده  
 هو الحازم النحرير طلاع انجد كريمة نزيه النفس ذو خلق مسجع  
 سليل اجل الخالق سامي الذرى الذي مناقبه الغراء تغني عن الشرح  
 اميري وهولاي الكريم وسيدي ومن هو بعد الله لي سند الركح  
 تظنيت فيك الخير والفضل كله فحققت ظني فهو دوني في صرح  
 اتاني وعدك عنك انك منزلي لديك كما انزلت اهل في ندح  
 ولا ريب عندي ان وعدك منجز واني لأحتاج معه الى (١) فسح  
 فهاك مني المدح خدمة مخلص فجد بالرضى عنه فديتك والصفح  
 ودم كهف عز للذليل وملجأ لقاصده ما أنجاب ليل من الصبح

(١) شبه الجواز يقال فسح له الامير في السفر كتب له الفسح



وكتب الى للفاضل اليبب الخوري غبرائيل جباره ارسلها اليه من باريس

. الى وسيليه وهو اول شعر مدح بها قيساً



|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قف بالطلول ان استطعت قليلا  | واسأل عن الركب المفدّ رجلا  |
| ساروا وابقوا وحشة لك دوما   | غصص المذنون وحسرة ونحولا    |
| طلّ عهدت به الخلاعة والصبي  | وشربت فيه سلسلا مشمولا      |
| وجررت اذيالي ونهت على النسي | واقعدت منها ما استعزّ ذليلا |
| وخلمت من نعم ولذات على      | اهل الهوى ما كنت منه ملولا  |
| ولحسرتاه متى يبود العيش في  | عرصاته واللّه فيه مقيلا     |
| لم يبق الا ذكر افراحي به    | ومضى كأمس نعيمه مبتولا      |
| ان غيّرت آثاره الايام او    | ان عطلت اعلامه تعطيلاً      |
| فبخاطري تذكاره متجدد        | ولقد يظلّ بانسهم مأهولا     |
| من بعد حسادي عليه الريح قد  | حات لديه بكرة واصيلا        |
| تبدي الحنين به وأنة ثا كل   | فازيد فيه زفرة وعويلا       |
| تسقى تراب فائه وكأما        | تهفو به لتحله الاكليلا      |
| عجبا وقد بلّته مني عبرة     | ان صارفوق عناتها محولا      |
| ام قد درت نكسب الرياح بانه  | أولى بان يثوي السماء مقيلا  |
| ام مثل عيني اعين الجوزاء قد | رمدت فتستغي به نكجيلا       |
| ماكدت ادري رسمه لولاشذا     | عرف اليه كل سنه دليلا       |
| نوى الحبايب قد حب اعز من    | صرح لديه لا يصيب خليلا      |
| وسويمة مع من نحب اجل من     | دهر به تلقى اخاك عدولا      |
| قلبي السمندل يصطلي نارالهوى | ورلوّه الفناء عز وصولا      |



لله كم منه يندب عاشق  
 لورق من عشق كلام رتل  
 او لو تداوى الناس منه بالبكاء  
 حاولت قلب القلب عن علل الهوى  
 مني ابتداء الشوق كان وختنه  
 قد قاتني المولى عليه كما على  
 هو ذلك المهر المذب خلقه  
 الطيب الاصل الكريم الفعل لن  
 يهب الجزيل وعنده كالجزل ما  
 المرتدي ثوب العقاف مطرزا  
 طلق الحيا واللسان طلاقة  
 يستدرك الاشكال فصل خطابه  
 فلكل ريب قضية ما زال مشغولا  
 صافي السريرة حيث آى وفائه  
 ما ان يزال اذا دنا واذا نأى  
 كانت مشورته هدى وسعادة  
 ودعاؤه في الضر اعظم عاصم  
 ليس المنيع يابه قنيطا ولا  
 مولى محرمى الزهد في الدنيا وقد  
 فتجارة ما زال ملجأ لاجي  
 جبر الخواطر من جبارة برنجي  
 سمح الزمان بقربه لي سببة  
 حتى ارى قبصر الأيادي بعده  
 ولقد علمت اوان كان الطرف منه  
 مارست دهرى واختبرت صروفه  
 ولكم به بمسى البري تبيلا  
 القراء قولي في الدجى ترتيلا  
 لشفيت كل شجر بيت عليلا  
 فاجاب انك قد ضلت سبيلا  
 بي لست عن دابي احول حوولا  
 حب المكالم قات غبرائلا  
 وعليه يبدو خلقه دراجي  
 تلقاه الا مرشدا ومنيلا  
 يحجوه جزلا غيره منغولا  
 بقى بقي التحريم والتحليلا  
 تدع الاسى من قيده محولا  
 وبعلمه يستخرج المجهولا  
 وللراجي ندى مامولا  
 لن تقبل التحريف والتبديلا  
 برا نصوحا واصلا مشغولا  
 للسشير ونصحه منغولا  
 لك فاطمة بن به وكن مكفولا  
 من يستغيث بجباهه منغولا  
 دانت له لو شاءها تبيلا  
 يلقى الاماني عنده والسولا  
 وجرعه كل الفخار انيلا  
 ما كان احلاها وعاد بنجيلا  
 ومن استعال فضله مفضولا  
 صورا عليه ذلك التأويلا  
 فاذا به لا يستفيق مغولا

هَلَا أَنَا فِي سَائِلَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفِي الْفِرَاقَ وَكَانَ فِيهِ عَجُولا  
 هَلْ مِنْ عَمَارٍ أَنْ شَخْصَا وَاحِدَا بِحَوَى الْفَضَائِلَ كُلَّهَا تَكْمِيلا  
 أَمْ مُنْكَرٍ أَنْ لَيْسَ بِذِكْرِ سَيِّدٍ مَعَ ذِكْرِهِ إِلَّا وَكَانَ ضَمِيلا  
 وَلَنْ أَفْضَ فِي ذِكْرِ الْإِلَهِ لَهُ فَاضَتْ عَلَى أُولَى عَنْهُ طَوِيلا  
 لَدَبَ وَاحِدَانِ وَبَشَرٍ دَائِمٍ وَسَمَاحَةٍ تَسْتَفِرُّ الْفُتَيْلا  
 مَا كُنْتُ فِي مَدْحِي لَهُ بِمَبَالِغٍ مَا قُلْتُ إِلَّا بِهَضٍّ مَا قَدْ قَبِلَا  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ أَنْظِمُ كُلَّ دَرْيٍ لَهُ مَدْحًا أَوْ التَّهْنِيزَا  
 مِنْ حَاوِلِ الْأَسْمَاءِ فِيهِ فَأَمَّا هُوَ مُوقِدَ وَقْتِ الضُّحَى قَدِيدَا  
 بَشْرِي لَمْ يَحْطِ بِقُرْبِ جَنَابِهِ وَلَنْ يَقْبَلَ ذِيهِ تَقْبِيلَا  
 وَلَنْ لَهُ يَهْدِي التَّعْيَةَ وَالْتِنَا وَالْحَمْدُ وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّجِيلَا



### القصيدة الفهارية



جَعَتَا الشَّبُوحَ مَا بَيْنَ لَصٍ وَكَوْلٍ وَفَرَشَخٍ هُوَ شَتَقِي  
 فِي مَقَامِ جَبْرَانِهِ لَا يَبِيحُو نَ مُتَافٍ الْمَقْلُوبِ أَوْ بَعْضُ نَبِي  
 بَعْضُنَا شَاطِرٌ وَآخَرُ غَيْرٌ خَصْمِي اثْنَيْنِ غَابِنٌ ثُمَّ لَصِي  
 لَمْ أَقْمُ قَطًّا غَالِبَا غَيْرَ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ نَلَاصُ ظَفَرِي كَشْصِ  
 ظَلَّ سَعْدِي يَقْوَى عَلَى النَحْسِ حَتَّى خَلَفَنِي فِي الْقَهَارِ شَيْخُ ابْنِ بَعْصِ  
 وَشَرِيكِي لَهُ نَشَاطٌ إِلَى قَنْصِ مَلُوكٍ يَدِينُهَا أَيُّ قَنْصِ  
 قَاتِلِي سَاحِرِ الْمَزُوقِ حَبِيرَا نَ عَلَيْهِ نَالِيهِ مَتَعَصِي  
 وَهُوَ مِنْ مَهَاتِهِ مَا يَحَاكِي بَعْضُهُ خَاتَمَا وَبَعْضُ كَنْصِ  
 يُلَاقِي الْعَلْبَ مِنْهُ مَا يَسْلُغُ الْحَيْدَ وَالْمَسَاءَ عَنْ مَدَارَةِ حُلُصِ

فندا بالكلام يقرص والاصبع من جاد رمية كل قرص  
 لم يت ليلة واصبح يشكو من دوار امضته مع منص  
 جاره ذو الزلات وهو انا لم يسد منه في الرى خلة قص  
 بعد مست واربعين ولم يلغه عن بنة احتجاج بنص  
 ما عليه ان كان يغلب او يغلب اولزة الشريك بشرص  
 فكره في اخلاق اكدوبة عن ( ذي علاه مان يوجد بحص  
 يسهر الليل مطرنا فاذا ما اصبح الصبح خار من فوط خص  
 لواطاق المسير من هذه الارض لما حل غير بلدة حص  
 ربما ينفع التغفل يوما ويضر الانسان زائد حرص  
 ليس يدري ما القرب الا بشعر عنه ما عاش ليس بالمغنى  
 وبشعر من شاريه اذا حا ول شعراء بنى عليها بنص  
 واذا سامه امرؤ سهر الليل اتاها من غيظه بالمغن  
 لم يدعها تطول حتى تحاكي نصة الخود ذات ضفر وقص  
 عن قريب يحضب البيض منها بعداد او زعفران وحص  
 ليس ينكث ذا ملال وشكوى وعلى كل نعمة ذا غص  
 وشريك له ربيع في الذنبت كشيوخ مسائل العلم يحصي  
 او كن ينقد الدرهم للسلطان من شأنه تمام التقى  
 ان يمجذ هفوة يصح ويوول ويقيم للجدال قيم خص  
 ينزل الاصل بذله المال لكن ثم فرق في بذل هذين اتمى اصل  
 حيث في الاول اضطراراً وفي الثاني اختياراً لغير كسب ورئص  
 اخذ العلم عن شيوخ مشاهير ذوى حكمة ومسخص ولخص  
 لا كعص الفواة خريج بصا قين كل اعمالهم عن خرص  
 ليس يدري سوى الخديعة والمكر وما يجمل الخداع بشخص  
 يفرز الغالبات في اللعب لكن يتماطل جذ الامور يخيص  
 ليس في حارة اليهود سواه من يمجذ الحرام والحق يعص  
 ( م ٥٢ ) للاق الكتاب الرابع

قد حكام في اسكاه ذات ظلف  
 ان يكن غالبا نجده طروباً  
 واذا فاز خصمه ود لو كل  
 ولذات التث يعطو بكتنا  
 فالغرافاه كالدى لاح ماء  
 ما لممرى دهاؤك اليوم منسج  
 قد جباك المزوقات ولكن  
 ان بعض العطاه حلو شهى  
 يالها زمرة قاراية ما  
 غير كون اجماها خارجا عن  
 شكلها شكل بيضة ولهذا  
 من بناها اوصى بهذا وشاني  
 فوق ساق وفي الدهاء الاخص  
 ضاحكا ذا غمز وقوم ورتص  
 خير سواء باللب مخفي  
 راحته ولثاني بقص  
 ثم لم يرو منه غللاً بمص  
 لك ان كدت شيخنا او مخفي  
 ليس يعفك من نكال مفص  
 ثم من دونه مرارة غص  
 عابها جهنم ولا حبر نص  
 غرقى فالخرام فيها بقص  
 فالعاصي من جوفها ذات فقص  
 كل حين امضاء عهد المومي



## الغرفيات

- أنا الولي على كل المغاليس  
يأتي بهم زحل القواد سدتها  
ومنها لا يدخلن مقامي ذو حجى أبدا  
يلفون فيه أكاذيب المديح على  
ومنها ياطالما درجات قدرها مئة  
ان كنت من حركات طالب الفرجا  
ومنها مازارني الآ خليع ماجن  
ان الحياء أخو النفاق وما صفت  
ومنها يازائري رأسك احفظ  
فما بكسرى هذا  
ومنها ايها الزائري لفائدة \* لا  
راح علي في طلب الجد  
ومنها للناس نار بلا دخان  
فها انا اليوم منه قار  
ومنها ان للصالحين معجزة ان  
عكس ذاك اليوم معجزات دخاني  
ومنها تجود علي زواري واكن  
ثقل نعالهم لي ترب كحل  
ومنها نعم لي غرفة عليا ولكن  
فكيف اطيع اصعد مرتقاها  
ومنها من يكن مثلي رفيع الدرجات
- وغرقي ذي مزار للمناحيس  
ونم تصرعهم ريح الكراريس  
فانما هو متاب المأفك  
زمنة او على نذل من الشوك  
الي ماذا ترجي بعد ذا الدرج  
فاني بسكون طالب الفرج  
فدع الحياء اذا حضرت حصيري  
دون المحون مريرة لمشير  
من ضرب زيد وعمرو  
بصاب جابر كسر  
ترم المستحيل ماذك عندي  
والجد شرود فضاع علي وجدتي  
ولي دخان بنير نار  
ضيئي وفيه ايت قاري  
يجعلوا ان شاؤا الضرب بصبرا  
انه يجعل البصير ضريرا  
اكافهم بواء وهو شاتي  
فاكلهم بشي من دخاني  
باسفل ساقين هبوط نجمي  
واحل حل اشجاني وهي  
ضو اولى بمفاعيل السراة

- من مامطة فضول الشعر في فاعلات فاعلات فاعلات  
ومنها كل زواري ذكور ليس فيهم من انك  
افا في الكون من اتي ولاجنس الخناث  
ومنها قصرت عن الوري وامنت منهم سبة غدرا  
فلا عجب اذا ماقلت صارت غرقى قصرا  
ومنها اذا زارنى ملو نظيري امتته وان بك ذو جد حذرت محاله  
فاني ادري بالمناحيس كلهم وما فيهم من اجل اليوم حاله  
ومنها من اوى الى بيت مثل يتي المرح  
ضاق صدره سدا وانزوى مع الهمج  
ومنها ولي داخل البيت جنة قط وخارجه صيت فيل عظيم  
وقد كنت احسب ان بالمعظام تكون المعظام واهل المعلوم  
ومنها - تعالوا واقهوا عني ثلثا تملكم مراعاة الظير  
خلاقي ثم جسي ثم يني صغير في صغير في صغير  
ومنها امسى يني قبرا حرجا لكن زواري احياه  
مع انى لست ارى فيهم خيا لي منه احياه  
ومنها اذا عصفت ربيع وثار زوابع وهدت رعود والغيوم مواطر  
ومادت زوايا غرقى وزلزلت علمت بان عندي يشرف زائر  
ومنها ارفعوا لى حاجاتكم فانا اليو م رفيع المقام والدرجات  
ان يكن مُفلسون فليستميروا مُدتي لاتحارم او دواني  
ومنها يقولون انى لضعك وجاري قدرك شعري وصار ركبيا  
واجدر بشيء اذا ما تبعث من ضيق ان يكون قويا  
ومنها مقامي بذى الفرقة لحرمان ذى الحرقة  
فن زارنى فيها فلا يرجون ترفه  
ومنها اصبحت في غرقى رهن الهدوم فا بتادنى غير اشجانى واوطارى  
ارى لكل امرء اتي توانسه وليس عندي من اتي سوى النار

- ومنها      الا لا يطعم احد      لكوني صاحب الغرفة  
 بان لدي مادة      له من فيضها غرفة  
 ومنها      حق المزور على الزوار أنهم      يؤمنون له في الصدق والكذب  
 وما عليه لهم حق ولو جلبوا      اليه من سبأ وسقا من الذهب  
 ومنها      ولي جرفتان فلا احذر البطالة عندى ان ترسغا  
 اصوغ القوافي في ليلى      وفي الصبح استقبل المطبخا  
 ومنها      طبخ الحاشي رائج في عصرنا      لكنما طبخ القوافي كاسد  
 من اجل ذلك صرت طبخا فسا      انا شاعر قال شعر شيء فاسد  
 ومنها      حوت غرفتي كني ورزقي كله      فبرطلي فيها عزاء وسلوان  
 اذا غبت عنها خلتي اقر الوري      وان جثته اوجمت اني سلطان  
 ومنها      يفوح من حجرتي عرف الشواء على      عرف القريض ومعه عرف ميان  
 فن يكن جائما ينمسه او لها      ومن يكن كاذبا ينمسه من الثاني  
 ومنها      ارى في الحلم اني ساقط من      مهدم طاقني في مثل غار  
 فاصبح في الفراش ولا قوى لي      فلت الى المعبر ذا اضطرار  
 ومنها      بيني وبين دخاني ألفة ثبتت      ان نمت نام والا فهو لم يعم  
 وان يزرن امرؤ غطى على بصري      اذ عنده رؤية الزوار كالسقم  
 ومنها      لي غرفة ملائ من الكذب الذي      افقته في مدح كل بخيل  
 لم يبق فيها من محل فارغ      لازائري ولا مقبل خليل  
 ومنها      قالوا نزورك حيث كنت خيلنا      فاجبتهم لا ريب فيه زور  
 قد محص العرفان عن اخلاقكم      وخلاقكم فلكم هذا التعزير  
 ومنها      اقول لازائري قفوا قليلا      الى ان البس الثوب القشيا  
 فاني في الخليع ارى خليعا      وفي لبس القشيب ارى اديا  
 ومنها      لبابي صرير حين يفتح هائل      يقول لزواني دعوني مقلعا  
 سخره عدوى كفكم في قدسرت      ولم يُعديكم داب افتتاحي مقلعا  
 ومنها      كانت مقاما لكواعب غرفتي .      والآن صارت معدن التشيب

ما زال فيها من غير العشق ما  
 ومنها براني الناس في كبرح حثير  
 فهل يا قوم عندكم المعالي  
 ومنها من زارني ورأى مكاني ضيقا  
 اهلا به لدار والاصلا مع  
 ومنها طوفاً بابي بايات منمقة  
 فصار كنز علوم غير ذي رصد  
 ومنها الا يا داخلين اليّ مهلا  
 اعجبكم له شكل فجتم  
 ومنها نعم المهندس من بي  
 هو كالمثلث والمربع  
 ومنها من جاءني تعباً وابصر سدني  
 فالناس تعرف من تزور اذا هم  
 ومنها لا يطلعن اليّ اليوم مشوم  
 ومن يكن واحدا مثلي فليس له  
 ومنها يحسدني الناس على غرقي  
 مع انها تحوي نجازا له  
 ومنها قروا مصر بيتا ثم بيتا  
 يرد الشمس ان تدخله كبرا  
 ومنها ولي في غرقي ادوات طبخ  
 وان يكسر من الادوات شي  
 ومنها ليس بالرفس فتح بابي ولا بالقرع  
 فهو من جوهر الزجاج لطيف  
 ومنها مقامي اول في القدر لكن  
 فلا تلوا على شي سواه  
 حاج الهبة الى عناق حبيب  
 فيحترون منزلي احتقارا  
 علو مباحة تحوي حمارا  
 فليس له صدري يكون رحيبا  
 كسف الدخان ونعم ذلك نصيبا  
 لما بدا عطلا من خير زواري  
 تغير اظفاره في نقر اظفار  
 لاسالكم سؤالا عن زاري  
 لتبوا مثله دار القمار  
 كوني باشكال وهندس  
 والخمس والمسدس  
 نسي الذي قاساه من اعتابه  
 نظروا ولو لها الى اعتابه  
 فطالني بضروب الشؤم موسوم  
 لطالعين احتياج قاله البوم  
 لشبهها اعينهم ضيقا  
 طول وعرض بلغا الشيقا  
 فلم ارمثل مجلسي الشريف  
 لرؤيته لما فوق الكنيف  
 على مقدار اسناني جيبا  
 اصاب الكسر اسناني مريبا  
 فاعلم لكن بنقر خفيف  
 لا يسنى الا لكل لطيف  
 اتى في الصف عن خطا اخبرا  
 اذا جثم اليه ولو كبرا



- ومنها اذا صعدت في درجات كوخى  
يخيل لي باني طالع كي  
ومنها لا يراني الناس في غرفتي  
ربنا يعلم مَنْ لَدُنْ مِنْ  
ومنها سَبَّوْا عَلَيَّ مِنْزِلِي قَبْلَ الدُّخُولِ وَلَا  
فَانَهُ حَرَمٌ ذُو حُرْمَةٍ وَلَثَنَ  
ومنها اِنْ قُلْتَ سَبَّوْا عَلَيَّ مَقَامِي  
وَاِنَّمَا الْقَصْدُ اَنْ يَهْوَلُوا  
ومنها لَا تَنْظُرُوا مَلَاوِصًا يَازَاثُرِي  
كَالْمَرَضِ لِي عَرَضِي وَمَنْ يَنْظُرْ  
ومنها بَشَرِي لِمَنْ يَنْظُرُ الْمِفْتَاحَ فِي بَابِي  
اَوْ لَا قَاتِي فِي فَرْشِي اَغْطَطْ اَوْ  
ومنها اَنَا سَاكِنٌ فِي غُرْفَتِي مُتَحَرِّكٌ  
لَكِنْ بِحَمْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِوَاطِيٍّ  
ومنها اِلَى اللَّهِ اَشْكُوا مَا اَرَى تَحْتَ طَائِفِي  
اَرَى كُلَّ يَوْمٍ اَلْفَ مَاشٍ مُخَاصِرًا  
ومنها لِي غُرْفَةٌ مَا شَأْنَهَا شَيْءٌ سِوَى  
وَعَنَيْتُ عَنْ هَذَا بِمَا يَجْرِي مِنْ  
ومنها عَجِبْتُ لَكُمْ يَا قَوْمٌ مَعَ ضَعْفِ دِينِكُمْ  
كَأَنِّي بِكُمْ تَهْوُونَ عَنْهَا بِحَرٍّ مِنْ  
ومنها شَرَطْتُ الزِّيَارَةَ مِنْ بَعْدِ الطَّعَامِ عَلَى  
وَمَنْ يَزُرْنِي صَبَاحًا فَهُوَ فِي خَطَرٍ  
ومنها رَاوَا دَخَانٌ قَبْنِي صَاعِدًا فَجَرِي  
قَالَ بَعْضُ أَقْسَيْنَ أَنْتَ قُلْتَ نَعَمْ
- وجاوزت الاخيرة وهي اعسر  
أَوْذَنْ صَارَخَا اللَّهُ اكْبِرْ  
لا اري من غرفي الناسا  
بيننا البين ومن قاسى  
تستعجلوا بعد فتح الباب واحشموا  
لم يُلَفْ لي جرمة فيه ولا جرم  
فلست اغي سيمًا يمته  
تبارك الله عز صيته  
من ثقب مفتاحي الى اعراضي  
الى الاعراض لم يامن من الاعراض  
دليل اني موجود باثوابي  
اني خرجت وامن الله اشعي بنى  
لزالزل العجلات تجرى تحتها  
من فوق راسي من يحاول فتحها  
امورا غدا تكليفها فوق طاقتي  
لانى على اني مخاصر فاقتي  
ان ليس تجرى تحتها الانهار  
العجلات تحسد من بها الاقار  
وشدة برد كيف لم تبدوا النارا  
تذيقكم في حبسها النار والعارا  
حكم المزور وان لا تمنع الشفلا  
ان لا اقول له اهلا ولا سهلا  
بالماء قوم ليطفوا سورة الهمب  
لقين شعرا وعندي معمل الكذب

## الفراقيات



خليلي لا تستكرا عائل الوجد  
 ولا تغفلاني في الغرام فاني  
 ومن ذا الذي برضى البلاء لنفسه  
 وهل يضمن عيشا مكابدا وحشة  
 نأى سكنى عني وعوضت عنهم  
 كأن زمانى شاء في كل حالة  
 فاضي نسي لم يكن من مضارع  
 فماذا دهاني بعد حظ غنشه  
 وماذا على الايام لو كان طولها  
 افي الناس مثلي في مقام قواده  
 وغيري اراه فاقده الوجد وهو في  
 وهل في سبيل الله راحم لوعة  
 وهل مبلغ عني النسب تحية  
 اهب بما كانت تراه اجتي  
 والهيج بالقول الذي لمسجوا به  
 بحق لي التشيب ما دمت شاعرا  
 ولولم يكن لي مطمع في لقائهم  
 ولكنني ارجو زمانا يسرني  
 يقولون لي صبرا وكيف تصبري  
 لمرك سلطان الهوى قلهر فما  
 الا ليت دمعي حيث هم واقفون قد  
 اذا كنما من دري لاثع البعد  
 على غير ما اهوى غريم له وحدي  
 وزكوه له حال مع المازن والسهد  
 مشت شمل ضائع السعى واقصد  
 بجبرة مفت ليس قربهم بجدي  
 براني فردا بالثاني من فرد  
 له حيث هم في الحسن جلوا عن الند  
 وقد كنت في عيش قربهم رعد  
 له لا سواد من مطالعها يعمدي  
 وفي غيره جثائه واجد الفقد  
 نعيم له جد معين بلا جد  
 تعاودني لا بل غرتني كالجلد  
 اليهم وما بي من غرام لهم يدي  
 وان يك من بعض الجداد او الضد  
 فتذكاره ذكرى واراده وردني  
 بهم لا يهتد او بمية او دعد  
 لا ترت توسيدي هذا اليوم في لحدي  
 بهم عن قريب وهو اشهى الى عندي  
 ولست الى نور التبصر استهدي  
 نجما من مغاويه الرشيد ولا المهدي  
 جرى ولدي اقدامهم قام كالحدي

فيمنهم عن ان يسبروا ويعدوا  
 احبابنا هل وذككم بعدُ سالم  
 ارى بكم الدنيا ولست اراكم  
 اتى العيد بالاfrح للناس كلهم  
 وما لي لا اشكو وقد طال بعدكم  
 وماذا الذي ارجوه بعد فراقكم  
 فيا حبذا عيد ابغاثي اليكم  
 ولو زارني قبل اللقاء خيالكم  
 اذا نظرت عيني البريد فان لي  
 فان كان لي منكم كتاب لثمة  
 فما كان من آثاركم فهو مؤثر  
 فليس سواء اليوم عندي تلة  
 وان لم يكن شجر الدموع لما جرى

فحسبي من سبر وحسبي من بعد  
 وهل انتم باقون مثلي على العهد  
 بها ان شأني اليوم حيرة ذي الرشد  
 وما اعتادني فيسوى الهم والنكد  
 وما يننا ما ليس يُبلغ بالوخد  
 وعندي استوى شأننا الرفه والجهد  
 كما يُبعث الطير النليل الى الورد  
 وعاقبه ليلاً فذلك من جدي  
 لقلباً من الایعاس يخفق كالبند  
 واقررت من بعد ذاك على كبدي  
 على العين والعينين والمين والنقد  
 وما غيره ألفى لحري من برد  
 وارند عنه كالعديم عن الرد



## وقال

حـ

|                                                                                         |                                              |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| أَوَ مَا كَفَّائِي الْيَوْمَ طُولُ تَنَاءِ                                              | عَنْ أَحَبِّ وَلَاتٍ حِينَ لَنَاءِ           |
| يَارَاحِلِينَ وَفِي الْفَوَادِ مَقَامِهِمْ                                              | كَمْ ذَا أَقُولُ سَكَنْتُمْ أَحْشَاءِي       |
| وَلَكُمْ أَعَاتِبُ سَوْءَ حَظِّي فِيكُمْ                                                | لَكِنْ دَهْرِي لَا يَجِيبُ نَدَائِي          |
| سَافِرْتُمْ لِلْبَرِّ مِمَّا نَالَكُمْ                                                  | فَنَى يَكُونُ بِقُرْبِكُمْ إِبْرَائِي        |
| وَمَتَى يَنْبِجُ لِي الزَّمَانُ لَنَاءَكُمْ                                             | وَبَكَفْ كَفَّ الْيَنِّ عَنْ إِيْذَائِي      |
| شَرَقْتُمْ فَاثَنَا بِغُصَّةٍ غَرِيبِي                                                  | فِي الْغَرْبِ ذُو شَرْقٍ وَذُو اشْجَاءِ      |
| يَا مَنْ يَرِقُ لَذِي جِرَاحٍ مَدْنَفٍ                                                  | أَنَا ذُو الْجِرَاحِ مِلَازِمُ الْإِدْوَاءِ  |
| فَصَيَّرْتُمْ لِي مَا أَنْتَ وَاصِفُهُ لَمَنْ                                           | أَشْفِي وَكُنْ فُطْنَا إِلَى الْإِشْفَاءِ    |
| لَا يَفِرُّ نَسْكَ مَا تَرَى مِنْ بَرْزِي                                               | تَحْتَ الْقَشِيبِ طَهَامِلُ (١) الْأَعْضَاءِ |
| أَنَا وَالَّذِي يَحْيَى وَيَفْنَى لَسْتُ فِي الْمَلَكِي أَعْدَى وَلَا مَعَ الْأَحْيَاءِ | أَيُّ لَوْمٍ فِي الْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ      |
| أَنَا إِنْ سَلْتُ عَنِّي الْأَحْبَةَ لَمْ أَكُنْ                                        | مِثْلِي وَإِنْ هُوَ كَانَ مِنْ أَعْدَائِي    |
| أَنِّي عَلَى مَا بِي أَرْقُ لِمَا شَقَّ                                                 | بُعْدَ الْفِرَاقَةِ عَلَيَّ الْأَحْوَاءِ     |
| مَا الْبَعْدُ بِخَدِّ نَارِ شَوْقِي أَنْمَا                                             | حُبٌّ وَلَيْسَ بِحُلٍّ نَسْخَ وَقَائِي       |
| مَا إِنْ يَحُلُّ حَشَاشَتِي مِنْ بَعْدِهِمْ                                             | هِيَ مَا تَرَى فِي غُدُوَّتِي وَمَسَائِي     |
| حَالُ الْوَرَى طَرًّا أَنْحَوْلُ وَحَالِي                                               | وَالْعَيْنُ مُعْفَاةٌ مِنَ الْأَغْثَاءِ      |
| الْمَدْعُ مَوْقُوفٌ عَلَى جَبْرِيَانِهِ                                                 | مَعَ مَنْ مَنَاهُ بَعْدَهُ يَكَاةُ           |
| وَأَرَى الَّذِي مِثْلِي بَكِي مِنْ فِرْقَةٍ                                             | وَضَائِي وَأُرْنِي عَنْ الرِّقَابِ           |
| عَجِبًا لِدَهْرِي لَمْ يَزَلْ بِي مُبْصِرًا                                             | وَالنَّاسُ يَشْفِيهِمْ حَبِيمُ الْمَاءِ      |
| عَجِبًا لِدَعْيِي مَدْنَفِي اسْتَحْمَامُهُ                                              | وَالْأَرْضُ ضَاقَتْ عَنْ مَدَارِ رَجَائِي    |
| عَجِبًا لِعَمْرِي كَيْفَ طَالَ مِنَ التَّوَيِّ                                          |                                              |

(١) الطهمل الذي لا يوجد له حجم إذا مس

عجبا ليل الناس يسرع صبحه  
تبى الرجاء خواطري فيه على  
وبخيل الشوق المقيم بأضلي  
حتى اذا أصبحت بانث أنها  
مياهل وذى لبس من دآء لكم  
سقي من الطرف السقيم ومنجلي الخصر النحيل عداكم أعداي  
ما ان اكلفكم سوى ذكراهم من  
لو كان يجدي الغال كنت اليوم من احلى الانام واسعد السعداء  
اذ كل غاد باسمهم متفوه  
ام بعض ماذا الوجد يوجد أنه  
يأليت قلب الناس لي اوجدكم  
اوليت احبابي بما بي قد دروا  
حاشام ان يهجروا كلنا بهم  
ومع النوى يرى النوى سهلا كما  
لطني على زمن تولى واقضى  
فلاي بث بعدها ورزينة  
كيف التصبر للفراق وما ترى  
ان اشك لم اجدامرأى مشاكيا  
واذا سكت توم السلوان بي  
يأليت شعري ما امال احبي  
بخلوا علي بغصة من فيهم  
اني استمر حديد عليهم على  
العلم وجدوا علي ملالة  
همني لاسأت فما انا مستغفر  
بُرئي عليهم حين وهو الرضى  
وسباح ليلى دائم الابطاء  
اسن الحال فبش اس بناء  
لني اثني منف وهم ضجماي  
لي لم تكن الا جبال هباء  
عدوى فعودوا وانما من دآي  
ومنجلي الخصر النحيل عداكم أعداي  
اهوى فحبي ذاك عن اسماء  
من احلى الانام واسعد السعداء  
ام ذاك ومواس الهوى الفواء  
يُلقى بعموم من الاشياء  
ان عز طمن قاتز ام عزاء  
فيسارعوا شققا الى انجاي  
يكفيه مايلقى من الاقصاء  
ان الدنو مع الجفو تناء  
معه السرور لديهم وهنآي  
اجتني الايام شر بقاء  
عيني شيبهم من الارناء  
وشاة المشكين شر بلاء  
الزآي وذلك دون فعل الزآي  
عني من التحذير والاغراء  
ثاني الصبا نحوي بها لشفاي  
نار الهوى بي لم يان لدعآي  
فارتهم الحسن من الاسواء  
والغفو مأول من الكرماء  
سبان فيه من دنا والنآي

ان لم يصرح فيه قول ظنين اضمار ذكر علة فهو كفاي  
اني بحسن القصد منكم قانع ولئن يكن قد فاتني ارضاي



### وقال في المعنى



|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| اتاني كتاب من خليل منق         | على كل حرف منه حسن ورونق     |
| تفشيئتُ وجدا اذ تفشيت عرفه     | ولم لا ونة عاطر الورد يبق    |
| فياحبذا ذلك العبير وحبذا       | نسيم به نحوى التباشيري يسبق  |
| الى الله اشكو ما لقيت من النوى | وحرّ تجوى كادت به النفس تزيق |
| اقت واجباي ابروا واجمروا       | على غير ما هوى وشلي مفرق     |
| فازلت مذ بانوا حليف صباية      | اذ حان سيج كدت بالدمع اغرق   |
| ففي قلبي المأسور اذخر الهوى    | ومن طرفي المسجور دمعى انفق   |
| كثيب نخيل واجد متشوف           | غريب عليل فاقد متشوق         |
| ولست بذى صبر فيؤمل اجره        | ولست بذى سلوى اليه موفق      |
| وليس بما وى زمانى على القفا    | وهل يؤخذن يوما على الدهر موق |
| احن الى اتيام متلفا            | اذا ماسميري النجم لاح واقق   |
| وان ذرّ قرن الشمس اوهمت انها   | تبلغنى عنهم سلاما وتنطق      |
| فاني ارى فيها علامات حسنهم     | وفي كل حسن ذكر ما القاب يعشق |
| اعل قلبا بالاماني هائما        | ولم يبق فيه قلبنى مصدق (١)   |
| يطير اشتياقا بي اليهم واتي     | اسير هوى فيهم ييني موثق      |
| ويحقق من ذكر اسمهم فكاهما      | ينخيل لي ان مضجعى منه مخفق   |
| واسكب دما كان يجري بقرهم       | فكيف وباب الوصل دونى مطلق    |

(١) هذا المعنى مسروق من الفارسية وقد تقدمت عليه

متى يجمع الله المحبين ساعة وحجب النوى بعد الوصال تمزق  
ورب بعد كان منه دوام ما يؤمل من قرب الاحبة شيق  
فله اسرار يمز يأنها والدهر الطوار تسو وتونق



وقال



امودعى والدمع كاد بحول مايتنا ونفى الغرام نهول  
كيف التصبر بعد بدلك موحشا وبقيت لا ارب ولا مأمول  
قد كن يشجيني غيابك ساعة واحال ان قد عز منك قفول  
والآن غبت على حساب صباي دهرأ قليل المتلئين طويل  
ان تنسني اذكرك أو ان تشجني اشكرك لست الدهر عنك احول  
بالت ماينك في الكرى يتادني او كان يقنى الطرف حين أليـل  
فلزورة منه احب الي من لذات وصله من سواك بطول  
أذهلت في حبيبك عن ألم النوى ولقد برح الماشقين ذهول  
انسان عيني انت جبر ومهجة لقلب ما لها لدي بديل  
لوفي رضاك بذلت كل جوارحي كنت الضنين وما بذلت قليل  
اتحاك في كل الخيال معورا فيطول فيه مني التأميل  
واذا سمعت بفرد في حسنه ايمت في هذا لك التأويل  
وايت اسأل عنك سيار الدجى لو كلت بفع سائلا مستول  
ياقأتي بدلاله لم يبق لي في العيش بدك بشة تمليل  
ما كلت غيرك مالنا طرفي ولا اعتقد الضمير بأن سواك جميل  
واذا الورى شغلهم دنياهم قانا الذي بك دائما مشغول

فبك الدليل على توحّد مبدع  
 ارسلت دمي مع كتابي عالماً  
 يا عاذلين علي الهوى لاتعدلوا  
 سبق القواد الطرف مني في الهوى  
 اسفاً على وقت الوصال فيأثرى  
 لولا اذكار نيمه لقصيت من  
 ساع التماق لبس ينسى ذكرها  
 ولرب يوم مسرة بفتيك عن  
 فلا فطن النفس عن لذاتها  
 يامنكراً لحقيقة القول اعتد  
 من لم يدق ألم الفراق فسا له  
 فكل رز غيره سلوى لذي  
 يالوعة الشوق اسكني في مهجتي  
 خفان قلبي من سكونك دائم  
 ان عز عند الفسفي دليل  
 ان لا ينوب عن الحبيب رسول  
 فبلاى هذا اصله التمجيل  
 فهويت فيه فسادلي معذول  
 البين يندو مثله ناجيل  
 وجده فكم بالوجد طلل قبل  
 وخطورها بالبال قط حوّل  
 عمر باكدار البعاد يطول  
 وليشجني بعد الفناء عويل  
 ان النوى هي في الحقيقة غول  
 يوماً الى عتب الزمان سيل  
 رشد وطب بالعرء كفيل  
 ما فاتني ممن احب وصول  
 ونعل عن كسبر بلاى يزول

هذا ما انتهى الينا من اخبار الفنا رفاق .  
 فما اقتضى الان ابداعه بطون  
 الاوراق . فمن شاء ان يدعوه او عليه فجزاؤه يوم تلتف الساق  
 بالساق . ويقال الى ربك يومئذ المساق .  
 فاما من دعا  
 له يعود زواجه هذه المرة وفي الحياة اوراق .  
 فاني اضمن له ان يدعوه الى مادية حولها  
 وفيها كل ماشاق وراق . مما  
 ذكر في هذا الكتاب  
 بالانساق على سرر  
 والطباق





### الخاتمة

تم الجزء الاول من كتاب الساق على الساق في ما هو الفاريابي  
ويتلوه الجزء الثاني بعد رجم المؤلف اوصليه بمن  
الله وكرمه آمين



## بسم الله الرحمن الرحيم

ياسيدي الشيخ محمد ياسيدنا المطران بطرس يا ابونا حنا يا ابونا مقريوس يا صابر ابراهيم  
يا مسر نكتن يا هر شميٹ يا سنيور جوزيٓ هاديٓ انا عمات الكتاب دي يعني آفته  
لا طبعته ولا جلدته وحطيته بين اياديكم انا اعرف طيب ان سيدي الشيخ محمد  
يضحك منه اذا كان يقرأ لانه يعرف من روحه انه يقدر يعمل احسن منه ولانه  
يعتقد انه شي فارغ وان كنت مليته بالحروف لكن سيدنا وابونا صبرنا ما يقدر وش  
بل ما يقدر وش يفهموه وعلى شان دي اطلب منهم انهم قبل ما يولعوا النار حتى يحرقوه  
يسألوا عن الطيب فيه وعن غير الطيب فان كان الطيب اتقل بخلوه لي والا يحرقوه  
بجلده واذا كانوا يجودوا فيه بعض هفوات فما يكونش من العدل انهم يحرقوه لان كل  
واحد منا فيه هفوات كثيرة والله تعالى لا يحرقنا بنار جهنم بسببها يا ابونا حنا انا احلف  
لك اني ما ابغضكش ولكن ابغض تكبرك وجهلك لاني لما اسلم عليك تلقمني ايديك  
حتى ابوسها فكيف ابوسها وانت جا هل وعمرك كله ما عملت كتاب ولا موال روعي  
ياسيدي الشيخ محمد انا اعرف ان كتب الفقه والنحو اجل من كتابي دي لان الواحد  
لما يقرأ كتاب من دول يقطب وجهه ويبس حتى يقدر يفهم معناه ومعلومك ان  
الهيئة والجلالة ما تكونش الا في التعيش ولكن كتب الفقه ما تقولش ان الضحك  
حرام او مكروه وانت ما شاء الله كيس ليب قريت من كتب الادب اكثر مما اكل  
سيدنا المطران بطرس من الفراخ المقمرة وفي كل كتاب ادب ترى باب مخصوص  
للمجون فلو كان المجنون ضد الادب ما كانوا دخلوه فيها واهون ما يكون علي ان اقول  
في آخر كتابي دي زي ما قال غبري ومن الله استغفر عما ظني به القلم وزلت به  
اقدام فتحن دي الوقت والحمد لله صلح فاما مسيو ومستر وهر وسنيور فاهمناش ملزومين  
ان يطبعوا كتابي لان كلامي ما هوش على البقر والحير والاسود والنمور بل  
هو على الناس بني ادم ولكن هذا هو والله اعلم سبب غيظكم مني

بيان ما في هذا الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة

## الكتاب الاول



صفحة

|    |                                                                    |
|----|--------------------------------------------------------------------|
| ٩  | مرادف اسكت .                                                       |
| ٩  | مرادف القسيس .                                                     |
| ٩  | مرادف يتوعدون .                                                    |
| ١٠ | مرادف تخطأون وتلحنون .                                             |
| ١٠ | الكعشب وما جانسها .                                                |
| ١٤ | ما يستعمل من الالفاظ مكررا الى صفحة ١٧ .                           |
| ١٨ | الشجيات العشر .                                                    |
| ٢٣ | مدله .                                                             |
| ٢٧ | الاصوات .                                                          |
| ٢٨ | تزيينات ويلحق به لزعة والزريق والتشقيق والتمزيق والتزييت .         |
| ٣٤ | اساءة الادب في الاكل وتتمنه في صفحة ٦٠ .                           |
| ٥٠ | مراتب العشق وانواعه .                                              |
| ٥٤ | الالفاظ المبهمة التي لم تفسر .                                     |
| ٦٨ | الناسك .                                                           |
| ٦٩ | أسرة .                                                             |
| ٧٦ | القمار وما جانسه ويلحق به المخاضرة وهي بيع الثمار قبل بدو صلاحها   |
| ٧٦ | مرادف تشآم وتطير .                                                 |
|    | الرقى والعزائم ويلحق بها الرعب وهي الرقية من السحر وغيره والفة وهي |
|    | (م) ٥٤ ) الساق الكتاب الرابع                                       |

صفحة

- اسم من عن الرجل اذا منع عن امرأته بالسر او حكم عليه القاضي بذلك  
والسهم الاسود اي المبارك يقيمتن به كلن اسود من كثرة ما أصابه اليد  
والتفديد التعبير من صوت الفياض لذكر اليوم .  
٧٧  
٨٧  
٨٧ من اسماء الاعضاء .  
٩٠ اما كن في جهنم واسماء شياطين وجن واصوات جن وغير ذلك الى صفحة ٩٠  
٨٨ يلحق بالجن القطرب وهو صغارم  
١٢٠ مرادف الكابوس .

## الكتاب الثاني

- ٢ حوال قنجوم .  
٣ من مرادف المراحة  
٤ آلات الحرب .  
٥ اسماء الاصنام ويلحق بها الجلسد اسم صنم واول كسحاب صنم  
٦ ليكر وتطلب وبلغ صنم واسم  
٩ من اسماء النجوم .  
١٣ من مرادف دفع وضغط .  
١٣ الهائم والسراويل ويلحق بالاول القدم .  
١٤ حركات النساء وضروب المشي  
١٥ مرادف متقبض ويلحق بها اقمسى  
١٦ راكب البر .  
١٧ القطناني .

صفحة

- ٢٥ مراكب البحر وفيها ايضا الترنمى وما جاسه .
- ٣٢ صفات لوجه .
- ٣٣ احوال له الى صفحة ٣٦ .
- ٣٨ مرادف المدينة .
- ٦٣ من الفاظ الطلاق .
- ٦٨ انواع الحسن الى صفحة ٧٧ وتتمت في صفحة ٧٥
- ٧٨ الروضة .
- ٧٩ اسماء اما كن ويلحق بها الابلة ع بالبصرة احد جنان الدنيا .
- ٨٣ اما كن في السماء .
- غرائب ويلحق بها هند منذ نهر سجستان ينصب اليه الف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه التقصان والجزائر الخالقات ويقال لها جزائر السعادة ست جزائر في البحر المحيط من جهة المغرب منها يتندي المنجمون باخذ اطوال البلاد تلبت فيها كل فاكهة شرقية وغربية وكل ريحان وورد وكل حب من غير ان يفرس او يزرع .
- ٨٤ الماب المرب ويلحق بها مداد قبس لمة .
- ٨٧ الإمت الطرب .
- ٩١ الواند الطعام الى صفحة ٩٦
- ٩٢ السكاة وانواع من السك .
- ٩٦ الخبز ويلحق به القيزماز وهو الخبز المحور
- ٩٨ البن .
- ٩٩ الحلواء .
- ٩٩ القمور .
- ١٠٠ الشراب .
- ١٠٢ مرادف التشويل
- ١٠٤

صفحة

- ١٠٥ لزوجة .
- ١٠٨ اصناف الجواهر .
- ١١١ الحلى ويلحق به السخاب وهي قلادة من سلك ومحب بلا جوهر .
- ١١٤ الطيب والمشموم
- ١١٨ الآتية والمتاع والفرش ويلحق بها العالة وهي غللة يستتر بها من المطر .
- ١٢١ الشجر والمعادن .
- ١٢٣ الثياب والبرود والاكسية الى صفحة ١٣٣ .
- ١٣٥ مرادف شاق ومجانس قلبه اي اصاب قلبه .
- ١٤٤ الادوية المعينة على الباه .

### الكتاب الثالث

الامراض والعيوب ويلحق بها القوس انحاء الظهر والصراع داء م والحجزة مرض في المني وهو الزنخ والقداد وجع في البطن والسكتة داء م وغير ذلك مما ليس في ذكره كبير فائدة .

- ١٥٠ مرادف المضامة .
- ١٩٩ مرادف المعجزات .
- ٢٠٣ مرادف السمينة .
- ٢٠٤ مرادف اللثم .
- ٢٠٧ محاسن الجسم .
- ٢٠٩ احوال وصفات للثدي .
- ٢١٠ مرادف الشديد القوي وما في معناه .
- ٢١١ ويحاذي
- ٢٢٩

صفحة

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ٢٢٩ | مرادف منعّم .                                                   |
| ٢٣١ | مرادف النّبضان .                                                |
| ٢٣١ | مرادف الجبّة والجبس .                                           |
| ٢٣٤ | أنواع الصّراع .                                                 |
| ٢٣٦ | مرادف الخدّم والحشم .                                           |
| ٢٣٧ | أسماء مغنّين ومغنّيات .                                         |
| ٢٣٧ | أفعال وحركات خاصة بالولد الصغير .                               |
| ٢٤٥ | ما تفعله المرأة بولدها .                                        |
| ٢٤٦ | علل المرأة بعد الولادة .                                        |
| ٢٦١ | من مرادف الريح .                                                |
| ٢٦١ | رائحة زنفرة .                                                   |
| ٢٦١ | لغة طمطانية وما أشبهها .                                        |
| ٢٦٣ | من مرادف الزمجرة .                                              |
| ٢٦٣ | مرادف عنبند وأسير .                                             |
| ٢٦٣ | عيوب في المرأة .                                                |
| ٢٦٥ | صفات مستحبة في المرأة .                                         |
| ٢٦٧ | مرادف الرصحاء .                                                 |
| ٢٦٧ | مرادف القصيرة .                                                 |
| ٢٦٨ | مرادف السوداء وفيه الخثرة والغمرة وهو ما نحسن به المرأة وجهها . |
| ٢٦٨ | مرادف المعجوز .                                                 |
| ٢٦٨ | صفات الحسنة .                                                   |
| ٢٧٠ | أمراض العنق .                                                   |
| ٢٧١ | صفات ذميمة في المرأة الفاجرة .                                  |
| ٢٧٢ | مرادف تارة وفينة .                                              |

صفحة

- ٢٧٢ مرادف لهوج ولهوق وما في معناهما .
- ٢٧٣ مرادف المرأة .
- ٢٧٤ مرادف الوهم والحس .
- ٢٨٢٠ مرادف الهذر والهذيان .
- ٢٨٣ مرادف يتعطى .
- ٢٩٣ مرادف العادة .
- ٢٩٣ مرادف المفارقة والمطارحة .
- ٢٩٥ مرادف الشرطي والعس .
- ٢٩٩ الشارد والمعز وما في معناهما .
- ٢٩٩ مرادف الرعدة والقشعريرة وحائر بائر .
- ٣١٨ مرادف زبرنسا .
- ٣٢٢ مرادف القفة والزنبيل .
- ٣٢٤ الفرج وهي المرأة تكون في ثوب واحد .
- ٢٢٣ مرادف زوج المرأة وذكر الفاظ على وزن فعيل
- ٣٢٨ التكعل وما جاسه بما يستعمله النساء .
- ٣٢٩ مرادف مشهور .
- ٣٣٣ مرادف الإحلاس في الضحك .
- ٣٣٣ مرادف التطشم والترشف .
- ٣٣٣ مرادف التحرج والتحرز والتحذر .
- ٣٣٤ مرادف نعم وعرف .
- ٣٤٣ مرادف الكركرة في الضحك .
- ٣٥٤ النظر وأنواعه .
- ٣٦٠ صفات محموده في النساء واختلاف الواهن .
- ٣٦٤ مرادف تمرك وتذهب .



صفحة

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ٣٦٤ | مرادف قنّادية .                |
| ٣٦٥ | القنّاخ والمصايد وما جانسهما . |
| ٣٦٦ | مرادف قسّام الشيء .            |
| ٣٦٦ | مرادف الخانوت .                |
| ٣٦٦ | مضروب في الحساب .              |
| ٣٦٦ | مضروب الاصوات والتلحين .       |
| ٣٦٧ | مشط الشعر وأنواعه .            |
| ٣٦٧ | مرادف المتطالبي .              |
| ٣٦٧ | مرادف التأمّ الوافي .          |
| ٣٦٨ | الفتور والتصلّب .              |
| ٣٧٣ | مرادف الاعمش .                 |
| ٣٨٣ | مرادف ملاذون ملاقون خيدعيّون . |
| ٣٨٤ | اشياء خاصّة بالنساء .          |
| ٣٨٥ | من مرادف الريف والسواد .       |
| ٣٨٧ | جهود العين عن البكاء .         |



## فهرست الكتاب

| صفحة | صحيفة                        | صفحة | صحيفة                           |
|------|------------------------------|------|---------------------------------|
| ٥٢   | في الطويل المريض .           | ٣    | كلمة للناس .                    |
| ٥٦   | في اكلة واكال .              | ٤    | قائمة الكتاب                    |
| ٦٢   | في مقامة .                   |      |                                 |
| ٦٦   | في سر .                      |      |                                 |
| ٧٠   | في قصة القسيس .              |      |                                 |
| ٧٤   | في تمام قصة القسيس .         |      |                                 |
| ٨٢   | في الثلج .                   |      |                                 |
| ٨٦   | في النحاس .                  |      |                                 |
| ٩    | في الحس والحركة وفي نواح     | ٩    | في اثاره رباح وفي مولد الفارياق |
| ١٨   | الفارياق وشكواه وفي ايضا عرض | ١٨   | في انتكاسة حاوية وعامة واقية .  |
| ٢٠   | قائب الحروف .                | ٢٠   | في نوادر مختلفة .               |
| ٢٥   | في الفرق بين السوقيين        | ٢٥   | في شرور وطنبور .                |
| ٢٨   | والخرجين .                   | ٢٨   | في قسيس وكيس وتجليس             |
|      |                              |      | وتلجيس .                        |
|      |                              | ٣٤   | في طعام والنهام .               |
|      |                              | ٣٦   | في حمارهتا وسفر واخلاق .        |
|      |                              | ٣٩   | في خان واخوان وخوان .           |
|      |                              | ٤٢   | في محاورات خاتية ومناقشات       |
|      |                              |      | حانية .                         |
| ١    | في درجته جلود .              |      |                                 |
| ١٣   | في سلام وكلام .              | ٤٧   | في اغصاب شوافن وانشاب           |
| ٢٢   | في اقلاع الفارياق من         |      | برائن .                         |

## الكتاب الثاني

# الكتاب الثالث

صحيفة



|                            |     |
|----------------------------|-----|
| الاسكندرية .               |     |
| في منصة دونها غصّة .       | ٣٠  |
| في وصف مصر . . .           | ٣٨  |
| في لاشي .                  | ٤١  |
| في وصف مصر .               | —   |
| في اشعاره انتهى وصف مصر .  | ٤٣  |
| فيما اشترت اليه .          | ٤٧  |
| في طيب .                   | ٥٠  |
| في انجاز ما وعدنا به .     | ٥٣  |
| في آيات سرية .             | ٥٦  |
| في مقامة مقعدة .           | ٦٠  |
| في تفسير ما غرض من الفاظ   | ٦٥  |
| هذه المقامة ومعانيها .     |     |
| في ذلك الموضع .            | ١٠٦ |
| في ذلك الموضع بعينه .      | —   |
| في رثاء حمار .             | ١٣٦ |
| في ألوان مختلفة من المرض . | ١٤٠ |
| في دائرة هذا الكون ومركز   | ١٤٣ |
| هذا الكتاب .               |     |
| في معجزات وكرامات .        | ١٤٦ |
| في الخضر على التعرّيجي .   | —   |
| في بلوعة .                 | ٢٥٨ |
| في عجائب شئ .              | ٢٦٧ |
| في سرقة مطرانية .          | ٢٧٤ |



# الكتاب الرابع



صفحة

والايات في باريس على ما سبقت ٣٨٨  
الاشارة اليه .

قصيدة السلطان عبد المجيد خان ٣٩٠  
دام عزه .

القصيدة الحرفية في مدح باريس ٣٩٥  
والقصيدة الحرفية في ذمها .

القصيدة التي امتدح بها جناب ٤٠١  
الامير عبد القادر المكرم .

القصيدة التي امتدح بها الجناب المكرم ٤٠٤  
حضرة صبحي بك في اسلامبول .

القصيدة التي كتبها الى الفاضل ٤٠٦  
الحوري غبرائيل جباره المكرم .

القصيدة القمارية . ٤٠٨  
الايات للغرفيات . ٤١١

القصائد الغرائيات . ٤١٦  
بيان ما في هذا الكتاب من ٤٢٥

الالفاظ المترددة والمتجانسة .  
ذنب للكتاب في قد مدرسي ١

العرية وغيرهم في باريس .  
تنبيه من المؤلف

صحيفة

٢٧٨

٢٨٥

٢٩٣

٢٩٧

٣٠١

٣٠٥

٣١٠

٣١٦

٣٢١

٣٢٧

٣٣١

٣٣٨

٣٤٤

٣٤٩

٣٥٤

٣٥٨

٣٦٥

٣٧٤

٣٨٦

في اطلاق بحر .

في وداع .

في استرحامات شتى .

في شروط الرواية .

في فضل النساء وفيه وصف لندن

عن القاريات .

في محاورة .

في الطباق والتظير .

في سفر معجل وهينوم عظمي رهبل .

في الهيئة والاشكال .

في سفر وتفسير .

في ترجمة ونصيحة .

في خواطر فلسفية .

في مقامة ممشية .

في رثاء ولد .

في الحيداد .

في جود الانسكلير .

في وصف باريس .

في شكاة وشكوى .

في سرقة مطرانية ووقائع مخالفه .

في نبذة مما نظمه القاريات من القصائد

انتهت فهرست الكتاب

## في اهداء هذا الكتاب البديع



الحمد لله



لما جرت عادة المؤلفين من الافرنج ان يهدوا مؤلفاتهم الى من عبر في عصرهم بالفضائل  
والحماد ورويت عنه مآثر جليلة في اكرام العلم واهله رأيت هنا ان احذوا حذوهم في  
اهداء هذا الكتاب البديع الى الجناح المكرم الخواجا بطرس يوسف حوا المقيم بلندرة  
اذا كان قد اتصف في عصرنا هذا بالمزاياء الحميدة التي يتحلى بها مدح كل مطري  
وقول كل مؤلف وهو الان كبير هذا البيت المشهور من قديم الزمان بالحسب والفخر  
ورفعة القدر وكثيرا ما اعان على تحصيل الفضائل وامتد بني جنسه وغيرهم بما افازهم بمتنهي  
الامال وادرك بهم متبأي الاوطار فاثبتوا عنه حامدين وعلى آلائه شاكرين هذا وان  
يكن مقامه الكريم بجلة عن بعض جل في الكتاب اكنه في الجملة جدير بان يختص  
به فالمرجو منه قبوله واجارته وتروجه واجازته فان الحقير بالانتماء اليه يعود جليلا والناقص  
يكتسب تكميلا.

من الداعي لجناحه  
فارس الشدياق



( خطأ وصواب من أول الكتاب الثاني )

| صفحة | سطر | خطأ       | صواب            | صفحة | سطر | خطأ             | صواب            |
|------|-----|-----------|-----------------|------|-----|-----------------|-----------------|
| ٢    | ٣   | تعرض      | تعرض            | ١٥   | ١٥  | وبسائها وتزايها | وبسائها وتزايها |
| ٣    | ٩   | ذلك       | وذلك            | ١٥   | ٢٤  | متقصا           | متقصيا          |
| ٣    | ١١  | ولا فقرا  | والا فقرا       | ١٥   | ١٧  | وخطها ولطها     | وخطها ولطها     |
| ٤    | ٣   | لاعلي     | إلا على         | ١٥   | ٢٥  | مكتز            | مكتزاً          |
| ٤    | ١٧  | الدبابة   | الدراجة الدبابة | ١٦   | ٣   | ممرزها          | ممرزها          |
| ٤    | ٢٠  | المنجنيق  | الخطار المنجنيق | ١٦   | ٤   | متدخدحا         | متدخدحا         |
| ٥    | ٨   | به السلاح | به من السلاح    | ١٦   | ٥   | نخط             | واذا نخط        |
| ٦    | ٣   | الصادرات  | الصادرات        | ١٦   | ٢٥  | الحر            | الحرير          |
| ١٧   | ١٤  | كان       | كانوا           | ١٧   | ٧   | نسأ             | النساء          |
| ١٠   | ١٤  | على حسن   | حسن             | ١٨   | ١٠  | من يساله        | من الشغل يساله  |
| ١١   | ٥   | فيه       | به              | ١٩   | ١١  | اعذراء          | العدرة          |
| ١١   | ١٧  | فئاسه     | فئله            | ٢٠   | ١٨  | فا              | ايضا            |
| ١٢   | ٧   | في        | من              | ٢١   | ١٠  | الالف           | الأنف           |
| ١٤   | ٩   | دقروور    | دقروور          | ٢٢   | ١٦  | حبة             | برحبة           |
| ١٤   | ١٧  | تنظر      | تنتظر           | ٢٤   | ٦   | لان             | لا أن           |
| ١٤   | ١٩  | تعجت      | تعجت            | ٢٤   | ١٣  | علم             | عين             |
| ١٤   | ٢٠  | بإشارتها  | بإشارتها        | ٢٤   | ٢٤  | الحلي           | الحلي           |
| ١٥   | ٨   | ورهلها    | ورهلها          | ٣١   | ١٨  | عاشقها          | عاشقها          |
| ١٥   | ١٠  | وزوزكها   | وزوزكها         | ٣٣   | ٤   | الانسان         | الاسنان         |
| ١٥   | ١١  | وقرملها   | وقرملها         | ٤٢   | ١٦  | يكون            | يكون ذلك        |
| ١٥   | ١٥  | وزالاتها  | وزالاتها        | ٤٢   | ٢٣  | الفية           | النفيسة         |

| صفحة | سطر | خطاء            | صواب | صفحة | سطر          | خطاء          | صواب |
|------|-----|-----------------|------|------|--------------|---------------|------|
| ٤٤   | ١٥  | به عليه         | ١٥٠  | ١٠   | اختضبوا      | اختضروا       |      |
| ٤٦   | ٩   | بمارة           | ١٦٠  | ٢    | الحدقين      | الحدقين       |      |
| ٤٧   | ١   | خلف             | ٠٠   | ٢١   | الثاء        | الثايا        |      |
| ٠٠   | ٧   | ذلك             | ٠٠   | ٢١   | المنق        | العنق         |      |
| ٠٠   | ٩   | بلفه            | ١٦٨  | ٢٤   | والنول       | والثوذي       |      |
| ٤٨   | ٦   | ينطق            | ١٦٩  | ٥    | حدثه         | حدثه          |      |
| ٤٩   | ١٣  | وخلي            | ٠٠   | ١٥   | يعتريه       | يعتريها       |      |
| ٥٢   | ٢١  | الفاخر          | ١٧٧  | ٢    | فاشتشار      | فاستشارت      |      |
| ٥٧   | ٩   | لما كان اشهر    | ٠٠٠  | ١٤   | كل           | كان           |      |
| ٠٠   | ٩   | التقص           | ١٨٠  | ١٥   | ومقتنا       | ومؤقتنا       |      |
| ٦٢   | ١٥  | دام             | ١٨١  | ٤    | او اي        | أودأني        |      |
| ٨٠   | ١٩  | وقطون           | ٠٠٠  | ٨    | واسلاه       | واسلائي       |      |
| ٨٣   | ١   | قصرأ داخله سبعة | ١٨٥  | ١    | افلاك        | أفني لك       |      |
| ٩٦   | ٢١  | تنقع            | ٠٠٠  | ٢٥   | الحيا ازهر   | الحيا الازهر  |      |
| ٩٨   | ٢٥  | السلجن          | ١٨٦  | ٢    | وجد          | وجدي          |      |
| ١٠٣  | ٢   | العقد           | ١٩١  | ١    | و            | او            |      |
| ١٠٥  | ١٧  | توسلا           | ١٩١  | ٢١   | القديعة      | القديعة       |      |
| ١٠٧  | ٩   | محتاجا شي       | ١٩٧  | ٢    | اشهر         | اشهر          |      |
| ١١٣  | ١   | والشئق          | ١٩٩  | ١٦   | يدخلي ادارها | يدخلي اردافها |      |
| ١٢٣  | ١٧  | كالازرا         | ٢٠٠  | ٥    | يخسان        | يخشان         |      |
| ١٢٦  | ٢٥  | المرفقة         | ٢٠٩  | ١٣   | يحث          | يحث           |      |
| ١٣٦  | ٧   | منه             | ٢١٠  | ٥    | وتوبها       | ورتوبها       |      |
| ٠٠٠  | ١٥  | وانزل           | ٠٠٠  | ٧    | واتبارها     | واتبازها      |      |
| ١٤٤  | ٢٢  | الطن            | ٢١٢  | ٦    | والتغعي      | والتغعي       |      |
| ١٤٧  | ١٥  | فتسلم           | ٠    | ٣    | ومعه         | ومعه          |      |

| صفحة | سطر | خطاء       | صواب            |
|------|-----|------------|-----------------|
| ٢١٤  | ١٤  | وتظفر      | وتظفر           |
| ٢١٩  | ٢١  | دوام       | دوام            |
| ١٢١  | ١٠  | اطلق       | أطبق            |
| ٢٢٢  | ٢١  | السهر      | الشهر           |
| ٠٠٠  | ٢١  | له         | لها             |
| ٢٣٨  | ٣   | نزم        | نوزم            |
| ٢٥٤  | ١٠  | دخل        | دخلا            |
| ٢٥٧  | ١٥  | رفي له     | رفي             |
| ٢٥٨  | ١١  | ان المطران | ان سافر المطران |
| ٣٢١  | ٣   | السفر      | السفر           |
| ٣٣٥  | ١٤  | الحرة      | لحومة           |
| ٣٣٧  | ١١  | لا         | إلا             |
| ٣٥١  | ١٤  | ورك        | واراك           |
| ٣٥٣  | ٤   | اليهم      | أليم            |
| ٣٨٧  | ١   | المكية     | الملكية         |



# ذنب للكتاب

ينتظم به لآلى أغلاط الرؤس العظام الاساتيد الكرام مدرسي اللغات العربية

في مدارس بلويس

قال الكسندر شدنزكو ( Alexandre Chodzko ) في قلمحة كتاب ألفه في نحو اللغة الفارسية سنة ١٨٥٢ م ترجمته د حصات بلاد اوربا منذ زمن طويل على كل د ما يلزم لعلم اللغات الشرقية اذ فيها خزان كتب ومدارس وعلماء جديرون بادارتها د حتى انه باعتبار فن أدب لغات اسية وما يلحق بها من الفلسفة والتاريخ أصبح استاذ د الفرس ومعلم العرب وبراهمي الهند وبهم افتقار الى ان يتعلموا من أساتيدنا كثيراً ( انتهى ) وأنا أقول ان هذه الدعوى كذب ومين واقك واقترأ وتزهة وتزوير وبهتان وإمطاط وشحط وشطط وفرط وهتر وعضيبة واختلاق وزغف وتزغق وتصلف وتزتب . وان قائلها ينبغي ان يدمج مع من جعلوا أنفسهم في نعل حدبدي لانه جعل نفسه بل حمل غيره ايضاً على الجمل بنفسه . اما أولاً فلانه أي قائل هذه المقالة لا يعرف اللغات الشرقية ولا يعرف مقدار ما تنف منها هؤلاء الاساتيد حتى يشهد لهم بالفضل والبراعة . وانه في نقله للرسائل الفارسية التي أثبتنا في كتابه ارتكب أغلاطاً كثيرة فاضحة سواء في النقل والترجمة . فن ذلك قوله في صفحة ١٩٨ قاع صنف وي في الاصل قاع صنف اقتباساً من قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا . فلما جعل المعنى بدل قاع بقاع وترجمه بالغة الفرنسية بقوله وَيَقْنَعُ نَفْسَهُ بِرَمْلِ الْبَرَةِ . فكيف استحل هذا العالم ان يملأ الكلام بالرمل واستكبر ان يسأل أحداً من أهل العلم عن المعنى . لكنها عادة له ولأسلافه ولاساتيده في أنهم حين يشبه عليهم المعنى يعمدون الى الترقيم والترقيق والتلفيق . والثاني ان هؤلاء الاساتيد لم يأخذوا العلم عن شيوخه أي عن

الشيخ محمد والأحسن والاستاذ سمدي وانما تطلقوا عليه تطلقاً وتوثبوا توثباً . ومن  
تخرج فيه بشي' فأنما تخرج على القس حنا والراهب توما والخوري متى . ثم ادخل  
رأسه في اضافات أحلام او ادخل اضافات أحلام في رأسه وتوم انه يعرف شيئاً وهو  
يجهله . وكل منهم اذا درس في إحدى لغات الشرق او ترجم شيئاً منها تراه يخطئ  
فيها خطئ عشواء . فاشتبه عليه منها رقعة من عنده بما شاء . وما كان بين الشبهة  
واليقين حدس فيه وتخمين فرجح منه المرجوح وفضل المفضل . وذلك لانه لم  
يوجد عندهم من تصدى لتخطئتهم وتسوتهم . وقد قال ابو الطيب

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الحرب وحده والتزالا

ولانهم انما اعتمدوا على اتصافهم بنعت مدرسين فاجتزأوا بالاسم عن الفعل  
وعن حقيقة ما يراد من التدريس . فان التصدي لهذه الرتبة البالية ينبغي ان يكون  
صادق القل متبناً في الرواية . متخرجاً من التفات على ترجيح ما استحسنة هو دون  
مراد المؤلف . متروياً في سياق الحديث ومباقة وقرائنه وعلائقه . مضطماً بالغة  
والنحو والصرف والادب . فأين هذه الصفات كلها من هؤلاء الاساتيد الذين  
يفسدون عبارة المؤلف ويحملونها معاني ياباها الطبع والدوق . ويوردون  
ما يوردون من شرحها مزينة وبجازفة . ولميري لو انهم كانوا من ذوي التورع لما  
تصدروا في هذه المراتب ولما أقدموا على ترجمة شيء مرقع مزور . فان كان كلامك  
ابها الشيخ الرمي في حق هؤلاء الاساتيد كلام ذي جد فقد وجب عليك بعد قراءة  
جدول أغلاطهم الفاضحة ان ترجع عما تبهلقت فيه وتزيت من دين علم . وان  
تكذب نفسك في طاعة كتاب آخر تؤلفه في نحو الفتن العرية ان شاء الله . والا فان  
اتم الجاسك هذا في عنقك . فاما ان كلن مزاحاً وأردت به السخرية من هؤلاء  
الاساتيد المساهير والاساطين المذاكير فهم أولى بان يجيوبوك . غير اني أراهم قد سكتوا  
عنك . فكان دغدغة هرفك هذا لم قد أعجبتهم . فامثلك ومثلهم الامثل ذلك  
الأبله الذي عشق امرأة ولم يقدر على وصلها حتى ادفعه عشقها وهيمته فلم يستطع بده  
حراكاً . فعاده رجل دام مثلك واخذ بهتته على قضاً وطره منها . فقال له الأبله  
كيف وأنا مغرم بها وكلما زدت شوقاً اليها ووجدت اذات إعرافاً عني وصدا . قال قد

وأنتك ببني طاعتها بالامس ثم خرجت من دارها وانت مبتهج منهل . وراك فغيري  
 ايضاً ولم كثيرين . فان انكرت فها هم كلهم يشهدون لي . وما زال به حتى اقمته  
 وحمله على ان يساوها . فافاق من مرضه . الا ان ينك وبين هذا الداهي فرناً عظيماً  
 وذلك انه انما استعمل دهاءه للاصلاح . وانت انما استعملته للانساد . لان كتابك  
 هذا ربما يقع في يد بعض ارباب السياسة الذين يملكون الفارسية والعربية . ولعلك  
 يظن ان مشايخ مصر وأساتيد الفرس محتاجون الآن الى أخذ العلم عن اصحابك .  
 ومتى تهوّر أحد هؤلاء الوجوه في ضلال تهوّرته معه لرعية باسرها . فاما قولاك ان  
 في البلاد الافرنجية خزائن كتب كثيرة . كأنك تقول انه يوجد فيها من الكتب . الا  
 يوجد في بلادنا . لان نواب الدول لا يزالون يشترون من بلادنا أنفس الكتب .  
 فهو ليس بدليل على وجود العلم عند وجود الكتب . فأين حل الاسفار هذك الله  
 من العلم . لان العلم في الصدور لا في السطور . ولكن أذني ما بال هؤلاء الاساتيد  
 لم يولّفوا في اللغات الشرقية شيئاً قط . فغاية ما صنعوا انما هو ان أحدهم ترجم من  
 لغتنا الى الاطلي . والازهار فحتم فيها وحده ما شاء . وآخر ترجم محاوره يهودي  
 سمسار وأحق من التجار . وآخر مسخ امثال تقي الحكيم الى الكلام الركيك المتعارف  
 في الجزائر . وآخر تمنى لطبع أقوال سخيفة من رعا العامة في مصر والشام . وترك ما  
 فيها من الحسن والفساد كما هو استذراعاً بقوله كذا رأيتها في الاصل . فيظن بذلك انه تنصل  
 من تبعة اللوم والتفنيد . فما سبب هذا التهافت على ترجمة مثل هذا الكتب وطبع مثل هذه  
 الاقوال من لغتنا الى اللغة الفرنسية سوى توجّه ملفقها على الانحطاط في سلك المؤلفين . ولم  
 لم يمتن أحد منهم لترجمة شيء من الكتب الفرنسية الى العربية ليظهر براعته في  
 هذه حالة كونه شيخ طلبتها وإمام آئيتها . على ان في اللغة الفرنسية كتاباً جليلاً القدر  
 في كل فن . وأعجب من ذلك انه لم يحضر ببال أحد منهم قط ان يتوجّه نحو لغتهم  
 الى لغتنا . قبل من سبب آخر غير التحذّر من ان يعرضوا أنفسهم للتحقيق والتفنيد  
 والتحمير . فان عبارة النحاة والمربين لا بد من ان تكون محررة صحيحة ولا عنبر  
 لم معها ان يقولوا كذا وجدناه في الاصل . وياليت شعري ما الفائدة في كون أحد  
 هؤلاء الاساتيد يولّف كلاماً مصلطاً فاسداً في لغة اهل حلب ويسمّيه نحواً . ثم

يذكر فيه انفق يكني وايشلون كيفك خيو وهلكتاب وقوى طيب . وفي كون آخر يكتب بلسان اهل الجزائر كان في واحد الدار طويات بلزاف الطوبات كشافوا وكيئاكل وراحي واتنيا واتنيا وتقم وخم باش وواسيت شغل المابل وبوام أي بلانم وماجي اي جاء وكلي اي كانه وحرابي اي بستاني والستاش اي السادس والسجاجة نرجع تولد زوج عظات وما أشبه ذلك من المشو . فبالكم ياسايد لا مؤلفون كتباً بكلامكم الفاسد الذي تسمونه بتوى . وهل تشيرون على عربي أقام بمرسيلية مثلاً ان يتعلم كلام أهلها او كلام اهل باريس . ولو كان فعلكم هذا فعل رشيد لوجب ان قيدوا جميع الاختلافات والفروق الموجودة عند المتكلمين بالمرية . فان اهل الشام يستعملون الفاظاً لا يستعملها اهل مصر . وقس على ذلك سائر البلاد الاسلامية . بل ان لاهل صقع واحد اصطلاحات شتى . فكلام أهل بيروت مثلاً مخالف لكلام أهل جبل لبنان . وكلام هؤلاء مخالف لكلام أهل دمشق . وذلك يفضي بكم الى الهوس والى افساد هذه اللغة الشريفة التي من بعض خصائصها انها بقيت ثابتة القواعد قارة الاساليب على اقراض جميع ما عدها من اللغات القديمة . وان المؤلفين فيها يومنا هذا لا يقصرون عن اسلافهم الذين اقترضوا مذ الف ومايتي سنة . فهل حسدتمونا على ذلك وحاولتم ان تحيلوها وتلحقوها بلهجاتكم التي لا تهتمون ما ألف فيها مذ ثمانية سنة . وبليت شعري هل تأذن أرباب السياسة عندهم لرجل أراد ان يفتح مكتبة يعلم فيه الصبيان في ان يتعاطى ذلك من دون ان يمتحن أولاً . فن الذي امتحنكم اذن ووجدكم أهلاً لهذه الرتبة التي هي أرفع من رتبة معلم كتاب . ومن ذا الذي عارض ما ترجمتم ولتقمتم ودرمتم بالترجم منه . وكيف رخص لكم في ان تطبعوا ذلك من دون الوقوف على صحته . ولعمري ان مدرساً لا يحسن ان يكتب سطرأ واحداً صحيحاً باللغة التي يعلمها لجدير بان يرجع الى المكتب من ذي أنف . على ان من هؤلاء الاساتيد من لا يفهم اذا خولب فضلاً عن جهل التأليف . ولا يفهم اذا قرأ . ولا يقوم الفاظاً في القراءة . وقد سمعت مرة بعض التلامذة يقرأ على شيخه في مقامات الحريري ولا يكاد ينطق بحرف واحد نطقاً يتناً من هذه الحروف التي خلت منها لغتهم . وهي إيا والها والها والها والصاد والصاد والظا والعين والعين والقاف

والهاء . وشيخه ساكت لما انه يعلم ان تصحيحه له لا يكون الا فاسداً ، فكيف يمكن لمن لم يسمع اللغة من أهلها ان يحسن النطق بها . كيف لا وان من الف منهم في نحو لفتنا شيئاً فانما بنى نحوه كله على فساد . فانهم يترجمون عن الجيم بلساننا بحرفي الدال والجيم بلسانهم . وقد جهلوا انه ليس عندنا في العربية حروف مركبة كما في اليونانية . فان الابتداء بالسكن مرفوض عند العرب اذا لم يقل انه ممتنع ، ويترجمون عن الشاء بالباء والسين وعن الدال بالباء والزاي وكذا عن الظاء . فاما سائر الحروف فالعين والهاء والحاء عندهم همزة وانما كاف والصاد سين والضاد دال والماء تاء واقاف كاف . وينطقون بالسين اذا تقدمتها حركة كالزاي وعلى ذلك قول ذلك المطران الخطيب اقتطعوا الازباب كما مر . فاما الهمزة فانها وان وقعت عندهم في أوائل الالفاظ فلا تقع متوسطة ولا منتهية ولا يمكنهم النطق بها الا بميلية . بل أعظم مؤلفيهم لا يدري ان الألف في أول الكلام لا تكون الا همزة . وليس الغرض ها تعليمهم الهمز فانهم همازون . وانما الغرض ان ايتن لهذا الرملي المارف المتعلق مناضلة عن شيوخي الذين اخذت عنهم من العلم ما أخذت ان شيوذه لا يحمسون في عداد العلماء . وانه ليس من علماء مصر وتونس والغرب والشام والحجاز وبنداد من هو محتاج لاحذ حرف واحد عنهم . نعم ان لم يبعاً طويلاً في التاريخ فيعرفون مثلاً ان أبا تمام والبحري كانا متعاصرين . وان الثاني أخذ عن الاول . وان المتنبي كان متأخراً عنهما . وان الحريري ألف خمسين مقامة حذا بها حذو البديع وما اشبه ذلك . الا انهم لا يفهمون كتبهم . ولا يدرون جزل الكلام من ركيكه . وثبته من مصنوعه . ولا المحسنات اللغزية والمعنوية . ولا الدقائق اللغوية . ولا النكات الادبية ولا النحوية . ولا الاصطلاحات الشعرية . فغاية ما يعل انهم تنفوا ثقة من علوم الصرف بواسطة كتب ألف بالفرنساوية . فهل يدعون لعربي تعلم لغتهم من كتب اكتبه بانه كهلانهم وانهم محتاجون الى التخرج عنه . ثم لا ينكر ايضاً ان مسيو دماسي ( De Sacy ) حصل بقوة اجتهاده ما أقدره على فهم كثير من كتبنا بل على الانشاء في لفتنا ايضاً . ولكن ما كل بيضاء شحمة . على انه رحمه الله لا ينظم في سلك العلماء المحررين . فقد قاته أشياء كثيرة في الادب واللغة والعروض . واني طالما والله أثبتت على براعته

وأعظمت هذه وفضله ، الا انه لما صارت مهارته وبراعته هذه سبباً للفساد فانها هي التي جرأت غيره على التصدر للتدريس بانفتاح وسؤلت لهذا المفتري ان يتناول على اهل العلم . كان من الواجب عليّ رعاية لحقّ العلم وأهله ان أسطر اسمه بين اسماء الشيوخ في البلاد الاسلامية كافة . فدعا لمن تقرر باسمه واستدّرع ببلغه عن الدعوى والاتحال ولولا غش قول هذا النّفاع المتحدّق وكذب دعواه لما تعرّضت لخطئته أحد منهم . فاني أعلم انهم لن يبرعوا عن غيتهم وما يزيدكم كلامي هذا الا ضرراً . يل الشيوخ الذين قضوا عهرهم في طلب العلم يتورعون من ان يقولوا مقالته . لان الانسان كلما زاد علمه زادت معرفته بجهله . ولعل كتابي هذا يقع في يد استاذ فارسيّ لو هندي فيكون باعثاً لها على الانتداب لخطئتهم ايضاً في هاتين التّعين . لاني أعلم عين اليقين انهم فيها أشدّ جهلاً . لان الذين سافروا منهم الى بلاد العرب اكثر من الذين سافروا الى غيرها . ومع ذلك فلم يتعلموا منها سوى الركافة والخلط واعلم أيها القاريّ العربي اني لم أجد من بين جميع ما طبعوا بلفتنا جديراً بالانتقاد سوى مقامات الحريري . واني لضيق وقتي حالة كوني على جناح السفر لم يمكن لي النظر الا في آيات الشرح فقط . وقد وكأت غيري في نقد الباقي كما وكأني العلماء في قد الآيات . ثم عثرت بعد ذلك برحلة العالم الاديب الشيخ محمد ابن السيد عمر التونسي مطبوعة على الحجر عن خط مسيو بيرون وقد شحنها كلها بالتحريف والنلط مما لا تصح نسبة الى أدنى تلامذة الشيخ المذكور . أمكن لاحد من الطلبة فضلاء العالم أن يقول جوده ناسخ لكل الوجود أي لكل الجود . وأن يكتب العصا بالياء غير مرة --- وأعلى افعال التفضيل بالالف نحو عشرين مرة - ونجا بالياء واتمى المالون عن الضياء أي أبعى المالون - وآمنين مطمئنين حالة كونهما مرفوعين وفلاحين مصر . ومحـ دين السيرة واستوزر الفقيه مالك --- ولا يعصا --- ولا أرى سوء رأيك أي لا أرى سوى رأيك ويعتدّ رأيي . واني عشر ملك وذن حيث ان أباديما والتكنياوى متعادلين لم أي متعادلان فلم --- ونجد الرجال والنساء حسان ودعوى لنا وصحوبة وصواحبنا وصواحباتها - ولغة فيها حماس --- وانها مقولتي المعنى وحتى تأتي أرباب الماشية فيقبضون . فهل احدى منكم

ويرفعون أصواتهم بذلك حتى يدخلون - وماشيين - والمسيين - وحتى يشقون -  
ومنحنون - - وأنهم يكونوا - - ولا اعتاض - - أي لأعتاض . أو أنه يجمل بحور  
الشعر فيجعل الكامل هزجاً والطويل مديداً وما أشبه ذلك . ومن المجهل ان الشيخ  
الموما اليه أورد هذين البيتين وهما :

أبرك الأيام يوم قبل لي      هذه طية هذى الكُشْبُ  
هذه روضة طه المصطفى      هذه الزرقا لديكم فاشربوا

قال والبياء في هذى بدل عن الماء . فلما قرأها بعض التلامذة على مسيو كسان  
ذُكر سُغال ( Caussin De Porceval ) أحد المدرسين العظام أصلح قوله طه بوطاً  
وفسرها بوط الرجل . وأبدل الماء من قوله هذه الزرقا . وذلك لقول الشيخ والبياء في  
هذى بدل عن الماء . فأنكسر الوزن . وترك لفظة الزرقا غير مصححة فان مسيو بيرون  
وضع بعد الالف همزة فأنكسر بها الوزن أيضاً . وحتى وط ان تكتب بغير الف . فانظر  
الى الناقل والمصحح والى هذا التخليط وتعجب

بيان ما وجدته من تحريف الالفاظ العربية في نقل الرسائل الفارسية في كتاب

الشيخ الكسندر شذوكو الرمل ( Alexandre Chodzko )

صفحة مطر

|                                   |                 |    |     |
|-----------------------------------|-----------------|----|-----|
| صوابه فيما كاهو باصله             | في ما           | ١  | ١٩٢ |
| صوابه التثام كما في الاصل         | التثام          | ٤  | —   |
| صوابه شامت كما في الاصل           | شامت            | ١  | ١٩٢ |
| صوابه بمملكت كما في الاصل         | به مملكت        | ٢٢ | —   |
| صوابه عظام كما في الاصل           | عظام            | ٠٦ | ١٩٣ |
| صوابه استحضار كما في الاصل        | استحضار         | ١٧ | —   |
| صوابه جناب اقدس المي كما في الاصل | جناب اقدمي المي | ٢٣ | ١٩٦ |
| صوابه خلافاً للاخفش كما في الاصل  | خلافاً للاخفش   | ٢٦ | —   |
| صوابه براء الساعة كما في الاصل    | براء الساعة     | ٤  | ١٩٧ |

صفحة سطر

- ١٩٨ — قانع منصف صوابه قاع منصف وقد قدم ذكر ذلك  
٢٠٠ — ( أول الرسالة ) ومبارك سلطانه صوابه وتبارك ليقابل قوله أولاته شانه  
٢٠١ ١٨ مولات صوابه مولات  
على اني لم أتمسّ معارضة هذه الرسائل كلها بالأصل اذ الغرض اظهار كذب هذا المدعي وفيما أوردته كفاية

جدول أغلاط آيات الشواهد في مقامات الحريري التي طبعت ثانية بعد وفاة دسامي ( De Saey ) بتصحيح الشيخين الجليلين رينو ودرنبرغ ( Reineann et Darnbonrg ) وذلك سنة ١٨٤٧ قما لمط الشرح فاكثرت من أن يعدّ

صفحة سطر

- ١ ٥ تَرَبَّ في موضعين والصواب بالضم  
— ٤ المجلس وصوابه بالكسر  
— ١٠ غضاباً صوابه بغير تنوين لانه وقع قافية  
ح ٤ قالوا العواذل الوجه قال العواذل فان العواذل جمع هاذلة  
— ٩ خَدَرَت والوجه خَدِرَت  
— ١٣ في التردد ميماً والصواب دميماً  
١٠ في صفحة العنوان تكتب والاعرف نكتب  
٦ ٠٠ وان أصدق يث الاظهر أحسن يث  
١١ ١٧ الكرا والوجه الكَرَى لانه يَأْي  
١٨ ٠٠ ثنى الاعرف ثنى  
٤١ ٠٠ فيظلموني حقه فيظلموني  
٤٩ ١٧ يا طلع أكرم من والوجه اكرم من  
٥١ ١٥ قانه بَنَتْ والوجه يَنْتْ  
٥٢ ٠٠ اقترحت العشاء عليه يوما وصوابه اقترحت العشاء يوماً عليه



صفحة سطر

٥٢. ١٥ قال لي العشا والوجه لي العشا لانه اخرج مخرج الامثال فلا تنفیر كقوله

الصيف ضيحت اللبن

|    |                       |                                       |
|----|-----------------------|---------------------------------------|
| ٧٩ | مبترآء                | وصوابه مبترآء                         |
| ٧٠ | تراه                  | وحقه تراه                             |
| ٧١ | أحسن من               | وصوابه أحسن لانه خير ليس              |
| ٧٥ | ١٣ نيل المنا          | وصوابه اللئى لانه جمع متنة            |
| ٧٦ | ١٠ الأفلاس            | وصوابه الإفلاس                        |
| —  | ١٢ في عُسْر وفي يَسْر | وصوابه ويُسْر                         |
| ٧٨ | ٢١ سَلَمًا            | صوابه سَلَمًا بغير تنوين لوقوعه قافية |
| ٨٠ | ٨ في ما               | الوجه فيها                            |
| —  | ١٠ سبيل               | صوابه سبيل ومثله دليل في البيت الثاني |
| ٨٢ | ٠٠ رَكِدْ             | صوابه رَكَدَ                          |
| ٨٤ | ٠٠ وكون               | حقه بغير تنوين                        |
| ٨٦ | ١٠ جُمَّة             | صوابه جَمَّة                          |
| ٠٠ | ٠٠ امره               | الوجه امرأ                            |
| ٠٠ | ١٧ قانبا              | صوابه قانيا بلا تنوين                 |

٨٩ ومن يلق ما لايت لا بد يلق أرقت فلم تخدم بسني نسي

والصواب قديم المصراع الثاني وتأخير الاول والسبب ان هذه النسخة اغضت

عين كل من دسائي ومن هذين الشيخين الجليلين فهل سمعتم يا معاشر العرب

ويا أممات الذين ان الفعل المضارع يقع عروضاً من غير تصريح وان التنوين في نكرة

وأما هنا نكرة ونسبة وحقة وحقة وسلحة وقصة يقع قافية ليس قوله ومن يلق

مفرعاً على المصراع الاول ومخرجاً مخرج المثل

٩٢ ١٩ البلاق صوابه البلاقا بالاطلاق لكونه قافية

| صفحة سطر                                            |                        |
|-----------------------------------------------------|------------------------|
| صوابه بدنا بغير تنوين وهلا اثبه المدرسون لذلك       | ١٣٣ ١٣                 |
| بقوله في العروض أنا                                 |                        |
| ما سبب هذا التثنية                                  | ٩٧ ٢٢ اليهم            |
| صوابه يفتدو وفيه مرسوم ومعلوم وكثوم والصواب         | ١١٠ ١٨ ينلوا           |
| حذف التنوين منها                                    |                        |
| حقه أراف                                            | ١١١ ٧ اودف             |
| صوابه أبنة                                          | — ٩ بنته               |
| صوابه مجذب                                          | — ١١١ مجذب             |
| صوابه بغير تنوين                                    | ١١٣ ١٧ مراحاً — مقاحاً |
| صوابه أثرها اذ كيف يصح نسبة التثنية للأثر           | ١١٥ ٠٠ ميثم أثرها      |
| واعجب من ذلك تنوين متبول ومكبول فكيف                |                        |
| تفعلون يا اساتيد القول أرايتم كيف يوقع التحذلق      |                        |
| في الخمازي مع ان قصيدة كعب أشهر من نزل على علم      |                        |
| والصواب شيتا ليوافق قوله يديا وحينا                 | ١٢٣ ١١ شيتا            |
| والصواب الادب لانه مفعول لقوله لا ترى               | ١٢٤ ٠٠ الادب           |
| جميع قوافي القصيدة المسطحة ينبغي ان تكون مقيدة      | ١٢٥ ٠٠                 |
| الوجه دنا لكونه واوياً                              | ١٣٢ ٠٠ دنى             |
| صوابه كمان                                          | ١٣٤ ٥ كمان             |
| صوابه ناصب                                          | ١٣٧ ٠٠ ناصب            |
| صوابه ثقي                                           | ١٤٦ ١٦ ثقي             |
| صوابه أشعار فما للأسفار هنا وللمين يا أيها المبصرون | ١٤٧ ٠٠ أسفار           |
| صوابه حسراتا بغير تنوين                             | ١٥٢ ٠٠ حسراتا          |
| صوابه بالكسر                                        | ١٥٨ ١٦ صناعه           |
| صوابه بغير تنوين                                    | — ٢٥ مظهرأ             |

| صفحة سطر                                                                            |                                                                             |     |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|-----|
| صَوَابُهُ مَنَى                                                                     | صَبَا ٢٦                                                                    | ١٥٩ |
| حَقَهُ وَرَبَّتْ                                                                    | وَرَبَّتْ ١٢                                                                | ١٦٩ |
| صَوَابُهُ خَمْسَ                                                                    | خَمْسَ كَفَكَ ١٣                                                            | ١٧٤ |
| صَوَابُهُ بِالضَمِّ فِيهِ أَيْضاً تَشْبِيْهًُ وَصَوَابُهُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ        | بَكَور ٠٠                                                                   | ١٧٧ |
|                                                                                     | ٠٠ فِي السَّهْوَةِ إِلَى الْجَفْوَةِ وَالصَّوَابُ الْوُقُوفُ عَلَى الْمَاءِ | ١٧٩ |
| صَوَابُهُ بِالْكَسْرِ                                                               | خَيَارِم ١٧                                                                 | ١٨٣ |
| الْوَجْهَ تَسْأَلُ وَتَسَلُ                                                         | تَسْتَلُ فَتَسَلُ ١٨                                                        | —   |
| صَوَابُهُ بِالْفَتْحِ                                                               | وَضَجَهُ ٢١                                                                 | ١٨٣ |
| صَوَابُهُ بِالْكَسْرِ                                                               | الْمَنْطَلَقُ ١٣                                                            | ١٨٥ |
| الْوَجْهَ مِنْهُ                                                                    | عَنْهُ ١٦                                                                   | —   |
| الْوَجْهَ الْبَصَرَ                                                                 | الْبَصَرَ ٠٠                                                                | ١٨٩ |
| صَوَابُهُ نَجَى                                                                     | نَجَى مَكْرُورَةً مَرَّتَيْنِ ٠٠                                            | —   |
| صَوَابُهُ وَطُورًا                                                                  | فَطُورًا ٠٠                                                                 | —   |
| صَوَابُهُ بِجَهَاةٍ                                                                 | بِجَهِيَّةٍ ٠٠                                                              | —   |
| صَوَابُهُ دَنَا                                                                     | دَنَى ١٣                                                                    | ١٩٥ |
| صَوَابُهُ بِالْفَتْحِ                                                               | الْمِشْتَاتُ ٠٠                                                             | ١٩٩ |
| صَوَابُهُ يَنْقَرُ                                                                  | يَنْقَرُ ٠٠                                                                 | —   |
| صَوَابُهُ جَمَّةٌ                                                                   | جَمَّةٌ ٧                                                                   | ٢٠٤ |
| صَوَابُهُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ                                                        | فَهَامٌ — ٠٠                                                                | —   |
| الْوَجْهَ لَا قِيَ الْإِحْبَةِ                                                      | لَا قِيَ الْإِحْبَةِ ١٢                                                     | ٢١  |
| صَوَابُهُ أَنْخَضَ                                                                  | أَنْخَضَ ١٥                                                                 | —   |
| هِيَ مِنَ الْبَلْعِ بِكَانٍ                                                         | الْبِهِمُ ١٨                                                                | —   |
| الْوَجْهَ أَنْ                                                                      | إِنْ ٠٠                                                                     | ٢١٥ |
| الْوَجْهَ صَرُوفًا إِلَّا إِذَا كَانَ الضَّمُّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ | صَرُوفًا ٢٤                                                                 | ٢١٨ |

| صفحة سطر |    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|----------|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢١      | ٢٤ | الاولى قُبْرَة . البيت في آخر الصفحة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| ٢٢٢      | ١٨ | يَمْنَعُ - فَمَنْعُ صوابه يَمْنَعُ فَمَنْعُ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
| ٢٣٢      | ١٧ | يَصْنَعُ حقه يَصْنَعُ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|          | ١٨ | صوابه يَدْوُهُ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
| ٢٣٦      | ٥٥ | أَرِيهِ - أَدِيهِ صوابه أَرِيهِ أَدِيهِ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
| ٢٥٧      | ٥٥ | وَأَنْ مَتَى لَوَّا الْوَجْهَ وَأَنْ لَوَّا عَنَّا وَكَأَنَّهُ ظَنُّ أَنْ عَنَّا هُنَا جَارٌ وَجَرُورٌ<br>وَأَنْ تَأْخِذَهَا عَنْ لَوَّا يَكْسِرُ وَزْنَ الْبَيْتِ فَأَبْدَ لَهَا بِمَتَى<br>وَجَلَّ الضَّمِيرُ مُفْرَدًا                                                                                                                                    |
| ٢٣٩      | ١٣ | يَا عَائِشَةَ الْفَقْرَ حَقَّهُ يَا هَائِبَ الْفَقْرِ مَعَ أَنْ لَفْظَةَ الْغَيْبِ الْمَذْكُورَةِ فِي<br>الْمَصْرَاعِ الثَّانِي تَهْدِي الْأَعْيُ إِلَى فَهْمِ الْبَيْتِ وَلَكِنْ<br>أَسَاتِيزُنَا يَحْبَوْنَ الْغَيْبَ                                                                                                                                      |
| ٢٤٥      | ٢٣ | حَقَّهُ أَمَّا                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
| ٢٤٧      | ١٠ | حَقَّهُ قَوْسًا                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
| ٢٤٨      | ١٢ | حَقَّهُ مِنْ آيْنٍ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| —        | ٥٥ | حَقَّهُ مَامَةً لِلْإِضَافَةِ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| ٢٥٢      | ٥٥ | صَوَابُهُ وَلَهَا أَيُّ وَلَهَا عَلَيْهِ رَنْبِينَ                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| ٢٥٥      | ٥٥ | صَوَابُهُ الْقَائِمَا                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |
| ٢٥٨      | ١٩ | تَسْلَمُ مِنْ أَنْ صَوَابُهُ تَسْلَمُ مِنْ أَنْ يَحْذِفَ الْحَذْفُ لِلْوِزْنِ                                                                                                                                                                                                                                                                                |
| —        | ٢٣ | تَجَرَّبَ سَبِيلَ الْقَصْدِ حَقَّهُ تَجَرَّبَ تَصَفَّحَتْ الْكَلِمَةُ عَلَى الْجَمِيعِ وَالَّذِي<br>أَوْقَعَهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي لَمْ<br>تَجَرَّبَ . وَقَوْلُهُ وَلَا تُسَيِّ الظَّنَّ حَقَّهُ تَسَيُّ فَيَنْكَسِرُ<br>الْوِزْنُ وَقَوْلُهُ لَدَى الْخَبَرِ حَقَّهُ الْخَبَرُ أَيُّ الْإِخْتِبَارِ<br>صَوَابُهُ ضَلَّتْ |
| ٢٦٠      | ٥٥ | ضَلَّتْ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
| —        | ٥٥ | بَرَغُوثًا - لَوَّتْ صَوَابُهُ لَوَّتْ فَلْيُرَاجِعْ                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |

الاساتيد في محلها فلما فتح البرغوث فهو عجيب  
من أمثالم اذ ليس في الكلام فعلول الا صغفوق  
صوابه نهامة بالكسر

نهامة ٠٠ ٢٦٢

صوابه الكلبي

الكلبي ٧٠ ٢٦٣

فانك أنت الآكل الالاس صوابه الالاسي من لسا اي اكل اكلًا

٨ —

شديدًا فكيف يمكن أيها المدرسون العظام ان تكون  
اللابس قافية مع السكاسي مع انها بمعنى واحد فان  
السكاسي هنا من كسي لازماً ولو كان من كسا  
التمدى لكان مدحاً وهو غير مراد أنلا تسمرون

صوابه يحفظ

٢٤ —

صوابه ممكنا

ممكنا ١٨ ٢٦٤

صوابه بالفتح

ومن ١٨ ٢٦٧

حقه قلبا

قلب ٢٣ ٢٦٩

حقه شتان

شتان ١٥ ٢٧١

صوابه الله

الله ٢٠ ٢٧٦

صوابه قلبنا

قلبنا ٢١ ٢٧٩

لا يستقيم اليك بقوله وتُنقَب فلا بد من ان تكون وتُنقَب

٢٣ ٢٨٠

الاولى بالضم فان الشاعر غير متطلع

وعمرى ١٩ ٢٨٧

صوابه بالفتح

وشرب ٢٢ ٢٩٣

صوابه في جهنم فليراجع

لجهنم ٢٤ —

صوابه المنفزل

المنفزل ١٤ ٢٩٥

الاولى ويعرى استه

١٥ —

صوابه فانك انت الطاعم

فانك الطاعم ٠٠ ٣٠١

صوابه والدَر

والدَر ١٩ ٣٠٣

| صفحة | سطر |                                                                   |
|------|-----|-------------------------------------------------------------------|
| ٣١٢  | ٠٠  | ضبارم صوابه بالضم                                                 |
| ١٦   | ٠٠  | قبله - بعده صوابه قبله - بعده البيت بآخر الصفحة                   |
| ٣١٩  | ٠٠  | ذونا درنى الاولى الاقتصار على احدها                               |
| ٣٢٣  | ٢٧  | جلاجل صوابه جلاجل فان ذا الرمة لم يكن من المتبلمين                |
| ٣٢٤  | ١٢  | جلاجل عين ما تقدم من للهوة وي البيت الاول نظر                     |
| ٣٢٦  | ١٠  | ويسهر صوابه ويسهر وحرّاهما الظاهر انه جرّاهما                     |
| ٣٢٩  | ١٧  | صيلة صوابه صئيلة                                                  |
| ٣٢   | ١٩  | منجبا صوابه منجى                                                  |
| ٣٣٨  | ١٢  | خنانيك صوابه بالفتح                                               |
| ٣٣٩  | ٠٠  | الى خيرا لا يستقيم به البيت فلا بد من تزيينه بلفظة سوق أو نحو ذلك |
| ٣٢٢  | ١٨  | مرنه صوابه م نهن بالفتح                                           |
| ٣٤٣  | ١٨  | عرب صوابه عرب                                                     |
| ٣٤٤  | ٢٠  | فأخّر صوابه فأخبر بالكسر                                          |
| ٣٤٦  | ٨   | ظفرت صوابه ظفرت بالكسر                                            |
|      | ٩   | القرون الوجه بالفتح وقوله متأتيا ملفوت                            |
| ٣٤٧  | ٠٠  | في آيات المنفي لهوكة كثيرة                                        |
| ٣٤٨  | ٠٠  | وقبلك صوابه وقبلك قد تكرر ذلك غير مرة ولا أدري                    |
|      |     | كيف يصح رفع الطرف عند الاساتيد                                    |
| ٣٤٩  | ١٤٩ | أيما صوابه أيما وقوله الرز لعله بالفتح وهو صوت السماء             |
| ٣٥٠  | ٥   | أو أشرح حقه أو أشرح                                               |
| ٣٥٣  | ٠٠  | عنيت في الخلد عشر الظاهر غيب في الخلد عشر                         |
| ٣٥٣  | ٠٠  | والانس صوابه والانس بالكسر                                        |
|      | ٠٠  | حقه منه                                                           |

صفحة صطر

|                                                        |    |                                                                                 |
|--------------------------------------------------------|----|---------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٥٨                                                    | ٢١ | يفشون حتى ماتهم صوابه تهر                                                       |
| -                                                      | ٥٠ | الصَّوَاد صوابه بالفتح                                                          |
| ٣٦١                                                    | ١٣ | إِنْ صوابه أَنْ                                                                 |
| ٣٦٦                                                    | ٠  | امن تذكر جيران صوابه جيران                                                      |
| ٣٦٨                                                    |    | النَّعْمَا صوابه النعمي                                                         |
| ٣٧٠                                                    | ١٨ | بِلسَم صوابه بفتح اللام                                                         |
| -                                                      | ٢٥ | أَنِي الوجه أُنِي                                                               |
| ٣٧٣                                                    | ٩  | رَكِبْتُ صوابه رَكِبْتُ                                                         |
| ٣٧٨                                                    |    | سَرِيعَةً حقه سريعة البيت بآخر الصفحة                                           |
| ٣٨٧                                                    | ٣  | مَحْتَقِرَا صوابه محترراً اسم مفعول                                             |
| -                                                      | ٥  | أَنْ الْعَزَّ صوابه أَنْ                                                        |
| -                                                      | ٦  | بَلَوْغٌ صوابه بالفتح اسم أَنْ                                                  |
| ٤٢٥                                                    | ٢١ | أَغْبَدُ صوابه أَغْبَدُ للوزن وكان ينبغي للاساتيز أن يظنوا                      |
| لذلك لقول الشاعر في القافية أحور                       |    |                                                                                 |
| ٤٣٣                                                    | ١٢ | ظَفْرِكَ - أَمْرِكَ - بِقَدْرِكَ والصواب فيها كلها الوقف بالسكون على الكاف      |
| -                                                      | ٢٣ | فَالنَّعْشُ أدنى لها من ان قول لَمَّا والصواب فالتعش فان مراده أن               |
| أقول لها تعساً أولى من قولي لَمَّا وإنما نهور الاساتيز |    |                                                                                 |
| في ذلك لذكر التعش قبله حيث قال ويقال لا لَمَّا         |    |                                                                                 |
| لفلان اي لا أقامه الله من عثرته ولا نمشه غير ان        |    |                                                                                 |
| العبارة صريحة في ان لَمَّا ونعشا بمعنى واحد فكيف       |    |                                                                                 |
| يتخرج قوله اذا فالنَّعْشُ أدنى لها من أقول لَمَّا      |    |                                                                                 |
| ٤٣٨                                                    | ١٥ | نَسْبَتِي صوابه بالضم او بالكسر                                                 |
| ٤٥٢                                                    | ١٣ | وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ صوابه مقتولة                                          |
| -                                                      | ٢٥ | فَأُظْهِرَ فِي الْأَلْوَانِ مِنْ أَمْ الدَّمُ وهي عبارة مختلة لا يستقيم بها وزن |

صفحة سطر

البيت فلا بد من ترقيعه بلفظة ذا سد قوله من اومحو  
ذلك والا فكيف يسوغ تسكين نون من وبعدها  
اداة التعريف

صوابه آدم للوزن وفي المصراع الثاني نظر

صوابه بالكسر

صوابه ختامها

حقه كلاً

والصواب بالكسر

والصواب بالفتح وهذه خامس مرة فهل تتوزكون  
على الطباع كما هو شأنكم اليوم وفي قوله عول  
نظر

صوابه تعاقب

حقه التلين للوزن

الوجه بالفتح

صوابه التبسيطة فما المصغرة فلا يدخلها ل

الوجه بالضم وكذا قوله سابقاً الضر

صوابه بالفتح لكونه ظرفاً لكونه ظرفاً فهل  
توزكون على الطباع

حقه تبدو

صوابه مناهل لكونه وقع عرواً أفلايراجم

وفي اليتين الآخرين تلهوق وخروج عن النصيح

في بيت المتنبي تنقطع . ويا لك من خداسيل في البيت الآخر صوابه  
ويا لك

صوابه شتموا وقوله مثل حقه بالرفع

٤٥٢ ٢٧ آدَمَ

٤٥٥ ٥ أَعْلَى السَّبَاءِ

— - خَتَامَهَا

٤٥٩ ٩ كَلَّا

٤٦٣ ١٨ زُ قَان

— قَبْلَكَ

٤٧٧ ١ تَعَاقَبَ

— ١٩ الْأَثَى

٤٨٠ ٢٥ ضَوْءَ

٤٨٤ ٢٤ التَّبْسِيطَةَ

— ٢٥ رَجَاجَ

— ٢٨ قَبْلَهُ

٤٨٧ ٩ يَبْدُو عَاجِزَةً

٤٩٣ ١٩ مَنَاهِلَ

— ٠٠ وَفِي الْيَتَيْنِ الْآخَرَيْنِ تَلْهَوْقُ وَخُرُوجُ عَنْ النَّصِيحِ

٤٩٤ ٠٠ فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّئِيِّ تَنْقَطِعُ . وَيَا لَكَ مِنْ خَدَّاسِيلَ فِي الْبَيْتِ الْآخَرِ صَوَابُهُ

٥٠١ ٠٠ اشْتَمَوْا



| صفحة | سطر |                                                                                                        |
|------|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥٠٣  | ١٣  | جَنَانِي وَخِيَارِهِ صَوَابُهُ جَنَانِي وَخِيَارِهِ                                                    |
| ٥٠٨  | ٢٢  | لَذُوِي الْاَلْبَابِ وَذِي صَوَابِهِ لَذُوِي الْاَلْبَابِ اَوْ ذِي                                     |
| ٥٠٩  | ١٢  | وَالْتَجِيعُ صَوَابُهُ بِالضَّمِّ                                                                      |
| —    | ١٣  | تَقَاذِفُ صَوَابُهُ بِالْفَتْحِ اَصْلُهُ تَقَاذِفُ حَذَفَتْ اِلَّا                                     |
|      |     | الْاَوَّلَى لِلتَّخْفِيفِ                                                                              |
| —    | ١٩  | وَكَلَّ يَوْمَ صَوَابُهُ وَكَلَّ مَنْصُوبٌ بِحَذْفِ الْخَافِضِ                                         |
| ٥١٥  | ٥٠  | خَنَدَفُ صَوَابُهُ خَنَدَفُ الْيَدِ بَاخِرُ الصَّفْحَةِ                                                |
| ٥١٦  | ٦   | يَغْنِي صَوَابُهُ يَغْنِي                                                                              |
| —    | ١١  | مَعْتَبُ صَوَابُهُ مَعْتَبُ                                                                            |
| —    | ٢٢  | كَثُرَ صَوَابُهُ كَثُرَ                                                                                |
| ٥١٧  | ١٥  | بَنَ حَقُّهُ بَنَ                                                                                      |
| ٥٢٠  | ٢٢  | فَنَ صَوَابُهُ فَنَ                                                                                    |
| —    | ٢٩  | تُنْفَذَتْ حَقُّهُ تُنْفَذَتْ                                                                          |
| ٥٣٢  | ٥   | خَدَعَ الْوَجْهَ خَدَعَ                                                                                |
| —    | ١٠  | وَعَصَرَ صَوَابُهُ وَعَصَرَ                                                                            |
| ٥٣٥  | ٩   | قَسَاقَ صَوَابُهُ قَسَاقَ                                                                              |
| —    | ١٠  | مِثْلُ فَيٍّ صَوَابُهُ مِثْلُ فَيٍّ                                                                    |
| —    | ١٤  | قَنَعُوا صَوَابُهُ قَنَعُوا                                                                            |
| ٥٣٨  | ٥٠  | غَرَى صَوَابُهُ غَرَى                                                                                  |
| —    | ٥٠  | الشَّرَكَ تَعْلِيهِ صَوَابُهُ الشَّرَكَ تَعْلِيهِ                                                      |
| —    | ٥٠  | عَمَاهَا صَوَابُهُ عَمَاهَا الْمَعْنَى بِالْفَتْحِ اَسْمَانِيَا                                        |
| ٣٥٩  | ٥٠  | تَجَمَّلَ صَوَابُهُ تَجَمَّلَ                                                                          |
| ٥٤١  | ١٩  | كَاتُوا الْاَكْرَامَ صَوَابُهُ الْاَكْرَامَ . وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي لِهَوْرَةِ                     |
| ٥٤٢  | ٥٠  | الْمُنِظِ الْمَحْنَقِ حَقُّهُ الْمَحْنَقِ بِمَعْنَى الْحَاقِدِ فَاَمَّا الْمَحْنَقُ فَانَّهُ بِمَعْنَى |

صفحة سطر

|                                              |     |    |            |
|----------------------------------------------|-----|----|------------|
| الغضب فيكون بمعنى المنعطف                    | ٥٤٨ | ٠٠ | ففي        |
| صدأه في البيت بآخر الصفحة                    | ٥٤٩ | ٩  | تنكر       |
| صوابه تنكير                                  | —   | —  | ابتليت     |
| صوابه ابتليت                                 | —   | ١٩ | فدت بنت    |
| الوجه بنت                                    | —   | ٧٤ | قبل        |
| صوابه قبل اكونه ظرفا لكونه ظرفا              | ٥٥٠ | ٠٠ | الزبد      |
| وهذه سابع مرة فهل تتوركون على الطباع         | ٥٥١ | ٠٠ | أنس        |
| صوابه الزبد وفوله ياعقار فيه نظر             | —   | ٠٠ | بمحمد      |
| صوابه أنس                                    | ٥٦١ | ٠٠ | فوق رؤوسهم |
| صوابه يحمّد وتوله خيساً قبله فليراجع         | —   | ٠٠ | جلال       |
| حقه رؤوسهم ومثله كثير في هذا الكتاب          | ٥٦٦ | ٠٠ | لم يلد     |
| حقه اجلال                                    | —   | ٠٠ | لا سقيم    |
| صوابه يلد لان المضاعف اذا جاء لازماً تكون    | ٥٦٩ | ٠٠ | فيرض       |
| عينه مكسوة الا في أحرف نادرة                 | ٥٧٠ | ٧٣ | كلام       |
| صوابه لا سقيم البيت بآخر الصفحة              | ٥٧٥ | ١٤ | وزهد       |
| حقه فيعرض                                    | —   | ٠٠ | يساوي      |
| صوابه كلام                                   | —   | ٠٠ | نموبرد     |
| صوابه وزهد                                   | —   | ٠٠ | هاكها      |
| صوابه يساوي                                  | —   | ٠٠ | تعن        |
| حقه للمبرّد                                  | ٥٩٠ | ٠٠ | فهموا      |
| صوابه هاكها                                  | —   | ٠٠ | ذو         |
| الوجه تعن                                    | —   | ٠٠ | ذو         |
| صوابه فهموا                                  | —   | ٠٠ | ذو         |
| صوابه ذو وكن الاساتيد قاسوا الجمع على المفرد | —   | ٠٠ | ذو         |

| صفحة سطر |    |                                                                                    |
|----------|----|------------------------------------------------------------------------------------|
| —        | ٥٥ | بالِ                                                                               |
| ٥٩١      | ١٣ | تعلّم                                                                              |
| ٥٩٧      | ٥٥ | بالمشرفي                                                                           |
| ١٠٨      | ٢٣ | أَرْحَمَ                                                                           |
| ٦١٠      | ٢٢ | وَيُحَسِّنُ ذَلَّهَا                                                               |
| ٦١١      | ٥٠ | أَكَرَّهَ                                                                          |
| ٦١٤      | ١١ | قَبْلَ الْأَجَلِ                                                                   |
| —        | ١٣ | لَيْلًا                                                                            |
| ٦٢٦      | ٥٠ | جَعَلْنَا عَوَاضُ                                                                  |
| ٦٢٧      | ٥٠ | يَنْصَحَانِ                                                                        |
| —        | ٥٠ | وَاصْبِرْ                                                                          |
| ٦٢٨      | ٥٠ | يَجِبِي                                                                            |
| ٦١٣      | ١٠ | جَسَمٍ مَكْرُورَتَيْنِ                                                             |
| —        | ٥٠ | فِي الْآيَاتِ الْآخِرَةِ مَعَ مَسْلَمٍ مِنَ الْعَرَفِ أَوَّلِي مِنْ كَسْرِ الْيَتِ |
| ٦٣٣      | ١٠ | وَقَوْلُهُ بَارِدٍ                                                                 |
| ٦٣٥      | ١٥ | الْأَشْقَيْنِ                                                                      |
| —        | —  | مَطْبُخُهُ                                                                         |
| ٦٣٩      | —  | فَأَتْلَكَ                                                                         |
| ٦٤١      | —  | سَعَادٌ                                                                            |
| ٦٤٥      | ١٠ | خَرَفَامٍ                                                                          |
| —        | ١٣ | وَمَصَابِحٍ                                                                        |
| —        | ١٩ | وَدَارِ وَقَارٍ                                                                    |
| ٦٤٦      | ٥٠ | السَّمَلَاتِ                                                                       |
| —        | —  | حَقُّهُ السَّمَلَةُ وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ شَرَارُ الْوَجْهِ فِيهَا كَلَامُهَا   |

| صفحة | سطر |             |
|------|-----|-------------|
| ٦٤٩  | ١٥  | اربعة       |
| ٦٥٠  | ٠٠  | تزوج ابن    |
| ٦٥٣  | ٠٠  | مماذ الله   |
| ٦٥٨  | ٠٠  | شديد        |
| ٦٦٠  | ٠٠  | ترين        |
| —    | ٠٠  | من الحرفة   |
| ٦٦٢  | ٠٠  | وطياً       |
| —    | ٠٠  | ققصر كما    |
| —    | ٠٠  | وتلد        |
| ٦٦٢  | ٠٠  | نقى هو احيا |
| ١٦٤  | ٠٠  | لدى الله    |
| ٦٦٨  | ٠٠  | يخزنى       |
| ٦٦٩  | ٠٠  | مزيد        |
| ٦٧٢  | ٠٠  | أحب         |
| ٦٧٤  | ٠٠  | شوامش       |
| ٦٧٤  | ٠٠  |             |
| ٦٧٨  | ٠٠  | خبزه        |
| ٦٧٩  | ١٤  | شياً أنجر   |
| —    | ٢٢  | أخف         |
| —    | ٢٣  | وابصر       |

وما زال الشيخان ماشين على هذه الطريقة الى آخر المقامات ولو قصبت كل ما وقع من التلط والتعريف في المتن والشرح لكان مقداراً عظيماً وكفى بما أوردته شاهداً على علمية المشار اليهما وكذب دعوى صاحبهما فأما ما انتخبه الاختاذ الاعظم مسير كسان دهر سفال من قصة عنقروما الغه في كلام اهل حلب وما نقله غيره أيضاً

من الحكايات السخيفة الركيكة فخير جدير بأن يضاع في قعره الوقت اذ كله فاسد  
ثم الذنب

تنبه من عادة الاساتذ المزبورين ومن اشبههم من الف في العربية شيئاً ان  
يعتقدوا عن اغلاطهم الغامضة بالتورك على الطباع أو على صفاف الحروف بأن  
يقروا ان وقوع الغلط انما ينشأ عن جهلها بالغة كما ذكر لي ذلك الكنت الكس د كوانج  
( All'x Desgrange ) قلا عن الاستاذ كستان د برسفال وهو عند أقبح من ذنب  
كان الصفاف كينما وبتتبه اتجه ومما ترسم له بمثلته ألا ترى ان المسيو بيرو  
( M. Perrault, rue de Castellane, 15, Paris ) مع كونه لم يعرف من اللغة  
العربية شيئاً. فقد امثل كل ما رسنا له في كتابنا هذا من التصحيح والتبديل بناية  
التأني وبذل بجهوده في صف الحروف وجودة الطبع حتى جاء بحمد الله أحسن ما طبع  
بلفتنا في البلاد الافرنجية فلها ننوه باسمه عند كل من شاء ان يطبع شياً بالعربية ولا  
شك انهم يحمدون سعيه ويرضون عن صنعه وان لم يكن في المطبعة السلطانية وكفى  
بحسن العمل وصاة

## تقديم من المؤلف

الحمد لله الموفق الى السداد والمهم الى الرشاد وبعد فان جميع ما اودعته في هذا  
الكتاب قائما هو مبني على أمرين احدهما إبراز فرائب اللغة ونوادرها فيندرج تحت  
جنس التريب نوع المترادف والمتجانس وقد ضمنت منهما هنا أشهر ما تلزم معرفته وأهم  
ما تمس الحاجة اليه على غلط بدعي ولو ذكر على أسلوب كتب اللغة مقتضياً على اللاتق  
بل جاء مملاً وقد راجعت سرده مرة على ترتيب حروف المعجم ومرة نسقته بقدر مسجحة  
وعبارات مرصعة . ومن ذلك القلب والابدال كما في التورور والتورور والتورور وتعلطى  
وتنقى وتعلط وتعدد . ومنه ايراد الفاظ كثيرة متقاربة اللفظ والمعنى من حرف واحد من  
حروف المعجم نحو النطش والنمش والبهز والبعز والبز والحفز فنياً على ان كل حرف

يختص بمعنى من المعاني دون غيره وهو من أمرار اللفظة العربية التي قل من تنبته لها .  
وقد وضعت لهذا كتاباً مخصوصاً سميت متعجب في خصائص لغة العرب . فمن  
خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو الابتهاج والبداح والبراح والابطاح والابلداح  
والجبح والرحح والمرتدح والروح والترجح والتسطيح والمسفوح والمسمح في قولهم ان فيه  
لمسماً أي متسماً والساحة والانسباح والشفاحة والشرح والصفحة والصلدح  
والاصطناح والمصلطح والطح والمفرطح والفشح والظطح والفاطحة إلى آخر الباب .  
ويلحق به الفاظ كثيرة خفية الاتصال لا تدرك إلا بأمان النظر نحو الاسجاح والتسريح  
والساحة والسنح . ومن خصائص حرف الدال اللين والنموة والفضاضة نحو البرخدة  
والتيذ والتماد والتمد والمتمد والمتمد والتمهد والخبكة والخيرة والراذة والرخوة  
والرهادة والمبرد والفرد والامود والفهود والقرهد والقشدة والمأد والمرد والمغد والملد  
إلى آخر الباب . ويلحق به من الامور المعنوية الرغد والسرهددة والمجد وغير ذلك . وربما  
عادوا في بعض الحروف أي راعوا فيها الاكثر من النقيض فان حرف الدال يشتمل  
أيضاً على ألفاظ كثيرة تدل على الصلابة والقوة والشد . وذلك نحو التأدد والتأكد  
والتأييد والجلد والجلد والجد والحديد والسحد وانخذود والسهد والتشدد والعهد  
والصلد والصلخد والصفد والمجرد والتعجد والمرد والمربد والرقدة والمصلد والمطود  
والمطرذ والملد إلى آخره . ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم  
وأزم وريم وثلم وجزم وحلم وسزم وحزم وحلم وحلم وحلم وحلم وحلم وحلم وحلم وحلم  
وخضم إلى آخر الباب . ويلحق به من الامور المعنوية حُم الامر أي قضي وحرُم وحم  
وحزم فان معنى القطع ملحوظ فيها . ويذكر في هذا الحرف أيضاً معنى الظلام والسواد  
ومن خصائص هذا الحرف الحق والمغلة والراث أي قلة الفطنة نحو اله وأموه والبهوة  
وقه والوه والدله والسبهوشده لغة في دُش او مقلوب منه وُعته وعلوه وعه ووره  
وقس على ذلك سائر الحروف . ومن هذا الغريب ايضاً كون بعض الصيغ يختص بمعنى  
من المعاني نحو اجرهد واسمهر ويكل ذلك مشار إليه في هذا الكتاب فينبغي التفتن له .  
وتد طالع . كتاب المزهر في اللغة للامام السيوطي رحمه الله ما ذكر فيه خصائص اللفظة

قللاً عن الامام القويّ ابن فارس فلم أجده تعرّض لهذا النوع بل ربما أورد من الخصائص أحياناً ما لا ينبغي إيراد كجمله مثلاً اطلاق لفظة الحمار على البليد منها . ومن ذلك الغريب النوار من الالفاظ وذلك نحو قولي اكهى في صفة الرجل المقرّف من البرد قال في القاموس اكهى سخن اطراف اصابعه بنّس . ونحو العقاش الذي يطوف زياً القري يبيع الاشياء والضوطار وهو من يدخل السوق بلا رأس مال فيحذل للكسب والذباة أي بقية النّدين . وثرمل يقال ثرمل الطعام لم يحسن أكله فانتثر على لحبته وفه . ويتكظكظ وهو ان تنصب الانسان عند الاكل قاعداً كلما امتلأ بطنه . ونحو الجلمزة والتلحز والوزم والارغال وغير ذلك مما فسّر بعضه وترك الباقي فراراً من تكبير جرم الكتاب . والامراء أي ذكر محامد النساء ومذاتهن فمن هذه المحامد ترقى المرأة في الدراية والمعارف بحسب اختلاف الاحوال عليها كما يظهر مما أشرت عن الفارياقية . فلها بعد ان كانت لا تفرق بين الامرد والمخلوق اللحية وبين البحر الملح وبحرانيل تدرجت في المعارف بحيث صارت تجادل أهل النظر والخبرة وتنتقد الامور السياسية والاحوال المعاشية والمادية في البلاد التي رأتها أحسن نقاد . فان قيل انه قد قبل عنها الفاظ غريبة غير مشهورة لا في التخاطب ولا في الكتب فلا يمكن أن تكون قد نطقت بها . قلت إن النقل لا يلزم هنا أن يكون بحروفه واتما السدار على المعنى . ومن تلك المحامد أيضاً حركات النساء الشائقة وضروب محاسنهن المتنوعة التي لم يصور منها شيء الا وذكّرته في هذا الكتاب لا بل قد أودعته أيضاً معظم خواطرهن وأفكارهن وكل ما اختص بهن .

# مكتبة العرب

أست سنة ١٩١٠

مركزها مصر بالنجاة صندوق البوستة نمرة ٢٩

شاملة للكتب العربية . الادبية والتاريخية والشعرية . والطبية والصحية  
والنحوية والصرفية والصناعية والفنية والقانونية والمجلات العربية والروائية  
والدينية ومستعدة لشراء الكتب القديمة والحديثة لحسابها وترسل قائمتها  
مجانا لكل طالب

ونرجو من حضرات المؤلفين والمترجمين والطابعين في كل الأقطار أن  
يوافقونا بأسماء ما نشره أو ينشره من الكتب العربية مع بيان ألقابها وأسماء  
مؤلفيها وطريقة تصريفها لهم بواسطة مكتبتنا لنتمكن من ادخالها فيما يصدر  
من فهرسنا ولما في ذلك من الفائدة لهم وللقراء بأداعة تلك الكتب وتعميم نشرها  
وجميع الرسائل والمخابرات باسم مديرها يوسف افندي توما البستاني

















